

مجلة دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد
العدد (٨٩) لشهر كانون الاول لسنة ٢٠٢٣

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الالكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والاثار – جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

العدد (٨٩) لشهر كانون الاول لسنة ٢٠٢٣

عدد الصفحات : ٦٨٤ صفحة

تصميم واخراج

علا صالح الجراح



دار ومكتبة كلكاشم للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم – شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير : أ.د. وفاء عدنان حميد
مدير التحرير : أ.د. باسمة جليل عبد المعموري

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. انعام مهدي علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. قصي صبحي عباس	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عادل شابث جابر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. فاضل مهدي بيات	تركيا
أ.د. حسين القهواني	الاردن
أ.د. مارجريتا فان أيس	المانيا
أ.د. والتر زلابيرجر	المانيا
أ.د. بيتر ميكلوس	المانيا
أ.م.د. فاروق محمد علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ليث مجيد حسين	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جواد	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ماجدة حسو منصور	كلية التربية / جامعة المستنصرية

التصحیح اللغوي للغة العربية: أ.م.د. لمى فائق جميل
التصحیح اللغوي للغة الانكليزية: أ.م.د. سناء لازم حسن

شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث ما يأتي:
 - أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
 - ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
 - ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
 - د. ملخصان احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانجليزية وحجم الخط (١٢) .
 - هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:
- أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).
 - ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦)
الملخص خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث
الاخرى الخط (١٤) .
 - ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft
Office Word .
٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة
لاتزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.
١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق
التقارير المرسله اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز (١٥) يوم.
١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على
وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيبياً ابجدياً .
١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع
والنشر) والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار.
١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :
jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع
ثم رفع طلب للنشر.

- لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.

رئيس التحرير

فهرس العدد (٨٩)

الصفحة	اسم الباحث	اسم البحث	ت
٣٨-٣	أ.م.د خالد تركي عليوي	اسهامات علماء مدينة قاين خلال العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ).	١.
٥٤-٣٩	أ. د. بشرى جعفر أحمد	(سياسة الملك الحميري شميرعش الداخلية بين (٢٨١ م-٢٩٢ م) دراسة تاريخية)	٢.
٧٨-٥٥	أ.م.د. محمود حامد احمد المعماري	نصوص سلال الالواح pisan-dub-ba من مدينة ايري ساكريك	٣.
١٠٢-٧٩	أ.م. د اراس حسين الفت	التنافس السياسي في فرنسا: الانتخابات الرئاسية ١٩٨١ انموذجاً	٤.
١٢٦-١٠٣	م.م علاهن راشد منيت أ.د. زكية حسن ابراهيم الدليمي	دخول مصر في الاسلام وحوالها في العصر العباسي في كتابات عبد المنعم ماجد من سنة (١٣٢هـ-٧٤٩م الى ٣٥٨هـ-٩٦٨ م) عرض ونقد وتحليل	٥.
١٤٤-١٢٧	م. د. د. ازهار غازي مطر	نظام الاقطاع في مصرفي العصر الايوبي	٦.
١٩٤-١٤٥	د. جنان أحمد عبدالعزيز	مظاهر الطب الروحي عند العرب	٧.
٢١٢-١٩٥	د. حيدر جابر عبد الربيعي	مصطفى غالب ومنهجه في كتابة التاريخ الاسماعيلي والفاطمي	٨.
٢٥٨-٢١٣	م.د. جواد كاظم محيسن نجم	محمد مصطفى ميرو ودوره السياسي في سورية ٢٠٠٠ م-٢٠٠٣ م	٩.
٢٨٨-٢٥٩	م.م زهراء عدنان علوان	الشاذلي المكي (١٩١٣-١٩٨٨) دراسة في نشاطه الثقافي والسياسي	١٠.
٣٠٢-٢٨٩	أ.م. د نشأت علي عمران	رسالة غير منشورة من العصر البابلي القديم المبكر	١١.
٣٢٢-٣٠٣	أ.م.د. احمد ميسر فاضل العنزي	العلامات المسمارية المائلة tenû	١٢.
٣٤٦-٣٢٣	م.د. اية جميل عباس	واقع الاعلام والصحافة في العراق بعد عام ٢٠٠٣ (جريدة المدى نموذجا)	١٣.
٣٦٤-٣٤٧	م.د عبد الوهاب صالح محمود	مسار التعليم الديني في تركيا ١٩٨٠-١٩٨٩	١٤.
٣٨٤-٣٦٥	م.د. انتظار عبد الرزاق عبد محيي	الجنرال ريجنالد ونجت ودوره السياسي والاجتماعي في السودان	١٥.

٤١٦-٣٨٥	د. أماني العامر	١٦. عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور نموذجاً
٤٢٤-٤١٧	أ.د. باسمه جليل عبد عبير سعد غازي	١٧. نصوص مسمارية غير منشورة من عصر اور الثالثة للأمير اورنيكار ur-nig-gar
٤٤٨-٤٢٥	حوراء نجم عبد زبون أ.د. عبد الله حميد العتايي	١٨. محاكمة وأعدام اليهود العراقيين في ضوء الوثائق الأمريكية
٤٨٢-٤٤٩	نور جلال عبد الرحمن أ. د. محمود عبد الواحد محمود القيسي	١٩. التكوين الفكري لعلي الوردية: الجذور الاجتماعية والمعرفية
٥٠٤-٤٨٣	ميديا حسام عباس الفيلي أ.م.د. فيحاء مولود علي	٢٠. التنين في أدب بلاد الرافدين
٥٢٦-٥٠٥	ايات توفيق عسكر أ.د. كاظم عبد الله عطية الزبيدي	٢١. الذهب في أدب بلاد الرافدين
٥٣٨-٥٢٧	شيماء صلاح احمد الجنابي أ.د. ماجده حسو منصور عيسو	٢٢. المسارح في اللغات العربية السومرية والآكدية
٥٦٨-٥٣٩	محمد نهاد علي أ.د. زين العابدين موسى جعفر	٢٣. تخطيط وعمارة مرقد القاسم الأكبر عليه السلام
٥٩٢-٥٦٩	م. ختام عدنان علي أ.م.د. ميثم عبد الكاظم النوري	٢٤. اللغة والكتابة والتعليم في روما
٦٣٢-٥٩٣	ذكرى عدنان داخل الشمري أ.د. عبد الله حميد العتايي	٢٥. مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي
٦٤٦-٦٣٣	هديل عبد الخالق جميل مصطفى النعيبي أ.م.د. نبراس فوزي جاسم	٢٦. خطة الكتابة في ضوء كتاب بدائع السلك لابن الازرق الغرناطي (ت. ١٤٩٠/٥٨٩٦م)
٦٨٤-٦٤٧	سالم ليلو حسين أ.د. باسمه جليل عبد	٢٧. مسؤولون المخازن - زانيا وكيكولو-ki-ni-a , za-ku-lu ₂

**اسهامات علماء مدينة قاين خلال العصر
العباسي (١٢٢-٦٥٦هـ).**

أ.م.د خالد تركي عليوي

جامعة ديالى - كلية التربية الاساسية - قسم التاريخ

اسهامات علماء مدينة قاین خلال العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ).

أ.م.د. خالد تركي عليوي

ملخص بحث :

مدينة قاین هي احدى مدن خراسان فتحت في عهد الخليفة عثمان بن عفان(رض) سنة ٢٩هـ على يد القائد العربي عبدالله بن بديل بن ورقاء وهي مثل سرخس في الكبر، وقاین كلمة تركية تعني شمام البطيخ ، وهي اكبر مدن قوهستان وقصبته ، لها ثلاث ابواب ، وهي مدينة عامرة أهلة، وبساتينهم قليلة وقراها متفرقة، ولها قهندز وهي مدينة حصينة حولها خندق وعليها حصن اسمه نعمان، وبها مسجد جمعة به مقصورة عليها عقد عظيم لم يكن اكبر منه في خراسان وهو غير متناسب مع حجم المسجد، وعلى جميع بيوت المدينة قباب وفيها قصر السلطان ، تقع بين نيسابور واصبهان وهرارة ، وتعد من الاقليم الرابع من الاقليم السبعة من خراسان، ويحدها من الجانب الشرقي الشمالي مدينة وزوزن على مسيرة ثمانية عشر فرسخا تجتازها القافلة في اربع ايام وهي مسافة شاقة، ومن الجنوب تحدها مدينة هراة على مسيرة ثلاثون فرسخا، ومن مدينة يناذ إلى مدينة قاین مرحلتان ، وبهذا يكون موقعها بين نيسابور وأصبهان، وهرارة من أمهات مدن خراسان .

اهلها لهم طباع وعادات وتقاليدها تختلف عن باقي مدن خراسان لسانهم وحش وبلدهم قذر ومائهم قليل من القنى ، وهي صغيرة ضيقة غير طيبة ، باردة الهواء ، يحمل منها البز وهي فرضة خراسان وخزانة كرمان ، يحمل منها الطين النجاحي الذي يحمل إلى سائر الآفاق للأكل وهو طين أبيض عجيب ، ويصنع فيها بعض الادوية التي تسد الحاجة المحلية ،اما في الحياة الفكرية فقد انجبت مدينة قاین كوكبة من العلماء كان لهم دور كبير في الحياة الفكرية حيث ينسب اليها خلق كثير من اهل العلم والفقه ، ويسمى من ينتسب اليها بالقائني ومرة بالقائني.

مفتاح البحث/حصن اسمه نعمان فرضة خراسان وخزانة كرمان

Search Key/a fortress named Naaman, the force of Khorasan and the treasury of Kerman

**Contributions of scholars of the city of Qayen during the Abbasid era
(132-656 AH)**

**Assis. Prof. Dr. Khaled Turki Aliwi / University of Diyala / College of
Basic Education / Department of History**

Summary of research:

The city of Qayen is one of the cities of Khorasan. It was opened during the reign of Caliph Uthman bin Affan (may God be pleased with him) in the year 29 AH by the Arab leader Abdullah bin Badil bin Warqa. It is like a fern in its size, and Qayen is a Turkish word that means watermelon cantaloupe. It is the largest city in Qahistan and its palace. It has three gates. It is a populous and populated city, and their orchards are few and its villages are scattered. It has Qahnaduz, which is a fortified city with a moat around it and a fort called Numan. It has a Friday mosque with a shrine on it, with a great arch that was not larger than it in Khorasan, and it is not proportional to the size of the mosque. And on all the houses of the city are domes, and in it there is a palace. Sultan, located between Nishapur, Isfahan, and Herat, and is considered one of the fourth provinces of the seven provinces of Khorasan. It is bordered on the eastern and northern side by the city of Wuzan, at a distance of eighteen farsakhs, which the caravan passes in four days, which is arduous. From the south, it is bordered by the city of Herat, at a distance of thirty farsakhs, and from the city of It is a distance away from the city of Cain Two stages, and thus its location is between Nishapur, Isfahan, and Herat, one of the main cities of Khorasan. Its people have character, customs, and traditions that differ from the rest of the cities of Khorasan. Their tongue is brutal and their country is dirty, Their water is little from Al-Qana, which is small, narrow, not pleasant, and the air is cold. From it is carried fine linen, which is the land of Khorasan and a treasury of Kerman. From it is carried the Najahi clay, which is carried to all the horizons for food, and it is a strange white clay. Some medicines are made in it that meet local needs. As for life. Intellectual The city of Cain gave birth to a group of scholars who had a major role in intellectual life, as it is credited with creating many People of knowledge and jurisprudence, and whoever is affiliated with it is called a Qaini and sometimes a Qaini.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد النبيّ وعلى آل محمّد وسلّم، ونسال الله التوفيق وخاتمة السعادة الحمد لله مبدئ النعم ووليّ الحمد.

أما بعد فأنى ذكرت في بحثي هذا الذي اسميته **(اسهامات علماء مدينة قاين خلال العصر العباسي (١٣٢-٥٦٥هـ))**، وهي من مدن خراسان، الموجودة قبل الاسلام، ان مدينة قاين حظيت بعناية كبيرة من قبل الملوك والامراء قبل الاسلام وفي العهد الاسلامي وخاصة في العصر العباسي ، مما جعلها تتطور بشكل كبير على الرغم من صغر حجمها، حتى اصبحت فرضة خراسان وخزانة كرمان، وهي قسبة قوهستان، وتصدرت مدن خراسان في المجال الاقتصادي(التجاري) وصناعة الادوية والاسلحة، فضلاً عن ذلك كان لها دور كبير في المجال الثقافي والعلمي، حيث انجبت الكثير من العلماء الذين اسهموا في رقد الحضارة الاسلامية، فقدمت من ابنائها اعلاماً في الشعر، واللغة، والنحو، والفقه، والتفسير، والحديث، وعلى الرغم من ذلك ظلت الدراسات غافلة عنها، طوال هذه المدة ، ولم تفرد لها دراسة اكااديمية في الوقت الحاضر، وهذا ما شجعنا للبحث عنها بشكل منفصل ودقيق، ضمن بحث منفرد لجوانبها كافة وخاصة العلمية منها.

ان دراسة تطور المدن والقرى القديمة في العهد الاسلامي كما هو الحال في مدينة قاين التي هي موضع بحثنا ، هو اسهام متواضع لإظهار عدة حقائق علمية تتعلق بالمفهوم المتطور للمسلمين ، واسهامهم في هذا المجال، وان مدينة قاين أنموذجاً لا يستهان به من حيث الارث الحضاري للمسلمين بشكل عام.

وكان للدراسات التي وضعها البلدانيون والرحالة العرب والمسلمون ، والتي تناثرت في بطونها مادة البحث اثرا في تشجيعنا، وتنبهنا الى اهمية تلك المدينة، ودورها في التاريخ الاسلامي، فان اصبنا فبتوفيق منه سبحانه وتعالى ، وان اخطانا فمن انفسنا، والله ولي التوفيق.

نطاق البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي ، والمنهج النقدي، والتحليلي، مع المرويات قيد الدراسة ، وتضمن البحث ملخص باللغة العربية ومقدمة ، وعدة فقرات، وخاتمة، وقائمة الحواشي والهوامش، فضلاً عن قائمة المصادر مرتبة حسب الحروف الهجائية، وملخصاً باللغة الانكليزية، حيث تضمنت فقرات البحث تسمية المدينة وخطتها، وموقعها وحدودها، والفتح الاسلامي للمدينة، والحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية.

التعريف بمصادر والمراجع:

لقد حاولنا قدر المستطاع الاستفادة من جميع المصادر ، والمراجع الجغرافية، والتاريخية، وكتب الطبقات، والتراجم، والانساب، والمعاجم اللغوية، من اجل توظيف المعلومات المهمة الموجودة فيها، ومن اجل اعطاء صورة واضحة ، فقد اعتمد بحثنا على جملة من هذه المصادر والمراجع، وسوف نختصر على المهم منها للتعريف بمدى اهميتها، وفائدتها للبحث ومنها كتب التواريخ العامة منها كتاب الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ) تلخيص تاريخ نيسابور، وكتاب تاريخ اصبهان لمؤلفه أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، وكتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، إذ اسعفتنا بكثير من المعلومات التاريخية والجغرافية عن المدينة، فضلاً عن مصادر تاريخية اخرى لا يسعنا ذكرها، وكتب الجغرافية البلدانية، منها كتاب البلدان لليعقوبي (المتوفى: ٢٩٢هـ)، وكتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، حيث افدنا منها في معرفة موقع المدينة واهميتها الجغرافية، والاقتصادية، وكتب التراجم والطبقات ويأتي في مقدمتها كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، ومثله كتاب الوافي بالوفيات للصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، أفدنا منها في معرفة تراجم بعض علماء مدينة قاين، وكتب الانساب، إذ كان لها اهمية كبيرة في توضيح انساب الرجال، وفي مقدمتها كتاب الانساب للسمعاني (المتوفى: ٥٦٢هـ)، وغيرها، وكان لكتب اللغة حضور في هذا البحث من خلال الاستفادة منها في معرفة بعض المصطلحات الغريبة منها كتاب الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) فقه اللغة وسر العربية، وكتاب لسان العرب لابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) وغيرها ، وكانت للمراجع الحديثة اهمية كبيرة في اغناء البحث وذلك لما طرحته هذه المراجع من وجهات نظر، او تحليل رواية تاريخية غير مفهومة او استتساح فكرة جديدة برؤيا واسعة لم يتطرق لها من ذي قبل الباحثين، وبذلك وجدنا فيها الفائدة للبحث ، منها كتاب الأعلام للزركلي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) وغيرها.

اسهامات علماء مدينة قاين خلال العصر العباسي(١٣٢-٦٥٦هـ).

تسمية المدينة وخطها:

قاين: بفتح القاف وبعد الألف ياء مثناة تحتية مكسورة ثم نون. وهي جمع قاون وقاؤون كلمة تركية تعني شمام بطيخ ، وهي أكبر مدن قوهستان^(١) وقصبتهها، يحيط بها خندق، ولها قهندز^(٢) ومسجد جامع. وقصر السلطان في القهندز، وبنائهم من طين، وهي من الصرود^(٣) ، وهي من خراسان على مفازة^(٤)، باردة الهواء ، قريبة من طبس^(٥) بين نيسابور^(٦) وأصبهان^(٧)، وهي صغيرة

ضيقة غير طيبة، لسانهم وحش وبلدهم قذر ومعاشهم قليل إلا أن عليهم حصنا منيعا، واسمها نعمان كبير، ولها ثلاث ابواب، ويحمل منها بز^(٨) كثير، وهي فرضة خراسان وخزانة كرمان، وشربهم من قنى^(٩)، وهي مثل سرخس^(١٠) في الكبر، بساتينها قليلة وماؤها من القني، وقرأها متفرقة أهمها التونة وكندار، ونسب إليها خلقا كثيرا من أهل العلم والفقهاء^(١١) ويسمى من ينسب إليها بالقايني ومرة بالقائني^(١٢)، ويقول ناصر بن خسرو (ت ٤٨١هـ): "قاين مدينة كبيرة حصينة حولها خندق وبها مسجد جمعة به مقصورة عليها عقد عظيم لم أر أكبر منه في خراسان وهو غير متناسب مع حجم المسجد وعلى جميع بيوت المدينة قباب^(١٣)، ويقول الأدريسي (ت ٥٦٠هـ): "مدينة قاين عامرة أهلة عليها سور تراب وبنائها من طين ولها قسبة وعليها خندق ولها مسجد جامع ودار الإمارة منها في القسبة وشرب أهلها من ماء جلب إليهم في قنى وبساتينهم قليلة وقرأها متفرقة وهي في القدر نحو سرخس وهي قسبة قوهستان ومن حومة قاين وعلى مرحلتين منها في طريق نيسابور يحمل الطين النجاعي الذي يحمل إلى سائر الآفاق للأكل وهو طين أبيض عجيب^(١٤)، وكانت للإسماعيلية^(١٥).

الموقع الجغرافي لمدينة قاين وحدودها :

اذ حدد الجغرافيون تلك البلاد الى ما تضمنته المنطقة من اقاليم وكور ونواحي ، وما اتصفت به من صفات مناخية او اجتماعية او اقتصادية وطبيعية، وكما قسم الجغرافيون العالم الى عدة اقاليم وجعلوا مدينة قاين ضمن هذه التقسيمات حيث تقع في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة من خراسان على مفازة، حيث الطول أربع وثمانون درجة وخمس وثلاثون دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وبين قاين ونيسابور تسع مراحل^(١٦)، ومن قاين إلى هراة نحو ثماني مراحل وإلى زوزن نحو ثلاث مراحل وإلى طبس مسينان يومان، ومن قاين إلى خوست مرحلة، ومن قاين إلى الطبسين ثلاث مراحل^(١٧)، وبهذا تكون موقعها حسب ما حدده الجغرافيون والرحالة بين نيسابور وأصبهان^(١٨)، ويحدها من الجانب الشرقي الشمالي مدينة زوزن على مسيرة ثمانية عشر فرسخا تجتازها القافلة في اربع ايام وهي مسافة شاقة، ومن الجنوب تحدها مدينة هراة على مسيرة ثلاثون فرسخا^(١٩). ومن مدينة يبابذ إلى مدينة قاين مرحلتان^(٢٠)، وبهذا يكون موقعها بين نيسابور وأصبهان، وهراة من أمهات مدن خراسان^(٢١).

الفتح الإسلامي لمدينة قاين :

عند التحدث عن فتح مدينة قاين لا يمكن فصلها لوحدها ، اذ انها تقع ضمن عامة مدن خراسان وكورها وقد ذكرها ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) انها فتحت مع باقي مدن الاقليم الرابع في

عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة ٢٩٩هـ على يد القائد العربي عبد الله ابن بديل بن ورقاء ثم دخلوا إلى خراسان وهي بين نيسابور وأصبهان وشيراز وكرمان وإياها عنى مالك ابن الريب المازني في قصيدته :

دعاني الهوى من أهل أود وصحبتني ... بذني الطبيين، فالتفت ورائيا
أجبت الهوى لما دعاني بزفرة ... تقنعت، منها أن الأم، رداييا
أقول وقد حالت قرى الكرد دوننا ... جزى الله عمرا خير ما كان جازيا
إن الله يرجعني الى الغزو لا أكن ... وإن قلّ مالي، طالبا ما ورائيا
فلله دري، يوم أترك طائعا ... بني بأعلى الرقمتين ومالييا
ودرّ الطباء السانحات عشية... يخبرن أني هالك من أماميا
ودرّ كبيريّ اللذين كلاهما ... عليّ شفيق ناصح ما ألانييا
ودرّ الهوى من حيث يدعو صاحبه... ودرّ لجاجاتي ودرّ انتهائيا
ودرّ الرجال الشاهدين تفكّي ... بأمري، أن لا يقروا من وثاقييا
تفقدت من يبكي عليّ فلم أجد ... سوى السيف والرمح الردينيّ، باكييا^(٢٢) .

الجوانب الاجتماعية:

الجانب الاجتماعي لكل بلد من البلدان او اقليم من الاقاليم امر مهم اذ ان العادات والتقاليد تعد من الامور الرئيسية لتسيير الحركة وديمومة النشاط التجاري والعمراني الذي لا يمكن ان يحصل بدون النسيج الاجتماعي المحرك الاساس للبلدان ، ومن هنا لابد ان نبين طبيعة المجتمع القاني قدر الامكان مع العلم ان المصادر البلدانية والتاريخية القديمة والمعاصرة لفترة بحثنا لم تسعفنا بشكل واضح عن طبيعة اهلها وانها تتكلم بشكل عام دون الخوض بتفاصيل الحياة للمجتمع القاني فمن خلال ما عرضناه في الفقرات السابقة عن مدينة قاين موضوع بحثنا من خلال اقوال الكثير من العلماء والمؤرخين والرحالة نجد ان مدينة قاين لأهلها طباع تختلف عن باقي مدن خراسان من حيث العادات والتقاليد والموروث يقول القاضي عبد الجبار الهمداني(ت٤١٥هـ): " وكثير من بلدان خراسان يتداوون من الحميات الحادة باللحمان وبالشواء والاسفيداج^(٢٣)، وهو الشفاء عندهم، وأهل هراة و قاين وما إلى ذلك، يتداوون من الحميات بتذويب الإلية والشحوم ويحتسونه حارا و يستشفون به، و أهل نيسابور يتخذون من ورائهم في الحميات بالسمن، و أهل طبرستان يتداوون من الأمراض بالثوم في الشتاء و الصيف و يقولون: هو في الشتاء حار و في الصيف بارد، وأهل جبال فارس يتداوون من الحميات بالفراخ و لا يتدافعون انها باردة، وحتى أن

كثيرا من الادوية تنفع حيناً ثم لا تنفع بعد ذلك بل يكون داء قاتلاً، لا لشيء أكثر من انهم وجدوه كذلك^(٢٤)، ويقول الاصطخري(٣٤٦هـ): "هي صغيرة ضيقة غير طيبة، لسانهم وحش وبلدهم قذر ومعاشهم قليل ... وقرأها متفرقة"^(٢٥)، ويقول ناصر بن خسرو(٤٨١هـ): "قاين مدينة كبيرة وعلى جميع بيوتها قباب"^(٢٦)، ويبدو من خلال وصف المؤرخ ناصر خسرو ان الطبيعة فرضت عليهم شكل بنائهم لبيوتهم التي تتصف بشكل القبة لمواجهة شدة البرودة والقلوج وقوة الرياح التي تتصف بها مدينتهم لكونها تقع على مفازة^(٢٧)،

ويقول الادريسي(٥٦٠هـ): "مدينة قاين عامرة أهلة... وبنائها من طين..."^(٢٨)، ويبدو انهم سيئوا التعامل واخلقهم متدنية واختلاطهم مع باقي المدن قليل مما انعكس على تكوين طباعهم ولسانهم الوحش ، وابنيتهم من طين دليل على ضعف المعاشية، وانهم من طائفة واحدة هي الطائفة الاسماعيلية كما يقول ابن الاثير(٦٣٠هـ): "وكانت مدينتهم قاين للإسماعيلية"^(٢٩) .

الجوانب الاقتصادية:

يعد الجانب الاقتصادي من اهم الجوانب الذي تركز عليه حياة المجتمع في البلدان عامة سواء كان ذلك في الزراعة او التجارة او الصناعة على حد سواء ، واذا اردنا ان نتطرق الى مدينة قاين من خلال المصادر التي تناولت بعض هذه الجوانب دون الاشارة الى بعضها اذ تطرقت الى نوع الزراعة فيها والى اشارات بسيطة عن الجانب التجاري ولم تتطرق الى الجوانب الصناعية فيها ، فمن الجانب الزراعي يصفها الرحالة والمؤرخون بانها قليلة الزراعة اذ توجد فيها زراعة النخيل التي لم تكن معدة للتجارة ويبدو انها تتلخص بسد حاجتهم المحلية وذلك لقلّة المياه فيها اذ ان اعتماد الزراعة فيها بالسقي عن طريق القنى ولا يوجد فيها نهر جاري اذ يذكر الاصطخري(٣٤٦هـ) بقوله: "بساتينها قليلة وماؤها من القني، ومعاشهم قليل... وقرأها متفرقة"^(٣٠) ، اذ انها توصف بدار فقر وقحط وهي بمفازة لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاً ويقال دار قفر: خالية، وسميت بذلك للدوي الذي يسمع فيها، وهو دوي الريح، وتقاصف الرمال^(٣١) ، وفي مثل هذه الحال لا يمكن ان تكون لديهم زراعة ترتقي الى مستوى تجاري وانما لسد رمق عيشهم المحلي كما ذكرنا سابقاً .

اما الجانب التجاري يبدو انها كانت مركز او خزانة لمنتجات المدن الاخرى المجاورة لها على ذكر بعض الرحالة اذ يقول الاصطخري(٣٤٦هـ): "وهي فرضة خراسان وخزانة كرمان... ويحمل منها بز كثير"^(٣٢) ، ويقول الادريسي(٥٦٠هـ): "... ومن حومة قاين وعلى مرحلتين منها في طريق نيسابور يحمل الطين النجاحي الذي يحمل إلى سائر الآفاق للأكل وهو طين أبيض

عجيب^(٣٣)، ومن خلال هذا انها كانت محطة لنقل الملابس والامتعة والسلاح، ويبدو ان هذه المواد كانت تأتيها من قرى ومدن اخرى ولا توجد اشارة الى انها تصنع فيها وانما هي محطة او حلقة وصل بين مدن خراسان وباقي الاقاليم التي تمر قوافلها عبرها.

اما الجانب الصناعي فلا توجد اشارة اليه في مدينة قاين وانما كانت هناك اشارة عامة لقاين والمدن الاخرى المجاورة في صناعة الادوية التي تستخدم للعلاج من حالات الحميات وبعض الامراض الاخرى ولم تكن بمستوى تجاري وانما لسد حاجة مجتمعها المحلي حيث يذكر القاضي عبد الجبار الهمداني (ت ٤١٥هـ): "وكثير من بلدان خراسان يتداوون من الحميات الحادة باللحمان وبالشواء والاسفيداج وهو الشفاء عندهم، وأهل هراة و قاين و ما إلى ذلك، يتداوون من الحميات بتذويب الإلية و الشحوم ويحتسونه حارا و يستشفون به... وحتى أن كثيرا من الادوية تتفع حيناً ثم لا تتفع بعد ذلك بل يكون داء قاتلاً، لا لشيء أكثر من انهم وجدوه كذلك^(٣٤)."

علماء مدينة قاين واثريهم الفكري:

انجبت مدينة قاين والتي تطورت فيما بعد في العصور الاسلامية وخاصة العصر العباسي كما ذكرنا سابقا الكثير من العلماء والفقهاء في مجالات الفنون كافة رفدوا المكتبة الاسلامية بعلومهم النيرة والتي تتلمذوا على علماء كبار، ثم اصبحوا فيما بعد هم شيوخا لهم تلاميذ نهلوا منهم في مجالات العلوم كافة، الفوا وصنفوا ووثقهم العلماء والباحثين، وستناول ابرز هؤلاء العلماء مرتبيهم حسب الحروف الهجائية.

(١)- إبراهيم بن محمد التوني القايني (ت ٤٥٩هـ):

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التوني^(٣٥) القايني، وكان فقيها مدرسا مناظرا تفقه بأصبهان على عبد الله بن أبي الرجاء وعلق التعليقة على ناصر المروزي وورد خراسان وسكن هراة، وتوفي بهراة في رجب سنة تسع وخمسين وأربعمائة^(٣٦).

(٢)- احمد بن ابي سهل (ت ٥٤٨هـ):

هو أبو عبد الله أحمد بن أبي سهل بن محمد بن يزداد القائني الفارسي الصوفي، من أهل هراة، صالح، كثير العبادة، ولد سنة ستين وأربعمائة^(٣٧)، كان احد الصوفية الذين سكنوا رباط السيد ابي القاسم العلوي^(٣٨)، وكان شيخا صالحاً كثير العبادة من اولاد المحدثين وكان له بيت ينفرد فيه في الخانقاه^(٣٩)، ماكان يمكن احداً من دخوله وكان يلام بابه، سمع أبا عطاء عبد الرحمن بن محمد الماليني الازدي الجوهري^(٤٠)، ومن الروايات التي حدث بها احمد بن ابي سهل القايني بقرأة ابو سعد السمعاني عليه بهراة عن ابو عطاء عبد الرحمن بن ابي عاصم الجوهري عن ابو عبد الله محمد

بن محمد الماليني عن ابو علي احمد بن علي بن رزين الباشاني عن محمد بن المصفي حدث بمكة المكرمة سنة ٢٤٥هـ عن احمد بن حرب عن عبيد الله عن نافع عن عبدالله بن عمر (رض) قال: قال رسول الله (ص): (ليس من البر الصيام في السفر)^(٤١)، توفي ابو عبد الله احمد بن ابي سهل القايني سنة ٥٤٨هـ^(٤٢).

(٣)- احمد بن علي القائي (ق ٥ هـ):

هو أحمد بن علي القائي سمع منه عبد الرزاق بن محمود الغزنوي الصوفي^(٤٣)، لم نعثر على ترجمة كاملة له سواء ما ذكرناه من الكتب التي بين ايدينا ، ولكن يمكن ان نقول انه من رجال القرن الخامس الهجري من خلال وفاة احد تلاميذه الذين سمعوا منه وعلى ما يبدو انه سمع منه في بغداد والتي لم تذكر المصادر سواه وهو عبد الرزاق بن محمود الغزنوي الصوفي اذ توفي في رمضان سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ببغداد^(٤٤).

(٤)- احمد بن الفضل (ت ٥٢١ هـ):

هو ابو نصر أحمد بن الفضل بن محمود القائي^(٤٥)، وكان وزيراً للسلطان سنجر وكان بلقب بمعين الدين وبمعين الملك^(٤٦)، يقول الذهبي (ت ٧٤٨هـ): "الصاحب أبو نصر، سيد الوزراء، مختص الملوك والسلطين، أحد الأعيان المشهورين ، ذكره عبد الغافر فقال: أحد أكابر العراق، وخراسان، المجمع على علو قدره كل إنسان، ارتضع ثدي الدولة في النوبة الملكشاهية ولقي أكابر المتصرفين، وتلمذ للأستاذين، ومارس الأمور العظام، وصحب الملوك، ومهر في أنواع التصرف ورسوم الدولة. وزاد على ما عهد من سني المراتب، وعلي المناصب، حتى اشتهر أنه بذل بعد الإعراض عن ملابسة الأشغال ومداخلة الأعمال في إرضاء الخصوم، وتدارك ما سلف له من المظالم، يتقرر من المظلوم آفا مؤلفة، وصارت أوقاته عن أضرار الأوزار منطقة. وبقي مدة عن طلب الولاية خاليا، وبرتبة الفقاعة خاليا، إلى أن ضرب الدهر ضرباته، ودار تبدل الأمور والأحوال دورانه، واستوفى أكثر الكفاة في الدولة أعمارهم، وانقرض من الصدور بقايا آثارهم. واحتاجت المملكة إلى من يلم شعثها، وينفي خبثها، ويحل صدر الوزارة مستحقها، ويرجحن بالظلم جانب النصفة وشتها، فاقضى الرأي المصيب الاستضاءة في الملك بنور رأيه، فصار الأمر عليه فرض عين، ووقع الاختيار عليه من البين. والتزم قصر اليد عن الرشاء والتحف، وإحياء رسوم العدل والإنصاف وهو الآن على المسيرة التي التزمها يستفرغ في مناقبة أهل العلم أكثر أوقاته، صرف الله عنه بوائق الدهر وآفاته^(٤٧). قتل سنة احدى وعشرين وخمسمائة على يد الباطنية^(٤٨)،

(٥)- احمد بن قارون القائي(ق٤):

هو أحمد بن قارون القائي من مشايخ الصدوق أبي جعفر ابن بابوية القمي المتوفى ٣٨١ هـ^(٤٩) ،لم نعثر له على ترجمة كاملة في المصادر التاريخية ، ويبدو انه من علماء القرن الرابع الهجري حسب وفاة تلميذة الصدوق ابن بابوية المتوفى سنة ٣٨١ هـ^(٥٠) .

(٦)- احمد بن محمد القائي(ق٦):

هو أبو محمد أحمد بن محمد بن أحمد التوني القائي ، روى عن أبي محمد أحمد بن محمد بن عبد الله الشروطي السجستاني روى عنه حنبل بن علي بن الحسين أبو جعفر الصوفي السجستاني^(٥١) وغيره^(٥٢) ،كتب إلى ابنه الشيخ الرئيس أبي نصر المساح بهذه الأبيات :

سلام وريحان وروح وراحة ... على الولد المرضي عندي أبي نصر
تذكرني الأيام طلعة وجهه ... وتمنعي عما أريد سوى الذكر
فياليتني ألقى صباحا طلوعه ... ونمسي ونغدو سالمين من الهجر
ويا ليتني أحيأ إلى وقت عوده ... ويا ليته يحيا إلى آخر الدهر
فأجابه ابنه الشيخ الرئيس أبو نصر المساح والد العميد كمال الدولة أبي الرضا بقوله:
لعمري أبي إنني كتبت وأدمعي... تسيل فتمحو ما أنمق من صدري
وما كنت أدري قبل ذلك ما النوى... فأدرتني الأيام ما كنت لا أدري
ولكنني أرجو بيمين دعائه... من الله صنعا يستقيم به أمري^(٥٣) .

لم نعثر له على تاريخ وفاة اذ اغفلت المصادر التاريخية والبلدانية ذلك ، ولكن يمكن القول انه من اعلام القرن السادس الهجري حسب وفاة احد تلاميذه الذي روى عنه وهو حنبل بن علي بن الحسين أبو جعفر الصوفي السجستاني الذي اشارة المصادرة الى تاريخ وفاته اذ تذكر انه توفي سنة احدى وأربعين وخمسمائة^(٥٤) .

(٧)- اسحاق بن احمد القائي(ت٥٥٤٧هـ):

أبو الحسن إسحاق بن أحمد بن إبراهيم القائي، يروى عن أبي قريش محمد بن جمعة بن خلف الحافظ، روى عنه أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمود الثقفي الواعظ وأبو منصور محمد بن علي القائي الدباغ، أحد المشهورين بالخير والفضل، سمع الإمام أبا بكر أحمد بن الحسين البيهقي وأبا عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني وأبا القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، وأبو بكر السمعاني وأبو طاهر السنجي وغيرهما^(٥٥)، ومن رواياته يذكر الخطيب البغدادي(ت٤٦٣ هـ) قوله: " اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن جعفر الاصبهاني بالري قال أنبأنا

إسحاق بن أحمد القائي قال انبأنا محمد بن إسحاق السراج قال نبأنا أبو همام السكوني قال نبأنا مبشر يعني ابن إسماعيل قال نبأنا عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه عن جده. قال: أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنا ابن خمسين سنة، ومات اللجلاج وهو ابن عشرين ومائة سنة. قال: ما ملأت بطني من طعام منذ أسلمت مع رسول: (٥٦)، وتوفى في سنة سبع وأربعين وخمسمائة رحمه الله (٥٧).

(٨)- اسعد بن الموفق القائي (ق٦):

هو أبو نصر أسعد بن الموفق القائي اليعقوبي الحنفي البوني؛ سمع أبا الفضل محمد بن أحمد بن أبي جعفر الطبسي، وعبد الرحيم ابن الحافظ أبي سعد عبد الكريم، سمع منه أبو القاسم بن عساكر ببون قرية بهراة وكان سماعه منه في سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة (٥٨)، لم نعر له على سنة وفاة في المصادر التي بين أيدينا، وعلى ما يبدو انه من رجالات القرن السادس الهجري حسب سماع ابن عساكر، اذ يذكر ابن ناصر الدين (ت ٨٤٦هـ) قوله: "سمع منه ابن عساكر ببون سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة: (٥٩).

(٩)- جعفر بن أحمد القائي (ت ٥٤٨هـ):

هو أبو الفخر جعفر بن أبي طالب أحمد بن محمد بن عبد الله بن عوانة القائي الشافعي قاضي غورج (٦٠)، سمع جزاءة من حديث علي بن الجعد، من أبي صاعد يعلى بن هبة الله الفضيلي، وسمع من شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري، وغيرهما. روى عنه: أبو سعد السمعاني، وابنه عبد الرحيم، وقال: كان مولده في صفر سنة ٤٥٩هـ (٦١)، يقول السمعاني (ت ٥٦٢هـ): "وجعفر هذا كان شيخا مسنا، مستورا، من أهل العلم، متميزا، كتبت عنه في النوبتين بهراة، فمن جملة ما سمعت منه: جزءا من حديث علي بن الجعد الجوهري بروايته عن يعلى بن هبة الله، عن أبي محمد بن أبي شريح الأنصاري، عن أبي القاسم البغوي، أبنا أبو الفخر جعفر بن أبي طالب أحمد بن محمد بن عبد الله بن عوانة القائي، قراءة علية بهراة، أبنا أبو صاعد يعلى بن هبة الله الفضيلي، أبنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن أبي شريح الأنصاري، ثنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، ثنا خالد بن اسلم، أبنا النصر بن شمیل، أبنا شعبة، أبنا سلمة بن كهيل، عن حبة العرنی، ان عبد الله، رضي الله عنه، قال: «من أتى كاهنًا أو عرافا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما انزل على محمد، صلى الله عليه وسلم» (٦٢)، وتوفي بغورج سنة ثمان وأربعين وخمسمائة (٦٣).

(١٠)- **الجنيد بن محمد (٥٤٧هـ):**

هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن علي بن أبي منصور الصوفي من أهل قاين نزل هراة واستوطنها إلى حين وفاته وكان فقيهاً فاضلاً محدثاً صدوقاً موصوفاً بالزهد والعبادة وتفقه على أبي المظفر السمعاني ثم على أسعد المهيني وعلق الخلاف عنهما وسمع الكثير ورحل في طلب الحديث وحصل الأصول والنسخ وحدث بجميع ما سمع وصحب الصوفية أكثر من أربعين سنة وكان شيخهم^(٦٤)، سمع بقاين من الحسن بن إسحاق التوني، وسمع أبا بكر بن ماجه، وسليمان الحافظ باصبهان، واما الفضل محمد بن احمد العارف وغيره بطبس، وسمع بهراة محمد بن علي العميري، ونجيب بن ميمون، ويمرو من ابي المظفر السمعاني، وروى عن محمد بن أحمد بن علي بن شكرويه، وأبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عمير بن محمد بن عمير العميري، ونجيب بن ميمون بن سهل بن علي، وعبد الله بن يوسف، وأبو القاسم إسماعيل بن حمزة بن فضالة الهروي الحنفي العطار، وأبو محمد والحسن بن أحمد بن محمد الحافظ السمرقندي، روى عنه ابن عساكر، وزنكي بن ابي الوفاء المروزي، وابو روح الهروي، وعبد الرحيم ابن الحافظ السمعاني، وطائفة^(٦٥)، وقدم بغداد فسمع منه الحافظ بن ناصر وأبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري وأبو بكر المبارك بن كامل الخفاف وسعيد بن الموفق النيسابوري والحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله^(٦٦)، يقول السمعاني(٥٦٢هـ): "سمعت منه الكثير بهراة، وسمعنا من رافع بن القصاب شيخ قصاب بباب فيروزآباد إحدى المحال الخارجة من هراة أحاديث في خانقاه شيخنا الإمام الجنيد بن محمد القائني ومن الأتباع أبو جناب، وكان مولده سنة اثنتين وستين وأربعمائة^(٦٧)، وتوفي بهراة سنة سبع وأربعين وخمسمائة^(٦٨)

(١١)- **الحسين بن محمد (٥٤٧هـ):**

ابو القاسم، وقيل ابو عبد الله الحسين بن محمد بن احمد بن محمد بن إسحاق ابن محمد بن منازل البيرجندي^(٦٩) القائني اديب أصبهان وكان يذكر بالصلاح والعفة والسنة كثير الكتابة دقيق الخط وكان يسمى الأصمعي الصغير^(٧٠)، لم نعثر له على شيوخ وتلاميذ وسنة وفاة في المصادر التاريخية والبلدانييه سوى ما ذكرناه أعلاه .

(١٢)- **الحكيم بن علي بن محمد (٥٤٦هـ):**

الحكيم علي بن محمد الحجازي القائني، ولد في مدينة قاين، فلما أصبحت خرابا انتقل إلى نيسابور، واختلف هناك إلى الإمام عمر الخيام وغيره في الطب وغير ذلك، ثم إن الأمير الرئيس الأجل الشهيد شمس المعالي أبا الحسن علي بن الحسين بن المظفر الجشمي رحمه الله دعاه إلى

الناحية، فأفاد المرضى من معالجاته، وقد وجد في مجالس الملوك الحظوة والمكرمة والخلع ، له تصانيف كثيرة ككتاب مفاخر الأتراك الذي كتبه باسم السلطان الأعظم السعيد سنجر، وله في الطب رسائل كثيرة، وقد بلغ عمره ما يقرب من مئة سنة شمسية، وتوفي في القصبه في شهر سنة ست وأربعين وخمس مئة، وله عقب بقصبه فريومد من أم ولد تركية^(٧١) ، والحكيم علي بن محمد الحجازي القائي، وكان ممن لقبو بزوي اللسانين وهو وان كان مشهورا بعلم الطب، إلا أن له شعرا كثيرا بالعربية والفارسية منه قولة:

أهْيَيْ وسائل البقاء وأنا على سفر ... ولم يصبني من إعدادها سوى الأسي
أنا الذي تحملت المشاق وغيري انتفع ... يحترق كبدي من هذه الحسرة وهذا العناء^(٧٢) .

(١٣)- حمزة بن الحسن القايني(ت بعد ٥٢٠هـ):

هو ابو سعد حمزة بن الحسين بن علي القايني المقرئ الصوفي ، ولد سنة ٤٣٠هـ ورحل الى غزنة^(٧٣) ، كان شيخاً صالحاً عالماً صوفياً سديد السيرة من اهل العلم والورع ، سمع ابا عثمان سعيد بن العيار الصوفي ، وابا طاهر محمد بن ابراهيم الخوارزمي ، وابا الفضل عبدالله بن احمد بن ابي الفضل الطوسي المقرئ ، وابا علي الحسن بن الحسين بن منصور المصباحي ، وابا بكر محمد بن مروان بن محمد بن عزيز الهروي ، وابا النجح منجح بن عبد الملك بن محمد الجرجاني ، وابا عبد الرحمن احمد بن الحسين بن محمد بن هارون الحافظ وغيرهم ، كتب الاجازة بجميع مسموعاته الى السمعاني في رجب سنة ٥١٣هـ^(٧٤) ، سمع منه ابو الحسن الغزنوي الواعظ نزيل بغداد بغزنة صحيح بخاري برواية العيار^(٧٥) ، توفي بعد سنة ٥٢٠هـ^(٧٦) .

(١٤)- سهل بن محمد القايني(ت ٤٤٧هـ):

هو ابو الحسن سهل بن محمد بن الحسن القايني الصوفي المعروف بالخشاب ، سكن دمشق وحدث بها وبالعراق وصور^(٧٧) ، عن ابي نصر محمد بن الحسين الصوفي والقاضي ابي الحسين بن علي وابي عبدالله بن محمد بن احمد وابي جعفر محمد بن عبدالله القايني الحافظ وغيرهم ، روى عنه ابو محمد الكفافي وابو عبدالله محمد بن علي بن المبارك والفقيه ابو الفتح الزاهد وابو منصور احمد بن ابي الفتح الشهرزوري وغيرهم^(٧٨) ، روى ابو محمد بن الاكفافي عن عبد العزيز الكتاني عن ابو الحسن سهل بن محمد بن الحسن القايني عن ابو نصر محمد بن الحسين الصوفي عن ابو النضر شافع بن محمد بن يعقوب عن ابو بكر احمد بن عبد الوارث بن جرير عن ابو عبدالله بن ابراهيم بن

المهاجر عن الليث بن سعد عن ابن شهاب عن انس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ((من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار))^(٧٩) ، وله شعر منه:

تمناه طرفي في الكرى فتجنبنا ... وقلت يوماً ظله فتغضبا
وخبر اني قد عبرت بابه... لاخلس منه نظرة فتحجبا
ولو هبت الريح الصبا نحو اذنه... بذكري لسب الريح او لتعتبا
وما زاده عندي قبيح فعاله ... ولا الصد والهجران الا تحببا^(٨٠) .
توفي في مصر يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ٤٤٧هـ^(٨١) .

(١٥) - طاهر بن احمد القايني (ت ٤٦٢هـ):

هو ابو الحسين طاهر بن بن احمد بن علي بن محمود المحمودي القايني ، الفقيه الشافعي ، سكن دمشق وحدث عن ابي الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم السمرقندي الكاغدي ، روى عنه نصر بن ابراهيم الزاهد وعمر بن عبد الكريم الدهستاني وابو الحسن الموازيني وابو طاهر بن الحنائي وغيرهم ، وروى عنه ابو محمد هبه الله بن احمد بن محمد الاكفاني وعبد الكريم بن حمزة قالاً: "حدثنا ابو الحسين طاهر بن بن احمد القايني الفقيه الشافعي بدمشق عن عن ابي الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم السمرقندي الكاغدي بسمرقند^(٨٢) سنة ٤٢٣هـ عن ابو عمرو الحسن بن علي بن الحسن العطار سنة ٣٣٣هـ عن ابراهيم بن عبدالله بن عمر بن بكر بن الحارث العبسي سنة ٢٧٨هـ عن وكيع بن الجراح عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((والذي نفسي بيده لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ثم قال : هل ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم))^(٨٣) ، توفي بتيماء^(٨٤) ، بعد عودته من الحج سنة ٤٦٣هـ^(٨٥) .

(١٦) - عبد الجليل بن ابي سعد القايني (ت ٥٤٠هـ):

هو ابو محمد عبد الجليل بن ابي سعد منصور بن اسماعيل بن سعد بن ابي بشر بن محمد بن ابي الحسين القايني ، العدل ، ولد في قاين سنة ٤٧٠هـ ، ثم بعدها رحل الى هراة وتولى القضاء فيها ، وكان اهل الخير والصدق والعدالة ، سمع ابا منصور عبد الرحمن بن محمد بن عفيف الفوشنجي ، وام الفضل بيبي بنت ابي الفضل عبد الصمد الهرثمية ، و ابا اسماعيل عبدالله بن محمد الانصاري و ابا القاسم محمد بن محمد العاصمي وغيرهم ، سمع منه ابو سعد السمعاني بهراة ، فمن جملة ماسمع منه جزء من حديث يحيى بن صاعد بروايته عن ابي منصور الفوشنجي عن ابي محمد

بن ابن ابي شريح ، عنه وجزء من حديث ابن ابي شريح عن البغوي وابن صاعد وغيرهما بروايته عن ام الفضل بيبى ، توفي بهراة بعد سنة ٥٤٠هـ^(٨٦) .

(١٧)- عبد الرحمن بن سعيد القائني (ت ٥٤٠هـ):

هو أبو منصور عبد الرحمن بن سعيد القائني^(٨٧) ، يقول الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) انشدني الشيخ ابو بكر أيده الله له :

يا من تخطا إلى داري فأخطاني ... طوباي طوباي لو قد كنت في الدار

(لو أن لي ألف دينار وكان معي ... نثرت بين يديه ألف دينار)^(٨٨) .

(١٨)- عبد الرحمن بن عبد الصمد القائني (ت ٥٤٦هـ):

هو ابو سعيد عبد الرحمن بن عبد الصمد بن ابي سعيد بن ابي الحسين القائني المقرئ ، ولد سنة ٤٧٥هـ ثم رحل بعدها الى نيسابور وسكنها ، وهو مقدم القراء وشيخهم وامامهم ، كان عالماً فاضلاً ورعاً صالحاً كثير العبادة ، قرأ القرآن على الامام ابي الحسن الغزالي وتلمذ له ، وانتفع بصحبته وعمر العمر الطويل النافع حتى رحلوا اليه طلاب العلم واخذوا منه علم القران والقراءات ، سمع ابا نصر المعتز بن ابي مسلم البيهقي و ابا الحسن مامون المتولي وغيرهم ، سمع منه ابو سعد السمعاني بنيسابور ومن جملة ماسمع منه جزء محمد بن يحيى الذهلي بروايته عن ابي المتولي عن ابي بكر الحيري عن ابي علي المعقلي عنه، توفي بنيسابور في شهر ذي القعدة سنة ٥٤٦هـ^(٨٩) .

(١٩)- عبد الرحمن بن عمر القائني (ت ٥٣٠هـ):

هو ابو القاسم عبد الرحمن بن عمر بن ايوب بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن علي بن ابراهيم الخطيب الصدقي القائني ، ولد في التاسع عشر من شهر ذي الحجة سنة ٤٥١هـ ، رحل بعدها الى مرو^(٩٠) وسكنها واصبح شيخاً واعظاً في القرى ويحط فيها ويدخل على الاكابر، وكان لسناً جلدأ ، سمع الامام ابا المظفر السمعاني و ابا عبدالله عبدالرحمن بن محمد بن يوسف الخلوقي و ابا اسماعيل عبدالله بن علي الانصاري وغيرهم ، سمع منه ابو سعد السمعاني اجزاء ، توفي بقرية بندكان^(٩١) سنة ٥٣٠هـ^(٩٢) .

(٢٠)- عبد العزيز القائني (ت ٦٠هـ):

هو عبد العزيز القائني ، سمع منه ابو سعد عبد الرحمن بن علي بن الموفق الفقيه، أبو محمد النعمي، المروزي، من جلة فقهاء مرو، تفقه على الإمام أبي المظفر السمعاني وسمع منه الحديث^(٩٣) ، لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين ايدينا ويبدو انه من رجالات القرن

السادس الهجري حسب وفاة تلميذة الذي سمع منه ابو سعد عبد الرحمن بن علي بن الموفق الذي أخذ عنه أبو سعد السمعاني، اذ توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة^(٩٤).

(٢١) - علي بن ابي طالب القائي (ق ٢):

هو أبو الحسن علي بن أبي طالب أحمد بن محمد بن عوانة الشافعي القائي، روى عن أحمد بن الفضل بن عبيد الله أبو جعفر الصايغ، روى عنه أبو سلمة سليمان بن أبي كريمة الصيداوي، محمد بن إسماعيل بن القاسم بن الحسن أبو عبد الله الحداد البانياسي^(٩٥)، لم نعثر له على تاريخ وفاة في المصادر التي بين ايدينا ويبدو انه من رجالات القرن الثاني الهجري حسب وفاة احد تلاميذه أبو سلمة سليمان بن أبي كريمة الصيداوي روى عنه هو من مدينة صيدا بساحل الشام^(٩٦).

(٢٢) - علي بن الفضل القائي (ق ٥٥):

هو ابو القاسم علي بن الفضل القائي، سمع من ابو العباس محمد بن ابراهيم الباخري بعض الشعر^(٩٧)، يقول الثعالبي (ت ٤٢٩هـ): "أنشدني أبو القاسم علي بن الفضل القائي رحمه الله قال أنشدني أبو العباس الباخري الكاتب لنفسه وكان اذ ذلك يكتب للشيخ العميد أبي القاسم منصور بن محمد بن كثير أدام الله عزه بغزنة قائلاً :

(قل للأمير السَّيِّدِ النحرير ... فقت الورى وفضلت كل أمير)

(إن شئت أن يزُداد ملكك بسطة ... بوزير ابن وزير ابن وزير)

(فعلِّيك بالشيخ العميد المرتجى ... منصور بن مُحَمَّد بن كثير)

(فَيكون في الدِّيوان صدر وسادة ... وَيكون في الأيوان صدر سرير)^(٩٨).

لم نعثر له على تاريخ وفاة ويبدو انه من رجالات القرن الخامس الهجري اذ سمع منه الثعالبي المتوفي سنة ٤٢٩هـ^(٩٩).

(٢٣) - علي بن محمد القائي (ت بعد ٣٥٠هـ):

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن إسحاق بن إبراهيم الكندرائي القائي، قاييني الاصل، هروي المولد، سمرقندي الدار، كان عالما فاضلا، راغبا في كتابة الحديث، من أصحاب الرأي، سمع أبا علي حامد بن محمد الرفاء، ومحمد بن أحمد بن يوسف المرواني، وغيرهما، وكتب بخراسان، وببخارى، وسمرقند، وعمر طويلاً، روى عنه أبو سعد الادريسي الحافظ^(١٠٠)، مات بعد الخمسين والثلاثمائة^(١٠١).

(٢٤)- علي بن محمد الحجازي القاييني (ت ٥٤٦هـ):

هو علي بن محمد القاييني الحجازي ، ولد سنة ٤٥٦هـ في قايين وانتقل مع اهله الى الحجاز ، وكان من الحكماء الاطباء ، من تصانيفه كتاب في مفاخر الاتراك وكتاب في الحكمة ورسائل في الطب ، توفي سنة ٥٤٦هـ (١٠٢) .

(٢٥)- قسيم بن ابراهيم القائي (ق ٥هـ):

هو ابو منصور قسيم بن ابراهيم القائي الملقب ببزرجمهر شاعر مفلح مبدع باللسانين من شعراء السلطان الاجل ادم الله تعالى ملكه يقول في استطالة الشتاء واستبطاء الربيع ما تفرد بمعناه وأحسن كل الإحسان في التشبيه البديع حيث قال:

(لقد حال دون الورد برد مطاول ... كأن سعودا غيبت في مناخس)

(وحجب في الثلج الربيع وحسنه ... كما اکتن في بيض فراخ الطواوس)

وله في الهجاء البديع

(بخاتم فود المُشركون لو أنهم ... قدورهم كيلا تمسهم النار)

وله أيضا

(رأيتك تبغي بسوء الصنيع ... ثناء جميلا مسوقا إلیکا)

(وتغسل قبل الضيوف اليدين ... كأنك تغسل منهُم يديکا) (١٠٣) .

لم نعثر له على سنة وفاة في المصادر التي بين ايدينا ، ويبدو انه من اعلام القرن السادس الهجري حيث كان احد شعراء الملك الاجل صلاح الدين الايوبي (١٠٤) .

(٢٦)- كثير بن احمد القائي (ت ٣٨١هـ):

هو ابو منصور كثير بن احمد بن شهور القاييني الوزير العميد ، تولى الوزارة بنيسابور نيافاً وثلاثين سنة ، وكان عادلاً فما سخط عليه سلطانه ولا رعاياه، وكان عالماً ويكرم الشعراء والادباء فمدحه الشاعر البديهي (١٠٥) قائلاً:

واني على طول النوى وتفردني ... كثير بتأميلي كثير با احمد

اذا ما انتض من الخطب سيف عزيمة... كفى صاحب الجيش انتصاب المهند (١٠٦)

توفي بنيسابور ونقل الى قايين سنة ٣٨١هـ (١٠٧) .

(٢٧)- الحسن بن يعلي القائي (ت ٥٧هـ):

هو ابو طالب المحسن بن يعلي الحسيني القائي ، سمع من ابو زر عبد بن احمد الهروي بمكة ، سمع منه بمصر ابراهيم بن أبي الحسن بن ابراهيم (١٠٨) ، يذكر الرافي (ت ٦٢٣هـ) احد

رواياته التي سمعها منه بمصر قائلاً: "حدثنا أبي طالب المحسن بن يعلى الحسيني القائي بمصر ثنا أبو ذر عبد بن احمد الهروي بمكة أبنا أبو محمد عبدالله بن محمد الصيدلاني ببلخ أبنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا النضر بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن إسحاق القرشي عن النعمان بن سعد قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه إذا سمع المؤذن قال أشهد بها مع كل شاهد واتحملها عن كل جاه^(١٠٩) ، ويبدو انه من رجالات القرن السابع الهجري حسب سماع الرافعي المتوفي سنة ٦٢٣هـ منه في مصر^(١١٠) .

(٢٨) - محمد بن علي القائي (ت ٥٤٧هـ):

وأبو منصور محمد بن علي القائي الدباغ، أحد المشهورين بالخير والفضل، سمع الإمام أبا بكر أحمد بن الحسين البيهقي وأبا عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني وأبا القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري وغيرهم^(١١١) ، يقول السمعاني (ت ٥٦٢هـ): "سمع منه والذي رحمه الله، وروى لي عنه أبو طاهر السنجي وابنه أبو القاسم الجنيد بن محمد بن علي القائي فامام فاضل متدين، وصوفى لطيف ظريف، حسن السيرة، كثير الورع^(١١٢)، وتوفى في سنة سبع وأربعين وخمسمائة - رحمه الله^(١١٣) .

(٢٩) - المساج ابو نصر القائي (ت ٥٤٧هـ):

هو الشيخ الرئيس أبو نصر المساج القائي^(١١٤) ، يقول الباخري (ت ٤٦٧هـ): "قلت: والرئيس أبو النصر هذا كان من أفراد الدهر، وآحاد العصر، ونثره على النثرة ، ونظمه على النجم، وأعارني الأديب يعقوب ابن أحمد^(١١٥) ديوان أشعاره، وقيده ناظري بسلاسل ريح الفضل على أنهاره، وأطمعني تفتح أنواره في اجتلاء الدواني من قطوف ثماره، ورتعت من جناته بين روضة وغدير، وظلت من طبيباته في ظل عيش غرير والتقطت منه لديواني هذا ما يبقى على الأيام أثره، ويحلو بأفواه الرواة ثمره، فمنها قوله:

سقى الله أياما لنا ولياليا ... أعانق فيها جيد خالي خاليا
لقد كن في صدر الزمان بحسناها ... صدارا وفي سلك الليالي لاليا
وكن لوجه الدهر خالا فأقبلت ... حوادث رده عن الخال خاليا
تصرمت الأسباب إلا تذكرنا ... لبهجة أيام مضيخ خواليا
وهذا صنيع الدهر بين أولي النهى ... إذا لم يكلفهم قلى فتقاليا
علي زمان ليس لي ليتني أرى ... طلوع زمان لا علي ولاليا
وله من أحسن ما قيل في معناه:

تركك لا شكر لدي ولا شكوى ... ولاعتب فيما قد فعلت ولا عتبي
إذا لم يكن عندي لمثلك منة ... فله فيه عندي المنة العظي

وله من خمرية:

من ذهب ذا المدام أم عنب ... من عنب فهو سيد الذهب

(منسرح)

الكرم أصل وفرعه كرم ... أما ترى كيف حكمة العرب
عليك بالراح فهي رائحة ... لكل روح براحة عجب
قلت: وقد زاد الأجل شرف السادة في خمرية له على هذا التجنيس فقال:
أرى الراحة في الراح ... إذا راحت على الراح

(كامل)

أريحها أم روحها تحت الحشا ... أم لارتياح نديمها المرتاح
رجع شعر الرئيس أبي نصر فقال يصف الخمر:

وقهوة تضحك في الإناء ... وتخطف الأبصار بالألاء

(رجز)

جاءت بها ساحبة الرداء ... كالشمس في ظرف من الهواء
أعجب بظبي من بني حواء ... يحمل نارا من بنات الماء

وله في الحكمة والموعظة:

لا تحكمن على الرجال تعسفا ... فتشوب خالص فضة برصاص

(كامل)

صدف اللآلي كامن ما عنده ... حتى تشققه يد الغواص

وله:

راع الكلام فما كلمت مألكة ... تملى على ملك يأتي به الملكا

(كامل)

واردد هواك إذا لجت جوامحه ... بالنفس إن من اختار الهوى هلكا

وقوله:

إن الفتى كل الفتى من لم يذع ... أسرار يوم الود يوم خلاف

(كامل)

فعليك بالأفضال ثم إن التوت ... أسبابه فعليك بالانصاف

وله من قصيدة:

خطوب الليالي للرجال قوالب ... قوالب إلا أنهن قوالب
لها كتب في كل قلب فان وعى ... لهن وإلا شيعتها كتائب
زمان تقول المرء يسمع نكـره ... عجائب حتى ليس فيها عجائب
ويستدرج الانسان في شخص لاعب ... به وهو بالسم الممثل لاعب
ومن عشق الدنيا قلته ولم يزل ... له خاطب في منبر الذل خاطب
ومن يستفد بالذل عزا فانما ... فوائده أمست وتلك مصائب
ولم يغن علم المرء إن قل عقله ... وقل غناء العلم لولا التجارب

وله من خمرياته :

قالوا الرحيق وصحفوا ... فهي الحريق على الحقيقيه

(مجزوء الكامل)

أطيب بها لا سيما ... إن مازجتها منك ريقه
يا شمس قبل الشمس ... أدركني بها من غير نيقه
فعلي في طيب الصبوح ... لمن ينادمني وثيقه
ولمقلتيك ضمانة ... ولظرف قامتك الرشيقه

وله يهجو أيضا ثقيلًا :

عجبا لأرض الله كيف تحملت ... ثقل المعلى وهو منها أثقل

(كامل)

وكأنما خلق الفتى وتدا لها ... حتى تقر به فلا تنزل

وله في الهجو أيضا:

أبو عبد الاله بكل حال ... لنا خل من الخل اشتقاقه

(وافر)

وفي أقطار همته اتساع ... ولكن ضاق من دوني نطاقه

وقد أنكحته ودي ولكن ... جميع مراده أبدا طلاقه

وله:

فارقت تلك الغانيات وربما ... دفع الرضيع إلى فراق المرضع

(كامل)

ولرب حوت كان يألف مشرعا ... فدعته نائبة لترك المشرع
طفت البلاد وعدتي من مهجتي ... فيما أطوف ومطعمي من أضلعي
ولبست كمت الحادثات وبلقها ... حتى كأني لابس لمرقع^(١١٦).

لم نعثر له على سنة وفاة في المصادر التي بين ايدينا ، ويبدو انه من اعلام القرن الرابع الهجري حسب وفاة الاديبي يعقوب بن أحمد بن محمد الخسروجردي الذي اخذ منه بعض أشعاره^(١١٧).

(٣٠) - مسعود بن المظفر القاييني (ت ٥٥٠هـ):

هو ابو سعد مسعود بن المظفر بن محمد بن سعيد بن الحسين القاييني المروزي ، اصله من قايين ، نشأ في مرو وتفقّه بها ، وسكن سارية ما زندران^(١١٨) ، كان فاضلاً ظريف الجملة والتفصيل ، لما دخل السمعاني الى سارية ما زندران صادفه بها ولم يسمع منه شيئاً من الحديث لان اصوله لم تكن معه سوى انه حكى له مناماً راه ، ولم يسمع منه سوى ذلك المنام ، توفي ابو سعد في سارية ما زندران سنة ٥٥٠هـ^(١١٩) .

(٣١) - مهدي بن احمد القاييني (ت ٤٤٢هـ):

هو ابو الوفاء مهدي بن احمد بن محمد بن شبيب القاييني الفقيه ، نزل اصبهان ، سمع بنيسابور عبدالله بن يوسف و ابا عبد الرحمن السلمي ، وببغداد هبة الله بن سلامة ، روى عنه ابو الفتح الحداد وابو علي الحداد وابو طاهر عبد الواحد الدشتج الذهبي ، كان ابو الوفاء القاييني اشعرياً واعضاً ، صنف تفسيراً ، توفي بأصبهان في شهر ذي الحجة سنة ٤٤٢هـ^(١٢٠) .

(٣٢) - مهدي بن احمد القاييني (ت ٤٣٠هـ):

هو ابو الوفاء مهدي بن طرار القاييني البغدادي ، شيخ مقريء صادق ، قرأ على ابي بكر بن مهران وهو من احذق أصحابه ، نزل كرمان فقرأ عليه بها ابو القاسم الهذلي^(١٢١) ، ووصفه فقال : " كان عالماً مفسراً فقيهاً ، قرأ عليه بكرمان ، توفي سنة ٤٣٠هـ^(١٢٢) .

(٣٣) - وجيه بن ابي الطيب القاييني (ت ٤٣٧هـ):

هو ابو سعيد وجيه بن ابي الطيب بن ارسلان القاييني العميد المصاحفي ، ولد كما زعم سنة سبع وستين وثلاثمائة ، شيخ فاضل ورع عفيف ، حسن الخط ، وافر الحظ من العربية ، قارئ لكتاب الله ، ونحوي وفقيه ، استملى على المشايخ على الدوام نيماً وثلاثين سنة ، سمع من ابي بكر

الطرازي وأبا محمد الحسن بن أحمد المخلدي وطبقتهم، روى عنه ابو صالح وهو من علماء الطبقة الثانية، وسمع منه عبد العزيز النخشي، توفي بعد سنة ٤٣٧هـ (١٢٣).

(٣٤) - ياسين بن سهل القاييني (ت ٤٩١هـ):

هو ابو روح ياسين بن سهل بن محمد بن الحسن بن محمد القاييني الصوفي المعروف بالخشاب ، سمع بخراسان اباه ابا الحسن سهل بن محمد ، و ابا منصور محمد بن احمد بن منصور القاييني ، و ابا جعفر محمد بن عبدالله بن محمود القاييني ، سمع بمصر ابا الحسن بن الطفال و ابا الفرج عبد الوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان بصور ، و ابا الحسين محمد بن الحسين بن علي بن الترجمان ، و ابا الحسن محمد بن علي بن صخر و ابا القاسم الحنائي و عبد العزيز الكتابي بدمشق ، و ابا منصور محمد بن احمد بن القاسم الاصبهاني بأمد (١٢٤) ، سمع منه ابو المعالي القاضي و ابو محمد بن سهل بن محمد الخشاب القاييني الصوفي وغيرهما، كان ابو روح القاييني مميّزاً وكان محتشماً ، توفي بالقدس في الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ٤٩١هـ (١٢٥).

ومن خلال ما ذكرناه عن مدينة قاين وعلمائها ان اغلب علمائها لم تكن لهم مؤلفات معروفة محققة او مخطوطات عدا اثنين منهم استطعنا ذكر مؤلفاتهم وباقي العلماء كانت مروياتهم متناثرة في صفحات الكتب التي ذكرها المؤرخين ، ولم تصدر اشارات من تلاميذهم او ممن سمع منهم عن مؤلفاتهم ، ولكن عندما نطلع على رواياتهم المتناثرة في بطون الكتب نجد انها جديرة بالاهتمام والدراسة لصحة اسانيدھا وتطابق الروايات في ذكرها مما يدل على صدق هؤلاء العلماء واهمية مروياتهم للمكتبة الاسلامية ورفدها بمختلف العلوم التي جاء بها عنهم تلاميذهم او ممن سمع منهم.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبة الغر الميامين ومن اتبعهم باحسان الى يوم الدين في ختام هذا البحث الموسوم بـ [اسهامات علماء مدينة قاين خلال العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ)] توصلنا الى عدة نتائج يمكن ايجازها بالنقاط الاتية:

- ١- تقع مدينة قاين في بلاد خراسان بين نيسابور واصبهان وهراة وتعد من مدن الجبال الباردة .
- ٢- تعد مدينة قاين قسبة قوهستان وهي اكبر مدنها.
- ٣- كانت خططها مميزة عن مدن خراسان الاخرى حيث كان لها ثلاث ابواب كل باب يشرف على احد الاقاليم المجاورة، وفيها مسجد ودار الامارة وهي فرضة خراسان وخزانة كرمان وبيوتها عليها قباب .
- ٤- لا يوجد فيها نهر جاري وماءها من القنى يحمل اليها .
- ٥- من الجانب الزراعي قليلة الزراعة وبساتينها قليلة وقرها متفرقة.
- ٦- فتحت في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) سنة ٢٩هـ على يد القائد العربي عبدالله بن بديل بن ورقاء .
- ٧- من الجانب الصناعي كانت فيها بعض المصانع المحلية لصناعة الادوية للاكتفاء المحلي التي ورث اهلها مهنتهم من الاباء والاجداد.
- ٨- كانت بمثابة مركز تجاري للسلع التي تجلب اليها من الاقاليم والمدن المجاورة .
- ٩- كانت تشتهر بوجود مادة الطين الابيض الذي يستخدم للأكل يحمل منها للأقاليم الاخرى.
- ١٠- يشتهر سكانها بلسانهم الوحش وضيق الكرم .
- ١١- اشتهرت المدينة بكثرة علمائها بمختلف المجالات والتخصصات ولاسيما الفقه والحديث والطب وعلم القراءات وروايات واخباريين ورحلوا الى مختلف الارحاء لتلقي العلوم والمعارف كبغداد ومصر والشام ونيسابور وغيرها .
- ١٢- كان لبعض علمائها دور في الجمع بين عدد من العلوم كالشعر والادب منهم قسيم بن ابراهيم القايني .
- ١٣- من الجانب الاداري تولى علمائها مختلف الوظائف في المدن الاخرى اذ تولى الوزارة في نيسابور كثير بن احمد بن شهنور، والقضاء في هراة عبد الجليل بن ابي سعد القايني ، وفي جورج جعفر بن احمد بن محمد القايني.

١٤- وفي جانب الطب كان لبعض علمائها كتب ومصنفات منهم علي بن محمد القاني صاحب كتاب مفاخر الاتراك ، وكتاب الحكمة ورسائل الطب .

١٥- لم تكن لا غلب علمائها مؤلفات معروفة وانما روايات متناثرة في بطون الكتب جاءت على لسان تلاميذهم وممن سمع لهم عن طريق اللقاء او الزيارة .

الهوامش والحواشي:

(١)- قوهستان : تعريب كوهستان، يعنى موضع الجبال. وأما المشهورة بهذا الاسم فأحد أطرافها متصل بنواحي هراة، ويمتد فى الجبال طولاً حتى يتصل بقرب نهاوند وهمذان وبروجرد، وهذه جبال تسمى كلها بهذا الاسم بين هراة ونيسابور وقصبتها قاين ، ومن مدنها تون وجنابذ وطيس وطريثيت وقوهستان. ابن عبد الحق: مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، ج٣ ، ص١١٣٥؛ الفيروز ابادي: القاموس المحيط ، ج١ ، ص١٢٥٢.

(٢)- قهنذر: بفتح أوله وثانيه وسكون النون وفتح الدال وزاي وهو في الأصل اسم الحصن أو القلعة في وسط المدينة وهي لغة كأنها لأهل خراسان وما وراء النهر خاصة وأكثر الرواة يسمونه قهنذر يعنى بالضم ولا يقال في القلعة إذا كانت مفردة في غير مدينة مشهورة وهو في مواضع كثيرة منها سمرقند وبخارا وبلخ ومرو ونيسابور. ابن منظور: لسان العرب ، ج٦ ، ص٤٤٩٥.

(٣)- الصرود: إذا كان موضع الارض بارداً فهو صرداً وإذا كان دفناً فهو جرم وهي الصرود والجروم والاصل فارسي . ابن سيده : المخصص ، ج٣ ، ص٩٣ ؛ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣١ ، ص٣٩٢ .

(٤)- مفازة : لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاً ويقال دار ققر: خالية، والجمع "أقفار" وسميت بذلك للدوي الذي يسمع فيها، وهو دوي الريح، وتقاصف الرمال وقيل دوي الجن ويقال لها: داوية . الفراهيدي : كتاب العين ، ج٤ ، ص١٠١؛ ابن جني : سر صناعة الاعراب ، ج٢، ص٢٩٢؛ ابن بري : شرح شواهد الايضاح ، ص٩٥ .

(٥)- طبس: طبس التمر وطبس العنّاب مدينتان بقوهستان. المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ج١ ، ص٢٤ .

(٦)- نيسابور: نيسابور بلد واسع كثير الكور، فمن كور نيسابور الطبسين وقوهستان ونسا وأبيورد وأبرشهر وجام، وباخرز وطوس، وزوزن وأسفرايين ، افتتح البلد عبد الله بن عامر بن كرز في خلافة عثمان سنة ثلاثين، وأهلها أخلاط من العرب والعجم وشربها من العيون والأودية، وخراجها يبلغ أربعة آلاف ألف درهم . اليعقوبي: البلدان ، ج١ ، ص٩٥ .

(٧)- اصبهان: تلى فارس من جهة الشمال وهي كورة على حدتها . ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج١، ص٢٤٢ .

- (٨)- البز : البز سلاح بلا درع وقيل البز نوع من الثياب أو أمتعة البيت خاصة أو أمتعة التاجر من الثياب، وكذلك البزة. الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، ج١، ص١٧٧؛ المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ج١، ص١٢٨.
- (٩)- القنى: القناة التي تجري نحن الارض وجمعها قنى. الخوارزمي: مفاتيح العلوم ، ج١ ، ص٦٥ ؛ ابن سيدة : المخصص ، ج٣ ، ص٢٤ ؛ ابن الاثير : النهاية في غريب الحديث والاثر ، ج٤ ، ص١١٧ .
- (١٠)- سرخس: مدينة بين نيسابور ومرو وهى فى ارض سهلة وليس لها ماء جار الا نهر يجرى فى بعض السنة ولا يدوم ماؤه وهو فضل مياه هراة . الاصطخري: المسالك والممالك ، ج١، ص٢٧٢ .
- (١١)- الاصطخري: المسالك والممالك ، ج١ ، ص٢٨٣؛ مجهول : حدود العالم من المشرق الى المغرب، ج١، ص١١٦؛ المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ج١، ص٣٢١ .
- القلقشندي: صبح الاعشى ، ج٤ ، ص٣٩٢؛ دوزي : تكملة المعاجم العربية ، ط١ ، ج٨ ، ص١٦٠ .
- (١٢)- الحاكم النيسابوري: تلخيص تاريخ نيسابور، ج١ ، ص٩٨؛ السمعاني : الانساب ، ج١١ ، ص١٥٧؛ البكري: كتاب الأربعين حديثاً (الأربعين من أربعين عن أربعين)، ج١، ص١٢٨؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٢ ، ص١٥٩ .
- (١٣)- سفر نامه ، ج١، ص١٥٨، ١٥٧ .
- (١٤)- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٤٦٢ .
- (١٥)- ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص١٩٦؛ الاسماعيلية: فرقة من الفرق الاسلامية يدعي اهلها انتسابهم الى ابن جعفر بن محمد الصادق ودامت سلطتهم في بلاد فارس من السنة ٤٨٣ الى سنة ٦٥٣ هـ . المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص١٩٦؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ج١، ص٢٥٧ .
- (١٦)- المرحلة: وهي ثماني فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، كما هو معلوم في حساب مسافة القصر الشرعية وتساوي أربعاً وعشرين ميلاً. الياضي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ج٢، ص٢٤٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج٤ ، ص١٩٥ .
- (١٧)- الحاكم النيسابوري: تلخيص تاريخ نيسابور، ج١ ، ص٩٨؛ السمعاني : الانساب ، ج٤ ، ص٤٣٦؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٢ ، ص١٥٩ .
- (١٨)- السمعاني : الانساب ، ج٤ ، ص٤٣٦ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٥ ، ص١١؛ السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ، ج١، ص٢٠٣ .
- (١٩)- ناصر بن خسرو : سفر نامه ، ج١ ، ص١٥٨ .
- (٢٠)- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٤٦٢ .
- (٢١)- القاضي عبد الجبار : نيسابور وأصبهان، وهراة: من أمهات مدن خراسان ، ج٢، ص٦١٧ .
- (٢٢)- ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ط٢ ، ج٤ ، ص٢٠ .
- (٢٣)- الاسفيداج: صور مجسمة من طين يكثر باصفهان يعمل منه الطبخ يتخذ من صفائح الرصاص بالخل نحو ما يعمل بالزنجار وكذلك زعفران الحديد من الحديد والتوتيا: دخان النحاس. ودخان الكحل. ابن ابي

- يعلي : طبقات الحنابلة ، ج٢، ص٢٥٥؛ القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج٣، ص١٠٤؛ السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج١، ص٢١٨.
- (٢٤)- تثبيت دلائل النبوة، ج١، ص٦٦٩ وص٦٧٠.
- (٢٥)- المسالك والممالك ، ج١ ، ص٢٨٣.
- (٢٦)- سفر نامه ، ج١، ص١٥٧، ١٥٨.
- (٢٧)- الفراهيدي : كتاب العين ، ج٤ ، ص١٠١؛ ابن جني : سر صناعة الاعراب ، ج٢، ص٢٩٢؛ ابن بري : شرح شواهد الايضاح ، ص٩٥.
- (٢٨)- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٤٦٢.
- (٢٩)- الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص١٩٦ .
- (٣٠)- المسالك والممالك ، ج١ ، ص٢٨٣ .
- (٣١)- الفراهيدي : كتاب العين ، ج٤ ، ص١٠١؛ ابن جني : سر صناعة
- (٣٢)- المسالك والممالك ، ج١ ، ص٢٨٣ .
- (٣٣)- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٤٦٢.
- (٣٤)- تثبيت دلائل النبوة، ج١، ص٦٦٩ وص٦٧٠.
- (٣٥)- تون : توني بضم التاء هذه النسبة إلى موضعين أحدهما تون وهي بليدة عند قاين يقال لها تون قهستان. السمعاني: الانساب ، ج١، ص٤٩٤.
- (٣٦)- المصدر نفسه ، ج١ ، ص٤٩٤؛ ابن الاثير: اللباب في تهذيب الأنساب ، ج١، ص٢٣٠؛ الزبيدي: تاج العروس، ج٣٤، ص٣٢١.
- (٣٧)- الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج٣٧ ، ص٢٩٣ .
- (٣٨)- ابو القاسم العلوي: هو علي بن ابي يعلي المظفر بن حمزة بن حمزة بن زيد الحسيني الشافعي الدبوسي ، كان فقيهاً بارعاً اديباً اصولياً مناظراً ، حسن الاخلاق سمع من محمد بن عبد العزيز القنطري وابي سهل احمد بن علي الابيوردي وابي مسعود البجلي وغيرهم ، روى عنه هبة الله بن السقطي و ابو العز القلانسي وعبد الوهاب الانماطي وغيرهم ، قدم بغداد للتدريس في المدرسة النظامية سنة ٤٥٩ هـ فدرس واملى المجالس وكان موقفاً في الفتوى واليه انتهت رئاسة الشافعية ، توفي سنة ٤٨٢ هـ . الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص٧٦٧.
- (٣٩)- الخانقاه : هو المكان الذي يسكنها اهل الصلاة والخير والصفوية . الزبيدي: تاج العروس ، ج٢٥ ، ص٢٧٠ .
- (٤٠)- السمعاني : المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ، ص٣٢٧-٣٢٨ ، الذهبي: تاريخ الاسلام ، ج١١، ص٩٢١.
- (٤١)- ابو داود الطيالسي : المسند ، ج٢، ص٦٧٩ ؛ الشافعي: المسند ، ج١ ، ص٢٦٧، الصنعاني: المصنف ، ج٢، ص٥٦٢؛ الحميري : مسند الحميري، ج٢، ص١١٣؛ ابن ابي شيبة : المصنف ، ج٢، ص٢٧٨.

- (٤٢)- السمعاني : المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ، ص ٣٢٨ .
- (٤٣)- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيولة ، ج ١٥ ، ص ٢٦٠ .
- (٤٤)- المصدر نفسة ، ج ١٥ ، ص ٢٦٠ .
- (٤٥)- البيهقي: لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ، ج ١ ، ص ٧٨ .
- (٤٦)- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٧٠٢ .
- (٤٧)- الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٦ ، ص ١٩٢ ، ص ١٩٣ .
- (٤٨)- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ١٠ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ١١ ، ص ٥١٨ .
- (٤٩)- الشيخ اغا بزرك الطهراني: طبقات أعلام الشيعة نوابغ الرواة في رواية الكتاب ، ص ٣٨ .
- (٥٠)- المصدر نفسه، ص ٣٨ .
- (٥١)- حنبل بن علي : هو حنبل بن علي بن الحسين بن الحسن أبو جعفر البخاري ثم السجستاني، الصوفي ، قدم هراة، وأدرك بها شيخ الإسلام أبا إسماعيل، وصحبه، وسمع منه ومن: أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي، وأبي نصر الترياق، ونحيب بن ميمون، وأحمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأزدي ، وبغداد من ابن طلحة النعالي، وابن البطر، وأبي بكر الطريثي، روى عنه أبو سعد السمعاني، وابن عساكر ، وأبو روح عبد المعز، وجماعة. وأجاز لعبد الرحيم بن السمعاني، توفي سنة احدى وأربعين وخمسمائة. الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٧، ص ٦٠ .
- (٥٢)- ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٦٢ ؛ الحازمي: كتاب الفيصل في علم الحديث، أو الفيصل في مشتبه النسبة ، ج ١ ، ص ٣٤٧ .
- (٥٣)- الباخريزي: دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج ٢، ١٤٤٢
- (٥٤)- الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٧، ص ٦٠ .
- (٥٥)- السمعاني : الانساب ، ج ١٠ ، ص ٣١٤ ؛ ابن الاثير: اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ٣ ، ص ٥٥٥ .
- (٥٦)- تاريخ بغداد وذيوله ، ج ١ ، ص ٢٦٤ .
- (٥٧)- السمعاني : الانساب ، ج ١٠ ، ص ٣١٤ .
- (٥٨)- ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ج ١ ، ص ٦٥٥ ؛ ابن حجر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ج ١ ص ١٨٣
- (٥٩)- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ج ١ ، ص ٦٥٥
- (٦٠)- غُورَج : وهي قرية كبيرة على باب هراة، وأهل هراة يسمونها غورة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢١٦ .
- (٦١)- الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٧ ، ص ٣٠٠ ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ٧٥ .
- (٦٢)- المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ج ٢، ص ٥٤٠ .
- (٦٣)- المصدر نفسه، ج ٢ ، ص ٥٤٠ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج ٣٧ ، ص ٣٠٠ ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ٧٥ .

- (٦٤)- الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣٧، ص٢٦٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١١، ص١٥٧.
- (٦٥)- ياقوت الحموي: كعجم البلدان، معجم البلدان، ج٤، ص٢٠؛ الذهبي سير اعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢٧٢؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص٣٠.
- (٦٦)- الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١١، ص١٥٧.
- (٦٧)- الانساب، ج١٠، ص٣١٤، ص٤٣١.
- (٦٨)- المصدر نفسه، ج١٠، ص٣١٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١١، ص١٥٧.
- (٦٩)- البيرجندي: بيرجند بكسر اوله وفتح الجيم وسكون النون احسبها من قرى قوهستان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٢٤.
- (٧٠)- السمعاني: الأنساب للسمعاني، ج٢، ص٣٨٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٢٤.
- (٧١)- البيهقي: تاريخ بيهق، ص٤٣٦.
- (٧٢)- المصدر نفسه، ص٤٧١.
- (٧٣)- غزنة: غزنة أو غزنين، وهي قسبة زابلستان الواقعة في طرف خراسان، بينها وبين الهند، وهي اليوم احدى مدن أفغانستان وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٧، ص٥٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٠١.
- (٧٤)- السمعاني: التخبير في المعجم الكبير، ج١، ص٢٥٦-٢٥٧؛ السمعاني: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ج٧٥٩-٧٦٠؛ الصريفيني: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ج١، ص٢٢٢.
- (٧٥)- الذهبي: تاريخ الاسلام، ج٣٨، ص٥٩.
- (٧٦)- السمعاني: التخبير في المعجم الكبير، ج١، ص٢٥٦-٢٥٧؛ السمعاني: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ج٧٥٩-٧٦٠؛ الصريفيني: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ج١، ص٢٢٢.
- (٧٧)- صور: هي مدينة مشهورة كانت من تقور المسلمين وهي مشرفة على بحر الشام تقع شرق عكة فتحها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رض)، سكنها خلق من الزهاد والعلماء. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٣٣؛ ابن عبد الحق: مرصد الاطلاع، ج٢، ص٨٢٦.
- (٧٨)- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣، ص٢٥-٢٦؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج١٠، ص٢٢٥؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ج٩، ص٦٩٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص١٤٢.
- (٧٩)- معمر بن راشد: الجامع، ج١١، ص٢٦١؛ ابو داود الطيالسي: مسند ابي داود الطيالسي، ج١، ص٢٦٨؛ الشافعي: مسند الامام الشافعي، ج١، ص١٧٧؛ ابن حنبل: مسند الامام احمد بن حنبل، ج٢، ص٢٤؛ البخاري: الجامع الصحيح المختصر، ج١، ص٤٣٤؛ مسلم: المسند الصحيح المختصر، ج١، ص١٠.
- (٨٠)- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٧٣، ص٢٦؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ج٩، ص٦٩٥.
- (٨١)- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٧٣، ص٢٦؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ج٩، ص٦٩٥.
- (٨٢)- سمرقند: هو بلد معروف مشهور يقع في بلاد ماوراء النهر وهو قسبة الصغد. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٤٦-٢٤٧؛ ابن عبد الحق: مرصد الاطلاع، ج٢، ص٧٣٦.

- (٨٣)- معمر بن راشد: الجامع، ج١٠، ص٣٨٦؛ ابن ابي شيبة: المصنف في الاحاديث، ج٥، ص٢٤٨؛ ابن ماجة: سنن ابن ماجة، ج١، ص٢٦؛ ابو داود: سنن ابي داود، ج٤، ص٣٥٠.
- (٨٤)- تيماء: هو بليد يقع في اطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق الشام ودمشق. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٦٧؛ ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٨٦.
- (٨٥)- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٤٤٨-٤٤٩؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج١١، ص١٧٠؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ج١٠، ص١٩٣؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص١١؛ الجمالي: الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ج٥، ص٣٧٠.
- (٨٦)- السمعاني: المنتخب من شيوخ السمعاني، ص١٠٤٧.
- (٨٧)- الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٥، ص٣٠٦.
- (٨٨)- المصدر نفسه: ج٥، ص٣٠٦.
- (٨٩)- السمعاني: المنتخب من شيوخ السمعاني، ص٩٩٦-٩٩٧؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ج١، ص٨٩١.
- (٩٠)- مرو: وهي من اشهر مدن خراسان وقصبتها، وتقسم مدينة مرو الى مدينتين مرو الشاهجان وهي العظمى ومرو الروذ وهي صغيرة بالنسبة الى مرو الشاهجان وقريبة منها بينهما خمسة ايام، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١١٢؛ ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج٢، ص٦٢.
- (٩١)- بندگان: هي من قرى مرو تبعد خمسة فراسخ منها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٤٩٩؛ ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٢٥.
- (٩٢)- السمعاني: المنتخب من شيوخ السمعاني، ص١٠٠٠-١٠٠١.
- (٩٣)- الذهبي: تاريخ الإسلام ت تدمري، ج٣٧، ص١١٢؛ ابن كثير: طبقات الشافعيين، ج١، ص٦٣٠.
- (٩٤)- الذهبي: تاريخ الاسلام، ج١١، ص٨٠٨.
- (٩٥)- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٥، ص١٦٦.
- (٩٦)- الذهبي: تاريخ الاسلام، ج٤، ص٤٠١.
- (٩٧)- الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٥، ص٢١٩.
- (٩٨)- المصدر نفسه: ج٥، ص٢١٨.
- (٩٩)- المصدر نفسه: ج٥، ص٢١٨.
- (١٠٠)- السمعاني: الأنساب، ج٥، ص١٠١.
- (١٠١)- المصدر نفسه، ج٥، ص١٠١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٨٢.
- (١٠٢)- كحالة: معجم المؤلفين، ج٧، ص١٩٠.
- (١٠٣)- الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٥، ص٢٣١.
- (١٠٤)- المصدر نفسه، ج٥، ص٢٣١.
- (١٠٥)- البديهي: هو ابو الحسن علي بن محمد الشاعر اصله من شهر زور سمع ابا بكر بن دريد وابراهيم بن محمد بن عرفة نطويه، و ابا بكر بن الانباري، كان كثير الشعر، انتقل الى اصبهان وبغداد، ونزل

- القطيعة ، توفي سنة ٣٨٠هـ. الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج ٣ ، ص ٣٩٩؛ ابو نعيم الاصبهاني : تاريخ اصبهان ، ج ١ ، ص ٤٤٧ ؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٥٥٩ ؛ الزركلي : الاعلام ، ج ٤ ، ص ٣٢٥.
- (١٠٦)- الحاكم النيسابوري: تلخيص تاريخ نيسابور ، ج ١ ، ص ٩٨؛ المنصوري: الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم ، ج ٢ ، ص ٧٩٠.
- (١٠٧)- الحاكم النيسابوري: تلخيص تاريخ نيسابور ، ج ١ ، ص ٩٨؛ المنصوري: الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم ، ج ٢ ، ص ٧٩٠.
- (١٠٨)- الرافعي: التدوين في أخبار قزوين ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .
- (١٠٩)- الرافعي: التدوين في أخبار قزوين ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .
- (١١٠)- المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ١٠٨ .
- (١١١)- السمعاني : الأنساب ، ج ١٠ ، ص ٣١٤ ؛ ابن الاثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٣ ، ص ١٠ .
- (١١٢)- السمعاني : الأنساب ، ج ١٠ ، ص ٣١٤ .
- (١١٣)- المصدر نفسه: ج ١٠ ، ص ٣١٤؛ ابن الاثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٣ ، ص ١٠ .
- (١١٤)- الباخريزي : دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج ٢ ص ١٤٤ .
- (١١٥)- يعقوب ابن أحمد : هو ابو يوسف يعقوب بن احمد بن محمد الخسروجردي هذه النسبه الى خسروشاه وهي قرية من قرى مرو، سمع ابا سليمان داود بن الحسين الخسروجردي وجعفر بن محمد الحافظ وغيرهما توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة . ابن الاثير: اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ ، ص ٤٤٣ .
- (١١٦)- الباخريزي : دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج ٢ ، ص ١٤٤٤ .
- (١١٧)- ابن الاثير: اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ ، ص ١٤٤٣ .
- (١١٨)- سارية ما زندران : وهي مدينة بطبرستان. ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٧٠ ؛ ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٢١٩ .
- (١١٩)- السمعاني: التحبير في المعجم الكبير، ج ٢ ، ص ٣٠٥ ؛ المنتخب في شيوخ السمعاني، ص ١٧٢٩-١٧٣٠ .
- (١٢٠)- الذهبي: تاريخ الاسلام ، ج ٩ ، ص ٦٤٣ .
- (١٢١)- ابو القاسم الهذلي: هو يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده ، المقرئ المغربي البسكري احد الجوالين في الدنيا في طلب القراءات .، فرحل من اقصى المغرب الى ان انتهى الى مدينة فرغانة في المشرق وهي من بلاد الترك ولقي في هذا الشأن ٣٦٥ شيخاً ، توفي سنة ٤٦٠هـ. الذهبي: تاريخ الاسلام ، ج ١٠ ، ص ١٣٥ .
- (١٢٢)- ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء ، ج ٢ ، ص ٣١٥ .
- (١٢٣)- الصريفي: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، ص ٥١٧ .

(١٢٤) امد : وهي اعظم مدن ديار بكر واجلها قدراً واشهرها ذكراً . ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج١ ، ص٥٦٧ .

(١٢٥)- ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج٦٤ ، ص٣٦-٣٧ ؛ ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج٢٧ ، ص١٩٨ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج١٠ ، ص٧١٤ .

قائمة المصادر والمراجع :

١- ابن الأثير : أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة : الأولى ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٩٩٧م) .

٢- ابن الأثير : أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية،(بيروت - ١٩٧٩م).

٣- الادريسي : محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت٥٦٠هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، الطبعة: الأولى ، عالم الكتب ، (بيروت-١٤٠٩هـ) .

٤- أبو نعيم الأصبهاني : أحمد بن عبد الله بن مهران المهراني(المتوفى - ٤٣٠هـ)، تاريخ أصبهان، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ،(بيروت - ١٩٩٠م).

٥- الاضطخري : أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت٣٤٦هـ)، المسالك والممالك ، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحسيني، الشركة الدولية للطباعة، (القاهرة - ٢٠٠٤م) .

٦- الباخريزي: أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب (المتوفى: ٤٦٧هـ)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق: د. ألتونجي ، ط١، دار الجيل، (بيروت - ١٤١٤هـ).

٧- البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، الطبعة : الثالثة ، دار ابن كثير ، (بيروت - ١٩٨٧م) .

٨- ابن بري: عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري، أبو محمد، ابن أبي الوحش(المتوفى-٥٨٢هـ)، شرح شواهد الايضاح، المكتبة الشاملة نقلا عن الزركلي ، بلام- بلات).

- ٩- الثعالبي : أبو منصور ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق : مفيد محمد قمحية، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-١٩٨٣م) .
- ١٠- ابن جني : أبو الفتح ، عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، سر صناعة الإعراب ، الطبعة : الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٠م) .
- ١١- ابن الجوزي : أبو الفرج ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الطبعة : الأولى ، دار صادر، (بيروت - ١٣٥٨هـ) .
- ١٢- الحازمي: أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني (٥٨٤ هـ)، الفيصل في علم الحديث، أو الفيصل في مشتبه النسبة ، تحقيق: سعود بن عبد الله بن بردي المطيري ، ط ١ ، الديحاني ، مكتبة الرشد - سلسلة الرشد للرسائل الجامعية (١٩٢)، (الرياض - ٢٠٠٧م) .
- ١٣- الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي ١٣- الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تلخيص تاريخ نيسابور، **عربه عن الفارسية**: د. بهمن كريمي ،كتابخانه ابن سينا ،(طهران -بلات) .
- ١٤- ابن حجر العسقلاني : أبو الفضل ، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تحقيق: محمد علي النجار ، مراجعة : علي محمد البجاوي ، المكتبة العلمية،(بيروت- بلات) .
- ١٥- ابن حنبل : أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، الطبعة: الثانية ، مؤسسة الرسالة،(بلام - ١٩٩٩م) .
- ١٦- ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ)، المسالك والممالك ، تحقيق : ديغوية بترجمة فرنسية ، دار صادر أفست ليدن ، (بيروت - ١٨٨٩م) .
- ١٧- الخطيب البغدادي : أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، الطبعة : الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ٢٠٠٢م) .
- ١٨- أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، السنن ، تحقيق : محمود خليل ، دار الفكر ، (بيروت - بلات) .

- ١٩- الطيالسي، أبو داود: سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي (المتوفى: ٢٠٤ هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث بدار هجر، الطبعة: الأولى، دار هجر للطباعة والنشر، (القاهرة - ١٩٩٩م).
- ٢٠- الذهبي: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الطبعة: الثانية، دار الكتاب العربي، (بيروت - ١٩٩٣م)؛ سير أعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة - ٢٠٠٦م).
- ٢١- الرافعي: عبد الكريم بن محمد القزويني (ت ٦٢٣هـ)، التدوين في أخبار قزوين، تحقيق عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٧م).
- ٢٢- الزبيدي: أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (بلاط - بلات).
- ٢٣- السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة: الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة - ١٤١٣هـ).
- ٢٤- السمعاني: أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، اليماني وغيره، الطبعة: الأولى، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد - ١٩٦٢م).
- ٢٥- ابن سيده: أبو الحسن، علي بن إسماعيل المرسى (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٩٩٦م).
- ٢٦- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر، (بيروت - بلات)؛ المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٨م).
- ٢٧- الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، مسند الإمام الشافعي، رتبته على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٥١م).

- ٢٨- ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العباسي (المتوفى سنة ٢٣٥ هـ)، المصنف في الاحاديث ، تحقيق : سعيد اللحام ، مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر ، (بيروت -بلات).
- ٢٩- الصريفي: تقي الدين، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الازهر بن احمد بن محمد العراقي الحنبلي(المتوفى: ٦٤١هـ)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، تحقيق: خالد حيدر ، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع،(بيروت- ١٤١٤هـ).
- ٣٠- الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت-٢٠٠٠م) .
- ٣١- الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (المتوفى: ٢١١هـ)، المصنف ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، ط٢،المجلس العلمي - الهند يطلب من: المكتب الإسلامي ، (بيروت=١٤٠٣هـ).
- ٣٢- الطهراني : الشيخ آغا بزرك (١٣٨٩هـ)، طبقات أعلام الشيعة نوابغ الرواة في رواية الكتاب ، تحقيق علي تقي فنروي ، دار الكتاب العربي ، (بيروت-١٩٧١م) .
- ٣٣- ابن عبد الحق : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحقابين شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي (ت ٧٣٩هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، الطبعة : الأولى ، دار الجيل ، (بيروت - ١٤١٢هـ) .
- ٣٤- ابن العبري : أبو الفرج ، غريغوريوس بن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي (ت ٦٨٥هـ)، تاريخ مختصر الدول ، تحقيق : أنطون صالحاني اليسوعي ، الطبعة : الثالثة ، دار الشرق،(بيروت - ١٩٩٢م) .
- ٣٥- ابن عساكر: أبو القاسم ، ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت- ١٩٩٥م) .
- ٣٦- الفراهيدي : أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (بغداد - ١٩٨٥م)
- ٣٧- ابن فندمة: أبو الحسن ، ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي (ت ٥٦٥هـ)، تاريخ بيهق ، الطبعة : الأولى ، دار اقرأ ، (دمشق - ١٤٢٥هـ) .

- ٣٨- الفيروز آبادي : أبو طاهر ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، الطبعة : الثامنة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ٢٠٠٥م) .
- ٣٩- القاضي : أبو الحسين، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد آبادي، المعتزلي (المتوفى: ٤١٥هـ) ، تثبیت دلائل النبوة، دار المصطفى - شبرا، (القاهرة - بلات).
- ٤٠- ابن قطلوبغا : أبو الفداء ، زين الدين قاسم السوداني الجمالي الحنفي (ت ٨٧٩هـ)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، دراسة وتحقيق : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، الطبعة : الأولى، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة ، (صنعاء - ٢٠١١م) .
- ٤١- القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، تحقيق عبد القادر زكار ، الناشر وزارة الثقافة، (بيروت-١٩٨١م) .
- ٤٢- القفطي : أبو الحسن ، جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، أنباه الرواة على أنباه النحاة ، الطبعة : الأولى ، المكتبة العنصرية ، (بيروت - ١٤٢٤هـ) .
- ٤٣- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، طبقات الشافعيين ، تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب ، ط١، مكتبة الثقافة الدينية(المنصورة - ١٩٩٣ م).
- ٤٤- ابن ماجه : أبو عبد الله ، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، (بيروت - بلات) .
- ٤٥- المناوي : زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، الطبعة : الأولى ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت- ١٤١٠هـ) .
- ٤٦- مجهول : (ت بعد ٣٧٢هـ)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق وترجمة عن الفارسية : السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة-١٤٢٣هـ) .
- ٤٧- مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - بلات).

٤٨- معمر بن راشد: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣هـ)، الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي، (بيروت - ١٤٠٣هـ)).

٤٩- المقدسي: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن ابي بكر البناء البشاري (ت ٣٨٠هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة: الثالثة، مكتبة مدبولي، (القاهرة - ١٩٩١م).

٥٠- ناصر خسرو: أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ)، سفر نامه، تحقيق: يحيى الخشاب، الطبعة: الثالثة، دار الكتاب الجديد، (بيروت - ١٩٨٣م).

٥١- ابن ناصر الدين: أبي بكر، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي (ت ٨٤٢هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٩٩٣م).

٥٢- ياقوت الحموي: أبو عبد الله، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، الطبعة: الثانية، دار صادر، (بيروت - ١٩٩٥م).

٥٣- اليعقوبي: أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ)، البلدان، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٢هـ).

٥٤- ابن أبي يعلى: أبو الحسين، محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ)، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، (بيروت - بلات).

المراجع:

١- دوزي: رينهارت بيتر آن، تكلمة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، الطبعة: الأولى، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، (بغداد - من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م).

٢- الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (المتوفى - ١٣٩٦م)، الأعلام، الطبعة: الخامسة عشر، دار العلم للملايين، (بيروت - ٢٠٠٢م).

٣- ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة: الأولى، دار ابن كثير، (دمشق - بيروت - ١٩٨٦م).

(سياسة الملك الحميري شمريهرعش الداخلية بين
(٢٨١م-٢٩٢م) دراسة تاريخية)

أ. د. بشرى جعفر أحمد

سياسة الملك الحميري شمريهرعش الداخلية بين (٢٨١ م - ٢٩٢ م) دراسة تاريخية

أ . د . بشرى جعفر أحمد

الكلمات المفتاحية: (أسمه وسيرته ، أوضاع الدولة الحميرية ، سياسة شمريهرعش)

الملخص : يُنسب إلى الملك الحميري شمريهرعش أنه من موحدي اليمن القديم ، ومؤسس لسلطة مركزية في جنوب شبه الجزيرة العربية حتى امتدت حدود دولته من البحر الأحمر غربا إلى حضرموت شرقا ونجران شمالا .

Abstract: The Himyarite King Shamriharash is attributed to being one of the unified people of ancient Yemen, and the founder of a central authority in the south of the Arabian Peninsula until the borders of his state extended from the Red Sea in the west to Hadhramaut in the east and Najran in the north.

المقدمة : شمريهرعش أحد ملوك العرب ورد أسمه في الروايات التاريخية بشئ من الفخر والتبجيل لما تركه من أثر كبير في تاريخ اليمن القديم ، وما دونه من أنتصارات من أجل تثبيت أركان دولته لتحافظ على مكانتها التي أرتقت إليها بين مراكز الحضارة المجاورة لها ، فرض سيطرته على مساحات واسعة من بلاد العرب ، وعزز سلطانه داخل اليمن وحاز على ألقاب سياسية مهمة ، ما يهمننا في هذا البحث هو سياسته الداخلية وكيفية تعامله مع خصومه السياسيين ، وقد حققت لي بعض المصادر والدراسات الحديثة الفائدة الكبرى في الحصول على معلومات عن تاريخه السياسي ، فقسمت البحث إلى ثلاث محاور بعد المقدمة ، المحور الأول تناول نسبه وسيرته ، والثاني عن أوضاع الدولة الحميرية قبل عهده ، والمحور الثالث تناول سياسته الداخلية .

أولاً : أسـمه وسـيرته: شمريهرعش أحد ملوك اليمن وهو أحد التـابعة(الحميري:١٩٩٩/٣٥٣٥)
أصل الأسم هو (شمر) وأضيف إليه ، (يهرعش) وهو لقب قيل أن من هيبته كان يرعش من يراه(أبن منبه:١٣٤٧:٤٢٨؛أبن هشام:١٩٧٩/٤٤٢) ، وهو لقب نُعت به دون غيره من ملوك اليمن (نعمان:٢٠٠٣/٤٤) ، وفي لقبه هذا قال نشوان الحميري عنه(عن نعمان :٢٠٠٣/٦٦):

قد كان يُرعى من رآه هيبه ورنا إليه بطرفة اللماح

وقيل أيضا أنه لُقّب بذلك بسبب أصابته بمرض الفالج(الحميري:١٩٨٦/٩٢) ، ولقب أيضا ب(ذي القرنين) ، أشترك في الحكم مع والده (ياسر يهنعم) ثم أنفرد بالحكم في سنة (٢٨٠ م) بعد وفاة والده(عطبوش:٢٠٠٨/١٤٠) ، وقيل أنه حكم بحدود الـ(٣٧) سنة(الأصفهاني:١٩٦١:١٠٨) ، منها (١٥) سنة كانت حكما مشتركا مع أبيه ، ثم أنفرد بالحكم حتى وفاته بحدود سنة (٣١٢م) ، ويرجح أنه ولادته كانت في سنة (٢٥٢م)(خربوطلي:٢٠١٥/٩٠) ، وصف (شمريهرعش) أنه كان قائداً شجاعاً ومقاتلاً حازماً ، تمكن من فرض نفوذه على مساحات واسعة من بلاد العرب بعضها عن طريق انتصارات حققها وبعضها عن طريق تحالفات عقدها خدمة لمصالح دولته لا سيما مع شمال شبه الجزيرة العربية(كاناكيس:(د،ت):١١٩) .

ثانيا : أوضاع الدولة الحميرية السياسية قبل عهد شمريهرعش :

أن تاريخ اليمن السياسي منذ أواخر القرن الأول (ق.م) كان من أشد المراحل تعقيداً في تاريخها، بسبب الصراعات الداخلية التي طرأت على ممالكها لأسباب تتعلق بالسيطرة على طرق تجارة مهمة وأخرى تتعلق بالرغبة باعتلاء السلطة ، منها على سبيل المثال الصراع حول لقب (ملوك سبأ وذي ريدان) الذي شكل نقطة تحول مهمة في تاريخ اليمن القديم ، ما بين الايجاب والسلب ، كما عُد بداية لتشكل وحدة بين سبأ وذي ريدان ، لكن على حساب مصالح طرف ضد الطرف الثاني، فالروايات بينت أن ملوك سبأ قد لُقّبوا بهذا اللقب بعد أن تمكنوا من السيطرة على أراضي مملكة قنبان والأراضي الواقعة بين

مأرب وحتى ظفار عاصمة الدولة الحميرية ، وكان أول من حمل هذا اللقب هو الملك (نمار علي وتر يهنعم)(العززي:٢٠٠٦/١٦٩) ، وذو ريدان تعني(الأرض والشعب الحميري) (العززي:٢٠٠٦/١٦٨) ،

وفي تطورات سياسية لاحقة حدثت في بلاد اليمن في نهاية القرن الأول الميلادي ومطلع القرن الثاني وهو محاولة الحميريين إلى الحصول على لقب نفسه (ملك سبأ وذو ريدان) من خلال السيطرة على أراضي الدولة السبئية وقد تمكنوا بالفعل من مد نفوذهم إلى الحدود الجنوبية لأراضي سبأ عند الموضع (نقيل يسلح)(جرو:٢٠٠٣:٢٤٥) ، فأتخذ الملك الحميري (ياسر يهصدق) هذا اللقب وتلقب به من جاء بعده إلى الحكم ، على أن مناطق نفوذ الدولة الحميرية خلال النصف الأول من القرن الثاني الميلادي بقيت عند حد (نقيل يسلح) ولم تتجاوز حدود أراض سبأ(العززي:٢٠٠٦/١٧٠) ، وفي المقابل في منتصف القرن الثاني الميلادي سعى ملوك سبأ من الأسرة القيلية ومن جاء من بعدهم ، منهم الملك (رب شمس نمران) والملك (إل شرح يحضب الأول) و (وتار يهأمن بن إل شرح يحضب) إلى التمسك بلقب (ملوك سبأ وذو ريدان) ومواجهة الوجود الحميري جنوب أراضيهم في (نقيل يسلح) ،

وخلال الحقبة الزمنية ذاتها تشير النقوش المدونة منها النقش (Ja629) عن تشكيل حلف ضد دولة سبأ من قبل حضرموت وقتبان وحلفائهم للحد من نفوذها ، إلا أن هذا الحلف هُزم على يد السبئيين بقيادة (سعد شمس أسرع وأبنة مرثد يهحمد) بعد مواجهة عسكرية غنم فيها السبئيين الغنائم الكثيرة ، ولاحقا وفي هذا القرن أيضا حدث اتفاق حميري سبئي لتهدأة الأوضاع وتشكيل وحدة بينهما ، فقد سار وفد حميري برئاسة الملك الحميري (نمار علي يهبر) وابنه (ثاران) إلى مأرب عاصمة سبأ ، رغم أن هذا التقارب قد أدى إلى حدوث انشقاق داخل الدولة السبئية من الأسر القيلية ، إذ مال بعض الأقبال إلى الحميريين ، وعارضهم أقبال آخرون وهم أقبال (سمعي) في الهضبة حول صنعاء ، مما دفعهم إلى شن هجوما على الحميريين حول أسوار صنعاء ، الأمر الذي أرغم الملك السبئي (سعد شمس أسرع وأبنة مرثد يهحمد) من الوقوف إلى جانب الحميريين ضد هؤلاء الأقبال من أجل الحفاظ على علاقته مع الحميريين ، إلا أن هذه العلاقة الودية لم تستمر

بل تعثرت في أواخر القرن الثاني الميلادي بعد أن حدث تبدل بمصالح هذه الدول وارتأت الظروف أن يكون لدولة سبأ تحالف مع حضرموت والأحباش ضد الدولة الحميرية أو على حساب مصالح الدولة الحميرية ، إذ كانت سبأ تعاني من أزمات اقتصادية وسياسية أثرت على استقرارها وعلى نشاطها التجاري ، وبالمقابل كانت حضرموت تتمتع خلال هذه الفترة برخاء اقتصادي ورغبة بالتوسع بمناطق نفوذ السبئيين باتجاه المرتفعات لصد أي هجوم حميري قد يحدث ، والأحباش الذي بدأ نفوذهم يظهر في بلاد اليمن منذ منتصف القرن الثاني الميلادي (بن رباح: ٢٠١٢/١٣٠) كانوا في قلق من الوجود الحميري بسبب منافستهم لهم على التجارة البحرية في البحر العربي والبحر الأحمر (بافقيه: ١٩٨٥ / ٤٦؛ العززي: ٢٠٠٦/١٧٥) ، فضلا عن رغبة الأحباش في السيطرة على السواحل الغربية لبلاد اليمن المواجهة لبلادهم، الساحل الشرقي الأفريقي ، هذه الظروف قد دفعت الملك السبئي (علهان نهفان بن يريم أيمن) إلى تشكيل حلف ضد الدولة الحميرية مع حضرموت في عهد ملكها (يدع إيل) في مدينة (ذات غيل) عاصمة قتيان ، بعد أن تمكنت حضرموت من السيطرة على عاصمة قتيان الثانية (ذات غيل) بعد سقوط عاصمتها الأولى (تمنع) ، وأنضم إلى الحلف الأحباش في عهد ملكهم (جدرت) ، فأصبحت الدولة الحميرية بذلك أمام مواجهة هذا التحالف الثلاثي للدفاع عن أراضيها ومصالحها وحلفائها (الأرياني : ١٩٩٠/١٠٦؛ القيلي: ٢٠٠٣/١٠٩) ، والذي عقدته سبأ من أجل استعادة مكانتها ونفوذها على السواحل والطرق التجارية المهمة، ومن أجل وضع حد لتوسعات الحميريين بعد أن تمكنت دولة حمير من السيطرة على موانئ بحرية مهمة منها ميناء (موزع) الواقع على ساحل البحر الأحمر ، كما أن سبأ كانت قد خسرت موارد اقتصادية مهمة كانت تحصل عليها من خلال الضرائب على تجارة البخور عبر الطرق البرية بسبب تحول طرق التجارة البرية إلى البحرية (ونس: ٢٠١٤ / ١١٣) ، فتمكنت سبأ مع حلفائها حضرموت والأحباش من أضعاف الدولة الحميرية بعد أن وجهت لها الضربات من خلال المعارك التي خاضتها معها ، واستعادت الأراضي التي سيطر عليها الحميريين سابقا في عهد ملكهم (ذمار علي يهبر) (الجرو: ١٩٩٦ / ٢٢٢) ،

الأمر هذا أتاح المجال للأحباش لمد نفوذهم على ساحل البحر الأحمر الموازي لجنوب الجزيرة العربية وتمكنوا من عقد التحالفات مع القبائل العربية الساكنة هناك كقبيلة السهرة وقبيلة عك ، وشكلوا بذلك خطرا واضحا على مصالح اليمن الداخلية ، فالتحالف هنا بقدر ما كان حلا بالنسبة للسبئيين مع الأحباش الا أنه كان تهديدا لهم بنفس الوقت وخطرا على نفوذهم السياسي ومصالحهم الاقتصادية في بلاد اليمن ،

فحدث تبدل في طبيعة العلاقة بينهما في مطلع القرن الثالث الميلادي حين أعتلى الملك السبئي (شعر أوتر) السلطة بعد وفاة أبوه الملك (علهان نهفان) ، فقد سعى (شعر أوتر) ملك (سبأ وذي ريدان) إلى فض التحالف الذي عقده أبوه مع حضرموت والأحباش ، والتخلص من الأحباش الذين توغلوا في المناطق الشمالية والشمالية الغربية لسبأ لفرض سلطته على البلاد وضرب القبائل العربية التي وقفت إلى جانبهم (بافقيه: ٤٦/١٩٨٥؛ ونس: ١١٤/٢٠١٤) ، كما حدث تقارب سبئي حميري ضد دولة حضرموت ، فقد قاد الملك السبئي (شعر أوتر) القوات السبئية والحميرية وشن هجوما على حضرموت في منطقة (ردمان) وهي نقطة التقاء حدود كلا من سبأ وحضرموت وحمير (بافقيه: ٤٨/١٩٨٥) وتمكنوا من السيطرة عليها واسقاط حكم (إل عزيلط) ملك حضرموت وأخذة اسيرا من قبل السبئيين ، ولعل موقف (شعر أوتر) هذا من التقرب من الحميريين لضرب حضرموت هو رغبته في السيطرة على مناطق النفوذ المهمة لحضرموت والسيطرة على خيراتها ،

لكن بعد وفاة الملك (شعر أوتر) وفي منتصف القرن الثالث الميلادي ومجيء الملك السبئي وهو من أسرة قيلية من (بني ذي جرة) (الشرح يحضب الثاني وأخيه يأزل بيّن) إلى السلطة تأزمت الأوضاع ودخلت الدولة السبئية في صراع جديد مع الحميريين في عهد ملكها (شمّر يُهمِد) الذي تلقب بـ(ملك سبأ وذي ريدان) أيضا ، فأنهكت تلك الصراعات الطرفان ، فأضطر الحميريين إلى التحالف مع الأحباش لدعم قوتهم العسكرية وضمن ولاء قبائل تهامة لهم ضد السبئيين (ونس: ١٢١ / ٢٠١٤) ، غير تغلغل الأحباش ومد نفوذهم على مساحة واسعة من تهامة كان قد شكل بذلك تهديدا كبيرا لسبأ وحمير ،

فالتجأ الحميريين في عهد ملكهم (شمر ذي ريدان) والسبئيين في عهد ملكهم (الشرح يحضب الثاني وأخيه يأزل بيّن) إلى عقد الصلح بينهما وتحقيق الوحدة بينهما للوقوف بوجه المد الحبشي ، وقد جرى ذلك في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي ، فقاد الملك السبئي (الشرح يحضب الثاني) القوات السبئية والحميرية بعد توحدهم هذا ضد الأحباش ومن والاهم من القبائل العربية وحقق الانتصار عليهم الا أنه لم يقضي عليهم بشكل نهائي(جواد علي :٢٠٠٦/٢/٤٢٨؛ الأرياني:١٩٩٠/ ٣٢٤) .

سياسة الملك شمريهرعش(ملك سبأ وذي ريدان) :

بعد أن توقف السبئيين عن المواجهات العسكرية وتراجعهم من أجل الاحتفاظ بما تبقى لهم من نفوذ ، استغل الحميريين هذا الأمر وسعوا إلى تعزيز نفوذهم السياسي والعسكري ومواجهة الأحباش الباسطين نفوذهم على أجزاء من تهامة ، فتمكن الملك الحميري (ياسر يهنعم) ومعه أبنه (شمريهرعش) من هزيمة الأحباش وحلفاءهم العرب(بافقيه:١٩٩٤/ ٥٦) ، وتمكنوا من فرض سيطرتهم على المناطق الغربية والجنوبية لبلاد اليمن المطلّة على سواحل البحر الأحمر والبحر العربي ، وحين آل الحكم إلى الملك الحميري (ياسر يهنعم ومعه أبنه (شمر يهرعش) شريكا في الحكم بعد وفاة الملك الحميري(كرب إيل أيفع) تحققت الوحدة سلماً بينهما وحمل الملك (ياسر يهنعم) لقب (ملك سبأ وذي ريدان) بحدود(٢٦٥م-٢٧٠م) ، وذهب الملك (ياسر يهنعم وابنه الملك شمر يهرعش) إلى قصر (سلحين) في مأرب عاصمة سبأ بشكل رسمي وقدموا قربانا للإله السبئي (المقة) عرفانا له على نجاحهم وتوفيقيهم(نعمان:٢٠٠٣/٥٩) ،

وحين أعتلى الملك (شمريهرعش) السلطة بعد وفاة أبيه وهو حامل اللقب الموحد ملك (سبأ وذي ريدان) بين الأعوام (٢٨١م-٢٩٢م) ، أصبح نفوذه وفق هذا اللقب يمتد من نجران شمالا إلى منطقة عدن في الجنوب ومن تهامة غربا إلى حدود حضرموت شرقا(العززي:٢٠٠٦/١٩٢) ، ويُذكر أن شمريهرعش كان طموحا وسعى إلى توسيع مناطق نفوذه لتمدّد إلى حضرموت من أجل السيطرة على الموانئ البحرية المهمة والسيطرة على خيراتها الزراعية(العززي:٢٠٠٦/١٩٣؛ ونس:٢٠١٤/١٤٤) ، فضلا عن

رغبته في السيطرة على الأراضي التي تشغلها كلا من قبيلة عك وقبيلة السهرة الواقعة الى الشمال والشمال الغربي من تهامة ، بعد أن ارتبطت هذه القبائل بعلاقة وثيقة مع الأحباش وكانوا يتلقون الدعم والأسناد منهم لمواجهة سبأ وحمير ،

فتبنى الملك الحميري (شمريهرعش) مسؤولية مواجهة هذه القبائل والسيطرة على أراضيها المهمة لإستباب الأمن ولإعادة النشاط التجاري البري مع وسط وشمال الجزيرة العربية ، فجهز حملته العسكرية على المناطق الشمالية والتي تشمل شمال المعافر إلى شمال مدينة نجران ومعه حلفائه من القبائل العربية من خولان وصرواح وقبيلة ذمري وقبيلة سمعي ، وهم من القبائل العربية الجنوبية ، وتمكن من تحقيق الانتصار على قبائل السهرة وملاحقة من فر منهم حتى أرغموهم على دخول البحر وقتلهم فيه (الإرياني: ١٩٨٢ / ٣٦-٣٧؛ بافقيه: ١٩٨٥ / ١٣٨) ، وأوعز (شمريهرعش) إلى قائد جيشه (القييل وافي أحبر) بتشكيل قوة عسكرية من المقاتلين والفرسان من قبائل صرواح وخولان من أجل مهاجمة قبيلة عك وقبيلة السهرة في تهامة ، وقد نفذت الحملة وهُزمت قبيلة عك ومعها قبيلة السهرة بعد أن تلقت الضربات القوية منهم ، وغنموا منهم الغنائم الكثيرة من سلاح وإبل وسبايا ، أسروا (٤٦) مقاتل وقادوا (٤٢٠) من السبايا (جواد علي: ٢٠٠٦ / ٢ / ٤٢٠؛ ونس: ٢٠١٤ / ٢ / ١٤٧) ، وقد قدم قائد الجيش بعد هذه الانتصارات الشكر إلى الآله (المقة) لأنه نصرهم على أعدائهم وحفظ أرواحهم (نعمان: ٢٠٠٣ / ٢ / ١٠٨) ، ولكن يبدو وعلى الرغم من انتصار الحميريين على قبيلة عك والسهرة أن هذه القبائل لم تُهزم بشكل نهائي بل كانت تلمم شملها بعد كل هزيمة تتعرض لها وتستعيد قواها لمواجهة جديدة،

من جانب آخر يُذكر أن علاقة الدولة الحميرية بالأعراب كانت قد بدأت في مطلع القرن الرابع الميلادي في عهد الملك شمريهرعش ، ولم تكن علاقة سلمية بل كانت علاقة قائمة على القتال والمواجهات العسكرية ، كعلاقة الدولة الحميرية بكندة وفق ما ورد في النقش (BR-M-Bayhan5) (بن رباح: ٢٠١٢ / ١١٤) ، الذي أشار إلى أول مواجهة عسكرية بين الدولة الحميرية وكندة في موضع (أراك) حين كانت كندة حليفة لملوك حضرموت وتقدم لهم الدعم ضد الدولة الحميرية لمنع تقدمهم نحو وادي حضرموت الكبير

والمهم ، أيضا يذكر النقش (lr17/2-3) (بن رباح: ٢٠١٢/١١٤) حملات الملك شمريهرعش العسكرية ضد الأعراب على قبائل متعددة وفي مناطق مختلفة ، منها حملته على عاصمة كندة (ذي قرية) وحملته على قبيلة (يام) في أطراف نجران ، بعد ذلك وجه الملك الحميري (شمريهرعش) أنظاره إلى حضرموت وما حولها لتحقيق هدفه ، خاصة وأن حضرموت كانت منذ مطلع القرن الثالث الميلادي في حالة تمزق سياسي داخلي بسبب الصراعات الداخلية فيها على السلطة ، فتوجهت القوات الحميرية والسبئية إلى حضرموت وعلى رأسها قادة من السبئيين لتحقيق أهداف الملك الحميري (شمريهرعش) (نعمان: ٢٠٠٣/٧٦) ، فضلا عن قوات من خولان ، وقوة من قبيلة كندة بعد أن نزحت قبيلة كندة من وسط شبه الجزيرة العربية نحو الجنوب، وتحديداً إلى مناطق حضرموت وفق ما ورد في النقش (BR-M.Bayhan5) لأسباب قد تعود إلى تدهور الأوضاع في حضرموت، مما شجعها على التوجه إلى هناك (نعمان: ٢٠٠٣/١٠٨) ، كما أن النقوش وفق ما أورده أحد الباحثين المحدثين (بن رباح: ٢٠١٢/١١٥) لم تبين سبب تبدل موقف قبيلة كندة من حضرموت من حليفا لها إلى خصم قوي ، ووقوفها إلى جانب الحميريين بالهجوم على مناطق حضرموت التي شملت مدن من وادي حضرموت ، وهناك رأي يقول أن تبدل موقف قبيلة كندة من حضرموت كان بسبب سقوط عاصمتها شبوة بيد الحميريين وما أصبها بعد ذلك من انهيار سياسي واقتصادي وخسارتها لميناء قنأ لصالح الحميريين فضلا عن خسارة نفوذها على الطرق التجارية الموصلة للمراكز التجارية في جنوب شبه الجزيرة العربية وبالتالي فإن كندة لم تعد تحقق الفائدة من تحالفها مع حضرموت بعد أن كانت تقدم الاسناد والمساعدات لها للتصدي لضربات الحميريين اللذين كانوا قد مدوا نفوذهم إلى العديد من الأراضي في جنوب شبه الجزيرة العربية وعلى طرق التجارة المهمة (بن رباح: ٢٠١٢/١١٥) كما تضررت مصالح قبيلة كندة نتيجة المد الحميري وتعرضها لهجوم عسكري ارسله الملك شمريهرعش عليها كما ورد في النقش (lr17/2) (بن رباح: ٢٠١٢/١١٥) ، فتمكنت قوات الملك (شمريهرعش) وكانت جميعها بصفة (راكب) بسبب مشقة الطريق وكبر مساحة أراضي حضرموت واتساعها (العززي: ٢٠٠٦/١٩٦) ومعها كندة من

السيطرة على مدن عديدة من حضرموت في الشمال والجنوب ، منها العاصمة شبوة والوادي الكبير (وادي حضرموت) وشبام في الشمال وميناء قنأ في الجنوب(بافقيه ١٩٩٣ : ١١٨/٢؛ الشيبه : ١٠٤/٢٠٠٥) ، وأضاف الملك شمريهرعش بعد هذا الانتصار لقب جديد إلى ملكه حتى أصبح يلقب بـ(ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)في نهاية القرن الثالث الميلادي (جواد علي:٢٠٠٦/٢/٤١١؛ عبدالله:١٩٩٠/٣٢٤؛ ونس:٢٠١٤ / ١٥٠) ، وقد أضاف هذا اللقب الملكي الجديد إليه ، بحدود سنة (٢٨١م)(هومل(د،ت):٩٩) ، وقيل بحدود سنة (٢٩٦م) (جواد علي:٢٠٠٦: ٤١٢/٢) ، وبعد انتهاء معارك حضرموت شكل (شمر يهرعش)، جيش الأعراب الحميري، من قبائل وعشائر مختلفة ووضع على رأسه أحد قواده وهو (وهب أوام) -حسب النقش (Ja 660)-.(نعمان:٢٠٠٣/١٠٨) وقيل عنه المؤرخون(ابن منبه:١٣٤٧/١٢٢؛ الهمداني:١٩٤٠: ٢١٠/٨) أول التبابعة لأنه أسس لنظام مركزي ، والتبابعة هو تشكيلة نظام سياسي ملكي لدولة تتمتع بسلطة مركزية يحكمها ملك ، يتبع بعضهم بعضا وهم الملوك الحميريين الموحيدين للدولة ، اتصفوا بهذا اللقب بعد أن ضموا حضرموت الى دولتهم(بافقيه: ١٩٨٧ : ٥١/١؛ العززي:٢٠٠٦/٢٠١) ، وأسند الملك شمريهرعش إلى زعماء القبائل البدوية الذين امتازوا بقوتهم مهمة حماية القوافل التجارية المارة عبر أراضيهم ، كما أعطى الأوامر بمنحهم ما غنموا من المعارك مقابل ولائهم لدولة حمير وحماية مصالحها (جواد علي :٢٠٠٦: ٢ / ٤٢٩؛ بن رباح:٢٠١٢/١١٦) ، لكن وعلى الرغم من محاولات الملك شمريهرعش من السيطرة على مناطق نفوذه وتهدأة الأوضاع ، الا أن حركات التمرد ضده كانت تقاوم نفوذه بين حيناً وآخر ، ففي فترة انشغاله بحضرموت وتنظيم أمورها ، انشقت عليهم قبائل الشمال (السهرة وخولان) واعلنت عصيانها عليه ، فأرسل اليهم قوة عسكرية لضربهم ، فتمكنت تلك القوة من تحقيق الانتصار عليهم وحصدت الغنائم منهم(الأرياني:١٩٨٢/٤١) ، كما يبدو أن سيطرة الملك شمريهرعش على حضرموت لم تكن سيطرة محكمة ، فقد ظهرت فيها قوة مقاومة لمنع سيطرته على وادي حضرموت خاصة وأن الملك شمريهرعش كان في مواجهة تكاد تكون مستمرة مع قبائل تهامة التي كانت تعلن تمرداها على السلطة كلما استعادت قواها، الأمر الذي يبين أن سيطرة

الحميريين في عهد الملك شمريهرعش على قبائل تهامة وحضرموت وما كان تحت سيطرتهم لم تكن سيطرة تامة بسبب تمرد القبائل المستمر عليهم وتعدد محاور القتال ، وبسبب توسع حدود دولته التي امتدت في أواخر القرن الثالث الميلادي ومطلع القرن الرابع الميلادي إلى البحر الأحمر غربا والبحر العربي جنوبا وإلى نجران شمالا وظفار وحضرموت شرقا ، منها مقاومة ملوك حضرموت للنفوذ الحميري ، إذ شن الملك الحضرمي (شرح آل ور يشمس) هجوما على الحميريين عند وادي حضرموت إلا أنه خسر المعركة ، أيضا تمردت القبائل الساكنة هناك ضد الحميريين ، منها قبيلة خولان التي أعلنت تمردها على الوجود الحميري في أراضيهم ، حتى أخضعها شمريهرعش وبقية القبائل المتمردة إليه(عطبوش:٢٠٠٨/ ١٣٢) ، أما بقية المناطق الخاضعة لحكمه، فلم تشهد شيئا يذكر، فالمناطق الجنوبية أستقرت منذ إخراج الأحباش منها بحدود سنة(٢٦٥م)، (بافقيه:١٩٨٥ / ٥٠) ، من جانب آخر بينت الروايات أن حملات شمريهرعش على حضرموت قد أدت إلى حدوث أضرار كبيرة أصابت القرى والمدن فيها وأثرت على استقرار سكانها وعلى طرق التجارة وعلى مستوى الإنتاج الزراعي والصناعي .

النتائج :

١. أن تاريخ اليمن القديم منذ أواخر القرن الأول (ق.م) شهد اضطرابات سياسية داخلية قد أثرت بشكل كبير على استقراره ، و اتاحت المجال إلى الأطماع الخارجية إلى تنفيذ أهدافها بالسيطرة على طرق التجارة المهمة وعلى خيرات اليمن ، مما أنعكس سلبا على مصالح السكان وعلى واقعها السياسي والاقتصادي ، منها الصراع حول لقب (ملوك سبأ وذي ريدان) الذي شكل نقطة تحول مهمة في تاريخ اليمن القديم .
٢. بينت الدراسة أن الملك الحميري شمريهرعش قد شارك أبوه (ياسر يهنعم) في الحكم وساهم معه في الحملات العسكرية على خصومهم داخل البلاد وخارجها .
٣. حصل الملك (شمريهرعش) على لقب (ملك سبأ وذي ريدان) بعد أن امتد نفوذه إلى مساحات واسعة في جنوب الجزيرة العربية .
٤. تباينت علاقة الدولة الحميرية في عهده مع السبئيين والأحباش ما بين علاقة سلم وعلاقة حرب وفقا لمصالح دولته .
٥. شكل جيشا قويا من قبائل وعشائر مختلفة وأضافها الى جيشه النظامي من أجل قمع حركات التمرد ضد دولته من قبل قبائل تهامة ونافسيه الآخرين .
٦. واجه القبائل العربية المتمردة على سلطة الدولة والساكنة في المناطق الشمالية والشمالية الغربية بعد أن شكلت تهديداً فعلياً لسلطته من خلال ارسال الحملات العسكرية المتكررة.
٧. سيطرة على حضرموت وسيطرة على عاصمتها شبوة .
٨. وحد بلاد اليمن تحت سلطانه بعد أن امتد نفوذه إلى البحر الأحمر غربا والبحر العربي جنوبا ، وإلى نجران شمالا وظفار وحضرموت شرقا .

قائمة المصادر القديمة والمراجع الحديثة :

أولاً : قائمة المصادر القديمة :

١. الأصفهاني ، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ) : ١٩٦١م :
- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، ط ٣ ، (د،ط) ، بغداد .
٢. الحميري ، نشوان بن سعيد (٥٧٣هـ) :
- ١٩٩٩م : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق حسين العمري
وآخرون ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق .
- ١٩٨٦م : منتخبات في أخبار اليمن ، ط ٣ ، منشورات المدينة ، صنعاء
٣. ابن منبه ، وهب (ت ١١٤هـ) : ١٣٤٧هـ :
- التيجان في ملوك حمير ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند .
٤. الهمداني ، أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ) ، ١٩٦٦م :
- الإكليل ، تحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي ، القاهرة .

ثانياً : قائمة المراجع الحديثة :

١. الإيراني ، مطهر علي :
- ١٩٩٠م : في تاريخ اليمن ، نقوش مسندية وتعليقات ، ط ٢ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء .
- ١٩٩٠م : نقوش مسندية ، ط ٢ ، مركز الدراسات والبحوث المسندية ، صنعاء .
٢. بافقيه ، محمد عبد القادر :
١٩٨٥م : موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام ، في كتاب مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس .
- ١٩٨٧م : ج ١ ، في العربية السعيدة ، دراسات تاريخية قصيرة ، مركز الدراسات والبحوث ، صنعاء .
- ١٩٩٣م : ج ٢ ، في العربية السعيدة ، دراسات تاريخية قصيرة ، مركز الدراسات والبحوث ، صنعاء .
٣. الجرو ، أسمهان سعيد : ٢٠٠٣م :

- دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة .
٤. جواد علي : ٢٠٠٦ م :
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مكتبة جرير ، (د،م) .
٥. خربوطلي ، شكران عبد الرحمن: ٢٠١٥ م :
- شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها ، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق.
٦. عبدالله ، يوسف محمد : ١٩٩٠ م :
- أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، دار الفكر المعاصر ، بيروت .
٧. كاناكيس ، رود : (د،ت) :
- التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ، الفصل الثاني من كتاب التاريخ العربي القديم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
٨. نعمان ، خلدون هزاع عبده : ٢٠٠٣ م :
- الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية في عهد الملك شمريهرعش ، وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء .
٩. هومل ، فرتز : (د،ت) :
- التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ، الفصل الثاني من كتاب التاريخ العربي القديم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- الرسائل والأطاريح الجامعية :**
١. بن رباح ، مرعي مبارك عائض: ٢٠١٢ م :
- الأعراب في النقوش العربية الجنوبية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة طنطا .
٢. الغزعزي ، نعمان أحمد سعيد : ٢٠٠٦ م :
- دولة سبأ مقوماتها وتطوراتها السياسية من القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة دمشق.

٣. عطبوش ، عبدالله علي الفيش : ٢٠٠٨م:
- حمير ودورها السياسي حتى صدر الإسلام رسالة ماجستير ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ،
٤. القبلي ، محمد علي حزام : ٢٠٠٣م :
- مملكة سبأ في عهد الأسرة الهمدانية ، كلية الآداب ، جامعة صنعاء .
٥. نعمان ، خلدون هزاع عبدة : ٢٠٠٣م :
- الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد شمريهرعش ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة صنعاء .
٦. ونس، احمد عمر: ٢٠١٤م.
- تهامة وعلاقتها بمملكة سبأ وذي ريدان من القرن الثالث إلى القرن السادس الميلادي دراسة تاريخية من خلال النقوش اليمنية القديمة، اطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية .

ثالثا : الدوريات :

١. الإيراني ، مطهر علي : ١٩٨٢م :
- مقاطعة جازان في نقوش المسند ، مجلة الإكليل ، وزارة الثقافة والأعلام ، السنة الثانية ، عدد (١) ، صنعاء .
- أنشودة من محرم بلقيس ، مجلة فصلية تعني بقضايا الفكر والثقافة والتنمية والسياسة ، عدد (٤١) ، (د،م) .
٢. بافقيه ، محمد عبد القادر : ١٩٩٤م :
- كرب إيل وتر والدولة الأولى في بلاد العرب (فرضيات عمل جديد) مجلة ريدان ، (عدد ٦) .

نصوص سلال الالواح pisan-dub-ba من مدينة

ايري_ساكريك

أ.م.د. محمود حامد احمد المعماري

جامعة الموصل / كلية الاثار / قسم اللغات العراقية القديمة

mahmmod_hamed@uomosul.edu.iq

نصوص سلال الالواح pisan-dub-ba من مدينة ايري_ساكريك

أ.م.د. محمود حامد احمد المعماري

الملخص:

جاء هذا البحث ليلسط الضوء على نوع مهم من انواع النصوص المسمارية السومرية التي تُعرف بنصوص سلال الالواح (pisan-dub-ba)، العائدة لعصر اور الثالثة (٢٠١٢_٢٠٠٤ ق.م)، ومن مدينة ايري_ساكريك، تلك المدينة الغنية بأنواع النصوص المتعددة المضامين، وبعد جمع تلك النصوص، وتحليلها ومعرفة مضامينها وتواريخها، وجدنا انها تحمل صياغة عامة واحدة، كما انها دونت على النصوص العادية وعلى هيئة اشكال طينية تُعرف بالبلّة، وكان الغرض من كتابة هذه النصوص التي كانت تربط بخيوط على فوهات سلال الالواح هو لمعرفة ما موجود في داخل تلك السلال من نصوص، وما هي مضامينها، والمدة الزمنية التي تعود اليها، ومن المسؤول عن حفظها، كل هذه الامور تشكل جانباً مهماً لعمليات الارشفة والحفظ، التي تشير الى مدى دقة وتنظيم المؤسسات الادارية في عصر اور الثالثة بشكل عام، ومؤسسات مدينة ايري_ساكريك بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية: pisan-dub-ba، سلال الالواح، مدينة ايري_ساكريك، اور الثالثة.

Texts of Tablets Baskets pisan-dub-ba from Iri-sagrig City

Ass. Prof. Dr. Mahmoud H. Ahmed
of Mosul / College of Archeology

University
Department of Ancient

Iraqi Languages

Abstract:

Our research came to shed light on an important type of Sumerian cuneiform texts from the Ur III Period (2004_2012 B.C.), which are known as the texts of the baskets of tablets (pisan-dub-ba) and belonging to the city of Iri-sagrig, that city rich in types of texts with multiple contents, and after collecting these the texts, analyzing them and knowing their contents and dates, we found that they carry one general wording, and they were written on the regular texts and in the form of mud shapes known as bulla. The purpose of writing these texts, which were tied with strings at the mouths of the baskets of tablets, was to find out what is inside those baskets of texts, what are their contents, and the period of time they belong

to, and who is responsible for preserving them. All these matters constitute an important aspect of the archiving and preservation processes. which indicate the accuracy and organization of the administrative institutions in the Ur III Period in general, and the institutions of the city of Iri-sagrig in particular.

Keywords: pisan-dub-ba, Tablets Baskets, Iri-sagrig City, Ur III.

المقدمة:

يُعد عصر اور الثالثة (٢٠١٢-٢٠٠٤ ق.م) من اكثر العصور التي وثقت فيها جميع الجوانب الحضارية وخصوصاً الجوانب الاقتصادية والادارية التي تبين مدى التطور والازدهار في ذلك العصر، ومن بين المدن المهمة الغنية بالوثائق المسماية مدينة ايري_ساكريك، تلك المدينة التي لم يحدد موقعها بشكل نهائي، إلا انها تُعد إحدى الكنوز المعرفية التي ادهشت الباحثين بكثرة نصوصها وتنوع مضامينها، ومن تلك المضامين المهمة التي سنسلط عليها الضوء في هذا البحث هي نصوص سلال الالواح (pisan-dub-ba)، التي كانت تُربط على فوهات السلال او الحاويات التي يحفظ في داخلها النصوص المسماية، وتعد هذه النصوص الصغيرة بمثابة بطاقة تعريفية لما تحويه تلك السلال من نصوص.

وبعد جمع تلك النصوص التي زاد عددها عن ثلاثين نصاً تم دراستها وتحليل المعلومات الواردة فيها وتبويبها بحسب المضامين التي دونت من اجلها. جاءت خطة البحث متكونة من محورين تناولنا بالمحور الاول الهدف من الدراسة، والكيفية التي دونت بها تلك النصوص وما هو الغرض من كتابتها، وكذلك قدمنا صيغة عامة لتدوين نصوص سلال الالواح. بينما شمل المحور الثاني أنواع مضامين النصوص التي بلغت أحد عشر نوعاً.

أما أهم المصادر التي أعتمد عليها البحث فهي النصوص المسماية العائدة لمدينة

ايري_ساكريك والمنشورة في سلسلة (NISABA) للباحث (David I. Owen) وتحت عنوان:

Cuneiform Texts Primarily from Iri-Sagrig /Āl-Šarrākī and the History of the Ur III Period, (NISABA, 15/1-2), Maryland, 2013.

وكذلك ما نشر في سلسلة (CUSAS) للباحثين (Marcel Sigrist and Tohru Ozaki)

بعنوان:

Tablets from the Iri-sagrig Archive, (CUSAS, 40/1-2), Pennsylvania, 2019.

فضلاً عن الموقع الالكتروني الخاص بنصوص العصر السومري الحديث (PDTNS)، وموقع

مبادرة المكتبة الرقمية المسماية (CDLI).

المحور الأول:

أ- الهدف من الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى جمع نصوص حفظ سلال الالواح الخاصة بمدينة ايري_ساكريك^(١) ومعرفة مضامينها وانواعها وتحليل المعلومات التي تضمنتها، ومقارنة عناوين/ مضامين نصوص حفظ الالواح مع ما ظهر من الاعداد الكبيرة للنصوص العائدة لمدينة ايري_ساكريك.

ب_ كيف كتبت نصوص حفظ سلال الالواح وما هو الغرض من كتابتها :

إن كيفية تدوين هذه النصوص تبدأ بتهيئة الطين الطري وتشكيله حول خيط بطريقة تبرز طرفي الخيط من الحافة اليسرى للوح الطيني، لذا نرى دائماً ثقب مكان تلك الخيوط او وجود كسر في مكانها، (ينظر الصورة رقم ١ / أ، ب)، وبعد أن يدون الكاتب المعلومات المطلوبة عليه يقوم بربط هذا اللوح بواسطة الخيط الظاهر منه على فوهة السلة / الجرة التي تحتوي على مجموعة من النصوص التي تم تدوينها على مدار مدة زمنية معينة لتحتفظ هذه النصوص سويتاً في داخل هذه السلة / الجرة. أما احجام هذه النصوص فتكون بشكل عام صغيرة الحجم، وذات اشكال مربعة او مستطيلة تقريباً وتكون الكتابة غالباً على وجه النص وقفاه^(٢).

أما الغرض من هذه النصوص فهو للتعريف بالنصوص الموجودة في داخل سلة حفظ الالواح^(٣)، وما تحويه من المعلومات التي تخص جانب معين من الجوانب الادارية او الاقتصادية أو أي جانب آخر يستلزم حفظ النصوص الخاصة به ، لذا كان يذكر عنوان مختصر لتلك النصوص التي استوجب الأمر الاحتفاظ بها، مثال ذلك (سلة الواح الحساب المتوازن -pisan-dub-ba nig₂-kas₇-aka). فضلاً عن التعريف بالمدة الزمنية للنصوص المحفوظة، أي من تاريخ تدوين اول نص تم حفظه في سلة الالواح وحتى تاريخ آخر نص، وان هذه المدة الزمنية يمكن ان تكون لسنة واحدة او اكثر، كما ان هذه السلال كان يتم مراجعتها واعادة تنظيمها بشكل دوري مما يدل على انها تخضع لإجراءات ارشيفية طويلة الاجل^(٤).

كما دونت نصوص حفظ الالواح على نوع آخر يُعرف بالبلّة (بالإنكليزية BULLA) وهي عبارة عن كتلة طينية شبه كروية او بيضوية او مخروطية او ذات شكل غير منتظم، تُشكّل حول عقدة الحبل الذي يُربط به فوهة سلة الالواح مما يؤمن عدم فتح تلك السلال إلا بكسر تلك البلّة، ويكتب عليها من عدة جوانب وتكون مختومة في الغالب^(٥)، (ينظر الصورة رقم ٢). وربما توضع هذه البلّة بعد الانتهاء من جميع الاجراءات الخاصة بالنصوص المحفوظة داخل السلة لتتقل تلك السلة الى الحفظ النهائي أي الارشفة. ويؤيد ذلك وجود نص حفظ الالواح وبلّة مؤرخان بنفس

نصوص سلال الالواح pisan-dub-ba من مدينة ايري_ساكريك

التاريخ ويخصان عمل الحساب المتوازن لشخص يدعى ايبالاس كاتب المناجل والفؤوس النحاسية. (ينظر: المحور الثاني- الفقرة أ- ٣).

ج_ الصياغة العامة لنصوص سلال الالواح:

يمكن وضع صيغة عامة لنصوص سلال الالواح تتمثل بالفقرات الاتية:

- ١- تبدأ هذه النصوص دائماً بذكر المصطلح السومري (pisan-dub-ba) الذي يعني سلة / حاوية الالواح، إذ تعني المفردة (pisan)^(٦) سلة، حاوية، صندوق، ويقابلها بالاكديّة (pisannu)^(٧)، وفي هذه النصوص لم يحدد الكاتب نوع المادة التي صنعت منها هذه السلال، لكن القواميس أشارت الى المواد التي صنعت منها تلك السلال بذكر علامة دالة تسبق المفردة (pisan)، فاذا كانت سلة الالواح مصنوعة من القصب فتسبق بالعلامة (gi)، وتسبق بالعلامة (giš) إذا كانت مصنوعة من الخشب، بينما تسبق بالعلامة (dug) إذا كانت جرة من الفخار^(٨). اما المفردة (dub) فتعني لوح ويقابلها بالاكديّة (tuppu)^(٩)، والمقطع (ba) فيشير الى اداة الاضافة (ak)^(١٠). ونشير أيضاً الى أن المعاجم الاكديّة ذكرت المقابل الاكدي للمصطلح السومري (pisan-dub-ba)^(١١) بصيغة (pisanduppu) للإشارة الى حاوية الالواح او الى اللوح المرفق بها^(١٢)، وكذلك بصيغة (šandabakku)^(١٣).
- ٢- مضمون الالواح المحفوظة في السلة. (ينظر: المحور الثاني من البحث (أنواع مضامين النصوص)).

- ٣- المدة الزمنية لتدوين الالواح المحفوظة. تختلف المدد الزمنية من سلة الى أخرى، فقد تكون لعدد من الاشهر او لسنة واحدة او أكثر من سنة، وتظهر دقة عملية حفظ الالواح من خلال تحديد عدد الاشهر في السنة الواحدة او في عدد من السنوات، ونعتقد ان تحديد هذا التاريخ يأتي من تاريخ النصوص المحفوظة في السلة، أي من خلال ذكر تاريخ اقدم لوح الى تاريخ أحدث لوح مدون ومحفوظ في السلة.

- ٤- الصيغة الفعلية السومرية (i₃-gal₂). وهي صيغة ثابتة تأتي في كل النصوص وتعني خزن/ وضع، وتتكون من أداة الجملة الفعلية (i₃)، وجذر الفعل (gal₂) الذي يقابله بالاكديّة (bašū)^(١٤) او (kânu)^(١٥). وأحياناً تتقدم الصيغة الفعلية على المدة الزمنية لتدوين الالواح المحفوظة، كما في المثال أدناه، الذي يوضح الصيغة العامة لفقرات نصوص سلال الالواح:

Obv. 1- pisan dub- ba
Še-ba guru₇ a-ru-a ni
geme₂-arad₂-da

	i ₃ -gal ₂
5-	iti šu-gar-ra-ta
	iti dirig še-kin-ku ₅ -še ₃
Rev.	iti-bi iti 13-am ₃
=====	
	mu ^d Šu ^d -en-zu lugal/-uri ₅ ^{ki} -ma-ke ₄ / na-ru ₂ -mah
	^d en-lil ₂
10-	^d nin-lil ₂ -ra
	mu-ne-du ₃ ⁽¹⁶⁾

الترجمة العربية:

الوجه: ١- سلة الالواح

جراية مخزن حبوب النذور

للإماء والعبيد

خزن

٥- من شهر شو_كار_را

الى شهر شي_كين_كو المضاف

القفا: شهوره ١٣ شهراً

=====

(١١-٨) السنة (التي) بنى (فيها) شو_سين ملك مدينة اور المسلة العظيمة للإله انليل والإلهة

ننليل. (السنة السادسة من حكم الملك شو_سين)

المحور الثاني: انواع مضامين النصوص:

بعد جمع النصوص الخاصة بحفظ سلال الالواح والعائدة لمدينة ايري_ساكريك تبين انها

متنوعة المضامين وكما مبينة فيما يأتي:

أ- سلة الواح الحساب المتوازن:

يُشير المصطلح السومري (nig₂-kas₇-aka)^(١٧)، والذي يقرأ ايضاً بالصيغة (ni₃-ka₉-ak)،

الى عمل الحساب المتوازن، إذ يدل المصطلح (nig₂-kas₇) على معنى الحساب او المحاسبة،

ويقابلة بالاكديّة (nikkassu)^(١٨). اما المقطع (aka)^(١٩) فهو جذر فعل سومري يقابله بالاكديّة

(epēšu)^(٢٠) بمعنى يعمل، يفعل، ينجز. اما كلمة (متوازن) في معنى (الحساب المتوازن) فإنها

ترجمة للمصطلح الانكليزي "Balanced account" الذي وضعه الباحثون استنادا الى مفهوم

سياق النصوص التي يرد فيها مصطلح (nig₂-kas₇-aka) مع مصطلحات اخرى تدل على محاسبة بين طرفين يشتركان في حساب ويتطلب التوازن بين حسابيهما زيادةً او نقصاً لذلك تُرجم هذا المصطلح السومري الى التعبير الانكليزي "Balanced account" والذي يقابله باللغة العربية الحساب المتوازن^(٢١).

ظهر في نصوص مدينة ايري_ساكريك سبعة اشارات الى نصوص حفظ الالواح الخاصة بالحساب المتوازن، وكما مبينة فيما يأتي:

١- سلة الالواح الخاصة بحساب مشرف الحرفيين كوايلاك (Ku-e-la-ak) ولمدة ثلاثة عشر شهراً من السنة السادسة من حكم الملك شو_سين^(٢٢)، ويوجد نصان مؤرخان في نفس السنة يمثل الاول حساب اضافي لمشرف الحرفيين (diri nig₂-kas₇-aka)^(٢٣)، بينما النص الثاني فهو عملية تسليم قصب من كوايلاك للمدعو ايبقوشا الكاتب صانع الجعة^(٢٤).

وقد ظهر مشرف الحرفيين كوايلاك في نصوص مؤرخة بسنوات اخرى^(٢٥) منها نص لعمل الحساب المتوازن لأجور النحاتين التابعين لمشرف الحرفيين ولمدة سنتين وهما السنة الاولى والثانية من حكم الملك ابي_سين^(٢٦)، فضلاً عن استلامه مجموعة من العمال من كاتب التوابل اور_دوموزي^(٢٧)، وكذلك استلامه اعداد من اعمدة وسعف النخيل وكميات من التمر والبوتاس من الكاتب نفسه^(٢٨)، بينما تسلم من كاتب الفؤوس والمناجل النحاسية المدعو بازموم اعداد كبيرة من تلك الفؤوس والمناجل ومواد نحاسية اخرى في السنة الاولى من حكم الملك ابي_سين^(٢٩).

٢- سلة الالواح الخاصة بحساب الوكيل شوماما (Šu-ma-ma agrig) ويذكر النص بان المدة الزمنية للنصوص المحفوظة في هذه السلة هي عشرون شهراً وتبدأ من الشهر السابع من السنة السابعة لحكم الملك امار_سين الى الشهر الثاني من السنة التاسعة من حكم الملك نفسه، أي على مدى ثلاث سنوات تقريباً^(٣٠). وتظهر نصوص عديدة للوكيل شوماما في هذه المدة الزمنية واغلبها يتعلق بعمليات استلام لأعداد من الحيوانات النافقة المختلفة (خراف، حملان، نعاج، ماعز، خنازير، بط، حمام، حمام مدجن، طيور، فئران الحقل) من مسمن الحيوانات بأكا^(٣١)، فضلاً عن نص يبين النفقات المتراكمة للوكيل شوماما ولمدة ستة اشهر ابتداءً من الشهر السابع وحتى الشهر الثاني عشر من السنة السابعة من حكم الملك امار_سين، وشملت هذه النفقات كميات من الحبوب التي وصلت من رئيس الاداريين ايدن_ايلوم ووصفت بانها رأس المال/ الممتلكات المتاحة (sag-nig₂-gur₁₁-ra)، فضلاً عن

مواد أخرى منها العنب، والخبز الممزوج بزيت السمسم، والدقيق الجاف، والتمر، وجميع هذه المواد قد انفقت لجهات مختلفة منها معابد الالهة واصحاب المهن وللوائم والجريات والضرائب وعلف الحيوانات^(٣٢). ويبين نص آخر قيام الوكيل شوماما بجلب كمية من الشعير التي سلمت لمسؤول مخزن الحبوب ايلوم_باني في السنة الثامنة من حكم الملك امار_سين^(٣٣).

٣- سلة الالواح الخاصة بحساب كاتب المناجل والفؤوس النحاسية ايبالاس (I₃-pa₂-li₂-is dub-) (sar^{uruda} gur₁₀ uruda^{uruda} ha-bu₃-da)، والمدة الزمنية للنصوص المحفوظة في هذه السلة هي عشرون شهراً والتي تمتد على مدى ثلاث سنوات، وتبدأ من الشهر السابع من السنة السابعة لحكم الملك امار_سين الى الشهر الثاني من السنة التاسعة من حكم الملك نفسه^(٣٤). كما توجد بلة تخص هذا الكاتب وعليها طبعة ختم باسم ايبالاس الكاتب ابن كوماتوم، ومؤرخة بالشهر الثاني من السنة التاسعة من حكم الملك امار_سين^(٣٥)، وهو نفس التاريخ الذي انتهى به تاريخ سلة الالواح السالفة الذكر، وقد تكون هذه البلة مرتبطة ببطاقة سلة الالواح، فإذا كانت كذلك، فستكون هذه هي المرة الأولى التي يمكن فيها ربط البلة والبطاقة بسلة الالواح نفسها^(٣٦).

ومن الجدير بالذكر انه يوجد نص مؤرخ بالسنة الثامنة من حكم الملك امار_سين وهذا التاريخ ضمن المدة الزمنية للنصوص المحفوظة يبين تسليم الكاتب ايبالاس مواد نحاسية الى مشرف النسيج المدعو اور_خيندور_ساك وتم نقل هذه المواد من حساب الكاتب ايبالاس الى حساب مشرف النسيج^(٣٧).

٤- سلة الالواح الخاصة بعمل الحساب المتوازن للحوم (uzu) المتعلقة بالوكيل ادد_رابي (Adad-ra-bi₂ agrig)^(٣٨)، وقد تم عمل هذا الحساب لمدة سنتين، من بداية الشهر الاول من السنة الاولى وحتى نهاية الشهر المضاف (الشهر الثالث عشر) من السنة الثانية من حكم الملك ابي_سين، ويبين النص ان هذه المدة هي خمسة وعشرون شهراً من بينها شهراً اضافياً. ويشير النص الى أن سلة الالواح هذه تتعلق باللحوم فقط، وهي محفوظة بشكل منفصل عن السلال الاخرى التي تخص تعاملات الوكيل ادد_رابي. إذ انه تعامل ايضاً بالمنتجات الغذائية (خبز، جعة، زيت، تمر، حساء... الخ)^(٣٩) التي كانت تشكل مع اللحوم مصدراً غذائياً مهماً. وبالرغم من عدم وجود نص لسلة حفظ الالواح خاص بحسابات تلك المنتجات، الا ان النصوص اشارت الى عمليات حسابية تخص تلك المنتجات منها عجز في الحساب

المتوازن (la₂-ni nig₂-kas₇-aka)^(٤٠)، فضلاً عن نص حفظ لسلة الالواح الخاص برأس المال (sag-nig₂-gur₁₁-ra)^(٤١) الذي سنتحدث عنه لاحقاً.

وصل عدد النصوص الخاصة بارشيف الوكيل ادد_رابي الى سبعة وثلاثون نصاً^(٤٢) اغلبها تخص الحيوانات الحية والميتة /المذبوحة ومنها (الثيران، الابقار، الاغنام، الخنازير، الحمير، الطيور، الاسماك... الخ)، وجاءت تلك النصوص مؤرخة بالسنتين الاولى والثانية من حكم الملك ابي_سين، وهي بالتأكيد ترتبط بالحساب المتوازن الوارد في نص حفظ الالواح محور البحث. وتظهر النصوص بان اغلب تعاملات ادد_رابي جاءت مع مسمن الحيوانات المعروف بأكا الذي تسلم منه الحيوانات الحية والميتة وبمختلف انواعها^(٤٣)، كما تسلم الحيوانات من رؤساء الرعاة (udul)^(٤٤)، والرؤساء الاداريين (šabra)^(٤٥)، ومشرف حراس الطيور (-ugula mušen- du₃)^(٤٦)، ومن مدينة كيش (keš₃ ki)^(٤٧).

كما يبين نص آخر مؤرخ بالسنة الاولى من حكم الملك ابي_سين تسلم ادد_رابي اعداد كبيرة من الحيوانات المختلفة (جثث ثيران مسمنة، اغنام، ماعز، حمير، طيور، اسماك)، فضلاً عن اعداد كبيرة من الانية المتنوعة الاحجام والتي وصفت بانها باقي ديون متعلقة بدورة حسابية سابقة، وقد وردت بالصيغة الاكدية (si-i₃-tum)^(٤٨).

اما النفقات المتعلقة باللحوم التي انفقها الوكيل ادد_رابي فقد أشارت ثلاثة نصوص الى النفقات المتراكمة او اجمالي النفقات التي تخص اللحوم بالمصطلح (zi-ga gar-gar-a uzu)، وهذه النصوص مؤرخة بالأشهر (الثاني، السادس، السابع) من السنة الثانية لحكم الملك ابي_سين^(٤٩)، وتضمنت أعداد كبيرة من الحيوانات المختلفة الحية والميتة، وقطع اللحم الكبيرة (بالاكديّة ma-la-ku) التي انفقت لإطعام المبعوثين الملكيين (lu₂-kin-gi₄-a lugal)، والعاملات اللائي يعملن في النسيج (geme₂-uš-bar)، والطحن (geme₂-kikkin₂)، وعصر الزيت (geme₂-geš-i₃)، ومصانع الجعة (geme₂-e₂-lunga₃)، والحظائر (geme₂-e₂-kurušda)، فضلاً عن اطعام الاسود والكلاب التابعة للقصر (ša₃-gal ur-mah u₃ ur-gir₁₅ e₂-gal). كما يشير نص آخر مؤرخ بالشهر السابع من السنة الثانية من حكم الملك ابي_سين الى انفاق ادد_رابي عدد من الحيوانات الميتة الى الحاكم (ensi₂)^(٥٠)، ومع ان النص لم يذكر اسم الحاكم الا اننا نرجح انه حاكم مدينة ايري_ساكريك المدعو اور_ميس (Ur-mes).

٥- سلة الالواح الخاصة بعمل الحساب المتوازن المتعلق بالصوف (siki) العائد لعاملات النسيج والعمال المستأجرين (geme₂-uš-bar u₃ lu₂-hun-ga₂-ne)^(٥١)، وأرخ هذا النص بالسنتين

السادسة والسابعة من حكم الملك شو_سين ولمدة اربعة وعشرون شهراً، ولان النص مكسور فلم يتبين ما هو الغرض من الصوف، الا اننا نرجح انه يتعلق بجرابية الصوف التي تعطى للنساجات، اما العمال الاجراء فلم نجد نص يذكر انهم اعطوا اجوراً من الصوف بل كانت اغلب الاجور من الشعير^(٥٢).

٦- سلة الالواح الخاصة بعمل الحساب المتوازن لعدد من المشرفين (ugula) وراعي القطيع (na-gada)، وتاريخ النص يعود للسنة التاسعة من حكم الملك شو_سين^(٥٣). ومن هؤلاء المشرفين السائس بابالوم (ugula ba-ba-lum kuš₇) الذي ظهر في نصوص عدة^(٥٤)، الا ان ثلاثة منها تعود لنفس تاريخ سلة الالواح، وهذه النصوص الثلاثة تتعلق بالأغنام والرعاة، إذ يظهر المشرف بابالوم في عملية تسليم أغنام من الرعاة الى مسمن الحيوانات بأكا^(٥٥)، وكذلك مشرفاً على عدّ الاغنام الموجودة لدى راعي القطيع ابني_ادد^(٥٦)، كما ظهر في عملية احصاء للماشية (اغنام / ماغز) الموجودة لدى الرعاة الذين كانوا تحت إشرافه لعمل الحساب المتوازن لمسمن الحيوانات بأكا وللشهرين السادس والسابع^(٥٧). كما كان السائس نانا_ايكي (ugula^d Nana-i₃-gi kuš₇) أحد المشرفين على عدد آخر من الرعاة الذين كانوا من ضمن هذا الحساب. ويبين نص آخر إشرافه على تسليم شخص يدعى اوك_مومو (Ug-mu-mu) كميات من الصوف كمخولات (mu-DU) والذي أخذ من الرعاة لسداد قروض سابقة (su-ga)^(٥٨). ويوضح نص آخر استلام ونقل اعداد من الاغنام من حساب مسمن الحيوانات بأكا الى حسابه وتسليم هذه الاغنام الى عدد من الرعاة المختصين بتربية الماشية وتكاثرها (sipa udu-eme-gi)^(٥٩). كما توجد نصوص أخرى الا انها ليست ضمن تاريخ سلة الالواح^(٦٠).

اما المشرف اور_كيبار (Ur-gi₆-par₄) فلم نجد اي ذكر له في نصوص مدينة ايري_ساكريك، بينما يظهر في عدة نصوص من مدينة اوما، لذا ربما يكون هذا الشخص من مدينة اوما^(٦١). وكذلك المشرف اشكي_السو (ugula^{d.aš} Aš₇-gi₄-al-su kuš₇) فلم يرد الا في نص واحد وهو مؤرخ بالسنة الاولى من حكم الملك ابني_سين^(٦٢). والمشرف ساريكوم (ugula Sa₆-ri₂-kum kuš₇) لم نجد له اي نص آخر.

كما توجد عدة نصوص للمشرف اور_نيكار (ugula Ur-ni₉-gar kuš₇) الا انها غير مؤرخة بتاريخ سلة الالواح^(٦٣). والامر كذلك بالنسبة لراعي القطيع بو_كا_ا (Bu-ga-a na-gada)^(٦٤).

٧- سلة الالواح الخاصة بعمل الحساب المتوازن للحداد ايا_كالا (A-a-kal-la simug) وأرخ النص بالسنة الاولى من حكم الملك ابي_سين^(٦٥)، وهذا الحداد لم يعرف في اي نص آخر من نصوص مدينة ايري_ساكريك.

ب_ سلة الواح رأس المال/ الممتلكات المتاحة:

يُشير المصطلح السومري (sag-nig₂-gur₁₁-ra) الى رأس المال / الاصول المتاحة^(٦٦)، أي الاشياء المتوفرة قبل إجراء أي خصم عليها، وتشمل (الحيوانات ومنتجاتها، الحبوب، المواد الغذائية، المعادن، الاخشاب والقصب، السلع المصنعة، العمال، ايام العمل....) فكل هذه العناصر تدخل ضمن ما يسمى برأس المال. ويعد رأس المال الطرف الاول لإجراء الحساب المتوازن، اما الطرف الثاني فهو النفقات/المصروفات ويعبر عنها بالمصطلح السومري (zi-ga)^(٦٧). وظهر في نصوص مدينة ايري_ساكريك نوعان من هذه النصوص، وكما مبين فيما يأتي:

النوع الاول يذكر رأس المال فقط، ولدينا نص واحد يمثل هذا النوع يذكر فيه: سلة حفظ الالواح الخاصة برأس المال المخازن (sag-nig₂-gur₁₁-ra lu₂-nig₂-dab₅-ke₄-ne)، وأرخ النص بالسنة الثالثة من حكم الملك ابي_سين^(٦٨). ولا يوجد نص يخص أمناء المخازن مؤرخة بتاريخ هذا النص.

اما النوع الثاني فيذكر رأس المال (sag-nig₂-gur₁₁-ra) والنفقات (zi-ga)، ثم المصطلح (su-ga) الذي يعني استبدال، تعويض، استبدال شيء مطلوب^(٦٩). أي استبدال مواد مكان مواد اخرى لم تعد متوفرة وقت التسديد. وورد من هذا النوع ثلاثة نصوص، يتعلق النص الاول بمشرف الحدادين اشكي_باني (Aš₃-gi₅-ba-ni ugula simug)^d، والمدة الزمنية للنصوص المحفوظة هي عشرون شهراً ممتدة من الشهر السابع من السنة السابعة الى الشهر الثاني من السنة التاسعة لحكم الملك امار_سين^(٧٠). ولم يذكر هذا المشرف في نصوص أخرى.

والنص الثاني يخص الملاح ايتور_ايلوم (I-tur₂-ilum ma₂-lah₅) والنصوص المحفوظة في هذه السلة تعود لثلاثة عشر شهراً متمثلة بالسنة السادسة من حكم الملك شو_سين^(٧١). وأيضاً لم نجد أي نص آخر لهذا الملاح.

بينما يشير النص الثالث الى كاتب الزيت المعروف كثيراً في نصوص مدينة ايري_ساكريك والمدعو بيببي (Bi₂-bi₂ dub-sar i₃)، ويقراً ايضاً بصيغة نيني (NE-NE)، وتؤرخ نصوص هذه السلة بالسنة السادسة من حكم الملك شو_سين وعلى مدى ثلاثة عشر شهراً^(٧٢). وكان ظهور هذا

الكاتب منذ السنة السابعة من حكم الملك امار_سين (٢٠٤٠ ق.م) وحتى السنة الثانية من حكم الملك ابي_سين (٢٠٢٧ ق.م)، ولديه ارشيف يوثق تعاملاته الكثيرة، الا اننا لم نجد اي نص من ارشيفه مؤرخ بالسنة التي تخص سلة الالواح^(٧٣).

ج_ سلة الواح الحقول والاراضي الزراعية:

اشارت نصوص مدينة ايري_ساكريك الى وجود اربعة نصوص لحفظ الالواح تتعلق بالحقول والاراضي الزراعية، وكما مبينة فيما يأتي:

١- يذكر النص الحقل المقاس /المسوح (a-ša₃ gid₂-da) والشعير المدروس (še geš-e₃-a) وحصّة المزارع (šuku engar) والعلف (ša₃-gu₄) والأفراد التابعين للمحراث (giri₃-se₃-ga) كل هذه الامور كانت بمسؤولية الكاتب ايلوم_اسو (giri₃ Ilum-a-su₂)، وارجح النص بالسنة الثالثة من حكم الملك ابي_سين^(٧٤). ونلاحظ عدم وجود الفعل (i₃-gal₂) (خزن) في هذا النص.

٢- يخص هذا النص اعمال مسح الحقول التي اجراها مساح الاراضي الملكية اور_نيكار (Ur- ni₉-gar sag-du₅-lugal) في حقل ايمليك_شو_سين (a-ša₃ Im-li-ik-d^šu-en-zu) ولمدة سنتين، وهما السنة الاولى والثانية من حكم الملك ابي_سين، وتخص اعمال المسح هذه حقول المقاطعة (gan₂-gu₄)، واراضي توزيع الملك (zi-ga lugal)، فضلاً عن اراضي المنح او الحصص (šuku)^(٧٥).

٣- تشير سلة الالواح المؤرخة بالسنة الثانية من حكم الملك ابي_سين الى الاراضي التي وزعها الملك، فضلاً عن المصطلح (sahar zi-ga) الذي يشير الى ازالة او تجريف التربة^(٧٦)، ربما للدلالة الى تسوية واستصلاح الاراضي، وكانت هذه الاعمال بمسؤولية المبعوث الملكي، (والكسر الموجود في النص اخفي معلومات النص الاخرى)^(٧٧).

٤- يبين هذا النص المدون على بُلّة وبالرغم من المعلومات المفقودة منه بسبب الكسر، حقول واراضي خصصت للفلاحين المتواجدين في معبد الاله سين (-šuku engar d^en-zu gub-) والعائدين لمدينة ايري (Iri^{ki}) (التي يعتقد ان اسمها هو اختصار لاسم مدينة ايري_ساكريك)، فضلاً عن اعمال التفتيش (kurum₇ ak) للإماء والعبيد (geme₂ arad₃) المتواجدين مع ثيران الحراثة (gu₄ apin gub-ba)، وقياس البساتين (g^{es}ki₆ gid₂-da)، المثبت في الأمر/التقرير (ša₃ du₁₁-ga gi-na) المدون بالشهر الثاني عشر من السنة الاولى لحكم الملك ابي_سين^(٧٨).

د_ سلة الواح المدخولات:

تُعرف المدخولات بالمصطلح السومري (mu-DU) او (mu-tum₂) ويقابله بالاكديّة (šūrubtu)^(٧٩)، وقد ظهر في نصوص حفظ سلة الالواح نسان يشيران الى المدخولات، وكما مبين فيما يأتي:

١- دون هذا النص على بُلّة لسلة الواح تخص مدخولات مختلفة (mu-DU didli^(٨٠)) للاجور اليومية (a₂ u₄-da)^(٨١) العائدة لمدينة تومال (Tum-ma-al^{ki})، ولم يدون تاريخ كتابة البُلّة^(٨٢).

٢- يتضمن النص المدون بالسنة الثالثة من حكم الملك شو_سين مادة الشعير كمدخولات (še mu-DU) وأجور قياس الاراضي (a₂ sahar gid₂-da) من بينها حقل اوكين_شولكي (a-šul-gi) (ša₃ U₃-gi-in-^dšul-gi)^(٨٣).

ه_ سلة الواح النفقات :

تُعرف النفقات بالصيغة السومرية (zi-ga) ويقابلها بالاكديّة (šītu)^(٨٤)، وقد اشارت النصوص الى نصين يخصان النفقات، وهما:

١- تبين سلة الالواح المؤرخة بالسنة التاسعة من حكم الملك شو_سين النفقات الخاصة بالحقائب الجلدية (zi-ga^{kuš} du₁₀-gan)، وان نسخ النصوص (gaba-ri) قد ختمت بختم اور_ميس (kišib Ur-mes)، والتي تولى خزنها الينيسو مراقب النسيج (A-li₂-ni-su nu-banda₃) (uš-bar)^(٨٥). وكان ظهور هذا المراقب من السنة الرابعة لحكم الملك شو_سين (٢٠٣٤ ق.م)، وحتى السنة الثانية من حكم الملك ابي_سين (٢٠٢٧ ق.م)^(٨٦).

٢- يذكر هذا النص المدون على بُلّة النفقات المختلفة (zi-ga didli)، وان تلك النصوص المخزونة والتي يعود تاريخها للسنة التاسعة من حكم الملك شو_سين لم تختم (kišib nu-ub-ra)، وأخفى الكسر الموجود في النص أي معلومات أخرى^(٨٧).

و_ سلة الواح الشعير :

عُرف الشعير بالمفردة السومرية (še)^(٨٨) وبالاكديّة (še'u)^(٨٩)، ويُعد من أهم المحاصيل الزراعية وأكثرها انتشاراً في بلاد الرافدين كونه يشكل المادة الغذائية الرئيسة للسكان، وعلفاً للحيوانات، ودفع بدل أجور العمل كجرايات (še-ba)، فضلاً عن تقديمه كقرابين للآلهة^(٩٠). وقد ورد ضمن سلال حفظ الالواح نسان بخصوص الشعير وهما:

١- تبين البُلة العائدة لسلة الاواح والمؤرخة بالسنة التاسعة من حكم الملك شو_سين الشعير المتراكم او المجموع (še gar-gar-a) الذي تسلمه الكاتب ايلوم_اسو (Ilum-a-su₂) كراسمال^(٩١).

٢- تضمن هذا النص جراية الشعير المتعلقة بالإماء والعبيد والمخزونة في مخزن الحبوب الخاص بالتقدمات النذرية (guru₇ a-ru-a). والنصوص المحفوظة في هذه السلة يعود تاريخها للسنة السادسة من حكم الملك شو_سين ولمدة ثلاثة عشر شهراً^(٩٢).

ز_ سلة الواح الاشخاص :

تشير النصوص الى وجود سلال الواح مخصصة لحفظ نصوص بأسماء أشخاص وظهر هذا في نصين غير مؤرخين، الاول يعود لشخص يدعى شو_ابا (šu-ab-ba)^(٩٣)، والثاني يخص الواح رئيس الاداريين موتوم_ايلوم (Mu-tum-ilum) في مدينة ايمليك_شو_سين (Im-lik-dšū-d-en-^d zu^{ki}) ومدينة كا_دينكير (KA₂-DINGIR^{ki})^(٩٤).

ح_ سلة الواح ممتلكات الالهة:

يشير المصطلح السومري (nig₂-gur₁₁) الى الممتلكات او الثروة^(٩٥)، ويقابله بالاكديّة (makkūrum)^(٩٦). وظهر لدينا نص واحد مؤرخ بالسنة الخامسة من حكم الملك شو_سين، يشير الى سلة الاواح التي تحتوي على النصوص الخاصة بممتلكات الالهة (nig₂-gur₁₁ dingir-re-) (ne) القادمة من ضواحي مدينة ايري (Iri^{ki} bar-ra)^(٩٧).

ط_ سلة الواح مخزن الودائع:

عُرف مخزن الودائع بالمصطلح السومري (e₂ šu-sum-ma)^(٩٨)، الذي يتكون من المفردة (e₂)^(٩٩) بمعنى بيت، مخزن، وبالاكديّة (bītu)^(١٠٠)، أما المفردة (šu-sum-ma)^(١٠١) فتعني وديعة او أمانة بالاكديّة (puquddû)^(١٠٢). وأشارت النصوص الى وجود نص واحد يخص مخزن الودائع وأمناء هذا المخزن (lu₂-nig₂-dab₅-ba-ke₄-ne)، وقد ارجح النص بالسنة الاولى من حكم الملك ابي_سين^(١٠٣).

ي_ سلة الواح الهدايا:

تُظهر البُلة العائدة لسلة الاواح الهدايا (nig₂-ba)^(١٠٤) المقدمة للملكين امار_سين وابي_سين والمتمثلة بنوع من الانية الخشبية (ma-al-tum)^{ges} وبالاكديّة (maltum) وتعني زُبديّة / سُلطانية خشبية^(١٠٥)، وجاءت هذه البُلة خالية من التاريخ^(١٠٦).

ك_ سلة الواح ثيران الحراثة:

يشير النص المؤرخ بالسنة السابعة من حكم الملك امار_سين الى ثيران الحراثة المخصصة لحرث مساحة قدرها ١ شار (gu₄-apin gub-ba 1 šar₂)، (١ شار يعادل بالمقياس الحالي ٣٨٨٨ كم^٢)، والمسؤولون عن ذلك هما الكاتب باباتي (giri₃ Ba-ba-ti) وحاكم مدينة نفر لوكال_ميلام (giri₃ Lugal-me-lam₂ ensi₂ Nibur^{ki})^(١٠٧). وظهر هذان المسؤولان معاً في اربعة نصوص أخرى مؤرخة بنفس تاريخ هذا النص^(١٠٨).

الاستنتاجات:

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث توصلنا الى عدة استنتاجات تتمثل فيما يأتي:

١- تشكل نصوص حفظ سلال الالواح نسبة قليلة من مجموع نصوص مدينة ايري_ساكريك، ومع هذا تنوعت مضامينها وشملت عدة مجالات، منها حسابات الميزانية، ورؤوس الاموال، والمدخولات، والنفقات، وغيرها.

٢- ان نصوص سلال الالواح دونت على نصوص عادية سُكلت بطريقة بحيث تكون فيها الحافة اليسرى تضم بداخلها منتصف الحبل او الخيط الذي سَيُرْبَط به فوهة السلة او الحاوية، أما النصوص الاخرى فهي عبارة عن اشكال طينية تُعرف بالبلّة التي كانت تُشكل على عقدة الحبل او الخيط الذي رُبِطت به فوهة السلة او الحاوية المحفوظ بداخلها النصوص المسماية، وكلا الطريقتين هما لحفظ الالواح، الا ان الشكل الاول من النصوص هو للحفظ مع امكانية مراجعة تلك النصوص وتنظيمها بشكل دوري، اما نصوص البلّة فكانت توضع من أجل الحفظ النهائي لتلك النصوص وخبزها.

٣- جاءت نصوص حفظ سلال الالواح الخاصة بالحسابات المتوازنة بأكثر نسبة من بين نصوص حفظ الالواح وشملت ارشيفات الاداريين من مشرفين ووكلاء وكتابة، فضلاً عن حسابات الصوف العائد لعاملات النسيج والعمال المستأجرين.

٤- أظهرت الصيغ التاريخية لنصوص حفظ الالواح انها محصورة بين السنة السابعة من حكم الملك امار_سين والسنة الثالثة من حكم الملك ابي_سين، اما المدد الزمنية للنصوص المحفوظة في سلال الالواح فتراوحت بين سنة وستين، كما تم تحديد نصوص اخرى بالاشهر التي تتراوح بين ١٣_٢٥ شهراً وفي كثير من الاحيان كان امتداد هذه الاشهر على مدى سنتين او ثلاث سنوات.

نصوص سلال الالواح pisan-dub-ba من مدينة ايري_ساكريك

٥- في ضوء النصوص المدروسة وجدنا الكثير من النصوص التي يمكن ربطها بمضامين نصوص سلال الالواح، التي نعتقد انها كانت محفوظة في تلك السلال، بينما هناك مضامين أخرى لسلال الواح لم نجد لها ارتباط بنصوص اخرى.

الصورة:



الصورة رقم (أ/١). ينظر: <https://cdli.mpiwg-berlin.mpg.de/artifacts/248815>



الصورة رقم (ب/١). ينظر: NISABA, 15/2, no. 1051, Plate, XLVII



الصورة رقم (٢) ينظر: BDTNS 200553=CUSAS, 40-2, no. 413

http://bdtns.filol.csic.es/ficha_simple_ventana_lexema.php?miReferencia

3.

المصادر العربية والاجنبية:

المصادر العربية:

- ١- احمد، علي عزاوي، الفعل ومكوناته في اللغة السومرية في ضوء نصوص اقتصادية منشورة وغير منشورة من سلالة أور الثالثة، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ٢٠١٥.
- ٢- اسماعيل، بهيج خليل، "الكتابة"، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥.
- ٣- الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكدية _ العربية، ابوظبي، ٢٠١٠.
- ٤- الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية، ابوظبي، ٢٠١٦.
- ٥- العزي، عبد المكرم محمود محمد، "دراسة المصطلح السومري NIG₂-KAS₇-AK (الحساب المتوازن) في نصوص الالف الثالث ق.م"، مجلة آثار الرافدين، مجلد ٦، جزء ٢، ٢٠٢١.
- ٦- المعماري، محمود حامد احمد، دراسة بعض الجوانب الاقتصادية لمدينة ايري_ساكريك (Iri-sag-rig^{ki}) في ضوء نصوص مسمارية منشورة وغير منشورة من عصر أور الثالثة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الموصل، ٢٠٢٢.
- ٧- المعماري، محمود حامد احمد، "أنشطة الكتابة في ضوء نصوص مدينة ايري_ساكريك"، بحث غير منشور.
- ٨- المعموري، فاطمة عباس سلمان، نصوص المدخولات (mu-DU) في ضوء النصوص المسمارية المنشورة وغير المنشورة (٢٠١٢_٢٠٠٤ ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ٢٠١٣.

المصادر الاجنبية:

- 1- Attinger, P., Glossaire Sumérien–français, GSF, Harrassowitz, 2021.
- 2- Driel, G. Van, "Capital Formation and Investment in an Institutional Context in Ancient Mesopotamia", Trade and Finance in Ancient Mesopotamia Proceedings of the First Mos Symposium, Mos Studies 1, Leiden, 1997, P.29.
- 3- Edzard, D. O., & Farber, G., "Die Orts- und Gewässernamen der Zeit der 3 Dynastie von Ur", Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes, RGTC, 2, Weisbaden, 1974.
- 4- Halloran, J. A., Sumerian Lexicon: A Dictionary Guide to the Ancient Sumerian Language ,SL, Los Angeles, 2006.
- 5- Molina, Manuel., "Archives and Bookkeeping in Southern Mesopotamia during the Ur III period", Comptabilités, vol, 8, 2016.

- 6- Nelson, Richard C., Pisan-dub-ba Texts from the Sumerian Ur III Dynasty, PH.D, Minnesota, 1976.
- 7- Oppenheim, L., & Others., The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, CAD, Chicago, 1956 ff.
- 8- Owen, D. I., Cuneiform Texts Primarily from Iri-Sagrig Al-Šarrāki and the History of the Ur III Period, NISABA, 15,1/2, Maryland, 2013.
- 9- Ouyang, Xiaoli., Monetary Role of Silver and its Administration in Mesopotamia During the Ur III Period (c. 2112-2004 BCE): A Case Study of the Umma Province, BPOA, 11, Madrid 2013,
- 10- Owen, D. I., "New Additions to the Iri-Saĝrig/Al-Šarrākī Archives", AOAT, Band 436, Münster, 2016.
- 11- Ozaki, T., & Sigrist, M., Ur III Administrative Tablets from the British Museum, BPOA,1, Madrid, 2006.
- 12- Sallaberger, W., Sumerischer Zettelkasten, Leipzig- Munchner, SZ, 2006.
- 13- Sigrist, M., and Ozaki, T., Tablets from the Irisagrig Archive, CUSAS, 40, 1/2, Pennsylvania, 2019.
- 14- Sossi, G. D., " One more šu-ba-ti Ur III Tablet", NABU, 2002, n°4, no. 76.
- 15- Steve, T., Electronic Pennsylvania Sumerian Dictionary, ePSD, <http://psd.museum.upenn.edu/epsd/> , 2006.

المواقع الالكترونية:

- 1- BDTNS, (New Sumerian Texts Database): <http://bdtms.filol.csic.es/>
- 2- CDLI, (Cuneiform Digital Library Initiative): <https://cdli.mpiwg-berlin.mpg.de/>

الهوامش:

¹ - للاطلاع حول تسمية وتاريخ وموقع المدينة ينظر: المعماري، محمود حامد احمد، دراسة بعض الجوانب الاقتصادية لمدينة ايري_ساكريك (Iri-sag-rig^{ki}) في ضوء نصوص مسمارية منشورة وغير منشورة من عصر أور الثالثة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الموصل، ٢٠٢٢، ص ٤-٢٤.

² - Nelson, Richard C., Pisan-dub-ba Texts from the Sumerian Ur III Dynasty, PH.D, Minnesota, 1976, p. v.

٣ - اسماعيل، بهيجه خليل، "الكتابة"، حضارة العراق، ج ١، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٦٥.

4 - Molina, Manuel., "Archives and Bookkeeping in Southern Mesopotamia during the Ur III period", Comptabilités, vol, 8, 2016, p. 3-4.

5 - http://bdtms.filol.csic.es/ficha_simple_ventana_lexema.php?miReferencia=3

6 - ePSD, P, p. 11.

7 - CAD, P, p. 420: b.

8 - CAD, P, p. 421: a.

9 - SZ, p. 122.

10 - Jagersama, A. H., A Descriptive Grammar of Sumerian, Leiden, 2010, p.

139.

11 - SL, p. 216.

12 - CAD, P, p. 420: b.

13 - CAD, Š, p. 371: b.

14 - CAD, B, p. 144: a.

15 - CAD, K, p. 159: a.

16 - NISABA, 15/2, no. 373.

17 - SL, p. 200.

18 - CAD, N/2, p. 223: b.

19 - SL, p. 16.

20 - CAD, E, p. 191: b.

٢١ - العزي، عبد المكرم محمود محمد، " دراسة المصطلح السومري NIG₂-KAS₇..AK (الحساب

المتوازن) في نصوص الالف الثالث ق.م"، مجلة آثار الرافدين، مجلد ٦، جزء ٢، ٢٠٢١، ص

٢٥٣_٢٥٤. وكذلك ينظر:

Ouyang, Xiaoli., Monetary Role of Silver and its Administration in Mesopotamia During the Ur III Period (c. 2112-2004 BCE): A Case Study of the Umma Province, BPOA, 11, Madrid 2013., p. 38-40.

22 - CUSAS, 40/2, no. 237.

23 - NISABA, 15/2, no. 396.

24 - [Owen, D. I., "New Additions to the Iri-Saĝrig/Al-Šarrākī Archives", AOAT, Band 436, Münster, 2016, no. 7, p. 344.=](http://bdtms.filol.csic.es/ficha_simple_ventana_lexema.php?miReferencia=11)

http://bdtms.filol.csic.es/ficha_simple_ventana_lexema.php?miReferencia=11 .

25 - NISABA, 15/2, no. 416, 658, 687, 877, 898, 913; CUSAS, 40/2, nos. 467, 1701.

26 - NISABA, 15/2, no. 877.

27 - CUSAS, 40/2, no. 467.

28 - NISABA, 15/2, nos. 388, 898.

29 - NISABA, 15/2, no. 687.

³⁰ - CUSAS, 40/2, no. 602.

³¹ - CUSAS, 40/2, nos. 31, 66, 178, 479, 512², 547, 837, 1033, 1308², 1404, 1854; NISABA, 15/2, nos. 76, 131.

³² - NISABA, 15/2, no. 56.

³³ - CUSAS, 40/2, no. 500.

³⁴ - NISABA, 15/2, no. 166.=

احمد، علي عزاوي، الفعل ومكوناته في اللغة السومرية في ضوء نصوص اقتصادية منشورة و غير منشورة من سلاله أور الثالثة، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ٢٠١٥، نص ٢٤، ص ١٣٤.

³⁵ - http://bdtns.filol.csic.es/ficha_simple_ventana_lexema.php?miReferencia=3;
علماً ان والد الكاتب ايبالاس الوارد في طبعة الختم قرأ في المصدر (NISABA, 15/2, no. 155)
باسم (Šu-ma-ma)، الا ان صورة طبعة الختم المنشورة في الموقع (BDTNS) توضح بان الاسم هو (KU-ma-tum).

³⁶ - NISABA, 15/2, no. 155.

³⁷ - CUSAS, 40/2, no. 678.

فضلاً عن وجود نصوص أخرى الا انها لا تذكر وظيفة الكاتب كاملة او تذكر ايبالاس فقط، لذا لم نوردتها في متن البحث علماً ان منها يخص الادوات النحاسية. وللاطلاع على تلك النصوص ينظر:

CUSAS, 40/2, nos. 248, 427, 1036.

³⁸ - NISABA, 15/2, no. 891.

³⁹ - NISABA, 15/2, nos. 719, 814, 875; CUSAS, 40/2, no. 64; [AOAT, 436, 2016, no. 10, p. 346.](#)=

http://bdtns.filol.csic.es/ficha_simple_ventana_lexema.php?miReferencia=34 .

⁴⁰ - NISABA, 15/2, no. 684.

⁴¹ -

http://bdtns.filol.csic.es/ficha_simple_ventana_lexema.php?miReferencia=36 .

^{٤٢} - هذه الاحصائية من الموقع الخاص بالنصوص المسمارية من العصر السومري الحديث (BDTNS) ويمكن الاطلاع عليها بتتبع الرابط الاتي:

http://bdtns.filol.csic.es/principal_lexema.php?numMuseo=&numBDTS=&numCDLI=&procedencia=Irisa%C4%9Ddrig&sello=TODO&fechaPub=&datacion=&abreviatura=&autor=&propietario=&tipobjeto=TODO&tipotexto=TODO&lexema_sello=&tipoperiodo=TODO&tipolenguaje=TODO&lexema=ickur%20ra%20bi%20agrig&condicion=AND&enlinea=SI&orden=hide_uriii_ediciones.abreviatura .

⁴³ - CUSAS, 40/2, nos. 689, 722, 841, 908; NISABA, 15/2, nos. 194, 402, 743, 766.

⁴⁴ - CUSAS, 40/2, nos. 575, 998; NISABA, 15/2, no. 912.

⁴⁵ - Sossi, G. D., " One more šu-ba-ti Ur III Tablet", NABU, 2002, n^o4, no. 76, p. 74; NISABA, 15/2, no. 911.

⁴⁶ - NISABA, 15/2, no. 685.

⁴⁷ - CUSAS, 40/2, no. 1556.

⁴⁸ - NISABA, 15/2, no. 686.

⁴⁹ - NISABA, 15/2, nos. 718, 792, 810.

⁵⁰ - NISABA, 15/2, no. 793.

⁵¹ - NISABA, 15/2, no. 424.

^{٥٢} - المعماري، محمود حامد احمد، دراسة بعض الجوانب...، المصدر السابق، ص ١٤٥-١٥٧.

⁵³ - NISABA, 15/2, no. 554;

http://bdtns.filol.csic.es/ficha_simple_ventana_lexema.php?miReferencia=18 .

^{٥٤} - تبين النصوص ان ظهور المشرف بابالوم كان من الشهر السادس للسنة السابعة من حكم الملك

امار_سين وحتى نهاية السنة الثانية من حكم الملك ابي_سين في الشهر الثاني عشر. ووصل عدد

النصوص التي ظهر فيها الى اكثر من عشرون نصاً تتعلق جميعها بالماشية والرعاة والصوف. ينظر:

NISABA, 15/1, p. 476; CUSAS, 40/1, p. 170;

http://bdtns.filol.csic.es/principal_lexema.php?numMuseo=&numBDTS=&numCDLI=&procedencia=Irisa%C4%9Drig&sello=TODO&fechaPub=&datacion=&abreviatura=&autor=&propietario=&tipobjeto=TODO&tipotexto=TODO&lexema_sello=&tipoperiodo=TODO&tipolenguaje=TODO&lexema=ba%20ba%20lum%20cuc3&condicion=AND&enlinea=SI&orden=bdts_uriii_edicion_es.abreviatura .

⁵⁵ - CUSAS, 40/2, no. 396.

⁵⁶ - CUSAS, 40/2, no. 1796.

⁵⁷ -

http://bdtns.filol.csic.es/ficha_simple_ventana_lexema.php?miReferencia=17 ;

NISABA, 15/2, no. 514.

⁵⁸ - NISABA, 15/2, no. 535;

http://bdtns.filol.csic.es/ficha_simple_ventana_lexema.php?miReferencia=18 .

⁵⁹ - CUSAS, 40/2, no. 1096.

⁶⁰ - CUSAS, 40/2, nos. 63, 174, 222, 295, 762, 899.

⁶¹ - BPOA, 1, nos. 212, 385; NISABA, 23, no. 49.

⁶² - CUSAS, 40/2, no. 1605.

⁶³ - CUSAS, 40/2, nos. 278, 419, 506, 906, 1753, 1926; NISABA, 23, no. 565.

⁶⁴ - NISABA, 15/2, no. 294.

⁶⁵ - CUSAS, 40/2, no. 1605.

^{٦٦} - الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية_الاكدية_العربية، ابوظبي، ٢٠١٦، ص ٨٦٣.

^{٦٧} - العزي، عبد المكرم محمود محمد، المصدر السابق، ص ٢٥٤_٢٥٥؛ وكذلك ينظر:

Driel, G. Van, "Capital Formation and Investment in an Institutional Context in Ancient Mesopotamia", Trade and Finance in Ancient Mesopotamia Proceedings of the First Mos Symposium, Mos Studies 1, Leiden, 1997, P.29.

⁶⁸ - NISABA, 15/2, no. 976.

⁶⁹ - SL, p. 236.

⁷⁰ - CUSAS, 40/2, no. 437.

⁷¹ - CUSAS, 40/2, no. 763.

⁷² - CUSAS, 40/2, no. 983.

^{٧٣} - المعماري، محمود حامد احمد، "أنشطة الكتابة في ضوء نصوص مدينة ايري_ساكريك"، بحث غير منشور، تحت عنوان (كاتب الزيت).

⁷⁴ - CUSAS, 40/2, no. 409.

⁷⁵ - NISABA, 15/2, no. 893.

⁷⁶ - SL, p. 228.

⁷⁷ - CUSAS, 40/2, no. 829.

⁷⁸ - CUSAS, 40/2, no. 855.

^{٧٩} - الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكدية_العربية، ابوظبي، ٢٠١٠، ص ٦٢٨. وحول المدخولات وانواعها ينظر: المعموري، فاطمة عباس سلمان، نصوص المدخولات (mu-DU) في ضوء النصوص المسامرية المنشورة وغير المنشورة (٢٠١٢_٢٠٠٤ ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ٢٠١٣، ص ١٩٧ وما بعدها.

⁸⁰ -SL, p. 43.

^{٨١} - الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية...، المصدر السابق، ص ٦٨.

⁸² - CUSAS, 40/2, no. 90.

⁸³ - CUSAS, 40/2, no. 164.

^{٨٤} - الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكدية...، المصدر السابق، ص ٥٥٢.

⁸⁵ - CUSAS, 40/2, no. 88.

^{٨٦} - المعماري، محمود حامد احمد، دراسة بعض الجوانب...، المصدر السابق، ص ٣٦١.

⁸⁷ - CUSAS, 40/2, no. 813.

⁸⁸ - GSF, p. 971.

^{٨٩} - الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكدية...، المصدر السابق، ص ٥٩٨.

^{٩٠} - المعماري، محمود حامد احمد، دراسة بعض الجوانب...، المصدر السابق، ص ١٨٠ وما بعدها.

⁹¹ - CUSAS, 40/2, no. 565.

⁹² - NISABA, 15/2, no. 373.

⁹³ - NISABA, 15/2, no. 1050.

⁹⁴ - NISABA, 15/2, no. 1051.

^{٩٥} - الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية...، المصدر السابق، ص ٧٨٢.

⁹⁶ - CAD, M/1, p. 133: b.

⁹⁷ - CUSAS, 40/2, no. 80; RGTC, 2, p. 228.

⁹⁸ - SL, p. 57.

⁹⁹ - SZ, p. 138.

¹⁰⁰ - CAD, B, p. 282: a.

¹⁰¹ - الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية...، المصدر السابق، ص ٩٥٧.

¹⁰² - CAD, P, p. 514: b.

¹⁰³ - CUSAS, 40/2, no. 1260.

¹⁰⁴ - SL, p. 198.

¹⁰⁵ - الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية...، المصدر السابق، ص ٦٧١.

¹⁰⁶ - CUSAS, 40/2, no. 811.

¹⁰⁷ - CUSAS, 40/2, no. 1573.

¹⁰⁸ - CUSAS, 40/2, nos. 577, 878, NISABA, 15/2, nos. 31, 32.

كما ظهر حاكم مدينة نفر لوكال_ميلام في تسعة نصوص أخرى تعود لمدينة بوزورش_داكان (دريهم) ومؤرخة بسنوات حكم الملك امار_سين. ينظر:

http://bdtns.filol.csic.es/principal_lexema.php?numMuseo=&numBDTS=&numCDLI=&procedencia=TODO&sello=TODO&fechaPub=&datacion=&abreviatura=&autor=&propietario=&tipobjeto=TODO&tipotexto=TODO&lexema_sello=&tipoperiodo=TODO&tipolenguaje=TODO&lexema=Lugal%20me%20lam2%20ensi2&condicion=AND&enlinea=SI&orden=bdts_uriii_ediciones.abreviatura .

**التنافس السياسي في فرنسا : الانتخابات
الرئاسية ١٩٨١ انموذجاً**

**أ.م. د ار اس حسين الفت
الجامعة العراقية – كلية التربية للبنات**

التنافس السياسي في فرنسا : الانتخابات الرئاسية ١٩٨١ نموذجًا

أ.م. د اراس حسين الفت

الملخص

تعد الانتخابات الرئاسية الفرنسية لعام ١٩٨١ من الأحداث المهمة التي شهدتها فرنسا كون تمخض عنها وصول أول رئيس اشتراكي في تاريخ الجمهورية الفرنسية الخامسة ، وكان ذلك نتيجة للتنافس السياسي بين شخصيات ذات توجهات فكرية مختلفة. وقد عرضت الباحثة الأحداث التاريخية وناقشتها بأسلوب علمي عن طريق إثارة بعض الإشكاليات ومنها :

ماهي مميزات النظام السياسي والانتخابي في فرنسا ؟ ما هي أبرز الشخصيات المتنافسة ؟ التوجهات السياسية والفكرية للمرشحين ؟ هل كان للبرنامج الانتخابي للمرشحين دور في النتائج؟ هل كان لشخصية فرانسوا ميتران دور في حسم النتائج الانتخابية؟ يمكن القول أن الانتخابات الفرنسية شهدت تنافسًا واستقطابًا سياسيًا غير مسبوق إذ أسهمت عوامل عدة في بلورة ذلك التنافس وما أسفرت عنه من نتائج انتخابية منها النظام الانتخابي في فرنسا القائم على أساس التنافس بين عدد من الشخصيات والفائز عليه أن يحصل على الأغلبية المطلقة مما فتح المجال أمام الأحزاب والشخصيات بالمشاركة الواسعة للمتنافسين الذين ينتمون إلى تيارات وأحزاب سياسية مختلفة، الأمر الذي أدى إلى حدة التنافس وصعوبة حسم الانتخابات من الجولة الأولى فذهبت الانتخابات إلى جولة ثانية التي شهدت تحالفات واستقطابات وفقًا للتوجهات السياسية ، ولابد من القول أن العامل الشخصي كان حاضرًا ، عن طريق شخصية فرانسوا ميتران الذي كان له دورًا مؤثرًا في حسم الانتخابات لصالحه فهو يعد سياسيًا مخضرمًا من الرعيل الأول له دور سياسي امتد من الجمهورية الرابعة وصولًا إلى الجمهورية الخامسة التي عاصر تأسيسها ، كما تمتع بعلاقات متميزة مع اغلب المتنافسين معه، بالمقابل من ذلك كان فاليري جيسكار الذي خسر الانتخابات بفعل تقاطعه مع أغلب الأحزاب والتيارات .

Asst. Prof. Dr. Aras Hussein Ulfat

College of Education for Girls – Al-Iraqia University

Political Competition in France: The 1981 Presidential Elections as a Model

The French presidential elections of 1981 are considered significant events in France's history, as they resulted in the election of the first socialist president in the Fifth French Republic. This outcome was a result of political competition between individuals with different ideological orientations.

The researcher presented and discussed these historical events in a scholarly manner by addressing some key issues, including:

What are the features of the political and electoral system in France? Who were the prominent competing figures? What were the political and ideological orientations of the candidates? Did the candidates' election programs play a role in the results? Did the personality of François Mitterrand influence the election results?

It can be said that the French elections witnessed unprecedented political competition and polarization. Several factors contributed to this competition and the electoral results, including the electoral system in France, which is based on competition among multiple candidates, with the winner needing an absolute majority. This allowed various political parties and individuals from different backgrounds to participate extensively in the competition, intensifying the rivalry and making it challenging to determine the election outcome in the first round. Consequently, the elections proceeded to a second round, which witnessed alliances and alignments based on political orientations.

It is worth noting that personal factors played a significant role, particularly through François Mitterrand, who had an influential role in securing the elections in his favor. He is considered one of the first generation and a seasoned politician with a political role that extended from the Fourth Republic all the way to the Fifth Republic, the founding of which he witnessed. Furthermore, he had exceptional relationships with most of his competitors. On the other hand, Valéry Giscard, who lost the elections, faced challenges due to his divergence from most political parties and movements.

نال تاريخ فرنسا اهتمام الباحثين ، ولا سيما التاريخ السياسي ، لكن ذلك لم يمنع من وجود مواضيع مهمة لم يتطرق لها الباحثون ومنها موضوع البحث (التنافس السياسي في فرنسا : الانتخابات الرئاسية ١٩٨١ نموذجًا) .

تعد الانتخابات الرئاسية الفرنسية لعام ١٩٨١ من الأحداث المهمة التي شهدتها فرنسا كون تمخض عنها وصول أول رئيس اشتراكي في تاريخ الجمهورية الفرنسية الخامسة ، وكان ذلك نتيجة لتنافس السياسي بين شخصيات ذات توجهات فكرية مختلفة .

اعتمدت الباحثة على المنهج التاريخي الوصفي في عرض الأحداث التاريخية ومناقشتها بأسلوب علمي بعيد عن الإسهاب عن طريق اثرت بعض الاشكاليات ومنها :

١- ماهي مميزات النظام السياسي والانتخابي في فرنسا

٢- ما هي أبرز الشخصيات المتنافسة

٣- التوجهات السياسية والفكرية للمرشحين

٤- هل كان للبرنامج الانتخابي للمرشحين دور في النتائج

٥- هل كان لشخصية فرانسوا ميتران دور في حسم النتائج الانتخابية

وقد قسم البحث لمقدمة وثلاثة مباحث فضلاً عن الخاتمة ، واعتمدت الباحثة على عدد من المصادر المتنوعة باللغة العربية والإنكليزية والفرنسية .

الكلمات المفتاحية : ، انتخابات ١٩٨١ ، فرانسوا ميتران ، جيسكار ، جورج مارشييه ، الجمهورية الخامسة

المبحث الاول : المؤسسات السياسية والنظام الانتخابي للجمهورية الخامسة

يتميز نظام الحكم في فرنسا بكونه نظام جمهوري ديمقراطي شبه رئاسي أخذ شرعيته من دستور الجمهورية الخامسة الصادر عام ١٩٥٨ والتغيرات اللاحقة ، ويستمد النظام شرعيته من الشعب الذي يساهم في كل المؤسسات المحلية والوطنية عبر التنافس الحر الذي تشارك فيه تيارات وأحزاب سياسية مختلفة ، ووفقاً للدستور الفرنسي فإنّ النظام السياسي يتكون من أحزاب سياسية ، ومؤسسات سياسية وقانونية دستورية تتمثل في المؤسسات القضائية ، والمؤسسات التشريعية (البرلمان) ، والمؤسسات التنفيذية (رئاسة الجمهورية والحكومة) (الوكيل ، ٢٠١٤ ، ٤) .

يقوم النظام السياسي الفرنسي على التعددية الحزبية وقد أضاف الدستور الصفة المؤسسية على دور الأحزاب السياسية في المادة ثانياً والتي نصت " إنَّ الأحزاب والجماعات المتنافس لها حق

التعبير من خلال الاقتراع بأن تتشكل وتمارس عملها بحرية وان تلتزم باحترام مبادئ السيادة الوطنية والديمقراطية وعلى عاتقها تقع مسؤولية تطوير برامج مطروحة أمام المواطنين لمعالجة مشاكلهم وهمومهم واقتراح لمشاريع التي من خلالها يستطيع المواطن التعرف عليها من خلال الاقتراع" (Conseil Constitutionnel) .

وتتميز الأنظمة الديمقراطية بصورة عامة بخاصية مهمه تتمثل في المشاركة السياسية للشعب عبر الانتخابات لاختيار من يمثلهم في صناعة القرار السياسي وإدارة البلاد في جميع مناحي الحياة ، وبما أن الدستور الفرنسي أعطى حرية لتعدد الأحزاب وتنوعها وحق الائتلاف بينها لذلك تنوعت الأحزاب السياسية في فرنسا إلى يمين ويسار ووسط أو متطرفة ، الأمر الذي خلق حالة من التنافس الدائم والتحشيد الجماهيري الذي ظهر بوضوح في الانتخابات ، ومن هذا المنطلق فإن الشعب الفرنسي له دور أساسي في اختيار رئيس الجمهورية عبر الانتخابات الرئاسية التي تجري وفقًا للنظام الانتخابي (علي ، ٢٠١٣ ، ٨٥) .

تعتبر الانتخابات الرئاسية عن روح النظام الديمقراطي الفرنسي وتعد من أهم الممارسات السياسية له ، اذ يستطيع الشعب عن طريقها اختيار رئيس الجمهورية وفقًا للدستور الفرنسي الذي أكد من المادة الرابعة والثلاثين أن الناخب مطالب باختيار رئيس الجمهورية ، الذي يتنافس عليه مجموعة من المرشحين ، والمرشح الفائز هو مسؤول أمام الشعب الفرنسي الذي انتخبه (العاني ، ٢٠٠٦ ، ٢٠) .

كان من المقرر ان تجري الانتخابات الرئاسية الخامسة لاختيار رئيس الجمهورية الفرنسية الرابع لمدة سبع سنوات (الوكيل ، ص ١٣-٢١) ، في يوم السادس والعشرون من نيسان عام ١٩٨١ ، قبل خمسة وثلاثون يوم من انتهاء المدة الرئاسية ، ورئيس الجمهورية هو رئيس النظام السياسي الفرنسي ويجب أن تتوافر فيه شروط عده منها : أن يكون المرشح فرنسي الجنسية يبلغ ثمانية عشر عام قبل الانتخابات ، أن يكون اسمه مسجلًا ضمن الناخبين وليس لديه وصايا ، أي يتمتع بجميع حقوقه الدستورية بقرار من المحكمة ، وأن يكون قد أوفى بالتزامات قانون الخدمة الوطنية ، ويقدم المرشح كشف ذمته المالية إلى المجلس الدستوري ، فضلًا عن ذلك يقدم للمجلس الدستوري توقيع ٥٠٠ ناخب موزعين على ثلاثين دائرة انتخابية ومسجلين في سجل الناخبين) (Elysée , LE RÔLE DU PRÉSIDENT) .

يتم انتخاب رئيس الجمهورية بطريقة الاقتراع المباشر (دستور فرنسا ، ٢٠٢٢ ، ٧) ، أي من جميع الناخبين الفرنسيين المسجلين في سجل الانتخابات ، وفي جولتين ، ويتم انتخاب الرئيس

التنافس السياسي في فرنسا : الانتخابات الرئاسية ١٩٨١ نموذجا

بعد حصوله على الاغلبية المطلقة من الأصوات ، إذا لم يتم الحصول على هذه الاغلبية من أي مرشح فيركن المتنافسين إلى الجولة الثانية على أن يبقى في التنافس المرشحان اللذان حصلا على أكثر الأصوات (**Elysée , LE RÔLE DU PRÉSIDENT**) .

وفي الانتخابات الفرنسية تؤدي الأحزاب السياسية دورًا كبيرًا في توفير الدعم للمرشح في التنافس الرئاسي عن طريق الحملات الدعائية و التمويل و تعبئة الجماهير للمشاركة في اختيار مرشحهم ، وغالب ما يتم ترشيح زعيم الحزب أو بعض القياديين عن طريق انتخابات تمهيدية داخلية مغلقة تجريها الأحزاب السياسية مع ذلك لم تعد الانتخابات داخل الحزب ضرورية لإعطاء الشرعية للمرشح ، والعكس أيضًا صحيح فالترشح عن طريق الحزب غير كافي للفوز بمنصب الرئيس من دون رعاية حزبية ودعم جماهيري كبير ، وبما إنَّ الحزب الواحد لا يمكنه أن يحقق الفوز بمنصب رئيس الجمهورية تضطر الأحزاب إلى إجراء تحالفات فيما بينها على أساس البرنامج الانتخابي المشترك ، وعندما يصل إلى السلطة الرئيس يحكم فوق جميع الأحزاب باسم الأمة الفرنسية (Haegel ، ٢٠٠٧ ، ٢٣١-٢٥٧) ، ومن هذا المنطلق سنتابع المرشحين للرئاسة وتوجهاتهم السياسية .

المبحث الثاني : التوجهات السياسية للمرشحين

منذ نهاية عام ١٩٨٠ أعلن عدد كبير من الشخصيات السياسية عن نيتهم للترشح للرئاسة الفرنسية ، و كان يشترط فيمن يترشح أن يجمع على الأقل خمسمائة توقيع للتأييد ، لذا لم يتمكن سوى عشرة أشخاص من تقديم أنفسهم والذين اعلن عنهم المجلس الدستوري كما يأتي :

أ- المرشحون عن أحزاب اليمين وعددهم أربعة مرشحين وهم كل من :

١- فاليري جيسكار Valéry Giscard

سياسي محافظ ينتمي إلى عائلة أرستقراطية ولد في مدينة كويلنز [Koblentz](#) الألمانية عمل والده في وزارة المالية ، وأمه مارثي كليمانس جاكلين ماري Marthe Clémence Jacqueline Marie تنتمي لعائلة سياسية إذ كان جده لأمه يشغل منصب رئيس مجلس الشيوخ ، ونسبة لأمه يرتبط بنسل لويس الخامس عشر من آل بوربون ، شارك فاليري جيسكار في الحرب العالمية الثانية إلى جانب قوات الجنرال شارل ديغول ، وشغل مناصب حكومية عدة في الجمهورية الفرنسية الرابعة عندما أصبح وزيرًا للمالية عام ١٩٥٦ ، وأصبح عضوًا في الجمعية الوطنية عام ١٩٥٩ ، و وزيرًا للمالية مرتين في الجمهورية الخامسة (١٩٦٢-١٩٦٦) (١٩٦٩-١٩٧٤) (Kandell ,2020) .

التنافس السياسي في فرنسا : الانتخابات الرئاسية ١٩٨١ نموذجا

من الجدير بالذكر أن فاليري جيسكار ، كان صاحب توجه سياسي ديغولي ، وقد انضم إلى مجموعة ليبرالية محافظة تأسست عام ١٩٦٢ باسم الجمهوريون المستقلون وتحولت إلى حزب سياسي عام ١٩٦٦ بزعامته باسم الاتحاد الوطني للجمهوريين المستقلين، (FNRI (Fédération nationale des républicains et indépendants) (Berstein,2009,20-69) ، وفي عام ١٩٧٤ أصبح رئيساً للجمهورية الفرنسية ، ترشح لمنصب رئيس الجمهورية للمرة الثانية في انتخابات ١٩٨١ (ECONOMIE,1991,22-24) .

٢- جاك شيراك Jacques Chirac

سياسي يميني ذو توجه ديغولي ولد في إقليم كوريز kuriz في باريس يوم التاسع والعشرون من تشرين الثاني عام ١٩٣٢ ، حاصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق والعلوم السياسية ، أصبح مدققاً في ديوان المحاسبة عام ١٩٥٩ ، وبعد مرور ثلاثة سنوات عين في الأمانة العام للحكومة الفرنسية (Chirac, 2009,512) .

تأثر جاك شيرك في بيئته الاجتماعية فانتمى إلى الحزب الشيوعي في خمسينيات القرن الماضي كون مدينته كوريز كانت معقلاً لليسار الفرنسي ، إلا إن ميوله السياسية تغيرت عندما عينه جورج بومبيدو الرئيس الفرنسي Georges Jean Raymond Pompidou (١٩٦٩-١٩٧٤) مديراً لمكتبه الخاص ، وبدعم من الأخير ترشح جاك شيراك الى الجمعية الوطنية عن مدينته كوريز واستطاع الفوز ، وفي العام نفسه عُيّن بمنصب وزير الدولة للشؤون الاجتماعية ، ثم عُيّن وزيراً للمالية عام ١٩٧٠ ، وفي العام التالي عُيّن بمنصب وزيراً مفوضاً للحكومة داخل البرلمان الفرنسي ، ثم وزيراً للزراعة ١٩٧٢-١٩٧٤ وعُيّن بداية عام ١٩٧٤ وزيراً للداخلية ، وبعد وفاة جورج بومبيدو دعم جاك شيراك تولي فاليري جيسكار رئيس للجمهورية ، وقد كلفه الأخير بمهام رئاسة الوزراء (١٩٧٤ - ١٩٧٦) ، إلا إنه اختلف مع جيسكار حول السياسة الداخلية والخارجية وقدم استقالة من منصبه ، وعلى إثر ذلك شكل حزب الاتحاد من أجل الجمهورية ذات التوجه الديغولي وأصبح عمدة لباريس عام ١٩٧٧ ، ترشح للانتخابات الرئاسية عام ١٩٨١ (Chaussebourg, 1981) .

٣- ميشيل ديبري Michel Debré

سياسي فرنسي ذو توجه يميني ديغولي ولد عام ١٩١٢ ينتمي إلى عائلة ذات أصول يهودية والده الطبيب روبرت ديبري rubirt dibri حاصل على شهادة القانون من جامعة باريس شغل مناصب حكومية رفيعة عدة منها رئيس وزراء فرنسا ١٩٥٩-١٩٦١ (Descamps,)

التنافس السياسي في فرنسا : الانتخابات الرئاسية ١٩٨١ نموذجا

(2008,577) ساهم في كتابة دستور الجمهورية الفرنسية الخامسة ، حدثت في عهده المذبحة المشهورة بحق العمال الجزائريين وخرجت مظاهرات عارمة طالبت بإنهاء الإحتلال الفرنسي للجزائر شغل مناصب وزارية عدة منها وزيراً للمالية (Debré, 2005- 1-194) ، ووزيراً للخارجية وزيراً للدفاع الوطني (Sirinelli , 2005 , 29-108) .
انتمى ميشيل ديبري إلى حزب التجمع من أجل الجمهورية عام ١٩٧٦ ، وحزب اتحاد الديمقراطيين من أجل الجمهورية ، حزب الاتحاد للجمهورية الحديثة ١٩٥٨ ، حزب تجمع الشعب الفرنسي ١٩٤٧ - ١٩٥٥ ، ترشح للانتخابات الرئاسية عام ١٩٨١ (Chaussebourg ,1981).

٤- ماري غارود Marie Géraud

سياسية ومحامية ذات توجه يميني ولدت في مدينة بواتييه buatiih يوم السادس من آذار عام ١٩٣٤ ، متزوجة من السيد لويس غارود المحامي في مجلس الدولة ومحكمة النقض الفرنسية، عملت ماري غارود ملحق قانوني في وزارة البحرية ، عينها الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو بمنصب مستشارة سياسية للحكومة الفرنسية (١٩٦٩ - ١٩٧٤) تعد المرأة الأكثر نفوذاً في فرنسا في سبعينيات القرن الماضي (Rosencher , 2016) .
فكرت في الترشح للانتخابات الرئاسية عام ١٩٧٤ لتمثيل اليمين (Sirinelli, 388) ، وعندما شكل جاك شيراك حكومته (١٩٧٤ - ١٩٧٦) عرض عليها منصب سفيره لكنها رفضت واستمرت وأصبحت مستشارة سياسية لرئيس الوزراء ، لكنها اختلفت معه وشككت في قدراته على إدارة البلاد وهاجمته عندما رشح لمنصب رئيس الجمهورية ، وفي عام ١٩٨٠ أعلنت أنها ستترشح للانتخابات الرئاسية عام ١٩٨١ (Tricaud ,2021,48) .

ب- المرشحون عن أحزاب اليسار وعددهم خمسة وهم كل من :

١- فرانسوا ميتران François Mitterrand

سياسي اشتراكي ، ولد في مدينة جارانك jarnak عام ١٩١٦ من عائلة كاثوليكية متدينة تنتمي للطبقة الوسطى (Moll , 1995 , 11) ، تغير عقيدته السياسية لأكثر من مرة ففي بداية حياته وأثناء دراسته في كلية الحقوق انتمى إلى جماعة قومية متطرفة مرتبطة باليمين وخرج في تظاهرات مؤيدة للفاشية ، وقد حصل على شهادتي بكالوريوس في الآداب والحقوق ، وحصل على شهادتي دبلوم عالي في العلوم السياسية والقانون ، انظم إلى القوات المسلحة الفرنسية وأثناء تأديته في الخدمة الإلزامية شكك صديقة الاشتراكي اليهودي بأفكاره المتطرفة ودعاه إلى الانضمام إلى

التنافس السياسي في فرنسا : الانتخابات الرئاسية ١٩٨١ نموذجا

اليسار ، شارك في الحرب العالمية الثانية برتبة رقيب ووقع في الأسر لدى القوات النازية ، وأثناء تواجده في الأسر ألتقى بعدد من الشيوعيين والاشتراكيين الذين أثروا في أفكار ، هرب من الأسر بعد محاولتين فاشلتين ، التحق إلى جانب قوات فشي ، وعندما لاحت بوادر هزيمة المانيا انظم إلى جانب ديغول وقادة حركة التحرير في داخل فرنسا (Duhamel , 2016 , 218) .

كان له دورا سياسيا في الجمهورية الرابعة وتولى مهام وزارية في إحدى عشرة وزارة ، عارض ديغول وعد قيام الجمهورية الخامسة انقلابا على الجمهورية الرابعة ويعزز الدكتاتورية ، برز كمعارض شرس لديغول عندما استطاع توحيد قوى اليسار ودخل في الانتخابات الرئاسية ضده وأجبره للدخول في الجولة الثانية للتنافس الرئاسي ، أعاد احياء الحزب الاشتراكي عام ١٩٧١ واصبح زعيم الحزب (BULLETTIN SOCIALISTE,1970, 13) ، وخاض الانتخابات الرئاسية ضد فاليري جيسكار ، انتصر فيها الأول بالجولة الثانية بفارق ضئيل جدا ، رشح للانتخابات الرئاسية لعام ١٩٨١ (Cole ,1994 , 6-13) .

٢- جورج مارشييه Georges Marchais

سياسي شيوعي يساري ولد في مدينة لاهوجيت LaHoguette يوم السابع من حزيران ١٩٢٠ ، ينتمي الى عائلة متواضعة اقتصاديا ، عمل ميكانيكي في أحد المصانع الطائرات عام ١٩٤٠ ، عمل في المانيا في الحرب العالمية الثانية ، مما أثير حوله جدل ساخن فيما اذا كان مساندا للنازية أم لا ، يعد نفسه أحد ضحايا الأعمال الاجبارية لذلك نشط في النقابات العمالية منذ عام ١٩٤٦ ، وبعد عام انضم للحزب الشيوعي الفرنسي ، وأصبح سكرتيرا لنقابة اتحاد عمال المعادن في إيسي ليه مولينو (١٩٤٦ - ١٩٥١) ، وسكرتيرا للمركز النقابي في نهر السين من ١٩٥٣ إلى ١٩٥٦ . (Mestr , , Le Mond , , 2022 .)

أصبح نائبا للأمين العام للحزب الشيوعي عام ١٩٧٢ ، ومن ثم الأمين العام للحزب في السنة نفسها. (Hofnung , 2001 , 30-480) ، اتفق مع فرانسوا ميتران على تنفيذ برنامج حكومي مشترك للييسار ، ترشح للانتخابات الرئاسية عن حزبه في عام ١٩٨١ (Chaussebourg , 1981)

٣- ميشيل كريبو Michel Crépeau

محامي وسياسي يساري راديكالي ولد في الثلاثين من تشرين الاول عام ١٩٣٠ في مدينة فونتيناى لو كومت Fontenay - Le - Comte تخرج من كلية الحقوق في بوردو ، أصبح عضوا في نقابة المحامين عام ١٩٥٥ ، شارك في إدارة الاتحاد الوطني للطلبة ، شغل مناصب

التنافس السياسي في فرنسا : الانتخابات الرئاسية ١٩٨١ نموذجا

حكومية عدة منها : انتخب عمدة لمدينة لاروشيل عام ١٩٧١ و شارك في انشاء حركة اليسار الراديكالي 1972 أصبح نائب رئيس الحزب اليسار الراديكالي (CHAUSSEBOURG)، (1981)، وبعد انقسام الحزب الراديكالي شغل منصب رئيس الحزب ، ترشح للانتخابات الرئاسية عام ١٩٨١ (COLOMBANI، ١٩٨٠) .

٤- هوجيت بوشاردو Huguette Bouchardeau

أكاديمية وسياسية اشتراكية يسارية ولدت يوم الأول من حزيران ١٩٣٥ في مدينة سانت اتيان Saint-Étienne تزوجت من عالم النفس مارك بوشاردو عام ١٩٥٥ ، وأم لثلاثة اطفال حاصلة على شهادة الدكتوراه في فلسفة التربية ، أستاذة مشاركة في جامعة ليون ، كانت عضوة في اتحاد الطلبة الفرنسيين ، وناشطة في نقابات المعلمين تنتمي إلى الاتحاد الفرنسي الديمقراطي للنقابات ، ولديها نشاط في الحركة النسوية الفرنسية وتنظيم الأسرة منذ عام ١٩٦٠ (Maruani , 1999, 5-23) .

كان لـ هوجيت بوشاردو نشاطاً سياسياً في حركات اليسار لذا تعد إحدى مؤسسي اتحاد اليسار الاشتراكي Union de la gauche Socialiste ، وتدرجت في الحزب وشغلت مناصبة عدة حتى أصبحت في عام ١٩٧٩ سكرتيرة للحزب الاشتراكي الموحد ، ترشحت للانتخابات الرئاسية عام ١٩٨١ عن حزبها 56 (Huguette Bouchardeau , 1981) .

٥- أرليت لاغيلير Arlette Laguiller

سياسية يسارية ولدت في مدينة ليس ليلاس Les Lilas في الثامن عشر من اذار عام ١٩٤٠ من عائلة تنتمي للطبقة العمالية ، عرفت المرشحة بنضالها العمالي ومارست نشاطاً سياسياً ضمن أحزاب اليسار والحركة الاشتراكية منذ بواكير حياتها ، فعندما بلغت العشرين عام من عمرها انضمت للحزب الاشتراكي الموحد Parti Socialiste unifié وفي ستينيات القرن الماضي أمست عضوة ناشطة في النقابات العمالية الشيوعية Voix ouvrière و ثم أصبحت قيادية في منظمة التروتسكي (Bantigny, 2022,587-604) .

شاركت في الانتخابات البلدية و التشريعية لأكثر من مرة في سبعينيات القرن الماضي وترشحت للانتخابات ضمن منظمة العمال الشيوعية ، كما ترشحت للرئاسة الفرنسية عن الحركة الشيوعية لأكثر من مرة فكانت عام ١٩٧٤ أول امرأة تترشح لهذا المنصب وحصلت على نسبة ٢.٣% من الأصوات (2-5, Laguiller, 1974) ، وترشحت عام ١٩٨١ ضمن معسكر العمال الشيوعيين (CHAUSSEBOURG, 1981) .

التنافس السياسي في فرنسا : الانتخابات الرئاسية ١٩٨١ نموذجا

ج- المرشح المستقل بريس لالوند Brice Lalonde

ناشط وسياسي بيئي فرنسي ولد في مدينة نويي سورسين Neuilly – sur – Seine يوم العاشر من شباط ١٩٤٦ ، ينتمي الى عائلة باريسية ثرية لديهم مصانع للنسيج من أصول يهودية تحولت إلى مسيحية كاثوليكية ، حاصل على شهادة الهندسة الميكانيكية من جامعة السوربون ، كان عضواً في الإتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين عام ١٩٦٨ (317-332 , ٢٠١٧ Alexis Vrignon) .

لم يكن ل بريس لالوند توجهًا سياسيًا يمينيًا أو يساريًا ، إلا أنه كانت لديه نشاطات في مجال البيئة وقد شارك في احتجاجات ضد التجارب النووية ، شارك في وضع استراتيجيات المواجهة لركوب السفن البحرية في سبعينيات القرن الماضي ، في عام ١٩٧١ انضم إلى مجموعة أصدقاء الأرض ، في حزيران ١٩٧٣ اعتقلته البحرية الفرنسية أثناء احتجاجات ضد التجارب النووية ، شكل قائمة انتخابية وترجمها في الانتخابات التشريعية منذ عام ١٩٧٦ باسم قائمة علماء البيئة ، ترشح للانتخابات الرئاسية عام ١٩٨١ بصفة مستقل (Lalonde, 1981) .

المبحث الثالث : التنافس بين فرانسوا ميتران وفاليري جيسكار والنتائج الانتخابية

تعد الانتخابات الرئاسية الفرنسية لعام ١٩٨١ الأولى التي يكمل فيها رئيس الجمهورية مدته الرئاسية (Jouteux, 2005,23) ، وقد شهدت تلك الانتخابات تنافسا سياسيا كبيرا بين الشخصيات والأحزاب السياسية من مختلف التوجهات ، وكانت أغلب التوقعات تشير الى استمرار تقدم احزاب اليمين وإمساكلهم بمنصب رئيس الجمهورية وهذا ما أكدته استطلاعات الرأي التي أجرتها بعض الصحف الفرنسية ، إذ بات من شبه المؤكد عودة انتخاب فاليري جيسكار إلى منصب الرئيس (filantes, 2022) ، إذ أظهر استطلاع للرأي أجرته جريدة لوماتان الفرنسية Le Matin ومعهد لويس هاريس Louis Harris يوم الثامن والعشرون من شباط ١٩٨١ أن فاليري جيسكار كان متفوقا بشكل واضح على أخطر منافسيه وهو فرانسوا ميتران في مجالات السياسة الخارجية والأمن والدفاع والاقتصاد ، وكما مبين في الجدول أدناه :

جدول رقم (١) (8-7-1987) (Stoetzel)

يبين النسبة التي حصل عليها المرشحان الافضل

فرانسوا ميتران	فاليري جيسكار	مجال التنافس
٢٠%	٤٤%	تعزيز العلاقات مع الحلفاء الغربيين

التنافس السياسي في فرنسا : الانتخابات الرئاسية ١٩٨١ نموذجًا

بناء أوروبا	%٤٤	%٢١
تطوير الدفاع الوطني	%٣٨	%٢٠
مساعدة الدول المتخلفة	%٤٠	%٢٢
ادارة العلاقات مع الاتحاد السوفيتي	%٣١	%٢٠
تحديث الاقتصاد الفرنسي	%٢٩	%٢٧

وأشارت بعض الاستطلاعات الأخرى إلى أن هنالك أربع شخصيات سيكون لها السبق في الانتخابات المزمع انعقادها يوم السادس والعشرون من نيسان و العاشر من آيار عام ١٩٨١ ، وهم كل من الرئيس المنتهية ولايته فاليري جيسكار ، والاشتراكي فرانسوا ميتران ، و الديغولي جاك شيراك ، والشيعوي جورج مارشيه (Survey-Magazine) ، عندما عرضت بعض الصحف الفرنسية استطلاعات للرأي قبل مئة يوم من الانتخابات في منتصف كانون الثاني التي حددت فيه أنّ كل اثنين من ثلاثة فرنسيين يؤيدون إعادة انتخاب فاليري جيسكار ، وتحدثت عن تقدم الأخير الذي حصل على نسبة ٣٢% من استطلاع للرأي اجري يوم الثاني من آذار ١٩٨١ ، بينما حصل جاك شيراك على نسبة ١١% (Bommelaer, 2007) ، كذلك أجرى معهد TNS Sofres استطلاعاً للرأي في الخامس والعشرون من آذار وكانت النتائج كما موضح في الجدول أدناه :

جدول رقم (٢) (Stoetzel,8)

بين نسبة الاصوات التي حصل عليها المرشحون في الاستطلاع

اسم المرشح	نسبة الاصوات
فاليري جيسكار	%٢٩
فرانسوا ميران	%٢٤
جورج مارشيه	%١٦.٥
جاك شيراك	%١٦
بريس لالوند	%٣.٥
ميشيل ديبري	%٣
ماري غارود	%٢

التنافس السياسي في فرنسا : الانتخابات الرئاسية ١٩٨١ نموذجا

١%	ارليت لاغيلر
١%	ميشيل كريبو
١%	هوغيت بوشارديو

من الواضح أنّ السباق الانتخابي في النهاية يدور بين أربعة أسماء وأربعة تيارات : التيار الوسطي يمثله فاليري جيسكار الذي حاول ان ينشئ حركة سياسية جديدة تنتمي له باسم (الجيسكاردية) ؛ والتيار الاشتراكي يمثله فرانسوا ميتران المرشح الدائم للمعارضة السياسية ؛ والتيار الشيوعي يمثله جورج مارشييه وهو قريب من موسكو ؛ والتيار الديغولي ويمثله جاك شيراك الذي بدأ نجمه بالصعود (جربو ، ١٩٨١ ، ٤٦) .

في الواقع تراجعت شعبية فاليري جيسكار بشكل كبير نظراً لحدة التنافس السياسي بين المتنافسين ابتداءً من الشعارات التي حملها أبرز المتنافسين ، فقد رفع فاليري جيسكار شعار (الدولة بحاجة الى رئيس) وقد كان هذا الشعار غير موفق وآثار السخرية في الأوساط الشعبية والسياسية فقد كان يحكم فرنسا بدعم كبير من اليمين ، إلا أنه في الواقع لم تحظى سياساته الاقتصادية بمقبولية إذ عانت فرنسا من أزمة اقتصادية - اجتماعية المتمثلة بالتضخم والبطالة ، وقد ظهر ذلك على نتائج تحركات فاليري جيسكار التي لم تأت يحضر فيها أكثر من أربعة آلاف شخص من أصل مئة وثلاثين ألف دعوة وجهت إلى الناخبين ، وذلك لأنه اخطأ التقدير عندما عد أن معركته رابحه سلفاً وأنه الوحيد من يستطيع الفوز في وجه مرشحي اليسار (جربو، ٤٦) .

بالمقابل من ذلك رفع فرانسوا ميتران شعار (القوة الهادئة) وكان يحظى بدعم كبير من حزبه وله تجربه سياسية كبيرة إلى الحد الذي يطلق عليه رجل من الماضي لمعاصرتة نشوء الجمهورية الخامسة ، كما تم ترشيحه سابقاً لأكثر من مرة . ويحظى بتعاطف شعبي على أمل ان يوفر خبراته لتخليص البلاد من الظروف الاقتصادية غير الجيدة التي مرت بها في عهد حكومة جيسكار ، لذا حظي بدعم كبير من اليسار الفرنسي ، وتم تشكيل لجنة سميت باسم لجنة الدعم الوطني وضمت شرائح اجتماعية مختلفة ، كما مبين في الجدول الآتي :

جدول رقم (٣) (Jouteux ,1981,168)

يبين التركيبة الاجتماعية في لجنة الدعم الوطني

النسبة	العدد	الفئة الاجتماعية
٢١.٤٨	١٠٤	الفنانون

التنافس السياسي في فرنسا : الانتخابات الرئاسية ١٩٨١ انموذجًا

١٨.١٨	٨٨	أساتذة الجامعات
١٦.٩٤	٨٢	إعلاميون
٦.٨١	٣٣	القانونيون
٦.٤٠	٣١	جمعيات
٤.٥٤	٢٢	باحثون وعلماء
٤.٥٤	٢٢	قادة اتحاد
٤.٣٣	٢١	مسؤولون في الدولة
٤.١٣	٢٠	المزارعون
٤.١٣	٢٠	عسكريون متقاعدين
١.٨٥	٩	عاطلون عن العمل
١.٦٥	٨	رياضيون
١.٠٣	٥	تجار
٠.٩٠	٤	حرفيون
٣.٠٩	١٥	فئات اجتماعية أخرى
%١٠٠	٤٨٤	المجموع

أما جاك شيراك المرشح الديغولي فقد نال اهتمام المراقبين للانتخابات بسبب تحركاته وطروحاته السياسية ، فقد قام بجولات جيدة عندما عقد (٣١) اجتماعًا جماهيريًا ، وزار خمسين مقاطعة ، وترأس (٤٠) اجتماع اجتماعي - مهني ، وعقد (١٣) ندوة صحفية ، وأعطى أكثر من (٨٠) تصريح صحفي ، فضلاً عن ذلك كان جاك شيراك يرى ان فرنسا تملك الوسائل التي تمكنها من رسم سياستها الداخلية والخارجية بعيد عن التأثيرات الامريكية والسوفيتية ، ففرنسا القوة النووية الثالثة في العالم ، والقوة الصناعية الخامسة على الأرض ، لذا كان يرى من الضروري إعادة النظر في سياساتها (جربو ، ٤٦) .

في حين مثل جورج مارشيه الحزب الشيوعي الفرنسي ورفع شعار (التغيير الحقيقي) وقدم برنامجًا انتخابيًا من ١٣١ مقترحًا شملت السياسة الداخلية والخارجية والاقتصاد والاجتماع ، ركز فيها على دور الشباب و العمال ، في إقامة مجتمع أكثر حرية وعدالة ، وقدم نفسه كمرشح

التنافس السياسي في فرنسا : الانتخابات الرئاسية ١٩٨١ نموذجا

مناهض لسياسة جيسكار ، ودائماً ما يذكر في مناظراته قوله " أنا المرشح المناهض لجيسكار " وكذلك يردد مقولته المشهور " اخترت أن أجعل الأغنياء يدفعون الثمن " ، إلا أن سياسته وخطاباته لم تحظ بدعم جماهيري كبير نظراً لتراجع الحزب الشيوعي في فرنسا وأغلب بلدان أوروبا الغربية بسبب ظروف الحرب الباردة ، كما وصفه بعض الباحثين إنّه ضحية لفرنسوا ميتران الذي كانت شخصيته قوية و مؤثرة في داخل التيار اليساري في فرنسا وحظي بدعم أغلب معارضي جيسكار بتوجهاتهم السياسية المختلفة (MARCHAIS) .

جرت الانتخابات الرئاسية في يوم السادس والعشرون من نيسان عام ١٩٨١ وقد شارك فيها الفرنسيون وجاءت النتائج على النحو الآتي :

جدول رقم (٤) (Le Monde , p 66)

يبين عدد الاصوات والنسبة التي حصل عليها المرشحون في الانتخابات

اسم المرشح	عدد الاصوات	النسبة
فاليري جيسكار	٨.٢٢٢.٤٣٢	%٢٨.٣٢
فرانسوا ميتران	٧.٥٠٥.٩٦٠	%٢٥.٨٥
جاك شيراك	٥.٢٢٥.٨٤٨	%١٨
جورج مارشاليس	٤.٤٥٦.٩٢٢	%١٥.٣٥
بريس لالوند	١.١٢٦.٢٥٤	%٣.٨٨
ارليت لاغيلر	٦٦٨.٠٥٧	%٢.٣٠
ميشيل كريبو	٦٤٢.٨٤٧	%٢.٢١
ميشيل ديبري	٤٨١.٨٢١	%١.٦٦
ماري غارود	٣٨٦.٦٢٣	%١.٣٣
هوغيت بوشارديو	٣٢١.٣٥٣	%١.١١

من الواضح ان فاليري جيسكار قد حقق تقدماً ملحوظاً في الجولة الأولى على باقي المنافسين لكنه وبحسب الدستور الفرنسي والنظام الانتخابي يجب أن يحصل رئيس الجمهورية على الأغلبية أي نصف زائد واحد من الأصوات ، لذا سيضطر الفائزان الأول والثاني الدخول في جولة انتخابية ثانية تحدد من هو رئيس الجمهورية الفرنسية .

دخل كل من فاليري جيسكار وفرانسوا ميتران مرحلة الحسم في الانتخابات الرئاسية وبدأ كل واحد منهم يستخدم الوسائل المختلفة للفوز ، وكان الرأي العام وفقًا لاستطلاعات الرأي أخذ يرجح كفة فرانسوا ميتران على فاليري جيسكار التي استمرت شعبيته بالنزول وقد حصل على نسبة (٤٨ %) بينما حصل فرانسوا ميتران على نسبة (٥٢ %) في استطلاع الرأي الذي أجراه معهد TNS Sofres يومي السادس والسابع من شهر ايار قبل الجولة الثانية (٧-٨ ، Stoetzel) .

استطاع فرانسوا ميتران بما يملكه من حنكة وتجربة سياسية وقدرة على المناورة في مناظره تلفزيونية على جيسكار التي نقلتها أغلب القنوات الفرنسية وكان الحوار يدور حول ثلاثة محاور وهي (السياسة ، الاقتصاد ، السياسة الخارجية) وقد تفوق ميتران على خصمه عندما أخرجته وبين أن سياسته الاقتصادية كانت فاشلة فيوجد أكثر من مليون و سبعمائة الف عاطل عن العمل ، وتضخم بنسبة ١٧% ، وقد اعترف جيسكار بخطأ سياسته وأنه سيعيها في السبع سنوات القادمة ، وكان رد فرانسوا ميتران عليه بقوله " انت كالسائق الذي يقود السيارة ويقع في حفرة ومن ثم تأتي لتطلب رخصة قيادة " كذلك استطاع فرانسوا ميتران ان يحفز الجمهور العمالي وذلك بعد ان وجه له جيسكار سؤال كيف ستحكم فرنسا اذا كنت لا تملك الاغلبية في البرلمان ، فأجابه الأول إذا اختارني الفرنسيون سنقوم بالتغيير في البلاد وركز فرانسوا ميتران على الجانب العاطفي عندما اتهم الأخير بقوله " العمال جيدون بما يكفي لدفع الضرائب والعمل والقتال في الجيش ، ولكن ليس لتشكيل اقلية حكومية " (Eder, 1981, 10) .

فضلاً عن ذلك استطاع ميتران أن يقوم بخطوات كبيرة تمثلت بحشد جميع قوى اليسار خلفه وتأييده بالانتخابات حيث عقد مجموعة من الشخصيات الاشتراكية اليسارية وهم كل من جاك بيبير شيفلمنت Jacques-Pierre Chevènement وبيير جوكس Et Pierre Jux وشكلوا لجنة لبحث جميع القوى اليسارية للوقوف مع ميتران وفتح خطوط للحوار والاتصال مع القوى الوطنية الراضية لجيسكار لاسيما الديغوليين وقد تكلمت تلك السياسة بالنجاح (Jouteux, 44-45) ، ولاسيما نجح فرانسوا ميتران من شق جبهة اليمين عندما فتح خطوط للتوصل مع بعض أعضاء حزب الاتحاد من أجل الجمهورية ، إلا أن الخطوة الأهم كانت دعوة جاك شيراك لمأدبة عشاء في منزل القيادة الاشتراكية أديث كريسون Edith cresson (Schemla, 1994, 48) ، من أجل النقاش حول

الانتخابات والاتفاق على هزيمة فاليري جيسكار ، وقد تحدث فرانسوا ميتران وجاك شيراك على انفراد في غرفة جانبية لمدة عشرين دقيقة وكان الأخير مصر على التخلص من فاليري جيسكار بعده خطرًا على فرنسا، الأمر الذي تفاجئ به فرانسوا ميتران من طريقة طرح الكلام ووصفه القاء بالممل ، الا انه تأكد ان جاك شيراك كان مصمما على هزيمة فاليري جيسكار (Le Point، ١٩٩٥) ، وكان ذلك واضحًا عندما صرح جاك شيراك للصحافة " على الجميع التصويت بما يتماشى مع ضمائرهم ، انا شخصياً لا يمكنني التصويت الى السيد جيسكار في الجولة الثانية " (Winock, 2016,320) ، كذلك إرسال رسالة سرية إلى أعضاء حزب الاتحاد من أجل الجمهورية يدعوهم فيها إلى التصويت لصالح فرانسوا ميتران ، الأمر الذي رجح كفته الأخير بشكل واضح (Bacqué ، ٢٠١١) .

أما مرشحوا اليسار ميشيل كريبو وارليت لاغليير وهوجيت بوشاردو و بعد يومين من الجولة الأولى من الانتخابات زاروا فرانسوا ميتران ومعهم عدداً من قادة النقابات وابلغوه بالتصويت لصالحه في الجولة الثانية وإنهم سيمارسون ضغطاً على جورج مارشيه الذي كان قريباً في لحظات ما من فاليري جيسكار وأراد التصويت للأخير نكاية بفرانسوا ميتران الذي يعد منافسه في جبهة اليسار لكن جورج مارشيه أعلن قبل يوم من الانتخابات إنه حصل على ضمانات وتطمينات من فرانسوا ميتران لاعتماد جزء معين من البرنامج الشيوعي في التشكيلة الحكومية (Lazaz ,Courtois ,1995,439) .

وسط ذلك الدعم من جبهة اليسار ومناوئي فاليري جيسكار تقدم فرانسوا في الجولة الثانية عندما حصل على نسبة ٥١.٧٦% ناخب بينما حصل فاليري جيسكار على 48.24% ناخب (Le Monde ، p ٦٩) ، وبذلك تقدم فرانسوا ميتران وقد أعلن المجلس الدستوري في الخامس عشر من آيار ١٩٨١ في بيان رسمي عن نتائج التصويت (Le Conseil constitutionnel ، ١٩٨١) ، وكما مبين في الجدول أدناه :

التنافس السياسي في فرنسا : الانتخابات الرئاسية ١٩٨١ نموذجًا

جدول رقم (٥) (Le Conseil constitutionnel)

يبين نتائج التصويت في انتخابات ١٠ مايو ١٩٨١

٣٦٣٩٨٧٦٢	الناخبون المسجلون
٣١٢٤٩٥٥٢	الناخبون المشاركون
٣٠٣٥٠٥٦٨	الأصوات الصحيحة
١٥١٧٥٢٨٥	الأغلبية المطلقة
١٥٧٠٨٢٦٢	الأصوات التي حصل عليها فرانسوا ميتران
١٤٦٤٢٣٠٦	الأصوات التي حصل عليها فاليري جيسكار

وفقًا للجدول أعلاه حصل فرانسوا ميتران قد وصل إلى الأغلبية المطلقة من الأصوات بقارق ١٠٦٥٩٥٦ أي ما يعادل نسبة ٣.٥٢ % ليتم إعلانه الرئيس الرابع للجمهورية الفرنسية الخامسة ، وانتهاء مهام فاليري جيسكار وعلى تتم مراسيم التداول السلمي للسلطة قبل نهاية يوم الرابع والعشرين من ايار ١٩٨١ (Le Conseil constitutionnel) .

الخاتمة :

بعد عرضنا لموضوع البحث يمكن القول أنّ الانتخابات الفرنسية شهدت تنافسًا واستقطابًا سياسيًا غير مسبوق إذ أسهمت عوامل عدة في بلورة ذلك التنافس وما أسفرت عنه من نتائج انتخابية منها النظام الانتخابي في فرنسا القائم على أساس التنافس بين عدد من الشخصيات والفائز عليه أن يحصل على الأغلبية المطلقة مما فتح المجال أمام الأحزاب والشخصيات بالمشاركة الواسعة للمتنافسين الذين ينتمون إلى تيارات وأحزاب سياسية مختلفة، الأمر الذي أدى إلى حدة التنافس وصعوبة حسم الانتخابات من الجولة الأولى فذهبت الانتخابات إلى جولة ثانية التي شهدت تحالفات واستقطابات وفقًا للتوجهات السياسية ، ولا بد من القول أن العامل الشخصي كان حاضرًا ، عن طريق شخصية فرانسوا ميتران الذي كان له دورًا مؤثرًا في حسم الانتخابات لصالحه فهو يعد من الرعيل الأول وسياسيًا مخضرمًا له دور سياسي امتد من الجمهورية الرابعة وصولًا إلى الجمهورية الخامسة التي عاصر تأسيسها ، كما تمتع بعلاقات متميزة مع أغلب المتنافسين معه ، بالمقابل من ذلك كان المنافس الخصم لفرانسوا ميتران ، فاليري جيسكار الذي خسر الانتخابات بفعل تقاطعه مع اغلب الاحزاب والتيارات ، فضلًا عن برنامجه وشعاره الانتخابي الذي لم يكن موفقًا وكان محل انتقاد من منافسيه ، الأمر الذي

التنافس السياسي في فرنسا : الانتخابات الرئاسية ١٩٨١ نموذجًا

مهد لخسارته ، كما ان طبيعة التحالف بين جاك شيراك وفرانسوا ميتران لم يكن مبنياً على أسس ايدلوجية فكرية بقدر ما كان العامل الشخصي وتوتر العلاقة بين فاليري جيسكار وجاك شيراك له الأثر الواضح ، فقد أراد الأخير الانتقام من الأول بسبب تجربته في الحكم التي لم تكن موفقه بنظر منافسيه واعدوه خطراً على فرنسا ، كما ان شعاره الانتخابي "الدولة بحاجة الى رئيس " كان ضعيفاً ومحل نقد كبير من منافسيه .

أولاً : المصادر اللغة العربية

أ- الكتب :

١- دستور فرنسا الصادر عام ١٩٥٨ شاملاً تعديلات لغاية عام ٢٠٠٨ ،
Constituteproj.org ، 2022 .

٢- محمد ابراهيم خيرى الوكيل ، الدستور الفرنسي: ترجمة لنصوص الدستور الفرنسي وفقاً لآخر تعديلاته الى اللغة العربية والانجليزية ، مكتبة القانون والاقتصاد ، الرياض ، ٢٠١٤ .

ب- البحوث والمقالات :

١- أمنة محمد علي ، موقع حزب الاتحاد لأجل حركة شعبية ودوره في الحياة السياسية الفرنسية ، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد ، العدد (٥٦) ،
٢٠١٣ .

٢- حسان محمد شفيق العاني ، النظام الانتخابي في فرنسا ، النظم الانتخابية اطار نظري وتجارب عربية - ندوة مشتركة بين مركز عمان لدراسات حقوق الانسان ومركز الدراسات الدولية جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .

٣- دومنيك جربو ، انتعاش الديغولية يقلق اليمين واليسار : شيراك فلتة الشوط في الدورة الاولى ، مجلة الوطن العربي ، العدد ٢١٩ ، ٢٤ - ٣٠ نيسان ١٩٨١ .

ثانيا : المصادر باللغات الاجنبية:

١- المصادر باللغة الفرنسية :

أ-١- الكتب :

- 1- Alexis Vrignon , Brice Lalonde : l'écologie et le clivage gauche - droite (des années 68 à nos jours) , HAL archive ouverte nationale , 2017.
- 2- Arlette Laguiller , Une travailleuse révolutionnaire dans la campagne présidentielle: Interventions télévisées et textes divers 1974 .
- 3- BULLETIN SOCIALISTE, Supplément au N 92 du BULLETIN SOCIALISTE (8 Septembre 1970 , Les travaux du Congrès Extraordinaire des 20 et 21 Juin 1970 Un Pla d'Action Socialiste pour une France Démocratique .
- 4- Elisabeth Schemla , EDITH CRESSON la femme piégée , Flammarion ,1994 .
- 5- Geneviève Moll , François Mitterrand Le roman de sa vie, Éditions Sand , Paris , 1995 .
- 6- Huguette Bouchardeau , Tout le possible , Syros , 1981 .
- 7- Jacques Chirac , Chaque pas doit être un but Tome 1, Nil , 2009.
- 8- Jean Stoetzel , Les versions françaises de 1981 et les chansons , Revue française de sociologie , 14-3-1982 , N0 23 .
- 9- Jean-François Sirinelli , Dictionnaire historique de la vie politique française au XXe siècle , Presses universitaires de France (PUF) , 1995.
- 10- Jean-François Sirinelli Et d'autres , Michel Debré, Premier ministre (1959-1962), 2005 .
- 11- Ludivine Bantigny , Arlette Laguiller : femme, communiste, révolutionnaire , Les figures de proue de la gauche depuis 1789 , 2022 .
- 12- Marc Lazar et Stéphane Courtois, du Parti communiste français, Paris, Presses universitaires de France(puf) , 1995 .
- 13- Michel Debré , un réformateur aux Finances 1966-1968 Journée d'études tenue à Bercy le 8 janvier 2004 COMITÉ POUR L'HISTOIRE ÉCONOMIQUE ET FINANCIÈRE DE LA FRANCE , Institut de la gestion publique et du , Paris , 2005 .
- 14- Michel Winock, Les élections présidentielles en France . 1958-2012, Perrin . Paris , 2016 .

- 15- Sabrina Tricaud , Marie-France Garaud, 'a will for France', Paris , 2021.
- 16- Serge Berstein , et 2 de plus, Les années Giscard : La politique économique 1974-1981 (HorsCollection) , Armand Colin , 2009.
- 17- Thomas Hofnung , Georges Marchais : L'inconnu du parti communiste français , L'Archipel , 2001 .
- 18- Thomas Jouteux , Le Parti socialiste dans la campagne de François Mitterrand en 1981 , Fondation Jean-Jaurès , 2005 .

أ-٢- البحوث والمقالات الفرنسية :

- 1- Thomas Jouteux , Les Notes de la Fondation Jean-Jaurès Histoire et Mémoire , Le Parti socialiste dans la campagne de François Mitterrand en 1981 , Alain Bergounioux , N°47 - avril-mai 2005.
- 2- Abel Mestr , Georges Marchais, l'homme qui avait choisi son camp », sur LCP-AN : un portrait tout en nuances par Gérard Miller , Le Mond , 12 décembre , 2022.
- 3- ANNE CHAUSSEBOURG, Le Conseil constitutionnel publie la liste des dix candidats , Le Mond , 11 avril 1981 .
- 4- Anne R0sencher , Marie-France Garaud candidate en 1981: "Nous nous sommes amusés", L'EXPRESS , 2016 .
- 5- Claire Bommelaer , De 1981 à 2002, des élections truffées de rebondissements , Un article paru le 11 janvier 2007 dans Le Figaro , F/Politique.
- 6- ECONOMIE : L'ETAT DE LA FRANCE , Le pont, N ° 974 / 20-26 MAI 1991 .
- 7- Étoiles filantes ‘ Campagnes présidentielles (1981-2017) , Herodote.net , Le Média de L'histoire , 1/4/2022 .
- 8- Florence Descamps , Michel Debré ministre réformateur 1966-1968. Existe-t-il un discours de la Méthode ?, La Revue administrative , Presses Universitaires de France , No 366 , 2008 .
- 9- JEAN MARIE COLOMBANI , M. Michel Crépeau "Les deux grands partis de gauche se trompent de siècle , Le Mond, 14 novembre 1980 .
- 10- Raphaëlle Bacqué , Quand Pierre Joxe raconte le coup de main du RPR à François Mitterrand , Le mond , 10 janvier 2011 .
- 11- L'élection présidentielle 26 avril - 10 mai 1981 La victoire de M. Mitterrand , Le mond , 1981 .

ب - المصادر باللغة الانكليزية :

ب-١- الكتب الانكليزية :

- 1- Alistair Cole , FranQois Mitterrand : A study in political leadership, Ponting-Green Publishing Services, Chesham, Buck, London, 1994.
- 2- Eric Duhamel , Francois Mitterrand between Vichy and Resistance , pal grave Macmillan , London , 2016 .
- 3- Florence Haegel , Partis politiques et système partisan en France , Presses de Sciences Po , 2007.

ب-٢- المقالات والبحوث الانكليزية :

- 1- Richard Eder , Giscard and Mitterrand and Meet in A Crucial TV Debate , The New York Times , 6 May 1981 .

ثالثاً : الشبكة العالمية العنكبوتية (الانترنت) :

أ-١- المواقع الرسمية للحكومة الفرنسية :

- 1- THE ROLE OF THE PRESIDENT ،Elysee : <https://www.elysee.fr/en/french-presidency/the-role-of-the-president>.
- 2- Conseil Constitutionnel ،Quel partage des pouvoirs entre le Président et le Premier ministre <https://www.conseil-constitutionnel.fr/la-constitution/quel-partage-des-pouvoirs-entre-le-president-et-le-premier-ministre> .
- 3- Le Conseil constitutionnel , Déclaration du 29 avril 1981 relative aux résultats du premier tour de scrutin, Décision n° 81-45 du 29 avril 1981 : <https://www.conseil-constitutionnel.fr/decision/1981/8145pdr.htm> .

ب-٢- البحوث والمقالات المنشورة على المواقع الرسمية :

- 4- GEORGES MARCHAIS 1920-1997 , Biographie, par le PCF :<https://www.georgesmarchais.fr/biographie/>
- 5- الملفة ,
- 6- Huguette Bouchardeau Entretien avec Margaret Maruani, Chantal Rogerat , 1999 : <https://doi.org/10.3917/tgs.002.0005>
- 7- Interview de M. Brice Lalonde, candidat écologiste à l'élection présidentielle de 1981, à TF1 le 9 avril 1981, sur l'élection présidentielle de 1981 et les propositions ecologists :

<https://www.vie-publique.fr/discours/252434-interview-de-m-brice-lalonde-candidat-ecologiste-lelection-presiden>

- 8- Jonathan Kandell , Valéry Giscard d'Estaing, 94, Is Dead; Struggled to Transform France , .The New york times , 2 Des 2020 : <https://www.nytimes.com/2020/12/02/world/europe/valery-giscard-destaing-dead.html> .
- 9- Le Point , Le récit par Mitterrand de son dîner secret avec Chira, 15 décembre 1995 : <https://archive.wikiwix.com/cache/index2.php>
- 10- urvey-Magazine ,Les sondages 6 mois avant les précédentes présidentielles: <https://www.soft-concept.com/surveymag/les-sondages-6-mois-avant-les-precedentes-presidentielles.html>.

دخول مصر في الاسلام واحوالها في العصر
العباسي في كتابات عبدالمنعم ماجد من سنة
(١٣٢هـ - ٧٤٩م الى ٣٥٨هـ - ٩٦٨م)
عرض ونقد وتحليل

م.م علاهن راشد منيت
أ.د. زكية حسن ابراهيم الدليمي
جامعة بغداد / كلية الآداب

دخول مصر في الاسلام واحوالها في العصر العباسي في كتابات عبدالمنعم ماجد من سنة (١٣٢ هـ - ٧٤٩ م الى ٣٥٨ هـ - ٩٦٨ م) عرض ونقد وتحليل

دخول مصر في الاسلام واحوالها في العصر العباسي في كتابات عبدالمنعم ماجد من سنة (١٣٢ هـ - ٧٤٩ م الى ٣٥٨ هـ - ٩٦٨ م) عرض ونقد وتحليل

م.م علاهن راشد منيت

أ.د. زكية حسن ابراهيم الدليمي

The entry of Egypt into Islam and its conditions in the Abbasid era in the writings of Abdel Moneim Majid from the year (132 AH - 749 AD to 358 AH - 968 AD) presentation and criticism

Asst. teacher : Alahan Rashed Manit
Prof. Dr. Zakia Hassan Ibrahim Al-Dulaimi
college of Literature
Baghdad University

Abstract:

Some historians are influenced by prevailing cultures, or by certain intellectual trends, and these influences dictate that they deviate from the methodology of historical research and the principle of historical objectivity. This reading of history may lead to focus on dark and gloomy aspects, leaving out bright sides, or exaggerating the depiction of the abnormal negative aspects and generalizing them until the reader thinks that what he or she reads is a true representation of past.

Some historians turn away from authentic sources and reliable references, adopt statements characterized by malice and hatred, or stray from the path of fairness and historical objectivity. The harm is greater if the writer or historian has an academic status, as others will receive his intellectual product as accepted facts.

المخلص

يتأثر بعض المؤرخين بالثقافات السائدة، أو بتوجهات فكرية معينة، فتلمي عليهم هذه الآثار حياداً عن منهجية البحث التاريخي، أو انحرافاً عن الموضوعية، أو ابتعاداً

عن الدقة.

وقد تؤدي هذه التأثيرات إلى التقاط الزوايا المظلمة، واللقطات القاتمة، وترك ما هو مشرق ومضيء، أو يبالغ في تصوير الجوانب السلبية الشاذة، وتعميمها حتى يظن القارئ أن الشاذ هو الأصل، وأن الانحراف هو السائد.

وبعض المؤرخين ينبو عن المصادر الأصلية والمراجع الموثوق بها، ويعتمد أقوالاً تتصف بالحق والكراهية، أو يبتعد عن جادة الإنصاف، وسير الأمور على حسب هواه، ويكون الضرر أشد إن كان للكاتب أو للمؤرخ منزلة علمية، فسوف يتلقى الآخرون نتاجه الفكري على أنه من الحقائق المسلم بها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقدِّمة

ومن المؤرخين الذين تخرجوا في المدرسة الاستشراقية الدكتور عبد المنعم ماجد، الذي كتب عن موضوعات مختلفة في التاريخ الإسلامي، ومنها فتح مصر، ومن أجل تقويم ما كتبه، كان هذا البحث المستل الموسوم (دخول مصر في الاسلام واحوالها في العصر العباسي في كتابات عبدالمنعم ماجد من سنة (١٣٢ هـ - ٧٤٩ م الى ٣٥٨ هـ - ٩٦٨ م) عرض ونقد وتحليل).

وقد اشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف عبد المنعم ماجد.

المبحث الثاني: الفتح الإسلامي لمصر.

المبحث الثالث: ثورات الأقباط.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

والله من وراء القصد.

المبحث الأول

تعريف عبد المنعم ماجد

هذا تعريف موجز بالدكتور عبد المنعم ماجد، تمشياً مع محدودية البحث.
أولاً: اسمه ومولده: هو عبد المنعم عبد الجواد ماجد، ولد في مدينة الإسكندرية بمصر سنة ١٩٢١م^(١).

ثانياً: نشأته: اتصف عبد المنعم ماجد بالذكاء منذ طفولته، وقد ظهر أثر ذلك في تحصيله الدراسي حتى حصوله على شهادة الليسانس بامتياز من قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية في عام ١٩٤٥م، وقد أهله تفوقه أن أرسل في بعثة علمية للحصول على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس، فنال فيها الدكتوراه عام ١٩٥١م بمرتبة الشرف الأولى^(٢).

ثالثاً: تدرجه العلمي: تدرج عبد المنعم ماجد إلى درجة مدرس، ثم أستاذاً مساعداً حتى نال درجة الأستاذية عام ١٩٦٨م، وأصبح أستاذاً متمرساً من عام ١٩٨١ حتى وفاته عام ١٩٩٩م^(٣).

رابعاً: مؤلفاته: ألف عبد المنعم ماجد عدداً كبيراً من الكتب، وكتب كثيراً من البحوث والمقالات، ومؤلفاته هي:

١. نظم الفاطميين ورسومهم في مصر^(٤).
٢. مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي والتعريف بمصادر تاريخ الإسلام ومنهجه الحديث^(٥).
٣. السجلات المستنصرية، سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين إلى دعاة اليمن وغيرهم (تقديم وتحقيق)^(٦).
٤. التاريخ الإسلامي للدولة العربية (عصور الجاهلية، والنبوة، والخلفاء الراشدين)^(٧).
٥. التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين)^(٨).
٦. الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه^(٩).
٧. الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى^(١٠).
٨. الإمام المستنصر بالله الفاطمي^(١١).
٩. تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى^(١٢).

١٠. نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر^(١٣).
 ١١. العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى^(١٤).
 ١٢. الناصر صلاح الدين الأيوبي^(١٥).
 ١٣. تاريخ إفريقية، شارل أندريه جولييان^(١٦).
 ١٤. ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر (التاريخ السياسي)^(١٧).
 ١٥. العصر العباسي الأول أو القرن الذهبي في تاريخ الخلفاء العباسي (التاريخ السياسي)^(١٨).
 ١٦. سياسة الفاطميين في الخليج العربي، مستمدة من السجلات المستنصرية- وثائق فاطمية معاصرة^(١٩).
 ١٧. طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر (دراسة للأسباب التي أنهت حكم دولة سلاطين المماليك في مصر)^(٢٠).
 ١٨. جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافق السنين الميلادية بأيامها وشهورها^(٢١).
 ١٩. خواطر سائح مصري في رحله إلى إسبانيا في الماضي والحاضر^(٢٢).
 ٢٠. التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر (دراسة تحليلية للازدهار والانهايار)^(٢٣).
 ٢١. الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية والتاريخ السياسي^(٢٤).
 ٢٢. مذكرات مبعوث مصري إلى باريس، حوار بين نحن والأخر^(٢٥).
- خامساً: وفاته:** توفي عبد المنعم ماجد في ٢٠ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٩ م^(٢٦).

المبحث الثاني

فتح الإسلامي لمصر

وصف عبد المنعم ماجد أحوال مصر وأكد على أنها لم تكن عربية في الأصل أو مسلمة، فنعرف أن أهلها كان شعباً مسيحياً، تلقف المسيحية منذ ظهورها، وليس أدل على ذلك من قول الروايات المسيحية، بأن أول من دعا لها في مصر هو القديس

مرقص الرسولي^(٢٧)، أحد تلاميذ المسيح الذي جاءها في نحو منتصف القرن الأول الميلادي^(٢٨).

ويظهر أن المسيحية انتشرت بصفه مؤكدة انتشاراً كبيراً في كل أنحاء مصر، في أواخر القرن الثالث الميلادي، "ويدل على انتشار المسيحية المبكر في مصر، أن الإسكندرية كانت إحدى كراسي المسيحية الأربعة الهامة فيما بعد، وأن رئيسها اختص بلقب البابا (الحبر الأعظم)، وهو اللقب الذي أخذه منه اسقف روما بعد ذلك"^(٢٩).

وقال ماجد: " كذلك واكب انتشار المسيحية في مصر حركة قومية، فقد جعل المصريين لغة عقيدتهم اللغة المسيحية، لغتهم المصرية القديمة، التي كانت قد حاربها المستعمر اليوناني والروماني ثم البيزنطي، فبها كتب المصريين الأنجيل والتوراة، وذلك عكس المسيحيين الآخرين الذين جعلوا لغتهم الدينية اليونانية أو اللاتينية، فكان انتشار المسيحية في مصر معناه عودة اللغة القديمة... وعرفت بالقبطية... بحيث أن كلمة قبطي كانت تدل على المصري عند العرب، ولا تزال تدل على مسيحي مصر إلى الآن، فكان المصريون منذ اعتناقهم المسيحية مدفوعين بروح قومي يتمثل في ظهور اللغة القبطية"^(٣٠).

ثم انتقل عبد المنعم ماجد إلى الفتح الإسلامي بقوله: "فلما العرب لفتح مصر سنة (١٨هـ/٦٣٩م)، وكان المصريون يئنون من الاحتلال البيزنطي الأجنبي، والاضطهاد لعقيدتهم؛ فإنهم مع ذلك لم يقبلوا كشعب أصيل أن ينتقلوا كسلعة من يد محتل إلى آخر"^(٣١).

وركز عبد المنعم ماجد على وصف الفتح العربي بالاحتلال، ثم قال: " بحيث إن العرب لم يستطيعوا فتح هذه القرى إلا بعد أن أحرقوا المزارع وسبوا أهلها، واستمر جيش من سكان الدلتا يحارب سبع سنوات أو اثني عشر عاماً؛ كما أن العرب كانوا يخافون من أن تنتفض مصر في أي وقت"^(٣٢).

ووصف عبد المنعم ماجد دخول العرب مصر بدخول قومية جديدة غير القومية الأصلية لمصر، وحاول عبد المنعم ماجد تهوين الفتح الإسلامي، في محاولة منه لتكريس فكرة الاحتلال الإسلامي، وذلك بتهويل المقاومة المصرية للفتح الإسلامي، والتي هي في غالبيتها مقاومة فلول الرومان للجيش الإسلامي، وأغفل ذكر مقاتلة القبط إلى

جانب المسلمين، ولم يشر إليها من قريب ولا من بعيد مدفوعاً بفكرة التعصب لمصر، وتمشياً مع ظروفات المتعصبين المؤرخين النصارى المصريين أو الغربيين. ومن أجل تكريس هذا زعم عبد المنعم ماجد في محاولة منه للدفاع عن رأيه، ولتسويف اعتماده على المصادر النصرانية لا العربية، ذكر أن مؤرخي المسلمين لم يرضوا أن يذكروا المقاومة المصرية إلا تلميحاً، حتى لا يظهر المصريون بمظهر المقاوم للمسلمين، ويرجع السبب إلى أن مصر فيما بعد تحول أهلها إلى الإسلام واحتلت مركز الزعامة فيه^(٣٣).

فهو هنا خالف الحقيقة من عدة وجوه، منها:

١. إن المصادر العربية ذكرت الفتوحات بواقعها الحقيقي، وليس أدل على ذلك من ذكر معارك النوبة التي برع فيها أهل النوبة بإصابة الأحداق.
٢. ذكرت المصادر التاريخية "أن عمرو بن العاص دخل مصر ومعه ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل، وكان عمر بن الخطاب أشفق عليه، فأرسل الزبير في اثني عشر ألفاً، فأدركه فشهد معه فتح مصر"^(٣٤)، فهذا هو تعداد جيش المسلمين في مقابل الجيش البيزنطي وجيش الأقباط، وأن نفوس مصر آنذاك قدر بستة ملايين فرد، "وكان عدّتهم يومئذ ممّن يزن الجزية ستة آلاف ألف نفس، فكانت فريضتهم في كل سنة اثنا عشر ألف ألف دينار. وقيل: كانت عدّتهم ثمانية آلاف ألف، في حديث آخر"^(٣٥)، فكيف تغلب أربعة آلاف رجل على هذه الملايين من البشر؟ وقد أكد عبد المنعم ماجد هذه الحقيقة بأن الجيش العربي الذي حرر مصر كان عدده لا يزيد بعد أن جاءت الإمدادات على عدة آلاف، أما عدد رجال مصر وحدهم دون الصبيان والنساء أكثر من ستة ملايين، كما أن عدد القرى في مصر في عصر الولاة الأمويين عشرة آلاف قرية في أصغرها خمسمائة جمجمة من الرجال الذين تفرض عليهم الجزية^(٣٦).
٣. إن دعواه أن مصر احتلت مركز الزعامة في الإسلام، كلام غير دقيق من الناحية العلمية والواقعية، فقد كانت البلاد الإسلامية مقسمة بين الخلافة العباسية وبين الخلافة الأموية في الأندلس، حتى دخول الفاطميين مصر، لتكون المركز الثالث فيها، فهي لم تكن زعيمة للإسلام إلا بعد انتقال الخلافة العباسية إلى مصر.

ومن الغريب أن عبد المنعم ماجد يثير إشكالية عن فتح مصر، أفتحت صلحاً أم عنوة، وحقته في ذلك وقوع خلاف بين المؤرخون المسلمين في فتح مصر، وهل كان صلحاً أو عنوة؟

وقبل مناقشة هذا الأمر، فإن هذا التساؤل يناقض ما ذكره عبد المنعم ماجد من أن المصريين قاتلوا ولم يستسلموا للاحتلال الإسلامي بحسب تعبيره؛ فإن كانوا قد قاتلوا فعلي أي أساس يتحدث عن الفتح صلحاً؟

ونقل عبد المنعم ماجد عن المصادر النصرانية أن المقاومة المصرية ظهر عليها الفتور وانسحب البيزنطيين، فتمكن العرب من إتمام فتح مصر في عام (٢١١ هـ / ٦٤٢ م)، وقال: " لقد بقيت مصر بعد الفتح لمدة طويلة بعيدة عن حوليات مؤرخي المسلمين، فبعد الفتح لم تكن الخلافة الإسلامية في الحجاز تهتم بمصر، إلا من حيث أنها تنتج الحنطة أو القمح، ... وكذلك اعتبرت مصر عند العرب خزنة أمير المؤمنين" (٣٧).

وقد اعتمد عبد المنعم ماجد في تحرير هذه المعلومات على المؤلفين النصارى (٣٨).

أما فتح مصر؛ فإن الخلاف في الحقيقة هو خلاف في فتح المدن المصرية؛ فإن بعضها فتح صلحاً وبعضها فتح عنوة، وفي هذا قال اليعقوبي: "وافتح عمرو كور مصر صلحاً خلا الإسكندرية؛ فإنه أقام يحارب أهلها ثلاث سنين، ثم فتحها سنة ثلاث وعشرين لأنه لم يكن في البلد مدينة تشبهها حصانة وسعة وكثرة عدة" (٣٩).

أما أن الحوليات الإسلامية لم تهتم لأحوال مصر، فهذه حالة عامة، تشترك فيها مصر مع غيرها؛ فإن المؤرخين ركزوا في تواريخهم على الجوانب السياسية أو الأمور المهمة المتعلقة بدار الخلافة، أو بذكر أحوال المعارك، أو مقدار الجزية وغيرها من المسائل الرئيسية؛ ولكن عبد المنعم ماجد أراد أن يصور أن الخلافة الإسلامية أهملت مصر فلم تذكرها في حولياتها؛ وكأن هناك إهمال متعمد لها.

وعند حديثه عن الحرية الدينية في مصر، لم يسع عبد المنعم ماجد إلا أن يقر بها في عهد الخلفاء الراشدين، وهذا ما أقره المؤرخون الأقباط وغيرهم، قال عبد المنعم ماجد: " وعلى النقيض من ذلك؛ فإنه خلال حكم الخلفاء الأوائل تمتع المصريون بحريتهم الدينية، التي كانوا عليها قد افتقدوها في ظل الحكم البيزنطي... لم يمسا إطلاقاً

أموال الكنيسة القبطية، ولم يأخذوا الجزية من الرهبان ورجال الدين، لذلك بنيت في هذا العهد كنائس كثيرة، مثل كنيسة القديس مرقص، في الإسكندرية، ومارجرس في القسطنطينية، كما كان العرب خالي الوفاض من الحضارة، فإنهم أبقوا الكتاب القبط في الإرياد، وأحلوه مكان البيزنطيين^(٤٠).

وقد يظن القارئ أن عبد المنعم ماجد كان منصفاً في هذا الطرح، ولكنه في الحقيقة اعتمد في هذا على سايروس بن المقفع، الذي أقر بهذه الحرية الدينية^(٤١). وهذا ما أقره كثير من المؤرخين الأقباط أنفسهم، فقد أكدوا أنه "كانت شروط عمرو مع المقوقس زعيم القبط على أن تكون للقبط الحرية المطلقة بدينهم، وعليهم جزية ذهبيين عن كل رجل"^(٤٢).

وقال الدكتور عزيز سوريال: "أما العرب فقد أتوا لتحرير القبط من هذه الأغلال البيزنطية إذا كان موقفهم من أهل الكتاب أو أهل الذمة موقفاً كريماً وسمحاً تأكدت فحواه من واقع العهد العمري الذي كفل للأقباط حريتهم الدينية بشكل لم ينعموا به أبداً تحت النير البيزنطي"^(٤٣).

وقال القمص أنطونيوس الأنطوني: "وبالجملة فإن القبط نالوا في أيام عمرو بن العاص راحةً لم يروها منذ زمان"^(٤٤).

ويلاحظ القارئ أن تعبير عبد المنعم ماجد يفترق إلى اللياقة في محاولة منه لتعليل إبقاء المسلمين على الكتاب الأقباط: "كان العرب خالي الوفاض من الحضارة"، فقد غض عبد المنعم الطرف عما في هذا القرار العربي من محاسن، فليست الحاجة وحدها إلى هذا الأمر بل سماحة الإسلام، فكان بالإمكان اختيار أيّاً كان، بل أن العرب أكرموا الكتاب القبطيين الذين أضطهدهم الرومان، بشهادة الأقباط الذين كانوا أكثر إنصافاً من عبد المنعم ماجد، قال القمص منسى: "وبالجملة فلم يكذب ينتهي القرن السادس حتى بلغت العداوة بين المصريين والرومانيين أشدها خصوصاً عندما أنفذ القيصر أمراً إلى نائبه بمصر بطرد جميع الأقباط من خدمة الحكومة، وعدم قبول أحد منهم في مصالحها قصداً منه في إذلالهم، فكان ذلك من أقوى البواعث على قنوط الأقباط واعتزالهم الروم بالكلية وقطع كل العلاقات معهم"^(٤٥).

وتواصلت مع الطعن بالخلافة العربية أيّاً كان مصدرها، قال عبد المنعم ماجد: "

ولكن انقلبت حالة المصريين إلى السوء بانتقال الخلافة من الراشدين الذين كانوا يقيمون في الحجاز إلى أسرة بني أمية، التي نقلت مركز الحكم إلى الشام، وأرادوا استغلال مصر في حروبهم ضد بني هاشم، فأسرعوا بالاستيلاء على مصر من واليها الهاشمي، على يد عمرو بن العاص، الذي عاد للتعاون معهم، بعد أن كانوا قد نبذوه في أيام عثمان، ومنذ أن استولوا عليها، اعتبروها فتحت عنوة، وأن أهلها عبيدهم، لهم أن يزيدوا عليهم ما يشاءون من المال، بل إن معاوية أول خلفاء الأمويين، كان يعتبر الذين أسلموا من أهل مصر أشبه بالناس، أما القبط فليسوا من الناس، والناس في رأيه هم العرب وحدهم. فكان يتولى حكم مصر من قبل الأمويين أولاد الخلفاء وإخوتهم والمقربون؛ حيث يعيشون فيها عيشة الخلفاء أنفسهم. ولم يعد يهتم ولاة الأمويين إلا بجمع المال، ومن يتولها، يعرض إلى الإسكندرية عند بطريكها، ليحاسبه على المال الذي يفرضه على القبط، ويعتبره مسئولاً عن جبايته، فعاد الحال إلى ما كان عليه أيام البيزنطيين، وأصبح الناس يهربون إلى الصحارى^(٤٦).

ما يلاحظ على هذا النص جملة أمور:

- ١ - إن عبد المنعم ماجد تناسى طعنه بالخلافة الراشدة التي عدت مصر سلة غذائها، والتي وصفها بقوله: (خزانة أمير المؤمنين).
- ٢ - إن مسألة إعادة عمرو بن العاص إلى ولاية مصر، ليست بالأمر المستغرب، فكثير من الولاة أو الملوك أو القادة يعزلون عن مناصبهم ثم يعادون إليه، بحسب ما تقتضيه مصلحة الدولة، وعمرو بن العاص أكثر من عرف مصر وخبرها، وقد فتحت على يديه، فما الضير في ذلك؟
- ٣ - إن ما ذكره من تقسيم معاوية للناس، على ثلاثة أصناف، فقد ذكره المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) بقوله: "وقال معاوية بن أبي سفيان: وجدت أهل مصر ثلاثة أصناف: فثلث ناس، وثلث يشبهه الناس، وثلث لا ناس. فأما الثلث الذين هم الناس: فالعرب، والثلث الذين يشبهون الناس: فالموالي، والثلث الذين لا ناس: المسالمة، يعني القبط"^(٤٧)، فهذا تقسيم لطبقات المجتمع آنذاك، وأن اصطلاح الناس لا يعني أن الآخرين ليسوا من الناس، أي البشر، بل هو من الاصطلاحات ولا مشاحة في الاصطلاح، علماً أن المقريزي ذكر هذا الخبر

ضمن جملة أخبار نقد فيها أخلاق أهل مصر وطباعهم وأمزجتهم، فلم خص هذا الخبر بالذكر من دون غيره من الأخبار؟ علما أن المقرئ يمد معنى قول معاوية.

٤ - أما مسألة الضرائب، التي وصفها عبد المنعم ماجد بهذا الوصف، فقد نقله عن النصراني (ساويرس بن المقفع)^(٤٨)، وفيه تحريف للحقائق، من وجوه:
أولها: إن هذه ليست ضريبة، بل أموال الجزية التي صالح عليها المسلمون القبط، وهذا دين النصراني والمستشرقين الذي يطلقون على الجزية تسمية الضريبة، وعلى الفتح الغزو.

ثانيها: إن المسلمين حفظوا منزلة بطريك مصر، وفوضوا إليه جمع الجزية من القبط، وهذا أمر يحسب للمسلمين، أن حفظوا للبطريك منزلته الدينية ومكانته الاجتماعية، يقول القمص الأنطوني: "ومما هو جدير بالذكر أن عمرو بن العاص رَدَّ إلى البابا بنيامين الكنائس التي كان استولى عليها الروم"^(٤٩).

وقد وانتهز الأقباط خروج الروم، ففوضوا يدهم على كثير من كنائسهم وأديرتهم وملحقاتها بدعوى أنها كانت في الأصل ملكاً لهم، والروم نزعوها من يدهم قوة واقتداراً بسبب ما كان بينهم من الشقاق"^(٥٠).

ثالثاً: إن زعمه هروب المصريين إلى الصحاري زعم كاذب، فهو من عندياته، إذ لم يوثقه من أي مصدر أو مرجع، ولم يرد ما يؤيده، وأن هروب القبط إلى الصحاري لن يجدي نفعاً، فالجزية مقدرة عليهم سواء أكانوا في الصحراء أم في المدن.

رابعاً: إن وصفه جمع الجزية بالمحاسبة، وصف غير دقيق في مفهومنا المعاصر، وقد تعمد عبد المنعم ماجد إيراد هذه اللفظة ليشين إلى العرب المسلمين، وإظهارهم بمظهر المتسلط الطاغي، والأصح أن يقول: جمع الجزية، أو تحصيلها.

وفي هذا جميعاً تناسى عبد المنعم ماجد أن المسلمين فتحوا مصر تحقيقاً لموعود رسول الله (ﷺ) الذي قال: «إِنَّكُمْ سَتَنْفَتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقَيْرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا»^(٥١).

ويواصل عبد المنعم ماجد مسلسل حديثه بالطعن في العرب والمسلمين، فهو لم يذكر فضيلة واحدة قط، وإنما حشد كتاباته كل نقيصة عثر عليها، أي كان قائلها، من

دون تدقيق أو تمحيص، وإن ذكر فضيلة ما، فإنما مهد بها للطعن بآخرين، كما فعل عند ذكر الحرية الدينية في عهد الخلفاء الراشدين، فقد كان هذا تمهيداً للطعن بالخلافتين الأموية والعباسية، فهل يعقل أن لم تكن للعرب أو للمسلمين فضيلة واحدة يذكرها عبد المنعم ماجد في كتابه (ظهور الخلافة الفاطمية)؟ وهل من المعقول أن يثني القبط أنفسهم والمستشرقون على الحكم العربي الإسلامي، ويهمل عبد المنعم ماجد ذلك بالكلية؟

المبحث الثالث

ثورت الأقباط

ذكر عبد المنعم ماجد ثورات الأقباط النصارى ضد الحكم الإسلامي؛ ولكنه لم يوجه أصابع الاتهام إلى الأقباط بل إلى الحكم الإسلامي، ولم ينقد ما فعله الأقباط من قتل وتدمير وحرق، بل وجه نقده لقمع هذه الثورات، وتناسى أن الصراع هنا صراع ديني لا قومي، وأن الأقباط الذين شاركوا في هذه الفتن، هم من الموالين للروم، وتناسى أن أغلب الأقباط لم يشاركوا في هذا القتال، وقد صرح هو بنفسه بأن القبط في سنة (١٥٠ هـ / ٧٦٧ م) اخرجوا العامل العباسي، وقتلوا كثيراً من المسلمين^(٥٢).

لقد اعترف المؤرخون الغربيون والشرقيون المسيحيون أن الحرب التي وقعت بين المسلمين وبين أهل مصر إنما وقت بين هم الروم الكاثوليك وليس أقباط مصر الذين ذاقوا على يد الروم أشد العذاب، قال عزيز سوريال: "على أنه يمكن القول بأن الأقباط كانوا غير متعاطفين مع البيزنطيين (الملكانيين) مذهباً، والذين أذاقوهم صنوف العذاب"^(٥٣)، بل أن بعض أقباط مصر الأرثوذكس وقفوا بجانب عمرو بن العاص في فتحه مصر.

وقد صرح المنصفون من النصارى، بأن من ثار هم الروم، "وقد لاقى عمرو بن العاص بفتحه الإسكندرية تعباً جماً ومقاومة عنيدة من الروم"^(٥٤).

والسؤال الذي يطرح نفسه: لم يحق للقبط قتل المسلمين المسالمين، ولا يحق للمسلمين قتل الأقباط المتمردين؟ وإن أحسن الحكام للأقباط، فسره عبد المنعم ماجد بالمداينة والتحبب^(٥٥).

والغريب قول عبد المنعم ماجد: "وقد قتل مروان^(٥٦) في مصر في ظرف غامضة، وربما يكون قتله على يد المصريين، وبذلك قضى على الخلافة الأمية في

وهذا الظن لا يصح في البحوث التاريخية الرصينة، وكما هو ظاهر فإن عبد المنعم يريد أن ينسب لأهل مصر فضل إسقاط الخلافة الأموية. إن عبد المنعم ماجد أطلق الظنون جزافاً، ولم يستقص الحقائق كما هو الواجب، أو أنه اطلع عليها؛ لكنه أهملها لئلا تشوش عليه تعصبه، فقد روى المؤرخون أن صالح بن علي^(٥٨) تتبع مرواناً ومن معه، ثم جعل كلما التقوا مع خيل لمروان يهزمونهم حتى سألوا بعض من أسروا عن مروان فدلهم عليه، وإذا به في كنيسة أبو صير فوافوه من آخر الليل، فانهزم من مع مروان من الجند، وخرج إليهم مروان في نفر يسير معه، فأحاطوا به حتى قتلوه، إذ طعنه رجل من أهل البصرة يقال له: معود، ولا يعرفه حتى صاح رجل من أنصار مروان، وقال: قتل أمير المؤمنين، فابتدر إليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان، فاحتز رأسه^(٥٩).

ومن تحليل هذه النصوص يتبين أن عبد المنعم ماجد قد جانب الصواب في كثير من الأمور التي طرحها هنا، أو أنه خالف منهجية البحث العلمي، أو أنه وقع في داء التعصب المقيت، وكما يأتي:

إن مصادره الرئيسية التي اعتمد عليها في هذه السطور هي:

١. تاريخ سعيد بن البطريق أو أوتخيوس، وهو طبيب ومؤرخ مصري وبطريق الروم الأرثوذكس بالإسكندرية (ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م).
٢. تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، المعروف باسم: (سير البيعة المقدسة)، تأليف ساويرس بن المقفع الذي عاش في أيام الخليفة الفاطمي المعز، وكان كاتباً في دواوين الفاطميين، ثم صار أسقفاً للأشمونين.
٣. Grégoire le Chronique de Mathieu d'Edesse , continuée par .prêtre , trad . Dulaurier . Paris , 1858

أما ما ذكره في الهوامش من مصادر عربية، فهي إما لتوثيق معلومة أو للتعريف ببعض الأعلام، في محاولة منه لإيهام القارئ بأصالة ما استمده من مصادره الثلاث أعلاه، ومن شواهد ذلك: قول عبد المنعم ماجد: " بحيث إن العرب لم يستطيعوا فتح هذه القرى إلا بعد أن أحرقوا المزارع وسبوا أهلها"^(٦٠)، وقد وثق قوله هذا من كتاب (معجم

البلدان)، وقد ذكر في الهامش: "وذكر المصدر ذاته أن بعض السبي أرجعه عمر إلى أهله، بعد أن خرج الروم".

والحقيقة أن كتاب (معجم البلدان) لم يذكر أي شيء عن حرق المزارع، وإنما جاء فيه: " كان عمرو بن العاص حيث قدم مصر لفتحها صالح أهل بلهيب على الخراج والجزية وتوجه إلى الإسكندرية، فكان أهل مصر أعواناً له على أهل الإسكندرية إلا أهل بلهيب وخيس وسلطيس وقرطسا وسخا، فإنهم أعانوا الروم على المسلمين، فلما فتح عمرو الإسكندرية سبى أهل هذه القرى وحملهم إلى المدينة وغيرها، فردّهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى قراهم وصيّرهم وجميع القفط على ذمة"^(٦١).

قد مؤه عبد المنعم ماجد على القارئ بذكر إعادة السبي في الهامش، ولم يذكره في المتن؛ لأنه لا يتوافق مع منهجه في تشويه صورة المسلمين؛ ولأن هذه المعلومة لم ترد في الكتاب الأصلي الذي اقتبس منه، وهو كتاب مسيحي، فإذا رجع القارئ إلى كتاب (معجم البلدان) ووجد ذكر السبي، اعتقد أن جميع ما ورد قد ذكره ياقوت الحموي، وهو غير صحيح طبعاً.

وكذلك فعل في قوله: " واستمر جيش من سكان الدلتا يحارب سبع سنوات أو اثني عشر عاماً؛ كما أن العرب كانوا يخافون من أن تنتفض مصر في أي وقت"^(٦٢). وقد وثق القول بالقتال لمدة سبع سنين من كتاب (الخطط)، أما القول بالقتال اثني عشر سنة، فهو من الكتاب الفرنسي أعلاه.

أما ما ذكر في (الخطط) فهو يوافق قول الحموي، إذ قال: " وأقامت الخيس من البيما يقاتلون الناس سبع سنين بعد أن فتحت مصر مما يفتحون عليهم من تلك المياه والغياض"^(٦٣).

وأما قوله: " كما أن العرب كانوا يخافون من أن تنتفض مصر في أي وقت"^(٦٤). فقد نسبه إلى كتاب (فتوح مصر)، وهذا النص لم يرد فيه قط، وإنما جاء فيه القول بنحو ما قاله المقريزي، وهو "وأقامت الخيس من البيما"^(٦٥) يقاتلون الناس سبع سنين بعد ما فتحت مصر، مما يفتحون عليهم من تلك المياه والغياض"^(٦٦).

فهذه الشواهد وغيرها كثير تبين أن ماجد يستمد معلوماته من كتب الخصوم، ويحاول تأكيدها بإيجاد أدنى صلة مع المصادر العربية ليوهم القارئ أنه استمد معلوماتها

من مصادر عربية.

ومن ناحية أخرى فإن عبد المنعم ماجد ساير بعض المصريين الذي مجدوا
الفراعنة وتباهوا بانتسابهم إليهم لا إلى الإسلام، وقد قاد هذا التيار طه حسين من قبل
الذي رفع شعار: "فرعونية لا عربية"، فقال: "إن المصريين قد خضعوا لضروب من
البغض وألوان من العدوان جاءتهم من الفرس واليونان وجاءتهم من العرب والترك
والفرنسيين"^(٦٧).

وقد رد عليه زكي مبارك بمقال بعنوان "الثقافة العربية والثقافة الفرعونية" انتقد فيه
من يقولون بفرعونية مصر، وقال: إن "مصر اليوم لغتها العربية ودينها الإسلام، فمن
يدعوها إلى إحياء الفرعونية يدعوها أيضاً إلى نبذ اللغة العربية ويدعوها أيضاً إلى أن
تذهب مذهب الفراعنة في فهم الأصول الدينية"^(٦٨).

ومن هذا المنطلق حاول عبد المنعم ماجد تصوير مصر على أنها حاضنة
للديانة المسيحية، وأن الرهينة بدأت فيها كما في قوله: "كان التعذيب الذي تعرض له
المصريون المسيحيون، سبباً في أن أوجد نظام الرهينة الفردي أو الديري، وهو نظام
أساسه مسيحي، ظهر في مصر قبل أي مكان آخر. فكان المصريون يهربون بعقيدتهم
المسيحية إلى الصحاري؛ بحيث أصبحت الرهينة المثل الأعلى للمسيحية المصرية"^(٦٩).

وحاول تأكيد هذا المفهوم أيضاً بأن مصر عاش فيها بولص ونشر الدعوة
المسيحية، وأن النصارى المصريين المخلصين لدينهم قاتلوا المحتل المسلم، ولم يدينوا لهم
إلا بقوة السيف^(٧٠).

وقد أغفل عبد المنعم ماجد ذكر قتال غالب المصريين ووقفوهم إلى جانب الفتح

الإسلامي.

الخاتمة

١. الدكتور عبد المنعم ماجد مؤرخ مصري نال شهادة الدكتوراه من السوربون في باريس، له عدة مؤلفات مات سنة (١٩٩٩ م).
٢. وصف عبد المنعم تكريس الفتح الإسلامي بالاحتلال.
٣. ذكر مقاومة الرومان وبعض الأقباط للفتح الإسلامي وأغفل مقاتلة أغلب الأقباط مع المسلمين، وهول من مقاومة الأقباط للفتح الإسلامي.
٤. جانب عبد المنعم ماجد الصواب في مواضع كثيرة.
٥. تأثر بفكر المستشرقين ودعاة القومية المصرية وانطلق بهذا التأثير من دراسة الفتح الإسلامي، فكان منحازاً للأقباط ضد المسلمين.
٦. اعتمد على المصادر القبطية والغربية في سرده التاريخي مهملاً المصادر والمراجع العربية إلا إن وافقت هواه.
٧. حاول أن يظهر مصر بمظهر الدولة التي تعرضت للظلم بسبب الفتح الإسلامي، وأن المسلمين اشتغلوا ثروات مصر لصالحهم، وأنهم نهبوا أراضي مصر وثرواتها.
٨. لم يبرز عبد المنعم ماجد إيجابيات الفتح الإسلام إلا في مواضع محددة للغاية، وحتى في هذه المواضع كان غرضه تمجيد مصر على حساب الإسلام.
٩. أغفل المصادر العربية المعتبرة والمراجع الحديثة المحايدة والمنصفة، واستقى معلوماته من كتب بعض الأقباط.
١٠. لم يكن عبد المنعم ماجد دقيقاً ولا أميناً في طروحاته التاريخية.

الهوامش :

- (١) عوض، محمد مؤنس أحمد، رواد تاريخ العصور الوسطى في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة - ٢٠٠٧ م)، ص ٢٩٤.
- (٢) المرجع نفسه، ص ٢٩٤.
- (٣) القطان، عبد الباقي السيد عبد الهادي، رواد التاريخ الإسلامي بجامعة عين شمس وجهودهم العلمية والثقافية - كلية الآداب أنموذجاً، بحث ألقى في ندوة كلية الآداب بجامعة عين شمس بتاريخ ٢٠٢٢/٣/٣١ م، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٢٢ م، ص ٢٤.

- (٤) وهو في الأصل أطروحته للدكتوراه التي أعدها في جامعة (السوريون) الفرنسية عام ١٩٥١م، وطبع الجزء الأول منه في مطبعة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٥٣م، والجزء الثاني سنة ١٩٥٥م.
- (٥) طبع في مطبعة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٥٣م.
- (٦) طبع في دار الفكر العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٤م.
- (٧) طبع في مطبعة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٥٦م.
- (٨) طبع في مطبعة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٥٦م، وقد طبع خمس مرات والثانية ١٩٦٧م، الثالثة في بيروت ١٩٦٦، والرابعة في مطبعة الأنجلو المصرية ١٩٧١م، والطبعة الأخيرة في عام ١٩٩٨م.
- (٩) طبع في مطبعة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٥٩م، والطبعة الثانية في سنة ١٩٨٣م.
- (١٠) صدر بالاشتراك مع علي البناء، وطبع في مطبعة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٦٠م.
- (١١) طبع في مطبعة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٦٠م.
- (١٢) طبع في مطبعة الأنجلو المصرية بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٩٦٣م، والثانية سنة ١٩٧٣م، والثالثة سنة ١٩٧٤م، والرابعة سنة ١٩٧٧م، والخامسة سنة ١٩٨٧م.
- (١٣) طبع في مطبعة الأنجلو المصرية بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٩٦٥م، والثانية سنة ١٩٧٩م.
- (١٤) طبع في مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٩٦٦م، وطبع طبعة ثانية في دار الفكر بالأردن سنة ٢٠١١م.
- (١٥) صدرت الطبعة الأولى في بيروت سنة ١٩٦٧م، والطبعة الثانية في مطبعة الأنجلو المصرية بالقاهرة ، ١٩٨٧م.
- (١٦) ترجمة طلعت عوضي أباطة؛ تقديم ومراجعة عبد المنعم ماجد، الطبعة الأولى في دار نهضة مصر سنة ١٩٦٨م.
- (١٧) طبع في دار المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٦٩م.
- (١٨) طبع في مطبعة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٧٣م.
- (١٩) نشره اتحاد المؤرخين العرب بدمشق سنة ١٩٧٧.
- (٢٠) طبع في مطبعة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٧٨.
- (٢١) تأليف أنطوان بشارة قيقانو، تقديم وترجمة عبد المنعم ماجد بالاشتراك مع عبد المحسن رمضان، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٨١م.
- (٢٢) مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٨٣.

- (٢٣) طبع في مطبعة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٨٤ م.
- (٢٤) طبع في مطبعة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٩٥، وطبع الطبعة الثانية في دار الفكر العربي للطباعة والنشر ببيروت سنة ١٩٩٧ م.
- (٢٥) قال الدكتور محمد مؤنس أحمد عوض: " وهو مخطوط لم يطبع بعد، وأسعى حالياً إلى نشره بالاتفاق مع عائلته الكريمة". من مؤرخي مصر، ص ٢٩٧.
- (٢٦) القطان، رواد التاريخ الإسلامي، ص ٢٦.
- (٢٧) مرقص أو مرقس، وهو الذي كتب الإنجيل المعروف باسمه، المعروف للعرب باسم مرقص الإنجيلي، ولالأوربيين باسم سان ماركو، وهو أول بطريرك لمصر، كان بالإسكندرية يدعو إلى الدين سبع سنين ويبعث الرسل إلى نواحي مصر وبرقة والمغرب. قتله نيرون في الإسكندرية في مصر سنة ٦٨ م على الراجح من الأقوال، ينظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ٤١٨ م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٧ م)، ج ٥، ص ٢٩٦.
- (٢٨) ماجد، عبد المنعم، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر - التاريخ السياسي، دار المعارف، (الإسكندرية - ١٩٦٩ م)، ص ٤١.
- (٢٩) المرجع نفسه، ص ٤١.
- (٣٠) ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية، ص ٤٣.
- (٣١) المرجع نفسه، ص ٤٤.
- (٣٢) المرجع نفسه، ص ٤٤.
- (٣٣) ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية، ص ٤٥.
- (٣٤) أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٩ م)، الأموال، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الشرق للطباعة، ط ١، (القاهرة - ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م)، ص ١١٠؛ سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني الخراساني (ت ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م)، سنن سعيد بن منصور، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، (الهند - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م)، ج ٢، ص ٢٦٨؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، ط ١، (بيروت - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م)، ص ٢١٢.

- (٣٥) الصفدي، الحسن بن أبي محمد عبد الله بن عمر بن محاسن بن عبد الكريم الهاشمي العباسي (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م)، نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط١، (بيروت - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ص ٧٦.
- (٣٦) ماجد، د. عبد المنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة ج ١، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، (القاهرة - ١٩٨٢م)، ج ١، ص ٢١٨، ٢١٩.
- (٣٧) ظهور الخلافة الفاطمية، ص ٤٦.
- (٣٨) ابن البطريق، أفتيشيوس سعيد، (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م)، ج ٢، ص ٢٦.
- (٣٩) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي العباسي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، ط١، (بيروت - ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م)، ص ١٦٩.
- (٤٠) ظهور الخلافة الفاطمية، ص ٤٨.
- (٤١) ابن المقفع، ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين (ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م)، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، المعروف باسم سير البيعة المقدسة، تحقيق ئسي عبد المسيح، أسولد برمستر، بلا دار، (القاهرة - ١٩٤٣م)، ص ٤٩٦ - ٤٩٧.
- (٤٢) صيفي، إسكندر، المنارة التاريخية في مصر الوثنية والمسيحية، المطبعة العصرية، (القاهرة - ١٩٢٥م)، ص ٢٠٦.
- (٤٣) عطية، الدكتور عزيز سوريال (ت ١٩٨٨م)، تاريخ المسيحية الشرقية، مكتبة المحبة السلسلة، (مصر - ٢٠٠٥م)، ص ١٠٤.
- (٤٤) الأنطوني، القمص أنطونيوس، وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها من بعد الآباء الرسل حتى عصر الرئيس الراحل السادات: منذ عام ١٥٠م إلى عام ١٩٨١م، دار الطباعة القومية، (مصر - ١٩٩٥م)، ص ٦٦.
- (٤٥) يوحنا، القمص منسي راعي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بملوي، تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة، (مصر - بلا تاريخ)، ص ٣٦٦.
- (٤٦) ظهور الخلافة الفاطمية، ص ٤٨.
- (٤٧) المقرئزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ج ١، ص ٩٤.
- (٤٨) سير البيعة المقدسة، ص ١٢٦.

- (٤٩) وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، ص ٦٦.
- (٥٠) روفيلة، يعقوب نخلة، تاريخ الأمة القبطية، مطبعة التوثيق، ط ١، (القاهرة - ١٨٩٨ م)، ص ٥٥ و ٥٦.
- (٥١) أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م)، مسند أحمد، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط ١، (بيروت - ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م)، ج ٣٥، ص ٤٠٩، رقم (٢١٥٢٠)؛ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط ١، (بيروت - بلا تاريخ)، ج ٤، ص ١٩٧٠، رقم (٢٥٤٣)؛ ابن شهر آشوب، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، (النجف - ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م)، ج ١، ص ٩٥.
- (٥٢) ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية، ص ٥٠.
- (٥٣) عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ص ١٠٤.
- (٥٤) صيفي، المنارة التاريخية، ص ٢٠٦.
- (٥٥) ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية، ص ٥٢.
- (٥٦) هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، يقال له الحمار، ويلقب بالجعدي، آخر خلفاء بني أمية. ولد بالجزيرة سنة (٧٢ هـ / ٦٩٢ م)، ولقبوه بالحمار لصبره في الحروب، ويقال: أصبر في الحرب من حمار، وكان مروان بطلاً شجاعاً، وكانت خلافته من سنة (١٢٧ هـ / ٧٤٥ م) إلى سنة (١٣٢ هـ / ٧٥٠ م). ينظر: السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي المروزي (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م)، الأنساب، تح: عبد الرحمن يحيى المعلمي اليماني وآخرين، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدرآباد - ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م)، ج ١٠، ص ٢٨٤؛ ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)، تاريخ مختصر الدول، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، ط ٣، (بيروت - ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م)، ص ١١٩.
- (٥٧) ظهور الخلافة الفاطمية، ص ٥٠.
- (٥٨) هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي الأمير عم السفاح والمنصور، ولد عام (٩٦ هـ / ٧١٥ م)، وأول من ولي مصر من قبل الخلفاء العباسيين تعقب مروان بن محمد لما فر من الشام وقتله أبو صير سنة (١٣٢ هـ / ٧٥٠ م)، فولاه السفاح مصر ثم ولاه أبو جعفر المنصور بلاد الشام، وكان شجاعاً حازماً، توفي بقنسرين سنة (١٥١ هـ / ٧٦٨ م). ينظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها

من الأمثال، تح: عمر غرامة العمري، دار الفكر، ط١، (بيروت - ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ج٢٣، ص٣٥٧؛ الصفي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، ط١، (بيروت - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ج١٦، ص١٥٣.

(^{٥٩}) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، انساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، ط١، (بيروت - ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ج٩، ص٣٢٢؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط١، (بيروت - ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)، ج٧، ص٤٤٢؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ج٧، ص٣٠٥؛ ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت - ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج٥، ص٢٠؛ ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (السعودية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ج١٣، ص٢٦١.

(^{٦٠}) ظهور الخلافة الفاطمية، ص٤٤.

(^{٦١}) ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، ط٢، (بيروت - ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)، ج١، ص٤٩٢.

(^{٦٢}) ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية، ص٤٤.

(^{٦٣}) القزويني، المواعظ والاعتبار، ج١، ص٣١٣.

(^{٦٤}) ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية، ص٤٤.

(^{٦٥}) الخيس والديما أسماء مواضع في مصر. ينظر: ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري (ت ٢٥٧هـ / ٨٧١م)، فتوح مصر وأخبارها، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، (القاهرة - ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ص٢٠٦.

(^{٦٦}) المصدر نفسه، ص٢٠٦.

(^{٦٧}) الجندي، أحمد أنور سيد أحمد (ت ٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)، المعارك الأدبية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، (القاهرة - ١٩٨٣م)، ص١٦.

(٦٨) الجندي، المعارك الأدبية، ص ٣٥.

(٦٩) ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية، ص ٤٢.

(٧٠) المرجع نفسه، ص ٤٠ - ٤٢.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
- ١. الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ١، (بيروت - ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م).
- ٢. مسند أحمد، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط ١، (بيروت - ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).
- ابن البطريق، أفتيشيوس سعيد، (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م).
- ٣. التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، (١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
- ٤. انساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، ط ١، (بيروت - ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
- ٥. فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، ط ١، (بيروت - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م).
- ٦. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني الخراساني (ت ٢٢٧هـ / ١٨٤١م).
- ٧. سنن سعيد بن منصور، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، (الهند - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م).

- السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي المروزي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٧م).
- ٨. الأنساب، تح: عبد الرحمن يحيى المعلمي اليماني وآخرين، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدرآباد-١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م).
- ابن شهر آشوب، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م).
- ٩. مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، (النجف - ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م).
- الصفدي، الحسن بن أبي محمد عبد الله بن عمر بن محاسن بن عبد الكريم الهاشمي العباسي (ت ٧١٧هـ / ١٣١٧م).
- ١٠. نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط١، (بيروت - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م).
- ١١. الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، ط١، (بيروت - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
- ١٢. تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط١، (بيروت - ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري (ت ٢٥٧هـ / ٨٧١م).
- ١٣. فتوح مصر وأخبارها، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، (القاهرة - ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).
- ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م).
- ١٤. تاريخ مختصر الدول، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، ط٣، (بيروت - ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
- أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٩م).
- ١٥. الأموال، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الشرق للطباعة، ط١، (القاهرة - ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م).

١٦. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تح: عمر غرامة العمري، دار الفكر، ط١، (بيروت - ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ٤١٨م).
١٧. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٧م).
- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ٣٧٢م).
١٨. البداية والنهاية، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (السعودية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م).
١٩. صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط١، (بيروت - بلا تاريخ).
- المقرئ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي الحسيني العبيدي (ت ٤٤١هـ / ١٤٤١م).
٢٠. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
- ابن المقفع، ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين (ت ٣٧٧هـ / ٩٨٧م).
٢١. تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، المعروف باسم سير البيعة المقدسة، تحقيق نسي عبد المسيح، أسولد برمستر، بلا دار، (القاهرة - ١٩٤٣م).
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م).
٢٢. معجم البلدان، دار صادر، ط٢، (بيروت - ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي العباسي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥م).
٢٣. تاريخ اليعقوبي، دار صادر، ط١، (بيروت - ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م).
- ثانياً: المراجع:**
- الأنطوني، القمص أنطونيوس.
٢٤. وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها من بعد الآباء الرسل حتى عصر الرئيس الراحل السادات: منذ عام ١٥٠م إلى عام ١٩٨١م، دار الطباعة القومية، (مصر - ١٩٩٥م).
- الجندي، أحمد أنور سيد أحمد (ت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).

٢٥. المعارك الأدبية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، (القاهرة - ١٩٨٣م).
• روفيلة، يعقوب نخلة.
٢٦. تاريخ الأمة القبطية، مطبعة التوثيق، ط١، (القاهرة - ١٨٩٨م).
• صيفي، إسكندر.
٢٧. المنارة التاريخية في مصر الوثنية والمسيحية، المطبعة العصرية، (القاهرة - ١٩٢٥م).
• عطية، الدكتور عزيز سوريال (ت ١٩٨٨م).
٢٨. تاريخ المسيحية الشرقية، مكتبة المحبة السلسلة، (مصر - ٢٠٠٥م).
• عوض، محمد مؤنس أحمد.
٢٩. رواد تاريخ العصور الوسطى في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة -
٢٠٠٧م).
• القطان، عبد الباقي السيد عبد الهادي.
٣٠. رواد التاريخ الإسلامي بجامعة عين شمس وجهودهم العلمية والثقافية - كلية الآداب
أنموذجاً، بحث ألقى في ندوة كلية الآداب بجامعة عين شمس بتاريخ ٣١/٣/٢٠٢٢م،
مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٢٢م.
• ماجد، د. عبد المنعم.
٣١. التاريخ السياسي للدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة ج١، مكتبة الأنجلو المصرية،
ط١، (القاهرة - ١٩٨٢م).
٣٢. ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر - التاريخ السياسي، دار المعارف،
(الإسكندرية - ١٩٦٩م).
- يوحنا، القمص منسي راعي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بملوي.
٣٣. تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة، (مصر - بلا تاريخ).

**نظام الاقطاع في مصر في العصر
الايوبي**

م . د . ازهار غازي مطر

جامعة ديالى
كلية التربية الاساسية

نظام الاقطاع في مصر في العصر الايوبي

م . د . د . م . ازهار غازي مطر

الملخص

النظام الاقطاعي هو تفرد مجموعة بملكية الارض وما عليها من عباد ، اما المعنى الاخر هو نظام سياسي اجتماعي واقتصادي حربي قائم على حيازة الارض وتنظيم العلاقة بين السيد الاقطاعي والتابع والنظام الاقطاعي ، وقد تأثر الاقطاع الايوبي لسلسلة من التغيرات منها الوضع السياسي والاقتصادي والازمات التي تحدث اضافة الى الوبئة التي ينتج عنها نقص في الفلاحين ، كذلك قام بعض السلاطين الأيوبيين بمجرد اعتلائهم للعرش يعملون على احداث تغييرات في توزيع الاقطاعات للاستيلاء على اقطاعات امراء السلطان ، السابق ومنها لمماليكهم ، لذلك تبين ان نظام الاقطاع لدى الأيوبيين كان وراثياً ، وكان الاقطاع العسكري بمثابة بديل عن الراتب مقابل الخدمة العسكرية وكان لصاحب الاقطاع مسؤوليات مثل توفير وحدة مجهزة تجهيزاً كاملاً لجيش السلطان زمن الحرب كذلك بناء القلاع ، والحفاظ على مشاريع الري وايضاً يقوم بجمع الضرائب للدولة والرسوم المفروضة على المقطع .

Abstract

The feudal system is the uniqueness of the group ownership of the land and the slaves, and the other meaning is a political system that social and economic wars based on the acquisition of land and regulate the relationship between the feudal lord and of the feudal system, was affected by the feudal Ayoubi a series of changes, including the political and economic situation and the crises that occur in addition to the epidemics that result in a shortage of peasants, as well as the some of the Ayyubid sultans once ascension to the throne are working to make changes in the distribution of Alaqtaat to seize the fiefs princes Sultan, the former of which the Mmaenm, so it turns out that the feudal system of the Ayyubid was genetically, and it was the military feudalism as a substitute for salary in exchange for military service and was the owner of feudalism responsibilities such as providing unit fully equipped army of Sultan wartime as well as building castles, and maintain irrigation projects and also collect taxes to the state and fees imposed on the section .

تمهيد

لا بد من الاشارة الى الاقطاع في العصر الفاطمي لفهم التطورات التي حصلت على الاقطاع في العصر الايوبي ، والاقطاع هو من قطع قطعة اي قاطعة من الارض تفرد عن بقية الاراضي يُطلق عليها " قطعة " (١) ، والاقطاع على نوعين اقطاع تمليك بأن يقطع الامام ارضاً لنفر أو أكثر فيمتلكوها والنوع الثاني اقطاع استغلال واستغلال الارض دون امتلاكها (٢) . كمان ان اقطاع التمليك لم يكتب على المُقطعين أية واجبات عسكرية ، ولكن كان عليهم دفع العُشر الى بيت المال واصلاح الجسور والقنوات التي تقع في أرضهم (٣) .

وقد قمت الدولة الفاطمية بمنح مثل هذا الاقطاع في بداية عهدا خاصة لأولاد الخلفاء والامراء والوزراء مثل مكافاة لهم ويتم استحصال هذه الاراضي من اراضي المواتلاحرائها أو الاراضي التي توفي اصحابها دون وارث (٤) .

اما اقطاع الاستغلال الذي كان يُمنح للجند والقضاة وبعض الوزراء والامراء ويكون اقطاع على استغلال الارض دون تملكها (٥) ، فقد جعل الخليفة الفاطمي العزيز بالله لوزيره يعقوب بن كلس (٦) ، اقطاعاً بمصر والشام كان مبلغه ثلاثمائة دينار في السنة (٧) .

لقد مرت مصر بفترة فوضى داخلية وحروباً أهلية وكان ذلك في فترة حكم الخليفة المستنصر بالله (٨) (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م) إذ شهدت تحول في النظام الاقطاعي وازدياد سلطة الجند والعسكر فعندما وصل بدر الدين الجمالي (٩) الى السلطة سنة ٤٦٧ هـ / ١٧٠٤ م أخذ العسكريون يحلون محل أرباب القلم في جباية الخراج ، وجعل لهم قيمة ضرائبية يؤدونها للدولة تسمى اقطاع (١٠) .

وقد استمد تسلط العناصر حتى أواخر الدولة الفاطمية وأخذوا يقطعون للأمراء والجُند ، ويبدو ان هذه الاقطاعات كانت من الاراضي الحكومية (١١) . واستمدت اقطاعات كبار الاجناد والامراء ، إذ تصرف بعض الامراء بالأراضي وكأنها ملكه فقام بغرس البساتين وانشاء الابنية (١٢) ، وأدى ذلك الى كثرة استياء صغار المُقطعين من الاجناد ، وذلك لأن اقطاعاتهم قل ارتفاعها وخربت مقابل الاقطاعات التي بيد الامراء زادت في الارتفاع (١٣) ، فرأى الوزير الافضل بن بدر الجمالي (١٤) معالجة هذه المشكلة لذلك قام بجل الاقطاعات وأعاد روحها (١٥) وقام بعمل مزايده عليها ودعى الامراء والاجناد للمزايده عليها ، وجُعلت مدة الاقطاع ثلاثين سنة (١٦) .

يبدو ان هذا الامر قد أدى الى تهدة الاوضاع في مصر بسبب اقطاعات العسكريين ولكن هذه الاقطاع لم تنتهي في مصر الفاطمية بل استمر الى مجيء الايوبيين الى مصر .

الاقطاع في العصر الايوبي

كان الاقطاع السائد في العصر الايوبي غلى نوعين :

اقطاع اداري الذي اشتمل على الاسرة الحاكمة وكبار الامراء والموظفين وكان يشمل وحدة اقليمية ادارية ، أما النوع الثاني فهو الاقطاع العسكري أي الحربي الذي لا يختلف اصوله وقواعده عن الاقطاعات السلجوقية^(١٧) ، ويبدو هذا واضحاً من خلال زيادة مداخيل رجال الدولة من العسكريين على هذا النحو وهذا تغير حصل في نظام الدولة عما كان عليه في العصر الفاطمي ، لأن الدولة الايوبية دولة ذات روح حربية عسكرية استمدت اصولها من الدولة الزنكية ومن قبلها الدولة السلجوقية^(١٨) ، وان هذا التحول المالي الذي كان سببه تحول سلطة ادى الى زيادة الاعباء المالية المترتبة على الدولة لذلك قام الوزير السلجوقي نظام الملم^(١٩) بإشاعة نظام الاقطاع العسكري بحيث يكون لكل منهم ما مقدار راتبه اقطاعاً^(٢٠) ، لذلك سعى الامراء والجنود لزيادة مداخيلهم عن طريق عمارة الاراضي الزراعية والاهتمام بشؤونها وتحسين أحوالها^(٢١) . ونظراً لأن الدولة الايوبية امتداداً للدولة الزنكية^(٢٢) ، وهي بدورها وريثة للسلاجقة في نظامها وادارها^(٢٣) قام صلاح الدين بتعميم نظام الاقطاع العسكري في مصر بحيث اصبح معظم اراضيها الزراعية للسلطان وجنده وامراءه^(٢٤) .

فقد بدأ صلاح الدين الايوبي بتوزيع الاقطاعات في مصر منذ كان نائباً عن نور الدين ويدل ذلك على اقطاعات والده نجم الدين ايوب^(٢٥) ، تشمل عدد من أقاليم الديار المصرية^(٢٦) ، إذ قدر دخل منطقة البحيرة وحدها بـ ٤٠٠ ألف دينار^(٢٧) ، أما إقطاع شمس الدولة توران شاه^(٢٨) ، كان يشمل قوص^(٢٩) ، واسوان^(٣٠) ، وعيذاب^(٣١) ، وقد كانت لهذه الاقطاعات ايرادات ضخمة^(٣٢) ، على اصحابها يدل على ذلك العبارة^(٣٣) ، المتحصلة عن الدولة ؛ فضواحي الاسكندرية كانت عبرتها في عام ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م ما مقدار (٨٠٠٠٣٨) دينار^(٣٤) ، واما عبدة قوص واسوان وعيذاب في عام (٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م) ما مقداره (٢٦٦) ألف دينار^(٣٥) ، وبعد فترة أضاف صلاح الدين الى اقطاع أخيه تورانشاه منطقة بوش^(٣٦) ، وأصبح دخلها وملحقاتها (٧٠) ألف دينار والجيزة مع ملحقاتها وسمنود^(٣٧) ، ودخلها (٦٠) ألف دينار^(٣٨) .

أما في سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م قام صلاح الدين بإراكة البلاد واعاد مسح الاراضي الزراعية لتقدير خصوبة التربة وتقدير الخُراج عليها لذلك بدأت مرحلة جديدة

في توزيع الاقطاعات بين السلطان وامرائه واجناده^(٣٩)، ولكن يبدو ان هذا التقدير يتغير من سنة الى اخرى تبعاً لما يصيب البلاد من نقص المحصول ، لانخفاض النيل أو طغيانه أو نتيجة الاهمال وغيره من العوامل التي تؤدي الى نقص المحصول أو زيادته .

لذلك كانت العبرة دائمة التغيير وهذا يتبعه تغيير في عبرة اقطاع لكل طائفة من حين الى آخر فمثلاً في سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م استقرت العبرة على النحو التالي :

١. الديوان العالي ٧٢٨,٧٤٨ ديناراً

٢. الامراء والاجناد والمرسوم بابقائهم في اقطاعاتهم ١٥٨,٢٠٣ دينار

٣. القضاة والشيوخ ٧,٠٠٤ ديناراً

٤. الغزاة والساقلة ١٠,٧٠٥ ديناراً^(٤٠) .

ويتضح ان هناك اختلاف بين هذه المبالغ المُقدرة وبين ما هو مُحصل فعلاً^(٤١)، مما أدى الى جعل صلاح الدين الايوبي في اعادة النظر في توزيع الاقطاعات ومعرفة عبرها ، والنقص منها والزيادة فيها ، الى ان استقرت العبرة على ٦٤٨,٠٠٠ فارس ، منهم امراء مائة واحد عشر اميراً ، و ٦٩٧٦ طواشياً^(٤٢)، و ٥٥٣ غلاماً من القراغلامية^(٤٣)، والمستقر منها جميعاً من المال ٣,٦٠٠,٠٧٥ ديناراً ، وذلك خارج عن المحلولين^(٤٤)، من الاجناد والموسومين بالحوالة على العشر وعلى عدة العربان المقطعين بالشرقية والبحيرة^(٤٥) .

ولم يمضِ على التنظيم الاقطاعي سنتان ، حتى جعل صلاح الدين اقليم الفيوم اقطاعاً لأبن أخيه تقي الدين عمر^(٤٦) .

أما في سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م اعاد صلاح الدين النظر في توزيع الاقطاعات^(٤٧)، وقد عمل صلاح الدين على تقسيم دولته بين اولاده واهله على أسس اقطاعية^(٤٨) وقد تم ذلك التقسيم بناء على نصيحة ابن جنر^(٤٩)، وقد اخذ صلاح الدين بنصيحة ابن جنر واعطى مصر لولده العزيز عثمان والشام لولده الافضل وحلب لولده الظاهر ، واعطى اخاه العادل اقطاعات كثيرة بمصر وجعله انابكاً للملك العزيز^(٥٠) .

ويبدو انه حصل هناك تطور آخر في الاقطاع العسكري ففي سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م نشب نزاع بين ابناء صلاح الدين ، فقد كانت الامراء الاسدية قد ناصبت العداة للعزيز عثمان لتقديمه الامراء الصلاحية عليهم ، فما كان من العزيز إلا أن قام

بحرمان الامراء الاسدية من اقطاعاتهم لانهم انضموا الى جانب العادل والافضل ضده^(٥١)، وقد وصف المقرئزي ذلك " كثر بين الامراء اشاعة ان اقطاعاتهم تؤخذ منهم ، فقصروا في عمارة البلاد " ^(٥٢)، ولما كانت سياسة العادل مبنية على قاعدة التدخل في شؤون ابناء صلاح الدين سواء في مصر او الشام ^(٥٣) ، لذلك أرسل الى الاسدية يعدهم بالاقطاعات الوافرة اذا ظلوا على مواقفهم من العزيز فلما صارت الاتاكية للعادل اخذ في تنفيذ وعوده ، بأن اقطع الاسدية الاقطاعات الوافرة ^(٥٤) .

وفي سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م أصبحت السلطة للعادل واعاد النظر في توزيع الاقطاعات اذ اقطع الملك العادل الاقطاعات المملوكة من الامراء المنصرفين عن الخدمة وحاسب المستمرين حساباً شديداً ^(٥٥) .

سار العادل على نفس منهاج اخيه صلاح الدين ، ومن قبله السلاجقة وآل زنكي في تقسيم دولته بين ابناءه قبل وفاته ، فكانت مصر من نصيب الملك الكامل ^(٥٦) ، الذي عمل على ايثار ابناء البيت الايوبي بالاقطاعات الكبرى فأقر الفائز ابراهيم ، والمفضل قطب الدين على ما يديهما من اقطاع ^(٥٧) ، وقد استمر هذا الى بقية الملوك الايوبيين الذين تولوا السلطة وكانت لهم اقطاعات مخصصة لهم .

يتضح ايضاً ان هناك اقطاعات للقبائل العربية اطلق عليها الاعتداء ^(٥٨) ، كما كانت غالبية اقطاعات القبائل العربية بمصر في مناطق معينة من الشرقية والبحيرة ^(٥٩) ، واهم هذه الاقطاعات ما اقطعه السلطان صلاح الدين لقبائل جذام وثلعة ^(٦٠) .

كما حصل العريان على الاقطاعات ايضاً اذ كان لديهم نصيب من هذه الاقطاعات لقاء تقديم خدمات عسكرية للدولة ^(٦١) ، والتجنيد كقوى عند الحاجة ، ومن ذلك انخرط ١٣٠٠ رجل من قبيلة جذام في الجيش ^(٦٢) ، اضافة الى قيام العريان بالمحافظة على الامن وحماية طريق التجارة ، ومعاقبة فُطاع الطرق ، ونقل الغلال ، اضافة الى ارسال الخيول كهدايا سنوية الى السلطان ^(٦٣) .

يتضح ان القبائل العربية المُقطعة تتعرض للعقوبة في حال اخلالها بواجباتها ، اذ امر صلاح الدين في سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م بمصادرة مستغلات العريان بالشرقية وان ينتقلوا الى اقليم البحيرة ، ومصادرة اقطاع جذام وثلعة لقيامهم بنقل الغلال الى بلاد الفرنج ^(٦٤) ، كما اقتطع صلاح الدين من اقطاعات العريان الثلثين ، وعوض بها مقطعي الفيوم ، إلا ان العزيز اعاد الاقطاع لقبيلة جذام وثلعة ^(٦٥) .

وكان للاقطاع ديواناً خاصاً به وهو احد الدواوين الملحقة بديوان الجيش مختصاً بما هو مقطوع للاجناد^(٦٦) ، وانحصر عمل هذا الديوان في اثبات الاقطاعات وعبرتها وما على المقطعين من دفعه الى بيت المال^(٦٧) ، وحفظ السجلات المتعلقة بالاقطاع ، دون حصول تغير في الاقطاعات^(٦٨) .

أما عن تغيير مراتب الاجناد وتوزيع الاقطاعات فيتم بمقتضى مرسوم يصدر عن السلطان عن طريق ديوان الجيش ، اذ كان يتولاها كاتب ديوان الجيش واذا حصل تغيير في احد المقطعين يتم ضمن منشور وبين ذلك كاتب الجيش اذ يذكر فيه تاريخ المنشور والمقتل فيه واليه الاقطاع ، كذلك اذا ما سقط احد الاجناد (المقطعين) أعلم على اسمه بالوفاة^(٦٩) .

وكان يرأس ديوان الجيش ناظر الجيش المسؤول عن النظر في الاقطاعات وما يخرج منها وما يدخل اليها وتحرير جزيئاتها^(٧٠) ، كما كانت تحت يديه مستوفين أصغر منه للإشراف على اقطاعات العريان والمتقاعدين^(٧١) .

وكان ديوان الجيش يتضمن اسماء ارباب الاقطاعات على اختلاف طبقاتهم ، وجميع افراد الجيش السلطاني ، وجيوش الامراء ، وابتداء امرتهم حسب السنين الهلالية وعمن انتقل اليه الاقطاع ، وعدد الجند الذين يقتنيهم في اقطاعه وامام كل اسم عبارة اقطاعه (رمزاً لا تصديهاً)^(٧٢) ، ويبدو ان سبب جعل الامنهم رمزاً وذلك من باب الحذر والسرية التي توخاها موظفو الدواوين ، ولن يتم الكشف عنها إلا بموجب مرسوم من السلطان^(٧٣) .

وكان رئيس الديوان يطلب من موظفيه ان يسترفعوا في كل سنة نسخة قوانين ري البلاد ، ليحكم ما نقص وما زاد من الاراضي المزروعة كذلك نسخة من السجلات من الاقاليم لمعرفة ما آل اليه امر مواردها المالية^(٧٤) .

ويتضح اهمية اوراق السجلات لما تحويه من مشروعات تشمل اسم كل فلاح وفدانه مفصلاً بجهاته وعند نبات الزرع تمسح ارضه عن طريق مباشري المساحة ومعهم كاتب العمل والقصابين كما يعينون اصناف المزروعات^(٧٥) .

ويحرص ديوان الجيش على متابعة الاحوال الزراعية في الاقطاعات ومراقبتها واعادة النظر في الاموال المفروضة على اصحابها كل ثلاثة اعوام^(٧٦) ، وتقدر قيمة الاقطاعات بالعبارة وتعرف بأنها ما يتاوله المقتطع من الاراضي المقطعة له^(٧٧) .

كما استعمل الديوان الدينار الحبشي^(٧٨) ، كوحدة نقدية لتقدير قيمة عبرة مختلف الاقطاعات اذ جعلوا لكل اقطاع عبرة دنانير معينة من قليل او كثير ، وربما كان متحصل مائة دينار في اقطاع أكثر من متحصل مائتي دينار فأكثر من اقطاع اخر^(٧٩).

ويبدو ان الاقطاعات كانت تمنح كبديل للراتب مقابل الخدمة العسكرية وتتناسب سعتها وعدد الجند الذين يعتمدون عليها^(٨٠) ، واذا اعطى السلطان اقطاعاً جديداً لأحد المقطعين كان على المقطع تقديم عدداً أكبر من الجيش الى السلطان ، ففي توقيع لأحد العناصر الممتازة في الجيش يوضح ان الاقطاع كان نظير ما قدمه الامير من خدمات حربية وشمل وصية للمقطع بأن يكون دائماً في " التأهب للخدمة كالسهم الموضوع في وتره " وان يكثر من الفرسان بزيادة العطاء لهم ، حتى يعينهم على اعداد القوة^(٨١) .

كما كانت على المقطع بعض الواجبات الاقتصادية منها اتقان الجسور وصيانة مشاريع الري الداخلة في اقطاعه والمساهمة في حفر الخجان التي تزود بلاده بالمياه في حالة ازدياد نسبة الترسيب ، وإمداد الفلاحين بالتقاوي واقتناء العدد المقرر عليه من الجند ، وتخصيص جزء من اقطاعه لكل منهم سواء أكان في صورة اقطاع صغير أو مرتب وتوزيع النفقات فيما بين المقطعين بما يتناسب وسعة كل اقطاع^(٨٢) .

اضافة الى جمع ضريبة الخراج والتزامات اقطاعه للدولة مثل اداء ضريبة الجزية والزكاة ، ونصيبها من الاتبان والفراريح^(٨٣) ، وغالباً ما كان المقطعون يأخذون أكثر من نصيبهم من الفراريح (الدجاج) بعد تحصيلهم لنصيب الدولة^(٨٤) .

وبما ان الدولة الايوبية قد حدثت فيها الكثير من الازمات الاقتصادية والايوبية فقد اثرت على الفلاحين اذ كان المقطعون يرسلون اجنادهم لزراعة الارض ، ففي سنة ٥٩٦ - ٥٩٨ هـ / ١٢٠٠ - ١٢٠٢ م حلت موجة من الوباء رافقها نقص في اعداد الفلاحين فقام الجند بزراعة الاراضي المقطعة وحصاد المحصول وطحن الحبوب^(٨٥) .

يتضح مما سبق ان الاقطاع الايوبي كان وراثياً^(٨٦) ، اذ ابقى صلاح الدين في سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م لشيركوه بن ناصر الدين محمد بن شيركوه وهو طفل في الثانية عشر من عمره اقطاع حمص والرحبة وذلك بعد وفاة ابيه^(٨٧) ، كما كان الملك الصالح نجم الدين ايوب اذا مات احد ممالিকে وكان له ولد انعم باقطاع ابيه عليه^(٨٨) .

وقد حرصت الدولة على ان لا يكون الاقطاع كتلة اقليمية واحدة ، وتوزيع اقطاعات الامراء والاجناد في عدد من الاعمال وضمن العمل الواحد ، فغالباً ما كانت القرى المقطعة بعيدة عن بعضها البعض حتى ان بعضها كان في الشام ويبدو السبب في ذلك الحد من قدرة الامراء في تكوين أي نفوذ لهم في مناطق اقطاعاتهم والثورة على الدولة ، اضافة الى ان السلطان كان غالباً ما يمنح الاقطاعات الشاغرة ، والتي لا تكون في منطقة واحدة بل في عدة مناطق (٨٩) .

ويذكر المقرئزي الى ان الاقباط هم اول من شجع السلاطين على توزيع الاقطاعات لإضعاف جيش مصر وزيادة كلفة الجند (٩٠) ، لأن عملية جمع الضرائب كانت تتطلب من المقطع تعيين وكيل وشاهدين في كل قطيعة مما يزيد من الاعباء المالية ويُضعف الالتزام العسكري لعدم قدرة المقطع على القيام بها مما دفع بالكثير من الاجناد للنزول على اقطاعاتهم (٩١) .

كما يتضح ايضاً ان بعض السلاطين الايوبيين بمجرد اعتلائهم للعرش يعملون على احداث تغييرات في توزيع الاقطاعات للاستيلاء على اقطاعات السلطان السابق ومنها لمماليكهم (٩٢) ، اضافة الى معاقبة بعض الامراء والقضاة على نفوذهم مما يؤدي الى اعادة توزيع اقطاعاتهم (٩٣) ، وايضاً هناك عامل التنقلات الادارية ، كأنتقال بعض الامراء الى مصر ومنحهم اقطاعات جديدة (٩٤) .

يتضح مما سبق ان هناك عوامل كثيرة أدت الى تغيير في توزيع الاقطاعات كما انه حصل تغير ايضاً بسبب الظروف التي مرت بها مصر من عوامل اقتصادية واثنية .

الهوامش والمصادر:

- ١- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، (القاهرة - ١٣٠٦ هـ) ، ج ٥ / س ٤٧٤ .
- ٢- الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠ هـ) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، (القاهرة - ١٩٧٣) ، ص ١٩٠ .
- ٣- سيد ، ايمن فؤاد ، الدولة الفاطمية في مصر - تفسير جديد - الدار المصرية للطباعة ، (القاهرة - ٢٠٠٠) ، ص ٧٠٥ - ٧٠٦ .

- ٤- المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقرية ، تحقيق محمد زعيم ، مكتبة مدبولي ، (د . م - ١٩٨٨) ، ج ٢ / ص ٢٨٨ .
- ٥- الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، (بيروت - ١٩٦٩) ، ص ٩٠ .
- ٦- يعقوب بن كلس : هو ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم (٣٦٧ - ٣٧٣ هـ) ، اول الوزراء الفاطميين في الديار المصرية . كان يهودياً ثم اعتنق الاسلام على المذهب الاسماعيلي ، ينظر : ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، (بيروت - ١٩٧٢) ، ج ٧ / ص ٢١ - ٣٤ .
- ٧- الدوري ، مقدمة ، ص ٩٠ .
- ٨- المستنصر بالله : سعد بن علي الظاهر لاعزاز دين الله ، ابن الحاكم بأمر الله (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) ، ابو تميم بلغت الدولة الفاطمية في عهد أوج اتساعها . ينظر : ابن خلكان ، ج ٥ / ص ٢٢٩ .
- ٩- بدر الدين الجمالي : هو امير الجيوش ابو النجم بدر الجمالي (٤٦٦ - ٤٨٧ هـ / ١٠٧٣ - ١٠٩٤ م) ، مملوك أرمني ترقى في الخدمة العسكرية وتقلب في الولايات كان آخرها نيابة عكا قبل ان يلي الوزارة للمستنصر العبيدي (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٦ - ١١٠٤ م) فأنقذ البلاد مما كانت فيه من فوضى واضطراب . ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٣٨١ - ٣٨٢ .
- ١٠- المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٢٤٨ .
- ١١- الدوري ، مقدمة ، ١٠١ ٢ - ١٠٢ .
- ١٢- المصدر السابق ، ص ١٠٢ .
- ١٣- النويري : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢ هـ) ، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق علي بو ملح ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٤) ، ج ٢٨ / ص ١٧٨ .
- ١٤- الافضل بن بدر الجمالي : هو ابو القاسم الافضل امير الجيوش شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الدين الجمالي (٤٨٧ - ٥١٥ هـ / ١٠٩٤ - ١١٢١ م)

ولي الوزارة بعد ابيه وكان المتحكم في امور الدولة في عهد الخليفة المستعلي العبيدي والامر بأحكام الله الذي بأنه هو الذي قتله بسبب انه سمح للناس في اظهار عقائدهم . ينظر : ابن الغماد ، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، (بيروت - ١٣٩٩ هـ) ، ج ٥ / ص ٤٧٠ .

١٥- الروك : كلمة تدل على القيام بعملية قياس الارض ومعرها قي سجلات وتثمينها ، اي تقدير خصوبة تربتها لتقدير الخراج وتعني في الوقت الحاضر تعديل الضرائب . ينظر : ابن مماتي ، الاسد ابو المكارم (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) ، قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة - ١٩٩١ ، ص ٤٥٥ ؛ المقرزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٢٨٧ .

١٦- النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٨ / ص ١٧٨ - ١٧٩ ؛ المقرزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

١٧- ربيع ، حسنين محمد ، النظم المالية في مصر زمن الايوبيين ، مطبعة القاهرة ، (د . م - ١٩٦٤) ، ص ٢٧ .

١٨- العبادي ، احمد مختار ، قيام دولة المماليك الاولى في مصر والشام ، (بيروت - ١٩٦٩) ، ص ٧٣ - ٧٦ .

١٩- نظام الملك : ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس ، من اشهر وزراء الاسلام وله الكثير من التنظيمات والاعمال منها نشر المدارس وغيرها وزر للسلطانين السلجوقيين ألب أرسلان (٤٥٥ - ٤٦٥ هـ) ، وملك شاه (٤٦٥ - ٥٤٨ هـ) مات مقتولاً في سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م . ينظر : العماد الاصفهاني ، تاريخ دول آل سلجوق باختصار الفتح البنداري ، تحقيق لجنة احياء التراث ، (بيروت - ١٩٨٠) ، ص ٥٨ - ٩٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ / ص ١٢٨ - ١٣١ .

٢٠- العماد الاصفهاني ، تاريخ آل سلجوق ، ص ٩٠ .

٢١- المصدر السابق ، ص ٦٠ ؛ العبادي ، قيام دولة المماليك ، ص ٧٥ ؛ ربيع ، النظم المالية ، ص ٢٦ .

٢٢- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، (القاهرة - ١٣٣١ هـ) ، ج ٤ / ص ٥ ؛ ربيع ، النظم المالية ، ص ٢٦ .

٢٣- طرخان ، ابراهيم ، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة - ١٩٦٨) ، ص ٣٠ ؛ العبادي ، قيام دولة المماليك ، ص ٧٣ .

٢٤- المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٩٧ ؛ طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٢ - ٣٣ .

٢٥- نجم الدين ايوب : ابو الشكر ايوب بن شادي بن مروان (ت ٥٦٨ هـ / ١١٧٣ م) اشتهر برجاحة الرأي والسداد في التفكير ولي تكريت في العراق فترة من الزمن وكان في ولايته هذه قد اسدى معروفاً للملك العادل نور الدين زنكي (٥٥٨ - ٥٦٩ هـ) فلما اضطر للخروج منها هو واخوه اسد الدين شيركوه قصادا الملك العادل في الموصل فأكرهما واقطعهما اقطاعاً حسناً واصبجا من جملة رجاله وكبار قادته . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ / ص ٢٥٥ - ٢٥٩ .

٢٦- طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٦ - ٣٧ ؛ ربيع ، النظم المالية ، ص ٢٧ .

٢٧- ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧ هـ) ، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق جمال الدين السينال ، (القاهرة - ١٩٥٣) ، ج ٢ / ص ١٥٢ .

٢٨- توران شاه : الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن نجم الدين ايوب كان اسن من اخيه صلاح الدين اشتهر بالسخاء والكرم والشجاعة . ينظر : ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٢ / ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

٢٩- قوص : مدينة تقع جنوبي الفسطاط على الشاطئ الشرقي للنيل وتبعد عنها مسير اثنتا عشر يوماً وتعد قصبه الصعيد واهلها على ثراء واسع ، ويشتغلون بالتجارة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ / ص ٤١٣ .

٣٠- اسوان : مدينة كبيرة بأقصى جنوب مصر تشرف على النيل من شرقية وتشتهر بزراعة التمور . ينظر : الاضطخري ، ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦ هـ) ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، مراجعة محمد شفيق

- غريال ، (القاهرة - ١٩٦١) ، ص ٤٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ / ص ١٩١ - ١٩٢ .
- ٣١- عيذاب : هي بليدة على البحر الاحمر ، تعد ميناء تجارياً هاماً للتجارة القادمة من على هذا البحر . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ / ص ١٧١ .
- ٣٢- طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٧ ؛ ربيع ، النظم المالية ، ص ٢٧ .
- ٣٣- العبرة : هي مقدار المربوط (الدخل) من الخراج والاموال على كل اقطاع من الاراضي ، ويتحصل من كل قرية من غلة وصنف . ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٤٣ ؛ طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٤٩٨ .
- ٣٤- المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٨٧ .
- ٣٥- ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ / ص ١٥٢ ؛ ربيع ، النظم المالية ، ص ٢٧ .
- ٣٦- بوش : مدينة من ضواحي الصعيد الادنى في غرب النيل . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ / ص ٥٠٨ .
- ٣٧- سمنود : مدينة من جهة دمياط على ضفة النيل ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ / ص ٥٤ .
- ٣٨- ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٦٦٥ هـ) ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق محمد علي ، مطبعة دار الجبل ، (بيروت - ١٩٧٤) ، ج ٢ / ص ١٢٠ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ / ص ١٥٢ .
- ٣٩- المقريزي ، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ط ١ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧ م) ، ج ١ / ص ٨٤١ - ٨٤٢ .
- ٤٠- المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٢٥١ - ٢٥٢ .
- ٤١- المصدر نفسه ، ج ١ / ص ٢٥٣ .
- ٤٢- الطرابشي : هم الجنود من الفئة الاولى من العساكر . ينظر : المقريزي ، السلوك ، ج ١ / ص ٧٥ .

- ٤٣- القراغلامية : وهم جماعات الضبطية وعملهم مراقبة الطرق اثناء سير الجيوش .
ينظر : المقرزي ، السلوك ، ج ١ / ص ٧٥ .
- ٤٤- المموليت : هم الذين انحلت اقطاعاتهم ورواتبهم فأصبحوا بطالين . ينظر :
المقرزي ، السلوك ، ج ١ / ص ٧٥ .
- ٤٥- المقرزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٢٥٠ - ٢٥١ .
- ٤٦- تقي الدين عمر : هو الملك المظفر تقي الدين ابو سعيد عمر بن شاهنشاه بن
ايوب صاحب حماة ، ابن اخي السلطان صلاح الدين ، كانت له وقائع مشهورة
مع الفرنج (ت ٥٨٧ هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٣ / ص
٤٥٦ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ / ص ٣٧٨ - ٣٧٩ .
- ٤٧- ابو شامة ، الروضتين ، ج ٣ / ص ٢٦٣ .
- ٤٨- ابن كثير ، ابي الفدا ، الحافظ اسماعيل بن عمر دمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ،
البداية والنهاية ، ط ٢ ، مكتبة المعارف ، (بيروت - ١٩٧٧) ، ج ٣ / ص
٦ .
- ٤٩- ابن جنر : وهو الامير علم الدين سليمان بن جنر ، وكان من اكابر امراء
حلب ، ومشايخ الدولتين النورية والصلاحية ، شهد مع صلاح الدين حروبه كلها
، توفي اواخر ذي الحجة سنة ٢٨٧ هـ . ينظر : ابن تغري بردي ، جمال الدين
ابو المحاسن يوسف الاتاكي (ت ٨٧٤ هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر
والقاهرة ، تقديم محمد حسين شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت
- ١٩٩٢) ، ج ٦ / ص ١٠٣ .
- ٥٠- ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠ هـ) ، الكامل
في التاريخ ، مراجعة يوسف الدقان ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت -
١٩٨٧) ، ج ١٠ / ص ٢٢٥ .
- ٥١- ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ / ص ٥٣ - ٥٤ .
- ٥٢- المقرزي ، السلوك ، ج ١ / ص ١١٩ .
- ٥٣- طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٤٤ .
- ٥٤- ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ / ص ٥٥ .
- ٥٥- النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٩ / ص ١٠ .

- ٥٦- النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٩ / ص ٥٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ص ٢٠٠ .
- ٥٧- النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٩ / ص ٥٥ .
- ٥٨- الاعتداد : هي اقطاعات يقل متحصلها عن سائر اقطاعات افراد الجيش . ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٣ / ص ٥٦٥ .
- ٥٩- الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٢ .
- ٦٠- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٣ / ص ٥٦٧ .
- ٦١- المصدر نفسه ، ج ٣ / ص ٥٦٨ .
- ٦٢- جواتبان ، دراسات في التاريخ الاسلامية والنظم الاسلامية ، تعريب عطية القوسي ، ط ١ ، وكالة المطبوعات ، (الكويت - ١٩٨٠) ، ص ١٧٣ .
- ٦٣- النويري ، نهاية الارب ، ج ٨ / ص ١٥١ .
- ٦٤- المقرئزي ، السلوك ، ج ١ / ص ٧١ .
- ٦٥- المصدر نفسه ، ج ١ / ص ٧٣ .
- ٦٦- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٣ / ص ٥٦٥ .
- ٦٧- ابن الفرات ، ناصر محمد عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ) ، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق حسن محمد الشماع ، (البصرة - ١٩٦٧) ، مج ٤ / ج ١ / ص ١٤٧ .
- ٦٨- المقرئزي ، الخطط ، ج ١ / ص ١٧٩ ؛ العريني ، الاقطاع في الشرق الاوسط ، ص ١٣٦ .
- ٦٩- النويري ، نهاية الارب ، ج ٨ / ص ١٥١ - ١٥٢ .
- ٧٠- النابلسي ، عثمان بن ابراهيم (ت بعد ٦٣٢ هـ) ، لمع القوانين ، مكتبة الثقافة الدينية ، (مصر - ١٩٨٨) ، ص ٢٣ .
- ٧١- المصدر نفسه ، ص ٢٤ .
- ٧٢- النويري ، نهاية الارب ، ج ٨ / ص ١٥١ .
- ٧٣- المصدر نفسه ، ج ٨ / ص ١٥٩ .
- ٧٤- النابلسي ، لمع القوانين ، ص ٢١٣ .
- ٧٥- النويري ، نهاية الارب ، ج ٨ / ص ١٨٣ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٣ / ص ٥٢٥ - ٥٢٦ .

- ٧٦- النويري ، نهاية الارب ، ج ٨ / ص ١٥١ .
- ٧٧- ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٢٥٥ .
- ٧٨- الدينار الحبشي : وهو مسمى لا حقيقة ، استعمله اصحاب ديوان الجيش قي تقدير عبرة مختلف الاقطاعات فجعلوا لكل اقطاع عبرة دنانير حبشية تكثر أو نقل حسب مرتبة صاحب الاقطاع وقيمة وظيفته في الدولة ومكانته في المجتمع ويساوي ربع دينار مضافاً اليه أرباباً من الحبوب (ثلثين من القمح وثلثين من الشعير) فالارض التي عبرتها مائة دينار حبشي ينبغي ان يتحصل منها مائة ارب وخمسة وعشرون ديناراً . ينظر : ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٣٦٩ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٣ / ص ٥٠٩ .
- ٧٩- النويري ، نهاية الارب ، ج ٨ / ص ٢٥١ .
- ٨٠- الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٤ .
- ٨١- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٣ / ص ١٥٨ .
- ٨٢- ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٢٣٣ .
- ٨٣- عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، مصر والشام في مصر الايوبين والمماليك ، (القاهرة - د . ت) ، ص ١٣٨ .
- ٨٤- النابلسي ، عثمان بن ابراهيم (ت بعد ٦٣٢ هـ) ، تاريخ الفيوم وبلاده ، ط ١ ، دار الجبل ، (بيروت - ١٩٧٣) ، ص ٧٤ .
- ٨٥- المصدر نفسه ، ص ٨٣ .
- ٨٦- الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٤ .
- ٨٧- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠ / ص ١٣٥ .
- ٨٨- الدواداري ، ابو بكر بن عبد الله بن ايبك (ت ٧٣٤ هـ) ، كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة - ١٩٧٢) ، ج ٧ / ص ٣٧١ .
- ٨٩- النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٩ / ص ٢٤ .
- ٩٠- المقرئزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٢٧٤ .
- ٩١- النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٩ / ص ٢٢٥ .
- ٩٢- المصدر نفسه ، ج ٢٩ / ص ١٨٠ ؛ المقرئزي ، السلوك ، ج ١ / ص ٣٠٠ .

- ٩٣- ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ / ص ٥٣ - ٥٤ ؛ ابن الفرات ، تاريخ ،
مج ٤ / ج ٢ / ص ١٢٢ ؛ المقرئزي ، السلوك ، ج ١ / ص ١٢٨ .
- ٩٤- ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ / ص ١١٢ - ١١٣ ؛ النووي ، نهاية
الارب ، ج ٢٩ / ص ١٧ ؛ ابن الفرات ، تاريخ ، مج ٤ / ج ٢ / ص ٢٧٨ ؛
المقرئزي ، السلوك ، ج ١ / ص ١٥٢ .

مظاهر الطب الروحي عند العرب

د. جنان أحمد عبدالعزيز

مظاهر الطب الروحي عند العرب

د. جنان أحمد عبدالعزيز

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه، وبعد:
لعل قضية الصحة والمرضى تعد من اقدم القضايا التي اشتغلت اشغلت اذهلن البشرية منذ اللحظة الاولى التي شعروا فيها بالألم، لذا تفننت البشرية في البحث عن مداواتها والسيطرة عليها، فكان لكل امة نصيبها من هذا الطب، كما كان لكل طب لونه وخواصه، التي اصطبغ بها تبعا لميول تلك الامم ونظرتها للكون والحياة.

هذا ولم يكن العرب بمعزل او منأى عن تلك الامراض والابوئة، فقد انتشرت في ربوعهم شتى الامراض الروحية والنفسية والعضوية، مما دعاهم لمعالجتها ومداواتها بشتى الوسائل، ولما كانت مكتبتنا العربية تفنن الى دراسة علمية او اكااديمية مستقلة تعنى بالمداوة الروحية للعرب قبل الاسلام، فقد آثرت الكتابة فيه، لذا جاءت الدراسة معنونة بـ (مظاهر الطب الروحي عند العرب).
وبعد جمع المادة العلمية مضانها أملى علي المنهج العلمي المتبع في كتابة هذه البحوث الى تقسيمها الى مباحث؛ لذا جاءت الدراسة موزعة على ثلاثة مباحث، تسبقوها هذه المقدمة وتتلوها الخاتمة، تتناول المبحث الاول منها ماهية الطب الروحي ونشأته عند العرب قبل الاسلام.
بينما اوضح المبحث الثاني فروع الطب واطباء العرب وامراضهم الروحية قبل الاسلام.
واختص المبحث الثالث بمظاهر الطب الروحي عند العرب.
اما الخاتمة: فقد اودعتها ابرز نتائج الدراسة التي خرجت بها.
فان أُنْ قد وفقت فيها، فذلك بفضل الله وحده، وان كنت قد اخطأت فاسأل الله السداد والرشاد، فهو ولي وذلك والقادر عليه.

الباحثة

المبحث الاول: ماهية الطب الروحي ونشأته عند العرب

شكل الطب اهمية بالغة عند العرب قبل الاسلام، لذا وضعوا له المفاهيم والمسميات والالفاظ العديدة الدالة عليه، والتي تضيق معانيها تارة وتتسع اخرى لتشمل انواع الطب والعلل والمعالجات- العضوية والروحية- فضلا عن وسائل مداواتها، ولأجل الوقوف على ماهية الطب الروحي عندهم فأنا سنتناول تلك المفاهيم والمسميات ومرادفاتها وفقا للاتي :

اولا: مفهوم الطب الروحي في اللغة والاصطلاح:

الطب الروحي جملة مركبة من لفظتين هما الطب والروح؛ لذا وجب الوقوف على ماهية كل منهما على حدة ليتضح معناها لنا، وذلك وفقا لما يأتي :

١- الطب لغة:

للطب لغتان عند العرب هما: الطَّبُّ، والطَّبُّ^(١)، المكونان من الطاء والباء، اللذان هما اعلان صحيحان في اللغة، يدلان على العلم في الشيء والمهارة فيه، فيقال: رجلٌ طَبٌّ وطبيبٌ- اذا كان عالما حازما بالأمور، ولو كان في علاج غير المرضى^(٢)، ومنه قولهم: من احبَّ طَبَّ- اي تأتي لاموره في رفق ولين وتلطف لها، حتى قيل لكل طبيب رفيق^(٣)، ورى هذه المعاني اشار الشاعر الفقعسي، فقال^(٤):

يدينُ لمزرزِرِ أني جَنِبَ حلقَةَ مِنْ الشَّبْهَةِ سَوَّاهَا برفقِ طبيبُها

كما اشار الى تلك المعاني ايضا الشاعر علقمة، فقال^(٥):

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بالنِّسَاءِ فإِنِّي بصيرٌ بأدواءِ النساءِ طَبِيبٌ

كذلك تأتي لفظة الطب في اللغة بمعنى البرء من المرض^(٦)، فهو علم يعرف به حفظ الصحة وبريء المرض^(٧)؛ لذا قيل: تطبَّبَ فلان واستطبَّ فهو متطبب وطبيب، وذلك اذا تعاطى الطب، وجمعه: اطبَّة واطباء، لذا قيل: ما كنتُ طبيباً وقد تطببتُ^(٨)، وفي المثل قيل: اذا كنت ذا طَبِّ فطَبِّ لعينيك، ويا طبيبُ طَبِّ لنفسك، ومنه الطبايب، وهي الادوية، مفردها طباب^(٩).

كذلك تأتي لفظة الطب في اللغة بمعنى السحر ومنه المطبوب وهو المسحور، لذا قيل: طَبَّ الرجل فهو مطبوب- اي مسحور، وانما قيل له مطبوب؛ لأنه كني به عن السحر، كما كني عندهم عن اللديغ بالسليم وذلك تفاءلا بالسلامة^(١٠)، والى هذا المعنى اشار الشاعر فائد بن منير القشيري، فقال^(١١):

فإن كنت مطبوباً فلازلت هكذا وإن كنت مسحوراً فلا برء السحر

كما اشار الى تلك المعاني ايضا الشاعر قيس بن الاحث فقال^(١٢):

الا من مبلغ حسان عني اطبب كان دواءك ام جنون

٢- الروح لغة:

لفظة مكونة من الراء والواو والحاء، لها اصل كبير مطرد في اللغة، يدل على معنى السعة والفسحة والاطراد^(١٣)، مشتقة من الريح، وجمعها أرواح، والنسبة لها روحاني^(١٤).

٣- الروح اصطلاحا:

جسم لطيف شفاف هوائي رقيق، لا يدركها البصر، مركبة في اجزاء للبدن وشتبكة به، وضاربة في اعماقه^(١٥)، وأصل الروح النفس التي حيا بها البدن، وتقوم بها حياة الانسان، وهي تذكر وتؤنث^(١٦).

٤- الطب الروحي اصطلاحا:

هو عبارة عن علم بكمالات القلوب وآفاتها وامراضها، وادوائها، وكيفية حفظ صحتها واعتدالها^(١٧)؛ لذا قيل للطبيب العارف بادواء النفس والقادر على الارشاد والتكميل طبيب روحاني^(١٨)، والى هذه المعاني اشار الشاعر ابو العاصية السلمي، فقال^(١٩):

فلو أن داء إلياس بي فأعاني طبيب بأرواح العقيق شفانيا

ثانيا: الالفاظ ذات الصلة:

هناك الفاظ عديدة وردت في لغة العرب لها صلة وثيقة بمعاني الطب الروحي ومفرداته، ولاجل الوقوف على ماهيتها ودلالاتها ومعانيها وصلتها بالطب الروحي، فاننا سنتناولها بإيجاز، وذلك وفقا للاتي:

١- الرقية:

هي لفظة مشتقة من الفعل رقى رُقيا- اذا عوّذ الراقي ونفث^(٢٠)، في عوذته^(٢١)- اي التجأ اليها، فالرقية هي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة من الحمى والصرع والعاهاث الاخرى^(٢٢)، وذلك بألفاظ خاصة، يحدث عنها الشفاء من الاسقام والادواء والآفات والاسباب المهلكة^(٢٣)، يقال

لصاحبها: راقٍ، ورّقاء، ومُرّقي^(٢٤)، ورى هذه المعاني اشار العديد من شعراء العرب قبل الاسلام وذكروا ذلك في دواوينهم وأشعارهم فقد اشار الشاعر النابغة الذبياني اليهان فقال^(٢٥):
تتاذرها الرّقون من سوء سُمّها تُطلقهُ طوراً وطوراً تراجعُ

كما اشار الى الرقية الشاعر عروة بن حزام، فقال^(٢٦):
فما تركا من رقية يعلمانها ولا شربة الا وقد سقياني

٢- العزيمة:

لفظة العزيمة مشتقة من الفعل عزم- بمعنى اقسام، وهي من الرقى، لذا يقال: عزمت على الحين والارواح، وعزم الراقي عليها كأنه اقسام على الداء والحين والارواح بهذه الادعية؛ ليحصل بها الشفاء للمريض^(٢٧).

٣- المداواة:

مصدر تداوى، وذلك اذا تعاطى الدواء؛ لذا يقال: داويت السقيم والعليل دوى، وذلك اذا عالجت بالاشفية التي توافقه^(٢٨)، والمداواة: هي استعمال ما يكون به شفاء المرض من عقار، او رقية، او علاج طبيعي^(٢٩).

وعلى هذا فالمداواة هي: الكشف عن مسببات المرض- العضوي والروحي- وتعاطي الدواء المناسب لها لتخليص المريض من مرضه، او تخفيف حدته والوقاية منه^(٣٠)؛ لان المرض هو خروج الجسم عن مجراه الطبيعي، والمداواة رد اليه، ورده لا يكون الا بالموافق من الادوية الادوية المضادة له^(٣١)، والى هذه المعاني اشار الشاعر متمم بن نويرة البريوعي، فقال^(٣٢):
داويته كل الدواء وزدته بذلا كما يعطي الحبيب الموسع

وبهذا يتضح ان للطب عند العرب قبل الاسلام معان ودلالات ومرادفات عديدة، تضيف تارة وتتسع اخرى لتمثيل جميع المداواة والمعالجات للأمراض المتنوعة التي تصيب البدن، سواء العضوية او الروحية على حد سواء، كما تدل على الكشف عن مسببات الامراض واصلاح الخلل وتخليص البدن منها، واعادته الى حالته الطبيعية بالوسائل والادوية الموافقة له، كالعقارات الطبية، والوصفات والممارسات الروحية كالرقى والتمايم والعزائم والنفريات، التي تصيب البدن والروح معا،

بيد ان الامراض الروحية والنفسية تختلف عن الامرا العضوية الروحية عندهم؛ لذا كانت معالجاته تخضع للطباء الروحانيين، فهم المختصون بهذه الممارسات عندهم قبل الاسلام.

ثالثا/ نشأة الطب وتطوره عند العرب

لا شك ان ضرورات ملحة دفعت الانسان القديم الى العلم والمعرفة؛ مما جعل تفكيره ينصب الى تأمين هذه الحاجات الضرورية الملحة فالغذاء والمأوى، فضلا عن السيطرة على مظاهر الطبيعة وظواهرها، لذا فان تاريخ العلم حافلا بالتضحيات الى قدمها الجنس ابشري للوصول الى هذه الغاية والهدف، وتسخير الطبيعة وقهرها لخدمة اهدافه وتحقيق غاياته، حتى ارتقى تفكيره الى ا هو ابعد من ذلك، مكونا علوم الطب والجراحة والادوية والعقاقير التي تحفظ له نفسه، وتحافظ له على بدنه وصحته من الاسقام والاورام والابوئة^(٣٣).

ان مسألة نشأة الطب وتدرجه وتطوره عبر العصور والازمان امر مفروغ منه، بيد اننا لسنا بعدد تتبع ذلك، وانما الذي يعيننا هنا هو علاقة هذا الطب العام بموضوع دراستنا؛ لذا فإننا سنقف على نشأته وتطوره وفروعه بما يخدم موضوع دراستنا قدر المستطاع.

ولعل مسألة الصحة والمرض تعد من اقدم المسائل التي شغلت ازمان البشرية منذ اللحظة الاولى التي قدر لهم فيها الالم؛ لذا تفنن الانسان جاهدا في درء الآفات والالام، فاخذ في البحث عن العلاج والدواء لدرئها والسيطرة، فكان لكل امة من الامم نصيبها من الطب قل او كثر، كما كان لكل طب لونه وخواصه التي اصطبغ بها، بسبب ميول تلك الامم او نظرتها للكون والحياة، ولم يكن العرب بمنأى عن تلك الامراض والابوئة، فقد انتشرت في ربوعهم شتى انواع الامراض الفتاكة؛ مما دعاهم لمعالجتها ومداواتها، حتى فان لهم معارفهم وعلومهم الطبية التي انتشرت في ربوعهم منذ القدم^(٣٤).

هذا واذا كان الوقوف على جذور الطب ونشأته وظهوره عند العرب امر مطلوب منا اثباته، فان التحقيق فيه على وجه الدقة منال بعيد، وهدف عسير، لا يتأتى لنا بسهولة، وذلك بسبب الاختلاف بين اصل الاخبار من القدماء فيه، وعدم البت بشأنه؛ مما يوقع الباحثين في حيرة القطع والبت بتلك الاولوية، وبالرغم من ذلك فانهم متضعون على ان الطب من الامور الملازمة للإنسان منذ ولادته وحتى وفاته، لان حفظ النفس وسلامتها وصحة الابدان ملحظ ص م ومقعد مشروع اولته البشرية جل اهتمامها منذ فجر الانسانية^(٣٥)؛ لذا ارتبط العلاج والطب منذ شعر الانسان بحجم المرض ولقيم العافية، فسعى جاهدا للمحافظة على ديمومة صحته، وازالة الالم بالمداواة التي لمس فيها صلاحه وحفظ صحته^(٣٦).

هذا وإذا ما حاولنا الاقتراب اكثر من مسألة ظهور الطب وجذوره ومصدره عند المؤرخين، فإننا لن نجد مسوغا للركون اليها جميعا؛ لذا لا من في ايراد ابرز تلك الآراء على حجم الايجاز، فقد ذهب بعضهم الى القول: بان الوحي والالهام فان مصدر الطب، وان اوليته وظهوره لترتقي الى بصور سحيقة وعهود تليدة، تعود الى ما قبل الطوفان، وذلك الى عهد ادريس - هرمس - عليه السلام، فهو اول من نظر في الطب، والى في صناعته^(٣٧).

بينما ذهب اخرون الى ان سحرة مصر، او البابليين وقدماء الكلدان، او سحرة اليمن، والفرس والهنود، واليونان هم الذين استخرجوه ووضعوا قواعده واسسه منذ القدم^(٣٨).

وهناك فريق ثالث ذهبوا الى القول: بان اهل موسيا وافروجيا هم اول من استخرجه، وذلك حينما عالج اطباؤهم مرضاهم بالزمر، فكانوا يشفون بتلك الالاحان والايقاعات الام النفس، وامراضها البدنية المصاحبة لها^(٣٩).

ويبدو بان الانسان القديم قد رسم للأمراض صوراً مرعبة في مخيلته، فقد كان يعتقد بانها كغيرها من الظواهر الطبيعية التي كانت تقاتله وتخاصمه، لذا فهي تقف وراء شقائه وكل اسقامه، حتى غدت معتقداته اسيرة هذه الظواهر الطبيعية، وحينما ظهر الدين في عقيدة الانسان صار يؤمن بان الامراض ما هي الا جزء من عقاب الالهة السماوية والارضية، او الارواح الشريرة المرتبطة بها، لذا حاول استرضائها بشتى القرابين والصلوات والادعية، والطلاسم، والتعاويذ، فنصب سدنة المعابد وكهنة الهياكل لهذه المهمة، واوكل اليهم وساطتها، وممارسة مهنة الوسيط بينه وبينها، وممارسة علاج امراضه واسقامه حتى صاروا يمارسون مهنة الطب الكهنوتي الديني الطقسي كطريقة فضلى ومثلى في مداواة امراضهم^(٤٠).

والحق ان الطب بقي فترة طويلة حبيس المعابد واسير الهياكل، ولم يستقبل احد بالبحث والنظر فيه حتى جاء انقراط الحكيم (٤٦٠-٣٥٧ ق.م) الذي تولى تحريره من الهياكل والخرافات الاوهام، فبناه على الاسس العلمية الصحيحة، وبوبه ورتبه حتى شاع امره، وذاع صيته، ولقبه العرب بابي الطب^(٤١).

كما يعد جالينوس ت (٢٠٠م) اخر اطباء اليونان الثمانية اول من اعتمد التشريح وجعله اساسا في الوصول الى القضاء على المرض، حتى اصبح امام الصنعة بلا منازع؛ لذا تعد مؤلفاته من ابرز المصادر المعتمدة والمعول عليها عند الاطباء منذ القدم^(٤٢).

بناء على هذا نرى بان الطب لم يكن وليد الصدفة، ولا من صنع امة واحدة، وليس هو وليد عصر واحد، وانما هو حصيلة اعمال لامم متعاقبة واجيال متوالية وحضارات عريقة، وان اية

محاولة لوضع فواصل قاطعة بين هذه الحضارات المتعاقبة لا بد وان تنتهي بالفشل؛ لذا فالطب تراث انساني اسهمت في صنعه وبنائه وتطوره جميع الامم، فلا يصح نسبته لامة دون اخرى^(٤٣)، وربما يغنيننا عن التدليل على هذه الحقيقة ما ذكره الرازي، حيث قال: ان مقدار عمر هذه الصنعة اطول من مقدار عمر الانسان بكثير، وانما ادرك منها الى هذه الغاية في ألوف من السنين ألوف من الرجال^(٤٤).

وخلاصة القول: ان الطب قد مر بمراحل وادوار واطوار مختلفة ابتداء من ظهوره حتى اكتماله، وقد اسهمت حضارات متعددة في تطوره، وانكنا لا نرى كبير تفاوت في نوعية معالجاتها او توجهاتها الطبية، فقد استعار الكثير من السحر في طوره الاول عندما قيل ان يصبح كهفوتيا دينيا، ثم ما لبث ان انتقل تدريجيا من الطور الخرافي المبني على الحدس والالوهام والتنجيم في طب الهياكل الى الطب الصحيح المبني على العلوم الصحيحة والاسس السليمة، حتى اصبح طبيا علميا له اسسه وقواعده وضوابطه المعروفة في التشخيص والمعالجة^(٤٥).

المبحث الثاني: فروع الطب واطباء العرب وامرضهم الروحية قبل الاسلام

حفلت بيئة العرب قبل الاسلام بشتى انواع الوبئة الفاتكة والامراض القاتلة منذ القدم، ولعل طبيعة ارضهم الصحراوية هي التي احاطت ساكنيها بشتى المخاطر، مما اثارت في اذهانهم القلق والمخاوف والتساؤلات العديدة، وتأتي قضية الحياة والموت والصحة والمرض على رأس تلك القضايا، لا سيما بعد صراعهم المرير مع أعداء كثر، وربما تمثل الكائنات الخارقة والاشباح المدمرة ذات القوى الخفية القادرة على الحاق الاذى بهم من ضباغ الصحراء ووافيها من ابرز اولئك الاعداء^(٤٦).

هذا ولم تكن كواسر الصحراء وضوايرها وهوامها باقل خطرا من سابقها، احتوشتهم بأنيابها واجترحتهم بمخالبها، فخلفت فيهم الجراحات البالغة والاصابات القاتلة، فضلا عما خلفته لمواهر الطبيعة في بيئتهم من جفاف مجدث^(٤٧)، حتى اشاعت فيهم الفقر والعوز والحرمان، مما دفعهم الى السيطرة على مصادر المياه ومنابت العشب والكلأ، لذا نشبت فيهم الحروب الطاحنة والمعارك العظيمة للسيطرة عليها، ولعل هذه الحروب كانت تغذي مجتمعهم بمادة دسمة من الوبئة والامراض التي فتكت بهم فتكا، حتى انت على الاخضر واليابس، فاكتسحت منهم ما لم يتمكن السيف من اكتساحه فيهم، مما دعاهم الى معالجتها ومداواتها^(٤٧).

ومن هنا بدأت أولى خطوات الطب تجد طريقها الى الانتشار فيهم كضريبة ملازمة للرقى، فلا عجب ان تكون الطبابة والاسعاف الطبي والجراحي ضرورة ملحة لدفع امراضهم، لذا تعد الطبابة من اولى الممارسات الطبية التي عرفها العرب قبل الاسلام.^(٤٨) هذا ولم تقف معارف العرب الطبية عند حدود معالجة الامراض العضوية بل جاوزتها الى الامراض الروحية والنفسية، فضلا عن معالجة الحيوان، لذا عرف العرب الطب الانساني والحيواني بفروعه الثلاثة كما عرفوا الاطباء الروحيين الذين تصدوا لمعالجة الامراض الروحية، ولأجل الوقوف على المعارف الطبية التي اعتمدها العرب في معالجاتهم ومداوتهم فاننا سنوجز القول فيها وفقا للآتي:

اولا/ فروع الطب عند العرب قبل الاسلام

لا شك ان العرب عرفوا فروع الطب الثلاثة العضوية، والروحية، والنفسية منذ القدم، ولأجل الوقوف عليها فإننا سنتناولها تباعا وذلك كما يأتي:

١- الطب العضوي:

حفلت بيئة العرب بأنواع الوبئة والامراض القاتلة والقابلة للشفاء معا، فقد فشلت فيهم الامراض العضوية الداخلية والجلدية والمفصلية وانواع الحمى وامراض العيون، مما دعاهم الى معالجاتها ومداوتها بوسائل متنوعة ومتعددة، وقد اتسم بعضها بالسذاجة والبساطة، والتجربة والمشاهدة والمقارنة، بينما اتسم البعض الاخر منها بالموضوعية والعلمية، وان كان من الغلو الحديث عن طب وجراحة متطورة عندهم، فان التقليل هو الاخر من شأنه ان يجانب الصواب ويخالف الحقائق، ويتعسف في الحكم بجهلهم، لانهم كغيرهم من الامم القديمة الاخرى قد عرفوا الامراض والاعراض ووضعوا لها المسميات والمعالجات المتنوعة، التي تتفق ومستواهم الثقافي^(٤٩).
والحق ان القوم متى مامشمو امراضهم بحيث اعضائها، وسردوا اعراضها، ووضحوا محاذيرها، وشرحوا طرق علاجها، فلا شك انهم قد ارسوا بذلك الاسس السليمة لمهنة الطب^(٥٠).

ومن هنا فقد مارس العرب هذا النوع من الطب في الجاهلية، فكانت لهم ممارساتهم الطبية التي تم تحصيلها بالتجربة والخبرة والمران والمشاهدة والمقارنة والوراثة، حتى ذاع صيتها واشتهر امرها، لا سيما بين اطباء العرب- البادية-، وهو ما عرف بطب العرف والعادة^(٥١).

ان اول ما يثير الانتباه من امر هذا الطب هو ان معطياته ليست حكرًا- في الاغلب الاعم- على شخص بذاته دون غيره، كما انه لا يقتصر على الرجال دون النساء، لذا فان كثير من هذه المعطيات تكون بمثابة الارث الجماعي، الذي يشترك فيه معظم افراد المجتمع بنسب

متفاوتة من فرد لآخر، كدأب الثقافة الجاهلية في كل اتجاه، حيث تقوم بتزويد المرء بكل معارف محيطه وبيئته، فيصيب من كل شيء منها بنصيب، فقد كانوا يتعلمون الفروسية والشعر وعلم الانساب والطب في وقت واحد، وكانت مجالس القبيلة وسيلتهم الاساسية في كسب تلك العلوم قبل الاسلام^(٥٢).

ان السمة الغالبة على هذا الطب الموروث الاعتماد على طب الحكماء وما اختزنته ذاكرة القوم من وصفات الاجداد، وهو طب لا يثق الا بنفسه، ولا يرى الشفاء الا من اطبائه وبأدواته المتعارف عليها، واعشابه النابتة في محيطه؛ لذا كان هذا الطب الموروث اساس المعارف الطبية عند العرب طيلة قرون طويلة^(٥٣).

هذا ومن الطبيعي ان يكون الطب في الحواضر العربية، ولا سيما تلك المتاخمة لحضارة الفرس والبيزنطيين والاحباش ارقى مهنية واعلى شرفا وارفح مكانة من طب البوادي والاعراب؛ لذا عرف العرب طب الامم المتحضرة، حتى اشتهر منهم اطباء وطبيبات مبرزون، مارسوا مهنة الطب على اتم وجهها، وقد امتد ببعضهم حتى عاصروا الاسلام^(٥٤)؛ لذا يعد الحارث بن قلدة الثقفي، وابن ابي رقة التميمي، وابن حذيم، وزينب طبيبة بني اور وغيرهم من ابرز اطباء العرب المعروفين قبل الاسلام^(٥٥).

كما كان للجراحة شأن كبير فيهم، وربما كان الختان والحجامة، والعضد والكي والبتر، وتغطية العيوب الخلقية كاتخاذ الأنوف المعدنية المصنعة من الذهب والفضة من ابرز العمليات الجراحية المعروفة عندهم منذ القدم^(٥٦).

كذلك عرف العرب الطب الشفائي والوقائي معا، فقد كانوا يمنعون المطعون من شرب الماء، لاعتقادهم ان فيه تعجيل المنية له، وذلك ما حصل لبني زمير حينما سقوا اباهم المطعون الماء فمات لوقته^(٥٧).

كما اعتنوا بالطب الجسماني الحيواني - البيطري - وان اكثر ما يسترعي الانتباه فيه هو اهتمام العرب بأمراض الخيول والابل والماشية، لا سيما تلك الامراض الجلدية التي كانت تعترتها، كالجرب، والبثور، لذا كانوا يعالجونها بوسائل تتراوح بين الكي والطلاي بالهناء - القطران - او ينضح الملح^(٥٨)، والى هذه المعاني اشار الشاعر زهير بن ابي سلمى، فقال^(٥٩):

فأبريء موضحات الرأس منه وقد يشفي من الجرب الهناء

هذا وقد اختص من العرب في معالجة الحيوانات اطباء مارسوا هذه المهنة على اتم وجهها؛ لذا يعد العاص بن وائل من ابرز الاطباء البيطرة المعروفين عند العرب قبل الاسلام^(٦٠) وربما اشار العديد من شعراء العرب لمثل هذه المهنة في اشعارهم، فقد اشار اليها الشاعر النابغة الذبياني، فقال^(٦١):

شك الفريسة بالمدرى فانفذهها طعن المبيطر ازيشفي من الصفد

٢- الطب الرومي:

كانت حياة العرب قائمة على المفاجئات في قسم كبير منها، مما جعل ثوابت الاعتقاد لدى قاطنيها تلتزم منهم المعرفة بحدود تخوم باديتهم، ولعل العالم الرومي يعد من ابرز تلك الجوانب التي شغلت تفكيرهم واعتقادهم منذ القدم.

وإذا كانت الطبابة سهلت مهمة تفيد العالم لمادي المحسوس والحوادث الطارئة فيهم كالحروق والكسور وغيرها، فان هناك بجانبه عوالم اخرى اكتننها الغموض واحاطها المجهول؛ لذا وقف العرب امامها عاجزين عن فهم كنهها والاحاطة بأسباب غموضها، ولعل الامراض الروحية مجهولة السبب وما يرافقها من ظواهر تعد من ابرز تلك العوالم التي ارهقت تفكيرهم، مما استدعاهم لأعمال فكرهم عليهم يقفون على ما فيها ويكشفون مناحيها واسبابها، ويجدون الاجابات الوافية لتساؤلاتهم.

ويبدو بان تفكير العرب الساذج حلق بهم في فضاء الخيال الواسع، فجال فكرهم لصوغ نظرية طبية تفسر لهم ذلك المجهول، وتعثر على اجابات واضحة لأسباب تلك الامراض الروحية؛ فصاغ نظريته التي اقنع نفسه بجدواها، واخذ بموجبها يفسر علاقته بالكون واحداث الحياة، حتى وصل لنتيجة مفادها، بان كائنات خفية وقوى نسبية خارقة غير خاضعة لسلطانه ولا تتأثر بمشيئته، ولا تصل لها قدرته هي المسؤولة عن صحته ووضعه، وانها تقف وراء كل المآسي والابئة التي تصيبهن فخشيتها وهابها، حتى اصبح اسير معتقداتها، وربما مثلت الالهة السماوية والارضية بعضها منها، بينما مثلت خوافي الصحراء وجنانها فضلا عن الارواح الشريرة الاخرى بعضها الاخر^(٦٢).

ان هذه الخوافي لها القدرة على صنع الشرور؛ لذا هي لا تقتأ تلحق الاذى والشرور فيه، وربما تجسد مبدأ الشر فيها بما نسبوه اليها من الامراض الروحية الخبيثة التي اصابتهم، فزعموا بان لوثة العقل التي تصيبهم مع اولادهم وممتلكاتهم ودوابهم وانعامهم وثمارهم ما هي الا نتيجة

سيطرة تلك الارواح والقوى الشريرة على مقدراتهم؛ لذا لا بد من استرضائها، او على الاقل ابصارها والتحرز منها لنيل السعادة، الامر الذي دعاهم الى التفكير لإيجاد السبل الكفيلة للحد من سلطانها وسطوتها ونفوذها^(٦٣).

ولعل اللجوء الى اطباء العرب الروحانيين، واستعمال الممارسات السحرية المنفردة للأرواح الشريرة من الرقى والتمايم والتعاويذ وغيرها هي خير وسيلة لتفادي اخطارها وإبطال اثرها، فكان من الطبيعي الركون اليها؛ لذا لم يكن العرب يرون أية مندوحة في استعمالها وممارستها، ما دامت تمنحهم الامن وتحقق لهم التحرز في تلك الارواح الشريرة، التي تنفعهم احيانا وتضرهم احيانا كثيرة، لا سيما في بيئة حافلة بالمجاهيل ومحفوفة بالمخاطر^(٦٤).

ومن الطبيعي ان تتم ممارسات العرب بالسذاجة والشعوذة والخرافة والاهام وتندثر بجلباب السحر والتعاويذ والتكهن، فقد التبس آنذاك لديهم عمل الكاهن بالطبيب، وربما افصح جنس اللفظة (طبّ) عن هذا الامر، فان من ضعائنها السحر^(٦٥)؛ وبالرغم من هذا الالتباس فلا يعني ذلك نفي وجود المعرفة الموضوعية التي تنتجها التجربة المتوارثة عندهم، بل الامر يفضي الى وجود معرفة ممزوجة بالموضوعية والخرافية، والواقعية والاهام، ولعل هذه في حال كل المعارف الطبية عند كل الشعوب في المراحل الحضارية الاولى^(٦٦).

وإذا كان السحرة والكهنة هم من مارسوا الطب عند العرب قبل الاسلام، فلا نرى البتة ان ذلك يعني وبشكل طبيعي ان كل طبيب هو كاهن، بل على النقيض من ذلك فان الجانب السحري في الطب - في الاغلب الاعم - لم يكن مقترنا بمعرفة طبية بقدر ما كان مرتبطا بقدرة روحية، تساهم في اشفاء المريض؛ وهذه القدرة نفسها ليست ملكا لشخص الكاهن، فهو لا يتعدى عن كونه وسيطا بين القوى العليا الفاعلة وبين جسد المصاب^(٦٧).

هذا ولعل في اتخاذ العرب التعاويذ سبيلا للشفاء ليؤكد لنا قداسة الكلمة واثرها في رد اذى الارواح الشريرة كما يؤكد لنا انهم قد اقاموا علاقة متناغمة بين الجسد والروح، فافترضوا ان العواقب التي تلم بالروح وبظّلها النفس **شتمكس** لا محالة على صحة الجسد؛ لذا انطلقوا الى مداواة الاصل ليستقيم الفرع، فتعود الامور الى نصابها الطبيعي، ولعل اقتران الطب بوجهه من وجوهه بالعالم العلوي، وندرة الاطباء من جهة اخرى، ساهما في اعطاء الكهنة والعرافين والسحرة مكانة مرموقة عند قومهم، ومنحتهم شرفا مميزا بين ابناء جلدتهم، ومنحتهم القدرة على مخاطبة الالهة، فهم القادرون على استنفار كينونة واجبارها على اطاعة كلامهم^(٦٨)؛ لان الالهة تجيد الاصغاء اليهم وتمنحهم القدرة على الشفاء؛ لذا تمتعوا بمكانة مرموقة ومنزلة رفيعة بينهم، فكان لكل قبيلة

كهانها ومزاتها الذين يفزعون اليهم في كلماتهم ويتنافرون اليهم في منازعاتهم؛ لذا قدسوهم وعظموهم واتخذوهم وسيلة لنيل الشفاء والصحة^(٦٩).

وحسبنا للتدليل على مكانة الكهان وشرفهم عند العرب قبل الاسلام ان نشير الى ما ذكره المرتضى عن زهير بن خباب، حيث قال: (كان سيد قومه، وشريفهم، وخطيبهم، وشاعرهم، ووافدهم الى الملوك، وطبيبهم- والطب ذلك الزمان شرف- وحازي قومه- والحزاة الكهان)^(٧٠).

وهكذا سيطر الفكر الاسطوري لخرافي على مناحي الحياة عند العرب قبل الاسلام، فاخذ يفسر مظاهر حياته ويعللها ويمنح المعقدين بها الامن الروحين والاستقرار النفسي في عالم ملئت جوانبه بالمخاطر، وحفت بيئته بالمكاره؛ لذا ملئت حياتهم بالقصص والايثار العجيبة التي تسد حاجاتهم الروحية، وتملا فراغهم النفسي والطمأنينة والراحة النفسية، وتمدهم بالقوة والقدرة على مقاومة هذه الكائنات الشريرة، والاشباح المدمرة، حتى يتسنى لهم البقاء على قيد الحياة والتمتع بخيراتها ويفحها^(٧١).

٣- الطب النفسي:

لا شك ان مصطلح الطب النفسي لم يعرفه العرب قبل الاسلام، ولم ثبت دعائمه الا في عصور متأخرة؛ لذا فان في استعمالنا لهذا المقطع في الحقبة الجاهلية للوب من التجاوز الشيء لكثير؛ لان الطب النفس انما هو اثر سلوكي غير مدرك في كثير من الاحايين؛ لذا كانت الفطرة الجاهلية تمارسه دون وعي كامل منها، فليس ثمة جانب نظري واضح يرفد المعطى السلوكي، وانما جل ما في الامر بعض التجارب التي يميلها الواقع لتصبح فيما بعد نموذجاً يحتذى به، والنماذج التي تدل على اثار هذا المعنى كثيرة عند العرب قبل الاسلام، ومنها:

ما ذكره المؤرخون: بان يسر بن أرطاة العامري خرف بعد ما كبر سنة، فجعل لا يمكن ولا يستقر حاله حتى يسمع صوت ضرب، فخشى له جلد، فكان يضرب قدامه فيستقر حاله، حتى ضرب به المثل فقيل: (انك لا تدري علام ينزأ معرك).^(٧٢)

ان هذه التجربة المتواضعة ساهمت في بث الطمأنينة والسكون والاستقرار في نفس هذا المريض، ولعلها تشبه اسلوب الصدمة المعتمد اليوم في الطب النفسي المعاصر.

كما ذكروا: بأنه كان في الطائف اخوان فعشق احدهما امرأة اخيه حد الهيام حتى قرض، وسقطت قواه، فحضر الحارث بن كلدة ليداويه من علته، فلم يجد به علة ظاهرة، فسقاه خمرا، فلما سكر هندی وغنى بأبيات تغزل بها بزوجة اخيه، فعرف اخوه بأمره، فطلق له زوجته وتنازل له

عنها، فخاف العار وهام على وجهه ففقد اثره، حتى ضرب به المثل، فقيل: (أتيه من فقد ثقيف)^(٧٣).

ابن هذه القصة اشارات نفسية يجدر بنا الانتباه لها، والوقوف عليها، حيث فيها اشارة واضحة الى تمرس اطباء العرب ببعض المعارف النفسية، ومعرفتهم بما للبعد الوجداني عند الانسان من اهمية بحيث تؤثر على صحة بدنه، فيعتريه الذبول، كما تدل على معرفتهم بجانب اللاوعي عند الانسان، وعلاقة الكبت بالسلوك، ودراك سبل استثارته لفتح ابوابه المؤصدة الحديثة للطب النفسي ما يقترب من هذا الاسلوب مع الاختلاف في نوعية الوسائط والوسائل.

كذلك ادرك اطباء العرب اثر العلاقة بين الرجل والمرأة من زاوية نفسية، لا سيما في فترة سن اليأس عند المرأة وما تعانيه من اضطرابات وارباكات خصوصا اذا كانت ايما، وفقدت بعلها، فقد ذكروا: بأن عدي بن خباب قد وقص لام الملك الزواج حين استشار النعمان بن المنذر اخاه زهير بن خباب بشأنها، وذلك بطريقة كادت تؤدي بحياة عدي لو لا تدخل اخوه زهير وتداركه للأمر ومداورته بطريقة التلميح اللطيف، التي حفلت بالمدارات والخروج من المأزق الحرج، بسبب مكانة النعمان الاجتماعية. فقال زهير: (اقلب قلاب) فذهب قوله مثلان وضرب العرب المثل ايضا، كما ضربوا بحماقة اخيه كذلك فقالوا: (احمق من عدي بن خباب)^(٧٤).

هذا ولم يقتصر الطب النفسي عند العرب على الانسان دون غيره، بل تعداه ليشمل الحيوانات ايضا، واذا ما اقتربنا من النصوص الدالة على هذا النوع من الطب لوقفنا على العديد من تلك المداواة، والتي كانت تدور برمتها حول مفاهيم النفس والعطف والحنا، هذا المجال نشعر بان الجاهلي عامل الحيوانات، لا سيما الابل، والبقر، والاغنام معاملة العاقل، وبنى استنتاجه على اساس استتباطه لنفسه، فهو يدرك علاقة الامومة عند بني البشر، وعلى القياس نفسه تعامل الحيوانات، فان كان ثمة حيوان عصي، فالحل يكون بتقريب ابنه منه، وبذلك يصبح ذلولاً، فتحل عقده، لذا قيل: (حزك لها حوارها تحن)^(٧٥)، كما قيل (ارغوا لها حوارها تقر)^(٧٦).

ومن هنا عرف العرب بانه عوضا عن استخدام الابن سبيلا لتذليل رعونة امه، اصبح يلجأ الى الخدعة متى ما بيع او نفق او ابتعد هذا الابن عن امه؛ لذا كانوا يعمدون الى جلد خوار - ابن الناقة - ويحثونه ويقربونه منها فتظمنه انه ولدها، فتدر عليه حينها اللبن، ويعرف هذا الحوار المصطلح (بالبؤ)، حتى جعل عملهم هذا مضرب الامثال، فقيل: (لا يرأم بؤ الهوان)^(٧٧).
ومما تقدم يتضح لنا:

بان الطب قد ازدهر عند العرب منذ القدم، فكان له منزلة عظيمة ومكانة رفيعة، حتى برز في مجتمعهم اطباء متمرسون، مارسوا هذه المهنة وعالجوا مرضاهم بشتى الوسائل الطبية المسيرة لهم، والتي اعتمد بعضها على الخرافات والالوهام والخوارق والتنجيم والسحر والشعوذة وهو ما يعرف بالطب الروحي، الكهنوتي، النفسي، حتى شاع امره وانتشر بينهم، بينما اعتمد البعض الاخر على التجربة والنصح والارشاد والهيئة وهو ما يعرف بالطب الوقائي، في حين مارس الاخرون الطرق العلمية الصحيحة المعتمدة على العقاقير والادوية الطبية السليمة، والتدخلات الجراحية في المداواة؛ كما عرفوا فروع الطب ايضا؛ لذا جمع العرب في معالجاتهم بين الطب العلمي والطب الخرافي معا على حد سواء^(٧٨).

ثانيا/ اطباء العرب الروحانيين:

لا شك بان نقشي الامية وندرة الكتابة عند العرب قبل الاسلام جعلهم امة معتمدة على الذاكرة في حفظ موروثها؛ لذا لعبت هذه الذاكرة الجمعية دورا كبيرا في ضياع معظم هذا الموروث العربي قبل الاسلام^(٧٩)، فالعرب الذين اسسوا الحضارات العريقة والمدينات العظيمة لم لنا في مصارفهم الطبية بسبب المشافهة الا ما اخزنه ذاكرة الحكماء وروته قصائد الشعراء، وما سواه فهو نزر قليل من المدونات والبديريات، التي تعود الى حضارات وادي النيل والفرات والرافدين، لذا لم يكن امامنا توثيق المادة العلمية الا مصادر الادب ودواوين الشعراء وكتب الاخباريين^(٨٠).

وبالرغم من كل ذلك فان المتتبع لأخبار الاطباء العرب يجد بان الكهان والعرافين والسحرة هم معظم الذين كانوا يمارسون هذه المهنة^(٨١)، لذا لعبوا دورا كبيرا في مداواة جميع الامراض لا سيما الروحية منها، والى هذه المعاني اشار الشاعر عروة بن حزام، فقال^(٨٢):

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجدان هما شفياني

هذا ومن الجدير بالذكر ان المعلومات التي توفرت لدينا عن اطباء العرب الروحانيين قبل الاسلام، كانت اكثر من التي توفرت عن اطباء الامراض العضوية البدنية؛ لذا سنقف على ابرز تراجم الممارسات الروحية عند العرب في الجاهلية، والذي يعد من ابرزهم ما يلي:

١- ابن حذيم:

يعد ابن حذيم من ابرز اطباء العرب قبل الاسلام، وهو متطبب من تيم الرباي، حاز شهرة واسعة، فقد كانت له قدم راسخة في الطب وله فيه باع طويل؛ لذا كان من اطب العرب حتى

مظاهر الطب الروحي عند العرب

سبقت شهرته الحارث بن كلدة^(٨٣)؛ لاجل هذا ضرب به المثل في الحذاقة، فقيل: (أطب من ابن حذيم).^(٨٤)، وإلى هذه المعاني اشر الشاعر اوس بن حجر، فقال^(٨٥):

فهل لكم فيها اليّ فاننيّ طيب بما اعيا النطاسيّ حذيما

٢- ابو رمثة التيمي:

يعد ابو رمثة من ابرز اطباء العرب الروحانيين قبل الاسلام، وهو رفاة بن يثربي ابو رمثة بن تيم الرباب^(٨٦)، فانه معاصرا للحارث بن كلدة، ومزاولا لأعمال اليد وصناعة الجراحة، رفيق اليد معمورها، حتى اشتهر امره وذاع صيته^(٨٧).

وفد على النبي (صلى الله عليه وسلم) فرأى خاتم النبوة بين كتفيه، فظنة سلعة مؤلمة، فطلب من الرسول مداواتها، وقال: دعني اعالجها فإنني رفيق الصنعة، فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم): (انت طبيب والرفيق هو الله^(٨٨))، رحل ابو رمثة الى مختلف البلاد، فسافر الى الديار المصرية الى شمالي افريقيا، حتى توفي هناك^(٨٩).

٣- زهير بن خباب الكلبي:

يعد زهير من ابرز اطباء العرب المعروفين قبل الاسلام، وهو زهير بن خباب بن هبل من بني بكر الكلبي، كاهن معروف، اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في غيره اخصل زمانة، فقد كان خطيب قضائه وسيدها وشاعرها وخطيبها وفارسها واوفدها الى الملوك، وحازيها وطبيبها، ولسداد رأيه لقب بالكاهن، كانت له وقائع مشهورة عند العرب قبل الاسلام، لا سيما مع بني بكر وتغلب، كمل كانت له احداث مشهورة في الطب، مر بعضها فيما مضى لا سيما حادثة مداواته لام الملك النعمان بن المنذر، وقد عمر زهير طويلا حتى هرم وذهب عقله، وتوفي في حدود سنة (٥٦٤م)^(٩٠).

٤- الشمردل الكعبي:

يعد الشمردل بن قباب الكعبي البخاري من ابرز كهان العرب واطبائها قبل الاسلام، وقد وفد على النبي (صلى الله عليه وسلم) مع وفد بني نجران بن الحارث، فمثل بين يد النبي، فقال: يا رسول الله اني كنت كاهن قومي في الجاهلية، وقد اتى الله بالنبوة فابطل كهانتي، وانا رجل اتطبب، فتأتيني المرأة الشابة وغيرها، فما يحل لي؟ قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) فعد العرق ومجسة الطعنة والانتشار ان اضطررت الى ذلك، ولا تجعلن في دوائك شبر ما^(٩١)، وعليك بالسنا^(٩٢)

مظاهر الطب الروحي عند العرب

والسنوت^(٩٣)، ولا تداو واحدا حتى تعرف داءه، فأكب على النبي وقبل ركبته، وقال: والذي بعثك بالحق لانت اعلم مني^(٩٤).

٥- ضماد بن ثعلبة الازدي:

يعد ضماد من ابرز اطباء العرب المعروفين في الجاهلية، وهو من ازد شنوءة، كان مشهورا بالمداوة في الطب الروحي، لا سيما الرقى، كان قدم مكة معتمرا فسمع قريش تصف النبي (صلى الله عليه وسلم) بالجنون، فقيل له/ لو اتيت هذا الرجل فداويته، فجاءه وقال يا محمد اين اداوي من الريح- الجنون- فإن شئت داويتك لعل الله ينفعك، ولما كلمه الرسول وسمع منه عظيم الحديث قال: لقد سمعت كلام الكهنة والسحرة والشعراء فما سمعت قبل هذا الكلام قط، لقد بلغ قاموس البحر- يعني قعره- فأسلم ضماد وبايع عن نفسه وقومه^(٩٥).

٦- الابلق السعدي ورباح بن كحيلة:

يعد الابلق السعدي ورباح بن كحيلة من ابرز كهان العرب واطبائها قبل الاسلام، وقد اكتسب كل واحد منهما شهرة عظيمة استمرت حتى بعد مجيء الاسلام، كان الابلق مناصل نجد، واما رباح بن كحيلة فكان يقيم باليمامة^(٩٦)، وهما من عناهما الشاعر عروة بن حزام بقوله^(٩٧):
جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني

وبهذا يتضح ان الطب الروحي عند العرب كان معروفا ومشهورا بينهم، وله اطباء ممارسون برزوا في هذه المهنة وعالجوا مرضاهم من شتى الامراض الروحية التي تصيبهم، ولعل الصرع والجنون وغيرهما من ابرز تلك الامراض الروحية التي عالجوها بوسائلهم البدائية الخرافية شأنهم في ذلك شأن سائر الامم والشعوب القديمة.

ثالثا/ الامراض الروحية عند العرب:

يعد الطب فرع من تصور الناس للمرض، ومن الطبيعي ان تختلف تصورات الناس له تبعا لاختلاف عقائدهم وتصورهم للقوى المسيطرة على الكون والحياة؛ لذا زعمت الشعوب والامم القديمة لا سيما العرب منهم بان المرض غضب إلهي مسلط عليهم، تلحقه الالهة السماوية والارضية، والارواح الشريرة والخوافي بهم، ولعل الجنون والصرع والحسد يعد من ابرزها، ولأجل الوقوف على البرز هذه الامراض الروحية عندهم فإننا سنتناولها تبعا بما يلي:

١- الجنون:

شكل عالم الجن هاجس رعب وقلق وخوف للعرب قبل الاسلام؛ لذا نسبوا له جملة من الامراض الروحية التي تصيبهم، لا سيما تلك الامراض العقلية والنفسية، فزعموا بأن للجن دورا كبيرا في لوثة العقل التي تصيبهم بالجنون والخبل؛ لذا يعد الخبل واللمم والطيف والخطرة والخباط والولق والمس من ابرز ادواء الجنون التي يلحقها الجن بهم، وربما عرف هذا الجن عندهم بالخابل^(٩٨).

ان هذا النوع من الجن هم الذين يذهبون بعقول الناس ويفسدونها ويخبلونهم، فقد زعم العرب بان الجن في الغالب تقوب بطلب الثأر، فربما مات قاتل الجن، او اصابته بالخبل^(٩٩)، والى هذه المعاني اشار العديد من الشعراء العرب في الجاهلية والاسلام، فقد اشار الى الخابل الشاعر المهلهل، فقال^(١٠٠):

لو كنتُ أقتل جنَّ الخابلي كما أقتل بكرةً لأضحى الجنَّ قد نفذوا

كما اشار اليه الشاعر عامر بن الطفيل، فقال^(١٠١):

فلو كان جمع مثنا لم ييزنا ولكن اتانا كل جنِّ وخابلٍ

كذلك اشار الى الطيف الشاعر أبو العيال الهذلي، فقال^(١٠٢):

ومنحتني فرضيت زيّ منيحتي فاذا بها وأبيك طيف جنون

كما اشار الى لمسة الجن ومسهم الشاعر حباب بن عمار التميمي، فقال^(١٠٣):

بنو حنيفة حيّ حين تُبغضهم كأنهم جنّة أو مسّهم لممّ

كذلك اشار الى الولق الشاعر الاعشى فقال^(١٠٤):

وتصح من غبّ الشرى وكأنما ألمّ بها من طائفِ الجن أولق

كما اشار الى تخبيل الجن الشاعر النابغة الشيباني، فقال^(١٠٥):

يقولُ الشُّربُ أي داءٍ اصابه أتخبيل جنِّ أم دهاه المروق

يعد الصرع هو الآخر من ابرز الامراض الروحية التي ينسبها العرب الى الجن منذ القدم، ويعرف هذا المرض بالمرض الكاهني، والصرع في اللغة: الطرح على الارض لذا قيل لكل مجنون مصروع، وحقيقة الصرع: اختلال يصيب الانسان في عقله، بسبب الاخلاط الرديئة والفاسدة، فيعترية اضطراب وتخبط في تصرفاته، تفقده الذاكرة والقدرة على التحكم بأفعاله وتصرفاته، حتى يطرحه على الارض^(١٠٦).

ويبدو ان خبث الشيطان وعرامته وقدرته على الحاق الاذى والشرور بالإنسان قد وقر في اذهان العرب ومخيلتهم، ولعل اسباب كثر تقف وراء صرع الانسان، لا سيما العشق والانتقام وطلب الثأر، لذا زعم العرب بان الجن قد يصرع الانسان لحبه له^(١٠٧)، وان الجنيات ربما صرعن رجال الانس على جهة العشق والهوى وطلب النكاح، وكذلك رجال الجن يفعلون فيعرضون لنساء بني آدم^(١٠٨)، ولعلنا لا نعدم من نماذج وامثلة على ذلك في موروثنا العربي القديم، فقد زعم العرب بان رقية بنت ملحان سيد الجن، علقت بسعيد بن خالد بن عبد الله حتى اصابه اثرها غيبوبة طويلة، فكانت تصيبه موتة نصف سنة ويصحو منها في النصف الاخر، ولما حاول اهله مداواته هددتهم وصفقت بهم: والله لو علمت مكان رجل اشرف منه لعلقته، ولئن عالجتموه لاقتلنه، فتركوا علاجه، ومما يؤكد ذلك انتساب بعض قبائل العرب الى الجن كبنو مالك، وبنو اليربوع الذين يعرفون عندهم ببني السعلاة^(١٠٩).

هذا وربما يأتي الصرع في سياق جزء من الصراع الدائم بين هذين العالمين المختلفين، عالم الجن وعالم الانس، وليس تعبيراً عن استرضاء ووفاق بين الجانبين، والى هذا المعنى اشار الشاعر عالج الحكم، فقال^(١١٠):

وكيف يفيق الدهر كهين بني ناشر وشيطانه عند لاهلة يصرع

كما يتجسد الشيطان في صورة الجن ويلازم الحيوان ايضا، والى هذا المعنى اشار الشاعر اوس بن حجر، فقال^(١١١):

اذا الشيطان قصع في قفاها تتفقناه بالحبيل التوأم

كذلك اشار الى اثر اعين وما تلحقه بالإنسان من الصرع والجنون وشحوب الوجه، الشاعر ابو فراش الهذلي، فقال^(١١٢):

شديد الاسى بادي لشحوب كأني اخو جنة يعتاده الخيل في الجسم

وبهذا يتضح ان الصرع هو احد الامراض الروحية لتي ينسبها العرب الى الجن في الجاهلية.
٣- الحسد (العين).

كذلك يعد الحسد من ابرز الامراض الروحية المعروفة التي اثارته اذهان العرب منذ القدم، حيث كانوا يعتقدون بان لبعض المخلوقات والكائنات لسماوية والارضية القدرة العجيبة على الاصابة بالعين لخبثهم، فاذا نظر احدهم الى الاشياء نظرة استحسان مشوبة بالعجب والحسد، فانه سرعان ما يدب اليها الهلاك والعطب^(١١٣).

والحسد في اللغة: هو القشر، لأنه يقشر القلب كما يقشر الجلد القراد، لذا سمي القراد عندهم **حسدلا**^(١١٤)، وحقيقة الحسد هو تمني زوال النعمة وتحويلها من المحسود الى الحاسد^(١١٥)؛ لذا كان من اعظم مصائب العرب واقسى شرورهم؛ لأنه يسبب لهم الدمار وسيلحق الضرر في نفوسهم وابدانهم وممتلكاتهم، ولعل في تعدد مسمياته عندهم دلالة واضحة على عظم خطره، وكبير اثره، فان سوء الهيئة وشحوب الوجه والشناعة والقبح التي تلحق بالمرأة والرجل والصبي حسد معروف عند العرب، يقال له النظرة؛ لذا قيل: رجل منظور، وجارية منظورة، وصبي منظور، اذا اصابوا بالعين^(١١٦)، والى هذه المعاني اشار الشاعر الرياشي، فقال^(١١٧):

لقد رابني ان ابن جعدة بادن وفي جسم ليلى نظرة وشحوب

كذلك يقال للعائف رجل عيون نفوس، بمعنى خبيث لعين، كما يقال: ما انفسه - اي ما اشد عينه، والنفس هي العين التي تصيب المنفوس؛ لذا قيل للمصاب بها معيون ومنفوس^(١١٨)، والى هذه المعاني اشار الشاعر عباس مرراس، فقال^(١١٩):

قد كان قومك يحسبونك سيذا واخال انك سيد معيون

هذا ولم يقتصر الحسد والاصابة بالعين على الانسان وحده، بل تعدى اثرها الى الجان الحيوانات عند العرب قبل الاسلام، فقد زعموا بان اعين الجن اشد من عين الانس ضررا وضراوة، منهم يحسدون البشر حتى على الطعام^(١٢٠)، والى هذه المعاني اشار الشاعر شمير بن الحارث الضبي حين اضافه نفر من الجن فدعاهم الى الطعام، وقال^(١٢١):

أتوا ناري فقلت منون قالوا سراة الجن قلت عموا ظلاما

مظاهر الطب الروحي عند العرب

فقلت الى الطعام فقال منهم زعيم نحسد الانس الطعاما

كما زعم العرب بان نظرة الجن الى المرأة وحده لها من طريق العشق والعجب بها اشدّ عليها من صحن ايام^(١٢٢) والى هذه المعاني اشار الشاعر فقال^(١٢٣):
وقالوا اصابته من الجن اعين ولو علموا داووه من اعين الانس

هذا وربما تأتي السفة ضمن هذه المعتقدات المعروفة عندهم، حيث تعد من ابرز علامة اخذ الشيطان وحسدهن ولربما ينسحب اثرها على لون الوجه، فيتغير الى الوان المشربب بالسحرة؛ فيقال للمصاب به مسفوع وللمرأة سفعاء ومسفوعة^(١٢٤)، والى هذه المعاني اشار العديد من شعراء العرب، فقد اشار الى سفح الجذور الشاعر ابو زؤيب الهذلي فقال^(١٢٥):
فلم يبق منها سوا صامد وسفح الجذور معا والنؤي

كما اشار الى سفعة الصبية الشاعر ساعدة بن جؤية الهذلي فقال^(١٢٦):
لها الدة سفح الوجوه كأنهم نصال سراها القين لما تركب

كما زعم العرب بان الطاعون الذي كان يقع منهم فيحصد الناس حصدا انما هو من وخز الجن وفعلهم؛ لذا دعوه برماح الجن، والى هذا المعنى اشار الشاعر الاسدي مخاطبا الحارث ملك غسان، فقال^(١٢٧):

لعمرك ما خشيت على ابني رماح بني مقيدة الحمار
ولكنني خشيت على ابني رماح الجنّ او اياك حار

كما تزعم العرب بان نفوس الحيوانات من السباع وغيرها واعينها في هذا الباب اردا وخبث من اعين الانس^(١٢٨)؛ لاجل هذا جعلت العين الامة عندهم من اخبث العيون الحاسدة، واللحم طرق في الجنون سليم بالانسان بحيث يقربه من الجنون؛ لذا تعوذ العرب منها، فقالوا: ومن شر كل عين لامة- اي ملحة ومقربة للجنون^(١٢٩).

وبهذا يتضح لنا بان الحسد من ابرز الامراض الروحية المعروفة عند العرب في الجاهلية.

المبحث الثالث: مظاهر الطب الروحي عند العرب قبل الاسلام

ان الاعتقاد بوجود قوى خفية ترك العديد من الظواهر، وتفسر خلالها الكثير من السلوكيات لهو امر ملازم لكل الشعوب القديمة، فالعقل البشري مشدود الى الاعتقاد بوجودها، وينسب اليها كل ما يعجز آنذاك عن ادراكه او الاحاطة به^(١٣٠).

هذا ولم تفكر العرب بمعزل عن التيارات الفكرية الوافدة والموروثة على حد سواء، فقد شكّل الجانب الروحي مساحة واسعة من تفكيرهم، لذا ملا العرب فراغهم الروحي بالوثنية، حتى عاشوا في عصر **تكتنفه** الابهة، وتنبث فيه الارواح الشريرة من كل مكان، وهذا ما يفسر لنا الكم الهائل من الاصنام والاوثنان التي وجدت حول الكعبة يوم فتحها^(١٣١).

والحق ان العرب في عبادتهم لهذه الالهة ورهبتهم منها وتقديسهم للظواهر الكونية انما هم ساعون لتحقيق رغباتهم وتبديد مخاوفهم ورفع الازى والشورور عنهم، فالعربي الذي عاش هاجس الخوف من الجن وعانى احوال الارواح الشريرة **منوط** به ان يدفع على نفسه الازى، وجدير به ان يبحث عن كوى نجاه تخفف من غلواء مكابته لها، لذا كانت الكهانة والرقى والتمايم وغيرها من ابرز هذه الكوى التي تساعده على تلمس بريق الطمأنينة والهدوء والدعة، لذا ركن اليها واقتنع بأثرها، لا سيما انها كفلت له حلّ الاشكالات الطبية الروحية التي عجز نوي الاختصاص والخبرة منهم عن مداواتها؛ فلا عجب ان يتكفل بعدها بالثناء على الكهان والعرافين ويحيطهم بهالة من التعظيم والتبجيل، فهم جديرون بتلك المكانة، لانهم كفلوا له السعادة واحفظ الصحة وسلامة البدن، وحققوا له يواعته في ابعاد اخطاء الارواح الخبيثة والحدّ من سطوتها ونفوذها^(١٣٢).

لقد شكلت تلك الممارسات والمعالجات الروحية لا سيما الرقى والتمايم والتعاويذ قيمة فكرية كبرى تسترعي الانتباه، فقد لاقت استحسان العرب وقبولهم في تلك الحقبة الزمنية في تاريخ تفكيرهم، حيث اكدت لهم قداسة

الكلمة واثرها الايجابي في ردّ اذى الارواح الشريرة؛ لذا ركنوا اليها بصفقتها المجأ الوحيد والسبيل الانجح لهم في تقادى اخطارها وشورورها^(١٣٣).

هذا وتتوعت المظاهر الطبية الروحية في مداوة الامراض الروحية عند العرب بتنوع الامراض واختلافها؛ لذا تعد الرقى والعزائم والتمايم والمنفريات من ابرز هذه المظاهر الطبية الروحية المعروفة عندهم قبل الالام؛ ولأجل الوقوف عليها فاننا سنتناولها وفقا لما يأتي:

أولاً: الرقى

تعد الرقى من ابرز مظاهر الطب الروحي المعروفة عند العرب منذ القدم، ولعل ادراكهم خطر الارواح الشريرة المحيطة بهم جعلهم يركنون اليها لتكفل لهم التحرز منها والتحصن من شرورها؛ لذا نلمس تنوعا عجيبا في وظائفها واهدافها واشكالها عندهم، بيد انها لا تخرج عن الهدف المرسوم لها وتحقيق الغرض **المسؤوط** بها، وهو الوقاية من الامراض الروحية والمحافظة على كيان الاسرة من التفكك والانحلال قدر المستطاع، ولأجل الاحاطة بتلك الرقة والوقوف عليها فإننا سنجمل القول فيها وفقا للاتي:

١- الرقية:

تعد الرقية من ابرز انواع الممارسات الطبية الروحية التي اعتمدها العرب في علاج السحر والحسد والجنون والفرع والصرع والمحافظة على بنية الاسرة منذ القدم.

والرقية هي العوزة التي يرقى بها صاحب الافة، وتكون بألفاظ مخصوصة يرددها الراقي، وهي مقرونة بالنفث^(١٣٤) والعقد تارة، وبالتعزيم والقسم تارة ثانية، وبالكتابة التي تعلق على المصاب تارة اخرى، فيحصل بها الشفاء من الاسقام والادواء المهلكة كالحمي والفرع والجنون والعين والسحر على حدّ ما يزعمون^(١٣٥) هذا ويقال لمن يمارس هذه المهنة عند العرب راقيا، وحازيا وحاويا ومعزما، ويعد الكهان والعرافون والحزاة من ابرز الذين اسند اليهم وظيفة القيام بها عندهم؛ لذا كانوا يعلمون جاهدين على تحصين الناس بها من شتى الامراض والاسقام، ومنع وقوعها وابطادهم عن شرورها واطارها، والى هذه المعاني اشار شعراء العرب قبل الاسلام، فقد اشر الشاعر عنتره الى النفث، فقال^(١٣٦):

فان يبرأ فلم انفث عليه وان يفقد فنفت له الفقود

كما اشار الى النفث والعقد الشاعر هدية بن الخشرم، فقال^(١٣٧):

والله ما يشفي الفؤاد الهائما نفث الرقى وعقد التمائما

كما اشار الى الرقاة الشاعر الممزق العبدي، فقال^(١٣٨):

حصل للفتى من نبات الدهر من واق ام هل له من حمام الموت من راق

ونظرا لتنوع الرقى وكثرتها عند العرب فقد اثرنا تقسيمها والاحاطة بها بايجاز وذلك وفقا لمواضيعها بما يأتي:

أ- رقية النملة:

تعد رقية النملة من ابرز انواع الرقى المعروفة عند العرب منذ القدم.

والنملة: بثور صغار مع ورم يسير، تتقرح فتسعى وتتسع، ويسمها الاطباء الذباب^(١٣٩)، فهي قروح تخرج في الجنب^(١٤٠)، وسببها صفراء حادة تخرج من افواه العروق الدقاق، ولا تحتبس فيها هورا خل من ظاهر الجلد، لشدة لطافتها وحدتها^(١٤١)، لقد عدّ العرب هذا المرض وز من الشيطان، لذا عالجه بالرقى المتنوعة، ومنها مازعموه بان ولد الرجل اذا كان من اخته ثم خط على النملة شفي صاحبها^(١٤٢)، والى هذا المعنى اشار الشاعر فقال^(١٤٣):

ولا عيب فينا غير عرق لمعش كرام وانّا لا نخطّ على التمل

كما انهم كانوا يرقون النملة برقية اخرى معروفة عندهم وفيها يقولون: (العروى تحتفل وتختضب وتكتمل، وكل شيء تقتل غير الآ تعصي الرجل).^(١٤٤)

هذا وتعد رقية الشفاء بنت عبد الله من ابرز رقة النملة المعروفة عند العرب، فقد كانت تأخذ عود وترقي عليه سبع مرات وتقصد به مكانا نظيفا وتدعكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه على النملة، وقد عرضت رقيتها على الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأقرها، ونصها ما ذكرته فقالت له: اني كنت ارقى في الجاهلية من النملة، واريد ان اعرضها عليك فقالت: بسم الله ضلت حتى تعود من افواهما، ولا تضرّ احدا، اللهم اكشف البأس رب الناس^(١٤٥).

ب- رقية المحبة:

ادرك العرب اهمية العاطفة والعلاقة التي تربط الرجل بالمرأة؛ لذا ركنت نساء العرب الى بعض الرقى التي تكفل لهن الحفاظ على العلاقات الودية وتقديسها؛ لذا تعد رقية المحبة من ابرز هذه الرقى المعروفة عندهم، فقد ذكر الاخباريون: بان من رقى العرب رقية المحبة، فكانت المرأة ترقى بها زوجها وتقول: هواه هواه، البرق والسحابة، اخذته بمركب فقلبه لا يشفى، خليته بمبرد، فقلبه لا يبرد^(١٤٦).

كما كان لنساء العرب خرز معين يتخذ للمحبة، ويعرف عندهم بخرز التأخيد والاستجلاب، تعلقه النساء على العضد ويعلقه معهن يستملن بها قلوب الرجال، ولكل خرزة منها رقية مقرونة بها تتطى معها حتى تعمل وتؤدي ثمارها؛ لذا تعد الرديسي من ابرزها، وهي خرزة سوداء كأن سوادها

لون الكبد، توجد في القبور العارية- قبور عار- تتحبب بها النساء الى بعولتهن^(١٤٧) ورقيتها: اخذته بالدر دبببب، تدر العرق اليبببب، وتذر الجدد قالدرببب- القددبب^(١٤٨)، واصل الدربببب الداهبة، والى هذة الخرزة اشار الشاعر، فقالب^(١٤٩):

قطعت القيد والخرزات عني فممن لي من علاج الدردبببب

كما تعد القبيلة من ابرز خرزات نساء الاعراب اللواتي يؤخذن بهن قلوب الرجال، ورقيتها: يا قبلة اقبليه ويا كراب كربه^(١٥٠).

اما (الفطة) فلها وظائف من ابرزها تأخذ النساء قلوب الرجال^(١٥١)، كما لها وظيفة اخرى هي تمرض العدو وقتله، ورقيتها: اخذت بالغة بالقوباء والعدة، فلا يزال في تسه، من امره ونكسه، حتى يزور رسمه^(١٥٢)، وقد جمع الشاعر بين هذه الثلاثة، فقالب^(١٥٣):

جمعهن ممن قبل لهن وفطة والدردبببب تمانمما في المنظم
فانقاذ كل مشذب مرسى القوى لجالهن وكل جلد شبيظم

ومن خرزهم (كرار) وهي للعطف بعد البغض، ورقيتها: يا كراب كربه، ان اقبل فسربه، وان ادير فسربه، من استه اني فيه^(١٥٤).

كما تعد (الهمرة) من ابرز خرزاتهم، التي تستعطف بها قلوب الرجال على النساء، ولونها اسود^(١٥٥)، ورقيتها: يا همرة اهمربه، ويا غمرة اغمربه، من استه الى فيه، ان اقبل فسربه، وان ادير فسربه، وماله وبنيه^(١٥٦).

ومن خرزات الاستجالب (الهنمة) ورقيتها: اخذته بالهنمة بالليل زوج وبالنهارة^(١٥٧).

كما تعد (الينجلب) من ابرز خرزاتهم ايضا، ووظيفتها الرجوع بعد الفرار، والعطف بعد البغض، واعدة الودين بين الرجل وزوجته الى سابق عهده، ورقيتها: اعيزه بالينجلب، ان يقيم وان يغب، وقد رقت بها امرأة زوجها، فقالت: اخذته بالينجلب، فلا يرم ولا يغب، ولا يزال عند الطنب^(١٥٨).

كذلك تعد (الواحنة) من ابرز خرزات العرب المتخذة للمداواة من امراض المفاصل التي تصيب العضد والمنكب، فكانوا يعلقونها على العضد، ويرقونها، وكان من عادتهم احضار غلام وجارية، فتضرب الجارية العضد سبع مرات، وربما ضربها الغلام، وهو يقول: ياواحنة تحولي

مظاهر الطب الروحي عند العرب

بالجارية، لان هذا المرض يلحق الرجال دون النساء^(١٥٩)، والى هذه الخرزة اشار الشاعر ساعدة بن جؤية، فقال^(١٦٠):

في منكبيه وفي الصلاب واهنه وفي مفاصله غمز من العسم

ج- رقية الفارك:

كذلك تعد رقية الفارك من ابرز رقى نساء العرب لا سيما اذا ما تكدرت حياتها مع زوجها، حتى وصلت حدّ البغضى والكراهية؛ لذا كانت تعتمد المرأة الى الركون الى هذه الرقية عليها يكون خلاصها فيها، فقد ذكر الاخباريون: بان المرأة كانت اذا سافر زوجها عنها، تقول: **ياخول القمر**، وظلّ الشجر، شمال تشمله، زبور تدبره، وتكباء تذكيه، شيك فلا انتقش، ثم ترمي في اثره بحصاة ونواة وروثة وبرعة، وتقول: حصاة حصاة اثره، ونواة نأت داره، وروثة راثت خيره، لفته ببعرة، والى هذه المعاني اشار احد الشعراء مخاطبا زوجته عند السفر، فقال^(١٦١):

لا تقذفي خلفي اذا الركب اغتدة روثة عير وحصاة ونوى
لن يدفع المقدار اسباب الرقى ولا التهاويل على جنّ الغلا

٢- العوزة:

تعد العوزة من ابرز انواع الرقى التي مارسها العرب لدفع اذى الارواح الشريرة عنهم منذ الازل، والعوزة في الاصل هي الملجأ والملاذ الاستجارة، تقول: عذت بالشيء يمضى التجأت اليه، وعوز فلان فلانا ازرقاه فانه الجاه الى الرقية التي يعوذ بها من الشرّ ومما يخاف، فهي الرقية التي يرتقى بها الانسان نفسه وغيره من الجنون والفرع والعين والسحر، وجمعها عيون ومعازات وتعاويز^(١٦٢).

ولعل من ابرز الصيغ التي تكررت عند العرب هي ما ورد على لسان امرأة من بني عامر كانت تعوذ ولديها من العين وترقيه، وتقول: اعيدك بالله من نفس حرى، وعين شرى - خبيثة من الشر، والشرى: هي العيانة من **السناء**^(١٦٣)، والى هذه المعاني اشار الشاعر سلمة بن الخثرب الانماري، فقال^(١٦٤):

تعوذ بالرقى من غير خبل وتعقد في قلاتيدها التثميم

كما تتجلى هذه التعاويذ كلما طرق العرب المخاوف وقطعوا الغيافي الموحنة، فكان ملجؤهم الوحيد الركون الى سادت الوديان وعظمائها من الجن، فيلوزون بهم ويستجيرونهم عليهم يجدون الحماية منهم؛ لذا ذكر الاخباريون: بان الرجل من قريش وغيرهم كان اذا ركب مفازة وسافر وخاف على نفسه من طوايق الليل عمد الى واد ذي شجر، واناخ راحلته في قرارته- القاع المستديرة- وعقلها وخط عليها هطا، ثم يتعوذ قائلا: اعوذ بعزير هذا الوادي وبعظمته من الجن الليلة ومن شر ما فيه^(١٦٥)، ويزعمون انه تكون له بذلك حفاوة، والى هذه المعاني اشار الشاعر، فقال^(١٦٦):

قد بتّ ضيفا لعظيم الوادي المانعي من سطوة الاعادي

راحتي في جاره وزادي

كما ذكروا: بان حجاج بن علاط قدم مكة في ركب معه، فأجنهم الليل بواد مخوف موحش، فقال له الراكب: قم وخذ لنفسك امانا ولاصحابك، فجعل يطوف بالراكب، ويقول^(١٦٧):

اعيد نفسي واعيد اصحابي من كل جن بهذا النقب

حتى اعود سالما وركبي

هذا وربما تتخلى الجن من حماية الراكب فيحل بهم ما يكرهون، فقد استعاذ احد الاعراب بعظيم الوادي ليحميه وولدهن فلم يمنع الاسد من افتراس ابنه، فعبر عن خيبته، وقال^(١٦٨):

قد استعدنا بعظيم الوادي من شر ما فيه من الاعادي

فلم يجرنا من حزير عاد

والى هذا المعنى اشار القرآن الكريم، فقال تعالى ((وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا))^(١٦٩).

كذلك كان من عادة العرب اذا خافوا على الرجل او الصبي والجارية السفعة- عين الجن- عهدوا لمعالجته بالرقى وصبوا عليه الماء عوزة من اعين الجن^(١٧٠)، والى هذا المعنى اشار الشاعر، فقال^(١٧١):

وقد عالجه بالتمائم والرقى
وصبوا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا اصابته من الجن اعين
ولو علموا داووه من اعين الانس

٣- النشرة:

تعد النشرة هي الاخرى من ابرز الرقى التي عالج بها العرب شتى الامراض الروحية المستعصية عندهم منذ القدم.

والنشرة: مشتقة من النشر، سميت بذلك لأنه ينشر بها عن المريض ما ضامره من الداء، ويكشف عنه ويزال ما ألم به^(١٧٢)، يقال: نشره، وكتب له نشره- إذا رقاها واطلق عنه السحر^(١٧٣)، او الفزع، او العين، - السفة-، حتى ان المسفوع ليقوم منها سريعا كأنه نشط في عقل^(١٧٤)، والى هذا المعنى اشار الشاعر فقال^(١٧٥):

يَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَلْهُوفٍ كَأَنَّ بِهِ
حَبْلًا مِنَ الْجِنِّ أَوْ جَهْلًا مِنَ النَّشْرِ

ولعل موروثنا العربي يزخر بالكثير من النماذج والامثلة على هذه النشرة، فقد ذكر الاخباريون: بأن المرأة اذا أعسر عليها خاطب النكاح لجأة الى النشرة، فنثرة جانبا من شعرها وكحلت احدى عينيها مخالفة لشعرها المنثور، ومجلت على احدى رجليها ليلا، ونادت: بالنكاح ابغي النكاح قبل الصباح، فيسهل عليها امرها وتتزوج عن قرب على حد ما يزعمون، والى هذا المعنى اشار الشاعر، فقال^(١٧٦):

أما ترى امك تبغي بعلا
لم تعرف مقلتيها كحلا
قد نثرت في شعرها الأقلا
ترفع رجلا وتحط رجلا

ومما تقدم يتضح لنا: بأن الرقى والعون والنشرة من ابرز مظاهر الطب الروحي المعروفة عند العرب قبل الاسلام.

ثانيا/ التمام

تعد التمام من ابرز المظاهر الطبية الروحية التي عرفها العرب وركنوا اليها في معالجة شتى الامراض الروحية والنفسية التي اصابتهم قبل الاسلام، فقد كانوا يعتقدون بأن تعليقها يدفع عنهم المقادير والضرر ويحميهم من الاخطار، لذا اتخذوها حماية لأنفسهم ولأولادهم ودوابهم وممتلكاتهم من الامراض والارواح والعين وغيرها^(١٧٧).

والتمائم: جمع تميمة، وهي العوذ التي تعلق في العنق والعضد على الانسان وغيره، يتقى بها النفس والعين ودفع الاخطار **والعاهات** والمنايا، ويظن العرب انها من تمام الدواء والشفاء، لذا تنوعت عندهم هذه التمائم واتخذت من مواد شتى، فتارة تجعل من خرز رقطاع تنظم في سير وعقد على العنق او العضد، وتارة تجعل قلادة من سيور او خيوط او غوذ^(١٧٨)، والى اهذه المعاني اشار العديد من شعراء العرب ، فقد اشار الى معالجة الجنون بها الشاعر الكاهن عاصم بن القربة، فقال^(١٧٩):

قلدثه دهرأ تميمة جده وليس لشيء كاده الله صارف

كما أشار الى مداواة الصبيان بها من العين الشاعر امرؤ القيس حينما رأى امرأة على صبيها التمائم، فقال^(١٨٠) :

فمثلك حبلى قد طرقتُ ومُرضعٍ فألهيتها عن ذي تمائم مُحول

كما اشر الى التمائم الشاعر ليبيد بن ربيعة، فقال^(١٨١):

وأنبش من تحت القبور ابوة كراماً هم شدوا عليّ التمائما

ولم يقتصر تعليق هذه التمائم عند العرب على الانسان دون غيره، بل كانوا يعلقونها على دوابهم وممتلكاتهم، والى هذا المعنى اشار الشاعر فقال^(١٨٢):

يلق لما أعجبته أتانه بأراد لحبيها سُيورَ التمام

وبالرغم من اعتقاد العرب الجازم بأثر هذه التمائم على التحرز من الارواح الشريرة، الا انهم كانوا على قناعة تامة بان نفعها يبطل متى ما حلّ الموت وحانت ساعة الوفاة، والى هذه المعاني اشار الشاعر ابو ذؤيب الهذلي، فقال^(١٨٣):

وإذا المنية انشبت اظفارها ألفت كل تميمة لا تنفع

هذا وقد تنوعت وظائف هذه التمائم عند العرب بحسب الاغراض والغايات والامراض، بيد انها قد استخدمت في الغالب الاعم لدفع الامراض الروحية؛ لذا تعد الخرز والخيوط والسيور من ابرز هذه التمائم عندهم قبل الاسلام.

ويبدو ومن تتبع الروايات بأن للخرز شأن عظيم عند جميع الأمم لا سيما منهم العرب، حيث كانوا يعتقدون بقدرتها الشفائية وخفاياها الصحية؛ لاجل هذا قسموها الى فضائل شتى، لكل منها خصائصه ووظائفه التي لا تبارحه الى سواه، لذا تعد خرز (الشيب) من ابرز الانواع التي عالجوا بها الصرع منذ القدم^(١٨٤)، كما تعد (الوجهة) من الخرز التي علقوها للتوقي من الامراض^(١٨٥)، كما تعد (العقرة) من الخرزات التي تحملها المرأة **حقوبها** لتمنع الحمل فلا تلد^(١٨٦)، اما خرزات الحسد ومنع العين فلها مسمياتها العديدة لذا يعد (الزمرد) من ابرز الجواهر التي تحول دون أذى العائن^(١٨٧)، أما (الكحلة) فكانوا يعلقونها على الصبيان لرفع العين والجن عنهم^(١٨٨)، كذلك تعد (الودعة) من اشهر خرزات العرب التي اتخذوها تميمة من العين وعلقوها على انفسهم وصبيانهم منذ القدم^(١٨٩)، واليهما اشار الشاعر عقيل بن علقمة المرين فقال^(١٩٠):

ولا ألقى لذي الودعات سوطي لأخذَعهُ وغرَّتْهُ أريدُ

كما تعد (السلوة) من ابرز خرزات العرب المستعملة في معالجة العاشق الحزين، **سجقونها** ويصبون عليها، ثم يسقونه للعاشق فتورثه سلوة عن محبوبه على حد ما يزعمون^(١٩١)، والى هذه الخرزة اشارة العديد من شعراء العرب، فقد اشار اليها الشاعر الشمردل البلوي، فقال^(١٩٢):

ولقد سُقيتِ بسلوةٍ فكأنما قال المداوي للخيال بها إزدد

اما (التولة) فهي من ابرز خرز التعاويذ التي تتخذ لتحيب المرأة الى زوجها اذا ما **حناها**^(١٩٣)، كما تعد (القرزحلة) من ابرز خرز الضرائر التي تتخذها المرأة لامالة زوجها اليها دون ضررتها، والى هذا المعنى اشار الشاعر، فقال^(١٩٤):

لا تنفع القُرزحلةُ العجائزا إذا قطعنا دُونها المفاوزا

كما تعد (العطفة) من خرز النساء التي تعلقها طلبا لمحبة ازواجهن، والى هذه المعاني اشار الشاعر، فقال^(١٩٥):

تلبس حُبها بدمي ولحمي تلبس عطفةً بفروع ضال

ومن الجدير بالذكر ان هذه الخرز لم يصاحبها رقية تذكر عند العرب؛ لذا آثرنا افرادها هنا حتى لا تختلط بالرقية.

اما (الرتيمة) فتعد من ابرز توائم العرب قبل الاسلام، وهي عبارة عن خيوط كان يربطها العرب في اعناقهم وايديهم لدفع المضرة بها عن انفسهم على حد زعمهم^(١٩٦)، وكان من عادة العرب انهم يعقدونها للحمى ويرون ان من حلها انتقلت اليه الحمى لا محالة، والى هذا المعنى اشار الشاعر، فقال^(١٩٧):

حَلَلْتُ رَتِيمَةَ فَمَكَّثَتْ شَهْرًا أَكَايِدُ كُلِّ مَكْرُوهِ الدَّوَاءِ

كذلك تعد (التحويطة) من ابرز توائم العرب المعروفة قبل الاسلام، وهي عبارة عن خيط مفتول من لونين احمر واسود، يعرف بالبريم، وكانت المرأة تشده في وسطها أو عضدها لئلا تصيبها العين، وتجعل فيه خرزات واهلة من فضة، وربما علقوه على الصبيان لدفع العين عنهم^(١٩٨)، والى هذه المعاني اشار الشاعر الكروس بن حصن، فقال^(١٩٩):

وقائلة نعم الفتى أنت من فتى إذا المرضعُ العرجاء جال بريمها

كذلك يعد (الحقاب) من ابرز التوائم المعروفة عند العرب قبل الاسلام، وهو عبارة عن خيط يشد في صفو الصبي وغيره، يدفعون به العين والجن عنه^(٢٠٠)، والى هذا المعنى أشار الشاعر متمم بن نويرة، فقال^(٢٠١):

نفثت في الخيط شبيه الرقى من خشية الجن والحاسد

كما يعد تعليق الاوتار من ابرز التوائم عن العرب قبل الاسلام، وكانوا يزعمون بأن التقليد به يرد عنهم العين ويدفع عنهم المكاره^(٢٠٢)، فاذا ما اخلو القوتر - أحد اوتار القوس - ابدلوه بغيره، وقلدوا به (الابل) وعلقوا عليه العوذ اعتقادا منهم ان ذلك يدفع الدابة العين، ويعصمها من الآفات^(٢٠٣).

ومما تقدم يتضح لنا: بأن التوائم لها اهمية بالغة عند العرب، لذا ركنوا اليها لمداواة أمراضهم الروحية المتنوعة قبل الاسلام.

ثالثا/ النفرات

تعد النفرات ابرز مظاهر الطب الروحي التي ركن اليها العرب قبل الاسلام، وربما فاق الاعتقاد بها سواها من الرقى والتوائم؛ لانا مثلت لهم الحل الاوحد والسبيل الانجح لطرد الارواح الشريرة القاطنة في فيافيهم، والمستقرة في نفوسهم، والجاثمة على ابدانهم؛ فهم بمثابة الضيوف

الثقلاء؛ لا تخيروا لها الأشياء الكريهة المنفرة ليشعروها بالانزعاج عليها ترحل عنهم وتتركهم وتفارقهم فيأمنوا من شرورها وسطوتها وأذاها.

والنفرات في اللغة تدل على معان متعددة منها التجافي والتباعد والتفرق والذعر والفرع والهروب، وحقيقتها الزجر والدفع^(٢٠٤)، وإلى هذه المعاني أشار الشاعر أبو ذؤيب الهذلي واصفا ناقته المذعورة، فقال^(٢٠٥):

إذا نهضت فيه تصعد نفرتها كقتر الغلاء مُستدراً صيأبها

والنفرات في الاصطلاح: جمع نفرة، وهي كل ما كان العرب يعلقونه على صبيانهم خوف النظرة والعين^(٢٠٦)، ثم اتسع مضمونها فيهم ليشمل الممارسات الخرافية التي أحدثوها واتخذت سبيلا للوقاية من الجن وتنفيذه ومن الحسد فيما بعد.

لقد تنوعت هذه المنفرات وتعددت وسائلها وأساليبها عندهم؛ لذا يعد التنجيس والتبخير، والتعشير، والتغريب **والحجالات** من أبرز هذه المنفرات عندهم؛ ولأجل الإحاطة بها فاننا سنجملها وفقا للآتي:

١- التنجيس والتبخير:

يعد التنجيس والتبخير من أهم الممارسات التي اتخذها العرب للتغيير من الحسد والجن قبل الإسلام.

أما التنجيس: فهو أشياء كانت تفعلها العرب **كعوذة** تدفع بها العين، وهو عبارة عن تعليق القاذورات والنجاسات كخرق الحيض، وعظام الموتى، وكعاب الأرنب على جسد المصاب الذي مسه الجن أو أصابته نظرة شديدة^(٢٠٧).

فإن عمل النفرات من تقاليد العرب المعروفة، فقد كانوا يعلقون سن الثعلب والهرة، وكعب الأرنب عليهم، ويزعمون أنه وقاية لهم من العين والسحر والجن؛ لأن الجن تتضرر من الأرنب كونها تحيض، فإذا خيف على الصبي النظرة أو الخطفة وعلق عليه شيء من ذلك سلم من آفته، وإن الجن إذا أرادته فإنها لن تقدر عليه على حد ما يزعمون^(٢٠٨).

ويبدو بأن لكعب الأرنب شأن خطير عند العرب قبل الإسلام، فقد كان تعليقه من مذاهبهم المشهورة. حيث زعموا بأنه وقاية من العين والسحر والجن، فمن علق عليه كعب أرنب لم يصبه جن ولا عين، ولم يقربه جنان الدار ولا أعمار الحي ولا شيطان الخماطة ولا جان العشييرة، ولا غول

القفر، ولا نار لعالي؛ لان الارنب تحيض وهي ليست من مطايا الجن، لذا شهاب امنها وتهرب^(٢٠٩)، والى هذه المعتقدات اشار الشاعر امرؤ القيس، فقال^(٢١٠):

مرسعة بين ارساغه به عسم بيتغي اربنا
ليجعل ففي كعبها حذار المنية ان يعطبا

كما كان في تقالديهم انهم اذا خافوا على الصبي النظرة علقوا عليه سن العلب او الهرة ويزعمون انه سليم بذلك^(٢١١)؛ لذا كان اذا ولدت فيهم امرأة، اخذوا حيض السمرة- دم الشجر وصمغها- ، ونفظوا على وجه الصبي ووسموه بحيضها، ونقطوا بين عيني النفساء خوفا عليها من الخطفة والعين، ويرعمون ان الجن لن تقدر على الوصول اليهما، ما دام عليهما هذه النفرات، وزعموا بان جنية ارادت صبيا فلم تقدر عليه، فلامها فومها من الجن في ذلك، فتعذرت لهم بتنفيرة^(٢١٢)، وانشدت تقول^(٢١٣):

كانت عليه نفرة، ثعالب وهررة، والحيض حيض السمرة.

كما انهم كانوا اذا خافوا على الرجل الجنون وتعرض الاوراح له نحبه بتعليق القاذورات عليه، كخرق الحيض، وعظام الموتى، وزعموا بان انفع له من كل ذلك تعلق عليه امرأة طامث عظام الموتى، ثم لا يراها بوجه ذلك^(٢١٤)، والى هذه المعاني اشار الشاعر الممزق العبدي، فقال^(٢١٥):

ولو كان عندي حيان وكاهن وعلق انجاسا علي المنجس

كما شار الى ان التنجس احد الشعراء ايضا، فقال^(٢١٦):

وجارية مليونة ومنجس وطارقة في طرفها لم سد

وبالرغم من اعتقاد العرب بأثر هذه المنفرات الايجابي في دفع العين والسحر والجن، الا انهم مقتنعون بعدم جدواها ساعة الموت، لذا لن تدفع الاجل عنهم، والى هذا المعنى شاربت امرأة نجست ولدها فلم ينفعه ذلك ومات، فقالت^(٢١٧):

نجسته لو ينفع التنجيس والموت لا تفوته النفوس

ومما تقدم يتضح لنا بان التنجيس لعب دورا كبيرا في ابعاد اخطار الارواح الشريرة عند العرب شأنه في ذلك شأن سائر المعتقدات الخرافية الاخرى التي انتشرت في ربوعهم حتى شاع امرها وغدوا اسارى معتقداتها وممارساتها؛ لذا قيل عنهم ابنهم كانوا بين متكهن، وحداس، وراق، ومنجس، ومنجم^(٢١٨).

اما التبخير:

فهو وسيلة ارخى من وسائل العرب التي مارسوها في تنفير الارواح الخبيثة والشريرة، وهو شبيه بالتنجيس، حيث يلجأ العرب اليه كوسيلة من وسائل طرد الجن وابعادهم، فقد كانوا يعمدون الى حرق بعض النباتات الحريقة التي لها رائحة كريهة نتنة، فيتخذون من رائحتها حرزا لهم من الارواح الشريرة، عليها تهرب وتتحول عنهم وتفارقهم فيأمنون بذلك شرورها.

هذا وذكر الرواة: بان العرب كانوا يلجؤون الى نبات حريف زفر خمط- كربه الرائحة- يشبه الكرفس، وهو سام فاذا ما اكلته الدواب نفقت، يفرق بالجزاء، فيدخنون دورهم وابدانهم وممتلكاتهم به، ويزعمون بان الجن تخاف الاقتراب منه؛ لذا فهي لا تقترب او تدخل بيتا هو فيه بل انها تهرب منه^(٢١٩).

وربما علقه العرب على صبيانهم اذا خشي على احدهم في المسن كما ان النساء كانت تبخر به لاجل الخوافي والاقلات- موت الولد؛ لانهم كانوا يرون ان ذلك ما قبل الجن، فاذا ما تبخرن به منعن ذلك^(٢٢٠).

ولعل رائحة هذا النبات الخبيثة والكريهة جعلته مضرب الامثال عند العرب، لذا قيل: (لا ريح خراء فالنجاة)^(٢٢١)، والى هذا المعنى اشار الشاعر، فقال^(٢٢٢):

ريح خراء فالنجاة لا تكن فريسة للاسد اللابد

ويبدو ان العرب كانوا يتصورون الجن على غرار البشر والدواب، فهم ينفرون من الروائح الكريهة؛ لذا اختاروا لحم هذا النبات الزفر لينفرنهم به، وكان لسان حالهم يقول: اهرب مسرعا وانج فان هذا ريح شر^(٢٢٣).

٢- التعشير:

يعد التعشير من ابرز وسائل التنفير التي عرفها العرب قبل الاسلام، والتعشير في الاصل هو نهيق الحمار عشر اصوات في طلق واحد^(٢٢٤)، فذا والى بين عشر ترجيعات متابعات في نهيقه، فهو معشر، ونهيقه تعشير^(٢٢٥).

هذا وكان العرب يعتقدون بان من اراد دخول قرية او حافة وخاف من جناتها ووبائها فانه يعتمد الى الوقوف على باسها قبل الدخول ويعشر كما يعشر الحمار في نهيقه ويعلق عليه كعب ارنب عوذة له من الوباء والجن، فانه لا يصيبه الوباء ويدخل اليها وهو مطمئن على سلامته بحسب ما يزعمون^(٢٢٦).

لقد عمد العرب الى تنفير الجن بهذه الممارسة الخرافية لاعتقادهم بان الجن تهرب من الاصوات الشديدة لا سيما اصوات الحمير، ولعل خوفهم من الامراض التي تلحقها هذه الكائنات بهم اضطررتهم الى الركون اليها، وكأن لسان حالهم يقول: ان الحمى ولوع بالناس واني حمار فاتركيني^(٢٢٧).

والذي يبدو لي ان عقيدة التعشير عند العرب هي عقيدة وافدة اليهم من الديان المجاورة لهم لاسيما اليهود في خيبر، حيث كانوا يمارسونها خشية الحمى، فاخذها منهم العرب حتى انتشرت فيهم وشاع امرها، ولعل ما يؤكد ذلك هو الانكار الشديد لقسم من العرب، حتى ضربوا بذلك المثل فقيل (عشر والموت شجا الوريد)^(٢٢٨)، فضلا عن تصريح العديد من شعراء العرب قبل الاسلام عن انكارهم لها وعدم جدواها، ومنهم الشاعر عروة بن الورد حيث قال^(٢٢٩):

وقالوا اجب وانهق ولا تضيرك خيبر وذلك من دين اليهود ولوع
لعمري لئن عشت من خشية الردى نهاق الحمير انني لجزوع

٣- التغريب والجماليات:

كذلك يعد التغريب عند العرب من ابرز وسائل التنفير المعروفة عندهم قبل الاسلام، حيث كانوا يعتمدون الى تغريب الاسماء ويعتقدون ان في تغريبها تحايل على الجن حتى تنفر وتهرب من اولادهم وبذلك يحققون حماية انفسهم وصبيانهم من شرور هذه الكائنات.

فقد ذكر الرواة بان احد الاعراب قال: لما ولدت قيل لابي نفر عنه، فماني فمنفذا، وكناني ابا العراء^(٢٣٠).

ولا اخاني بجانب الصواب اذا ما قلت: بان في اختيار العرب لهذه لمسميات مغزى معروف، الا وهو التحايل على الجن وتأمين جانبهم؛ لان القنفاذ في معتقدات العرب الاسطورية هي من ابرز مراكب الجن ومطاياهم^(٢٣١)؛ لذا فانهم في هذه التسمية مداواة لهم حتى لا يتعرضوا لهم بسوء، فداوى بذلك العربي ولده منهم بمراكبهم^(٢٣٢)، والى هذه المعاني اشار الشاعر على لسان الجن، فقال^(٢٣٣):

كل المطايا قد ركبنا فلم نجد
ولم ار فيها مثل قنفذ برقة
الذ واشهى من مزكي الثعالب
يقود قطارا من عظام العناكب

اما الجمالات:

فكذلك كانت من ابرز وسائل التنفيذ عند العرب قبل الاسلام، حيث كانوا يعالجون بها الامراض المستعصية التي لا دواء لها؛ فقد ذكر الاخباريون: بان من عجائب العرب انهم كانوا اذا طالت علة الواحد فيهم، وظنوا ان به مسا من الجن لأنه قتل مطية من مطاياهم، كالحية، او اليربوع، او القنفذ، عملوا جمالا من طين- تماثيل- وجعلوا عليها جوالق وملؤها بالحنطة والشعير والتمر، وجعلوا تلك الجمال في باب حجر الى جهة المغرب وقت غروب الشمس، ويأتوا للتهم تلك، فذا اضحو نظروا الى تلك الجمال الطينية، فان رأوا انها على حالها قالوا: لم تقبل الدية، فزادوا فيها، وان رأوها قد تساقطت وتبدد من عليها من المسيرة قالوا: قد قبلت الدية، واستدلوا بها على شفاء المريض، وضربوا بالدف قرصا^(٢٣٤).

والى هذه المعاني اشار العديد من شعراء العرب، فقد اشار اليها بعضهم، وقال^(٢٣٥):

فياليت ان الجن جازا جمالتي
وزحزح عني ما عناني من السقم

كما اشار شاعر اخر فقال^(٢٣٦):

قالوا وقد طال غائي والسقم
احمل الى الجن جمالات وضم

ومما تقدم يتضح لنا: بان تغريب الاسماء والجمالات هي من ابرز وسائل التنفير التي لجأ اليها العرب قبل الاسلام، وما هي في حقيقتها الا امتداد لبقية الممارسات الاخرى السابقة من الرقى والتمايم التي اتخذت اساسا في معالجة الامراض الروحية عندهم منذ القدم.

الخاتمة

ويعد الفراغ من هذه الدراسة تخلص الى بعض النتائج التي يمكن تلخيصها بالاتي:

١- الطب عند العرب مفاهيم ودلالات ومعان متعددة، لذا يعد البرء من المرض والسحر من ابرز معانيه في اللغة، كما يعد حفظ الصحة البدن ومداواة الامراض الروحية والعضوية التي تصيبها من ابرز معانيه في الاصطلاح، بينما تعد الرقى، والعزائم، والمداواة من ابرز المرادفات للطب الروحي عندهم قبل الاسلام.

٢- للطب الروحي جذور تاريخية موهلة في القدم، لذا يعود تاريخ ظهوره الى عهود سيحقة ترتقى الى عصر ادريس- عليه السلام- فهو اول من تكلم فيه وصنع العلوم.

٣- الطب تراث انساني اسهم في صنعه وتطويره جميع الامم والشعوب القديمة؛ لذا لا يجوز نسبته الى امه دون اخرى.

٤- عرف العرب الطب كغيرهم من الامم القديمة؛ لذا كانت لهم معارفهم الطبية المتنوعة، فقد عرفوا الامراض واعراضها، ووضعوا لها المسميات والمعالجات المتنوعة التي تتفق ومستواهم الثقافي، ولعل هذه هي حال كل المعارف الطبية عند كل الشعوب في المراحل الحضارية الاولى.

٥- ازدهر الطب عند العرب منذ القدم، فكان لهم اطباؤوهم المبرزون الذين مارسوا هذه المهنة وعالجوا مرضاهم بشتى الوسائل، وكان الطب ذو ثلاث شعب عندهم، شعبة مارست الطب الخراف بالاوهام والشعوذة. وشعبة مارست الطب الوقائي المعتمد على النصح والارشاد، وشعبة ثالثة مارست الطب العلمي المعتمد على التدخل الجراحي واستعمال العقاقير والادوية الطبية.

٦- للكهنة والعرافين مكانة مرموقة عند العرب، منهم القادرون على استنفار كينونة الاشياء لكلماتهم، واجبارها على اطاعة اوامرهم، لان الالهة تجير الضعفاء اليهم، وتمنحهم القدرة على شفاء المريض، ولعل اقتران الطب العربي بوجه من وجوهه بالعالم العلوي وندرة الاطباء من ناحية اخرى ساهمان منح هؤلاء الكهنة والسحرة والحزاة مكانة رفيعة عند العرب قبل الاسلام.

٧- سيطر الفكر الاسطوري الخرافي على كل مناحي الحياة عند العرب، فأخذ يفسر لهم مظاهر الكون ويعللها، ويمنحهم الامن الروحي والاستقرار النفسي، حتى ملئت حياتهم بالخرافات والاوهام العجيبة، التي تسد حاجاتهم الروحية، وتملا فراغهم النفسي وتخفف من

حدة التوتر والقلق فيهم، وتبعث الطمأنينة والراحة النفسية، وتمدهم بالقوة والقدرة على مقاومة الكائنات الشريرة.

٨- شغلت الامراض الروحية مجهولة السبب كالصرع والحسد والجنون والسحر اذهان العرب، فكانت مصدر قلق وخوف لهم، مما دعاهم الى معالجتها بالممارسات الخرافية، لذا تعد الرقى والتمايم والعزائم، والنفريات من ابرز مظاهر المداواة الروحية عندهم قبل الاسلام.

الهوامش:

- (١) الجوهري، اسماعيل بن ممدات (٥٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور عطار (ط٤- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- ١٩٨٧م): ١٠-١٧٠.
- (٢) الازهري، محمد بن احمد ت(٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب (دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان- ٢٠٠١م): ١٣/٢٠٧؛ ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا ت(٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر- بيروت- لبنان- ١٩٧٩م) ٣/٤٠٧.
- (٣) ابن دريد، محمد بن الحسن ت(٣٢١هـ) مجهرة اللغة، تح: رمزي بعلبكي (دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- ١٩٨٧م): ٧٣/١.
- (٤) الفقعسي، المرار بن سعيد، الديوان، تح: نوري حمودي القيسي (مجلة المورد- المجلد ٢- العدد ٢- بغداد- العراق- ١٩٣٣م): ص ١٦٠. والمزور: الزمام المربوط؛ والشبه: هو معدن الصغر.
- (٥) ابن الفحل، علقمة بن عبيدة، الديوان، تح: حنا نصر الحتي (دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان- ١٩٩٣م): ص ٢٤.
- (٦) صاحب، اسماعيل بن عباد ت(٣٨٥هـ) المحيط فب اللغة، تح: محمد حسن ال ياسين (عالم الكتب- بيروت- لبنان- ١٩٩٤م): ٩/١٣٩.
- (٧) المتاوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي ت (١٠٣١هـ) التوقيف على مهمات التعاريف، تح: محمد رضوان الدايه (دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان- ١٤١٠هـ): ص ٤٧٨.
- (٨) الجوهري، المصدر السابق: ١/١٧٠.
- (٩) ابن السكيت، يعقوب بن اسحاق ت (١٧٠هـ) اصلاح المنطق، تح: محمد مرعي (دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان- ٢٠٠٢م): ص ٦٩؛ صاحب، المصدر السابق: ٩/١٣٩.
- (١٠) الفراهيدي، الخليل بن احمد ت(١٧٠هـ) كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي (مكتبة الهلال- بغداد- العراق- ١٩٨٥م): ٧/٤٠٧؛ الازهري، المصدر السابق: ١٣/٢٠٧.
- (١١) الخالديان، سعيد ومحمد ابنا هاشم الخالدي ت(٣٧١، ٣٨٠هـ) ماسة الخالديين، تح: محمد بن علي دقة (وزارة لثقافة- دمشق- سوريا- ١٩٩٥م): ١/١٠١.
- (١٢) ابن الاسلت، ابو قيس صيفي بن الاسلت الاوس، الديوان، تح: محمد باجودة (دار التراث- القاهرة- مصر- ١٩٧٣م): ص ٩١.
- (١٣) ابن فارس، مقاييس اللغة: ٢/٤٥٤.

- (^{١٤}) الجوهري، الصحاح: ٣٦٧/١.
- (^{١٥}) الجرجاني، علي بن محمد ت(٨١٦هـ) التعريفات، تح: جماعة من المحققين (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ١٩٨٣م): ص ١١٢-١١٣؛ قلجبي، محمد رواس، وقنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء (ط٢- دار النفائس- بيروت- لبنان- ١٩٨٨م): ص ٢٨٨.
- (^{١٦}) الفراهيدي، العين: ٣/ ٢٩١؛ صاحب، المحيط في اللغة: ٣/ ١٩٧؛ ابن منظور، محمد بن مكرم ت(٧١١هـ) لسان العرب (٣- دار كتاب)
- (^{١٧}) الجرجاني، المصدر السابق: ص ١٤٠؛ المناوي، التعاريف: ص ٣٧٧-٣٧٨.
- (^{١٨}) المناوي، المصدر السابق: ٤٧٨.
- (^{١٩}) ابن منظور، المصدر السابق: ٦/ ٢٦٢.
- (^{٢٠}) النفث: هو النفخ اليسير مع الريق، وهو اقل من الثقل، وقيل: انه النفخ بلا ريق، ابن فارس، المصدر السابق: ٥/ ٤٥٧؛ ابن منظور، المصدر السابق: ٢/ ١٩٥-١٩٦.
- (^{٢١}) الازهري، تهذيب اللغة: ٩/ ٢٢٤.
- (^{٢٢}) ابن الاثير، مجد الدين المبارك بن محمد ت(٦٠٦هـ) النهاية في غريب الحديث والاثر، تح: طاهر احمد الزاوي، ومحمود الطناحي(المكتبة العلمية- بيروت- لبنان- ١٩٧٩م): ٢/ ٢٥٤.
- (^{٢٣}) القرافي، احمد بن ادريس ت(٦٨٤هـ) الفروق- أنوار البروق في انواع الفروق (عالم الكتب- بيروت- لبنان- د/ت): ٤/ ١٤٧.
- (^{٢٤}) الازهري، المصدر السابق: ٩/ ٢٢٤.
- (^{٢٥}) النابغة الذبياني، زياد بن معاوية، الديوان، تح: محمد وطماس (ط٢- دار المعرفة- لبنان- ٢٠٠٥م): ص ٧٦.
- (^{٢٦}) العذري، عروة بن حزام، الديوان، تح: انطوان محسن القوال(دار الجيل- بيروت- لبنان- ١٩٩٥م): ص ٤٠.
- (^{٢٧}) الجوهري، المصدر السابق: ٦، ١٩٨٥؛ ابن فارس، المصدر السابق: ٤/ ٣٠٨؛ ابن منظور، المصدر السابق: ١٢/ ٤٠٠.
- (^{٢٨}) الجوهري، المصدر السابق: ١٤/ ١٥٩؛ ابن سيدة، علي بن اسماعيل، ت(٤٥٨هـ) المحكم والمحيط الاعظم، تح: عبد الحميد هندواوي (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ٢٠٠٠م): ٩/ ٤٥٤-٤٥٥؛ ابن منظور، المصدر السابق: ١٤/ ٢٧٨، ٢٨٠.
- (^{٢٩}) قلجبي، معجم لغة الفقهاء: ص ١٢٦.
- (^{٣٠}) عرجاوي، مصطفى، احكام نقل الدم في القانون المدني (دار المنار- بيروت- لبنان- ١٤١٢هـ): ص ١٠؛ عبد المقصود، محمد، مدى مشروعية الاستشفاء بالدم البشري (دار الجامعة- الاسكندرية- مصر- ١٩٩٩م): ص ٦٠.
- (^{٣١}) الرازي، محمد بن زكريا ت(٣٠٣هـ) المنصوري في الطب، تح: حازم البتري (معهد المخطوطات العربية- الكويت- ١٩٨٧م): ص ١٧، ٢٩؛ النووي، يحيى بن شرف ت(هـ) شرح النووي على مسلم (ط٢- دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان- ١٣٩٢هـ): ١٤/ ١٩٢.
- (^{٣٢}) اليربوعي، متحم ومالك بن نويرة، الديوان، تح: ابتسام ورهون الصفار (مطبعة الارشاد- بغداد- العراق- ١٩٦٨م): ص ٩٨.

- (٣٣) الصباغ، رمضان، العلم عند العرب واثره على الحضارة الاوربية (دار الوفاء للطباعة- الاسكندرية- مصر- ١٩٩٨م):ص١٢.
- (٣٤) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم ت(٥٤٨هـ) الملل والنحل (مؤسة الحلبي- القاهرة- مصر- د/ت): ٣/ ٨٣، ٨٥؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ت (٨٠٨هـ) ديوان المبتدأ والخبر- تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحاده (ط٢- دار الفكر- بيروت- لبنان- ١٩٨٨م): ١/ ٦٥٠.
- (٣٥) القفطي، جمال الدين بن علي بن يوسف ت(٦٤٦هـ) اخبار العلماء باخبار الحكماء، تح: ابراهيم شمل الدين (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ٢٠٠٥م): ص١٦؛ ابن ابي اصيبعة، احمد بن القاسم ت (٦٦٨هـ) عيون الانباء في طبقات الاطباء، تح: نزار رضا (دار ومكتبة الحياة- بيروت لبنان- د/ت): ص ١١؛ عكاوي، رحاب خضر، الموجز في تاريخ الطب عند العرب (دار المناهل- بيروت- لبنان- ٢٠٠٠م): ص٦٦.
- (٣٦) ابن خلدون، المصدر السابق: ١/ ٦٥٠؛ السرجاني، راقب، قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية (مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع- القاهرة- مصر- ٢٠٠٩م): ص١٠.
- (٣٧) ابن جلجل، سليمان بن حسان ت(٣٨٤هـ) طبقات الاطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد (ط٢- مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان- ١٩٨٥م): ص ٥-٧؛ ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق: ص٣٢.
- (٣٨) ابن حنين، اسحاق (٢٩٨هـ) تاريخ الاطباء والفلاسفة، تح: فؤاد سيد (ط٢- مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان- ١٩٨٥م): ص ١٥٠.
- (٣٩) المصدر نفسه: ص ١٥٠.
- (٤٠) السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي (دار النضال- بيروت- لبنان- ١٩٨٤م): ١/ ٢٢٤؛ المملوف، عيسى اسكندر، تاريخ الطب عند الامم القديمة والحديثة (مؤسسة هندواي للتعليم- القاهرة- مصر- ٢٠١٢م): ص٤٦.
- (٤١) ابن حنين، المصدر السابق: ص ١٦١، ١٥٤؛ ابن جلجل، طبقات الاطباء: ص١٦-١٧؛ سارتون، جورج، تاريخ العلم القديم في العصر الذهبي لليونان، ترجمة: جورج حداد واخرون (المركز القديم للترقية- القاهرة- مصر- ٢٠١٠م): ٢، ٢٣٢-٢٣٣؛ حسين، محمد كامل، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- طرابلس- ليبيا - د/ت): ص ٢٨٤؛ عطاوي، الموجز في تاريخ الطب: ص ٣٠.
- (٤٢) المسعودي، علي بن الحسين ت(٣٤٦هـ) التنبيه والاشراف، تح: عبد الله اسماعيل (دار الهادي- القاهرة- مصر- د/ت): ص١١٣؛ القفطي، اخبار العلماء: ص ١٠٠-١٠١؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء: ص ١٠٩، ١٣٩؛ ابن خلدون، تاريخ: ١/ ٦٥٠.
- (٤٣) ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق: ص ٢٧؛ السامرائي، المرجع السابق: ١/ ١٢؛ المملوف، المرجع السابق: ص ٤٨.
- (٤٤) الرازي، المنصوري في الطب: ص ٢٣٥.
- (٤٥) سورينا، جان شارل، تاريخ الطب في فن المداواة الى علم التشخيص، ترجمة: ابراهيم الجلائي (سلسلة علم العرفة- مطابع السياسة- الكويت- ٢٠٠٢م): ص ١٣-١٤.
- (٤٦) أمين، احمد، فجر الاسلام (ط١٠- دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان- ١٩٦٩م): ص ٤٥؛ الحوتن محمود سليم، في طرق الميثولوجيا عند العرب (دار النهار للنشر- بيروت- لبنان- د/ت): ص ٢٠٨؛ الفيومي، محمد ابراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي (ط٤- دار الفكر العربي- بيروت- لبنان- ١٩٩٤م): ص ٥١٨.

- (٤٧) فروخ، عمر، تاريخ العلوم عند العرب (دار العلم لملايين- بيروت- لبنان- ١٩٧٠م): ص ٨٢- ٨٣؛ الحمارشة، نشأت، تاريخ اطباء العيون العرب (ط٢- مجلة الكحالة- القاهرة- مصر- ١٩٨٥م): ٨ / ١.
- (٤٨) ابن خلدون، تاريخ: ١ / ٦٥٠- ٦٥١.
- (٤٩) عكاوي، الموجز في تاريخ الطب: ص ٧٢- ٧٣.
- (٥٠) كمال، حسن، الطب المصري القديم (ط٣- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- مصر- ١٩٩٨م) : ١ / ١.
- (٥١) ابن خلدون، المصدر السابق: ١ / ٦٥٠- ٦٥١.
- (٥٢) توفيق، محمد، الامثال العربية والعصر الجاهلي (دار النفائس- بيروت- لبنان- ١٩٨٨م): ص ١٧٣- ١٧٤.
- (٥٣) السامرائي، مختصر تاريخ الطب: ١ / ٢٠٨- ٢٠٩؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية: ص ٢٦.
- (٥٤) السامرائي، المرجع السابق: ١ / ١٩٩، ٢٠٨- ٢٠٩؛ عكاوي، المرجع السابق: ص ٧٥.
- (٥٥) ابن جاجل، طبقات الاطباء: ص ٥٤، ٥٧؛ ابن صاعدني احمد ت (٤٦٣هـ) طبقات الامم، تح: الاب لويس شيخو اليسوعي (الطبعة الكاثوليكية للأباء الشيعيين- بيروت- لبنان- ١٩١٣م): ص ٤٧- ٤٨؛ القفطي، اخبار العلماء: ص ١٢٥؛ ابن ابي اصبغة، عيون الانباء: ص ١٨١؛ ابن العبري، عز يفعر رسوس ابن هارون ت(٦٨٥هـ) تاريخ مختصر الدول، تح: انطون صالحاني اليسوعي (ط٣- دار الشروق- بيروت- لبنان- ١٩٩٢م): ٩٤٥.
- (٥٦) ابن سعد، محمد بن سعد ت (٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر رباط (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ١٩٩٠م): ٧ / ٣٢؛ ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم ت(٢٧٦هـ) المعارف، تح: ثروت عكاشة (ط٢- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- مصر- ١٩٩٢م): ص ١٩١؛ قاسم، محمود الحاج، الطب عند العرب والمسلمين- تاريخ ومساهمات- (الدار السعودية للنشر- جدة- السعودية- ١٩٨٧م): ص ٤٧- ٤٨؛ عكاوي، المرجع السابق: ص ٧٣- ٧٤.
- (٥٧) الاصفهاني، علي بن الحسين ت(٣٥٦هـ) الاغانى، (دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان- ١٤١٥هـ): ١١ / ٦٠؛ العبدري، محمد بن علي ت(٨٣٧هـ) تمثال الامثال، تح: سعد ذبيان (دار المسيرة- بيروت- لبنان- ١٩٨٢م): ٢ / ٤٦٩.
- (٥٨) الميداني، احمد بن محمد ت(٥١٨هـ) مجمع الامثال، تح: محمد محي الدين عبد الحميد (دار المعرفة- بيروت- لبنان- د/ت): ١ / ١١٦، ٢ / ١٨٦؛ ابن منظور، لسان العرب: ٣ / ٢٥، ٢٧٤.
- (٥٩) ابن ابي سلمى، زهير، الديوان، تح: محمد وطماس (ط٢- دار المعرفة- بيروت- لبنان- ٢٠٠٥م): ص ١٥.
- (٦٠) ابن قتيبة، المعارف: ص ٥٧٦.
- (٦١) الديوان: ص ٣٤.
- (٦٢) الدميري، محمد بن موسى ت(٨٠٨هـ) حياة الحوان الكبرى (ط٢- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ١٤٢٤هـ): ١ / ٢٩٢، ٢٩٦؛ عكاوي، الموجز في تاريخ الطب: ص ٦٦؛ الحمارشة، تاريخ أطباء العيون: ١ / ١٠- ١١.
- (٦٣) السامرائي، مختصر تاريخ الطب: ١ / ٢٢؛ الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي: ص ٥١٨.
- (٦٤) المناوي، التعريف: ص ٤٧٨؛ المغلوف، تاريخ الطب: ص ٤٦؛ زيتوني، عبد الغني، الجن واحوالهم في الشعر العربي (مجلة التراث العربي- اتحاد كتاب العرب- دمشق- سوريا- ١٩٩١م): ص ١٢٥؛ علي، جداد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (ط٤- دار الساقى- عمان- الاردن- ٢٠٠١م): ١٦ / ١٤- ١٥.
- (٦٥) الازهري، تهذيب اللغة: ١٣ / ٢٠٧.

- (٦٦) اسماعيل، عز الدين، المكونات الاولى للثقافة العربية (مطبعة الاديب- بغداد- العراق- ١٩٧٢م): ص ١٩٦.
- (٦٧) علي، المرجع السابق: ٢٤/١٦، عطاوي، المختصر في تاريخ الطب: ص ٦٩، ٧٠؛ اسماعيل، المرجع السابق: ص ١٩٨.
- (٦٨) ايستمن، ماكس، الادب في عصر العلم- ضمن كتاب الاديب وصناعته- ترجمة: جيذا ابراهيم جبرا (مكتبة ميمنة- بيروت- لبنان- ١٩٧٣م): ص ٥٥.
- (٦٩) المسعودي، علي بن الحسين ت(٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: اسعد دانمر (دار الهجرة- قم- ايران- ١٤٠٩هـ): ١٥٤/٢؛ ابن منظور، لسان العرب: ١٥٤/١؛ ابن خلدون، تاريخ: ١٣٥/١؛ الابشيهي، محمد بن احمد ت(٨٥٢هـ) المستطرف في كل فن مستظرف، تح: مفيد محمد قحيمه (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ١٩٨٦م): ١٨٠/٢؛ عطاوي، المرجع السابق: ص ٦٧.
- (٧٠) الشريف المرتضى، علي بن الحسين ت(٤٣٦هـ)، امالي المرتضى- غرر الفوائد ودر القلائد، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم (دار احياء الكتب العلمية- القاهرة- مصر- ١٩٥٤): ٢٣٨/١.
- (٧١) ابو سويلم، انور، دراسات في الشعر الجاهلي (دار الجيل- بيروت- لبنان- ١٩٨٧م): ص ١٠٤.
- (٧٢) الميداني، مجمع الامثال: ٥٨/١.
- (٧٣) العسكري، الحسن بن عبد الله، ابو هلال ت(٣٩٥هـ) جمهرة الامثال، (دار الفكر العربي- بيروت- لبنان- درت): ٢٨٥/١.
- (٧٤) الاصبهاني، حمزة بن الحين ت(٣٥١هـ) الدررة الفاخرة في الامثال السائرة، تح: عبد المجيد قطامش (دار المعارف- القاهرة- مصر- ١٩٧٢): ١٤٣/١؛
- (٧٥) الزمخشري، محمود بن عمر ت(٥٣٨هـ) المستقصى في امثال العرب (ط٢- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ١٩٨٧م): ٦٣/٢.
- (٧٦) العسكري، المصدر السابق: ١٩٩/١.
- (٧٧) الميداني، المصدر السابق: ٢/٢٤١.
- (٧٨) السرجاني، قصة العلوم: ص ٢٦-٢٧؛ عطاوي، الموجز في تاريخ الطب: ص ٦٦، ٧٠.
- (٧٩) نصار، حسني، نشأت التدوين التاريخي عند العرب (ط٢- منشورات اقرأ- بيروت- لبنان- ١٩٨٠م): ص ١١-١٢.
- (٨٠) الدفاع، علي عبد الله، ورواد علم الطب في الحضارة الاسلامية (مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان- ١٩٩٨م): ص ٦٠؛ السرجاني، قصة العلوم: ص ٢٦.
- (٨١) الجاحظ، عمرو بن بحر ت(٢٥٥هـ) البيان والتبيين، تح: فوزي عطوان (دار صعب- بيروت- لبنان- ١٩٦٨م): ص ١٥٤-١٥٥؛ اليعقوبي، احمد بن يعقوب ت(٢٢٧هـ) تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الامير مهنا (شركة الاعلمي للمطبوعات- بيروت- لبنان- ٢٠١٠م): ٣٠١-٣٠٠/١؛ ابن عبد ربه، احمد بن محمد ت(٣٢٨هـ) العقد الفريد (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ١٤٠٤هـ): ٩٣/٧؛ المعوري، مروج الذهب: ١٥٤/٢؛ ابن خلدون، تاريخ: ١/١٣٥-١٣٦؛ القلقشندي، احمد بن علي ت(٨٢١هـ) صبح الاعشى في صناعة الانشا (دار الكتب العلمية- بيروت- دت): ٤٥٤/١.
- (٨٢) الديوان: ص ٣٩.

- (^{٨٣}) ابن الاثير، المبارك بن محمد ت(٦٠٦هـ) المرجع في الالباء والامهات، تح: ابراهيم السامرائي (دار الجبل- بيروت- لبنان- ١٩٩١م): ص ١١٤؛ الاثري، محمد بن الحسن الرضي ت(٦٨٦هـ) شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد واخرون (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ١٩٧٥م): ١٢٧/٤؛ الطرابلسي، نوفل، صناعة الطب في تقدمات العرب (ط٢- دار التراث العربي- بيروت- لبنان- ١٩٨٢م): ص ٤٢٧.
- (^{٨٤}) العسكري، جمهرة الامثال: ١٤ / ٢.
- (^{٨٥}) ابن حجر، أوس، الديوان، تح: محمد يوسف نجم (ط٣- ار صادر- بيروت- لبنان- ١٩٧٩م): ص ١١١.
- (^{٨٦}) ابن الاثير، علي بن ابي الكرم الجزري ت(٦٣٠هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض وعادل احمد (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ١٩٩٤م): ٢٨٩/٢؛ العقلاني، احمد بن علي بن حجر ت(٨٥٢هـ) الاصابة في تميز الصحابة، تح: علي محمد وعادل احمد (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ١٤١٥هـ): ١١٨/٧.
- (^{٨٧}) ابن جلجل، طبقات الاطباء: ص ٥٧؛ القفطي، اخبار العلماء: ص ٣١٩، ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء: ص ١٧٠- ١٧١.
- (^{٨٨}) ابن جلجل، المصدر السابق: ص ٥٨؛ ابن الاثير، المبارك بن محمد ت(٦٠٦هـ)، جامع الاصول في احاديث الرسول، تح: عبد القادر الارنؤوط (مكتبة الحلواني- القاهرة- مصر- ١٩٧٠م): ٧٣٩/٤.
- (^{٨٩}) عكاوي، الموجز في تاريخ الطب: ص ٨٣.
- (^{٩٠}) ابن قتيبة، عبد الله مسلم، الشعر والشعراء، تح: ثروت عكاشة (دار الحديث- القاهرة- مصر- ١٤٢٣هـ): ٣٦٧/١؛ الأمري، الحسن بن بشر ت(٣٧٠هـ) المؤلف والمؤتلف في اسماء الشعراء، تح: ف. كرنكو (دار الجبل- بيروت- لبنان- ١٩٩١م): ص ١٦٥؛ الشريف المرتضى، الامالي: ٢٣٨/١؛ الميداني، مجمع الامثال: ٩٤/٢؛ الزركلي، خير الدين بن محمود، الاعلام (ط١٥- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- ٢٠٠٢م): ٥١ / ٣.
- (^{٩١}) الشيرما : ضرب من النبات ونوع من الشيخ، شجرته حارة محرقة، وثماره كحبة الحمص، يطبخ ويشرم مأؤه، فيسهل الاخلاط الغليظة ، الاصفهاني، احمد بن عبد الله، ابو يقيم ت(٤٣٠هـ) موسوعة الطب النبوي، تح: مصطفى خضر (دار ابن حزم- بيروت- لبنان- ٢٠٠٦م): ٥٨٥ / ٢؛ الحميري، نشوان بن سعيد ت(٥٧٣هـ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين العمري واخرون (دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان- ١٩٩٩م): ٣٣٦٣-٣٣٦٤.
- (^{٩٢}) السناء: نبات معروف من الادوية، له محل ابيض وهو من الاغلاط وربما قيل له السنامكي. الاصفهاني، موسوعة الطب النبوي: ٥٨٢/٢؛ ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث: ٤١٤/٢- ٤١٥.
- (^{٩٣}) السنوت: نبات معروف وهو من الشبث يقال له الكمون، وقيل: العسل. الاصفهاني، المصدر السابق: ٥٨٤ / ٢- ٥٨٥؛ ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث: ٤٠٧ / ٢.
- (^{٩٤}) الخطيب البغدادي، احمد بن علي ت(٤٦٣هـ) المتفق والمفترق، تح: محمد صادق الحامدي (دار القادري- دمشق- سوريا- ١٩٩٧م): ٣ / ١٧٧٥؛ العسقلاني، الاصابة: ٢٨٩/٣.
- (^{٩٥}) ابن سعد، الطبقات الكبرى " ١٨٢/٤؛ ابن الاثير، اسد الغابة: ٥٦/٣.
- (^{٩٦}) الثعالبي، عبد الملك بن محمد ت(٤٢٩هـ) ثمار القلوب في المصنفا والمنسوب (دار المعارف- القاهرة- مصر- د/ت): ص ١٠٥- ١٠٦؛ الزركلي، الاعلام: ٣٧/٣؛ البدين عبد اللطيف، الطب عند العرب (وزارة الثقافة والفنون- بغداد- العراق- ١٩٧٨م): ص ٣٠.
- (^{٩٧}) الديوان: ص ٣٩.

- (٩٨) ابن السكيت، اصلاح المنطق: ص٤٦؛ ابن دريد، جمهرة اللغة: ١/٢٩١، ٢٩٣، ٥٨٨؛ الجوهري، الصحاح: ٤/١٣٩٧؛ ابن سيده، علي بن اسماعيل ت(٤٥٨هـ) المخصص، تح: خليل ابراهيم جفال (دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان- ١٩٩٦م): ١/٢٧٢-٢٧٣.
- (٩٩) الميداني، مجمع الامثال: ٢/١٤٥.
- (١٠٠) المهلهل، امرؤ القيس بن ربيعة، الديوان، تح: طلال حرب (الدار العلمية- بيروت- لبنان- د/ت): ص٢٨.
- (١٠١) ابن الطفيل، عامر بن الطفيل بن مالك، الديوان، تح: هدى جنهو يشتي (دار البشير- عمان- الاردن- ١٩٩٧م): ص٣٧.
- (١٠٢) الشنقيطي، محمد محمود، ديوان الهنديين (الدار القومية للطباعة والنشر- القاهرة- مصر- ١٩٦٥م): ٢/٢٦٣.
- (١٠٣) ابن منظور، لسان العرب: ١٢/٥٥١.
- (١٠٤) الاعشى، ميمون بن قيس، الديوان، تح: عبد الرحمن المصطاوي (دار المعرفة- بيروت- لبنان- ٢٠٠٥م): ص١٢٨.
- (١٠٥) النابغة الشيباني، عبد الله بن المخارق، الديوان، تح: احمد نسيم (ط٣- دار الكتب المصرية- القاهرة- مصر- ٢٠٠٠م): ص١. والشروب: جماعة الشراب، والمروق: الشراب المصطفى.
- (١٠٦) ابن سهل الطبري، علي بن سهل بن رين ت(٢٦٠هـ) فردوس الحكمة في الطب، تح: محمد زبير الصديقي (مطبعة آفتاب - برلين - المانيا - ١٩٢٨م): ص١٣٨-١٤٠؛ الازهري، تهذيب اللغة: ٢/١١.
- (١٠٧) الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد ت(٥٠٢هـ) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (شركة دار الارقم بن ابي الارقم - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ): ٢/٦٦٢.
- (١٠٨) الجاحظ عمرو بن بحر ت(٢٥٥هـ) الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون (دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٩٩٦م): ١/١٨٨.
- (١٠٩) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن ايوب ت(٢١٣هـ) السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وابراهيم الاياري وعبد الحفيظ الشلبي (مطبعة مصطفى بابي الحلبي واولاده - القاهرة - مصر - ١٩٥٥م): ١/٤٢٣؛ الجاحظ، المصدر السابق: ١/١٨٥، ٦/٢١٧.
- (١١٠) الراغب الاصفهاني، محاضرات الادباء: ٢/٦٦٢.
- (١١١) اليونان: ص١٢٦. ومعنى ذلك ان الشيطان اذا سكن في قاصعاء قفى ناقته تتقاذ واستخرجناه كما يستخرج اليربوع من نافقانه، والتوام: المزوج.
- (١١٢) ديوان الهذليين: ٢/١٥٢.
- (١١٣) ابن ابي الحديد، عز الدين بن هبة الله ت(٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة، تح: محمد بعد الكريم النمري (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ١٩٩٨م): ١٩/٣٧٣.
- (١١٤) الازهري، تهذيب اللغة: ٤/١٦٤.
- (١١٥) الجوهري، الصحاح: ٢/٤٦٥؛ الجرجاني، التصريفات: ص٨٧.
- (١١٦) ابن دريد، جمهرة اللغة: ٢/٣٥٦؛ ابن فارس، مقاييس اللغة: ٤/١٩٩.
- (١١٧) ابن منظور، لسان العرب: ٥/٢٢٠.
- (١١٨) الجاحظ، المصدر السابق: ٢/١٤٣؛ ابن فارس، المصدر السابق: ٥/٤٦٠.

- (١١٩) السلمي، العباس بن مرداس، الديوان، تح: يحيى الجبوري (مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان- ١٩٩١م): ص ١٥٦.
- (١٢٠) الجاحظ، المصدر السابق: ٢١٨ / ٦.
- (١٢١) الخطيب البغدادي، خزنة الادب: ١٧٠ / ٦.
- (١٢٢) الجاحظ، المصدر السابق: ٢١٨ / ٦.
- (١٢٣) الألوسي، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة أصول العرب، تح: محمد بهجت الاثري (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ٢٠٠٩م): ٣٥٤ / ٢.
- (١٢٤) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر: ٣٧٥ / ٢؛ ابن منظور، المصدر السابق: ١٥٧ / ٨.
- (١٢٥) أبو ذؤيب الهذلي، خويلد بن خالد بن محرث، الديوان، تح: اجمد خليل الشال (مركز الدراسات والبحوث الاسلامية- بور سعيد- مصر - ٢٠١٤م): ص ٧٢. والنوئي: حفيرة حول البيت تمنع الماء.
- (١٢٦) الهذلي ، ساعدة بن جؤية، الديوان، تح: ميساء قتلان (جامعة دمشق- كلية الاداب والعلوم الانسانية- سوريا- ٢٠٠٣م): ص ٧٢. والإلدة: الاولاد.
- (١٢٧) الجاحظ، الحوان: ٢١٨ - ٢١٩.
- (١٢٨) المصدر نفسه: ١٣٢ / ٢.
- (١٢٩) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر: ٢٧٢ / ٤؛ ابن منظور، لسان العرب: ١٢ / ٥٥٢.
- (١٣٠) دغيم، سميح، اديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام (دار الفكر اللبناني- بيروت- لبنان- ١٩٩٥م): ص ١٥٤.
- (١٣١) الازرقعي، محمد بن عبد الله ت(٢٥٠هـ) اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، تح: علي عمر (مكتبة الثقافة الدينية، بيروت- لبنان- ٢٠٠٣م): ٩١ / ١.
- (١٣٢) المناوي، التعاريف: ص ٤٧٨؛ السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي: ١ / ٢٠٧؛ المعلوف، تاريخ الطب: ص ٤٦؛ دغيم، المرجع السابق: ص ١٦٥؛ زيتوني، الجن واحوالهم: ص ١٢٥.
- (١٣٣) ايستمن، الادب في عصر العلم: ص ٥٥؛ عكاوي، الموجز في تاريخ الطب: ص ٦٦-٦٧.
- (١٣٤) النفث: هو النفخ اليسير وهو اقل من التفل، فيقال نفث الراقي ريقه اذا نفخ مع ريق يسير. ابن دريد، جمهرة اللغة: ١ / ٤٢٩؛ الفيروز ابادين مجد الدين محمد بن يعقوب ت(٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتبة التراث، محمد نعيم العرقسوسي (٨- مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان- ٢٠٠٥م): ١ / ١٧٧.
- (١٣٥) ابن سيده، المخصص: ٤ / ٢١؛ ابن الاثير، المصدر السابق: ٢ / ٢٥٤؛ القرافي، الفروق: ٤ / ١٤٧؛ ابن منور، المصدر السابق: ٣ / ٤٩٩.
- (١٣٦) العبسين عنتره بن شداد، الديوان، تح: خليل الخوري (مطبعة الادب- بيروت لبنان- ١٨٩٣م): ص ٢٨.
- (١٣٧) أبو مجلة المغربي، شهاب الدين احمد بن يحيى ت(٧٧٦هـ) ديوان الصباية (طبعة دار الكتب المصرية- القاهرة- مصر - د/ت): ص ٨٣.
- (١٣٨) البكري، عبد الله بن عبد العزيز ت(٤٨٧هـ) سمط اللآلي في شرح امالي القالي، تح: عبد العزيز الميخني (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- د/ت) : ١ / ٧١٣.
- (١٣٩) الجوهرى، الصحاح: ٥ / ١٨٣٦.
- (١٤٠) ابن الاثير، المصدر السابق: ٥ / ١٢٠.
- (١٤١) الفيروز ابادي، المصدر السابق: ١ / ١٠٦٥.

- (١٤٢) الجواهري، الصحاح: ١٨٣٦ / ٥.
- (١٤٣) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، ادب الكتاب، تح: محمد الدالي (مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان- د/ت): ص ٢٢.
- (١٤٤) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثار: ١٢٠ / ٥.
- (١٤٥) ابن قيم الجوزية، محمد بن ابي بكر بن ايوب ت(٧٥١هـ) الطب النبوي (دار الهلال- بيروت- لبنان- د/ت): ص ١٣٧.
- (١٤٦) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٤٢٨ / ١٩.
- (١٤٧) ابن سيده، المخصص: ٣٧٤ / ١.
- (١٤٨) ابن ابي الحديد، المصدر السابق: ٤٢٦ / ١٩.
- (١٤٩) ابن منظور، لسان العرب: ٨١ / ٦.
- (١٥٠) ابن فارس، جمهرة اللغة: ٣٧٣ / ١.
- (١٥١) ابن ابي الحديد، المصدر السابق: ٤٢٧ / ١٩.
- (١٥٢) ابن ابي الحديد، المصدر نفسه: ٤٢٧ / ١٩؛ الفيروز ابادي، القاموس المحيط: ٥٦٣ / ١.
- (١٥٣) ابن منظر، المصدر السابق: ١٦٥ / ٦؛ الالوسي ن بلوغ الارب: ٩ / ٣.
- (١٥٤) الازهري، تهذيب اللغة: ١١ / ١٧٧؛ صاحب، المحيط في اللغة: ١٣٩ / ٦؛ ابن ابي الحديد، المصدر السابق: ١٩ / ٤٢٧.
- (١٥٥) ابن سيده، المصدر السابق: ٣٧٤ / ١.
- (١٥٦) ابن منظور، المصدر السابق: ٥ / ٢٦٦؛ الالوسي، المرجع السابق: ٧ / ٣.
- (١٥٧) ابن ابي الحديد، المصدر السابق: ٤٢٦ / ١٩.
- (١٥٨) الازهري، المصدر السابق: ١١ / ١٧٧.
- (١٥٩) ابن منظور، المصدر السابق: ٤٥٤ / ١٣.
- (١٦٠) الدوان: ص ٦٤.
- (١٦١) ابن ابي الحديد، المصدر السابق: ١٩ / ٤٢٨؛ الالوسي، المرجع السابق: ٣ / ٧-٨.
- (١٦٢) ابن دريد، جمهرة اللغة: ٢ / ٦٩٨؛ الازهري، المصدر السابق: ٣ / ٩٤؛ ابن سيده، المصدر السابق: ٤ / ٢١؛ ابن الاثير، المصدر السابق: ٢ / ٢٥٤، ٣ / ٣١٨.
- (١٦٣) الجوهري، المصدر السابق: ٢ / ٦٩٥؛ ابن منظور، المصدر السابق: ٤ / ٤٠١.
- (١٦٤) الضبي، المفضل بن محمد بن سالم ت(١٦٨هـ) المفضليات، تح: احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون (ط٦- دار المعارف- القاهرة- مصر- د/ت): ص ٤٠.
- (١٦٥) ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار ت(١٥١هـ) سيرة ابن اسحاق، تح: سهيل زكار (دار الفكر- بيروت- لبنان- ١٩٧٨م): ص ١١٢؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٤٠٥.
- (١٦٦) الجاحظ، الحيوان: ٢١٧ / ٦.
- (١٦٧) اللميري، حياة الحوان الكبرى: ١ / ٢٩٦.
- (١٦٨) ابن ابي الحديد، المصدر السابق: ١٩، ٤٠٥.
- (١٦٩) سورة الجن/ الاية: (٦).
- (١٧٠) الجاحظ، المصدر السابق: ٦ / ٢١٨.

- (١٧١) الالوسي، بلوغ الارب: ٢ / ٣٥٤.
- (١٧٢) الفراهيدي، العين: ٦ / ٢٥٢؛ الخطابي، حمد بن محمد ت (٣٨٨هـ) معالم السنن (المطبعة العلمية- حلب- سوريا- ١٩٣٢م): ٤ / ٢٢٠؛ ابن منظور، لسان العرب: ٥ / ٢٠٩.
- (١٧٣) الجوهري، الصحاح: ٢ / ٨٢٨؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي ت (٥٩٧هـ) غريب الحديث، تح: عبد المعطي امين (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ١٩٨٥م): ٢ / ٤٠٨؛ ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثار: ٥ / ٥٤.
- (١٧٤) الازهري، تهذيب اللغة: ١١ / ٢٣٣؛ ابن سيدة، المخصص: ٤ / ٢١؛ الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق ت (١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة محققين (دار الهداية- القاهرة- مصر - ١٩٨٥م): ١٤ / ٢١٧.
- (١٧٥) ابن عطية، جرجر، الديوان، (دار بيروت للطباعة والنشر - لبنان - ١٩٨٦م): ص ٢١١.
- (١٧٦) ابن ابي الحديد، المصدر السابق: ١٩ / ٤٠٨.
- (١٧٧) الازهري، المصدر السابق: ١٤ / ١٤٨؛ ابن الاثير، المصدر السابق: ١ / ١٩٧.
- (١٧٨) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري (مطبعة العاني- بغداد- العراق - ١٣٩٧هـ): ص ٤٥٠؛ ابن دريد، محمد بن الحسن، الاشتقاق، تح: عبد اسلام محمد هارون (دار الجيل- بيروت- لبنان- ١٩٩١م): ص ٦٥؛ الازهري، المصدر السابق: ١٤ / ١٨٤-١٨٥.
- (١٧٩) الجاحظ، المصدر السابق: ٢ / ٧.
- (١٨٠) ابن حجر الكندي، امرؤ القيس، الديوان، تح: عبد الرحمن المصطاوي (دار المعرفة- بيروت- لبنان - ٢٠٠٤م): ص ٣٠.
- (١٨١) العامري، لييد بن ربيعة، الديوان، تح: محمد وطماس (دار المعرفة- بيروت- لبنان - ٢٠٠٤م): ١٢٧.
- (١٨٢) ابن دريد، الاشتقاق: ص ٦٥.
- (١٨٣) الديوان: ص ٤٩.
- (١٨٤) البيروني، محمد بن احمد ت (٤٤٠هـ) الجماهير في معرفة الجواهر، تح: زين العابدين الموسوي والحبيب عبد الله احمد (حيدر ابار الدكن- الهند- درت): ص ٨٤؛ الزبيدي، تاج العروس: ٤ / ٤١٤؛ الجميلي، السعيد، الاحجار الكريمة (مكتبة مدبولي- القاهرة- مصر - ١٩٩٩م): ص ١١٠.
- (١٨٥) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٤٢٧.
- (١٨٦) ابن السكيت، اصلاح المنطق: ص ٣٠٥.
- (١٨٧) الابشيهي، محمد بن احمد ت (٨٥٢هـ) المستطرف في كل مستطرف (ط٢- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ١٩٨٦م): ٢ / ٣١٢.
- (١٨٨) ابن منظور، لسان العرب: ١٦ / ٥٨٥.
- (١٨٩) الفيروز ابادي، القاموس المحيط: ١ / ٧٦٩.
- (١٩٠) الجوهري، الصحاح: ٣ / ١٢٩٥.
- (١٩١) ابن دريد، جمهرت اللغة: ٢ / ٨٦٠؛ التوهيدي، علي بن محمد ت (٤٠٠هـ) البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي (دار صادر- بيروت- لبنان- ١٩٨٨م): ٧ / ١٧٠.
- (١٩٢) ابن ابي الحديد، المصدر السابق: ١٩ / ٤٢٦.

- (١٩٣) الفيروزي ابادي، المصدر السابق: ١ / ٩٧١.
- (١٩٤) ابن ابي الحديد، المصدر السابق: ١٩ / ٤٢٧.
- (١٩٥) الازهري، تهذيب اللغة: ٢ / ١٠٧-١٠٨.
- (١٩٦) الزيلعي، عثمان بن علي ت(٧٤٣هـ) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق (المطبعة الاميرية الكبرى - القاهرة - مصر - ١٣١٣هـ): ٦ / ١٦-١٧.
- (١٩٧) ابن ابي الحديد، المصدر السابق: ١٩ / ٣٩٦.
- (١٩٨) الازهري، المصدر السابق: ١٥ / ١٥٩؛ الجوهرى، المصدر السابق: ٥ / ١٨٧٠.
- (١٩٩) ابن منظور، المصدر السابق: ١ / ٤٤.
- (٢٠٠) ابن دريد، جمهرة اللغة: ١ / ٢٨١؛ ابن سيرة، المختص: ٤ / ٢١.
- (٢٠١) القرطبي، محمد بن احمد ت(٦٧١هـ) الجامع لاحكام القرآن، تح: احمد البردوني وابراهيم اطفيش (ط٢- دار الكتب المصرية - القاهرة - مصر - ١٩٦٤م): ٢٠ / ٢٥٧.
- (٢٠٢) ابن سلام، ابو عبيد القاسم ت (٢٢٤هـ) غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان (مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد - الركن - ١٩٦٤م): ٢١٢؛ ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر: ٥ / ١٤٩.
- (٢٠٣) الازهري، تهذيب اللغة: ١٤ / ٢٢٤؛ ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر: ٥ / ١٤٨.
- (٢٠٤) الازهري، المصدر السابق: ١٥ / ١٥٢-١٥٣؛ ابن منظور، لسان العرب: ٥ / ٢٢٤-٢٢٧.
- (٢٠٥) الديوان: ص ٦٠. مستدرا صبابها: اشعار ادرار اللبن على خوفها من السهام.
- (٢٠٦) صاحب، المحيد في اللغة: ١٠ / ٢٣١؛ الفيروز ابادي، القاموس المحيط: ١ / ٤٨٦؛ الزبيدي، تاج العروس: ١٤ / ٢٦٩.
- (٢٠٧) الجوهرى، الصحاح: ٣ / ٩٨١؛ ابن منظور، لسان العرب: ٦ / ٢٢٦-٢٢٧.
- (٢٠٨) القلقسندي، صبح الاعشى: ١ / ٤٦٢.
- (٢٠٩) الراغب الاصفهاني، محاضرات الادباء: ١ / ١٩٥؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٤٠٣-٤٠٤؛ والخماسة والعشيرة كلاهما شجرتان معروفتان بارض العرب.
- (٢١٠) الديوان: ص ٧٩-٨٠. القسم: اللبس في المفصل.
- (٢١١) الراغب الاصفهاني، المصدر السابق: ١ / ١٩٥.
- (٢١٢) ابن ابي الحديد المصدر السابق: ١٩ / ٤٠٤؛ القلقسندي، المصدر السابق: ١٠ / ٤٦٢؛ الالوسي، بلوغ الادب: ٢ / ٣١٦.
- (٢١٣) الراغب الاصفهاني، المصدر السابق: ١ / ١٩٥.
- (٢١٤) الراغب الاصفهاني، المصدر السابق: ١ / ١٩٥؛ الالوسي، المرجع السابق: ٢ / ٣١٠.
- (٢١٥) البحتري، ابو عبادة الوليد بن عبيد ت (٢٤٨هـ) الحماسة، تح: محمد ابراهيم صور واحمد محمد عبيد (هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث - الامارات - ٢٠٠٧): ص ٢٠٧.
- (٢١٦) ابن سيدة، المحكم والمحيط الاعظم: ٧ / ٢٧٧.
- (٢١٧) ابن ابي الحديد المصدر السابق: ١٩ / ٣٩٩.
- (٢١٨) ابن سيدة، المحكم والمحيط الاعظم: ٧ / ٢٧٧؛ ابن منظور المصدر السابق: ٦ / ٢٢٦.

- (٢١٩) المصاحب، المصدر السابق: ٣ / ١٧١؛ ابن منظور، المصدر السابق: ١٤ / ١٧٥؛ الزبيدي، المصدر السابق: ٣٧ / ٤٢٤.
- (٢٢٠) ابن منظور، المصدر السابق: ١٤ / ١٧٥.
- (٢٢١) الزمخشري، المستقصى في امثال العرب: ٢ / ١٠٧.
- (٢٢٢) الميداني، مجمع الامثال: ١ / ٢٨٩.
- (٢٢٣) الزمخشري، المصدر السابق: ٢ / ١٠٧؛ ابن منظور، المصدر السابق: ١٤ / ١٧٥.
- (٢٢٤) الميداني، مجمع الامثال: ٢ / ٤٢.
- (٢٢٥) الفراهيدي، العين: ١ / ٢٤٧؛ الازهري، تهذيب اللغة: ١ / ٢٦١.
- (٢٢٦) الجاحظ، الحيوان: ٦ / ٣٥٨؛ الراغب الاصفهاني، محاضرات الادباء: ١ / ١٩٥؛ الحموي، ياقوت بن عبد الله ت (٦٢٦هـ) معجم البلدان (ط٢- دار صادر- بيروت- لبنان- ١٩٩٥م): ٣ / ٨٤-٨٥.
- (٢٢٧) القزويني، زكريا بن محمد ت (٦٨٢هـ) اثار البلاد واخبار العباد (دار صادر- بيروت- لبنان- د/ت): ص ٩٢.
- (٢٢٨) الميداني، المصدر السابق: ٢ / ٤٢.
- (٢٢٩) ابن الوردي، عروة، الديوان، تح: اسماء ابو بكر محمد (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ١٩٩٨م): ص ٨٠.
- (٢٣٠) ابن منظور، لسان العرب: ٥ / ٢٢٧.
- (٢٣١) الجاحظ، المصدر السابق: ٦ / ٢٣٩.
- (٢٣٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٤٠٤.
- (٢٣٣) الجاحظ، المصدر السابق: ٦ / ٢٣٧، ٢٣٩.
- (٢٣٤) ابن ابي الحديد، المصدر السابق: ١٩ / ٤١٨.
- (٢٣٥) الالوسي، بلوغ الادب: ٢ / ٣٤٩.
- (٢٣٦) ابن ابي الحديد، المصدر السابق: ١٩ / ٤١٨.

مصطفى غالب ومنهجه في كتابة التاريخ
الاسماعيلي والفاطمي

د. حيدر جابر عبد الربيعي
وزارة التربية / مديرية تربية الرصافة الاولى

مصطفى غالب ومنهجه في كتابة التاريخ الاسماعيلي والفاطمي

د. حيدر جابر عبد الربيعي

ملخص:

طبيعة الدراسة تعطي صورة سريعة لحياة شخصية فكرية قدمت الكثير من العطاء في مجال التصنيف والتحقيق بالتاريخ الاسماعيلي والفاطمي فضلا عن البحث والاستقصاء . حياة مصطفى غالب ونتاجه العلمي لا تغطيه هذه الدراسة بقدر ما هي دراسة تعريفية لهذا العالم الجليل فضلا عن التعرف على جوانب من منهجيته في حقل التصنيف والتحقيق، فمصطفى غالب مؤرخ و محقق تميز نتاجه بالموضوعية والرصانة العلمية وتتبعه الواسع وإطلاعه على احداث التاريخ الاسماعيلي والفاطمي(٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م) الإسماعيلية فرقة من فرق التشيع الكبرى سميت بالإسماعيلية لانتسابها الى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، جاءت بالدولة الفاطمية الى الحكم لأكثر من قرنين ونصف خلال المرحلة التمهيديّة المغربية أولاً ثم المرحلة المصرية ثانياً. وانتشرت بدعواها، وأصبحت عقائدياً فرقة كبرى تنافس الفرق الموجود وتحكم دولة، وبعد زوال الدولة الفاطمية بقيت الفرقة الى يومنا هذا بالهند وسوريا ولبنان واليمن وايران. دون ان يتأثر بالعوامل السياسية الضاغطة بل يدرج الاحداث بتناسق وبحرفية عالية ميزته عن أقرانه.

الكلمات الافتتاحية: مصطفى غالب الاسماعيلية المنهجية المخطوطات

Mustafa Ghalib and his efforts in writing Ismaili and Fatimid history

Manuscripts

Dr.. Haider Jaber Abdel Rubaie

Ministry of Education

First Rusafa Education Directorate

Abstract

The nature of the study gives a quick picture of the life of an intellectual figure who made many contributions in the field of classification and investigation of Ismaili and Fatimid history, as well as research and investigation. The life of Mustafa Ghalib and his scientific productions are not covered by this study as much as it is an introductory study of this great scholar in addition to identifying aspects of his methodology in the fields of classification and investigation. Mustafa Ghalib is a historian and investigator whose work is distinguished by objectivity, scientific sobriety, and his extensive knowledge, and he follows the events of Ismaili and Fatimid history without being influenced. Despite the pressing political factors, he lists the events in a coherent manner with high

professionalism, which distinguishes him from his peers. Opening words:
Mustafa Ghaleb Ismaili Methodism

المقدمة

يعتبر التاريخ الاسماعيلي الفاطمي و (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م) من المراحل المهمة التي عنيت باهتمام المؤرخين المتقدمين والمتأخرين ويعد مصطفى غالب في مقدمة المؤرخين السوريين المحدثين والذي قدم نتاجاً علمياً متنوعاً ما بين التأليف والتحقيق وهذا ما دفعنا لبيان نتاجه العلمي ومنهجيته التاريخية وتسليط الضوء عليها، فضلاً عن ذلك ان من اهم العوامل التي مكنته من الابداع الفكري ايمانه بالتحليل والنقد والتمحيص بالنص التاريخي الاسماعيلي والفاطمي وهذا ما دفعه إلى استنتاجات دقيقة ومقدرة عالية بالتأليف والتحقيق وضبط النصوص وتشذيبها من الخلل للوصول إلى النتائج العلمية الرصينة. توضح الدراسة حجم تأثير كتب مصطفى غالب منهجيته العلمية بتدوين التاريخ الاسماعيلي الفاطمي فضلاً عن اضافاته الخاصة حول المعتقد الاسماعيلي فلسفته الفكرية والتي قادة دولة واسعة الاطراف استمرت (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م)

المبحث الأول

بيئته الثقافية والاجتماعية

أسمه ونسبه :

ولد مصطفى غالب بن المير سليم والسيدة تمانية الامير مصطفى سعد في قرية البري الشرقي من قضاء مدينة سلمية في سوريا عام ١٩٢٣ لأسرة اسماعيلية نزارية من اتباع قاسم شاه (دفترى، ٢٠١٣، صفحة ١٦٩) ثم امضى طفولته فيها ونهل من معارفها (غالب، د.ت، صفحة ١٧) (عزوز، ٢٠١٦، صفحة ٢) (فرحات، ١٩٨١، صفحة ٧) .

نشأته :

ادرك اولى مبادئ الحكمة ومعارفها على يد والده المير سليم فسار على طريق الحقيقة العرفانية متأثر بأرشاداته فضلاً عن ذلك كان لمدينة سلمية* (المهلبى، ٢٠٠٦، صفحة ٩٤) (ابن خردادبة، ١٩٩٩، صفحة ٩٠٤) (ياقوت الحموي، د.ت، صفحة ٢٣٥)

* سلمية : مدينة على ضفة برية كثيرة بالمياه والشجر رضية خصبة وهي متوسطة ومحطة هامة على الطريق بين الرقة ودمشق وتبلغ من الرقة إلى دمشق اربعة وعشرون ميلا .

التي ترعرع فيها الأثر الكبير في نضج مداركه وتوسيع ثقافته الفلسفية الدينية وميله الشديد للبحث والتحري والتنقيب عن المصادر والمراجع، ورغبته للحصول على المخطوطات القديمة.

فمدينة سلمية تعتبر المركز الرئيسي للدعوة الاسماعيلية والمكان الذي استقر فيه عبد الله بن اسماعيل (احمد الوفي) * (غالب م.، ١٩٦٥، صفحة ١٥٠) حيث اتخذها مقر لامامته ومركزاً رئيسياً لدعوته يرسل منها الدعوة إلى الأقاليم المختلفة لنشر الدعوة (البهروجي، ١٩٥٨، صفحة ٢٣٥) (منصور، ١٩٨٤، صفحة ٤٠)
سيرته العلمية :

بدأت مسيرته الدراسية في مدارس سلمية ثم مدرسة الروم الأرثوذكس في حمص (١٩٣٧-١٩٤٠) وبعدها تطوع في الجيش السوري ١٩٤٠-١٩٥٠، وبعدها ذهب إلى القاهرة ١٩٥١ لينال شهادة الدبلوم في الصحافة عمل كمراسل كصحيفة الحقائق ومحرر لصحف لبنانية ١٩٤٤، وعند لقاءه مع الامام سلطان محمد خلال زيارته لسورية ١٩٥٢ صدر له كتاب انما خان من سوريا ثم افتتح مكتب اخوان الصفاء للدعاية والنشر ١٩٥٢ ثم اصدر العدد الأول من مجلة الغدير ١٩٥٥ ثم حاز على عضوية الجمعية الملكية الاسيوية البريطانية للدراسات الاسلامية ١٩٥٧ ومن جامعة كراتشي حصل على شهادة العلامة المعادلة للدكتوراه عن كتابه (في رحاب اخوان الصفا) عام ١٩٦٨ ومن جامعة (مالمو في السويد) حاز على شهادة الدكتوراه الفخرية بالفلسفة بعد مشاركته بعدة محاضرات حول الاسماعيلية كمحاضر زائر ١٩٦٨ ومن الجامعة الاهلية الكندية نال شهادة الدكتوراه عن مجموعة اعماله في (فلسفة التاريخ والأدب) سنة ١٩٦٩ ثم شارك بعدة مؤتمرات تتعلق

* ولد الامام عبد الله بن الامام محمد بن اسماعيل الملقب (بالوفاي) سنة ١٧٩ هـ في مدينة عسكر مكرم خوزستان (الاحواز)، وأمه الأميرة فاطمة ابنة الامير ابي منصر تولى الامامة بعد وفاة ابيه سنة ١٩٣ هـ، وهناك تزوج بامرأة من الاسرة العلوية والدها الامير علي الله الهمداني، فرزق منها ولداً لقبه (محمد التقي) .. ثم خرج سراً من عسكر مكرم الى (زامهر) ومنها الى الديلم وبعد ملاحقة المأمون العباسي له انتقل الى معرة النعمان في سوريا ثم مر إلى سلمية عام ١٩٤ بصحبة رجال الدعوة الاسماعيلية الافذاذ.

بالإسماعيلية وعقائدها ١٩٧٠ في الجمعية العالمية للأبحاث العلمية والاستشراقية في زيورخ ودوسلدورف عندما انتدب كعضو شرف عمل كأستاذ محاضر في الجامعة الأمريكية في بيروت والجامعة اللبنانية والجامعة العربية) حول فلسفة التاريخ الاسلامي وعقائد الاسماعيلية ١٩٧٧-١٩٧٠ (غالب غ.، د.ت، صفحة ٢٠) (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٧، صفحة ١٥٦).

بدأ مسيرته في سلمية منذ نعومة اظافره متأثر بوالده غالب المير سليم، الذي تلقى منه أولى مبادئ الحكمة والمعرفة فوالده كان عضواً بالمجلس الأعلى الاسماعيلي والذي يعني بالحركة الثقافية، فقد ضم المجلس كل مقومات الباحث والمفكر حيث احتوى المجلس على مكتبة تضم العديد من الكتب والمراجع والمخطوطات في كل العلوم والاختصاصات سواء الاسماعيلية أو العامة تأسست عام ١٩٦٤ فضلاً عن بناء المدارس الابتدائية والثانوية فسلمية مدينة العلم والثقافة (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٧، صفحة ١٤٤).

فكان لها الأثر في تنفجر طاقاته الابداعية والفكرية فقد أسس أول مكتب ثقافي في سلمية واسماه (مكتب اخوان الصفا) * (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٧، صفحة ١١٨) عام ١٩٥١ فضلاً عن تأسيسه مع مجموعة من المثقفين في تأسيس أول نادي ثقافي واسماه (نادي ابن هاني الاندلسي فضلاً عن مشاركته في تأسيس مجموعة من النوادي الثقافية الفكرية) (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٧، صفحة ١١٨) (امين، ١٩٨٣، صفحة ٧٧).

نتاجه العلمي :

قدم الدكتور مصطفى غالب للمكتبة الاسلامية عامة والمكتبة الاسماعيلية خاصة عدد كبير من مؤلفاته وعدد اكبر من المخطوطات الاصلية والتي كتبت بالمدن التي كانت تابعة للدولة الفاطمية كمصر واليمن وايران وسوريا. بأيدي دعاة الإسماعيلية وفلاسفتهم وتنقسم مؤلفاته الى قسمين قسم يخص الإسماعيلية وقسم يشمل كتب عامة.

المصنفات الإسماعيلية :

* أول مكتب ثقافي تأسس في سلمية من قبل مصطفى غالب واسماعيل المير سليمان وعارف ثامر على شاهين، أستطاع من استقطاب العديد من الشباب والمهتمين بالعلم والثقافة فضلاً عن القاء المحاضرات الثقافية، تنشر كتيبات توعوية تاريخية واسماعيلية.

- ١- اغا خان في سوريا كتاب الفه عند زيارة الامام اغا خان لسوريا طبع في سلمية سنة ١٩٥٢.
- ٢- كتاب تاريخ الدعوة الاسماعيلية وهو كتاب يتحدث فيه عن كل ما يخص الفرقة الاسماعيلية منذ البدء إلى وقت تأليفه طبع في دمشق دار اليقظة سنة ١٩٦٣.
- ٣- كتاب اعلام اسماعيلية وهو كتاب اشبه ما يكون فهرسة عام شامل لكل علم من اعلام الاسماعيلية طبع في دمشق دار اليقظة عام ١٩٦٤.
- ٤- كتاب الثائر الحميري الحسن بن الصباح طبع في بيروت دار الأندلس سنة ١٩٦٦.
- ٥- كتاب الحركات الباطنية في الاسلام طبع في بيروت دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٦ (غالب غ.، د.ت، صفحة ٣١) (فرحات، ١٩٨١، صفحة ٧).
- ٦- كتاب سنان راشد الدين طبع في بيروت دار حمد للطباعة سنة ١٩٦٦.
- ٧- كتاب في رحاب اخوان الصفاء طبع في بيروت دار حمد سنة ١٩٦٨.
- ٨- كتاب الاسماعيلية في سوريا طبع في بيروت بالانكليزي سنة ١٩٧٠.
- ٩- كتاب الامام وقيام القيامة طبع في بيروت دار الهلال سنة ١٩٨١.
- ١٠- كتاب القرامطة بين المد والجزر طبع في بيروت دار الاندلس سنة ١٩٧٩.
- ١١- كتاب مفاتيح المعرفة طبعة بيروت دار عز الدين سنة ١٩٨٢ (غالب غ.، د.ت، صفحة ٣٣).

يتبين ان الدكتور مصطفى غالب كان بارع في ابراز الحقائق العرفانية وتبيانها بأسلوب سهل يستطيع عامة الناس من فهمها والدخول إلى حيثياتها بسلاسة ويعد ما اثبتته مصطفى غالب ودونه في مقدمات التحقيق والتأليف برهان على سعة الادراك المعرفي عنده فضلا عن انفتاح الافكار الفلسفية لديه والتي بلورها وفق منظوره للتصدي للعديد من قضايا العقائد الدينية والمذهبية الشائكة والتي تثير جدلاً ونقاش كعلاقة الدين بالحياة.

المخطوطات الاسماعيلية التي حققها :

- ١- البيان لمباحث الإخوان (الشاذلي) سلمية ١٩٥٦
- ٢- رسالتان اسماعيليتان (حسن المعدل) سلمية ١٩٥٦
- ٣- راحة العقل (الكرماني) الاندلس ١٩٦٨

- ٤- المصابيح في اثبات الامامة (الكرماني) حمد ١٩٦٨
- ٥- المجالس والمسائرات (النعمان) حمد ١٩٦٩
- ٦- الاقوال الذهبية (الكرماني) محيو ١٩٧٧
- ٧- مناقب المولى سنان (أبو فراس) اليقظة ١٩٦٧
- ٨- البنت الشريف (الجعفي) الاندلس ١٩٦٧
- ٩- اثبات الإمامة (الأنيسابوري) الأندلس ١٩٨٢
- ١٠- اختلاف اصول المذاهب (النعمان) الأندلس ١٩٧٣
- ١١- أربع كتب حقانية (عدة دعاة) الجامعية ١٩٨٤ (غالب غ.، د.ت، صفحة ٣٢)
- ١٢- رسائل الكرماني (الكرماني) الجامعية ١٩٨٤ (الشادلي ا.، ١٩٥٦،
صفحة ٣)
- ١٣- زهر المعاني (القرشي) الجامعية ١٩٨٤
- ١٤- تفسير القرآن، الكريم - ابن عربي الأندلس ١٩٦٨ جزآن
- ١٥- الرضاع في الباطن (أبن منصور اليمن) الجامعية ٢٠٠٠
- ١٦- الافتخار (السجستاني) المكتب التجاري ١٩٦٥
- ١٧- الينابيع (السجستاني) الأندلس ١٩٨٢
- ١٨- أسرار وسرائر النطقاء (أبن منصور) الاندلس ١٩٨٢
- ١٩- الكشف (ابن منصور) الأندلس ١٩٨٢
- ٢٠- دماغ الباطل (علي بن الوليد) عز الدين ١٩٨٢
- ٢١- الرسالة الجامعة (الإمام احمد) صادر ١٩٧٤
- ٢٢- عيون الأخبار السبع ٤-٥-٦- (القرشي) ١٩٧٣-٧٥-٨٢
- ٢٣- كنز الولد (الحامدي) فرائز شتايز المانيا ١٩٧١
- ٢٤- المجالس المؤيدية (المائة ١-٢-٣-٤) دار التراث الفاطمي والاندلس ١٩٧٤-
١٩٨٢ (غالب غ.، د.ت، صفحة ٧٣).
- ٢٥- الهمة في اتباع الأئمة (النعمان) الهلال ١٩٧٩
- ٢٦- الدرر الثمينة (النعمان) الهلال ١٩٧٩

- ٢٧- سيرة جعفر الحاجب (ألماني) الغدير ١٩٥٧
- ٢٨- ديوان حسن المعدل الغدير ١٩٥٧
- المؤلفات الفكرية العامة :**
- ١- تاريخ الحزب الشيوعي السوري الغدير سلمية ١٩٦٣
- ٢- بسم الله الشيوعية كفى الغدير سلمية ١٩٦٤
- ٣- النهضة العربية الحديثة ثلاثة اجزاء الغدير سلمية ١٩٥٧
- ٤- فلاسفة من الشرق والغرب حمد بيروت ١٩٦٨
- ٥- عباقرة الأدب حمد ١٩٦٧
- ٦- فحول الشعر حمد ١٩٦٨
- ٧- معرفة علم النفس حمد ١٩٦٨
- ٨- الاعلام الخمسية للشعر الاسلامي (تحقيق) عز الدين ١٩٨٢
- ٩- الحلاج عز الدين للطباعة ١٩٨٤
- ١٠- جلال الدين الرومي عز الدين ١٩٨٤
- ١١- السهروردي عز الدين ١٩٨٤
- ١٢- السلسلة النفسية (٢٥ كتاب) صغير الحجم، مخصصة للشباب.
- ١٣- السلسلة الفلسفية (٢٤ كتاب) غير الحجم، مبسطة للمعلومات (غالب غ.، د.ت، الصفحات ٣٢-٣٥).
- واستمر الدكتور مصطفى غالب طيلت فترة حياته يؤلف الكتب ويحقق المخططات حيث وهب حياته بالدفاع عن الفرقة الإسماعيلية حتى آخر ايامه.
- فقد توفي في الحادي والعشرين من آب ١٩٨١ في مدينة بيروت نتيجة أزمة رئوية حادة، ثم نقل جثمانه الى مدينة سلمية في سوريا ليُدفن فيها في الثالث والعشرين عام ١٩٨١ وبذلك تنتهي آخر ورقات حياة كانت مليئة بالمعرفة والابداع والانتاج الفكري (غالب غ.، د.ت، صفحة ١٢٥) (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٧، صفحة ١٢٤).
- أراءه بالمعرفة والابداع :**

كان يرى ان عملية الابداع عندما سؤل عنه؟ ان الابداع له عشر وحدات:

- ١- جوهر (ذات) وهو المعنى الذي تدل عليه الصورة.
- ٢- عرض (ظاهرة الصورة في تشكيلها بين الحقيقة ونظر للناس).
- ٣- المكان وهو : حيز الايقاع (والايقاع حركة موجبة تنتشر في مكان متوهم دون ان تبرح الشكل الذي يقهرها بضيقه).
- ٤- الزمان (وهو حركة الصورة في المكان وكيونة الموضوع قبل تقيده بشكل).
- ٥- الكم (وهو المقادير التي تشكل عنها الشكل دون الموضوع).
- ٦- الكيف (وهو تقرر الذات في ثباتها البرزخي المتدفق في التجليات).
- ٧- الوضع (وهو الرابط بين الكم والكيف).
- ٨- الاضافة (وهو تعدد زاوية الموضوع رغم نسبه لذات واحدة او وهو الخيال في الصورة).
- ٩- ديمومة الحركة في الصورة (ايجاد مستمرا لها باستمرار عملية الخلق وهو انعكاس للانفعال الذي ولد الصورة وهو انفعال حب يجعل الصورة معشوقة ابدأ).
- ١٠- أثر الصورة (وهو رزقها وحياتها من خلال الانفعال بها وفعلها في مبدعها وملتقيها) (غالب غ.، د.ت، الصفحات ٤٨-٤٩).

اراءه بالمستشرقين:

كان يوقر ويحترم ويقيم المؤرخين والباحثين لا على اساس العرق واللون والدين والمذهب بل على قدر عطائه الفكري وامانته العلمي في نقل النصوص فضلا عن حياديته وانصافه في معالجة القضايا التاريخية العقيدية، فكان للمستشرقين نصيب عند مصطفى غالب فأشاد بمجموعه منصفين كان لهم دور فعال في اظهار ونقل العديد من المخطوطات والوثائق التي تخص الاسماعيلية والفاطميين. وفي مقدمتهم ايفانوف اذ قيمه لأبحاثه القيمة واعترافا بجهوده العلمية المستمرة، والتي كان لها الفضل العظيم، على الدراسات الاسماعيلية الحديثة، (الشادلي ا.، ١٩٥٦، صفحة ١)

وأشاد بماسينون الذي اكتشف الحلاج وأبرز إنجازاته كحقيقة دينية ثابتة، كما أشاد بهنري كوربان وغيره لأسباب لاتقل أهمية عن الذين كتبوا حول العقيدة الإسماعيلية بحياد تام

مما ساهم في إظهار تلك العقيدة للمجتمع العلمي الناهد لمعرفة الحقيقة أينما كانت. (غالب غ.، د.ت، صفحة ٥٦)

اراءه بالتطوير العلمي:

يقول: مصطفى غالب الشكل يطرا عليه التغيير والتبدل تحت الظروف المتفاعلة معه فيصاب بالتغير والتبدل باتجاه الشيخوخة والوهن، فيأتي التطوير المنظم ضمن اطر القران الكريم وأقوال الأئمة من أهل بيت رسول الله فيتجدد الشكل وتعود له الصفة والنقاء والفاعلية المجدية والمعهودة، لذا هو يحث على التطوير بهمة ونشاط بعيداً عن اليأس والاستسلام، مؤمناً بأن الغد لن يبنيه إلا شباب متعلم مثقف قوي الهمة والشكيمة، ويصر على الاستفادة والترقي في جميع العلوم (غالب غ.، د.ت، صفحة ٦٨)

المنهج التاريخي عند مصطفى غالب :

هيمنت الاحداث السياسية على الحياة العامة وتحكم مؤرخين غير مهنيين على حساب التاريخ الفاطمي في تردي الكتابة التاريخية : لان اغلب من كتب عن الإسماعيلية استقى مصادرهم من اعدائهم سواء العباسيين او من حذا حذوهم لأن تاريخنا العربي منذ فجره وحتى اليوم لم يكتب بال روح العلمية وبالمنطق المنهجي الأكاديمي بل كتب بالمذهبية والعصبية والعرقية والعشائرية الا ان العصر الحالي لا يخلو من مؤرخي يمتلكون الابداع والمهنية العلمية هم الذين تركو بصماتهم في حقل الكتابة التاريخية ومنهم الدكتور مصطفى غالب والذي تميز منهجه التاريخي بالنقد والتحليل والاستنتاج عند التأليف فضلاً عن نقل الروايات وصياغتها بأسلوب تعليمي.

ويرى الدكتور مصطفى غالب ان كل الاراء والاحكام التي صدرت ضد التراث الفاطمي جاءت من مؤلفات مصادر الخصوم، جميعها احكامها مضطربة مشوهة متناقضة لا تعكس واقع الفكر الباطني ولم تتعطي صورة نقية عنه (غالب م.، الحركات الباطنية في الاسلام، ١٩٦٦، صفحة ٧) ولهذا يؤكد مصطفى غالب على حد قوله [وعلى ضوء ما كتب

سأتناول بالبحث بعض المعتقدات الاسماعيلية معتمداً على التجرد والنزاهة وخدمة العلم والحقيقة] (غالب م.، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ١٩٦٥، صفحة ٢٦). نستنتج من ذلك ان مصطفى غالب لم يسلم لكل ما كتب عن الاسماعيلية بل تعامل مع النصوص بتجرد علمي بعيد عن ميوله واتجاهاته وهذا ما يبحث عنه المنصفون .

وتبين من كلامه فهو ينتمي إلى المدرسة الواقعية التي تؤمن بالتحليل التاريخي وتبين ان للبحث التاريخي طرائق عديدة منها (الطريقة الانشائية والطريقة الوصفية والطريقة الاحصائية والطريقة التحليلية) (النقيب، ١٩٩٩، الصفحات ١٣٧-١٣٩).

وعلى الرغم من تأثر اغلب المؤرخين بهذه الطرق الا ان الدكتور مصطفى غالب اختط اسلوب شيق للبحث مكون من التحليل والتعليم والنقد والترجيح. وقسم اسلوبه بانه تعليمي بسط فيه رموز واشارات العلوم العرفانية لكي تتمكن اكبر شريحة من فهمها واستيعابها والاستفادة منها (غالب غ.، د.ت، صفحة ٦٤).

وقد سعى جاهدا الى الاهتمام بالتراث الاسماعيلي بمنهج جديد قائلاً [انهج نهجا جديداً في دراسات الاسماعيلية ، فأوجه اهتمامي الى اعماق المخطوطات الفلسفية الاسماعيلية المعقدة لاستجلاء كنهها ، واطهار حقيقتها بعد أن انتقلت من أيدي اصحابها إلى أيدي غريبة عنها كادت أن تشوه حقيقتها وتضيع معالمها ، بصراحة أن أيدي بعض المحققين أوشكت أن تلعب دوراً كبيراً في تشويه معالم بعض الآثار القيمة] (الشادلي ا.، ١٩٥٦، صفحة ٧) ونلاحظ من قوله انه من اوائل المحققين الذين شذبوا الروايات المغلوطة عن الاسماعيلية بمنهج ميسر بسيط معتمد على ما موجود لديه من مصادر اسماعيلية صحيح .

سمات الكتابة لدى مصطفى غالب :

يعتبر من المجددين حيث غير النظرة السابقة التي كان يعتمد عليها المؤلفين في اخذ روايتهم من مصادر اعداد الفاطميين والمخالفين لهم. وهو من المساهمين في تقديم عقيدة الدولة الفاطمية كفكر وعقيدة إلى المحافل (عزوز، ٢٠١٦).

يرى ان بعض الايدي قد عبثت ولا تزال تعبث في تراثنا الفكري، خاصة ما يتعلق بفكر الفرق الباطنية السرية، فتلاعبت تلك الأيدي الغير أمينة بنصوص المخطوطات فغيرت وبدلت بدون رادع من ضمير أو وازع مناقبي (الحفصي، ١٩٧٧، صفحة ٨).

لذا كان دقيقاً في التحقيق فيذكر أصل صاحب المخطوطة ويذكر النسخ واماكن تواجدها ويبين إلى أي دور من أدوار التاريخ الفاطمي (الشادلي، ١٩٥٦، الصفحات ١٣-٤٠). فضلاً عن ذلك كان يتوخى الأمانة في النقل إذ يقول (وقد توخينا الأمانة والصدق والبحث العلمي الصحيح بعيداً عن التعصب والمحاباة في نقل الوثائق والمصادر التاريخية الخاصة بالتراث الفاطمي) (غالب م.، اعلام اسماعيلة، ١٩٦٤، صفحة ٦).

اتسم منهج مصطفى غالب بالشمول سواء بالتحقيق أو التأليف في كل المواضيع حيث يعطي وصفاً وافياً دقيقاً في المقدمة عن الكتاب المحقق إذ يبسط المادة وفحواها بأسلوب سلس للقاري وهو بذلك يزيل الغموض الذي يكتنف الاسرار الخاصة بالدعوة الإسماعيلية ويحببه للقارئ.

فجده يذكر صاحب المخطوطة (مكان دفنه باليوم والسنة ويبين مكانة المترجم له (صاحب المخطوطة) العلمية والمناصب التي تسلمها، فضلاً عن ذلك يستشهد بالشعر لتبيان مكانة المترجم له (غالب م.، اربع كتب حقانية، ١٩٨٧، الصفحات ١-١٣) ووفق ذلك نستنتج ان مصطفى غالب يفسر ويوضح كل غموض يشوش على القارئ في المقدمة.

دوافع مصطفى غالب بالتأليف :

تعد دراسة الدوافع التي اتك عليها مصطفى غالب في مصنفاته ضرورة قد تعين الباحث على معرفة منهجه واتجاهاته الفكرية في الكتابة والتأليف فضلاً عن رؤيته في بلورة موضوعاته وفائدتها العلمية، على اعتبار ان الدوافع وسيلته مهمة في توضيح ما تتطوي عليه تصورات الشخصية حول وظيفة التاريخ والغاية منه (الدوري، د.ت) فلا بد ان مصطفى غالب قد وضع امامه مجموعة من الدوافع نصب عينه ليهتدي بها اثناء التأليف تتمثل بالدافع العلمي والديني والسياسي والاجتماعي والذاتي يعتبرها اجزاء مهمة لدى الكاتب وهدف ضروري لتكوين فكرته وبلورتها لتحديد الاتجاه المبتغى للموضوع.

وقد نرى ان التأثير السياسي كان له الأثر البالغ والدافع الأقوى (العزاوي، ١٩٩٣، صفحة ٣٥) لدى مصطفى غالب بالكتابة لان اغلب من كتب عن الإسماعيلية كان يكتب بنفس العباسيين الذين حاولوا تكفيرهم والتكليل به والنيل منهم من اجل التفرد بالسلطة والزعامة.

فغير النظرة السابقة في الكتابة والتي تعتمد على اخذ المعلومات من مصادر اعداء الفاطميين والمناوئين لهم فاعتمد على المصادر الإسماعيلية الاصلية ولهذا يعد مصطفى غالب من المجددين بالكتابة والتأليف الاسماعيلي (عزوز، ٢٠١٦، صفحة ٣).

ولهذا استخدم المنهج النقدي في تشذيب النصوص فتسم اسلوبه بالترجيح والنقد لبعض الروايات التاريخية إذ كان ناقداً ومحللاً ومستنتجاً فكان يخطئ فريقاً من المؤرخين ويصوب فريقاً آخر، وهذا دليل على تبصرة في التاريخ الإسماعيلية وتعطي الباحث صورة عن اهمية المنهجية العلمية بالتحري والاستقصاء والتاريخ ورواياته.

فضلاً عن ذلك استخدم المنهج المرحلي الذي يؤرخ لمرحلة محددة فقد كتب عن الاسماعيلية وكل ما يمتها (عبد الرحمن، ١٩٩٥، صفحة ٣٢٠) فسعى إلى وصل الاخبار حيث اسقط الاسانيد والعناية بنظم المادة التاريخية وتوحيدها (الوافي، ٢٠٠٨، صفحة ١٧٧) فهو يعتمد على ما موجود لديه من مصادر اصيلة خاصة به لا يشير اليه الا في بعض الاحداث لان العقائد الإسماعيلية لا تؤمن بالإفصاح عن اصحاب هذه المصادر لغير اصحاب الفرقة، ولهذا اخضع كتاباته التاريخية والخاصة بالإسماعيلية للفلسفة والمنطق فضلاً عن الوازع العقائدي وبنها في منهجيته ودوافعه.

وقد اكد مصطفى غالب على الاهتمام بالنصوص وتدقيقها لما تحمله من امانة علمية دقيقة إذ يقول استغرقت مدة طويلة في التأليف حيث ابحث وادقق في كل نص اعثر عليه خلال مطالعاتي وابحاثي فاجمعه واصنفه حتى استعين فيه عندما اشرع في تأليف الكتاب (غالب م.، مفاتيح المعرفة، ١٩٨٣، صفحة ١٢).

فضلا عن ذلك كان يؤمن بان كل كلمة أ، بحث في ميدان العقيدة يجب ان ينطلق من مفهوم عقلائي وتصور حسي قائم على التحليل العلمي الفلسفي الموثوق (غالب غ.، د.ت، صفحة ٦٣).

وكان يعيب ويستتكر من يحقق المخطوطات الفاطمية ويتلاعب بالنص والشكل والمضمون (غالب غ.، د.ت، صفحة ٤٨) لأن النص مقدس وله مكانة كبيرة لان الاحكام والقرارات تصدر على ضوءه والتي يكون لها تأثير بالمجتمع و فئاته وتميز دوره في الحد من

اللعب بمضمون المخطوط مثل ما عمل بكتاب الايضاح الذي تحول إلى كتاب شجرة اليقين وكتاب الهفت الشريف الذي تحول إلى الهفت والاطلة (غالب غ.، د.ت، صفحة ٤٦).

وهذا دليل على ان مصطفى غالب كان محايد في النقل والتحقيق لا نه يتعامل بالأسلوب

العلمي الذي يجنب الباحث ويبعده عن الميول والاتجاهات العقيدية.

كان اهتمام مصطفى غالب بالكتابة والتأليف نابع من بيئته ومدينته التي تعد مهد انطلاق الدعوة فضلا عن تأثره بالأئمة الفاطميين وولائه لهم واتباع نهجهم الدال على احترام الكتاب وتقدير كاتبه عادة جرى عليها الخلفاء الفاطميون، ويروى عن الخليفة العزيز: إنه كان يتفقد المكتبة الضخمة كل أسبوع، ويدخلها وهو حافي القدمين احتراماً للحرف والكلمة ويسير بينها منتشياً منشراح الصدر وكأنه (في بستان بديع الأزهار والفواكه) يتمتع نظره بين رفوف المجلدات والمخطوطات التراثية علماً أن محتواها ليس لمذهب معين بل هي حاوية لكل تراث فكري ثقافي حضاري للأمة الإسلامية بكل فروعها ومذاهبها (غالب غ.، د.ت، صفحة ٤٧)

وقد ذكر المقرئ أن الحاكم بأمر الله أنشأ داراً للحكمة، وحمل إليها الكتب من سائر العلوم، ووقف عليها الأوقاف، وسمح لجميع الناس بارتياحها، كما شيد داراً للعلم أصبحت نادياً ومركزاً علمياً مهماً يؤمه العلماء بشتى تخصصاتهم، يمكن أن نقول عنها أول جامعة أنشئت بالعالم (المقرئ، ١٩٦٧، صفحة ٥٦) (زيود، ٢٠٠٧، صفحة ٢٣٠)

وكان الحاكم يحرص على الاجتماع بكل طائفة من العلماء على حدة ليتناظروا بين يديه ولا شك بأن هذه الأجواء ساعدت على ازدهار العلوم وتقدمها كما غدت مصر قبلة العلماء الذين توافدوا عليها من شتى أنحاء العالم الإسلامي.

الاماكن التي استقى منها مصادره

اهم مصدر استقى مصطفى غالب مصادره منه هو مدينة سلمية اول اماكن الإسماعيليين فضلا عن اسرته المتمثلة بوالده وعمه والدعاة الذين كان لهم العديد من المصادر الخاصة بعقائدهم، وهذا ما اشار اليه في كتاب تاريخ الدعوة الاسماعيلية"كما أنه يسرني أن أرفع جزيل الشكر لجميع من شجعوني وآزروني في عملي هذا وسهلوا لي مهمتي الشاقة حتى جاء عملي كما ترى . وأخص بالذكر منهم سيدي الوالد (مكي) الطائفة الاسماعيلية في سوريا الذي نفع في العقيدة الاسماعيلية وحبب إلى هذه الدراسات مذ كنت صغيراً...وأعضاء المجلس الاسماعيلي الاعلى ، لتسهيلهم مهمتي ووضع جميع الامكانيات والوثائق تحت تصرفي والشيخ سليمان الشيخ ابراهيم من

قرية (بري الشرقي) الذي وضع بين يدي جميع ما يملكه من مخطوطات نفيسة كانت أكبر عون لي في أبحاثي ، فإليهم جميعاً تقديري واحترامي. (غالب، ١٩٦٥ ص ٢٣) ولم يكتفي بهذه الأماكن بل كانت تطلعاته أكبر، كما يذكر الباحث غالب المير غالب ان مصطفى غالب كان يهاجر من بلده قاطعاً الفياقي والفقار ومجاهداً بماله ودمه وروحه إلى أن بلغ ما تمناه، وهو الحصول على مكتبة للمخطوطات التراثية الإسلامية، هذه المكتبة التي ذاع صيتها في العالم كله، بحيث تجاوزت في العد مئة وسبعة وأربعين مخطوطاً لكبار الفلاسفة والمفكرين المسلمين مما بوأه منزلة رفيعة بين المستشرقين العالميين أمثال إيفانوف وماسينون، وكوربان، وبرنارد لويس وغيرهم. حتى إن جامعة استكهولم في السويد، منحته رتبة الدكتوراه الفخرية لتحقيقه كتاب - كنز الولد - لمؤلف مسلم بهري إبراهيم الحامدي" وكذلك فعلت مؤسسة الدراسات الإستشراقية في لندن إذ منحته درجة الدكتوراه الفخرية أيضاً اعترافاً بمجهوده الكبير في بعث المخطوطات التراثية الإسلامية إلى عالم الوجود وبذلك فقد كان فضله علينا كبيراً جداً لعطائه الثمين. (غالب، د.ت، ص ١٢٨) ويبين لنا مصطفى غالب انه اعتمد على الآثار والمخطوطات التي خلفها الدعاة في القلاع والحصون في مصياف وسلمية (غالب، ١٩٦٤، ص ١٦) ومن ما ذكر نستنتج ان مصطفى غالب سعى وبذل الكثير من الجهد والعناء للبحث عن المخطوطات والوثائق وامتلاكها في شتى بقاع المعمورة من اجل الحقيقة وسبل اثباتها.

نقل لنا مصطفى غالب جوهر عقائد الإسماعيلية من علوم الظاهر والباطن وبين مراتب الدعوة الاسماعيلية (غالب، ١٩٦٤، ص ٢٧) فضلا عن الوظائف الدينية والكثير من علومها ويعود السبب بذلك لاطلاعه على امهات المخطوطات وتحقيقها ، وهذا ما جعله يطلع على الكثير من اسرار الإسماعيليين عن طريق دعائه، ويلاحظ القاري الفرق بين من يحقق المخطوط وهواه وميوله مخالف للإسماعيليين وبين من يحكم العقل والمنطق ويلتزم بالامانة والصدق والتجرد بالبحث العلمي الصحيح عند الكتابه عنهم.

وخير دليل على ابداع مصطفى غالب وابداعه في نقل التراث الاسماعيلي الفاطمية الكم الهائل من النتاجات الفكرية التي ذكرت في مقدمة البحث والتي جعلته ايقونة لكل من بحث اوكتب عن الإسماعيليين ودولتهم الفاطمية التي اسسوها طيلة قرنين ونصف القرن من الزمن.

الخاتمة

تبين الباحث من خلال البحث في الموضوع اعلاه جملة من الامور.

مصطفى غالب ومنهجه في كتابة التاريخ الاسماعيلي والفاطمي

- ١- تبين ان البيئة التي ولده فيها مصطفى غالب كان لها الأثر في سقل موهبته وابداعه فضلا عن عائلته التي تنتمي للإسماعيلية.
- ٢- ابدى مصطفى غالب راية بالنسب الفاطمي وتأكيدهم انهم ينتمون إلى بيت النبي.
- ٣- تميز مصطفى غالب بمنهجه التاريخي والذي اعتمد فيه على الدقة والايجاز بالمعلومات التي يذكرها.
- ٤- تميز مصطفى غالب بمقدره على نقد النصوص التاريخية والتعليق عليها وابداء الرأي وهذا موجود في اغلب مقدمات كتبه المؤلفة والمحققة.
- ٥- يعد مصطفى غالب من رواد المدرسة التاريخية في العالم العربي، إذ اثرى المكتبة بالعديد من الكتب والبحوث.
- ٦- اعتمد مصطفى غالب على المنهج العلمي القائم على التحليل والاستنتاج واستخلاص الحقائق.
- ٧- يعود لمصطفى غالب الفضل لما وصلنا من معلومات عن فترة التستر والكتمان الاولى الخاصة بالأئمة في سلمية من خلال كتاب تاريخ الدعوة الاسماعيلية.
- ٨- تميزت مصادره بالدقة والأمانة العلمية، لاخذها من دعاة قسم كان موجود بسلمية والآخر نقل اليه منهم .
- ٩- يعد تراث مصطفى غالب ومصنفاته ثروته فكرية للمكتبة الإسلامية بصوره العامة والاسماعيلية بصوره خاصه فاقه كتبه التسعين كتابا .

المصادر :

- ١- أبو القاسم عبد الله ابن خروداذبة. (١٩٩٩). المسالك والممالك. بيروت: دار صادر.
- ٢- احمد بن المهلب. (٢٠٠٦). المسالك والممالك. (جمعه : تيسير خلف، المحرر) دمشق.
- ٣- الداعي الاجل ابو منصور اليماني الشادلي. (١٩٥٦). البيان لمباحث الاخوان (المجلد ط٢). (تح : مصطفى غالب، المحرر) سوريا.
- ٤- المفضل بن عمر الحفصي. (١٩٧٧). الهفت الشريف (المجلد ط٢). (تحقيق : مصطفى غالب، المحرر) بيروت: دار الاندلس.
- ٥- جعفر بن منصور. (١٩٨٤). سرائر واسرار النطقاء. (تحقيق وتقديم : مصطفى غالب، المحرر) بيروت: دار الاندلس.

مصطفى غالب ومنهجه في كتابة التاريخ الاسماعيلي والفاطمي

- ٦- حسن بن نوح البهروجي. (١٩٥٨). الأزهار وجمع الانوار - منتخبات اسماعيلية. (نشر عادل العوا، المحرر) دمشق: مطبعة الجامعة السورية.
- ٧- خضر عبد الرحمن. (١٩٩٥). المسلمون وكتابة التاريخ. د.م: المعهد العالي للفكر.
- ٨- عبد الرحمن حسين العزاوي. (١٩٩٣). التاريخ والمؤرخون في العراق. بغداد: وزارة الثقافة والاعلام.
- ٩- عبد العزيز الدوري. (د.ت). التاريخ العصر الحاضر.
- ١٠- غالب المير غالب. (د.ت). غدير المعرفة من سلمية إلى بيروت. د.ت.
- ١١- زيود، محمد، (٢٠٠٧)، مركزية سلمية بالدعوة الاسماعيلية، مجلة دراسات تاريخية.
- ١٢- فرهاد دفتري. (٢٠١٣). تاريخ الاسماعيلية الحديث. (ترجمة: سيف قصير، المترجمون) بيروت: دار الساقي.
- ١٣- مجموعة مؤلفين. (٢٠١٧). الاثار والتراث في سلمية (المجلد ط١). سلمية: نشر جمعية عاديات سلمية.
- ١٤- محمد عبد الكريم الوافي. (٢٠٠٨). منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب. ليبيا: منشورات جامعة قار يونس.
- ١٥- محمد عزوز. (٢٠١٦). نفحات القلم، في ذكرى ریحل الباحث مصطفى غالب. مجلة الكترونية.
- ١٦- محمد فرحات. (١٩٨١). مصطفى غالب حامل التراث الاسماعيلية وناشره. جريدة السفير، د.ع.
- ١٧- محمود امين. (١٩٨٣). سلمية في خميس قرناً. سلمية: مطبعة كرم.
- ١٨- مرتضى النقيب. (١٩٩٩). المؤرخ المبتدئ ومنهج البحث التاريخي. بغداد: مطبعة جامعة بغداد.
- ١٩- مصطفى غالب. (١٩٦٤). اعلام اسماعيلية. بيروت: دار اليقظة العربية.
- ٢٠- مصطفى غالب. (١٩٦٥). تاريخ الدعوة الاسماعيلية. بيروت: دار الاندلس.
- ٢١- مصطفى غالب. (١٩٦٦). الحركات الباطنية في الاسلام. بيروت: دار الاندلس.
- ٢٢- مصطفى غالب. (١٩٨٣). مفاتيح المعرفة. بيروت: مؤسسة عز الدين.
- ٢٣- مصطفى غالب. (١٩٨٧). اربع كتب حقانية. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات.
- ٢٤- المقرئزي، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال، لجنة احياء التراث الاسلامي، (القاهرة)،
- ٢٥- ياقوت الحموي. (د.ت). معجم البلدان (الإصدار ج٣).

**محمد مصطفى ميرو ودوره السياسي في
سورية ٢٠٠٠م – ٢٠٠٣م**

م.د. جواد كاظم محيسن نجم

وزارة التربية - مديرية تربية بغداد/ الرصافة الأولى

Jkadhun318@gmail.com

م.د. جواد كاظم محيسن نجم

الملخص

يعد محمد مصطفى ميرو احدى الشخصيات السياسية المهمة في سوريا ، اذ ترك أثراً واضحاً على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، خلال مدة توليه منصب رئاسة مجلس الوزراء . وقد اهلته خبرته لاشغال هذا المنصب بعد ان شغل مناصب عدة ، فكان اميناً عاماً مساعداً لاتحاد المعلمين العرب لشؤون العلاقات الخارجية ومركزه القاهرة ، ثم معاوناً لنقيب المعلمين لشؤون العلاقات الخارجية ، وعين محافظاً لمدينة درعا سنة ١٩٨٠م ، ثم محافظاً لمدينة الحسكة سنة ١٩٨٦م ، ثم محافظاً لمدينة حلب سنة ١٩٩٣م ، ثم تولى رئاسة مجلس الوزراء في سورية في ١٣ آذار ٢٠٠٠م ، وبقي في منصبه حتى ١٠ ايلول ٢٠٠٣م ، وأجرى محاولات لأصلاح الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، فضلا عن محاولاته لتوطيد العلاقات مع الدول الاقليمية والعربية والدولية .

الكلمات المفتاحية: (اقتصاد ، رئيس ، سياسة ، اصلاح) .

Mohammed Mustafa Miro and his political role in Syria

2000-2003 AD

Inst. Jawad Kadham Mohaisin Najm

Ministry of Education - Baghdad Education Directorate / Al-Rusafa I

Jkadhum318@gmail.com

Abstract

Mohammed Mustafa Miro is considered one of the important political figures in Syria, he left a clear impact on the political, economic, and social life

during his tenure as Prime Minister. His experience qualified him to hold this position after he held several positions. He was Assistant Secretary-General of the Arab Teachers Union for Foreign Relations Affairs. He was appointed as governor of the city of Daraa in 1980 AD, then governor of the city of Hasakah in 1986 AD, then governor of Aleppo in 1993 AD, then he assumed the presidency of the Council of Ministers in Syria on March 13, 2000 AD, and he remained in his position until 10 September 2003 AD, and he made attempts to reform economic and social conditions, as well as his attempts to consolidate relations with regional, Arab and international countries.

Keywords: (economy, president, politics, reform)

المقدمة:

ان دراسة حياة الشخصيات السياسية في سوريا ونشاطها السياسي ومدى تأثيرها وتأثيرها في الاحداث التاريخية تقع ضمن دراسة تاريخ سورية الحديث ، وتعكس طبيعة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها سورية ، لاسيما المدة التي تبدأ مطلع سنة ٢٠٠٠م ، عندما تولى محمد مصطفى ميرو منصب رئاسة مجلس الوزراء بتكليف من رئاسة الجمهورية . فقد أدت الظروف الاقتصادية المتردية في نهاية عقد السبعينيات من القرن العشرين الى اقالة الحكومة السابقة ، وورثت حكومة محمد مصطفى ميرو الجديدة مشكلات وأعباء اقتصادية كبيرة تطلبت اجراء اصلاحات ومحاولات جدية في هذا المجال ، ومكافحة الفساد ، وكذلك بذل الجهود بهدف تحسين الظروف الاجتماعية في البلاد ، فضلا عن سعي الحكومة الى توطيد العلاقات بمختلف المجالات على المستوى العربي والاقليمي والدولي .

إشكالية البحث : التركيز على الدور المهم الذي قامت به حكومة محمد مصطفى ميرو ، وانعكاسات سياسة وزارته على الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والتعرف على مدى نجاح محاولات الاصلاح في المجال الاقتصادي وهو الهدف الذي دفع الدولة الى تكليفه بتشكيل الوزارة .

أهمية البحث : اقتضت الدراسة معالجة الظروف التاريخية ومختلف جوانب الحياة الداخلية والخارجية لسورية للمدة من بداية سنة ٢٠٠٠م الى نهاية سنة ٢٠٠٣م ، استنادا الى الوقائع والاحداث وطبيعة تعامل الحكومة السورية معها .

منهج البحث ومصادره وتقسيمه : اعتمد البحث على المنهج التاريخي الاستقرائي والتحليلي، وذلك للتعامل مع المصادر التي تضمنت جوانب مهمة من النشاطات السياسية والاقتصادية السورية، اذ عكست الصحف السورية اليومية نشاطات الحكومة المحلية والعربية والدولية مثل صحيفة تشرين والثورة والجريدة الرسمية، فضلا عن المصادر الاخرى مثل تاريخ سورية المعاصر لمؤلفه كمال ديب، وموسوعة سورية لمؤلفه يحيى سليمان قسام، ومصادر عدة اغنت هذا البحث. أما تقسيماته: فقد قسم البحث إلى ثلاث مباحث، تناول المبحث الأول سياسة وزارة محمد مصطفى ميرو، والمبحث الثاني السياسة الاقتصادية، والمبحث الثالث السياسة الاجتماعية.

تمهيد: شهدت سورية في عقد التسعينيات من القرن العشرين تحولات سياسية محدودة الى جانب الوضع الاقتصادي المتقلب، واهم هذه التحولات كان في السنوات الثلاث الاخيرة من العقد المذكور، وفيها بدأت سورية بالتحضير لتولي بشار الاسد^(١) رئاسة الجمهورية، لاسيما بعد ان وردت تقارير في نهاية سنة ١٩٩٦م تتضمن تدهور صحة الرئيس حافظ^(٢). وبعد العملية التي جرت لأنتخاب اعضاء مجلس الشعب في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩٩٨م أصبح بشار الاسد نائب رئيس الجمهورية. وفي الوقت نفسه كان منصب رئيس مجلس الوزراء يشغله محمود الزعبي^(٣) منذ سنة ١٩٨٧م. وقد سعى بشار الأسد الى القيام بحملة واسعة لمكافحة الفساد في الادارة العامة والقطاع العام، واعتقال عدد من كبار المسؤولين ورجال الاعمال، فضلا عن استبدال بعض الشخصيات التي تشغل مراكز مهمة مثل علي دوبا رئيس المخابرات العسكرية بنائبه حسن خليل في شباط سنة ٢٠٠٠م. وقد صدرت احكام سجن عديدة بعد تحقيقات ومحاكمات طويلة بتهم الرشوة والفساد والاثراء غير المشروع وهدر المال العام. وفي الوقت نفسه وجهت الحكومة تحذيرا الى رفعت الاسد^(٤) من كونه يتعرض للمحاكمة حول نشاطاته غير القانونية، مما دفع ذلك الى مغادرته البلاد. وطالت الحملة رئيس الحكومة محمود الزعبي الذي أُزيح من منصبه في ٧ آذار سنة ٢٠٠٠م، وكان فشل الاقتصاد السوري احد الاسباب التي ابعدته عن ادارة الحكومة^(٥)، على الرغم من البيان الذي اصدرته حكومة محمود الزعبي عند اقالته والتي أشارت فيه الى الانجازات التي حققتها خلال السنة الاخيرة في مجال الاقتصاد والتخطيط والاحصاء والزراعة والري والصناعة والنفط والكهرباء والبناء والنقل والمواصلات والخدمات والثقافة والسياحة والصحة

والتعليم ، فضلا عن الانشطة التجارية الداخلية والخارجية^(٦) . فكان اداء هذه الحكومة قد دفع رئاسة الجمهورية الى محاولة تشكيل حكومة جديدة للنهوض بواقع البلاد في مختلف المجالات .

المبحث الأول :

أولاً: ولادته ونشأته :

ولد في مدينة التل^(٧) التي تبعد احدى المناطق التابعة لمحافظة دمشق سنة ١٩٤١م^(٨) ، وينتمي الى أسرة كردية^(٩) ، دخل جامعة دمشق وحصل فيها على شهادة في اللغة العربية ، ثم اكمل دراسته في جامعة يريفان في ارمينيا وحصل فيه على شهادة الدكتوراه في الادب العربي والعلوم الانسانية^(١٠) . تزوج من شقيقة عبد الله الاحمر^(١١) ، وانجب منها ثلاث اناث واثنان من الذكور . اصبح عضوا في حزب البعث في سنة ١٩٦٦م ، وشغل منصب معاون نقيب المعلمين لشؤون الثقافة والنشر والاعلام في ١١ كانون الثاني سنة ١٩٧١م ، ثم امينا عاما مساعدا لاتحاد المعلمين العرب لشؤون العلاقات الخارجية ومركزه القاهرة في ١٤ شباط ١٩٧٤م ، ثم امينا عاما لاتحاد المعلمين العرب ومديرا للمعهد العربي للدراسات ، فضلا عن عمله سنة ١٩٧٥م ، كما استلم منصب معاون نقيب المعلمين لشؤون العلاقات الخارجية سنة ١٩٧٨م^(١٢) . وفي ١٧ آذار ١٩٨٠م عين محافظا لمدينة درعا^(١٣) ، استمر فيه حتى ١٦ كانون الثاني سنة ١٩٨٦م اصبح عندها محافظا لمدينة الحسكة ، ثم محافظا لمدينة حلب في ٢٥ كانون الاول سنة ١٩٩٣م^(١٤) ، شغل هذا المنصب حتى تكليفه برئاسة مجلس الوزراء في ١٣ آذار ٢٠٠٠م^(١٥) . كما عمل مديرا عاما لـ (شركة المعارف الدولية) في سوريا ، ويعد مؤسس وشريك فيها ، اذ امتلك (٣٣٠) حصة من اسهم الشركة ، اي بنسبة ٣٣% وتصل قيمتها (٣,٣٠٠,٠٠٠) ليرة سورية^(١٦).

ثانياً: وزارته الاولى والثانية :

بعد ان قدمت وزارة محمود الزعبي استقالتها ، اصدر الرئيس حافظ الاسد مرسومين ، الاول : مرسوم رقم (٧) في آذار سنة ٢٠٠٠م يتضمن قبول استقالة الوزارة ، والثاني مرسوم رقم (٨) في ١٣ آذار سنة ٢٠٠٠م ، يتضمن تكليف محمد مصطفى ميرو بتأليف الوزارة الجديدة وتشكلت كالآتي^(١٧):

جدول رقم (١)

١- محمد مصطفى ميرو	رئيساً لمجلس الوزراء	-١٩	هيثم ضويحي	وزيراً لشؤون رئاسة الجمهورية
٢- مصطفى طلاس	نائباً لرئيس مجلس الوزراء وزيراً للدفاع	-٢٠	نهاد مشنطط	وزيراً للإنشاء والتعمير
٣- محمد ناجي العطري	نائباً لرئيس مجلس الوزراء لشؤون الخدمات	-٢١	مها قنوت	وزيرة الثقافة
٤- خالد رعد	نائباً لرئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية	-٢٢	حسان النوري	وزير دولة
٥- فاروق الشرع	وزيراً للخارجية	-٢٣	قاسم المقداد	وزيراً للسياحة
٦- محمد حرب	وزيراً للداخلية	-٢٤	محمود السيد	وزيراً للتربية
٧- محمد العمادي	وزيراً للاقتصاد والتجارة الخارجية	-٢٥	فاروق العادلي	وزير دولة لشؤون البيئة
٨- ناصر قدور	وزير دولة للشؤون الخارجية	-٢٦	نبيل الخطيب وزيراً للعدل	وزير للعدل
٩- محمد خالد المهاني	وزيراً للمالية	-٢٧	عصام الزعيم	وزير دولة لشؤون التخطيط
١٠- محمد أياد الشطي	وزيراً للصحة	-٢٨	حسان رئيسة	وزيراً للتعليم العالي
١١- أسعد مصطفى	وزيراً للزراعة والإصلاح الزراعي	-٢٩	مكرم عبيد	وزيراً للنقل
١٢- رضوان مارتيني	وزيراً للمواصلات	-٣٠	محمد مفضي سيفو	وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء
١٣- حسام الصفدي	وزيراً للأسكان والمرافق	-٣١	بارعة القدسي	وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل
١٤- منيب بن أسعد صائم الدهر	وزيراً للكهرباء	-٣٢	أسامة ماء البارد	وزيراً لتموين والتجارة الخارجية
١٥- محمد بن عبد	وزيراً للأوقاف	-٣٣	إحسان شريتح	وزير دولة

محمد مصطفى ميرو ودوره السياسي في سورية ٢٠٠٠م - ٢٠٠٣م

				الرؤوف زيادة	
وزيراً للصناعة	أحمد حمو	-٣٤	وزيراً للنفط والثروة المعدنية	محمد ماهر بن حسني جنال	-١٦
وزيراً للري	طه الأطرش	-٣٥	وزيراً للإدارة المحلية	سلام الياسين	-١٧
وزير دولة	مخول أبو حامضة	-٣٦	وزيراً للإعلام	عدنان عمران	-١٨

ضمت وزارة محمد مصطفى ميرو الاولى (٣٦) وزير منهم (١٣) وزير احتفظوا بحقائبهم الوزارية، و (٢٣) وزير بمن فيهم رئيس الوزراء واثنان من نوابه يدخلون الوزارة لأول مرة (١٨) . وضمت هذه الوزارة (٢٥) بعثيا و(٦) من الاحزاب المتحالفة ضمن الجبهة الوطنية التقدمية ، و(٥) من المستقلين ، ودخلت سيدتان هذه الوزارة (١٩) . وقد شهدت هذه الوزارة وفاة الرئيس حافظ الاسد في ١٠ حزيران ٢٠٠٠م ، فتشكلت لجنة تضم (٩) اعضاء للإشراف على المدة الانتقالية ، وكان محمد مصطفى ميرو احد اعضائها (٢٠) ، واستمرت وزارته الاولى في عملها في عهد الرئيس بشار الاسد مدة سنة واحدة وتسعة اشهر اي لغاية ١٢ كانون الاول ٢٠٠١م (٢١) ، . عندها قدمت الوزارة استقالتها ، الا ان رئاسة الجمهورية اقدمت على تكليف محمد مصطفى ميرو تشكيل وزارته الثانية ، ولهذا اصدر الرئيس بشار المرسوم الجمهوري رقم (٦٢٢) في ١٣ كانون الاول ٢٠٠١م ، وتشكلت الوزارة كالاتي (٢٢) :

١-	محمد مصطفى ميرو	رئيساً لمجلس الوزراء	-١٤	محمد الأطرش	وزيراً للمالية
٢-	مصطفى طلاس	نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للدفاع	-١٥	علي حمود	وزيراً للداخلية
٣-	محمد ناجي العطري	نائباً لرئيس الوزراء لشؤون الخدمات	-١٦	غسان الرفاعي	وزيراً لاقتصاد والتجارة الخارجية
٤-	فاروق الشرع	نائباً لرئيس الوزراء وزيراً للخارجية	-١٧	إبراهيم حداد	وزيراً للنفط والثروة المعدنية
٥-	محمد الحسن	نائباً لرئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية	-١٨	بشير المنجد	وزيراً للمواصلات
٦-	ناصر القدور	وزر الدولة لشؤون المغتربين	-١٩	هلال الأطرش	وزيراً للإدارة

محمد مصطفى ميرو ودوره السياسي في سورية ٢٠٠٠م - ٢٠٠٣م

المحلية					
وزيراً للسياحة	سعد الله آغة القلعة	-٢٠	وزيراً للصحة	محمد أياد الشطي	-٧
وزيراً للزراعة والإصلاح الزراعي	نور الدين منى	-٢١	وزيراً للري	محمد رضوان مارتيني	-٨
وزيراً للإنشاء والتعمير	حسام الأسود	-٢٢	وزيراً للكهرباء	منيب بن أسعد صائم الدهر	-٩
وزيراً للثقافة	نجوى قصاب حسن	-٢٣	وزيراً للأوقاف	محمد بن عبد الرؤوف زيادة	-١٠
وزير دولة لشؤون البيئة	عدنان خزام	-٢٤	وزيراً للإعلام	عدنان عمران	-١١
وزيراً للأسكان والمرافق	أيمن وائلي	-٢٥	وزيراً لشؤون رئاسة الجمهورية	هيثم ضويحي	-١٢
وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل	غادة الجابي	-٢٦	وزيراً للتربية	محمود السيد	-١٣
وزيراً للتموين والتجارة الخارجية	بسام محمد رستم	-٣١	وزيراً للعدل	محمد نبيل الخطيب	-٢٧
وزير دولة	فيصل جاويش	-٣٢	وزيراً للصناعة	عصام الزعيم	-٢٨
وزير دولة	عبد الكريم سيد يوسف	-٣٣	وزيراً للتعليم العالي	حسان ريشة	-٢٩
وزير دولة	عبد الناصر عبد المعطي داود	-٣٤	وزيراً للنقل	مكرم عبيد	-٣٠

ضمت وزارة محمد مصطفى ميرو الثانية (٣٤) وزيرا ومن بينهم (١٧) وزير يدخلون الوزارة لأول مرة ، كما ضمت (١٩) وزير ينتمون لحزب البعث ، واربعة وزراء للحزب الشيوعي ، ووزيران لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي ، ووزيران لحزب الوحدوي الاشتراكي ، و(٦) وزراء مستقلون ، وقد استمرت هذه الوزارة في عملها حتى يوم ١٨ / ٩ / ٢٠٠٣م^(٢٣).

المبحث الثاني/ سياسة الحكومة :

أولاً: السياسة الداخلية :

اعتمدت الحكومة السورية النظام الديمقراطي الشعبي الاطار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للدولة والمجتمع في سورية وهو قائم على التعددية السياسية عنوانا للتوجه الديمقراطي ، ودعمت دور المواطن وحقه في التعبير عن رأيه ونشاطه وقدرته على المشاركة في الحكم عن طريق الاحزاب السياسية المشاركة في الجبهة الوطنية والمؤسسات الدستورية والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية وفي مقدمتها مجلس الشعب^(٢٤). وعملت على تحقيق المزيد من اللامركزية في رسم خطط الدولة ووضع برامجها التنفيذية ومتابعتها وذلك بعد ان اعطت الصلاحيات والسلطات المركزية للوزارات والجهات العامة الى المحافظات وادى مجالسها ووحداتها الادارية بهدف اشراك المواطنين بشكل اوسع في صنع القرار وفي تنفيذه وتطوير الدولة ومراقبة وتحريك اجهزتها من سلبيات المركزية والافادة من ايجابيات اللامركزية في تحريك الفعاليات الادارية والمالية والاقتصادية والثقافية في جميع المحافظات واعتماد هذا التوجه مرتكزا اساسيا للتوصل الى مرحلة التخطيط الاقليمي الشامل ذي البيئة الادارية والاقتصادية المتوازنة والتي تؤدي الى اعادة تنظيم موارد سورية واقتصادها واطرافها الادارية وفقا للطرق الحديثة . كما اتجهت الحكومة الى تركيز الاهتمام على تحقيق نقلة اساسية في التنمية الادارية واستكمال تطوير هيكليات الدولة وبنائها وتشريعاتها ونظمها وتوصيفها وفقا لمعايير هذا العلم ، وربط خطوات نقل التكنولوجيا وتطويرها بهذه المعايير وتفعيل عمليات التحديث والتنمية معا ، وادركت الحكومة انها الطريق الاساسية للقضاء على الفساد واشكاله ومساويه الادارية والمالية . كما انها الطريق لازالة السلبيات البيروقراطية والممارسات الخاطئة ولاختيار القيادات الادارية والمالية والانتاجية ذات الكفاءة العالية والخبرة والمقدرة^(٢٥).

استمرت الحكومة السورية ايضا في دعم وتطوير القوات المسلحة والاهتمام باعدادها وتدريبها وتوفير مختلف مستلزماتها لكي تتولى القيام بالواجبات المنوطة بها . وكذلك سعي الحكومة الى مواصلة الاهتمام بقوى الامن الداخلي ودعمها بالامكانيات المطلوبة لتأهيل وتدريب العاملين فيها ، وتحديث وتطوير اساليب العمل وتوفير الاجهزة اللازمة لغرض انجاز الخدمات بالسرعة والدقة المطلوبة وتطبيق القوانين والانظمة النافذة ، فضلا عن قيام الحكومة بالاستمرار في الاهتمام بالقضاء وتعزيز استقلاله وتوطيد سيادته وتعزيز مرجعيته المطلقة ، وتوفير الامكانيات اللازمة لدعم واسناد الجهاز القضائي^(٢٦).

ثانياً: السياسة الخارجية :

ادركت سورية اهمية المتغيرات الدولية الكبرى والتحديات التي شهدتها العالم خلال التسعينيات من القرن العشرين وعملت ما استطاعت على رسم سياستها بما يعزز مواقعها ومكانتها وينمي دورها الاقليمي والدولي . كذلك ادركت سورية تزايد حدة تلك المتغيرات والتحديات في عهد الرئيس بشار الاسد ، لاسيا تلك المحيطة بالعالمين العربي والاسلامي ومواجهة المخاطر الناجمة عن ذلك الدور الكبير الذي يجب ان تؤديه منظمة الامم المتحدة في معالجة الازمات الاقليمية والدولية الراهنة والمستقبلية . وقد عملت سورية على تحقيق اهدافها على المستويين العربي والدولي^(٢٧).

وفي المجال العربي عملت سورية باستمرار على تعزيز روابط الاخوة بين العرب وتحقيق التضامن العربي وحل المشكلات التي تشكل عقبة في طريق العمل العربي المشترك ، لاسيما في الظروف العربية ومواصلة نهجها الداعم للجامعة ، ودعت الى العمل اللازم لتعزيز دورها وتفعيل مؤسساتها لمواكبة التطورات العالمية التي تتطلب المزيد من التعاون السياسي والتكامل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والمزيد من النشاطات القادرة على مواجهة تحديات العصر والتعامل مع الازمات الدولية^(٢٨) .

كما اكدت سورية اعتزازها بعمق علاقاتها المميزة مع لبنان نموذجاً للعلاقات العربية - العربية التي تطمح لان تقوم بين الدول العربية كافة ، واستمرار سورية في العمل لتعزيز علاقاتها الاقتصادية مع مختلف الدول العربية من خلال اقامة مناطق تجارة حرة وصولاً الى اقامة السوق العربية المشتركة التي ترى انها الاساس في تعزيز وتفعيل التكامل الاقتصادي العربي ، فضلا عن ذلك طالبت سورية بصورة مستمرة برفع العقوبات المفروضة على العراق ، وقفت مع الشعب

العراقي وليس مع نظامه السابق في رفع الظلم الذي وقع خلال عقود عديدة^(٢٩) . ووقفت ايضا مع الشرعية الدولية التي تدعو الى انهاء الاحتلال الاميركي على العراق ، جاء ذلك في البيان الختامي الذي صدر في تموز ٢٠٠٣م ، بعد المباحثات التي جرت في مصر بين الرئيس بشار الاسد والرئيس المصري حسني مبارك^(٣٠) . وكذلك تضمن البيان المطالبة بتشكيل حكومة عراقية منتخبة بأسرع وقت ممكن^(٣١) .

من جانب آخر جددت سورية مطالبتها بتحقيق المصلحة العربية واستعادة الحقوق العربية وانسحاب (اسرائيل) التام من جميع الاراضي العربية المحتلة ، وتحقيق المطالب السورية العادلة بانسحاب (اسرائيل) من الجولان حتى الخط الرابع من حزيران سنة ١٩٦٧م ، مؤكدة تلازم المسارين السوري واللبناني حتى تحرير جميع الاراضي السورية واللبنانية من الاحتلال (الاسرائيلي) ، وضرورة الالتزام بمقررات مؤتمر مدريد^(٣٢) ، واعادة كامل الاراضي المحتلة وفق قرارات مجلس الامن (٢٤٢ و ٣٣٨)^(٣٣) ، ومبدأ الارض مقابل السلام وضمان حقوق الشعب الفلسطيني ، واقامة دولته المستقلة على كامل ترابه الوطني في الضفة الغربية وعاصمتها القدس^(٣٤) .

غير ان (اسرائيل) لم تكن جادة في الانسحاب من الجولان رغم توالي الحكومات (الاسرائيلية) ، ولم تقضي المفاوضات التي جرت بين الجانبين خلال العشر سنوات التي اعقبت مؤتمر مدريد . وفي كانون الاول ١٩٩٩م تدخلت الولايات المتحدة الاميركية بين دمشق وتل ابيب في محاولة لتحريك المفاوضات واعلنت انها تؤيد المطالب السورية بانسحاب (اسرائيلي) كامل من الجولان ، ونجحت مساعي الرئيس بيل كلنتون^(٣٥) بالحصول على موافقة الطرفين في ٨ كانون الاول ١٩٩٩م على العودة الى المفاوضات^(٣٦) . وعندما حصل لقاء القمة بين الرئيس حافظ الاسد والرئيس بيل كلنتون في مدينة جنيف في ٢٦ آذار ٢٠٠٠م ، تم التباحث في مسألة انسحاب (اسرائيل) من الجولان الى خطوط ٤ حزيران ١٩٦٧م والذي عرضته الولايات المتحدة الاميركية ، ماعدا شريط رفيع من الارض على بحيرة طبريا لايتجاوز عشرات الامتار ، واقترح الرئيس حافظ الاسد ان تكون السيادة عليه لسورية والاستعمال لـ (اسرائيل) ، اما محطة المراقبة في جبل الشيخ وافق الرئيس حافظ الاسد ان يديرها طرف ثالث لا ان تبقى بيد (اسرائيل) ، ورفضت الاخيرة تعديلات الرئيس حافظ الاسد فتوقفت المفاوضات عند هذه النقطة^(٣٧) . وبصورة مفاجئة انسحبت (اسرائيل) من جنوب لبنان في ٢٥ ايار ٢٠٠٠م ، اذ كانت سورية تدعم القوات اللبنانية وحزب الله

خلال المدة الماضية في الجنوب اللبناني ، وعند وفاة الرئيس حافظ الاسد في ١٠ حزيران ٢٠٠٠م ، توقفت المفاوضات مع (اسرائيل) الى اجل غير مسمى (٣٨).

وفي المجال الاقليمي تمكنت سورية من تحسين العلاقات مع تركيا على الرغم من التوترات الاقليمية التي كانت موجودة بين الطرفين ، فكان محمد مصطفى ميرو رئيس مجلس الوزراء يتمتع بعلاقة جيدة مع الحكومة التركية ، وعدّها جزءاً لا يتجزأ من التعاملات بين الحكومتين ، وأشرف على تحسين العلاقات معها ، وقام بزيارة الى تركيا في تموز ٢٠٠٣م ، وبهذا يعد اول رئيس وزراء سوري يزور تركيا منذ (١٧) سنة ، وابرم معها ثلاث اتفاقيات في مجال الصحة والنفط والغاز الطبيعي وبعض المسائل الجمركية (٣٩).

كما استمرت الحكومة السورية في توطيد علاقاتها مع ايران ، اذ قام رئيس مجلس الوزراء بزيارة الى طهران والتقى فيها مع حسن حبيبي النائب الاول لرئيس الجمهورية الاسلامية في ايران ، وجرت المباحثات بين الطرفين في ٢١ تموز ٢٠٠٠م ، واتفقا على مواصلة الدفاع عن القضايا العربية والاسلامية ، والتصدي للعدو الصهيوني وسياسته العدوانية التوسعية ، ودعم الانتفاضة الفلسطينية من اجل انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة ، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس . واتفق الطرفان على تعزيز العلاقات الثنائية في كافة المجالات واقامة تعاون اوسع بينهما (٤٠) .

وفي المجال الدولي استمرت سورية في تطوير علاقاتها الخارجية، لاسيما مع الدول الاسلامية من خلال توسيع آفاق التعاون معها في مختلف المجالات ، وكان لها حضور واضح ومميز في المؤتمرات الاسلامية ، وواصلت دعمها لمنظمة المؤتمر الاسلامي لاداء دورها الفاعل في خدمة قضايا العالم الاسلامي ، وابدت استعدادها بتنفيذ المقررات التي صدرت منها ، لاسيما المقررات التي أعلنت في البيان الختامي لاجتماعات الدورة التاسعة لمؤتمر القمة الاسلامي ، والذي أعلن فيه التضامن مع الشعب الفلسطيني من اجل استرداد حقوقه الوطنية كاملة ، وان السلام العادل والشامل لن يتحقق الا بتنفيذ جميع قرارات المنظمة الدولية الخاصة بفلسطين والقدس والجولان حتى حدود الرابع من حزيران سنة ١٩٦٧م (٤١).

كما واصلت سورية نشاطاتها المميزة ودورها الفاعل في دعم حركة عدم الانحياز بهدف تعزيز منطلقاتها وتوحيد مواقفها والعمل على زيادة فعاليتها على الساحة الدولية ، وزيادة قدرتها

لتطوير هيكليتها وتكييف اساليبه مع حقائق الوضع الدولي الجديد كي تظل نصيرا قويا لشعوب العالم الثالث ومدافعا عن قضاياها العادلة والمشروعة^(٤٢).

كذلك قطعت سورية شوطا كبيرا في تطوير علاقاتها مع الدول الاوربية ، والتي جاءت ضمن الشراكة السورية - الاوربية ، اذ سعت دول اوربا الى دفع سورية برفق للقيام بالاصلاح عن طريق تقديم مساعدة فنية واقتصادية لها . وقام الاتحاد الاوربي بشكل خاص بالتفاوض حول معاهدة ارتباط سورية تستند الى بنود سياسية واقتصادية وتجارية واجتماعية وثقافية^(٤٣)، وتسهم في التأثير المتبادل لامن المنطقتين العربية والاوربية وتنامي المصالح المشتركة بينهما وفق مبدأ القانون الدولي ، فضلا عن ذلك عملت سرية على تعزيز علاقاتها مع جميع الدول الصديقة وتنشيطها في مختلف المجالات انطلاقا من الصداقة التقليدية بين سورية وشعوب هذه البلدان التي تعد اساسا يساعد على تطوير واستمرار التعاون في جميع الميادين عملا بمبدأ المصالح المشتركة والاحترام المتبادل ، واكدت سورية التزامها بصورة مستمرة بميثاق الامم المتحدة وقراراتها وهي تطالب بتعزيز دور المنظمة الدولية لاعادة صياغة علاقات دولية اكثر ديمقراطية وتوازنا ، وتعمل على احلال الامن والاستقرار والازدهار في العالم عن طريق التعاون مع اعضاء مجلس الامن واعضاء الجمعية العامة للامم المتحدة^(٤٤) .

المبحث الثالث / السياسة الاقتصادية:

أولاً: السياسة الاقتصادية الداخلية :

عملت سورية على متابعة دراسة الواقع الاقتصادي والاجتماعي وحل المسائل المتعلقة بالمجالات الزراعية والصناعية والخدمية والادارية والمالية والاستمرار في مراجعة اوضاع المؤسسات والشركات في القطاع العام الاقتصادي والخدمي وتطوير آليات التجارة الخارجية والداخلية ، وتحقيق التوازنات المالية والاقتصادية وفق دراسات دقيقة واستشراف الآفاق الاستثمارية لموارد سورية وامكاناتها ومتابعة عملية التطوير في المجالات التشريعية والقانونية والتنظيمية^(٤٥) ، فضلا عن مجالات عدة سعت الحكومة الى تنفيذ برنامجها الحكومي لغرض تحقيق الاهداف التي رسمتها منذ توليها مقاليد الامور ، فأصدر مجلس الوزراء قرارا تشكلت بموجبه اللجنة الاقتصادية برئاسة خالد رعد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية وعضوية عدد من الوزراء وعضوا ممثلا عن الاتحاد العام لنقابات العمال^(٤٦). وفي هذا الصدد تطرق محمد مصطفى ميرو رئيس

مجلس الوزراء الى طبيعة الظروف الاقتصادية ومتطلباتها قائلا " ان من اهم سمات المرحلة الاقتصادية المعاصرة في العالم والتي تتجلى بصورة واضحة لدى كل بلد يسعى الى اكتساب ايجابياتها هو صنع القدرة على التطور ، واذا كان استخلاص الافكار التي تكون مطلوبة قبل غيرها من الواقع الذي يراد تطويره او تغييره امرا غير سهل فأن ربط هذه الافكار برؤية تتحرى لكل فكرة موقعها على خارطة العمل السياسي والاقتصادي يبداوا ايضا غير سهل ، لان الفكر استجابة لفعل يستدعيه ولان الفعل نتيجة لفكر يقتضيه" (٤٧). وضمن هذا السياق اعطى محمد مصطفى ميرو ايضا صورة عن مميزات المرحلة الماضية من حياة البلاد ومتطلبات المرحلة المعاصرة قائلا " ان المنجزات التي تحققت منذ الحركة التصحيحية والتي اقيمت خلالها بنية تحتية اقتصادية واسعة ينهض عليها بنيان صناعي زراعي خدمي شامل والتي تتميز من ناحي اخرى بالنتع البعيد المدى الوثيق الصلة بالعصر والتي ارست سورية على قواعد راسخة تتمثل في الوحدة الوطنية والاستقرار السياسي والاجتماعي والنهج التعددي الذي نظم الحياة السياسية تنظيميا ديمقراطيا شعبيا ، ونظم الحياة الاقتصادية تنظيميا قطاعيا تتكامل من خلاله فعاليات القطاعات العام والخاص والمشارك والتعاوني" (٤٨).

اتجهت الحكومة الى وضع الطاقة الاستيعابية للاقتصاد الوطني عن طريق بناء وتفعيل مناخ الاستثمار وتشجيعه وتطوير السياسات الاستثمارية والبنى التحتية الاقتصادية والاجتماعية اللازمة لتعزيز مناخ الاستثمار (المدن والمناطق الصناعية ، والمصارف ، واسواق الاوراق المالية والطرق والخدمات الاخرى ، والموانئ ، والمطارات ، والاصلاح المالي والضريبي) ، وتعزيز التعددية وتحفيز القطاعات المختلفة للنهوض بأدوارها التنموية (٤٩). وفي المجال الصناعي أقر مجلس الوزراء المبادئ الخاصة بإدارة القطاع الصناعي ، فعملت الحكومة على اقرار برنامج لدمج الشركات العامة الصناعية بالترابط مع اصلاحها واعادة هيكلتها وتطوير ادارتها وتدوير القوى العاملة الفائزة واعادة تأهيلها وفقا لمتطلبات تطوير القطاع العام الصناعي ، وتطبيق مبدأ الإدارة الاقتصادية والاستقلال المالي والاداري واخضاع الشركات والمؤسسات الصناعية لقانون التجارة من خلال تحديد سياسات التسعير والاستخدام والاجور ، فضلا عن ادخال تقنيات جديدة في الشركات العامة الصناعية والعمل على اقامة صناعات جديدة يتحقق بها التكامل الرئيس في الفروع الصناعية ورفع القيمة المضافة في عملياتها الانتاجية . وسعت الحكومة ايضا الى تنمية الموارد البشرية ومتابعة تأهيل وتدريب العاملين في القطاع العام الصناعي في ميادين التخطيط

والتكنولوجيا والادارة والتسويق والتصدير بما يرفع من كفاءاتهم وقدراتهم على مواكبة التطورات وتنفيذ المهام التي تتطلبها عملية تحديث وتطوير هذا القطاع بشكل مستمر^(٥٠).

كذلك اتجهت سورية الى دعم القطاع الخاص الصناعي وحددت اولويات دعمه وتعزيز مكانته باستثمارات جديدة وتحقيق التكامل الرئيسي ودمجه في التوسع الاستثماري والتكنولوجي وازالة المعوقات الادارية والفنية امام نشاطه ، فضلا عن زيادة الروابط بين صناعات القطاع الخاص وبين الصناعات الاخرى التابعة للقطاع العام الصناعي وذلك عن طريق تحقيق اعلى درجات التنسيق بين الجهات العامة المعنية والفعاليات الصناعية الخاصة^(٥١).

ومن جانب آخر قامت سورية بأجراء اصلاحات عدة في مجال النظام المالي والمصرفي والنقدي ، منها قيام مجلس الوزراء بأقرار مشروع القانون المتضمن جواز تأسيس مصارف خاصة ومشاركة تمارس نشاطاتها بأشراف ومراقبة مصرف سورية المركزي^(٥٢)، بعد ان كانت المصارف القطاعية الاساسية تحكم بالنشاط المصرفي داخل البلد^(٥٣)، فصدر القانون رقم (٢٣) في آذار ٢٠٠٢ الذي سمح بقيام مجلس النقد والقروض للمراقبة والاشراف على المصارف الخاصة ، وخطوة نحو تشجيع الاستثمارات ، فضلا عن صدور قانون السرية المصرفية . فتقدمت مصارف وشركات مالية من لبنان ودول الخليج بطلبات لافتح فروع لها ، ثم تحسن القطاع المصرفي بترخيص خمسة مصارف خاصة عام ٢٠٠٣م كشراكة سوريا (٥٠%) ولبنانية - سعودية ، وغيرها^(٥٤).

كما وجه مجلس الوزراء الى تطوير عمل المصارف وتبسيط اجراءات التعامل وتسريعها وصياغة رؤية شاملة وموحدة للسياسات المصرفية ، والحد من القروض الوهمية ، فضلا عن التأكيد على اهمية رسم سياسات مالية واضحة ترتبط بالسياسات الاقتصادية ، وتكون في خدمتها وذلك عن طريق عمل مؤسساتي منظم يفعل دور مجالس الادارات في اتخاذ الاجراءات التي تجسد السياسات المقررة بمرونة وحرية ، والى ضرورة مشاركة الخبراء المختصين في عضوية مجالس هذه الادارات^(٥٥) . كما جرى التأكيد على اعادة النظر بخطط التسليف وتعديل نظم العمليات في المصارف بما يتوافق مع الواقع ، فضلا عن التأكيد على موضوع التأهيل والتدريب وعدم تعيين غير المؤهلين للعمل في المصارف^(٥٦).

وفي خطوة للحفاظ على قيمة العملة الوطنية اصدرت رئاسة الجمهورية مرسوم حول تداول العملات والمعادن الثمينة وادخال واخراج العملات السورية والاجنبية وجميع وسائل الدفع المحررة بالعملات الاجنبية والمعادن الثمينة والتعامل بها وتداولهما وفق انظمة القطع والقرارات الصادرة ، وتكمن اهمية هذا المرسوم في انه الغى المحاكم الاقتصادية واجراءاتها القاسية لتحل محلها المحاكم العادية ، وفسح المجال الواسع امام المصارف الخاصة لتعمل دون تردد ، فضلا عن تعزيز ثقة الدول والشركات والتجمعات الاقتصادية والمنظمات الدولية ذات الصلة بالاقتصاد الوطني السوري ومسيرته الاصلاحية- التنموية الشاملة (٥٧) .

من جانب آخر اكد مجلس الوزراء على اهمية المشاريع الاستثمارية والتنموية ووضعها في الخدمة العامة وفق المعايير والشروط الفنية والمالية والمدة الزمنية المحددة لانجازها (٥٨) ، ووجهت الحكومة اهتمامها باستثمار النفط والغاز وزيادة انتاجه وتطوير القدرة الاستخراجية ، ودعم الشركة السورية للنفط ومتابعة عمليات التنقيب وتطوير الانتاج في اطار عقود الخدمة والمشاركة بين الشركة الوطنية وشركات التنقيب لرفع معدلات الاستثمار والانتاج ورفع طاقة التصدير في مجال النفط بما يلبي حاجات التنمية الوطنية (٥٩) . كما دعت الحكومة الشركات الدولية المهتمة الى المشاركة في مشاريع تطوير واستثمار الغاز في سورية ، اذ بلغ عدد المشاركين الى (١٥٠) مشاركا يمثلون ٥٠ شركة عالمية وحوالي (٢٥) دولة فضلا عن (٢٠) منظمة عالمية اقتصادية ذات العلاقة بشؤون النفط والغاز . ومما يشجع على نجاح فرص الاستثمار للنفط والغاز عوامل مهمة في البرنامج الحكومي وهي الاستقرار والامن وتطوير القوانين والاعفاءات الضريبية (٦٠) .

اما في مجال الزراعة والري والاصلاح الزراعي فقد تركزت سياسة الحكومة في مجال الحفاظ على الموارد الطبيعية الزراعية المتوفرة واستثمارها الاستثمار الامثل عن طريق زيادة مساحة الاراضي المستصلحة سنويا وحماية التربة الزراعية من التلوث بالاستخدام المتوازن للاسمدة وزيادة استخدام التسميد العضوي ، وتشجيع التحول الى الزراعة العضوية والتقليل من استخدام المبيدات الزراعية ، وكذلك الاستغلال الامثل للموارد المائية وتطبيق الادارة المتكاملة في عمليات الري والتوسع في اعتماد الري التكميلي وترشيد استثمار المياه واستخدام طرق الري الحديثة ، ووضع الخطة الزراعية حسب المتجدد المائي لكل منطقة ، فضلا عن المحافظة على الغابات الطبيعية وزيادة مساحة الغابات الاصطناعية ومتابعة برامج التشجير في البيئات المناسبة ومنع التجاوز على الاراضي (٦١) . كما اكدت الحكومة على اهمية التقيد بالخطط الزراعية والالتزام بالمساحات

المقررة والاصناف والمحاصيل الزراعية المحددة ، وتطوير وتحديث وسائل الري واساليبها وضرورة توفر الجدوى الاقتصادية والاجتماعية والبيئية عند التخطيط او التنفيذ لمشروعات استصلاح الاراضي وشبكات الري ومنظومات الصرف في المحافظات السورية بما يسهم في زيادة الانتاج ودعم مسيرة الاقتصاد الوطني والتنمية الشاملة التي تشهدها سورية^(٦٢). ومما يدعم النشاطات الزراعية توجه الحكومة الى تطوير البحوث العلمية وتجهيز المختبرات بالتقنيات الحديثة وتطوير تقنيات انتاج البذور وزيادة الانتاجية في وحدة المساحة وتطوير بحوث الانتاج الحيواني^(٦٣).

وفي مجال التجارة والتمويل اقدمت الحكومة على تحسين وتطوير الاداء الاداري والاقتصادي لوزارة التمويل والمؤسسات والشركات التابعة لها ورفع كفاءة واداء الاطر القيادية والادارية وتحديث ادوات الادارة ووسائلها ، والاستمرار في تحقيق الامن الغذائي والاحتفاظ بالاحتياطي الكافي من السلع الاستهلاكية الرئيسية ، والتوسع في استخدام التقنيات الحديثة والتكنولوجيا المتطورة في كل مراحل الانتاج والتسويق والادارة ، والتوسع في اقامة الطاقات التخزينية الفنية سواء في الصوامع والمستودعات الفنية النظامية ، وكذلك دعم وتشجيع المخترعين الوطنيين وحماية مخترعاتهم وترسيخ مفهوم حماية الملكيات الفكرية والصناعية والتجارية ، فضلا عن دعم وانشاء جمعيات حماية المستهلك^(٦٤) .

اما في مجال الطاقة والنقل والاتصالات فقد سعت الدولة الى تأمين الطاقة الكهربائية ومواكبة الزيادة في الطلب على الكهرباء عن طريق انشاء واقامة محطات توليد كهربائية جديدة واقامة خطوط لنقل وتوزيع الطاقة الكهربائية . وخلال زيارة محمد مصطفى ميرو رئيس مجلس الوزراء الى مدينة حماه لمناسبة افتتاح محطة توليد الزارة الحرارية وبرفقة وزير الكهرباء ، اعلن الاخير ان سورية قطعت شوطا كبيرا في جهودها من اجل زيادة قدرة محطات التوليد الكهربائية ، و اشار ايضا الى التطور الذي شهده قطاع الكهرباء ، اذ كان الاستهلاك السنوي سنة ١٩٧٠م (٧٧٧) مليون كيلو واط ساعي ، في حين توقع وزير الكهرباء ان يصل الاستهلاك زهاء (٢٤) مليار كيلو واط ساعي^(٦٥). فضلا عن ذلك عملت على متابعة مشاريع انارة القرى والمزارع وانجاز مشاريع الانارة حتى سنة ٢٠٠٥م ، ومتابعة البرامج الخاصة باستخدام الطاقات المتجددة، لاسيما الطاقة الشمسية والرياضية ، وترشيد وتحسين كفاءة استخدام الطاقة الكهربائية^(٦٦).

بذلت الدولة جهود كبيرة بهدف تحسين واقع العمل في المرافق السورية وتبسيط الاجراءات للحد من الروتين والبيروقراطية وتقديم الخدمات اللازمة من خلال اعتماد مايسمى الصالة الموحدة

والتعاون مع الجهات المعنية كافة من اجل مواكبة التطورات التي حصلت في مجال النقل وتبسيط العمليات ، واعتماد التعرفة المتناسقة وتعديل الاجراءات الجمركية وقانون الجمارك واتمته العمل في مديريات الجمارك ووزارة النقل والجهات التابعة لها مثل الجهات العاملة في المرفأء وتحسين اداء العاملين عن طريق القيام بعمليات التأهيل والتدريب ، فضلا عن تعديل ومراجعة القوانين بهدف تبسيط الاجراءات . و اشار الى اهتمام الدولة وتحسين واقع قطاع النقل واستثمار الامكانيات المتوفرة لتطوير وتوفير الوقت والجهد والمال، وانجاز الاعمال المطلوبة^(٦٧) كتطوير شبكات الطرق الرئيسية وتحسين شروط السلامة في الطرق واعادة تأهيل بعض اجزائها . كذلك سعت الدولة الى اعادة هيكلة قطاع الاتصالات بما يتوافق مع التطور التقني في الاتصالات والمعلومات وفي ضوء التوجهات الحديثة لسوق الاتصالات والمنافسة العالمية ، فضلا عن قيامها بتعميم خدمات الانترنت على مجمل شرائح المجتمع ، ونقل وتطوير تقنية المعلومات ، ووضع سياسة تطوير منظومات المعلومات وشبكتها والاشراف على نشأتها وتحديثها والاسهام في نشر المعلوماتية في الدولة^(٦٨) . ولتعزيز هذا الجانب شاركت سوريا في اجتماع وزراء الاتصالات في مؤتمر قمة جنيف لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات عبر ممثلها وزير الاتصالات ، وركز المؤتمر على تطوير القدرات ومحاولة تقليص الفجوة الحاصلة في هذا الجانب بين سوريا ودول العالم المتطورة^(٦٩) .

من جانب آخر بذلت سورية جهودا كبيرة لغرض انهاء مشكلة البطالة ، فقد وضعت في كانون الثاني ٢٠٠١م مشروعا لانشاء البرنامج القومي لمكافحة البطالة والذي يهدف الى تعميم وتمويل مجموعة من الانشطة الانتاجية التي يتم تنفيذها لمدة خمس سنوات وتؤدي الى خلق فرص للاستخدام وذلك لاستيعاب العاطلين عن العمل ، وكذلك الداخلين الجدد في سوق العمل . وتشمل نشاطات البرنامج مجموعة من البرامج يتم تنفيذها على مستوى المحافظات وتشمل المشروعات الانتاجية وخاصة المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومشروعات اضافية وفقا لخصوصية كل محافظة ، فضلا عن مشروعات الاشغال العامة والمشاريع الاستثمارية التي تمولها الدولة والمشروعات الموجهة للمرأة والشباب بصفة خاصة^(٧٠) . على الرغم من ذلك فأن مشكلة البطالة ظلت قائمة لاسيما ان نسبة البطالة للفئة العمرية ما بين (١٥-٦٤) سنة خلال السنة ٢٠٠٢م بلغت (١١.٧)^(٧١) ، علما ان عدد السكان في سورية في تموز سنة ٢٠٠٢م ، بلغ (١٧,١٥٥,٨١٤) نسمة^(٧٢) .

ثانياً: السياسة الاقتصادية الخارجية:

استمرت سوريا في توطيد علاقاتها الاقتصادية في المجالين العربي والدولي. ففي المجال العربي شهدت العلاقات الاقتصادية السورية-اللبنانية تطوراً واضحاً ومميزاً سعى فيها البلدان لتحقيق المصالح المشتركة، وفي هذا الصدد أشاد رفيق الحريري رئيس الحكومة اللبنانية بالخطوات الاقتصادية التي شهدتها سورية بالانفتاح في المجالات الاقتصادية كافة، والذي انعكس على طبيعة العلاقات بين البلدين^(٧٣). كما أكد محمد مصطفى ميرو رئيس مجلس الوزراء على تعزيز علاقات التعاون وتطويرها في المجالات الاقتصادية والتجارية والصناعية، جاء ذلك في لقاء مع وزير الصناعة اللبناني في دمشق في شباط ٢٠٠١م^(٧٤)، وصرح قائلاً (ان موقفنا واحد وهدفنا تطوير العلاقات الاقتصادية، وان تعاوننا الاخوي الطريق الى مستقبل افضل)^(٧٥). وقد شمل التعاون بين البلدين في مجالات قطاع النقل^(٧٦) والنفط والغاز واتخاذ الاجراءات بتوسيع الاستيراد من لبنان^(٧٧). فضلاً عن انضمام سوريا الى مشروع الربط الكهربائي مع لبنان والاردن والعراق^(٧٨). وفي مجال السياحة انشأت سورية شركة الشام للفنادق، ووضعت خطة للتوسيع بمنشآتها ونشاطاتها لتشمل لبنان والاردن والعراق ايضاً^(٧٩).

كما أقر مجلس الوزراء السوري مشروع قانون حول تصديق اتفاقية في مجال الصحة الحيوانية والحجر الصحي البيطري والصيغة الموحدة لاستيراد وتداول ومراقبة المبيدات الزراعية بين سورية ولبنان والتعاون في حماية الثروة الحيوانية، فضلاً عن ذلك فقد أقر المجلس مشروع قانون تضمن تصديق اتفاق التعاون التجاري البحري بين سوريا والعراق^(٨٠)، وكذلك تم بالاتفاق بين الطرفين في بروتوكول تنفيذي لاقامة منطقة التجارة الحرة، فضلاً عن التعاون المشترك في ميادين الصناعة والري والزراعة والنقل والاتصالات والكهرباء والطاقة وتسهيل الاجراءات امام رجال الاعمال^(٨١).

كما شكل النفط مورد سورية الطبيعي الرئيسي وساهم بنسبة ٦٠-٧٠ بالمئة من اسعار النفط المرتفعة بعد السنة ٢٠٠٠م، واسهم تصدير النفط من العراق عبر الاراضي السورية في انقاذ الوضع لدى الاخيرة مرحلياً، والذي بلغ نحو (٢٠٠-٤٠٠) الف برميل يوميا وبأسعار دون السوق استعملتها سورية للاستهلاك المحلي، واستفادت سورية من عمليات تهريب النفط العراقي عبر اراضيها بدءاً من السنة ٢٠٠٠م حتى قيام الجيش الاميركي بأغلاق الحدود في السنة ذاتها. وجرى

ايضا قيام سورية باطلاق خط جوي مباشر الى العراق وخط سكة حديدية ومؤسسة استثمار مشتركة^(٨٢) .

اقامت سورية ايضا علاقات تعاون في جوانب عديدة من المجالات الاقتصادية مع الاردن ، لاسيما في مجال السياحة^(٨٣) ، وابرام الاتفاق للجمعية العمومية للشركة السورية - الاردنية للنقل البري^(٨٤) ، وعززت سورية علاقاتها وتعاونها في هذا الجانب ، لاسيما بعد لقاء محمد مصطفى ميرو مع وزير النقل الاردني في دمشق في تموز ٢٠٠١م^(٨٥) . وتشكلت لجنة مشتركة بين البلدين للكشف على المواقع المزروعة على جانبي نهر اليرموك وتحديد المساحات المخالفة للاتفاقية الموقعة وتدوين محضر مشترك بهذا الشأن للعمل على اتخاذ الاجراءات اللازمة^(٨٦) . وبهدف تعزيز العلاقات وسبل التعاون بين البلدين قام الرئيس بشار الاسد بزيارة الى الاردن في تشرين الاول ٢٠٠١م وبرفقة محمد مصطفى ميرو والتقى مع عبد الله الثاني ملك الاردن ، وجرى التباحث بين الطرفين في المجالات كافة ضمن منهاج عمل اللجنة العليا السورية - الاردنية^(٨٧) . واختتمت اللجنة اعمالها بتوقيع اتفاق تعاون^(٨٨) ، الذي شمل مجالات الصناعة والزراعة والمياه والنقل والكهرباء والصحة وزيادة التبادل التجاري كما شمل الاتفاق التعاون في مجالات اخرى^(٨٩) .

كما جرى لقاء بين محمد مصطفى ميرو رئيس مجلس الوزراء مع عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء المصري في دمشق في تشرين الاول ٢٠٠٠م ، وتم فيها توقيع بروتوكول للتعاون بين البلدين^(٩٠) ، والتقى الطرفان ايضا في القاهرة بعد الزيارة التي قام بها محمد مصطفى الى مصر في كانون الثاني ٢٠٠١م ، وتم الاتفاق على نقل الغاز الطبيعي المصري لسورية ليصل الى ميادين زراعية وكهربائية ومجالات تكنولوجية مختلفة، وعدت هذه الخطوة كجزء من العمل العربي المشترك في مجال التكامل الاقتصادي^(٩١) .

استكمالا لهذه الجهود اكد محمد مصطفى ميرو ان الحاجة الى العمل على تنظيم جميع اشكال التعاون الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بين سورية والبلدان العربية ، ولتحقيق هذا الغرض تم تشكيل لجان عليا مشتركة بين سورية وبين معظم الدول العربية تعقد اجتماعاتها في كل سنة . وعبر رئيس الوزراء السوري عن ارتياحه للنتائج المتحققة على صعيد التعاون مع دول الخليج العربي والتي تؤدي الى تجسيد المصلحة المشتركة بينها وبين سوريا موضحا اتفاقات التعاون المبرمة مع دول الخليج^(٩٢) . وتعد بلاد اليمن من البلدان العربية التي عملت سورية على توطيد العلاقة معها في شتى المجالات ، وفي تموز سنة ٢٠٠١م زارها رئيس مجلس الوزراء السوري

ليراس فيها اللجنة العليا السورية اليمنية ، وصرح فيها قائلاً (بأننا مطالبون بتحقيق التكامل الاقتصادي)^(٩٣)، واكد ايضا على تعزيز العلاقات بين البلدين^(٩٤) . واختتمت اللجنة اعمالها وجرى التوقيع على اتفاقيات التعاون في المجالات الجمركية وتجنب الازدواج الضريبي ، والطرق والاشغال ، والتعمير ، والاتصالات والبريد والنقل ، والزراعة ، والاستثمار ، والصحة ، والاسكان^(٩٥) ، كذلك حرصت الحكومة السورية على اقامة العلاقات مع السودان وجنوب افريقيا^(٩٦) .

اما على المستوى الدولي فقد عززت سورية نشاطاتها الاقتصادية عن طريق تطوير علاقاتها مع الاتحاد الاوربي ، وبدأت مرحلة جديدة من التعاون في مختلف المجالات بين الطرفين . ففي شباط ٢٠٠١م منح البنك الاوربي للاستثمار القطاع الكهربائي في سورية قرضاً بقيمة (١١٥) مليون يورو ، وتمثل هذه الخطوة فرصة جادة لدعم قطاع الكهرباء في سورية من اجل تحسين الاداء الاقتصادي^(٩٧)، وبهدف مواكبة التطورات الاقتصادية الحاصلة في الدول الاوربية قام الرئيس بشار الاسد بزيارة الى مدينة برلين والتقى فيها الرئيس الالمانى يوهانس راو Johannes Rau ، وكذلك التقى بكبار الصناعيين واصحاب الشركات الكبيرة ، وركزت المباحثات على تعميق الشراكة بين البلدين ومواكبة عملية التطوير والتحديث في سورية ، وتم توقيع اتفاق التعاون بين اتحاد غرف التجارة السورية واتحاد غرف التجارة والصناعة الالمانية^(٩٨).

كما جرت المفاوضات في مجال الشراكة السورية الاوربية في بروكسل ، ترأس اللجنة السورية عصام الزعيم وزير الدولة لشؤون التخطيط رئيس اللجنة الوطنية ، وكاثارين داي نائب المدير العام للعلاقات الخارجية في المفوضية الاوربية ، وتم الاتفاق على مسألتي تحرير التبادل التجاري والزراعي وتبادل السلع الصناعية والمسائل السياسية^(٩٩). وفي هذا السياق استقبل الرئيس بشار الاسد في دمشق رومانو برودي Romano Brodi رئيس المفوضية الاوربية وبحضور محمد مصطفى ميرو رئيس مجلس الوزراء ، وفيه اكد رومانو برودي على تأييد دول الاتحاد الاوربي التام لمسيرة سورية في التحديث والتطوير والاصلاح الاقتصادي والاداري . كما اكد ايضا على استعداد الاتحاد الاوربي لتعزيز التعاون مع سورية في اطار سياسة شرق اوسطية اوسع ، وسعي الاتحاد الاوربي الى اجراء جولة جديدة للمفاوضة بحلول صيف سنة ٢٠٠١م بخصوص اتفاقية الشراكة مع سورية . وتم التوقيع خلال هذه الزيارة على اربع اتفاقات لتمويل مشاريع خلال هذه الزيارة على اربع اتفاقيات لتمويل مشاريع فنية بمبلغ (٣٨) مليون يورو^(١٠٠)، فعملت سوريا على

تصدير السلع والمنتجات الى الاتحاد الاوربي ، وبلغت قيمة وارداتها لسنة ٢٠٠٣م الى (١٠٤٦) مليون دولار ، ومع اوربا بلغت (٢١٦٨) مليون دولار. اما قيمة الصادرات فقد بلغت في السنة ذاتها الى الاتحاد الاوربي الى (٣٤٨٥) مليون دولار ، مع اوربا بلغت (٣٦٤١) مليون دولار ، علما أن النفط لايدخل ضمن الصادرات والواردات التي اشرفنا اليها^(١٠١). وتعد اوربا هي السوق الرئيس للصادرات النفطية السورية الخارجية التي بلغت بنسبة (٦١,٧%) معظمها مشتقات نفطية^(١٠٢).

كذلك عملت سورية على تطوير علاقاتها الاقتصادية مع الصين ، والذي شمل مختلف المجالات، اذ قام الرئيس الصيني هو جينتاو Hu Jintaw بزيارة الى دمشق في كانون الثاني ٢٠٠١م ، وعدت هذه المناسبة فرصة لتعزيز العلاقات بين الطرفين وتتميتها واتساع آفاقها في المجالات كافة السياسية منها والاقتصادية والتجارية والعلمية^(١٠٣).

واستمرت سورية ايضا في تطوير علاقاتها الاقتصادية مع الاتحاد الروسي ، لاسيما بعد اللقاء الذي جرى في دمشق بين محمد مصطفى ميرو مع فالنتين كوبتسوف Valentin Kuptsov النائب الاول لرئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي في كانون الاول ٢٠٠٢م ، واتفق الطرفان على التعاون بين البلدين في مختلف الميادين عن طريق تفعيل الاتفاقيات المبرمة ، وتوقيع اتفاقيات جديدة تسهم في زيادة حجم التبادل التجاري والتعاون الجمركي ومنع الازدواج الضريبي وحماية الاستثمارات وتوسيع قاعدة التعاون بين الشركات العامة والخاصة في البلدين واقامة مجلس مشترك لرجال الاعمال ، وتقديم التسهيلات اللازمة واقامة المعارض الاقتصادية والتجارية المشتركة^(١٠٤).

كذلك عملت سورية في توطيد علاقاتها مع الكثير من دول العالم لغرض مواكبة التطور الاقتصادي والتعاون معها في مختلف المجالات ، شملت الولايات المتحدة الاميركية، وبريطانيا ، وفرنسا، ودول شرق آسيا ، والبرازيل ، واسبانيا ، وايطاليا، والمكسيك، والنمسا ، وجنوب افريقيا ، وغيرها^(١٠٥).

المبحث الرابع - السياسة الاجتماعية:

أولاً: التعليم :

ابدت سورية اهتمامها في مجال التربية والتعليم العالي ، واجرت بحثا شاملا لمختلف القضايا التربوية والتعليمية في اطار الخطة الوطنية لتطوير التعليم ، وتابعت واقع التعليم المهني والفني ومدى تثبيته للاحتياجات المتنامية المحققة خلال مسيرته ومدى تطابقها مع الاهداف المنشودة

منه، وكذلك الصعوبات القائمة والمقترحات المقدمة لتطويرها والارتقاء بها وزيادة اسهام التعليم في توفير متطلبات عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية من العمال المهنيين والفنيين^(١٠٦). كما ناقشت الحكومة واقع الابنية المدرسية ومدى كفايتها لاستيعاب الاعداد المتزايدة من الطلبة ، ولسير العملية التربوية ، وكذلك خطط التطوير المقررة تنفيذها والنتائج المحققة ، وجرى بحث الكتاب المدرسي وسير العمل في مؤسسة الكتب والمطبوعات المدرسية ومستلزمات تامين الكتب المدرسية بالاعداد المطلوبة ، وبحثت الحكومة واقع تعليم اللغات الاجنبية في مختلف المراحل التعليمية وسبل النهوض بهذا الواقع وتطوره باستمرار ، وكذلك اوضاع المناهج التربوية والتعليمية وانظمة الامتحانات ، فضلا عن بحث مسألة توفير مستلزمات التطوير والتحديث ، وعمليات تأهيل وتدريب الملاكات التربوية والتعليمية .وبين رئيس مجلس الوزراء على ان الكثير من الجهود التي بدأت يضيع القسم الكبير منها نتيجة عدم وضع منهاج عمل لها وعدم مواجهة المشكلات التعليمية سواء كان في التعليم ما قبل الابتدائي او الابتدائي او التعليم الاعدادي والثانوي والمهني والفني او في التعليم مابعد المرحلة الثانوية .، ورأى بأن الامران متلازمان كل منهما مرتبط بالآخر^(١٠٧).

نتيجة لتوجهات الدولة في الاهتمام بالجانب التعليمي ازدادت اعداد الطلبة في المدارس والجامعات، ففي المدارس الابتدائية بلغ مجموع الطلبة فيها لسنة ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م الى (٠٢,٧٧٤,٩٢٢) طالب وطالبة ، شكلت فيها نسبة الطالبات (٤٧,٠%)، وبلغ مجموع المدرسين والمدرسات (١١١٩٨٣) ، شكلت فيها نسبة المدرسات (٦٧,٨%) . وفي السنة الدراسية ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م بلغ مجموع الطلبة (٢,٨٣٥,٠٢٣).

شكلت نسبة الطالبات فيها (٤٧,٢%) ، وبلغ مجموع المدرسين والمدرسات (١١٧٥٤٠) ، شكلت نسبة المدرسات فيه (٦٧,٦%) ، وفي السنة الدراسية ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م بلغ مجموع الطلبة (٠٢,٩٠٤,٥٦٩) ، شكلت نسبة الطالبات فيها (٤٧,٢) ، وبلغ مجموع المدرسين (١١٤٦٧٦) ، بلغت نسبة المدرسات فيها (٦٩,٠%) ، وفي السنة الدراسية ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣م بلغ مجموع الطلبة (٢,١٤٩,٤٧٤) طالب وطالبة ، شكلت نسبة الطالبات فيها (٤٧,٥%) ، وبلغ مجموع المدرسين (١٢٠٨٨٤)^(١٠٨).

اما التعليم الثانوي فقد بلغت اعداد الطلبة في كافة (البرامج العامة والبرامج التقنية والمهنية) للسنة ٢٠٠٠م الى (١٠٦٩٠٤٠) طالب وطالبة ، شكلت نسبة الطالبات فيها (٤٦,٩%) ، وبلغ مجموع المدرسين (٦٠٥٨٢) ، وفي السنة ٢٠٠١م بلغ مجموع الطلبة (١١١٢٤٧٥٢) ، شكلت نسبة الطالبات فيها (٤٦,٤%) ، وبلغ مجموع المدرسين (٦٢٥٩٢) شكلت نسبة المدرسات فيه

(٥١,٢%)، وفي سنة ٢٠٠٢م بلغ مجموع الطلبة (١١٨٢٤٢٤) طالب وطالبة ، شكلت نسبة الطالبات فيه (٤٦,٦) ، وبلغ مجموع المدرسين (٦٥٢١٨) ، شكلت نسبة المدرسات فيه (٥١,٣%) ، وفي السنة ٢٠٠٣م بلغ مجموع الطلبة (٢١١٩٦٩٠) ، شكلت نسبة الطالبات فيه (٤٧,١%)^(١٠٩).

من جانب آخر قامت وزارة التربية باجراء عدة تعديلات في عدد من كتب التعليم المهني ودور المعلمين ومعاهد اعداد المدرسين ، اذ يتم تدريسها مع بداية السنة الدراسية ٢٠٠١-٢٠٠٢م^(١١٠).

كما اتجهت الحكومة ايضا الى الاهتمام بتدريب الطلبة من اجل تطوير الاقتصاد وادخال وحدات التلمذة الصناعية على نظام التدريب في سورية . وفي هذا المجال اقامت مؤسسة التدريب الاوربية وكالة الاتحاد الاوربي بالتعاون مع وزارة التربية والغرفة الصناعية بدمشق ندوة في ٣ شباط ٢٠٠٢م حضرها محمد مصطفى ميرو ، واصدر الاخير توجيهات الى وزارة التربية لغرض اعتماد مشروع التعليم المزدوج او التلمذة الصناعية ، وعدها الطريق الذي يمكن عن طريقه سد الفجوة بين التعليم المهني النظري والممارسة العملية له في سوق العمل ، ويزود الدارسين في المدارس المهنية والمعاهد بالمهارات العملية في مجال تخصصهم وبالمهارات الحياتية بالتنسيق مع ارباب الشركات والمتخصصين في المصانع والشركات وبالخبرات العملية^(١١١).

كما عملت وزارة التربية على تطبيق قرارها المتضمن تعديل معايير الخريطة المدرسية في مدارس الصفوف المجمعة ، وبينت عن طريقها انه يتم تطبيق المعايير التربوية الخاصة بالارياض بأن تُنشأ مدرسة للتعليم الاساسي اذا توافرت فيها عشرة تلاميذ كحد ادنى بمستوى تعليمي واحد او اكثر على ان لا توجد في الجوار مدرسة اخرى يقل بعدها عن (٢) كيلو متر . واكدت وزارة التربية على تطبيقها ابتداءً من الفصل الدراسي الثاني للسنة الدراسية ٢٠٠٢-٢٠٠٣م . وجاءت هذه التعليمات حرصا على سير العملية التربوية في مدارس التعليم الاساسي وتعديلا لمعايير الخريطة المدرسية^(١١٢).

اما التعليم الجامعي فقد بلغ مجموع الطلبة فيها لسنة ٢٠٠٠م (١٥٥,١٣٧) ، منهم (٨٧,٦٥٩) من الطلاب ، و (٦٧,٤٧٨) من الطالبات ، وفي السنة الدراسية ٢٠٠١م بلغ مجموع الطلبة (١٧٢,٨٥٣) ، منهم (٩٥,٠١١) طالب ، و(٧٧,٨٤٢) طالبة ، وفي السنة الدراسية ٢٠٠٢م بلغ مجموع الطلبة (١٩٠,٧٥٠) ، منهم (١٠٢,٧٤٩) طالب ، و(٨٨,٠٠١) طالبة

طالب ، وفي السنة الدراسية ٢٠٠٣م ، بلغ مجموع الطلبة (٦٨٩,٢٠١) ، منهم (٩٧٥,١٠٦) طالب ، و(٩٤٧١٤) طالبة^(١١٣).

واصلت سورية اهتمامها بالجانب التعليمي في البلاد ، فقد اقر مجلس الوزراء في آب ٢٠٠٠م مشروع المرسوم الذي صدر من رئاسة الجمهورية المتضمن انشاء كليتين في مدينة دير الزور تتبعان جامعة حلب وهما كلية الآداب والعلوم الانسانية الثانية وكلية العلوم الثانية^(١١٤). وفي كانون الاول ٢٠٠٠م اصدرت رئاسة الجمهورية مرسوم يقضي بأنشاء معهد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها^(١١٥). كذلك تم انشاء عدد من المعاهد الحكومية مثل المعهد العالي لادارة الاعمال في دمشق سنة ٢٠٠١م^(١١٦)، والمعهد الوطني للادارة العامة في منطقة التل سنة ٢٠٠٢م ، فضلا عن انشاء عدد من الجامعات منها حكومية مثل الجامعة الافتراضية السورية في سنة ٢٠٠٢م ، وجامعات خاصة مثل الاكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري سنة ٢٠٠١م ، وجامعة القلمون الخاصة في ريف دمشق سنة ٢٠٠٣م ، وجامعة قرطبة الخاصة (المأمون سابقا) في مدينة حلب سنة ٢٠٠٣م ، وجامعة الاتحاد في الرقة سنة ٢٠٠٣م^(١١٧)، فضلا عن ذلك اقر مجلس الوزراء في ٢٢ نيسان ٢٠٠٣م مشروع انشاء المعهد العالي للدراسات السكانية يهدف الى اعداد الأطر البشرية الوطنية في مجال الدراسات والبحوث السكانية ، واجراء الدراسات المتعلقة بالتنمية السكانية والاسهام في نشر الوعي في مجالات علم السكان والمساعدة في تحقيق التوازن بين السياسات السكانية وسياسات التنمية الاقتصادية والخدمية والتعاون مع مراكز البحوث السكانية المحلية والعربية والدولية^(١١٨). كذلك سعى رئيس مجلس الوزراء الى تعديل قانون تنظيم الجامعات السورية ، لاسيما بعد لقائه مع نقيب المعلمين وعدد من رؤساء المكاتب الفرعية لنقابة المعلمين في جامعات دمشق ، وحلب ، وتشرين ، ورأت نقابة المعلمين ان هذه الخطوة ستؤدي الى توفير الاطار الملائم لتطوير العمل الجامعي بمستوياته وجوانبه المختلفة وتأمين احتياجات ومتطلبات ذلك التطوير بما يعزز من مكانة الجامعات ودورها في عملية التنمية والنهوض في سائر مجالات المجتمع وميادنه المختلفة^(١١٩). كما صدر المرسوم التشريعي رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠١م الخاص بوزارة التعليم العالي والذي تضمن تنظيم المؤسسات التعليمية الخاصة للتعليم مابعد المرحلة الثانوية^(١٢٠). وفي ١٠ ايلول ٢٠٠٣م اصدرت رئاسة الجمهورية مرسوم رقم (٣١٣) سمح فيه لطلاب المرحلة الجامعية الاولى وطلاب دبلوم التأهيل التربوي في جامعات الجمهورية العربية السورية الذين استنفذوا فرص التقدم للامتحان المسموح لهم من داخل الجامعة بنتيجة امتحانات الاعوام الدراسية السابقة من سنة ١٩٩٥م الى سنة ٢٠٠٣م ممن استفادوا من

دورة استثنائية سابقة او لم يستفيدوا بالتقدم الى الامتحان من خارج الجامعة الى احدى دورتي العام الدراسي ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م^(١٢١)، واستكمالاً للجهود التي تهدف الى توسيع دائرة القبول للاعداد المتزايدة من الطلبة في الجامعات السورية اتجهت الحكومة الى انشاء جامعة القلمون في ريف دمشق التي تعد اول جامعة خاصة^(١٢٢).

كما سعت سورية الى تطوير مجال التربية والتعليم العالي من خلال الاستفادة من الخبرات العربية والدولية ، واكد رئيس مجلس الوزراء على اهمية تعزيز العمل العربي المشترك في مختلف المجالات ، لاسيما العلمية والتربوية والثقافية والفكرية وتبادل الخبرات العلمية والبحثية . وأشار رئيس مجلس الوزراء الى اهمية الربط بين التعليم ما قبل الجامعي والتعليم الجامعي وتأمين مستلزماته ، فضلا عن تنمية الموارد البشرية وزجها في عملية التنمية والاهتمام بالمتفوقين والمبدعين ، وابدى اهتمام الحكومة بالتعليم العالي والبحث العلمي وتطويره وتوسيع قنواته بما يخدم عملية التنمية الشاملة^(١٢٣) . كما عززت سورية علاقاتها في هذا المجال مع لبنان ومصر والامارات والسعودية وتونس والسودان ، فضلا عن العديد من دول الاتحاد الاوربي ، وايطاليا والمانيا وروسيا والولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وفرنسا وغيرها^(١٢٤).

ثانياً: الجانب الصحي :

سعت الحكومة السورية في هذا المجال لتحقيق العدالة في توزيع الخدمات الصحية لالبناء البلاد بين مختلف المحافظات ، والعمل على تعزيز مقومات الطب الوقائي ، وانجاز تجهيز المستشفيات من المستلزمات الضرورية ، التقنية والفنية والمعدات والوسائل الطبية ، وذلك بهدف تأمين مستلزمات العمل ووضع المستشفيات المنجزة موضع الاستثمار والخدمة^(١٢٥)، وجعل مستشفيات وزارة الصحة وحدات ادارية ومالية مستقلة وفق خطة محددة . وكذلك عملت الحكومة على تشجيع الاستثمار الخارجي والداخلي في اقامة المنشآت الصحية واعتبار القطاع الخاص مكملاً للقطاع العام ، وتعزيز دور وزارة الصحة في التنمية الاجتماعية عن طريق اقامة مشاريع رائدة كالمقرى الصحية ، ودعم الدراسات السكانية وتطوير مفاعيم تنظيم الاسرة وايضاح ابعادها الاجتماعية والصحية تنفيذاً للسياسات السكانية ، فضلا عن قيام الحكومة بربط سياسة التعليم الطبي والصحي في جميع المؤسسات التعليمية بالحاجات الحقيقية للمجتمع ، وتأكيد دور هذه المؤسسات في التنمية الصحية والبحث العلمي^(١٢٦).

وفي هذا المجال حققت سوريا انجاز آخر عن طريق انشاء عدد من المستشفيات مثل مستشفى التوليد وامراض النساء في دمشق ، ومستشفى تشرين الجامعي في اللاذقية وكلاهما أنجز

سنة ٢٠٠٠م ، فضلا عن مستشفى الكندي الجامعي ، ومستشفى التوليد وامراض النساء وكلاهما في مدينة حلب ، وتم انجازهما سنة ٢٠٠١م، فضلا عن ذلك عملت الدولة على زيادة عدد الموظفين الى الملاك العددي لمستشفى الاسد الجامعي بدمشق بحيث اصبح العدد الاجمالي (١٥٥٦) موظف^(١٢٧).

اما اعداد المختصون في مجال الصحة السورية فكان (١٤٠) طبيبا لكل (١٠٠,٠٠٠) نسمة من السكان في سنة ٢٠٠١م ، و(١٤٤) طبيبا لكل (١٠٠,٠٠٠) نسمة في سنة ٢٠٠٢م ، و(١٣٧) طبيبا لكل (١٠٠,٠٠٠) نسمة في سنة ٢٠٠٣م^(١٢٨).

ثالثا: الجانب الثقافي :

تشكلت اللجنة الثقافية التي انبثقت من مجلس الوزراء بموجب القرار رقم (١٧٧٦) في ٢٧ آذار ٢٠٠٠م برئاسة وزير الدولة للشؤون الخارجية وعضوية عدد من الوزراء وممثلين عن اتحادات ومنظمات^(١٢٩)، واتجهت الحكومة في هذا المجال نحو تعزيز الهوية العربية والثقافة العربية السورية ، والحفاظ على اصالتها ونشر رسالتها ، وتقديم الدعم اللازم لأوجه النشاط التي لها علاقة بالفنون التشكيلية والتطبيقية ومختلف الأنشطة في مختلف الميادين الفنية . وكذلك العمل على انجاز المشاريع الاستثمارية والتوسع في استكمال مشاريع قصور الثقافة والمراكز الثقافية في عدد من المحافظات ، وتفعيل دور المديرية العامة للآثار والمتاحف واستمرار عمليات الكشف والتنقيب عن الآثار ، وحماية المواقع التاريخية وصيانتها واقامة المعارض الاثرية والتراثية لها في الخارج ، وانجاز الخطة الوطنية لمحو الامية الوظيفية الحضارية في اطار المقررات العالمية التي تهدف الى توفير التربية للجميع^(١٣٠). وكذلك الاستفادة من التقنيات الحديثة في انجاز البحوث والمسوحات للمواقع الاثرية والتاريخية والتوثيق والتسجيل والارشفة والحفظ والصيانة ، وحماية الآثار الثابتة والمنقولة والوثائق التاريخية. وحرصت الحكومة على الاهتمام بثقافة الانترنت في المراكز الثقافية ، وتشجيع حركة التأليف والترجمة وزيادة عدد الكتب التي تصدرها وزارة الثقافة والعمل على رفع مستواها وزيادة تسعيرة التأليف والترجمة والنقل لتشجيع العاملين في هذه المجالات على زيادة انتاجهم وتحسينه ، فضلا عن النهوض بالحركة المسرحية والفنية ودعم الفرق الحكومية والخاصة والعمل على انشاء المسارح ودعم المعهد العالي للفنون المسرحية والمعهد العالي للموسيقى وتعزيز الحركة الموسيقية^(١٣١).

وبهدف تشجيع الجانب الثقافي والاعلامي اصدرت الدولة قانون يسمح بإنشاء (اتحاد الناشرين) يكون مركزه دمشق ، وهو تنظيم يعمل على تحقيق اهداف عدة ، منها العمل على رفع

مستوى مهنة النشر والنهوض بها لاداء رسالتها من الناحيتين العلمية والقومية ، واصدار المطبوعات والنشرات التي تخدم اهداف الاتحاد واقامة المعارض الخاصة بالكتاب وانشاء المكتبات بالتعاون مع الجهات الرسمية المعنية وفق القوانين والانظمة ، وتمثيل الناشرين في المؤتمرات العربية والدولية واقامة علاقات مع الجهات المماثلة والمعنية بشؤون الكتاب عربيا ودوليا وعقد الاتفاقات لتحقيق هذه الاغراض^(١٣٢).

وضمن هذا السياق اصدر مجلس الوزراء قرار وافق فيه على منح ترخيص بأصدار بعض المجالات منها مجلة شهرية تعنى بقضايا التأمين ومشكلات التنمية في العالم العربي والعالم تحمل اسم (التأمين والتنمية) ، تصدر في دمشق باللغة العربية^(١٣٣) . وكذلك منح ترخيص بأصدار صحيفة اسبوعية اعلانية تحمل اسم (الوسيلة) تصدر في دمشق باللغة العربية^(١٣٤).

من جانب آخر اقامت سورية معارض ثقافية كثيرة في داخل البلاد ، وشاركت في نشاطات ثقافية دولية ايضا ، ومن المعارض التي اقيمت على المستوى المحلي افتتحت مها قنوت^(١٣٥) وزيرة الثقافة السورية المعرض السابع عشر للكتاب العربي في دمشق في تشرين الاول ٢٠٠١م شاركت فيه اكثر من (٤٠٠) دار نشر عامة وخاصة من سورية ، وعدد من الدول العربية والاجنبية^(١٣٦) ، وزار المعرض محمد مصطفى ميرو الذي اكد فيها على اهمية ودور الكتاب في تربية الاجيال وتنشئتها وتطلعها لمواكبة التطورات العلمية والثقافية والفكرية^(١٣٧) . وفي مجال الفنون التشكيلية اقيمت معارض عدة منها المعرض الفني التشكيلي السادس عشر الذي اقامته الادارة السياسية في المتحف الحربي بدمشق بمناسبة مرور (٢٨) سنة لحرب تشرين سنة ١٩٧٣ ، وافتتح المعرض بحضور مصطفى طلاس^(١٣٨) نائب القائد العام للقوات المسلحة ونائب رئيس مجلس الوزراء ، وبعد اطلاعه على مختلف انواع الفنون التشكيلية من رسم ونحت وتصوير ضوئي وغيرها، قال فيها(ان الدور الكبير الذي يلعبه الفن التشكيلي في تخليد المعارض الوطنية التي خاضها جيشنا الباسل يؤكد الدور الهام الذي يؤديه هؤلاء الرجال الفنانون في انكفاء الروح المعنوية التي هي اهم مصادر الاعمال القتالية)^(١٣٩).

وضمن هذا المجال افتتح محمد مصطفى ميرو معرض (سوريا في انظار اوروبا) الي اقامته المفوضية الاوربية والمعهد الفرنسي للدراسات العربية في مدينة حلب في ايلول ٢٠٠١م ، وقد مثلت محتويات المعرض صورا من الحياة الثقافية والسياحية والاثرية في سورية في مطلع هذا القرن مثلما شاهدها عدد من الرحالة والسواح والفنانين والباحثين والمؤرخين الذين زاروا سورية وقتذاك^(١٤٠).

وفي الجانب الاعلامي قدمت الحكومة دعمها له ليؤدي عمله بوسائله المختلفة ، وتعميق رسالته الوطني وتوسيع دوره في المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدفاع عن حقوق الامة العربية وقضاياها المشروعة . وعملت ايضا على تطوير وتحديث وسائل واساليب العمل الاعلامي وتوفير مستلزمات ومتطلبات ذلك بما يساعد على توفير الظروف المناسبة للأداء الاعلامي ، ويؤدي الى تحقيق رسالته واهدافه المطلوبة^(١٤١).

شاركت سوريا ايضا في معارض ومهرجانات ومؤتمرات عربية ودولية في مجال الثقافة والاعلام والفنون والسياحة ، منها مشاركة مجمع اللغة العربية السوري في مؤتمر المجمع السنوي في القاهرة في نيسان ٢٠٠٠م^(١٤٢)، وحضور مدير المركز الثقافي في منطقة المزة بدمشق في المؤتمر الدولي السابع للكتاب الذي اقيم في العاصمة الجزائرية في ايلول ٢٠٠٠م^(١٤٣). وكذلك شاركت سورية في معارض ثقافية اقيمت في السعودية والاردن ولبنان^(١٤٤)، ومشاركتها في المؤتمر العربي حول الاذاعة والتلفزيون والطفل الذي اقيم في تونس في آذار ٢٠٠٣م^(١٤٥)، والمشاركة في الدورة التدريبية للمدربين الاعلاميين في مجال استخدام التقنيات الحديثة التي تقيمها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع اللجنة الوطنية التونسية^(١٤٦)، والمشاركة في الاجتماع الاول للجنة العليا لشؤون الإنتاج الاعلامي العربي في اطار اللجنة الدائمة للاعلام العربي التابعة لجامعة الدول العربية^(١٤٧). وتلبية للدعوة التي جاءت من الاتحاد الاكاديمي الدولي في مدينة بروكسل في بلجيكا شارك مجمع اللغة العربية السوري في اجتماعات الجمعية العامة التابعة للاتحاد الاكاديمي الدولي في دورته الرابعة الذي اقيم في حزيران ٢٠٠٠م^(١٤٨). كما شاركت سوريا ايضا في مهرجان بيونغ يانغ السينمائي لدول عدم الانحياز الذي اقيم في جمهورية كوريا الشمالية في ايلول ٢٠٠٠م ، مثلت سوريا في هذا المهرجان مها قنوت وزيرة الثقافة^(١٤٩)، وشاركت سوريا ايضا في المعرض الدولي الاثري السوري الذي اقيم في كندا تحت تسمية (سورية مهد الحضارات)^(١٥٠)، فضلا عن المشاركة في معرض للكتاب اقيم في طهران في آيار ٢٠٠٠م^(١٥١).
اما عن دور المرأة في المجتمع السوري : فقد عززت سوريا من مكانتها عن طريق اصدار القوانين والانظمة والتعليمات والاجراءات التي اتبعتها في هذا الشأن بهدف تمكينها من الاسهام في النشاط الاقتصادي والاجتماعي وتدريبها على أنشطة ومهن انتاجية ، والاهتمام بالعمل التطوعي . وخلال مؤتمر المرأة العالمي الذي اقيم في سوريا في حزيران ٢٠٠٠م اشارت مها قنوت وزيرة الثقافة الى أن المرأة السورية حققت باستمرار حضورا متميزا في جميع مواقع السلطة ، واتخاذ القرار اذ تقلدت مناصب وزارية ومواقع متقدمة في الجيش والشرطة وقيادات الاحزاب السياسية ، وفي السلطة

التشريعية . وعينت امرأة في منصب نائب عام في الدولة لأول مرة سنة ١٩٩٨م . وبينت ايضا معاناة المرأة السورية من واقع الاحتلال (الاسرائيلي) للجولان وماتتعرض له من شتى اشكال العنف ومن انتهاك واضح من قبل (اسرائيل) لحقوق الانسان ، الذي استمر في انتهاك ميثاق الامم المتحدة ومبادئ القانون الدولي ، والقانون الدولي الانساني والاعلان العالمي لحقوق الانسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية^(١٥٢).

رابعا :وفاته :

توفي محمد مصطفى ميرو رئيس مجلس الوزراء السوري في دمشق في يوم الثلاثاء ٢٢ كانون الاول ٢٠٢٠م ، بسبب فيروس كورونا ، ويعد آخر رئيس مجلس وزراء في عهد الرئيس حافظ الاسد واول رئيس مجلس وزراء في عهد الرئيس بشار الاسد^(١٥٣).

الخاتمة:

- حققت الحكومة تحسن ملحوظ في المجال الاقتصادي للبلاد لاسيما بعد قيامها باصلاحات اقتصادية شاملة ، تقع بضمنها عملية الخصخصة وتحرير الاقتصاد والتطوير الصناعي ، وتنظيم بيئة العمل ، واصدرت القوانين التي دعمت القطاع الخاص ، وفسحت المجال امام الاستثمارات ، مما ادى الى زيادة النشاط الاقتصادي .
- على الرغم من ذلك فان التطور الذي حصل في المجال الاقتصادي لم يحقق الطموح المطلوب في انهاء المشكلات الاقتصادية التي ورثتها حكومة محمد مصطفى ميرو من الحكومة السابقة. كما ان القطاع الخاص الذي حظي بدعم الدولة لايمكنه تحمل عبء التنمية الاقتصادية والنهوض بالواقع الاقتصادي المتردي بمفرده ، فضلا عن بقاء النمو الاقتصادي بطيء مع استمرار الركود الاقتصادي وارتفاع معدلات البطالة وضعف القدرة الشرائية لانباء البلاد . فكان استمرار المشكلات الاقتصادية هو الدافع الاساس الى استقالة حكومة محمد مصطفى ميرو في ١٨ ايلول ٢٠٠٣م .
- نجحت سورية في تطوير علاقاتها الخارجية في المجال الاقليمي تمثل ذلك بتطوير علاقاتها مع تركيا بعد ان كانت سطحية لأكثر من عقد ونصف ، والانفتاح على العراق وتوسيع سبل التعاون معه ، وكذلك عملت على توطيد العلاقة مع ايران فانعكس ذلك من الناحية الاستراتيجية الى رفع مكانة سورية في المنطقة وازدياد نفوذها . كما ساهمت في دعم حركات المقاومة في فلسطين وجنوب لبنان والتصدي للمشروع الصهيوني بكل ابغاده العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية

- كما حققت سورية خطوة ايجابية في المجال الدولي عن طريق توطيد علاقاتها مع الاتحاد الاوربي وقيام الشراكة معها ، وتطوير العلاقة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فضلا عن توطيد العلاقة مع روسيا والصين وفرنسا والمانيا وغيرها .
- فسحت سورية المجال لحرية الصحافة والنشر ، ومنحت ترخيصا لصدور عدد من الصحف والمجلات تعزيزا لدورها الثقافي .
- قدمت سورية دعما للمرأة واسهمت في رفع مكانتها عن طريق فسخ المجال لها لممارسة دورها في المجتمع والاسهام الايجابي في عملية البناء الاجتماعي .
- كذلك نجحت سوريا في تطوير جانب التربية والتعليم ، اذ اسهمت في انشاء المؤسسات التعليمية في مختلف انحاء البلاد ، فقد ادركت اهمية هذا الجانب والدور الرئيسي الذي يؤديه في بناء وتطوير الدولة السورية .

هوامش البحث ومصادره:

(١) بشار الاسد : سياسي ورئيس سوري ، ولد في مدينة دمشق سنة ١٩٦٥ ، وفيه أنهى دراسته الثانوية سنة ١٩٨٢م ، ثم دخل كلية الطب في جامعة دمشق وتخرج فيها سنة ١٩٨٨م ، تخصص طب العيون في مستشفى تشرين العسكري ، رقي الى رتبة نقيب في ادارة الخدمات الطبية سنة ١٩٩٤م ، وتدرج في الرتب العسكرية الى رتبة فريق ، وبعد وفاة والده حافظ الاسد ، أنتخب رئيسا للجمهورية بعد استفتاء جرى في ١٠ تموز سنة ٢٠٠٠م ، ينظر: يحي سليمان قسام ، موسوعة سورية البنية والبناء - رئاسة الجمهورية ١٩١٨ - ٢٠٠٥م ، مج ١ ، ج ٢ ، دار المجد للطباعة والنشر ، ص ٢٠١ - ٢١٢ ؛ The Virtual Information Center, Syria Primer, 2003,P.12 .

(٢) حافظ الاسد (١٩٣٢ - ٢٠٠٠م) : سياسي ورئيس سورية السابق ، ولد في محافظة اللاذقية بلدة القرداحة ، وفيها اكمل دراسته الابتدائية والثانوية ، دخل الكلية العسكرية ، واختار الكلية الجوية سنة ١٩٥٢م ، وتخرج فيها برتبة ملازم سنة ١٩٥٥م ، وتدرج في المناصب العسكرية حتى اصبح وزيرا للدفاع سنة ١٩٦٦م ، وتمكن من التخلص من خصومه في الساحة السياسية بالحركة التصحيحية في ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠م ، ثم تولى رئاسة مجلس الوزراء ووزارة الدفاع ، ثم انتخب رئيسا للجمهورية في ٢١ آذار ١٩٧١م ، ينظر : هاشم عثمان ، تاريخ سورية الحديث عهد حافظ الاسد ١٩٧١ - ٢٠٠٠م ، ط ١ ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠١٤م ، ص ١٨ - ١٩ .

(٣) محمود الزعبي (١٩٣٥ - ٢٠٠٠م) : سياسي ورئيس مجلس وزراء سورية الاسبق . ولد في مدينة درعا ، نشأ فيها ، ودرس الابتدائية والثانوية ، ثم دخل جامعة القاهرة ، وحصل فيها على شهادة البكالوريوس في الهندسة الزراعية ، انتخب عضوا في مجلس الشعب سنة ١٩٧١م ، ثم انتخب رئيساً له في المدة ١٩٨١ - ١٩٨٧م ، ثم شكل وزارته الاولى في تشرين الثاني ١٩٨٧م ، ثم شكل وزارته الثانية في ٢٩ حزيران ١٩٩٢م ، وبقي في منصبه حتى اقالته في ١٣ آذار سنة ٢٠٠٠م ، ينظر: يحي سليمان قسام ، موسوعة سورية البنية والبناء - السلطة التشريعية ١٩١٨ - ٢٠٠٥م ، مج ٣ ، ج ١ ، ط ١ ، دار المجد للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٩٩٧م ، ص ٢٥٩ ؛ مازن يوسف صباغ ، سجل البرلمان ومجلس الشعب السوري ، ط ١ ، دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠١٠م ، ص ٣٦٩ .

(٤) رفعت الاسد : سياسي سوري ، ولد في محافظة اللاذقية سنة ١٩٣٧م ، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها ، وبعد الشقيق الاصغر للرئيس حافظ الاسد ، دخل الكلية العسكرية وتخرج فيها برتبة ملازم ، وله دور في الحركة التصحيحية سنة ١٩٧٠م ، اذ كان فيها قائد لسرايا الدفاع بالاشتراك مع اخيه حافظ الاسد ، وفي سنة ١٩٨٤م عين نائبا لرئيس الجمهورية ومسؤولا عن الامن القومي . حاول الاستيلاء على السلطة الا انه فشل في ذلك ، وتم اغاؤه من منصبه في سنة ١٩٨٩م ، وغادر بعدها الى خارج البلاد ، ينظر : يحي سليمان قسام ، موسوعة سورية البنية والبناء - رئاسة الجمهورية ١٩١٨ - ٢٠٠٥م ، مج ١ ، ج ٣ ، ط ١ ، دار المجد للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٧م ، ص ١٦ .

(٥) كمال ديب ، تاريخ سوريا المعاصر ، ط ١ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ٢٠١١م ، ص ٦٨٧ - ٦٨٨ .

(٦) الثورة (صحيفة سورية) ، العدد ١١١١٦ ، ٨ / ٣ / ٢٠٠٠م .

(٧) تقع شمال مدينة دمشق وتبعد عنها مسافة ٤٤ كم ، وهي جزء من مدينة القلمون ، وتعد مركز منطقة تتبع محافظة ريف دمشق ، للمزيد ينظر: مصطفى طلاس ، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري ، ط ١ ، المؤسسة العامة للمساحة ، دمشق ، ١٩٩٢م ، ص ٣٢٥ .

(٨) سعاد اسعد جمعة وحسن ظاظا ، الحكومات السورية في القرن العشرين ، دم . دمشق ، ٢٠٠١م ، ص ٧٥ .

(٩) كمال ديب ، المصدر السابق ، ص ٤٠٤ .

(10) Syria primer, Virtual information Center

24 April 2003, P.2 .

(١١) عبد الله الاحمر : سياسي سوري ، ولد في مدينة التل سنة ١٩٣٦م ، وفيها انهى دراسته الابتدائية والثانوية ، ثم اكمل دراسته في كلية الحقوق جامعة دمشق وتخرج فيه سنة ١٩٦٤م . عارض سياسة حكومة اديب الشيشكلي ، وزج به في السجن خلال المدة (١٩٦١ - ١٩٦٣م) ، واطلق سراحه في ثورة ٨ آذار ١٩٦٣م ، ثم عين محافظا لمدينة حماه سنة ١٩٦٧م ، ثم اصبح عضوا في مجلس الشعب خلال المدة ١٦ شباط ١٩٧١م الى ٢٧ شباط ١٩٧٢م ، ينظر: د. ع. و. ، ملف العالم العربي ، سوريا - سير وتراجم ، عبد الله الاحمر ، س - ١ / ١٩٠٨ ، رقم الملف ١٥٧٩ ، بيروت ، ٧ آيار ١٩٨٠ .

(١٢) سعاد اسعد جمعة ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(١٣) الثورة (صحيفة سورية) ، العدد ٥٢٤٧ ، ٢٦ / ٣ / ١٩٨٠ .

(١٤) الثورة ، العدد ١١١١٦ ، ٨ / ٣ / ٢٠٠٠م .

(١٥) تشرين (صحيفة سورية) ، العدد ٧٦٥٢ ، ١٤ / ٣ / ٢٠٠٠ .

(١٦) شركة المعارف الدولية : شركة سورية محدودة المسؤولية تقع في مدينة التل ، انشأت بعد قيام وزارة الاقتصاد والتجارة السورية بأصدار القرار رقم (١٠٩٩) الذي صادقت فيه على النظام الاساسي لهذه الشركة . وكان هدف هذه الشركة هو اقامة مؤسسة تعليمية للمراحل الثلاثة (التحضيرية - الاساسية - الثانوية) التي تقع ضمن الحدود الادارية لمدينة التل ، ينظرالموقع التالي على الانترنت : من هو محمد مصطفى ميرو - ملف الشخصية - <https://Man-how.com>

(١٧) مازن يوسف صباغ ، سجل الحكومات والوزارات السورية ١٩١٨ - ٢٠١٠م ، ط ١ ، دار الشرق للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠١٠م ، ص ٣٨١-٣٨٤ ؛ تشرين ، العدد ٧٦٥٢ ، ١٤ / ٣ / ٢٠٠٠ .

(١٨) الثورة ، العدد ١١١٢٢ ، ١٤ / ٣ / ٢٠٠٠ .

(١٩) ينظر على الانترنت : الحكومات السورية منذ خروج العثمانيين الى استقالة العطري - [article,https://sham.fm](https://sham.fm/article)

(٢٠) ينظر على الانترنت: محمد مصطفى ميرو - <https://ar.Wikipedia-org-wiki>

(٢١) مازن يوسف صباغ ، سجل الحكومات والوزارات السورية ، المصدر السابق ، ص ٣٨١ .

(٢٢) المصدر نفسه ، ص ٣٩١ - ٣٩٤ .

(٢٣) ينظر على الانترنت : الحكومات السورية منذ خروج العثمانيين الى استقالة العطري ، المصدر السابق .

(٢٤) مذكرات مجلس الشعب ، جلسة ١٤ حزيران لسنة ٢٠٠٣م ، الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الاول ، العدد ٣٠ ، ١٥ حزيران ٢٠٠٣م ، ص ٦٤٥ .

(٢٥) المصدر نفسه ، ص ٦٤٧ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ٦٤٨ .

(٢٧) يحي سليمان قسام ، موسوعة سورية- البنية والبناء - رئاسة مجلس الوزراء ١٩١٨- ٢٠٠٥م ، مج ٢ ، ج ٢ ، ط ١ ، دار المجد للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٧م ، ص ٣٧ .

(٢٨) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٢٩) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

(٣٠) محمد حسني مبارك (١٩٢٨ - ٢٠٢٠م) : سياسي ورئيس مصر الاسبق ، ولد في محافظة المنوفية

، انهى دراسته في منطقة شبين الكوم ، التحق بالكلية الحربية وتخرج فيه برتبة ملازم سنة ١٩٤٩م

، ثم التحق بكلية القوة الجوية وتخرج فيها سنة ١٩٥٠م ، اكمل دراساته العليا باكاديمية فرونز

العسكرية بالاتحاد السوفيتي ، وتدرج في المناصب العسكرية حتى اصبح نائبا لوزير الحربية وقائدا

للقوة الجوية سنة ١٩٧٥م ، اختاره الرئيس محمد انور السادات نائبا لرئيس الجمهورية وبقي في

منصبه حتى سنة ١٩٨١م ، ثم أنتخب محمد حسني مبارك رئيساً للجمهورية ، فضلا عن انتخابه

رئيساً للحزب الوطني الديمقراطي سنة ١٩٨٢م ، ينظر: رؤوف سلامة موسى ، موسوعة احداث

واعلام مصر والعالم ، ج ٢ ، ط ١ ، دار مطابع المستقبل ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ص ٩٩٢ ؛ عيد

الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت ،

ص ٥٣٨-٥٣٩ .

(٣١) تشرين ، العدد ٨٦٦٨ ، ٢ / ٧ / ٢٠٠٣ .

(٣٢) مؤتمر مدريد : عقد المؤتمر في اسبانيا خلال المدة ٣ تشرين الاول - ١ تشرين الثاني ١٩٩١م ،

شاركت فيه وفود مثلت فيه سوريا ولبنان والاردن ومصر وفلسطين ، فضلا عن حضور جورج

بوش رئيس الولايات المتحدة الاميركية وميخائيل غورباتشوف رئيس الاتحاد السوفيتي ، واسحق

شامير رئيس وزراء (اسرائيل) ، وتوصل المؤتمر الى بدأ المفاوضات الثنائية بين (اسرائيل) والدول

العربية المشاركة في مؤتمر مدريد . الا ان هذه المفاوضات تعثرت ولم تقضي الى نتيجة تحقق

المطالب العربية المشروعة ، للمزيد ينظر الموقع التالي على الانترنت :وقائع مؤتمر مدريد -

مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - <https://info.wafa.ps> - page -ar

(٣٣) قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ : اصدر مجلس الامن الدولي القرار ٢٤٢ في ٢٢ / ١١ / ١٩٦٧

جاء في اعقاب الحرب التي وقعت بين الجيوش العربية والكيان الصهيوني والتي اسفرت عن

احتلال الصهاينة للضفة الغربية وسيناء والجولان ، وتضمن القرار على انتهاء حالة الحرب و(الاعتراف ضمنا بإسرائيل) دون ربط ذلك بحل قضية فلسطين عند اندلاع القتال في تشرين الاول ١٩٧٣م . فقدم الاتحاد السوفيتي مشروع قرار والذي صدر من مجلس الامن الدولي برقم ٣٣٨ في ٢٢ / ١٠ / ١٩٧٣م تضمن الموافقة المشتركة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الاميركية على وقف اطلاق النار مع الدعوة لتطبيق قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، والدعوة الى اجراء المفاوضات بين الاطراف تحت رعاية ملائمة . واخيرا ان يتولى الجانبان الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الاميركية معا مؤتمرا للسلام ، ينظر: محمد أشتيه ، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ٢٠١١م ، ص ٥٠٩ .

(٣٤) تشرين ، العدد ٧٧١٦ ، ٥ / ٦ / ٢٠٠٠م .

(٣٥) بيل كلنتون : سياسي ورئيس الولايات المتحدة الاميركية الثاني والاربعون ، ولد ويليام جفرسون كلنتون في مدينة اركنساس سنة ١٩٤٦م ، ونشأ فيها ، دخل جامعة اكسفورد الانكليزية ، انتقل بعدها الى جامعة يال لدراسة الحقوق ، ثم مارس مهنة التدريس في كلية الحقوق جامعة اركنساس ، وفي سنة ١٩٦٧م اصبح حاكما للمدينة ذاتها ، وانتمى الى الحزب الديمقراطي ، اصبح رئيسا للبلاد مرتين منذ سنة ١٩٩٣م الى سنة ٢٠٠١م ، ينظر: اودو زاوتر ، رؤساء الولايات المتحدة الاميركية منذ ١٧٨٩م حتى اليوم ، ط ١ ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٩٨ - ٣٠٢ .

(٣٦) كمال ديب ، المصدر السابق ، ص ٦٧٠ .

(٣٧) الثورة ، العدد ١١١٣٢ ، ٢٧ / ٣ / ٢٠٠٠م .

(٣٨) كمال ديب ، المصدر السابق ، ص ٦٧١ .

(٣٩) ينظر على الانترنت : محمد مصطفى ميرو - . [https:// ar .wikipedia .org](https://ar.wikipedia.org)

(٤٠) تشرين ، اعدد ٧٨٦١ ، ٢٢ / ١١ / ٢٠٠٠ .

(٤١) تشرين ، العدد ٧٨٥٣ ، ١٤ / ١١ / ٢٠٠٠م .

(٤٢) يحيي سليمان قسام ، موسوعة سوريا -البنية والبنية رئاسة مجلس الوزراء ١٩١٨ - ٢٠٠٥م ، مج ٢ ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٤٣) المجموعة الدولية لمعالجة الازمات -تقرير رقم (٢٤) الشرق الاوسط -سوريا في عهد بشار (٢) - تحديات السياسة الخارجية ، عمان ، د.م ، ١١ شباط ٢٠٠٤م ، ص ٢٦ .

(٤٤) يحيي سليمان قسام ، موسوعة سورية ، مج ٢ ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ٣٨ - ٣٩ .

(٤٥) تشرين ، العدد ٧٨٤٥ ، ٥ / ١١ / ٢٠٠٠م .

- (٤٦) تشكلت اللجنة الاقتصادية بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (١٧٧٧) في ٢٧/٣/٢٠٠٠م ، وتعمل هذه اللجنة على دراسة وتدقيق مشاريع التشريعات التي تحال اليها في مجال اختصاصها واعداد المقترحات حول التوجهات والقضايا العامة في مجال اختصاصها ، ومناقشة القضايا الطارئة وتقديم المقترحات والحلول ودراسة ما يحال من مجلس الوزراء او من رئيس مجلس الوزراء ، ويتم اعادة تشكيل اللجنة الاقتصادية بعد مرور سنة واحدة ، ينظر : الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الثاني ، العدد ١٩ ، ٢٠٠٠م ، ص ١٩٣٣ .
- (٤٧) الثورة ، العدد ١١٣٤٦ ، ٥ / ١٢ / ٢٠٠٠م
- (٤٨) المصدر نفسه .
- (٤٩) يحي سليمان قسام ، موسوعة سوريا - البنية والبنائة - رئاسة مجلس الوزراء ١٩١٨-٢٠٠٥ ، مج ٢ ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .
- (٥٠) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .
- (٥١) المصدر نفسه ، ص ٣٠ .
- (٥٢) البعث ، العدد ١١٤٠٣ ، ٢١ / ١ / ٢٠٠١م .
- (٥٣) ماهر جروح ، جودة الخدمات المصرفية واثرها في ربحية المصارف ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الاقتصاد ، جامعة دمشق ، ٢٠١٥م ، ص ١٣ .
- (٥٤) كمال ديب ، المصدر السابق ، ص ٧٦١ .
- (٥٥) البعث ، العدد ١١٢١٧ ، ٦ / ٦ / ٢٠٠٠م .
- (٥٦) البعث ، العدد ١١٢١٩ ، ٨ / ٦ / ٢٠٠٠م .
- (٥٧) تشرين ، العدد ٨٦٧٤ ، ٩ / ٧ / ٢٠٠٣م .
- (٥٨) الثورة ، العدد ١١٥٢١ ، ٤ / ٧ / ٢٠٠١م .
- (٥٩) الثورة ، العدد ١١٩٧٥ ، ١٨ / ١٢ / ٢٠٠٢م .
- (٦٠) الثورة ، العدد ١١٩٧٦ ، ١٩ / ١٢ / ٢٠٠٢م .
- (٦١) يحي سليمان قسام ، موسوعة سورية - ابنية والبنائة ، مج ٢ ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .
- (٦٢) الثورة ، العدد ١١٩٧٥ ، ١٨ / ١٢ / ٢٠٠٢م .
- (٦٣) يحي سليمان قسام ، موسوعة سورية - البنية والبنائة ، مج ٢ ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .
- (٦٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .
- (٦٥) الثورة ، العدد ٧٨٥٣ ، ١٤ / ١١ / ٢٠٠٠م .
- (٦٦) يحي سليمان قسام ، موسوعة سورية - البنية والبنائة ، مج ٢ ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

- (٦٧) الثورة ، العدد ١١٨٩٣ ، ١٣ / ٩ / ٢٠٠٢ م .
- (٦٨) يحيى سليمان قسام ، موسوعة سورية - البنية والبنية ، مج ٢ ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ٣١ - ٣٢ .
- (٦٩) الثورة ، العدد ١١٩٧٦ ، ١٩ / ١٢ / ٢٠٠٢ م .
- (٧٠) البعث ، العدد ١١٤٠٣ ، ٢١ / ١ / ٢٠٠١ م .
- (٧١) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا) ، السياسة الاجتماعية المتكاملة (التقرير الرابع) ، مطبعة الاسكوا ، بيروت ، ٢٠١١م ، ص ١٦ .
- (٧٢) الثورة ، العدد ١١٩٨١ ، ٢٥ / ١٢ / ٢٠٠٢ م .
- (٧٣) البعث ، العدد ١١٣٩٠ ، ٣ / ١ / ٢٠٠١ م .
- (٧٤) البعث ، العدد ١١٤٢٥ ، ١٥ / ٢ / ٢٠٠١ م .
- (٧٥) الثورة ، العدد ١١٥٨١ ، ١٢ / ٩ / ٢٠٠١ م .
- (٧٦) البعث ، العدد ١١٢١٩ ، ١ / ٦ / ٢٠٠٠ م .
- (٧٧) تشرين ، العدد ٧٨٥٧ ، ١٨ / ١١ / ٢٠٠٠ م .
- (٧٨) البعث ، العدد ١١٤١٥ ، ٤ / ٢ / ٢٠٠١ م .
- (٧٩) تشرين ، العدد ٨٢٣١ ، ٧ / ٢ / ٢٠٠٢ م .
- (٨٠) الثورة ، العدد ١١٥٨٣ ، ١٤ / ٩ / ٢٠٠١ م .
- (٨١) البعث ، العدد ١١٤١٣ ، ١ / ٢ / ٢٠٠١ م .
- (٨٢) كمال ديب ، المصدر السابق ، ٧٦٠ - ٧٦١ .
- (٨٣) البعث ، العدد ١١٤١٧ ، ٦ / ٢ / ٢٠٠١ م .
- (٨٤) البعث ، العدد ١١٤٢٢ ، ١٢ / ٢ / ٢٠٠١ م .
- (٨٥) الثورة ، العدد ١١٥٢٣ ، ٦ / ٧ / ٢٠٠١ م .
- (٨٦) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الاول ، العدد ٢١ ، ٢٠٠١م ، ص ١٠٥٢ .
- (٨٧) تشرين ، العدد ٨١٢٧ ، ٨ / ١٠ / ٢٠٠١ م .
- (٨٨) تشرين ، العدد ٨١٢٨ ، ٩ / ١٠ / ٢٠٠١ م .
- (٨٩) تشرين ، العدد ٨١٢٩ ، ١٠ / ١٠ / ٢٠٠١ م .
- (٩٠) تشرين ، العدد ٧٨٥٩ ، ٢٠ / ١١ / ٢٠٠٠ م .
- (٩١) البعث ، العدد ١١٤٠٥ ، ٢٣ / ١ / ٢٠٠١ م .
- (٩٢) الثورة ، العدد ١١٩٧٦ ، ١٩ / ١٢ / ٢٠٠٢ م .

- (٩٣) تشرين ، العدد ٨٠٦١ ، ٢٢ / ٧ / ٢٠٠١م .
- (٩٤) تشرين ، العدد ٨٠٦٢ ن ٣٢ / ٧ / ٢٠٠١م .
- (٩٥) تشرين ، العدد ٨٠٦٣ ، ٢٤ / ٧ / ٢٠٠١م .
- (٩٦) البعث ، العدد ١١٤١٧ ، ٦ / ٢ / ٢٠٠١م .
- (٩٧) تشرين ، العدد ٨٠٥٣ ، ١٢ / ٧ / ٢٠٠١م .
- (٩٨) تشرين ، العدد ٨٠٥٩ ، ١٩ / ٧ / ٢٠٠١م .
- (٩٩) البعث ، العدد ١١٤٢٢ ، ١٢ / ٢ / ٢٠٠١م .
- (١٠٠) المجموعة الاحصائية لمنطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (مجلة) ، العدد ٢٨ ، مطبوعات الامم المتحدة ، نيويورك ، ٢٠٠٩م ، ص ١٩٢ - ١٩٦ ؛ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا) ، نشرة التجارة الخارجية لمنطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (مجلة) ، العدد ١٦ ، مطبوعات الامم المتحدة ، نيويورك ، ٢٠٠٧م ، ص ١٠ .
- (١٠١) كمال ديب ، المصدر السابق ، ص ٧٥٩ - ٧٦٠ .
- (١٠٢) البعث ، العدد ١١٣٩٧ ، ١١ / ١ / ٢٠٠١م .
- (١٠٣) الثورة ، العدد ١١٩٧٦ ، ١٩ / ١٢ / ٢٠٠٢م .
- (١٠٤) المجموعة الاحصائية لمنطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، العدد ٢٨ ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ .
- (١٠٥) الثورة ، العدد ١١٩٧٦ ، ١٩ / ١٢ / ٢٠٠٢م .
- (١٠٦) البعث ، العدد ١١٢١٩ ، ٨ / ٦ / ٢٠٠٠م .
- (١٠٧) المجموعة الاحصائية لمنطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، العدد ٢٨ ، المصدر السابق ، ص ٥١ .
- (١٠٨) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .
- (١٠٩) الثورة ، العدد ١١٥٨٦ ، ١٨ ايلول ٢٠٠١م .
- (١١٠) تشرين ، العدد ٨٢٢٩ ، ٥ / ٢ / ٢٠٠٢م .
- (١١١) الثورة ، العدد ١١٩٧٦ ، ١٩ / ١٢ / ٢٠٠٢م .
- (١١٢) المجموعة الاحصائية لمنطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، العدد ٢٦ ، مطبوعات الامم المتحدة ، نيويورك ، ٢٠٠٧م ، ص ٥٤ .
- (١١٣) تشرين ، العدد ٨٣٨٦ ، ٧ / ٨ / ٢٠٠٢م .
- (١١٤) الثورة ، العدد ١١٣٤٦ ، ٥ / ١٢ / ٢٠٠٠م .

- (١١٥) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الاول ، العدد ٤٦ ، ٢٠٠١م ، ص ٢٥٠٩ .
- (١١٦) مجموعة باحثين ، واقع التعليم العالي في سوريا قبل عام ٢٠١١م ، جامعة كمبردج ، بريطانيا ، ٢٠١٨م ، ص ١٢ .
- (١١٧) البعث ، العدد ١٢٠٥٦ ، ٢٣ / ٤ / ٢٠٠٣م .
- (١١٨) البعث ، العدد ١٢٠٤٨ ، ١٣ / ٤ / ٢٠٠٣م .
- (١١٩) مجموعة باحثين ، واقع التعليم العالي في سورية ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .
- (١٢٠) تشرين ، العدد ٨٧٢٩ ، ١١ / ٩ / ٢٠٠٣م .
- (١٢١) مجموعة باحثين ، واقع التعليم العالي في سورية ، المصدر السابق ، ص ١٣ .
- (١٢٢) الثورة ، العدد ١١٩٩٣ ، ٨ / ١ / ٢٠٠٣م .
- (١٢٣) الثورة ، العدد ١١٦٨١ ، ١٠ / ١ / ٢٠٠٢م .
- (١٢٤) البعث ، العدد ١١٤١٥ ، ٤ / ٢ / ٢٠٠١م .
- (١٢٥) يحي سليمان قسام ، موسوعة سورية ، مج ٢ ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ٣٢ - ٣٣ .
- (١٢٦) مجموعة باحثين ، واقع التعليم العالي في سورية ، المصدر السابق ، ص ١٢ .
- (١٢٧) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الاول ، العدد ١١ ، ٢٠٠٢م ، ص ٥٩٨ .
- (١٢٨) المجموعة الاحصائية لمنطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، العدد ٢٨ ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .
- (١٢٩) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الثاني ، العدد ١٩ ، ٢٠٠٠م ، ص ١٩٣٢ - ١٩٣٣ .
- (١٣٠) يحي سليمان قسام ، موسوعة سورية ، مج ٢ ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- (١٣١) المصدر نفسه ، ص ٣٦ .
- (١٣٢) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، مذكرات مجلس الشعب ، الدور التشريعي السابع ، الدورة العادية الثالثة عشرة ، الجلسة الخامسة عشرة ، ٢٣ تشرين الثاني ٢٠٠٢م ، ص ٨٦٢ - ٨٦٣ .
- (١٣٣) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الاول ، العدد ١٤ ، ٢٠٠٢م ، ص ٧٧٨ .
- (١٣٤) المصدر نفسه ، ص ٧٧٩ .
- (١٣٥) مها قنوت : اديبة وشاعرة ووزيرة الثقافة الاسبق في سوريا ، ولدت مها قنوت محمد عارف في مدينة دمشق سنة ١٩٥٣م ، نشأت ودرست فيها ، وحصلت على شهادة الدكتوراة في الادب من جامعة دمشق ، واصبحت عضو في اللجنة الوطنية لشؤون المرأة ، ورئيس لمكتب العلاقات

الخارجية في الاتحاد العام النسائي ، وعضو في جمعية القصة والرواية ، ثم اصبحت عضو في مجلس الشعب السوري عن محافظة دمشق في الدور التشريعي السابع ١٩٩٨ - ٢٠٠٢م ، ثم وزيرة للثقافة من ١٣ آذار ٢٠٠٠م الى ١٣ كانون الاول ٢٠٠١م ، ولها مؤلفات ، (ورقة الخمسين) ، و(صرخة الهاشمية) ، و(سويد بن اب كاهل) ، والمجموعة الشعرية (بوح) ، ينظر: محمد صادق محمد الكرباسي ، معجم المقالات الحسينية ، ج ٤ ، ط ١ ، المركز الحسيني للدراسات ، لندن ، ٢٠١٥م ، ص ٣٢١ .

(١٣٦) تشرين ، العدد ٨١٢٨ ، ٩ / ١٠ / ٢٠٠١م .

(١٣٧) تشرين ، العدد ٨١٢٧ ، ٨ / ١٠ / ٢٠٠١م .

(١٣٨) مصطفى طلاس (١٩٣٢ - ٢٠١٧): سياسي وعسكري سوري، ولد في قرية الرستن التابعة لمدينة حمص ، وفيها تلقى تعليمه الابتدائي والاعدادي ، والتحق بالكلية العسكرية سنة ١٩٥٢م ، واشترك في حركة الضباط الاحرار في مدينة حمص ومدينة حلب سنة ١٩٦٢م ، وتم اعتقاله مع زملائه . بقي في السجن حتى ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣م واطلق سراحه ، وعين عضوا في المجلس الوطني لقيادة الثورة سنة ١٩٦٥م ، واشترك في الانقلاب الذي اطاح بالرئيس امين الحافظ سنة ١٩٦٥م ، ثم اشترك ايضا في الحركة التصحيحية التي قادها حافظ الاسد في سنة ١٩٧٠م ، وعين وزيرا للدفاع في ٢٢ آذار ١٩٧٢م ، ثم عين نائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للدفاع سنة ١٩٨٤م ، حصل على شهادة دبلوم من اكااديمية هيئة الاركان العامة في الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٧٢م ، ثم حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٨٠م ، وشهادة الدكتوراه التاريخية من الجهة ذاتها سنة ١٩٩٠م ، وله مؤلفات كثيرة منها (مرآة حياتي - مذكرا وخواطر) ، و(الثورة الجزائرية) ، و(معجم الاسماء العربية) وغيرها . ينظر: كمال ديب ، المصدر السابق ، ص ٤٠٢ ؛ موقع على الانترنت : مصطفى طلاس - المعرفة

<https://www.marefa.org>

(١٣٩) تشرين ، العدد ٨١٢٩ ، ١٠ / ١٠ / ٢٠٠١م .

(١٤٠) الثورة ، العدد ١١٥٨٥ ، ١٦ / ٩ / ٢٠٠١م .

(١٤١) تشرين ، العدد ٨١٢٣ ، ٢ / ١٠ / ٢٠٠١م .

(١٤٢) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الثاني ، العدد ١٢ ، ٢٠٠٠م ، ص ١٣٤٨ .

(١٤٣) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الثاني ، العدد ٣٩ ، ٢٠٠٠م ، ص ١٨٩٩ .

(١٤٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٩٧ .

(١٤٥) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الثاني ، العدد ٢٠ ، ٢٠٠٣م ، ص ١٠٠٦ .

- (١٤٦) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الثاني ، العدد ٢٢ ، ٢٠٠٢م ، ص ١٠٧٩ .
- (١٤٧) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الثاني ، العدد ٢٤ ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٨٤٤ .
- (١٤٨) المصدر نفسه ، ص ٢٧٣٧ .
- (١٤٩) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الثاني ، العدد ٣٨ ، ٢٠٠٠م ، ص ٤١٧٣ .
- (١٥٠) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الثاني ، العدد ٢٢ ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٧٢٠ .
- (١٥١) المصدر نفسه ، ص ٢٤١٢ .
- (١٥٢) تشرين ، العدد ٧٧١٩ ، ٨ / ٦ / ٢٠٠٠م .
- (١٥٣) ينظر على الانترنت : الشرق الوسط - وفاة محمد مصطفى ميرو .. آخر رئيس وزراء في عهد حافظ الاسد . <https://aawsat.com> -article < home

المصادر

أولا. الوثائق المنشورة :

- ١ - الدار العربية للوثائق ، ملف العالم العربي ، سورية - سير وتراجم ، عبد الله الاحمر ، س - ١ / ١٩٠٨ ، رقم الملف ١٥٧٩ ، بيروت ، ٧ آيار ١٩٨٠ .
- ثانيا. الكتب العربية والمترجمة:
- ١ - اودو زاوتر ، رؤساء الولايات المتحدة الاميركية منذ ١٧٨٩م حتى اليوم ، ط ١ ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٦ .
- ٢ - مازن يوسف صباغ ، سجل البرلمان ومجلس الشعب السوري ، ط ١ ، دار الشرق للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠١٠م .
- ٣ - مازن يوسف الصباغ ، سجل الحكومات والوزارات السورية ١٩١٨ - ٢٠١٠م ، ط ١ ، دار الشرق للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠١٠م .
- ٤ - مجموعة باحثين ، واقع التعليم العالي قبل عام ٢٠١١م ، جامعة كمبردج ، بريطانيا ، ٢٠١٨م .
- ٥ - محمد صادق محمد الكرباسي ، معجم المقالات الحسينية ، ج ٤ ، ط ١ ، المركز الحسيني للدراسات ، لندن ، ٢٠١٥م .
- ٦ - مذكرات مجلس الشعب ، الدور التشريعي السابع ، الدورة الثالثة عشرة ، الجلسة الخامسة عشرة ، دمشق ، ٢٣ تشرين الثاني ٢٠٠٢م .
- ٧ - مصطفى طلاس ، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري ، ط ١ ، المؤسسة العامة للمساحة ، دمشق ، ١٩٩٢م .

- ٨- هاشم عثمان ، تاريخ سورية الحديث - عهد حافظ الاسد ١٩٧١ - ٢٠٠٠م ، ط١ ، رياض
الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠١٤م .
- ٩- سعاد اسعد جمعة وحسن ظاظا ، الحكومات السورية في القرن العشرين ، دم ، دمشق ،
٢٠٠١م .
- ١٠- كمال ديب ، تاريخ سوريا المعاصر ، ط١ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ٢٠١١م .

ثالثا.: الرسائل والأطاريح:

- ١- ماهر جروح ، الخدمات المصرفية واثرها في ربحية المصارف ، رسالة ماجستير، غير منشورة ،
كلية الاقتصاد ، جامعة شق ، ٢٠١٥م .

رابعا. : الجرائد والمجلات :

أ- الجرائد :

- ١- البعث (جريدة سورية) ، العدد ١١٢١٢ ، ١ / ٦ / ٢٠٠٠ .
- ٢- البعث ، العدد ١١٢١٧ ، ٦ / ٦ / ٢٠٠٠ .
- ٣- البعث ، العدد ١١٢١٩ ، ٨ / ٦ / ٢٠٠٠ .
- ٤- البعث ، العدد ١١٣٩٠ ، ٣ / ١ / ٢٠٠١ .
- ٥- البعث ، العدد ١١٣٩٧ ، ١١ / ١ / ٢٠٠١ .
- ٦- البعث ، العدد ١١٤٠٣ ، ١٢ / ١ / ٢٠٠١ .
- ٧- البعث ، العدد ١١٤٠٥ ، ٢٣ / ١ / ٢٠٠١ .
- ٨- البعث ، العدد ١١٤١٣ ، ١ / ٢ / ٢٠٠١ .
- ٩- البعث ، العدد ١١٤١٥ ، ٤ / ٢ / ٢٠٠١م .
- ١٠- البعث ، العدد ١١٤١٧ ، ٦ / ٢ / ٢٠٠١م .
- ١١- البعث ، العدد ١١٤٢٢ ، ١٢ / ٢ / ٢٠٠١ .
- ١٢- البعث ، العدد ١١٤٢٥ ، ١٥ / ٢ / ٢٠٠١ .
- ١٣- البعث ، العدد ١٢٠٤٨ ، ١٣ / ٤ / ٢٠٠٣ .
- ١٤- البعث ، العدد ١٢٠٥٦ ، ٢٣ / ٤ / ٢٠٠٣ .
- ١٥- الثورة (جريدة سورية) ، العدد ٥٢٤٧ ، ٢٦ / ٣ / ١٩٨٠ .
- ١٦- الثورة ، العدد ١١١١٦ ، ٨ / ٣ / ٢٠٠٠ .
- ١٧- الثورة ، العدد ١١١٢٢ ، ١٤ / ٣ / ٢٠٠٠ .
- ١٨- الثورة ، العدد ١١١٣٢ ، ٢٧ / ٣ / ٢٠٠٠ .

- ١٩- الثورة ، العدد ، ١١٣٤٦ ، ٥ / ١٢ / ٢٠٠٠ .
- ٢٠- الثورة ، العدد ١١٥٢١ ، ٤ / ٧ / ٢٠٠١ .
- ٢١- الثورة ، العدد ١١٥٢٣ ن ٦ / ٧ / ٢٠٠١ .
- ٢٢- الثورة ، العدد ١١٥٧٨ ، ٧ / ٩ / ٢٠٠١ .
- ٢٣- الثورة ، العدد ١١٥٨١ ، ١٢ / ٩ / ٢٠٠١ .
- ٢٤- الثورة ، العدد ١١٥٨٣ ، ١٤ / ٩ / ٢٠٠١ .
- ٢٥- الثورة ، العدد ١١٥٨٥ ، ١٦ / ٩ / ٢٠٠١ .
- ٢٦- الثورة ، العدد ١١٩٧٦ ، ١٩ / ١٢ / ٢٠٠٢ .
- ٢٧- الثورة ، العدد ١١٩٩٣ ، ٨ / ١ / ٢٠٠٣ .
- ٢٨- تشرين (جريدة سورية) ، العدد ٧٦٥٢ ، ١٤ / ٣ / ٢٠٠٠ .
- ٢٩- تشرين ، العدد ٧٧١٩ ، ٨ / ٦ / ٢٠٠٠ .
- ٣٠- تشرين ، العدد ٧٧١٦ ، ٥ / ٦ / ٢٠٠٠ .
- ٣١- تشرين ، العدد ٧٨٤٥ ، ٥ / ١١ / ٢٠٠٠ .
- ٣٢- تشرين ، العدد ٧٨٥٣ ، ١٤ / ١١ / ٢٠٠٠ .
- ٣٣- تشرين ، العدد ٧٨٥٧ ، ١٨ / ١١ / ٢٠٠٠ .
- ٣٤- تشرين ، العدد ٧٨٥٩ ، ٢٠ / ١١ / ٢٠٠٠ .
- ٣٥- تشرين ن العدد ٨٠٥٣ ، ١٢ / ٧ / ٢٠٠١ .
- ٣٦- تشرين ، العدد ٨٠٥٩ ، ١٩ / ٧ / ٢٠٠١ .
- ٣٧- تشرين ، العدد ٨٠٦١ ، ٢٢ / ٧ / ٢٠٠١ .
- ٣٨- تشرين ، العدد ٨٠٦٢ ، ٢٣ / ٧ / ٢٠٠١ .
- ٣٩- تشرين ، العدد ٨٠٦٣ ، ٢٤ / ٧ / ٢٠٠١ .
- ٤٠- تشرين ، العدد ٨١٢٣ ، ٢ / ١٠ / ٢٠٠١ .
- ٤١- تشرين ، العدد ٨١٢٧ ، ٨ / ١٠ / ٢٠٠١ .
- ٤٢- تشرين ، العدد ٨١٢٨ ، ٩ / ١٠ / ٢٠٠١ .
- ٤٣- تشرين ، العدد ٨١٢٩ ، ١٠ / ١٠ / ٢٠٠١ .
- ٤٤- تشرين ، العدد ٨٢٢٩ ، ٥ / ٢ / ٢٠٠٢ .
- ٤٥- تشرين ، العدد ٨٢٣١ ، ٧ / ٢ / ٢٠٠٢ .
- ٤٦- تشرين ، العدد ٨٣٨٦ ، ٧ / ٨ / ٢٠٠٢ .

- ٤٧- تشرين ، العدد ، ٢ / ٧ / ٢٠٠٣ .
- ٤٨- تشرين ، العدد ، ٨٦٧٤ ، ٩ / ٧ / ٢٠٠٣ .
- ٤٩- تشرين ، العدد ٨٧٢٩ ، ١١ / ٩ / ٢٠٠٣ .
- ٥٠- الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الاول ، العدد ١٢ ، ٢٠٠٠م .
- ٥١- الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الثاني ، العدد ١٩ ، ٢٠٠٠م .
- ٥٢- الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الثاني ، العدد ٢٢ ، ٢٠٠٠م .
- ٥٣- الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الثاني ، العدد ٢٤ ، ٢٠٠٠م .
- ٥٤- الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الثاني ، العدد ٣٨ ، ٢٠٠٠م .
- ٥٥- الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الثاني ، العدد ٣٩ ، ٢٠٠٠م .
- ٥٦- الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الاول ، العدد ٢١ ، ٢٠٠١م .
- ٥٧- الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الاول ، العدد ٤٦ ، ٢٠٠١م .
- ٥٨- الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الاول ، العدد ١١ ، ٢٠٠٢م .
- ٥٩- الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الاول ، العدد ١٤ ، ٢٠٠٢م .
- ٦٠- الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الثاني ، العدد ٢٠ ، ٢٠٠٢م .
- ٦١- الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الثاني ، العدد ٢٢ ، ٢٠٠٢م .
- ٦٢- الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، الجزء الاول ، العدد ، ٢٠٠٣م .

ب- المجالات :

- ١- المجموعة الاحصائية لمنطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، العدد السادس والعشرون ، مطبوعات الامم المتحدة ، نيويورك ، ٢٠٠٧م .
- ٢- المجموعة الاحصائية لمنطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، العدد الثامن والعشرون ، مطبوعات الامم المتحدة ، نيويورك ، ٢٠٠٩م .
- ٣- المجموعة الدولية لمعالجة الازمات -تقرير رقم (٢٤) الشرق الاوسط ، سورية في عهد بشار ، ج٢ ، عمان ، د.م ، ١١ اشباط ٢٠٠٤م .

خامساً. الموسوعات:

- ١- عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت .
- ٢- رؤوف سلامة ، موسوعة احداث واعلام مصر والعالم ، ج٢ ، ط١ ، دار ومطابع المستقبل ، بيروت ٢٠٠١م .

- ٣- محمد أشتيه ، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ٢٠١١م .
- ٤- يحيى سليمان قسام ، موسوعة سورية البنية والبنية - رئاسة الدولة ١٩١٨ - ٢٠٠٥م ، مج ١ ، ج ٢ ، ط ١ ، دار المجد للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٧م .
- ٥- _____ ، موسوعة سورية البنية والبنية - رئاسة الدولة ١٩١٨ - ٢٠٠٥م ، مج ١ ، ج ٣ ، ط ١ ، دار المجد للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٧م .
- ٦- _____ ، موسوعة سورية البنية والبنية - رئاسة مجلس الوزراء ١٩١٨ - ٢٠٠٥م ، مج ٢ ، ج ٢ ، ط ١ ، دار المجد للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٧م .
- ٧- _____ ، موسوعة سورية البنية والبنية - السلطة التشريعية ١٩١٨ - ٢٠٠٥م ، مج ٣ ، ج ١ ، ط ١ ، دار المجد للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٧م .

سادسا: الكتب الاجنبية :

(1)-The Virtual Information center,Syria Primer,2003.

سابعا :. شبكة المعلومات الدولية:

- ١- مصطفى طلاس - المعرفة <https://www.marefa.org>.
- ٢- من هو محمد مصطفى ميرو - ملف الشخصية : <https://manhow.com>.
- ٣- وقائع مؤتمر مدريد - مركز المعلومات الوطني الفلسطيني : <https://info.wafa.ps> -ar-page

الشاذلي المكي (١٩١٣-١٩٨٨) دراسة في

نشاطه الثقافي والسياسي

Al-Shazly Al-Makki 1913-1988, a study of his
cultural and political activities

م.م زهراء عدنان علوان

Mrs. ZAHRAA ADNAN ALWAN

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء

Email : zahraa.adnan@uokerbala.edu.iq

م.م زهراء عدنان علوان

الملخص :

تطرق البحث إلى دراسة شخصية المجاهد الجزائري الشاذلي المكي وما حملته تلك الشخصية من مخزون وطني بارز وفعال في خدمة القضية الجزائرية اثناء الاحتلال الفرنسي، إذ قضى معظم حياته ما بين اعداد جيل من الشباب الجزائري القادر على تحمل مسؤولياته الوطنية اتجاه بلده ، فكانت تونس الانطلاقة لإعداد جيل فاهم لدوره الوطني والاصلاحي من خلال رئاسته لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ، وما بين التعريف بالقضية الجزائرية على عدة مستويات سواء العربية منها أو الدولية أو حتى الآسيوية ، عن طريق اتباع اسلوب ادبي بارز في الصحف والملتقيات والمحاضرات ، أو من خلال الصداقة التي جمعتها مع مختلف الوزراء والملوك العرب والآسيويين ، فضلاً عن تمثيله للجزائر في مؤتمر الشعوب الإسلامية المنعقد في كراتشي عام ١٩٥١، وحمله لمذكرة جبهة تحرير الجزائر إلى مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ ، فضلاً عن ذلك كان له دور مؤثر خارج قضيته الوطنية متمثلة في دعم كفاح الشعب الفلسطيني ضد الصهاينة ، ولا سيما حرب عام ١٩٤٨ من خلال حث الجزائريين على مساندة اخوانهم من العرب والفلسطينيين ، وفي الوقت ذاته لا يمكن اغفال دوره عقب استقلال الجزائر إذ تولى عدة مناصب ضمن المؤسسات التعليمية ، فضلاً عن مشاركته في عدة محاضرات عرف من خلالها ما عاشه الشعب الجزائري من معاناة على يد السلطات الفرنسية .

- الكلمات المفتاحية : جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ، الثمرة الاولى ، رسالة الشاذلي للجامعة العربية ، الطلبة الجزائريين في القاهرة ، العلم الجزائري .

Abstract :

The research dealt with the study of the personality of the Algerian Mujahid Al-Shazli Al-Makki and what that personality carried of a prominent and effective national stock in the service of the Algerian cause during the French occupation, as he spent most of his life between preparing a generation

of Algerian youth capable of assuming his national responsibilities towards his country, so Tunisia was the starting point for preparing a generation He understood his national and reformist role through his presidency of the Association of Algerian Zeitoun Students And between the definition of the Algerian issue on several levels, whether Arab, international or even Asian, by following a prominent literary style in newspapers, forums and lectures, or through the friendship that brought him together with various Arab and Asian ministers and kings, as well as his representation of Algeria in the conference of Islamic peoples held in Karachi in 1951, and his presentation of the memorandum of the Algerian Liberation Front to the Bandung Conference in 1955, In addition, he had an influential role outside his national cause represented in supporting the struggle of the Palestinian people against the Zionists, especially the 1948 war by urging the Algerians to support their Arab and Palestinian brothers. At the same time, his role cannot be overlooked after the independence of Algeria, as he assumed several positions within Educational institutions, as well as his participation in several lectures through which he learns about the suffering the Algerian people have experienced at the hands of the French authorities.

Keywords: the Zaytoun Algerian Students Association, the first fruit, El-Shazly's letter to the Arab League, Algerian students in Cairo, the Algerian flag.

المقدمة :

سارت الجزائر في مواجهة الاستعمار الفرنسي في مسارات مختلفة ، إذ دفعت الاساليب الوحشية والتعسفية من قبل السلطات الفرنسية ، واغتصاب الأراضي وإعادة توزيعها على المستعمرين بما يلائم مصالحهم ، ونزع الحرية وسلب السيادة ، ونكران عروبة الجزائر وديانتها من خلال صهر المجتمع الجزائري ضمن المجتمع الفرنسي بهدف جعل الجزائر احدى المناطق الفرنسية ، لتتمكن من السيطرة عليها كلياً وبالوقت ذاته تقتل اية محاولة استنهاض من قبل شعبها ، إلا انه على الرغم من ذلك لم تتجح محاولاتها بل دفعت الشعب الجزائري إلى مواجهتها رافضاً كل الانتهاكات والاساليب الوحشية التي ترتكب بحقه ، فكانت المقاومة المسلحة إحدى هذه المسارات متمثلة بالثورات التي قادها كل من عبد القادر الجزائري والمقراني وبوعمامة ، فرغم من عدم نجاحها في هدفها إلا انها اثبتت رفض الشعب الجزائري الخضوع والاستسلام ، لتنتقل الحرب العالمية الاولى المقاومة إلى مسار اخر له خطته ورجالاته ، ومن بينهم الشاذلي المكي الذي يعد واحد من رجالات الوطنية الجزائرية كرس نشاطه الثقافي والسياسي في خدمة القضية الجزائرية ، فكان الراعي للطلبة الجزائريين

في تونس من خلال رئاسته لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين التي كانت تهدف إلى اعداد شباب قادر على النهوض بأمته ومواجهة الاحتلال بالأدلة والبراهين ولا سيما فيما يخص نكران عروبة الجزائر وديانتها الاسلامية ، فضلاً عن سعيه إلى تعريف بالقضية الجزائرية في المشرق العربي والآسيوي ، إذ نقل وبصورة تفصيلية الانتهاكات التي كانت تتبعها السلطات الفرنسية داخل الجزائر سواء بحق الوطنيين او بحق سكانها، عن طريق القاء المحاضرات وحضور الملتقيات ورفع المذكرات ، او عن طريق الكتابة في الصحف العربية، وفي الواقع كانت له جهود استثنائية فعمل على استنهاض الشباب وحملهم مسؤولية الأمة من جانب ، ومن جانب آخر ساهم في تعريف كافة الشعوب بالقضية الجزائرية طاباً مساعدتهم ودعمهم حتى تسترجع الجزائر سيادتها واستقلالها وحريتها .

مشكلة الدراسة :

تتمحور مشكلة الدراسة حول تسليط الضوء على شخصية المجاهد الجزائري الشاذلي المكي ١٩١٣-١٩٨٨ من خلال طرح عدة اسئلة ، والتي يتم الاجابة عنها في خاتمة البحث وتتمثل بالاتي :

- ١- لماذا وقع اختيار الشاذلي المكي على تونس مكان لاستقراره وممارسة نشاطه الثقافي ؟
- ٢- هل كان من السهل انضمامه إلى جبهة تحرير الجزائر المؤسسة في القاهرة ؟
- ٣- هل تمكن من دخول قاعة مؤتمر باندونغ ؟
- ٤- هل استمر في ممارسة نشاطه عقب استقلال الجزائر أم انتهى دوره بمجرد تحقيق الاستقلال ؟
- ٥- هل كانت له اسهامات مع المغاربة في خدمة القضية الجزائرية ؟
- ٦- هل تحمل الشخصية توصيات معينة ؟

منهج الدراسة :

ان طبيعة الدراسة فرضت اتباع المنهج التاريخي الذي يعتمد على ذكر الأحداث التاريخية وفقاً لسنوات وقوعها ، فضلاً عن المنهج التحليلي الذي يعتمد على تفكيك المفردات الاساسية في البحث بشكل مفصل ، وبالتالي الوصول إلى النتائج التي تخص موضوع الدراسة .

اهداف الدراسة :

- ١- التعريف بحياة الشاذلي المكي .
- ٢- بيان صفاته .
- ٣- ابراز دوره في رئاسة جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين .
- ٤- توضيح نشاطه في القاهرة .
- ٥- معرفة المناصب التي تقلدها عقب استقلال الجزائر .

هيكل الدراسة :

تضمنت الدراسة مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة مصادر ، بينت المقدمة اهداف الدراسة واشكالياتها ، اما المبحث الاول اشار الى النشاط الثقافي للشاذلي المكي في تونس ، بينما اوضح المبحث الثاني نشاطه في القاهرة وباندونغ ، وفي الخاتمة تمت الاجابة على كافة التساؤلات التي تضمنتها مشكلة الدراسة .

المبحث الأول : الشاذلي المكي في تونس :

ولد الشاذلي بن محمد الصادق بن محمد المكي في بلدية خنقة سيدي ناجي^(١)، بولاية بسكرة^(٢) ، في عام ١٩١٣^(٣) . بتحديد في الخامس عشر من أيار من اسرة تتكون من خمسة من الذكور وبناتان من الأم ظريفة بوغديري ، إذ كان ترتيبه السادس بينهم ، فضلاً عن أربع خوات من امرأة اخرى ، توفى والده وهو لم يتجاوز السننتين من العمر^(٤) . وعليه ترعرعه في أحضان والديه اللذان الحقاها بمسجد القرية^(٥) . ليتعلم حفظ القرآن الكريم والكتابة والقراءة باللغة العربية ، ومن ثم دخل المدرسة الفرنسية وحصل على الشهادة الابتدائية منها^(٦) . ومن زاوية أخرى اتخذه اخوه الأكبر سي امجد المكي مدينة تبسة^(٧) ، مكان لاستقراره فيها لاسيما ان المدينة تميزت بحركة تعليمية نشطة على يد الشيخ العربي التبسي^(٨) ، الذي اسس مدرسة التهذيب للبنين ، وارتبط بعلاقات مع رجال الإصلاح في مدينة قسنطينة ، لذلك استدعى امجد المكي أخاه الشاذلي المكي إلى مدينة تبسة لمواصلة دروسه في مدرسة التهذيب^(٩) .

وجدير بالذكر ان امجد المكي كان من المنخرطين في النشاط الوطني ومقاومة الاستعمار، إذ كان يحث الشباب المناضل للانضمام الى صفوف الحركة الوطنية ،

والاستعداد لمجابهة الاحتلال الفرنسي ، فضلاً عن عمله في مهنة النجارة للأخشاب ، ونتيجةً لذلك تأثره الشاذلي المكي بأخيه لينضم في صفوف الحركة الوطنية وفي الوقت ذاته يساعده في مهنة النجارة^(١٠) .

وبنفس الصدد تعرض الشاذلي المكي عام ١٩٣٣ إلى حادث جعلته يغادر مدينة تبسة إلى تونس^(١١) . إذ قطعت إحدى الآلات يده اليسرى في اثناء عمله في ورشة النجارة ، فتأثر لذلك وترك العمل وغادر المدينة إلى تونس عام ١٩٣٤^(١٢) . ونتيجةً لذلك اطلق عليه لقب صاحب الذراع الواحدة أو الأكتع ، وقد انتخب الشاذلي المكي عام ١٩٣٥ في تونس رئيساً لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ، نتيجةً لنشاطه وحيويته واستمر في رئاستها إلى غاية عام ١٩٣٩^(١٣) .

والجدير بالذكر ان جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين كانت قد تأسست نتيجة عدة عوامل منها ، تزايد اعداد الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة^(١٤) ، ولاسيما بعد التشجيع الذي كان يحصل عليه طلبة الحركة الإصلاحية في الجزائر عن طريق توجيههم لإتمام دراستهم في الزيتونية أكثر من غيرها من المعاهد الإسلامية والجامعات الأخرى^(١٥) . فضلاً عن ذلك كانت تونس هي مقصد كافة الجزائريين في رحلة طلب العلم ولاسيما بعد ما اغلقت ابواب المعرفة في الجزائر من قبل الاحتلال الفرنسي عام ١٨٣٠^(١٦) . وفي نفس الصدد ساد شعور بضرورة استمرار عمل الحركة الطلابية في تونس وملمت شمل طلابها بعد النشاط البارز لطلبة شمال افريقيا في فرنسا^(١٧) . ومن زاوية أخرى ظهور عدد من الطلبة أمثال عبد المجيد حيرش^(١٨) ، والشاذلي المكي المتميزين بالقيادة والفاعلية وروح الحماسة والقدرة على تيسير الأمور^(١٩) .

وتماشياً مع ما تم ذكره ساهم توسع نفوذ الاعلام والصحافة ، ونشاط الاحزاب اليسارية نتيجة التحولات العالمية التي برزت عقب الحرب العالمية الاولى في زيادة وعي هذه الطبقة وأصبحت الاكثر اطلاعا على أحوال الأمم^(٢٠) .

وعليه كان لا بد من تأسيس لهيئة إدارية لطلبة الزيتونية ، واقامة تنظيم قانوني يكفل حرية العمل الطلابي ولاسيما بعد اكتمال النصاب الطلابي والذي تجاوز المئة طالب ، ليتمكنوا من مواجهة الظروف القاسية والتجاوزات الصعبة التي كانوا يعيشونها في ظل

سياسة التعسف الفرنسي باعتبار تونس محمية فرنسية ، وهكذا تأسست الجمعية الطلابية واعلنت عن نفسها تحت اسم " جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين " عام ١٩٣٤ وانتخب الشيخ المهدي البيجائي رئيساً لمجلسها الإداري وهو احد طلبتها المتشبعين بالمبادئ الوطنية والدينية بينما تولى الرئاسة الشرفية الشيخ المختاري محمود وهو من كبار علماء الزيتونية^(٢١). والمعروف بعلاقاته المتينة بالطلبة الجزائريين وبالحركة الاصلاحية الجزائرية ، فضلاً عن كونه كاتب المجلة الزيتونية^(٢٢). وتجدر الإشارة إلى ان اخراج الجمعية للطور العلني سبقه طور من المشاورات والتمهيد والتفكير استغرق ما يقارب السنتين^(٢٣) .

وتمكنت الجمعية من الحصول على رخصة التأسيس من قبل الحكومة^(٢٤) . واختارت نادي الشبيبة المدرسية التابع لجمعية قداماء المدرسة الصادقية مقر الخاص بالجمعية^(٢٥) .

وصاغة الجمعية خدماتها وفوائدها والتي تمثلت في العمل على التآلف والتعارف بين سكان شمال افريقيا عن طريق النشرات والاجتماعات ، وتدريب الطلبة على الخطابة والكتابة حتى يأخذون نصيبهم من الآداب العالية ، ويؤدون واجباتهم في خدمة المجتمع واللغة فيساهمون بالتالي في ارجاع وأحياء تاريخ آبائهم واجدادهم ، فضلاً عن ارشادهم إلى تعاليم الكتاب والسنة وقواعد الدين^(٢٦) . بينما اشتمل القانون الاساسي للجمعية إعانة المحتاجين من الطلبة بالقدر المستطاع ، وزع التآلف والمحبة بينهم ، فضلاً عن إحداث علاقات ودية طيبة بين كافة الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة^(٢٧). وتوجيههم إلى ما فيه الخير والسداد إلى الأمة والوطن^(٢٨) .

وأصبح للجمعية تقاليد سنوية هامة يؤديها الطلاب كالاحتفال بتوديع الطلبة المتخرجين منهم أو استقبال الطلبة الجدد^(٢٩) . وهكذا اتخذ النشاط الطلابي الطابع الجماعي عقب تأسيس الجمعية ، فضلاً عن ذلك أصبح الطلبة أكثر وعياً وادراكاً فيما يتعلق بالشؤون الاجتماعية والسياسية المتعلقة بالجزائر^(٣٠) . واستخلاصاً لما سبق ساهم نشاط الطلبة في الزيتونية في انتشار النشاط الأدبي والثقافي في الجزائر والذي بدوره ساعده في تغذية جميع نواحي حركة النهضة التعليمية الجزائرية^(٣١) .

وبصرف النظر عن تناوب على رئاسة الجمعية منذ تأسيسها ، الا ان في عام ١٩٣٥ انتخب الشاذلي المكي رئيساً لها واتي الانتخاب ضمن مؤتمر موسع عقدته الجمعية متخذةً

بذلك مساراً آخر لها ، فعمل الشاذلي المكي على تكثيف نشاطات الجمعية الادبية والفكرية^(٣٢) . فتمكن بجهوده المتميزة ان يتقدم بالجمعية تقدماً كبيراً ضمن نشاطات واسعة تمثلت في استقبال الخطباء والعلماء ورجال الجزائر الفضلاء ، الذين كان لهم الأثر الكبير والتأثير البالغ في نفوس الطلبة ، فضلاً عن العمل على خلق فئة من الخطباء لسد حاجات الجزائر منهم وليكونوا الباعثين للنهضة والجاهدين إلى إيقاظ الأمة من سباتها عن طريق تذكيرها بتاريخها وهويتها^(٣٣) .

وبناءً على ذلك فقد وصفت مجلة " الثمرة الثانية " ^(٣٤) ، ضمن عددها الثاني الصادر ما بين عامي ١٩٤٧-١٩٤٨ الشاذلي المكي على انه علامة من علامات التحضر والنشاط ، وكتلة من الإخلاص ومجموعة من المكرمات والفضائل وآية من آيات العبقرية والذكاء ، فكان يتحمل التعب ليستريح طلابه ويشقى ليسعدهم ، فكانت تلك الصفات الداعم الأكبر ليحقق أي مشروع نجاحه ويصل إلى أهدافه^(٣٥) .

ولم يقتصر نشاط الشاذلي المكي ضمن النطاق الداخلي للجمعية بل تعدى إلى النطاق الخارجي والمتمثل بالكتابات المتميزة في الصحف التونسية^(٣٦) ، يمجّد ويسلط الضوء من خلالها على اعمال رجالات الجزائر بمختلف ميولهم ومذاهبهم في الحياة ، فضلاً عن بث الروح في أمتة المنكوبة^(٣٧) . فكان له اتصالات مع الجمعيات الأخرى وارتبط معهم بأوثق الصلات ولا سيما جمعية الشبان المسلمين^(٣٨) . وتماشياً مع ما تم ذكره فإن الشاذلي المكي يصف الشباب بأنهم رمز الحياة يتغنى بهم الفقير والغني وصاحب العلم ، فالأمة بلا شباب تصبح أمة بلا روح فيدعوهم إلى التحالف والتكاتف من أجل الوحدة والبحث عن آثار آباءهم، ويبث فيهم روح الحماس وينبهم من التكاسل الذي يجلب لهم المتاعب ويدعوهم الى العمل بالجد والاعتماد على النفس ، ويطلب منه الافاقة لان بهم سعادة الامة وخلصها من متاعبها فمسؤوليتها واقعة عليهم ، ويطلب منهم القيام حتى يرجع للامة عزها عن طريق اتباعهم القران الكريم والسنة النبوية^(٣٩) .

وعقدت جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين اجتماعاً في السادس من شباط عام ١٩٣٦ لانتخاب أعضاء مجلسها الإداري ، فأسفرت الانتخابات عن اختيار الشاذلي المكي رئيساً لمدة اربع سنوات^(٤٠) . فضلاً عن انتخاب ثلاثة عشر عضواً ليبلغ عدد اعضاء المجلس مع

الرئيس اربع عشر عضواً^(٤١) . وحدد المجلس اعماله بشكل يرفع من مكانة الجمعية منها ، الدعاية للجمعية وتنمية ماليتها عن طريق بيع صور لها في الجزائر توضح جميع افرادها ، وطبع نشرات سنوية مما يليق بمكانة الطلبة في الاجتماعات النصف سنوية تحتوي على بعض القصائد والخطب المنتجة ، فضلاً عن اجاد كل ما يعود على الطالب الجزائري الزيتوني بالفوائد مثلاً طبع مقتطفات لإعانة الجمعية وتوزيعها في الجزائر لمن يطلبها خلال رحلات الطلبة الصيفية والرمضانية إلى بلدانهم^(٤٢) .

وفي سنة ١٩٣٧ أصدرت الجمعية الثمرة الأولى أول مجلة تجسد اعمالها في تونس^(٤٣) . وتشجع المواهب الطلابية ، والنشاط الأدبي والفكري ، ويكون النشر والنضال تحت عنوانها ضمن المنهج العلمي للجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين^(٤٤) . فضلاً عن نشر الارشادات والمواعظ من قبل الشباب ، وقد عبر الشاذلي المكي عن ابتهاجه مما انتجته أقلام الطلبة^(٤٥) . ومن زاوية أخرى تضمنت المجلة ملف مشاركة رجال الإصلاح والوطنية من الجزائريين والتونسيين في المحافل الخاصة بالدراسات الدينية التي كانت تلقى على منابر الجمعية بذكرى الهجرة النبوية^(٤٦) . وعليه فإنه الثمرة الأولى تميزت بنفوذ أدبي بارز ترك أثره في توجيه الطلبة حتى يصلوا إلى مستوى ادبي فائق ، وبالتالي كل هذه الجهودات للشاذلي المكي تكفي لبقائه في رئاسة الجمعية طيلة اربع سنوات^(٤٧) . واستناداً إلى ما سبق امتازت فترة رئاسة الشاذلي المكي للجمعية بالسير المخلص المنتظم لخدمة مصلحة الطلاب والعلم والمعرفة ، والتعريف بالجزائر وأعلامها وسياسة الاستعمار، وجعل الجمعية محور لعدد من الذكريات الخالدة واللقاءات والمناقشات العلمية^(٤٨) . فضلاً عن ادخاله اسلوب الديمقراطية في عملية تسير شؤون الطلبة ، والأخذ بالشفافية ، والحوار في العمل ، فممارسة الجمعية لنشاطها كان ممكن ان يكون متطور ومتساعد ويستقطب المزيد من العلماء ومن كافة الجهات وتلقى المساعدة من مختلف الاوساط لولا قيام الحرب العالمية الثانية التي اوقفت كافة المؤسسات والجمعيات واضطرتها إلى الاختفاء^(٤٩) . بينما الشاذلي المكي غادر عام ١٩٣٩ تونس في عطلة الصيفية إلى الجزائر فاعتقلته القوات الفرنسية مع أخيه سي أحمد^(٥٠) .

المبحث الثاني : الشاذلي المكي ما بين مصر وباندونغ :

أطلق سراح الشاذلي المكي في آذار من عام ١٩٤٥ من معتقل حنين بوررزق بعد ان قضى أربع سنوات كاملة في السجن ، بينما قضى اخيه في المعتقل سنة واحد ، وتجدر الإشارة إلى ان الشاذلي المكي حتى وهو في المعتقل لم يتوقف نشاطه ، فتقافته الواسعة ساعدته على تقدم دروساً في التربية والثقافة الإسلامية ، فضلاً عن اتخاذه من قبل المصلين إماماً يصلي فيهم الصلوات الخمس ، وعليه عاد المكي كغيره من المناضلين إلى ممارسة نشاطه السياسي السري عائشاً اجواء تطور التحركات الوطنية الجزائرية^(٥١) . ومن زاوية أخرى انخرط في مظاهرات الأول من أيار عام ١٩٤٥ في العاصمة ، وقام بتوزيع المناشير في شرق الجزائر ليخرج الشعب الجزائري في مظاهرات سلمية مطالبة بالاستقلال في يوم الثلاثاء الثامن من أيار عام ١٩٤٥ المعروفة تاريخياً^(٥٢) ، فضلاً عن قيامه بحملة تدعو إلى تمرد المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي ، فأصبح مطلوباً من قبل السلطات الفرنسية التي حكمت عليه بالإعدام غيابياً ، مع تخصيص مكافأة مالية كبيرة لمن يأتي به حياً أو ميتاً^(٥٣) .

ونتيجة للمظاهرات السابقة شكلت لجنة كان الشاذلي المكي احد اعضاءها من قبل حزب دعاة الاستقلال بهدف إعداد مشروع العلم الوطني الجزائري ، فقامت اللجنة بدراسة كافة الرايات التي رفعت في الجزائر منذ عهد الرسول (ص) ووصولاً إلى ظهور التحركات الوطنية الجزائرية ، مع الأخذ بالأبعاد الحضارية للشخصية الجزائرية والابعاد العقائدية للحزب دعاة الاستقلال وتطلعاته نحو الرفعة والتقدم^(٥٤) . وقررت اللجنة ان يكون العلم الجزائري مكون من ثلاثة ألوان ، فاللون الأبيض رمزاً للمحبة والخير والسلام واللون الأخضر لغد أفضل مكلل بالتقدم ، والأحمر يرمز لأهمية العمل لتحقيق الرخاء ، اما الهلال والنجمة يرمزان بأن الإسلام هو الديانة الرئيسية في الجزائر ، وقد رفع العلم في المظاهرات واصبح العلم الحالي لدولة الجزائر المستقلة^(٥٥) .

ولكون الشاذلي المكي اصبح مطلوباً للسلطات الاستعمارية اختفى عن الأنظار في مدينة عنابة شمال شرق الجزائر بطلب من حزب دعاة الاستقلال ، ثم انتقل إلى تونس ومنها متكرراً بزي الليبي التقليدي إلى القاهرة ، وبوصوله في الخامس من تشرين الأول عام

١٩٤٥ مثل حزب دعاة الاستقلال دبلوماسياً وبدأ بالتعريف بالقضية الجزائرية حتى أصبحت لا تقل أهمية عن قضايا لبنان وسوريا وفلسطين ، يساعده في ذلك ما أمتاز به من الفصاحة والقدرة على الخطابة التي كانت تخلق الحماس في كل من حضر هذه الخطب^(٥٦). وفي نفس الصدد مثل الشاذلي المكي الجزائر في جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا^(٥٧)، إذ كان المرتكز الأساسي والنشاط الفعال والمحرك الحقيقي في اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر في نطاق تلك الجبهة^(٥٨). الذي حاول من خلالها ان يضع القضية الجزائرية ضمن الخطة السياسية العربية^(٥٩). ومن جانب آخر وثق علاقاته مع أمراء وملوك ووزراء العرب ولا سيما مع اول امين عام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام باشا ، فضلاً عن قادة آسيا ومنهم رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو ، كما وطد علاقاته مع الشعوب العربية والشعب المصري من خلال النوادي والصحافة والاجتماعات والتصريحات ، والمحاضرات التي كانت تقام فيها^(٦٠). فضلاً عن اتخاذه طريقة كتابة الرسائل والمذكرات والبيانات السياسية التي دعا من خلالها إلى تقديم المساعدات اللازمة للجزائر والاهتمام بقضيتها ، لا سيما بعد ان وضح الاوضاع الداخلية فيها ، وأهداف نضالها السياسي^(٦١).

واستناداً إلى ما سبق شارك الشاذلي المكي بين الخامس عشر إلى الثاني والعشرون من شباط عام ١٩٤٧ في مؤتمر المغرب العربي^(٦٢) ، إذ حرص على المشاركة في معظم اجتماعاته التحضيرية^(٦٣). وكان من احد أهم قرارات المؤتمر تأسيس مكتب المغرب العربي في الثاني والعشرون من شباط عام ١٩٤٧، من أجل تحقيق التعاون بين الحركات الوطنية المغاربية ، جامعاً كل من تونس والجزائر ومراكش تحت هدف واحد توحيد الجهود الوطنية في مواجهة الاستعمار^(٦٤). وقد بلغ عدد الأعضاء التونسيون داخل المكتب ستة أعضاء ، والمغاربية خمسة اعضاء ، بينما الجزائر مثلها الشاذلي المكي وحيداً ، فضلاً عن كونه أحد مؤسسيه^(٦٥). ومن ابرز انجازات مكتب المغرب العربي ترتيب لجوء الزعيم عبد الكريم الخطابي إلى مصر^(٦٦).

ولقد ساهم الشاذلي المكي في نزول عبد الكريم الخطابي في القاهرة عن طريق اقناعه للسلطات المصرية باعتراض السفينة المقلدة للأمير في قناة السويس ، وبالفعل نجحوا في اقناع الأمير بالنزول براً والقيام بجولة سياحية ، وبذلك تمكنوا من تحريره ليبدأ في نضاله

الوطني وكفاحه السياسي^(٦٧) . ويذكر عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون التفاصيل الكاملة لقصة نزول الأمير الخطابي مع الإشارة إلى ان تاريخ نزوله مع أسرته بمصر كان في الحادي والثلاثون من أيار عام ١٩٤٧ بعد ان كانت فرنسا ترغب بنقله إلى مدينة بو الفرنسية بهدف تهديد الملك محمد الخامس^(٦٨) . وتمكن الأمير عبد الكريم الخطابي من الحصول على اللجوء السياسي من قبل ملك مصر فاروق الأول^(٦٩) . وحمل الشاذلي المكي رسالة من الجزائر تشكر فيها الملك فاروق على استضافته للأمير الخطابي^(٧٠) .

وفي نفس الصدد صادق الشاذلي المكي مثلاً عن الجزائر على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي التي تأسست على يد الأمير عبد الكريم الخطابي ، والتي أضفت الطابع الثوري على النضال المغربي من خلال فضح سياسة الاستعمار ورفضها ، والدعوة إلى مقاومتها عن طريق الربط بين استقلال البلدان الثلاثة وعدم الفصل بينهما^(٧١) . وتحت مبدأ تنسيق العمل وتوحيد الخطط للكفاح المشترك اعلن عن قيام اللجنة في الخامس من كانون الثاني سنة ١٩٤٨^(٧٢) . إلا إن نشاط الشاذلي المكي ضمن المكتب العربي بدأ بالتراجع نتيجة إهمال المكتب الواضح فيما يخص الإعلان للقضية الجزائرية إذ غاب ذكر الجزائر في نشرات وكتابات واخبار المكتب بعد طغيان النظرية القطرية ، والاختلاف والتباين في القناعات والتوجهات في مواجهة الاستعمار الفرنسي ما بين العمل السياسي والعمل العسكري، فضلاً عن الحساسيات ما بين علال الفاسي والشاذلي المكي^(٧٣) .

وتجدر الإشارة إلى مشاركة الشاذلي المكي بحرب عام ١٩٤٨ في فلسطين ، من خلال الخطب التي كان يلقيها على المجندين المجاهدين من المغاربة للقتال ضد الصهاينة المعتدين إلى جانب أخوهم من الفلسطينيين والعرب^(٧٤) . ومساهمته بهذا الشكل كان راجعاً إلى اساسه المتين في جامع الزيتونية بتونس ، فضلاً عن متابعته المعسكر الخاصة بالمجندين الجزائريين للدفاع عن القضية الفلسطينية في القاهرة فكان لا يتردد في القاء الخطب فيهم وحثهم على مساندة إخوانهم ، وهكذا كان له جهود بارزة ومميزة لا تنسى في دعم واسناد القضية الفلسطينية^(٧٥) .

وعلى المستوى الدولي كان لشاذلي المكي موقف عام ١٩٤٩ ضد زج الشعب الجزائري بقوة تحت عنوان الجزائر فرنسية في ميثاق الأطلسي من غير الاعتراف بحقوقه او حتى استشارته ، وعبر عن رفضه بأن تصبح الجزائر مجرد آلة في ميدان السياسة والاستراتيجية الدولية ، فضلاً عن ذلك أكد ان الشعب الجزائري لا يتقبل ان يكون تحت أمارة دولة او مجموعة دول تحركه وفق ارادتها ومصالحها ، ولا يعد نفسه حليفاً لمن لا يعترف بحقه في الحرية والاستقلال ، وبين عزمه في العمل على تحقيق الاستقلال الوطني^(٧٦) .

بينما على المستوى العربي بعث الشاذلي المكي في العاشر من حزيران ١٩٥٠ بمذكرة إلى الجامعة العربية وبالتحديد لأمينها العام بينَ فيها سياسة العدوان على الجزائر ومحاولة فرنسا نشر الرعب والخوف بين القوميين الجزائريين عن طريق التخطيط لحملات عسكرية واعلامية حتى تتمكن من اعتقال قادات التحرر ، فضلاً عن الظلم والعدوان على شعب خطاه الوحيد رغبته في استعادة حريته واستقلاله وسيادته التي خسرها ، ثم يذكر بشاعة معاملة المعتقلين الذي كانوا يتعرضون لتعذيب في الكهراء وخلع الأظافر والجلد لإجبارهم على الاعتراف ويوضح الشاذلي المكي ان عوائل القوميين لم يسلموا كذلك فكانت تهاجم الشرطة الفرنسية عوائلهم وتضرب الاطفال والنساء وتكسر اثاث وابواب المنازل وهذا تعدي واضح على حقوق الانسان الذي اقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة ، حتى الصحف الفرنسية كانت تغذي الحملات البوليسية ، ثم يبين المكي ان فرنسا دائماً تخلق جواً من الارهاب عندما ينشط القوميون وتقوى حركتهم وتصف القوميون خونة لأنهم يرفضون التخلي عن طابعهم الشرقي وقوميتهم العربية ، حتى الدين لم يسلم منها فقد مدت يدها له واستولت على مؤسساته ، وحاربت التعليم واللغة العربية ووضعت الرقابة الصارمة على كل الكتب لدرجة يحذف ما مكتوب في مديح العرب خوف من ان يزيد حماس الجمهور ويحفز كبريائهم الوطني وبالتالي العلاقة بين الطرفين تعدت كل ما هو سطحي إلى ما هو اعمق واطور ، وبين حاجة الجزائر إلى وقوف الجامعة الدول العربية بجانبها ويطلب مساعدتها في كفاحها حتى تستعيد استقلالها وحريتها وسيادتها^(٧٧) .

ولطالما كان الطلبة الجزائريين محور اهتمام الشاذلي المكي منذ ان كان في تونس ، استمر بالاهتمام بهم في القاهرة ولا سيما انهم بدوا يتوافدون عليها عام ١٩٥٠ ، إذ أشرف عليهم ، وتابعهم في كافة الاختصاصات والمعاهد^(٧٨) . فضلاً عن دوره في دخول العديد منهم في الجامعات المصرية كجامعة عين الشمس والقاهرة رغم عدم حصول اكثرهم على التأهيل او الثانوية العامة بعد تدخله لدى السلطات المصرية ، وفي الصدد نفسه عمل على السماح لهم لدخول في المدارس الحربية من اجل تكوينهم عسكريا وسياسيا وثقافيا ضمن هيكلية الاستعداد للثورة^(٧٩) .

أما على المستوى الآسيوي شارك الشاذلي المكي في التاسع من كانون الأول عام ١٩٥١ في مؤتمر الشعوب الإسلامية المنعقد في مدينة كراتشي بباكستان كنائب عن الجزائر، وجاءت مشاركته لتعريف بالقضية الجزائرية ، وما يعانيه الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار الفرنسي^(٨٠) . وكان قد شاركه في المؤتمر سبعة وعشرون دولة مع الجزائر ، وخرج المؤتمر بمقررات متعددة ومنها ، السعي لإزالة الخلافات بين الدول الإسلامية واللغة العربية الواسطة الوحيدة للتفاهم بين الشعوب الإسلامية ، ويعد الاعتداء على دولة إسلامية اعتداء على جميع الشعوب الإسلامية ، فضلاً عن تأييد الحركات الاستقلالية في أي بلد اسلامي^(٨١) .

ولابد من التأكيد على ان الشاذلي المكي لم يعد منذ عام ١٩٥٢ يمثل حزب دعاة الاستقلال في القاهرة حيث طرد من الحزب لأسباب تأديبية ، إلا انه بالوقت ذاته وضمن نطاق ضيق استمر في تأدية واجبه الوطني اتجاه بلده ، فعلى سبيل المثال كان قد توسط لدى السلطات المصرية لأطلاق سراح الطلبة الجزائريين الذين كانوا قد تظاهروا في القاهرة طلباً لمستحقاتهم المالية التي كانت تخصصها لهم الولاية العامة ، وتخلى عنهم معظم الاحزاب الجزائرية في القاهرة ، فاتجه الطلبة إلى الشاذلي المكي الذين تمكن من اطلاق سراحهم ، وكان من ضمنهم محمد بو خوربة (بومدين) الذي سيصبح فيما بعد رئيس الجزائر ، فضلاً عن ذلك فالشاذلي كان قد قدم احمد بن بلة للطلبة الجزائريين عام ١٩٥٢ ، بعد هروبه من سجن البليدة والتحاقه بالقاهرة^(٨٢) .

وعليه استمر الشاذلي المكي في نشاطه الوطني إذ كان في عام ١٩٥٥ أحد المشاركين في اجتماعات القاهرة التي انتهت بتكوين جبهة تحرير الجزائر ، والتي ضمت كافة اقطاب الحركة الوطنية الجزائرية المساهمة في تأسيسها بالوقت ذاته ، ولقد جاء التأسيس نتيجة الصراع الخفي الذي كان قد برز بين النخب الجزائرية عقب ليلية الفاتح من شباط ١٩٥٤ ، وما وقع من خلاف بين نخب الوفد الجزائري المقيم في القاهرة من اجل تمثيل الحركة الوطنية والثورة ، لذلك ظهرت جبهة تحرير الجزائر بمشاركة كافة النخب الفعالة من كل التيارات الوطنية كتنظيم سياسي وإعلامي موازي لجبهة التحرير الوطني ، ولعل أهم ما صدر عن هذه الجبهة هي المذكرة التي رفعت من قبلها إلى مؤتمر باندونغ^(٨٣) ، في السابع عشر من نيسان ١٩٥٥^(٨٤) . وكان الشاذلي المكي قد مثل الجبهة في المؤتمر^(٨٥) ، عقب وضع القضية الجزائرية في جدول أعمال المؤتمرين^(٨٦) .

واستناداً إلى ما سبق واجه الشاذلي المكي صعوبة في الحصول على تأشيرة الدخول إلى إندونيسيا بضغط من المخابرات المصرية ، وحسب رواية أحمد يزيد^(٨٧) ، فإن الشاذلي المكي سافر إلى باكستان أولاً ومن هناك حصل على تأشيرة الدخول ، الا انه لم يقترب من المؤتمر ابدا ، وقد كان من الذين أمروا السلطات الإندونيسية بحجز الشاذلي المكي بسجن وعدم السماح له بالحضور إلى قاعة المؤتمر ، ويذكر انه سلمهم المذكرة الخاصة بجبهة تحرير الجزائر منذ وصوله جاكرتا^(٨٨) . ويذكر أحمد يزيد انه بقي في المستشفى لأنه أجرى عملية جراحية لعينه ، اما حسين ايت احمد يذكر ان الشاذلي لم يدخل قاعة المؤتمر وانما توسط له نهرو وعبد الناصر ليكون في القاعات المجاورة^(٨٩) . بينما رواية السيد بلغيث على العكس من ذلك إذ اشار إلى ان الشاذلي المكي الوحيد الذي دخل قاعة المؤتمر برفقة الوفد السوداني برئاسة رئيس وزراء السودان إسماعيل الأزهري^(٩٠) .

وبصرف النظر عما سبق أعدت جبهة تحرير الجزائر مذكرة من الحجم الكبير مكونة من اثنين وثلاثون صفحة شرحت فيها القضية الجزائرية من كافة النواحي التاريخية والسياسية ، وأظهرت حقيقة الاستعمار الفرنسي ويشير السيد بلغيث بحسب تجربته مع ارشيف الشاذلي المكي ان بصماته كانت على ادبيات الوثيقة ، وجاء الجزء الاول منها تحت عنوان الجزائر حدودها وجغرافيتها وضح فيه حدود الجزائر الجغرافية ، وديانتها ووصف طبيعتها المتنوعة

من ارض زراعية وصخور وآثار والحدائق والغابات وجبال شاهقة وكأنه من يزورها يخيل له في نفسه انها سويسرا ، بينما حمل الجزء الثاني عنوان نظرة سياسية عامة على القضية الجزائرية بعد الاحتلال وضح فيه الابداء الجماعية بحق الشعب الجزائري ، ومحاربة الدين الاسلامي واللغة العربية ونشر الجهل والامية ومأساة الأراضي الزراعية واغتصاب ممتلكات الجزائريين ، وانتهاك الحريات الديمقراطية ، واتى الجزء الثالث تحت عنوان القضية الجزائرية من وجهة نظر قانونية وضح فيه كيف ان التشريعات الفرنسية تحاول اقناع الناس بان الجزائريون مواطنون فرنسيون رغم ان الجزائر لم ترتبط بفرنسا بوثيقة او معاهدة او اتفاق تتنازل فيهما عن سيادتها الكاملة لفرنسا^(٩١) .

والقارئ للوثيقة بشكل دقيق ومفصل يظهر له ان الوثيقة اعطت تعريفاً شاملاً ووافياً عن الجزائر فلم تترك شيئاً غامضاً لدى المؤتمرين ، فبالتالي نقلت صورة عامة عن الجزائر ما قبل الاحتلال وما بعده وبالإمكان الاطلاع الى الوثيقة ضمن الكتاب المأخوذة منه الشيء المختصر منها اعلاه ، والاطلاع على تفاصيل فحوى تلك الوثيقة .

وفي نفس الصدد وبعد عودة الشاذلي المكي إلى القاهرة عقب انتهاء مؤتمر باندونغ اعتقل من قبل السلطات المصرية في الحادي عشر من تموز عام ١٩٥٥ وأودع في السجن الحربي الى عام ١٩٦٠^(٩٢) . ورغم ذلك لم يترك ايمانه بقضية الجزائر أو الشعور بالمسؤولية اتجاهاً ، حيث يذكر المؤرخ مالك بن النبي في مدونة له في العشرون من كانون الاول عام ١٩٥٩ عندما توجه الى المستشفى العسكري ووجد علامات التعب على الشاذلي المكي والتي أثارت قلقه على حياته ، حيث تبادل الحديث عن الجزائر والثورة والزعماء ، واسترجعنا بعض الذكريات^(٩٣) . وان دل هذا الحديث عن شيء فيدل على ان الشاذلي المكي كانت روحه مع الجزائر وشعبها ، وهو متعب وفي المستشفى ، او هو في السجن لكنه لم يترك التفكير في قضية بلده .

وفي المستشفى العسكري توثقت علاقته مع ممرضة مصرية كانت ترعاه ، انتهت بالزواج بعد خروجه من السجن وانجبت له ولدين هما خالد ومحمد صلاح الدين^(٩٤) . ولقد فرج فرج عن الشاذلي المكي عام ١٩٦٠ بعد تتدخل مدير الديوان لرئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية ابراهيم مزهودي ، ويدخل الشاذلي المكي الجزائر في تشرين الاول عام ١٩٦٣

عقب استرجاع السيادة الجزائرية والحصول على الاستقلال ، فيكمل مسيرته في الميدان الذي كان منه وهو التعليم فتدرج في عدة مناصب فعمل كأستاذ في ثانوية حبيسة بو علي ، ومن ثم بمدرسة تكوين المعلمات بابين عكون ، وليحصل عام ١٩٦٤ على شهادة الليسانس ، والتحق عام ١٩٦٦ لشغل منصب نائب مدير الشؤون الثقافية بوزارة التربية الوطنية ، فكان له دور بارز من خلالها إذ دأب على المشاركة في ملتقيات الفكر الاسلامي ، والقى ونظم العديد من المحاضرات في انحاء الجزائر واستمر هكذا الى غاية عام ١٩٧٧ ، بعدها شغل منصب مدير مركزي في وزارة الشؤون الدينية إلى ان قدم استقالته في كانون الثاني ١٩٨٢ وتقاعد إلى ان وافته المنية عن عمر خمسة وسبعون عاما ، في يوم الجمعة الثاني من ايلول عام ١٩٨٢ (٩٥).

الخاتمة :

- ١- ان اختيار تونس يحكمه عاملين الأول يتمثل في القرب الجغرافي إذ ان تونس تحد الجزائر من الشرق ، بينما الثاني ولعله كان دافع الاكبر للجزائريين ومنهم الشاذلي المكي هو الحياة الفكرية كانت نشطة داخل وخارج الزيتونية ، فضلاً عن دور الحركة الاصلاحية الجزائرية في تشجيع الجزائريين على الالتحاق بجامع الزيتونية .
- ٢- رفض رئيس المخابرات المصرية فتحي الديب حضور كل من الشاذلي المكي والورتلاني اجتماعات تكوين الجبهة لكن الشيخ البشير الإبراهيمي اصر على حضورهما ، نتيجة ذلك اضطر الديب الموافقة على حضورهما وبالوقت ذاته رغبه في الحصول على موافقة الإبراهيمي على كل المطالب ، وهكذا اصبح الشاذلي المكي احد اعضاء جبهة تحرير الجزائر .
- ٣- تعدد الروايات فيما يخص دخول الشاذلي المكي قاعة مؤتمر باندونغ ما بين ماراه امجد يزيد ممثل جبهة التحرير الوطني إلى المؤتمر ، إذ ذكر انه لم يقترب من المؤتمر اطلاقاً ، ويذكر انه بقي في جاكارتا حيث اجرى عملية جراحية في عينه بإحدى المستشفيات ، فضلاً عن رواية أخرى تشير ان جمال عبد الناصر مع نهرو كانا قد توسطوا للشاذلي المكي للبقاء في القاعة المجاورة للمؤتمر ، بينما الأقرب الرواية التي اشار لها الدكتور بلغيث من انه الشاذلي المكي دخل قاعة المؤتمر مع الوفد السوداني ،

- ويمكن تعلل ذلك بعلاقة المتينة ما بين الوفد الجزائري والسوداني حتى ان هناك مخيمات انشأت باسم الشاذلي في السودان ، ووصول مذكرة جبهة تحرير الجزائر إلى المؤتمر .
- ٤- استمر الشاذلي المكي في ممارسة نشاطه عقب الاستقلال في ميدانه الذي خرج منه وهو التعليم مع بقاءه في تذكير بالممارسات الوحشية للاستعمار الفرنسي من خلال الملتقيات والمحاضرات فمثلاً القى محاضرة في السابع أيار عام ١٩٧٧ في المركز الثقافي الاسلامي تحدث فيها عن حوادث الثامن من ايار ١٩٤٥ .
- ٥- كانت اسهامات الشاذلي المكي مع المغاربة واضحا كونه احد مؤسسي مكتب المغرب العربي ، فضلاً عن دوره في اقناع السلطات المصرية في استقرار عبد الكريم الخطابي في القاهرة ، وتمثيل الجزائر في لجنة المغرب العربي تحت مبدأ توحيد الجهود الوطنية في مواجهة الاستعمار الفرنسي .
- ٦- لعل من اهم التوصيات ان تخضع الشخصية (الشاذلي المكي) للدراسة ضمن رسالة ماجستير او اطروحة دكتوراه ، فالشخصية منتجة وتحمل الكثير من الوثائق والحقائق التي لا تكفي ورقات المحددة طرحها جميعها ولا سيما في العراق فنحن بحاجة الى مثل هذه الدراسات ، فضلاً عن ذلك هناك حقائق اخرى سوف تنشر .

المصادر :

الوثائق المنشورة :

- ١- نسخة من الدفتر الاصيلي لشهادة الشاذلي المكي رقم ١٢٣٦ ، محررة في خنقة سيدي ناجي ، ١٩ كانون الاول ، ٢٠١٣ ، الجمهورية الديمقراطية الشعبية.
- الرسائل والاطاريح الجامعية :
- ١- احمد بن جابو ، المهاجرون الجزائريون في تونس ١٨٣٠-١٩٥٤ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة ابي بكر بلقايد : كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، ٢٠١١) .
- ٢- احمد مريوش ، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير ١٩٥٤ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الجزائر : كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٦) .

- ٣- بلقاسم بولغيتي ، لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي ١٩٤٨-١٩٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (الجامعة الافريقية : كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، ٢٠١٢) .
- ٤- رابح فلاسي ، جامع الزيتونية والحركة الاصلاحية في الجزائر ١٩٠٨-١٩٥٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة منتوري قسنطينة : كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٨) .
- ٥- سارة زمال ، صفاء كنانز ، دور مناضلي تبسة المشاركين في ثورة ١٩٤٨ بفلسطين في الثورة التحريرية ، مذكرة ماستر غير منشورة ، (جامعة العربي التبسي : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٢٠) .
- ٦- عائشة شايح ، نشاط الوطنيين الجزائريين في القاهرة ١٩٥٤-١٩٥٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الشهيد حمه لخضر : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٢٠) .
- ٧- لوافي سمية ، نشاط الطلبة الجزائريين في تونس ١٨٣٠-١٩٦٢ " جامع الزيتونة نموذجاً " ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الجيلالي ليباس : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠١٥) .
- ٨- هزرشي بن جلول ، الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الجزائر :كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، ٢٠١٣) .
- الكتب العربية والمعربة :
- ١- احمد مريوش ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، الجزائر : كنوز الحكمة ، ٢٠١٣) .
- ٢- اسماعيل دبش ، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢) ، (د.م : دار هومه ، د.ت) .
- ٣- عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصره ١٩٤٧-١٩٥٤ ، (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، د.ت) .

- ٤- عبد القادر بو معزة ، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين ، (الجزائر : دار علي بن زيد للطباعة والنشر ٢٠١٦) .
- ٥- علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، (د.م : عالم الفكر ، ٢٠٠٣).
- ٦- محمد حربي ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، ترجمة نجيب عياد وصالح المثلوثي ، (د.م : موفم ، ١٩٩٤) .
- ٧- محمد صالح الجابري ، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس ١٩٠٠-١٩٦٢ ، (الجزائر : دار الحكمة ٢٠٠٧).
- ٨- محمد الأمين بلغيث ، قضايا ومواقف في الأدب والتاريخ ، (الجزائر : القافلة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٤) .
- ٩- محمد الأمين بلغيث ، فصول في تاريخ الجزائر المعاصر ، (الجزائر : أجيال الرقمي ، ٢٠٢٣) .
- ١٠- محمد الأمين بلغيث ، الجزائر في باندونغ "مذكرة الشاذلي المكي على المؤتمر ، (الجزائر : البصائر الجديدة ، ٢٠١٣) .
- ١١- محمد لقاسم ، وحدة المغرب العربي فكرةً وواقعاً ١٩١٠-١٩٥٤ ، (الجزائر : القافلة ، ٢٠١٣) .
- ١٢- لميش صالح ، عبد الله مقلاني ، تونس والثورة التحريرية الجزائرية ، (الجزائر : وزارة الثقافة ، د.ت) .
- الكتب باللغة الفرنسية :

1- Muhammad Al-Amin Balghith Al-Shazli Al-Makki et la question algérienne 1949-1951,(Algérie: AJIYAL ALRAKINI,2023).

- الصحف والمجلات :

- ١- أحمد محمود عيساوي ، البعد العالمي لشخصية الشيخ العربي التبسي ، مجلة المنهل ، المجلد ٢ ، العدد ١ ، ٢٠١٥ .

- ٢- بوعلام بلقاسمي ، مكتب المغربي العربي ١٩٤٢-١٩٤٧ تطور تيار العمل المغربي الموحد بين برلين والقاهرة ، مجلة الذاكرة الوطنية ، عدد خاص ، ٢٠٠٢ .
- ٣- جياب فاروق ، دور المهاجرين الجزائريين في تونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر ، مجلة القرطاس ، العدد ٤ ، ٢٠١٧ .
- ٤- عبد القادر خليفي ، باندونغ ، بداية يقظة ، مجلة عصور ، العدد ٢ ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٣-٧٢ .
- ٥- خير الدين يوسف شترة ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونية ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، العدد ٢٢ ، ٢٠٠٦ .
- ٦- خير الدين شترة ، الهجرة الطلابية الجزائرية نحو جامع الزيتونة بتونس وأثرها على الحياة التعليمية خلال الفترة (١٩٠٠-١٩٦٢) ، المجلة التاريخية للبحوث والدراسات التاريخية ، المجلد ٥ ، العدد ١٠ ، ٢٠١٩ .
- ٧- عبد الحق حارش ، قراءة في مسيرة الشيخ عبد المجيد حيرش العلمية والثورية ، مجلة قضايا تاريخية ، العدد ١٥ ، ٢٠٢١ .
- ٨- عبد الحليم عساسي ، مروان سمير قدوح ، خنفة (سيدي) ناجي او تونس الصغيرة حاضرة العلم والفن والجمال ، مجلة الجماليات ، المجلد ٥ ، العدد ١ ، ٢٠١٩ .
- ٩- عطلاوي عبد الرزاق ، الاحمر قادة ، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في أدبيات الرحلة العلمية الجزائرية (١٩١٣-١٩٥٤) ، مجلة آفاق فكرية ، المجلد ٣ ، العدد ٧ ، ٢٠١٧ .
- ١٠- العايب معمر ، التباين الايديولوجي لقيادات مكتب ولجنة تحرير المغربي العربي بالقاهرة ، مجلة المصادر ، العدد ٢٤ ، ٢٠١١ .
- ١١- علي عيادة ، مظاهر الحركة التعليمية بمنطقة تبسة ١٩١٣-١٩٥٤ ، مجلة روافد ، المجلد ٦ ، عدد خاص ، ٢٠٢٢ .
- ١٢- غانم بouden ، النشاط الثقافي والسياسي للطلبة بتونس خلال النصف الاول من القرن العشرين ، مجلة دفاتر البحوث العلمية ، المجلد ٩ ، العدد ٢ ، ٢٠٢١ .

١٣- فوزية بوستك ، شهادات حية عن إحدث ٨ ماي ١٩٤٥ ، مجلة الذاكرة ، العدد ٢ ، ١٩٩٥ .

٣- محمد بو طيبي ، نشاط الطلبة الزيتونيين الجزائريين في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين ، مجلة الدراسات التاريخية ، المجلد ٢٢ ، العدد ١ ، ٢٠٢١ .

٤- محمد بو طيبي ، التعليم في جامع الزيتونية خلال النصف الأول من قرن العشرين (دراسة في المنهج والبرنامج) ، المجلة المغربية للمخطوطات ، العدد ٥ ، ٢٠١٧ .

- الجرائد :

١- البصائر ، الجزائر ، ع٩١ ، (١٧/كانون الاول / ١٩٣٧) .

٢- البصائر ، ع١٤٨ ، (١٣/كانون الثاني/ ١٩٣٩) .

٣- البصائر ، ع١٢ ، (٢٧/تشرين الاول / ١٩٤٧) .

٤- البصائر ، ع٣٦ ، (٢٥/ايلول/ ١٩٣٦) .

٥- البصائر ، ع٤٤ ، (٢٠/ايلول/ ١٩٣٦) .

٦- البصائر ، ع٦٥ ، (٣٠/نيسان/ ١٩٣٧) .

٧- الشاذلي المكي ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، جريدة تونس الفتاة ، ١٢ ، د.ت.

الهوامش:

(١) خنقة سيدي ناجي : شرق عاصمة ولاية بسكرة تقع بلدية خنقة سيدي ناجي على الضفة الشرقية لوادي العرب ، وقد اطلق عليها هذه التسمية العقيد ديلازتيغ سنة ١٩٠٤ وتكون محاذية لجبل تامزوز ومحاذية لآخر مضيق لوادي العرب وعلى عتبة الصحراء ، سميت بالخنقة نسبة للطبيعة التضاريسية لها وجريان الوادي بين جبالها ، فانفتاح لمجرى الوادي تارة ، وضيق لمجرى الوادي تارة أخرى ، ينظر : عبد الحليم عساسي ، مروان سمير قدوح ، خنقة (سيدي) ناجي او تونس الصغيرة حاضرة العلم والفن والجمال ، مجلة الجماليات ، مجلد ٥ ، العدد ١ ، ٢٠١٩ ، ص ١٢١ .

(٢) بسكرة : الجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر تقع ولاية بسكرة يحدها من الشمال الشرقي ولاية خنشلة ومن الشمال الغربي ولاية المسيلة ، بينما يحدها من الشمال ولاية باتنة ، ومن الغرب ولاية الجفلة ، وتمتاز بطبيعة ذات تضاريس متباينة وموقع جغرافي زاخر بالثروات والمؤهلات ، جعلها نجمة الساطعة في افق

الصحراء الشاسعة ، فضلاً عن تعاقب على ارضها الثروات والحضارات من العهد الروماني إلى الفتوحات الإسلامية وصولاً إلى الاستقلال ، ينظر : عبد القادر بو معزة ، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين ، ج ١ ، (الجزائر : دار علي بن زيد للطباعة والنشر ، ٢٠١٦) ، ص ٢٤-٢٧ .

(٣) نسخة من الدفتر الاصيل لشهادة الشاذلي المكي رقم ١٢٣٦ ، محررة في خنقة سيدي ناجي ، ١٩ كانون الاول ، ٢٠١٣ ، الجمهورية الديمقراطية الشعبية .

(٤) محمد الأمين بلغيث ، قضايا ومواقف في الأدب والتاريخ ، (الجزائر : القافلة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٤) ، ص ١٦٦ .

(٥) محمد الأمين بلغيث ، فصول في تاريخ الجزائر المعاصر ، (الجزائر : أجيال الرقمي للنشر والتوزيع ، ٢٠٢٣) ص ٣١٢ .

(٦) عائشة شايع ، نشاط الوطنيين الجزائريين في القاهرة ١٩٥٤-١٩٥٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الشهيد حمه لخضر : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٢٠) ، ص ٦٠ .

(٧) تبسة : تقع تبسة في اقليم الهضاب العليا بأقصى الشرق الجزائري ، يحدها من الشرق تونس ، ومن الغرب خنشلة وأم البواقي ، بينما يحدها من الشمال سوق أهراس ، ووادي سوف يحدها من الجنوب ، إذ كانت بلدية مختلطة خلال الفترة الاستعمارية وتتبع ادارياً عمالة قسنطينة ثم عنابة ، لكن اصبحت في حزيران عام ١٨٨٠ بلدية كاملة الصلاحيات وفق قرار من الحاكم العام ، ينظر: علي عيادة ، مظاهر الحركة التعليمية بمنطقة تبسة ١٩١٣-١٩٥٤ ، مجلة روافد ، مجلد ٦ ، عدد خاص ، ٢٠٢٢ ، ص ١٩١ .

(٨) الشيخ العربي التبسي (١٨٩١-١٩٥٧) : ولد العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات الجدري التبسي في الجنوب الغربي من مدينة تبسة من قبيلة النمامشة وبالتحديد من عشيرة الجدور ، ولقد مر تعليمه بعدد من المراحل إذ تلقى القرآن خلال سنوات ١٨٩٥-١٩٠٢ في خيمة جده وعمه القرآنية ، ثم انتقل خلال سنوات ١٩٠٢-١٩٠٤ الى زاوية عمه الشيخ الطيب بن الحفناوي الزواوي ليمضي فيها سنتين وليحفظ على يديه القرآن الكريم ، ولينتقل بعد ذلك الى خنقة سيدي ناجي ١٩٠٤-١٩٠٩ ويمكث فيها ست سنوات في تعلم مبادئ العلوم العربية والدينية ، وحفظ القرآن بالقراءة المغربية ، واستكمل مراحل تعليمه مختلفة ما بين ١٩٠٩-١٩١٩ كان لها أثرها في تكوين شخصيته ، فضلاً عن استغلاله ارض والده في دوار اسطح للزراعة ، واشتغاله مع ابناء عمومته في التجارة في محل لهم بتبسة لبيع الحبوب والطحين ، ومن زاوية أخرى امتيازه بالأقبال على العلم ، وبالفطنة وروعه والنباهة ، وفصاحة وقوة قوله ، للمزيد من التفاصيل ينظر : أحمد محمود عيساوي ، البعد العالمي لشخصية الشيخ العربي التبسي ، مجلة المنهل ، مجلد ٢ ، العدد ١ ، ٢٠١٥ ، ص ٨-٢٠ .

(٩) محمد الأمين بلغيث ، فصول في تاريخ الجزائر المعاصر ، ص ٣١٢ .

(١٠) المصدر نفسه .

(١١) محمد الأمين بلغيث ، قضايا ومواقف في الأدب والتاريخ ، ص ١٦٦ .

- (١٢) محمد الأمين بلغيث ، فصول في تاريخ الجزائر المعاصر ، ص ٣١٢ .
- (١٣) Muhammad Al-Amin Balghith , Al-Shazli Al-Makki et la question algérienne (1949-1951, Algérie: AJIYAL ALRAKINI,2023), p.1.
- (١٤) جامع الزيتونة : هو احد افضل المؤسسات التعليمية في العاصمة تونس ، متعدد البرامج يدرس فيه الطالب سبع سنوات كاملة وكان مقصداً للطلبة المغاربة والطرابلسيين والجزائريين ، ومركز تواصل فكري بين ابناء العالم الإسلامي والمراكز العلمية الأخرى مثل جامع الازهر في القاهرة ، والقرويين في تونس ، وغيرهم من المراكز العلمية الأخرى ، فضلاً عن ذلك كان له فروع عديدة تابعة له مثل جامع المرادي واليوسفي ، ينظر : محمد بو طيبي ، التعليم في جامع الزيتونية خلال النصف الأول من قرن العشرين (دراسة في المنهج والبرنامج) ، المجلة المغاربية للمخطوطات ، العدد ٥٥، ٢٠١٧ ، ص ١٩٤-١٩٦ .
- (١٥) احمد مريوش ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، ج١ (الجزائر : كنوز الحكمة ، ٢٠١٣) ، ص ١٦٢ .
- (١٦) عطلاوي عبد الرزاق ، الاحمر قادة ، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في أدبيات الرحلة العلمية الجزائرية (١٩١٣-١٩٥٤) ، مجلة آفاق فكرية ، المجلد ٣ ، العدد ٧ ، ص ٢٤٦ .
- (١٧) رابح فلاسي ، جامع الزيتونية والحركة الاصلاحية في الجزائر ١٩٠٨-١٩٥٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة منتوري : كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٨ ، ص ٦٤ .
- (١٨) عبد المجيد حيرش : هو الشيخ عبد المجيد بن علي بن محمد بن احمد الملقب بعبد المالك من اسرة بلحيرش أو حيرش ، تلقى تعليمه الاول على يد شيوخ عائلته المعروفة بالمحافظة على حفظ القران الكريم ، ثم نال نصيباً من العلوم ، ليتوجه إلى تونس عام ١٩٢٨ طالباً للعلم ، وأصبح فيما بعد رئيساً للجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين إذ كان يشرف على البعثات الطلابية إلى تونس ، ومن ثم اصبح مدير ثانوية ابن خلدون في عهد الاستقلال ، ينظر : عبد الحق حارث ، قراءة في مسيرة الشيخ عبد المجيد حيرش العلمية والثورية ، مجلة قضايا تاريخية ، العدد ١٥ ، ٢٠٢١ ، ص ٦٦-٦٧ .
- (١٩) لوافي سمية ، نشاط الطلبة الجزائريين في تونس ١٨٣٠-١٩٦٢ " جامع الزيتونة نموذجاً" ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الجلاي ليباس : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠١٥) ، ص ١٩٧ .
- (٢٠) رابح فلاسي ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .
- (٢١) احمد مريوش ، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر المعاصر ، ج ١ ، ص ١٦٢-١٦٣ .
- (٢٢) محمد بو طيبي ، نشاط الطلبة الزيتونيين الجزائريين في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين ، مجلة الدراسات التاريخية ، مجلد ٢٢ ، العدد ١ ، ٢٠٢١ ، ص ٣٥٢ .
- (٢٣) لوافي سمية ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .
- (٢٤) البصائر ، الجزائر ، ع ٩١ ، (١٧/ كانون الثاني / ١٩٣٧) ، ص ٨ .

- (٢٥) احمد بن جابو ، المهاجرون الجزائريون في تونس ١٨٣٠-١٩٥٤ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة
ابي بكر بلقايد : كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، ٢٠١١) ص ٢٤٥ .
- (٢٦) البصائر ، الجزائر ، ع ١٤٨ ، (١٣/كانون الاول/١٩٣٩) ، ص ٦ .
- (٢٧) لوفي سمية ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .
- (٢٨) البصائر ، الجزائر ، ع ١٢ ، (٢٧/تشرين الاول/١٩٤٧) ، ص ٧ .
- (٢٩) احمد مريوش ، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير ١٩٥٤ ، أطروحة دكتوراه
غير منشورة ، (جامعة الجزائر : منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٦) ، ص ٣ .
- (٣٠) رابح فلاسي ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .
- (٣١) خير الدين يوسف شترة ، الهجرة الطلابية الجزائرية نحو جامع الزيتونة بتونس وأثرها على الحياة التعليمية
خلال الفترة (١٩٠٠-١٩٦٢) ، المجلة التاريخية للبحوث والدراسات التاريخية ، المجلد ٥ ، العدد ١ ، ٢٠١٩
ص ٥٥ .
- (٣٢) جياب فاروق ، دور المهاجرين الجزائريين في تونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر ، مجلة
القرطاس ، العدد ٤ ، ٢٠١٧ ، ص ١٩٥ .
- (٣٣) غانم بون ، النشاط الثقافي والسياسي للطلبة بتونس خلال النصف الاول من القرن العشرين ، مجلة دفاتر
البحوث العلمية ، المجلد ٩ ، العدد ٢ ، ٢٠٢١ ، ص ٢٢٦ .
- (٣٤) الثمرة الثانية : مجلة جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين التي تأسست بعد الحرب العالمية الثانية ، عندما
كانت الجمعية تحت رئاسة الشيخ محمد مرازقة ، ينظر : احمد مريوش ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر
الحديث والمعاصر ، ج ١ ، ص ١٦٧ .
- (٣٥) محمد الامين بلغيث ، فصول في تاريخ الجزائر المعاصر ، ص ٢١٢-٢١٣ .
- (٣٦) كتب الشاذلي المكي مقال أوضح فيه كيفية تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيصفها على انها لم
تكن هيئة منظمة لها برنامجها وقوانينها وخططها وانما كانت عبارة عن افراد يجتمعون ويتشاورون في
الامراض التي نخرت جسد الأمة ، لكن الحرب العالمية الأولى ودعوة المصلح محمد عبده جمعت طائفة
المصلحين في المشرق العربي حتى اختمرت فكرة الإصلاح بين افرادها وبين هؤلاء الافراد في الجزائر ،
وتزايد اعداد المصلحين واصبحت المسؤولية مشتركة ، وأدركت الامة حاجتها إلى الهروب من الاحتلال إلى
هؤلاء المصلحين ، فكان تأسيسها الصوت الصادح ضد الظلم والاعتصاب والارهاق الذي يمارسه المحتل ،
وبعد ان كانت فكرة متحركة تتطور مع الزمن منذ ١٩٢٤ خرجت بعد ان قضت ست سنوات بصفة رسمية
سنة ١٩٣٠ ، ولتصبح مبادئها عقيدة من العقائد الراسخة الجديرة بالخلود ومواكبة الدهر حتى الفناء ، فكانت
عظيمة برجالها وقوية بإيمانها ، ينظر : الشاذلي المكي ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، جريدة تونس
الفتاة ، ١٢ ، د.ت ، ص ٢١ .
- (٣٧) محمد الامين بلغيث ، قضايا ومواقف في الأدب والتاريخ ، ص ٩٤-٩٥ .

- (٣٨) محمد الامين بلغيث ، فصول في تاريخ الجزائر المعاصر، ص ٢١٣ .
- (٣٩) البصائر، الجزائر ، ع ٣٦ ، (٢٥/ايلول/١٩٣٦) ، ص ٤ .
- (٤٠) غانم بouden، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .
- (٤١) احمد مريوش ، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير ١٩٥٤ ، ص ٥ .
- (٤٢) البصائر ، الجزائر ، ع ٤٤ ، (٢٠/ايلول/١٩٣٦) ، ص ٥ .
- (٤٣) غانم بouden ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .
- (٤٤) محمد بو طيبي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٣ .
- (٤٥) البصائر ، الجزائر ، ع ٦٥ ، (٣٠/نيسان/١٩٣٧) ، ص ١١٧ .
- (٤٦) خير الدين يوسف شترة (٢٠٠٦) : الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونية ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، العدد ٢٢ ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٢٩ .
- (٤٧) محمد الامين بلغيث ، فصول في تاريخ الجزائر المعاصر، ص ٣٥٢ .
- (٤٨) محمد صالح الجابري ، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس ١٩٠٠-١٩٦٢ ، (الجزائر : دار الحكمة ، ٢٠٠٧) ، ص ١٠٣ .
- (٤٩) احمد مريوش ، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير ١٩٥٤ ، ص ١١ .
- (٥٠) Muhammad Al-Amin Balghith, Al-Shazli Al-Makki et la question algérienne 1949-1951, p13 .
- (٥١) محمد الامين بلغيث ، فصول في تاريخ الجزائر المعاصر ، ص ٣١٤ .
- (٥٢) يصفها الشاذلي المكي بالكارثة الكبيرة للجزائريين ، ينظر : فوزية بوستك ، شهادات حية عن أحداث ٨ ماي ١٩٤٥ ، مجلة الذاكرة ، العدد ٢ ، ١٩٩٥ ، ص ١٠٩ .
- (٥٣) Muhammad Al-Amin Balghith , Al-Shazli Al-Makki et la question algérienne 1949-1951,p13.
- (٥٤) محمد الامين بلغيث ، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق ، ص ١٨٨ .
- (٥٥) Muhammad Al-Amin Balghith , Al-Shazli Al-Makki et la question algérienne 1949-1951 , p5.
- (٥٦) عائشة شايع ، المصدر السابق ، ص ٦١ .
- (٥٧) جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا : تأسست في الثمن عشر من شباط عام ١٩٤٤ في القاهرة على يد محمد الخضر حسين ، هادفة إلى دعوة الشعوب العربية على مناصرة القضايا المغربية التي تعد جزء من الامة العربية ، والعمل على تحقيق استقلال وحرية شعوب شمال إفريقيا ، مع التأكيد على الطابع المغربي لها بالتحاق مراكزها بها ، ينظر : عبد الله مقلاني ، صالح لميش تونس والثورة التحريرية الجزائرية ، (الجزائر : وزارة الثقافة ، د.ت) ، ص ١٧ .

- (٥٨) محمد الأمين بلغيث ، فصول في تاريخ الجزائر المعاصر ، ص ٣٢١ .
- (٥٩) عائشة شايع ، المصدر السابق ، ص ٦٨
- (٦٠) محمد الأمين بلغيث ، قضايا ومواقف في الأدب والتاريخ ، ص ١٧١-١٧٢ .
- (٦١) عائشة شايع ، المصدر السابق ، ص ٦٨-٦٩ .
- (٦٢) مؤتمر المغرب العربي : تعود فكرة المؤتمر إلى يوسف الرويسي وبالتحديد إلى عام ١٩٤٦ ، بعد مخالطته لرجال القومية العربية في سوريا ، فأصبح لديه قناعة بضرورة وضع الشباب المغربي لقضية بلادهم ضمن وضعها الطبيعي كجزء من القضية العربية العامة لكون المغرب العربي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي ، ووضعه بدائرتة القومية السليمة ، لذلك أتى الاتفاق على عقد مؤتمر يضم ممثلي حركات التحرر المغربية في الخارج ، واتخاذ قرارات ضرورية ، والتحول من العمل القطري إلى العمل الجماعي ، للمزيد ينظر : محمد بلقاسم ، وحدة المغرب العربي فكرةً وواقعاً ١٩١٠-١٩٥٤ ، (الجزائر : القافلة ، ٢٠١٣) ، ص ٥٢٩-٥٤٧ .
- (٦٣) هزرتي بن جلول ، الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الجزائر : كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، ٢٠١٣) ، ص ٢٦٤ .
- (٦٤) بلقاسم بولغيثي ، لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي ١٩٤٨-١٩٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الأفرقية : كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، ٢٠١٢) ، ص ٢٨ .
- (٦٥) محمد الأمين بلغيث ، قضايا ومواقف في الأدب والتاريخ ، ص ١٧٢ .
- (٦٦) العايب معمر ، التباين الأيديولوجي لقيادات مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة ، مجلة المصادر ، العدد ٢٤ ، ٢٠١١ ، ص ١٠٥ .
- (٦٧) محمد الأمين بلغيث ، فصول في تاريخ الجزائر المعاصر ، ص ٣٢٢ .
- (٦٨) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصره ١٩٤٧-١٩٥٤ ، ج٣ (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، د.ت) ، ص ٥٨-٦٠ .
- (٦٩) محمد الأمين بلغيث ، قضايا ومواقف في الأدب والتاريخ ، ص ١٧٢ .
- (٧٠) بوعلام بلقاسمي ، مكتب المغرب العربي ١٩٤٢-١٩٤٧ تطور تيار العمل المغاربي الموحد بين برلين والقاهرة ، مجلة الذاكرة الوطنية ، عدد خاص ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٥ .
- (٧١) بلقاسم بولغيثي ، المصدر السابق ، ص ٤٤-٤٧ .
- (٧٢) علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، (د.م : عالم الفكر ، ٢٠٠٣) ، ص ٤٠٧-٤٠٨ .
- (٧٣) هزرتي بن جلول ، المصدر السابق ، ص ٢٦٦-٢٦٧ .
- (٧٤) محمد الأمين بلغيث ، قضايا ومواقف في الأدب والتاريخ ، ص ١٧٢ .

- (٧٥) سارة زمال ، صفاء كنان ، دور مناضلي تبسة المشاركين في ثورة ١٩٤٨ بفلسطين في الثورة التحريرية ، مذكرة ماستر ، (جامعة العربي التبسي : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٢٠) ، ص ٨٦-٨٧ .
- (٧٦) احمد سعيود ، العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني ١٩٥٤-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الجزائر : كلية العلوم الانسانية ، ٢٠٠٢) ، ص ٢٣ .
- (٧٧) Muhammad Al-Amin Balghith , Al-Shazli Al-Makki et la question algérienne 1949-1951,P211-215
- (٧٨) محمد الامين بلغيث ، قضايا ومواقف في الأدب والتاريخ ، ص ١٧٣ .
- (٧٩) عائشة شايح ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .
- (٨٠) Muhammad Al-Amin Balghith , Al-Shazli Al-Makki et la question algérienne 1949-1951 ,P14.
- (٨١) محمد الامين بلغيث ، فصول في تاريخ الجزائر المعاصر ، ص ٣٨١ .
- (٨٢) المصدر نفسه ، ص ٣٠٥ .
- (٨٣) مؤتمر باندونغ : عقد في مدينة باندونغ الإندونيسية في السابع عشر من نيسان عام ١٩٥٥ ، وجاء انعقاد المؤتمر كنتيجة لمشاركة الدول الآسيوية والافريقية في الحرب العالمية الثانية ، إذ دارت الحرب في عدة مناطق منها برغم انها لم تكن احد اطراف النزاع لكنها كانت تحت سيطرة الدول الأوربية ، وفقدت هذه الدول امكانياتها البشرية والمادية أملاً في كسب الاستقلال والحرية ، إلا ان الحرب اتت بغير ذلك وحصلت بعض الدول على استقلالها كالهند ولبنان وسوريا وباكستان ، بينما بقيت الدول الاخرى تحت نير الاستعمار ، والبطش والارهاب ، في حين ظهر على مستوى العالم كتلتين وهما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية ، التي سار كل منهما الى كسب اعوان ومناطق نفوذ في الشرق الأوسط وجنوب شرق اسيا ، وظهرت الاحلاف التي كان ظاهرها مصلحة البلدان الموقعة فيها ، وباطنها محاصرة خصمها ، ونتيجة لتلك التطورات كان لا بد من ان الدول الصغيرة تستيقظ لا بداء رغبتها في العيش بسلام ، فتجمع في كولومبو رؤساء خمسة دول (إندونيسيا ، برمانيا وسيلان ، الهند ، باكستان) ، لمناقشة عدة مواضيع وقرروا اللقاء بجميع البلدان الافريقية والاسيوية ووجهوا دعوة إلى خمسة وعشرون دولة ، على ان يكون اللقاء في إندونيسيا بتحديد مدينة باندونغ ، وخرج المؤتمر بعدد قرارات على المستوى الثقافي والاقتصادي وتقرير المصير وحقوق الانسان ، ونشر السلام والتعاون الدوليين ، للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد القادر خليفي ، باندونغ ، بداية يقظة ، مجلة عصور ، العدد ٢ ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٣-٧٢ .
- (٨٤) محمد الامين بلغيث ، فصول في تاريخ الجزائر المعاصر ، ص ٢٩٤ .
- (٨٥) ساهم مؤتمر باندونغ والذي عقد عقب شهور قليلة من اندلاع الثورة الجزائرية ، في دعمها سياسيا ومعنويا ، فمن الناحية السياسية ساهم في تدويل القضية الجزائرية دولياً والتأكيد على شرعية العمل المسلح النابع من شرعية مطالب الشعب الجزائري بالحرية والاستقلال ، فضلاً عن المساندة المعنوية عن طريق تقديم

- المساعدات المادية لحرب تحرير الجزائر ، ينظر : اسماعيل دبش ، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢) ، (د.م : دار هومه ، د.ت) ، ص ٧١-٧٢ .
- (٨٦) محمد الأمين بلغيث ، قضايا ومواقف في الأدب والتاريخ ، ص ١٧٤ .
- (٨٧) أحمد يزيد : أحد أبرز شخصيات جناح اللجنة المركزية ، وتدرج في عدة مناصب ووزير للأعلام (١٩٥٨-١٩٦٢) ، وعضوا في المجلس الوطني (١٩٦٢-١٩٦٥) ، وسفيراً في بيروت عام ١٩٧٥ ، وعضواً في اللجنة المركزية للجبهة التحرير الوطني (١٩٧٩-١٩٨٤) ، ينظر : محمد حربي ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، ترجمة نجيب عياد وصالح المثلوثي ، (د.م : موفم ، ١٩٩٤) ، ص ١٨٣-١٨٤ .
- (٨٨) محمد الامين بلغيث ، الجزائر في باندونغ "مذكرة الشاذلي المكي على المؤتمر ، (الجزائر : البصائر الجديدة ، ٢٠١٣) ، ص ١١ .
- (٨٩) محمد الأمين بلغيث ، ، فصول في تاريخ الجزائر المعاصر ، ص ٣٤١ .
- (٩٠) محمد الأمين بلغيث ، الجزائر في باندونغ "مذكرة الشاذلي المكي الى المؤتمر " ، ص ١١ .
- (٩١) المصدر نفسه ، ص ٢٩-٦٢ .
- (٩٢) محمد الامين بلغيث ، فصول في تاريخ الجزائر المعاصر ، ص ٣٠٥ .
- (٩٣) Muhammad Al-Amin Balghith , Al-Shazli Al-Makki et la question algérienne 1949-195 ,P11.
- (٩٤) محمد الامين بلغيث ، فصول في تاريخ الجزائر المعاصر ، ص ٣٣٣ .
- (٩٥) محمد الامين بلغيث ، قضايا ومواقف في الأدب والتاريخ ، ص ١٧٤-١٧٥ .

رسالة غير منشورة من العصر البابلي القديم المبكر

أ.م . د نشأت علي عمران

جامعة الكوفة / كلية الآثار

البريد الإلكتروني E-mail:

nashata.omran@uokufa.edu.iq

رسالة غير منشورة من العصر البابلي القديم المبكر

أ.م. د. نشأت علي عمران

المقدمة

كان للمجتمع البابلي القديم بنية اجتماعية معقدة، وكان بحاجة الى تسجيل وتدوين أشياء عدة مثل بناء المعابد والقصور ومعاملات البيع وشراء الاراضي والقروض المالية فضلاً عن قصصهم الملحمية وخطاباتهم الشخصية.

ومن ضمن هذه المدونات هي الرسائل، أن جوهر الرسالة عادةً ما يكون توجيهاً أو أمر شراء أو تسليم كمية معينة تحت سلطة المرسل في بعض الأحيان مع التوجيه الى المرسل إليه الاحتفاظ بالمواد والسلع أو غيرها، كدليل على هذه السلطة، لذلك فهي تعطي صورة شبه تامة عن الحياة اليومية لسكان بلاد الرافدين^(١).

كما تكمن اهمية الرسائل في كونها مصدرا مهما لدراسة المجتمع البابلي القديم لما تحمله تلك الرسائل من مضامين من غير الممكن الحصول عليها من مصادر مسمارية أو رقم طينية اخرى تعود الى هذا العصر، كالقوانين والعقود والكتابات المسمارية الاخرى التاريخية والادبية ولا بد لها اي الرسائل ان تمتاز بصيغة كتابية خاصة بها وهذا ما سيتم توضيحه من خلال دراستنا لهذا النص المسماري مع بيان انواع الرسائل واعطاء وصف دقيق للنص المسماري موضوع الدراسة اذ تضمنت الدراسة مقدمة و خلاصة للبحث باللغتين العربية والانكليزية و مبحثين الاول بعنوان (الرسائل وانواعها ومميزتها) والثاني تناول (دراسة وترجمة وتحليل النص المسماري) وصور للرقيم المسماري مع استنساخ الرقيم وانتهت الدراسة بقائمة بالمصادر المعتمدة في الدراسة .

الكلمات المفتاحية: العصر البابلي القديم ، الرسائل ، التحية، العنوان، بلاد الرافدين.

Abstract

The Letters are considered one of the most important sources for studying ancient societies, due to the detailed information they contain on topics that are difficult to obtain from other cuneiform

sources, such as laws, contracts, loans, and historical and religious writings, according to what is included in that letter. Our letter for this study addressed the issue of religion with benefit, and it is considered one of the commercial letters that clarified The interest rate approved at that time for a certain type of loan also reflected to us the nature of the economic reality at that time, especially that loans increase in society in the event of bad economic conditions that force members of society to deal with loans at interest.

المبحث الاول

الرسائل وانواعها ومميزتها:

تنقسم الرسائل الى عدة أنواع منها الرسائل الرسمية المتعلقة بالحكومة؛ من الملوك الى الملوك؛ وهي جداً مهمة لمعرفة تاريخ السياسي لتلك الحقبة^(٢). كما أنها، (أي الرسالة الملكية)، تلقي الضوء على مبادئ الحكم الداخلي والادارة بشكل عام والاضاع التي تعيشها الدولة^(٣). وعلى الأعم الاغلب تكتب مثل هذا النوع من الرسائل من قبل المقربين جداً للملك، ربما لخصوصية مثل هذه الرسائل وما قد تحمله من معلومات مهمة يفضل أن لا يطلع عليها عامة الناس^(٤).

ومن أنواع الرسائل الأخرى هي :

أ- الرسائل الشخصية الخاصة.

ب- رسائل تتعلق بمنتجات الزراعة.

ج- الرسائل التجارية ، خطابات التجار ووكلائهم^(٥).

د- الرسائل المدرسية، لتعليم الطلبة على كيفية كتابة الرسائل خاصة أن الرسائل تكون ثنائية اللغة، (اللغة السومرية واللغة الأكديّة)^(٦).

مميزات نصوص الرسائل :

تتميز الرسائل البابلية القديمة بإطار ثابت الشكل فهي بأغلب تبدأ بحرف الجر a-na ثم يحدد المرسل إليه (وهو بمثابة العنوان) ثم مفردة قل (qi₂ - bi₂ - ma)، يأتي بعدها اسم المرسل متبوعاً بالتحية المهذبة من المرسل الى المرسل اليه^(٧).

وفي كثير من الأحيان يكون المرسل شخص واحد وأحياناً شخصان وفي حالات نادرة جداً تكون مجموعة من الأشخاص هي من أرسلت الرسالة، وترد رسائل يعوض بها عن المرسل اليه في العنوان بالأخ أو الأخت أو الأبن أو الزوجة أو غيرها من أسماء القرابة (علاقة الدم أو التبني) أو الى سيدي^(٨).

تأتي بعد العنوان في الرسائل البابلية القديمة التحية وعادةً ما تكون مهذبة وهي متشابهة أو متقاربة من المعنى في جميع الرسائل تقريباً ولا يدخل نوع الرسالة او مضمونها في اختيار التحية^(٩). حيث يتم استدعاء أو التضرع لأله أو الإلهين يرجوهما المرسل أن يمنحا المتلقي (أي المرسل إليه) حياة طويلة أو أن يحفظاه من أي مكروه^(١٠). وفي حالات نادرة تكون الرسالة خالية من التحية أصلاً، وعادةً ما تكون مثل هذه الرسائل موجهة من الملك لأشخاص أقل شئناً منه بكثير، والتي تتضمن تعليمات أو أوامر واجب تنفيذها^(١١). أما تحديد الاله الذي يتضرع له في التحية، فهذا يخضع لعدة عوامل هي التي تحكم في اختيار الآلهة ، وعلى النحو التالي :

١. قد يكون الإله الوارد في التحية هو الإله الرئيس لمدينة المرسل.
٢. أو قد يكون كبير الهة مدينة المرسل اليه.
٣. اذا كانت مدينة المرسل تدين بالولاء لمدينة اخرى مهيمنة فقد يذكر المرسل في التحية الإله المحلي بالإضافة الى الإله المدينة المهيمنة.
٤. أحياناً يكون للمرسل الإله شخصي يتم استدعائه، ربما هو انعكاس لأسمه الشخصي، والذي هو يختلف عن الإله مدينته المحلي ، مما سيؤثر على اختياره.
٥. قد يكون هناك سبب ما يدعو الى استدعاء اله معين، يرتبط هذا بحالة سياسية او اقتصادية ناشئة^(١٢).

المبحث الثاني

دراسة وترجمة وتحليل نص الرسالة :

وصف ودراسة النص المسماري :

الرقيم موضوع البحث هو أحد الرقم المسمارية المصادرة (نصوص القرارات) لصالح المتحف العراقي في بغداد، والذي يحمل الرقم المتحفى (IM.201674)، الرقيم مستطيل الشكل أبعاده (8 سم طول وعرضه 4 سم تقريبا)، النص أصابه الضرر في نهايات الأسطر الاولى من وجه النص (أنظر صورة رقم ١)، أما قفا الرقيم فيبدو أنه أقل تضرراً من وجه الرقيم إلا في بداية السطرين الآخرين من القفا. دون وجه الرقيم المسماري بواقع تسع أسطر والقفا بواقع تسع أسطر كذلك، جاءت من ضمنها الصيغة التاريخية في السطر السادس عشر من قفا الرقيم .

من خلال دراسة النص تبين أن الرقيم الطيني عبارة عن رسالة تعود إلى العصر البابلي القديم المبكر، وربما تكون من مدينة لارسا وذلك لورود أسم الاله شمش وهو الاله الرئيس لمدينة لارسا، وربما تكون هذه الرسالة قد ارسلت من مدينة لارسا الى شخص في مدينة ايسن وذلك لورود اسم الآلهة كولا كذلك ضمن النص، ولكونها الآلهة الرئيسة في مدينة ايسن. ويبدو ان المرسل قد استدعى الاله شمش الذي هو اله مدينته وكذلك الآلهة كولا التي هي الالهة مدينة المرسل اليه ، وتضرع لهما ان يحفظا حياة المرسل اليه .

ويعتبر هذا الرقيم من النصوص المسمارية المهمة التي تعود الى العصر البابلي القديم باعتباره رسالة ولما تتضمنه الرسائل من معلومات غاية في الأهمية عن الحياة اليومية لذلك العصر إذا ما قورنت بباقي النصوص المسمارية لذات العصر كالنصوص الاقتصادية وغيرها.

IM.201674

- Obv. a – na il₂ – šu – illasu (illat- ʿ šu ʿ)
qi₂ – bi₂ – ma
um – ma i₃ – li₂ – i – din – nam – ma
dšamaš (UTU) u₃ dGU – LA
5. li – ba – al – li – tu – ʿ ka ʿ
a – nu – um – ma ku – ša – ab – mar – ʿ tu ʿ
a-na ši-ri-ka
aṭ – tar – da – ku
[tuṭ] – pa – ni – šu
- Rev. 10. ša il . šu – ma – (šu)
2 GIN₂ KU₃ – BABBAR
šu – bi – lam – ma
6 (GUR) zu₂ – ʿ lum – ka ʿ
U₂ – ša – bi – la – ku – um
15. ʿ U₃ ʿ XX GIN₂ ku – BABBAR at – ta – din – ma
ITI GU₄ – SI – ʿ sa x ʿ GIN₂ ku₅ BABBAR
šu – bi – lam
ap – pu – tum

الترجمة النص المسماري:

الوجه:

١. الى ايلاشو – ايلاسو.
٢. قل.
٣. (هكذا) يقول إيلي – إيدينام.
- ٤ – ٥. عسى ان يحفظك (يحفظوك) الاله شمش والاله كولا.
٦. الآن كو شاب – مارتو.
٧. الى حضرتك ((اليك)).
٨. ارسلت لك.
٩. الرسالة بحوزته (أمامه).

القفا:

١٠. والمتعلقة ((الفائدة ل)) يأسو - ماشو.

١١. ((لذا)) ٢ شيقل فضة.

١٢. ارسل لي ((معه)).

١٣. ((و)) ٦ كور ((من)) التمر.

١٤. أرسلت لك.

١٥. و شيقل فضة أعطيت ((أو وقعت)).

١٦. ((في)) شهر أيار شيقل فضة.

١٧. ارسل لي.

١٨. رجاءاً ((لطفاً)).

تحليل النص :

١. ana : حرف جر اكدي بمعنى إلى : ينظر

CAD , A /2 , P . 100 ; CT 15 : 42 : 15 .

CT 2, 47; PBS 5 : ينظر : il₂ - šu - illasu (illat- šu)
1,66:2.

٢. qabû : فعل أمر للشخص الثاني المفرد المذكر من الصيغة البسيطة (G) من
المصدر qabû بمعنى يقول ينظر :

AHW , P . 889 : a : JNES , 33 , P . 200 : 51 : F , GAG , para , p . 407 , 19.

٣. um _ ma : مفردة اكدي تعني " هكذا " وتأتي عادة في ديباجة الرسائل في العصر
البابلي القديم إشارة إلى الشخص " المرسل " ينظر :

MSL , 4 , 147 ؛ VAB , 7 , 645.

i₃-li₂-i-din-nam- ma : اسم علم أكدي ينظر :

OBTI;P.84;BIN,VOL,7,P.14;OLA,VOL,21,P.25.

٤. "šamaš" "dUTU" : الإله شمش وهو إله العدل والمساواة ويرمز له بقرص الشمس وقد عبد في
العديد من المدن العراقية القديمة مثل سبار ولارسا و بابل .
ZA, 91,P.120.

U₃ : حرف عطف بمعنى " و " ينظر :

CAD , U / W , P . 1 : a .

رسالة غير منشورة من العصر البابلي القديم المبكر

- ^dGULA : وهي آلهة الشفاء وزوجه الإله نورتا ، وهي الآلهة الرئيسية لمدينة إيسن ، وقد أنتشرت عبادتها في عدة مدن منها نيبور و بورسيبا : ينظر :
- McGuire Gibson , GULA , goddess of Healing and an Akkadian tomb , 1990 , p. 114
5. li _ ba _ al _ li _ tu _ ka _ a : فعل مضارع يفيد التمني للشخص الثالث الجمع المذكور من الصيغة D من المصدر " balaṭu " بمعنى يحفظ و ال " Li " في بداية الفعل تفيد التمني و ال " ka " مفعول به للشخص الثاني المفرد المذكور ينظر :
- GAG , para , p . 10 ؛ JENS , 19 , P . 31 ؛ YOS , 9 , 35 : 66 ؛ Gilg . IV : 13 .
- ٦ . a – nu – um – ma : مفردة اكدية تعني الآن ، حالا ، عندما . ينظر :
- HAW , p. 55 : a ؛ CAD , A /2 , P. 147 : a .
- ٧ . a-na ši-ri-ka : عبارة اكدية بمعنى حضرتك ((إليك)) ينظر :
- CAD , § , P. 138 : a , 140 : a .
- ٨ . aṭ _ ṭar _ da _ ku : فعل ماضي من صيغة ((N)) للشخص الأول المتكلم من المصدر " ṭaradu " بمعنى يرسل و ال " kum " ضمير متصل بمعنى " لك " ، فيصبح المعنى أرسلت لك ينظر :
- YOS , 2 , 25 : 17 ؛ CAD , T , P . 521 : a .
- ٩ . ṭup _ pa _ ni : مفردة اكدية بمعنى " رسالة " ينظر :
- CAD , ṭ , P . 475 : a .
- ١٠ . II _ šu _ ma _ šu : اسم علم اكدية ينظر : PBS,11/1,p.110.
- ١١ . gin₂ : وحدة سومرية لقياس الاوزان يرادفها في اللغة الأكدية " šiqu " وتعني شيقل تعادل 8,2 غرام وفق الاوزان الحالية. ينظر : CAD,K,P.245:b
- Ku₃ _ BABBAR : مصطلح سومري يرادفه في اللغة الاكدية " kaspu " ويعني فضة : ينظر :
- CAD , K , P. 150 : b .
- ١٢ . šu _ bi _ la m _ ma : فعل أمر لشخص الثاني المفرد المذكور من الصيغة (š) من المصدر " w/abālu " بمعنى (أرسل) ينظر :
- CAD , A /1 , P. 8 : b .
- ١٣ . Zu₂ _ lum : مفردة سومرية تعني ((تمر)) ويرادفها في اللغة الاكدية " suluppu " ينظر :
- CAD , s , p . 327 : b . ؛ AbZ , P . 63 . No : 15 .

رسالة غير منشورة من العصر البابلي القديم المبكر

١٦ . SA _ SI _ GU₄ iTi : صيغة سومرية لأسم شهر أيار "ayanu" من الشهور البابلية
ويعني تفتح الزهور ينظر :

BMSC , pp . 110 _ 115 .

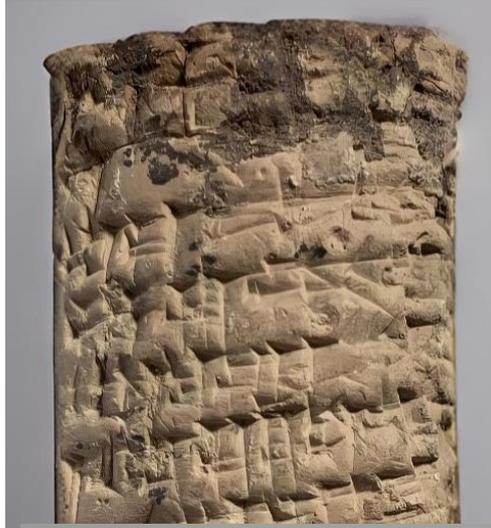
١٨ . tum - pu - ap : مفردة أكدية تعني لطفاً / رجاءً ينظر :

TCL , 19 , 1 , 19 ؛ CAD , A / 2 , P . 191 : a .

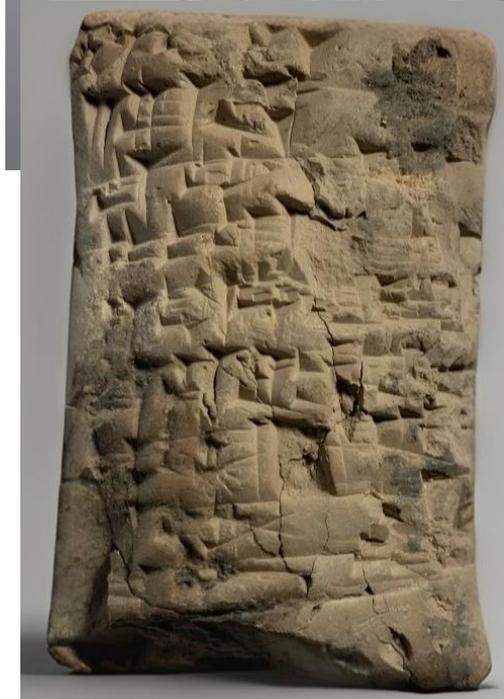
الخلاصة :

تعد الرسائل من اهم المصادر المسمارية لدراسة المجتمعات القديمة، نظرا لما تحمله من معلومات تفصيلية لمواضيع من الصعب الحصول عليه من المصادر المسمارية الاخرى كالقوانين والعقود والقروض والكتابات التاريخية والدينية وذلك لما تتضمنه تلك الرسائل من معلومات وأفكار وحقائق مهمة والتي تعكس النشاطات اليومية لمجتمع ذلك العصر. وقد تناولت دراستنا لهذه الرسالة جزئية بسيطة عن نمط وطريقة كتابة العنوان والتحية، التي عادة ما تكون مهذبة، واللذان يردان في رسائل ذلك العصر. من جانب اخر بما ان الرسالة موضوع البحث تصنف ضمن الرسائل التجارية أو معاملات البيع والشراء؛ فإنها اوضحت لنا جانب مهم عن تلك التعاملات والمواد المستخدمة فيها والتي كانت التمر مقابل الفضة.

Obv.



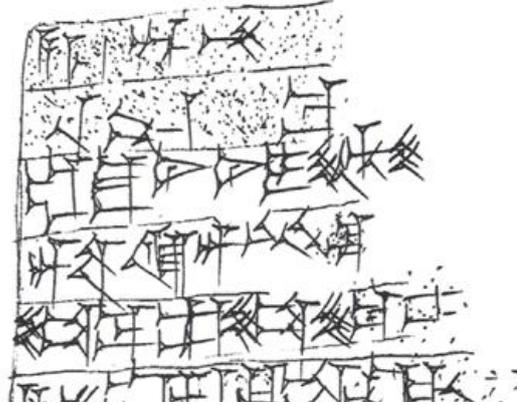
Rev.



IM.201674

Obv.

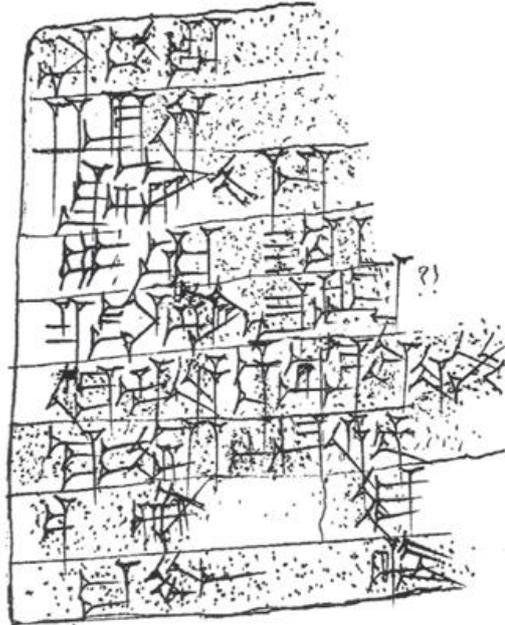
1.



5.

Rev.

10.



15.

الهوامش:

1. Finkelstein,J.J. Late old Babylonian Documents and Letters, London(1972), (= YOS,13),P.5.
2. Leemans.W.F, old Babylonian Letters Economic History, Leiden, 1954, SLB,P.173
3. ibid,p.173.
4. Parpola,S., Letters from Assyrian and Babylonian Scholars,Helsinki, University,1993,P.24 . SAA,10
5. Andrew R,George, , Babylonian Texts from the Folios of Sidney Smith, 2009,P.9

6. Edward,C., Lists of Personal Names from the Temple School of NIPPUR,Philadelphia(1916), P.43-44.(PBS,11/1).
7. Sallababerger,W,.Wenn Du mein Bruder bist. Groningen , (1999),P.27.
8. Lutz, H. F. Early Babylonian Letters from Larsa ,New Haven (1917),P.2. (=YOS 2).
9. Sallababerger,W,.OP,Cit,P.36.
10. Dalley,S. Old Babylonian Greetings formulae and the Iltani Archive from Rimah, JCS,Vol. 25.1973,P.79.
11. Sallababerger,W,.OP,Cit,P.36.

المصادر المعتمدة في البحث:

1. Andrew R,George, , Babylonian Texts from the Folios of Sidney Smith, 2009,P.9
2. Edward,C., Lists of Personal Names from the Temple School of NIPPUR ,Philadelphia(1916), P.43-44.(PBS,11/1).
3. Dalley,S. Old Babylonian Greetings formulae and the Iltani Archive from Rimah, JCS,Vol. 25.1973,P.79.
4. Finkelstein,J.J. Late old Babylonian Documents and Letters, London(1972),),(= YOS,13),P.5.
5. Leemans.W.F, old Babylonian Letters Economic History, Leiden, 1954, SLB,P.173
- 6.Lutz, H. F. Early Babylonian Letters from Larsa ,New Haven (1917),P.2. (=YOS 2).
- 7.Parpola,S., Letters from Assyrian and Babylonian Scholars,Helsinki, University,1993,P.24 . SAA,10
8. Sallababerger,W,.Wenn Du mein Bruder bist. Groningen , (1999),P.27.

المختصرات:

CAD	The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago.
CT	Cuneiform Texts from Babyloian Tablets.
AHw	W. von Soden, Akkadisches Handwörterbuch
JNES	Journal of Near tastern studies
GAG	Von Soden,W.grundriss der Akkadischen Grammatik
MSL	Materialien zum sumerischen Lexikon.

OBTI	Greengus, S. Old Babylonian tablets from Ishchali and Vicinty.
BIN	Babylonian Inscriptions in the Collection of J. B. Nies
Caplice,R.I	New Babylonian Letters from Erech ,Oxford (1919),(YOS,3).
ZA	Liebesschworungen aus Isin.
Gilg	Gilgames epic, cited from Thompson.
PBS	Publications of the Babylonian section , university Museum ,university of Pennsylvanian.
AbZ	Borger,R.,Assyrisch-babylonische Zeichenlis
TCL	Textes cuneiformes du Louvre.

الهوامش:

- ¹ . Finkelstein,J.J. Late old Babylonian Documents and Letters, London(1972), (= YOS,13),P.5.
- ² .Leemans.W.F, old Babylonian Letters Economic History, Leiden, 1954, SLB,P.173
- ³ .ibid,p.173.
- ⁴ .Parpola,S., Letters from Assyrian and Babylonian Scholars,Helsinki, University,1993,P.24 . SAA,10
- ⁵ . Andrew R,George, , Babylonian Texts from the Folios of Sidney Smith, 2009,P.9
- ⁶ .Edward,C., Lists of Personal Names from the Temple School of NIPPUR,Philadelphia(1916), P.43-44.(PBS,11/1).
- ⁷ . Sallababerger,W,.Wenn Du mein Bruder bist. Groningen , (1999),P.27.
- ⁸ .Lutz, H. F. Early Babylonian Letters from Larsa ,New Haven (1917),P.2. (=YOS 2).
- ⁹ .. Sallababerger,W,.OP,Cit,P.36.
- ¹⁰ . Dalley,S. Old Babylonian Greetings formulae and the Iltani Archive from Rimah, JCS,Vol. 25.1973,P.79.
- ¹¹ . . Sallababerger,W,.OP,Cit,P.36.
- ¹² .Dalley,S.op.cit,p.79

العلامات المسمارية المائلة tenû

أ.م.د. احمد ميسر فاضل العنزي

جامعة الموصل اكلية الاثار

قسم اللغات العراقية القديمة

ahmed_myasar@uomosul.edu.iq

العلامات المسمارية المائلة tenû

أ.م.د. احمد ميسر فاضل الغزوي

الملخص :

من بين انواع العلامات المسمارية التي تم تصنيفها ، هي العلامات المائلة والتي سماها المعجميون في العصر الاشوري الوسيط باسم tenû وميزوها عن العلامات البسيطة التي اشتقت منها بدرجات ميلان متفاوتة .

سنناقش في هذا البحث تأصيل مصطلح tenû وعرض اهم الآراء التي فسرت معانيه ، ثم سنتطرق الى البدايات الاولى لظهور العلامات المائلة في الكتابة المسمارية ، مع بيان اتجاه شكل العلامات ودرجات ميلانها ، ثم سنقدم جميع العلامات المائلة بحسب ورودها في المعاجم بقيمها الرمزية والصوتية واهم معانيها ، فضلاً عن العلامات المائلة التي وردت ضمن المركبات ، متخذين من العلامات القياسية للعصرين السومري الحديث والاشوري الحديث نماذج تطبيقية في هذا البحث ، واخيراً سنسرد اهم النتائج التي توصلنا اليها .
الكلمات المفتاحية : علامة ، مائلة ، tenû ، معاجم .

Italic Cuneiform Signs tenû

Ass. Prof. Dr. Ahmed Myasar Fadhil Alanzi
University of Mosul / College of Archeology
Department of Ancient Iraqi Languages
ahmed_myasar@uomosul.edu.iq

Abstracts:

Among the types of cuneiform signs that have been classified are the oblique signs, which lexicographers in the Middle Assyrian period called tenû and distinguished them from the simple signs from which they were derived by their inclination to varying degrees.

In this research, we will discuss the origin of the term tenû and present the most important opinions that have interpreted its meanings. Then we will address the first beginnings of the appearance of italic signs in cuneiform writing , explaining the direction of the shape of the signs and the degrees of their inclination. Then we will present all italic signs according to their

العلامات المسمارية المائلة tenû

occurrence in dictionaries, with their symbolic and phonetic values and their most important meanings, in addition to The italic signs mentioned within the compounds, taking the standard signs of the new Sumerian and new Assyrian tow period as applied models in this research, and finally we will list the most important results that we have reached.

Keywords: Sign , Italic , tenû , Lexicons .

:tenû

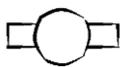
لا يزال تفسير اصل كلمة tenû يثير تساؤلات عن معانيها المقصودة ، وتعددت الآراء في ذلك ، لكن على العموم فان tenû هي قراءة بلفظ لغوي اكدى مع النهاية الصوتية u مشتقةً اصلاً من لفظ المصطلح السومري TEN-NA والذي يعطي معاني : الميлян ، او الدوران^(١) .

فيما يعتقد الرأي الثاني بان كلمة tenû مكونة من جزأين سومريين ، الاول : TE بمعنى : اساس ، أو جانب ، والجزء الثاني NU₂/NA₂ بمعنى : يستلقي ، يتمدد ، ليدل المعنى العام للمصطلح : الاستلقاء على الجانب^(٢) .

اما الرأي الثالث فيرى ان tenû هي مفردة اكدية وتعني (التبديل ، التعويض) ، ويقصد بها تبديل او تغيير شكل العلامة الى مائل مع المحافظة على عناصر العلامة الرئيسية^(٣) .
لقد تم ترميز مصطلح tenû عند اقترانه بلفظ العلامة بالرمز المختصر t-

تطور ظهور العلامات المائلة عبر العصور :

ان اقدم ظهور للعلامات المائلة جاءت في مرحلة الكتابة الصورية - الرمزية ، ويلاحظ ان ميлян تلك العلامات جاءت بزواوية 90° درجة ، فضلاً عن ان علامات تلك المرحلة اقتصرت على عددٍ محدود ، نحو :

العلامة البسيطة	العلامة المائلة tenû
A 	A-t. 
DI 	DI-t. 
EZEN 	EZEN-t. 
ŠIR 	ŠIR-t. 

العلامات المسمارية المائلة tenû

LU ₂		LU ₂ -t.	
TI		TI-t.	

وفي العصور التالية وابتداءً من العصر الاكدي ، والعصر السومري الحديث وحتى العصرين البابلي - الاشوري الحديثين استقر عدد العلامات المائلة بحسب ما اورده معاجم العلامات السومرية - الاكدية القديمة المدونة على الواح الطين .

ان اول اشارة وردت لوصف العلامات بالمائلة tenû كانت في معاجم العصر الاشوري الوسيط (٤)، وسميت ووصفت بعدة صيغ والفاظ جاءت على النحو الاتي :

te-nu-u
ten-nu-u
te-en-na
te-na
te-en
tin
ten
ten-na^(٥)

وينقسم اتجاه ميلان العلامات الى نوعين :

١- ميلان الى جهة اليمين zi-da-ten-nu-u ويكون فيها شكل رأس المسمار يمتد من اليمين الى اليسار^(٦) ، فالمفردة zida هي لفظ اكدى اشتق من لفظ المصطلح السومري ZI.DA بمعنى : الايمن ، الجهة اليمنى ، لتعني zida-tenu مائلة لليمين^(٧) ، ولم يتجاوز ميلان zida اكثر من 90° درجة .

٢- الميلان الى جهة اليسار ka-ba-ten-nu-u ويكون شكل رأس المسمار يمتد من اليسار الى اليمين^(٨) ، فالمفردة kaba جاءت بلفظ اكدى مشتق من لفظ القيمة الرمزية KAB بمعنى : اليسار ، الجهة اليسرى ، لتعني kaba-tenu مائلة للييسار^(٩) .

درجات ميلان العلامات :

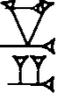
تنقسم درجات ميلان العلامات على النحو الاتي :

١- ميلان المسامير الافقية نحو اليمين بزاوية 45° درجة تقريباً مع بقاء المسامير العمودية على حالها بشكل افقي ، مثل العلامات :

NUN-t.  , GAN₂-t.  , BAR-t. 

العلامات المسمارية المائلة tenû

فضلاً عن ميلان كامل جسم العلامة نحو اليمين بزاوية 45° د مثل :
 AŠ-t. , GIŠ-t. 

٢- ميلان نحو اليمين بزاوية 90° درجة ، كالعلامة :
 ŠITA₂ , ŠIR 

أو الميلان 90° درجة إلى اليمين ، اي يكون رأس المسمار مائلاً 90° درجة إلى اليمين ويمتد إلى اليسار نحو الاعلى ^(١٠) ، مثل :

4x DIŠ-kaba-t. , DIŠ-sakaba-t. 

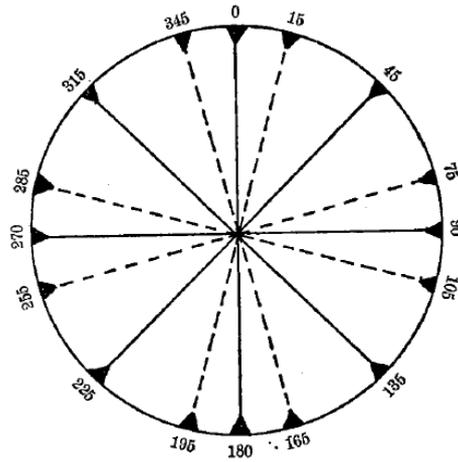
٣- ميلان أو دوران كل جسم العلامة نحو اليمين بزاوية 225° درجة :

أو ميلان بزاوية 135° درجة نحو اليسار ويكون رأس المسمار في اليمين ويمتد إلى اليسار ،
 مثل :  -kaba-t.

٤- ميلان جزء من العلامة بزاوية 45° درجة نحو اليسار ، ودوران الجزء الثاني من العلامة 90° درجة ، مثل العلامة :

 الناتجة بعد ميلان جزئها من العلامة 

وفيما يلي مخطط يبين درجات ميلان العلامات ^(١٢):



وفيما يأتي ثبتاً بالعلامات المائلة :

1- ŠIR-t.

الشكل السومري المائل	الشكل الاشوري المائل

لم ترد هذه العلامة منفردة أو مستقلة بذاتها ، انما وردت مع علامات اخرى في مصطلحات أو ضمن سلسلة خطية واحدة ، فقد جاءت باسم si-ir-te-na ضمن المصطلح الرمزي السومري GIS.Š.TUG₂.PI.ŠIR-t..SILA₃⁽¹³⁾ ، وعلى العموم يجب بيان صفة صوت العلامة بالإشارة اليها ŠIR-t. عند القراءة ، نحو :

ŠIR-t..SILA₃
 GIZAL₃ , GIZZAL (1) الحس (2) السمع ، فتحة الاذن (3) puqu - مهتماً⁽¹⁵⁾
 (1) ينتبه ، يبالي ، يكون يقظاً (2) يكون مهتماً
 (1) يصبح ساكناً ، يبقى هادئاً (2) ينتبه ، يستمع ، يصغي الى⁽¹⁶⁾ qâlu =

GIS.Š.TUG₂.PI.ŠIR-t..SILA₃ (1) الحس (2) السمع ، فتحة الاذن (3) الفهم
 GIZAL₂, GIZZAL = hasîsu = (1) ينتبه ، يبالي ، يكون يقظاً (2) يكون مهتماً
 puqu =
 واحياناً تأتي ŠIR بشكلها الطبيعي الافقي اي غير مائلة GIS.Š.TUG₂.PI.ŠIR.SILA₃ وبذات القيم الرمزية GIZAL₂, GIZZAL والمقابل الاكدي⁽¹⁷⁾.
 كما تأتي احياناً بصيغة اخرى :

GIS.Š.P1.TUG₂.ŠIR-t. = MISAL_X , GISAL_X⁽¹⁸⁾
 (1) الاذن (2) الاستماع ، الاصغاء (3) الحكمة ، الفهم⁽¹⁹⁾ uznu =
 ينتظر⁽²⁰⁾ waqû(u₂-te-qu₃-u₂-um) =
 (1) الحس (2) السمع ، فتحة الاذن (3) الفهم hasîsu =
 (1) يصبح ساكناً ، يبقى هادئاً (2) ينتبه ، يستمع ، يصغي الى qâlu =

UD.MA₂.NINNA.ŠIR-t. مدينة سيرارا

العلامات المسمارية المائلة tenû

وأحياناً قد تأتي ŠIR أيضاً بشكلها الطبيعي الأفقي اي غير مائلة UD.MA₂.NINNA.ŠIR بذات القيمة SIRARA₂ (٢١).

2- TI-t.

الشكل السومري المائل	الشكل الاشوري المائل
	

جاءت هذه العلامة في المعاجم موصوفة باسم (ti-tu-u) te-nu-u MIN(٢٢)، وتجدد الإشارة الى ان القيمة الرمزية TIBNU نسبت في بعض المعاجم للعلامة TI غير  المائلة (٢٣)، لان شكل العلامة غير واضح الميلان، الا ان اسم العلامة الصريح اشار الى ميلانها رغم ورودها احياناً بشكل افقي (٢٤).

القيمة الرمزية والصوتية	المقابل الاكدي	المعنى العربي
TIBNU	ti-ib-nu ša ₂ a-na ši-li-šu ₂ na-du-u ₂	القش، القش الذي تم وضعه على الضلع؟ (٢٥).

في حين بعض المعاجم اعطت القيمة الرمزية TIBNU معنى غير معروف (٢٦)، لان المقابل الاكدي ti-ib-nu ša₂ a-na ši-li-šu₂ na-du-u₂ غير واضح ما المقصود بالقش الذي تم وضعه على الضلع؟.

فضلاً عن ورود العلامة المائلة TI-t. HA في المصطلح TI-t..HA بالمقابل الاكدي šippatu بمعنى: المعدن، السبيكة (٢٧).

3- NUN-t.

الشكل السومري المائل	الشكل الاشوري المائل
	

سميت هذه العلامة في المعاجم باسم (nu-un te-nu-u (te-en) (٢٨)، وأحياناً تأتي NUN-t. المائلة متبوعة بالعلامة الدالة على الاسماك HA/KU₆ (٢٩)، وهي تطابق العلامة AGARGARA₂ = NUN.HA بذات القيمة الرمزية والمعنى العربي (٣٠).

العلامات المسمارية المائلة tenû

القيمة الرمزية والصوتية	المقابل الاكدي	المعنى العربي
AGARGARA	agargarû	(١) السمك . (٢) بيض السمك ^(٣١) .
NUNPE	-----	-----

اما NUNPE فهي قيمة صوتية جاءت مع المصطلح NUN-t..KI والتي وردت بدون مقابل اكدي ومعنى رمزي^(٣٢) .

4- KAR₂ (GAN₂-t.) ; (ŠE₃-t.)

الشكل السومري المائل	الشكل الاشوري المائل
	

وصفت هذه العلامة مائلةً في المعاجم اللغوية باسمين ، هما ga-na te-nu-u₂^(٣٣) ، وكذلك باسم še te-nu-u^(٣٤) ، لكون العلامتين متشابهتين في الشكل المائل^(٣٥) .

القيمة الرمزية والصوتية	المقابل الاكدي	المعنى العربي
GUR ₆ , GURU ₆	našû	يرفع، ينقل ، يأخذ ^(٣٦) .
KAR ₂	nītu ša ₂ lamû	القبضة ، المسكة للإحاطة ^(٣٧) .
KAR ₂ , KARA ₂	ṭapālu	يزدري ، يحتقر ، يهين ^(٣٨) .
	riksu	القيد ، الرباط ، الرزمة ^(٣٩) .
KARA ₂	napāhu ša ₂ A.MEŠ	يسخن المياه ^(٤٠) .
KIRI ₂	kirītu	الحبل للقارب ، للسفينة ^(٤١) .
	karāsu	يربط ، يقيد ^(٤٢) .
GAR ₁₉ , GARAK	-----	-----

5- GIŠ-t.

الشكل السومري المائل	الشكل الاشوري المائل
	

العلامات المسمارية المائلة tenû

وردت هذه العلامة في المعاجم باسم geš te-nu-u₂^(٤٣) ، واخذت القيم الرمزية والصوتية الاتية :

القيمة الرمزية والصوتية	المقابل الاكدي	المعنى العربي
GUR ₁₇ ^(٤٥) , GURU ₁₇	našû	يرفع، ينقل ، يأخذ ^(٤٤) .
KANA ₇ ^(٤٦)	-----	-----

6- LU₂-t.

الشكل السومري المائل	الشكل الاشوري المائل
	

تدل العلامة الصورية الرمزية LU₂ على الرجل أو الانسان ، وبورها بشكل مائل اصبحت دلالتها الرمزية تعني المجنون ، او الساذج ، ويبدو ان ميلان الشكل تشبه تماماً صفة الشخص المجنون او الابله الذي تكثر حركات جسمه وميلانه يمينا ويساراً وتعكس مظهره المضطرب .

القيمة الرمزية والصوتية	المقابل الاكدي	المعنى العربي
LIL ₈	lillu	المجنون ، الساذج ، الابله ^(٤٧) .

وتجدر الاشارة الى ان بعض المعاجم اعطت العلامة LU₂-t. القيمة الرمزية INBIR_X بالمقابل الاكدي ippiru بمعنى : الصراع ، القتال ، المشكلة^(٤٨)، الا ان اغلب المعاجم الحديثة استغنت عن هذه القيمة لانها وردت بشكل نادر جداً ، وتم اعتماد القيمة LIL₈ كونها اكثر تواتراً بشكل مائل^(٤٩) .

7- GE₂₂

الشكل السومري المائل	الشكل الاشوري المائل
	

ان شكل هذه العلامة هو مائلة للأعلى بزاوية 45° درجة^(٥٠).

القيمة الرمزية والصوتية	المقابل الاكدي	المعنى العربي
GE ₂₂ , (GE ₂₃) ^(٥٢)	ištēn	الرقم واحد (١) ، الاول ، ممتاز ، فريد ^(٥١) .
SAGTAG ₂ , SAGTAK ₂ , SANTA ₂ , SANTAG ₂ , SANTAK ₂	santakku	(١) مثلث (٢) اسفين (مسمار) (٣) واحد ^(٥٣) .

العلامات المسمارية المائلة tenû

UBURA, UBURU ,	šamû	السماء ، الظل (قبة السماء) ، الجزء العلوي ^(٥٤) .
UBURU	10 BUR	مساحة 10 بور ^(٥٥) .
UKIT , UMA	kītu	مقياس مساحة ^(٥٦) .
ULIL	ulillu	مقياس ^(٥٧) .
UTAG , UTAK , (UTAK ₂) ^(٥٩)	4 IGI.GAL ₂ .BI	ربع ايكو (iku) 1/4 ^(٥٨) .
UZALAG , UZALAK , (UZALAG ₂) ^(٦١)	25 SAR	مساحة 25 سار ^(٦٠) .

8- DIŠ-t.

الشكل السومري المائل	الشكل الاشوري المائل
	

ونقرأ هذه العلامة أما DIŠ-t اي مسمار عمودي مائل ، او AŠ-zida-t.^(٦٢) ، اي مسمار افقي مائل لليمين بزاوية 45°^(٦٣) ، فقد وصفت هذه العلامة باسم مائل di-li-te-na ضمناً في العلامة المركبة LAGAB X DIL₂-t.^(٦٤)

القيمة الرمزية والصوتية	المقابل الاكدي	المعنى العربي
AŠ ₁₁ (AŠA) ^(٦٦)	rigmu	الصوت ، الضجة ، النداء ^(٦٥) .
AŠ ₁₁ , DELE ₄ , DEŠ ₅ , DIL ₄ , DIŠ ₅ , (GE ₂₂), GE ₂₃ ^(٦٨)	ištēn	الرقم واحد ١ ، الاول ، ممتاز ، فريد ^(٦٧) .
SAGTAG ₃ , SAGTAK ₃ , SANTA ₃ SANTAG ₃ , SANTAK ₃	santakku	(١) مثلث (٢) اسفين (مسمار) (٣) واحد ^(٦٩) .
UBU	ubû	نصف ايكو ، مقياس للسطوح أو للحجوم ^(٧٠) . خندق ، سياج ، مقياس مساحة ^(٧١)
UZAGLAL	uzaglâlû	معنى غير معروف ^(٧٢) .

العلامات المسمارية المائلة tenû

		وحدة من المساحة (٧٣) .
IŠ ₈	-----	-----

9- AŠ- kaba-t.

الشكل السومري المائل	الشكل الاشوري المائل
	

يشير اسم العلامة AŠ^{ka-ba-ten-nu-u} بأنها معكوسة بميلان نحو الأعلى يساراً ، ولكون هذه العلامة غريبة في ورودها بهذا الشكل ، ورغم ان مقابلها الاكدي معلوم المعنى^(٧٤) ، فقد اعطيت لها قيماً رمزية بتواتر مجهول ، نحو :

ULIL_x , UTAQA_x , UZALAG_x , UZALAK_x^(٧٥)

القيمة الرمزية والصوتية	المقابل الاكدي	المعنى العربي
ULIL _x (u ₂ -pi-la)	upillû	فحم الخشب ، جامع الخشب ^(٧٦) .
UTAQA _x	4 IGI.GAL ₂ .BE	ربع ايكو 1/4(iku) ^(٧٧) .
UZALAG _x , UZALAK _x	uzalāqu	مقياس للمساحة ^(٧٨) .

10- ZIB-kaba-t.

الشكل السومري المائل	الشكل الاشوري المائل
	

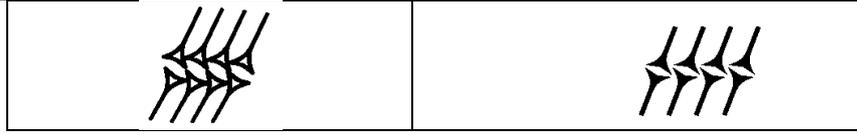
وهي أربعة أسافين مائلة رأساً على عقب باتجاه اليسار^(٧٩) .

القيمة الرمزية	المقابل الاكدي	المعنى العربي
SUM _x ^(٨٠)	lapnu	فقير ، معدوم ، يكون فقيراً .
	qātu	اليد ^(٨١)

11- BAG₃ (AŠ-k.-t.×4 مضمفورة AŠ-k.-t.×4)

الشكل السومري المائل	الشكل الاشوري المائل

العلامات المسمارية المائلة tenû



وتقرأ AŠ-kaba-tenû اربع مرات (مضفورة مع) AŠ-kaba-tenû اربع مرات^(٨٢) ، كما وتقرأ ايضاً بصيغة DIŠ-zida-tenû اربع مرات + DIŠ-kaba-tenû اربع مرات ، أي انها اربعة مسامير مستديرة بزواوية 180° درجة بمواجهة اربعة مسامير بزواوية 180°^(٨٣) ، أو هي ثمانية مسامير مائلة ، اربعة للأسفل ، مقابل اربعة للأعلى ، تواجه بعضها البعض^(٨٤) ، واهم قيمها :

المعنى العربي	المصدر الاكدي	القيمة الرمزية والصوتية
موقد ، تتور للشواء ^(٨٥) .	šu-šu-ru ša ₂ kinūnu ^(٨٦)	BAG ₃

12- AD₄(ZA-t.) ; (ERIM-t.)

الشكل الاثوري المائل	الشكل السومري المائل

هناك تشابه كبير في شكل العلامتين المائلتين ERIM-t. , ZA-t. ، رغم ان اسم العلامة جاء في النصوص المعجمية باسم di-lim min-na-bi te-nu-u ، أي العلامة ILIM₂ ككرة مرتين لتقرأ بعد التكرار ERIM ولكن بشكل مائل^(٨٧) ، كما وردت نادراً بشكل (LIMMU₂)4-t. بشكل مائل ايضاً^(٨٨) .

المعنى العربي	المقابل الاكدي	القيمة الرمزية والصوتية
اعرج ، مشلول ، معوق ^(٨٩) .	kubbulu	AD ₄
يكبل ، يشل ، يجمد الحركة ^(٩٠) .	kabālu	ADDU ₄
-----	-----	(ADDA _x) ^(٩١) (ADṬU, ADUŠ) ^(٩٢)

13- HA-t.

الشكل الاثوري المائل	الشكل السومري المائل

العلامات المسمارية المائلة tenû



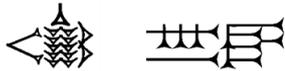
لقد وصفت هذه العلامة في النصوص المعجمية باسم ku te-nu-u^(٩٣)، فالشكل الصوري البسيط للعلامة HA دل على السمك، وبتحول شكل العلامة الى الميلان دلت على سمك الزبيدي ZUBUD = zubuttu = المميز بشكلة الدائري^(٩٤).

القيمة الرمزية والصوتية	المقابل الاكدي	المعنى العربي
ZUBUD	zubuttû	سمك الزبيدي .
	zubuttû	نوع من الكأس ^(٩٥) .
ZUBUD, ZUGUD	patarru	سكين حادة ، البتار (السيف) ، الصولجان ، هراوة ^(٩٦) .
^(٩٧) (ZUBUD ₂ , ZUGUD ₂)	-----	-----

فضلاً عن ذلك فقد وردت علامات بتسمية ووصفٍ مائل ، الا ان نسخها في النصوص المعجمية جاء بشكلٍ طبيعي غير مائل ، كالعلامات الآتية :

U₂.NAGA : u₂-na-ga te-nu-u^(٩٨)

وتتطابق العلامة المائلة NAGA-t. مع العلامة المعكوسة NAGA-180°



الرمزية والصوتية DEME , TE₃ , TEME^(٩٩) .

القيمة الرمزية والصوتية	المصدر الاكدي	المعنى العربي
TEME , DEME (NAGA-t.) ^(١٠١)	qaqqullu	نبات قلوي (الاشنان) ^(١٠٠) .
	mangu	نبات قلوي ^(١٠٢) .
TE ₃ (U ₂ -NAGA-t.) ^(١٠٣)	šāmiṭu	نبات الاشنان الشوكي ^(١٠٤) .

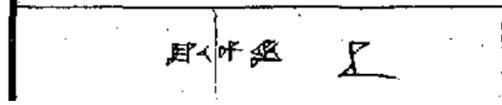
العلامات المسمارية المائلة tenû

كما وردت أيضاً العلامة ŠU₂ بوصف وتسمية مائلة في المعاجم ، نحو :

ŠU₂ : bar te-nu-u (١٠٥)



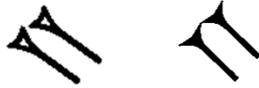
šu-u bar-tin ŠU₂ (١٠٦)



اي ان العلامة BAR تم تسميتها ووصف شكلها بالمائل BAR- ، غير ان المعاجم الحديثة بهذه العلامة صفة واسم الميلاق tenû ، انما عدت عدمة بسيطة مستقلة مكونة رسماً من المسمار تحته الزاوية لتتكون منهما العلامة ŠU₂ (١٠٧) .

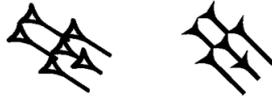
كما وردت علامات مائلة شكلاً ولكنها لم توصف معجماً على انها مائلة. انما : tenû ، مثلاً :

TAB₄



احياناً تأتي هذه العلامة بشكل مائل قليلاً ، واعطيت قيمة صوتية فقط ، كالقيمة الصوتية MIN₈ التي جاء تواترها قريباً ، في حين ان القيمة TAB₄ توافقت لفظياً مع العلامة البسيطة TAB التي اشتقت منها (١٠٨) .

KAM



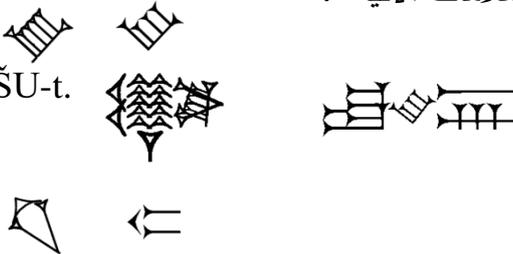
احياناً يحدث التباس خطي بين شكل هذه العلامة بقيمتها KAM ، وبين العلامة البسيطة بالقيمة الرمزية KAM₂ ، فكلتا العلامتان غالباً ما تردان بشكل مائل بعد الاعداد للترتيب ، فضلاً عن كونهما يحملان ذات القيم UDUL₇ , UTUL₇ (١٠٩) .

العلامات المائلة ضمن المركبات :

وردت هذه العلامات بشكل نادر جداً ، إذ لا يوجد لها قيم رمزية أو صوتية مستقلة ، انما جاءت كعلامات ثانوية داخل العلامة المركبة ، منها العلامات الاتية :

1- ŠU-t.

NAGA x ŠU-t.



اخذت هذ العلامة والمركبة مع العلامة الثانوية المائلة ŠU-t. القيمة الصوتية : tu₂₃ (١١٠) .

2- AB₂-t.

GA₂ x AB₂-t..TAB



العلامات المسمارية المائلة tenû

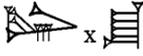
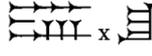
لا توجد قيمة رمزية أو صوتية لهذه العلامة المركبة في معظم المعاجم^(١١١)، إلا ان بعض المعاجم اعطتها القراءة *gakiššu*، لأنها جاءت لفظاً من القيمة الرمزية المقطعية *ga-ki-is-* ، والتي قد تعني: المحراب المقدس في المزار، أو المكان المقدس في المعبد، ويبدو ان *gakiššu* مكونة من المفردة السومرية *GA₂* بمعنى: مزار أو بيت^(١١٢)، والمقابل الاكدي *kiššu* بمعنى: المحراب أو المصلى^(١١٤)، ذات العلامة المركبة *GA₂×MI* ، *GA₂ x AB₂-t..TAB* ولا سيما عندما ترد العلامتان بالخط الاشوري الحديث^(١١٥).

3- ŠE₃-t.

LU₂ x ŠE₃-t.

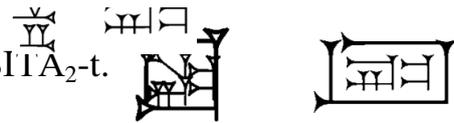


وتقرأ أحياناً بصيغة *LU₂ x EŠ₂-t*، واخذت القيم *ER₁₃*، *ERI₁₃*، *IR₁₃*، ذات المقابل الاكدي *hanāqu* بمعنى: يخنق، يعصر، يضغط^(١١٦)، وفي بعض المعاجم نسبت هذه القيم للعلامات الاتية الشبيهة بالعلامة *LU₂ x ŠE₃-t*^(١١٧):

LU₂ x ŠU  x 
LU₂ x ŠE₃  x 

4- ŠITA₂-t.

LAGAB x ŠITA₂-t.



جاءت العلامة الثانوية مائلة بزواوية 90° وحياناً تأتي بشكل افقي ايضاً^(١١٨)، واخذت هذه العلامة القيم *ME₉*، *SAGDUDU*، *MUŠŠAGANA₂*^(١١٩).

الاستنتاجات:

- تم التعرف على هذا النوع من العلامات المسمارية عن طريق تسميتها في المعاجم اللغوية من قبل الأكديين باسم *te-nu-u*، فضلاً عن تمييز بعضها بالشكل المائل.
- تمييز نوعين من هذه العلامات، النوع الاول رئيسة لها قيماً رمزية وصوتية مستقلة بذاتها، والنوع الثاني علامات ثانوية ترد ضمن مجموعة علامات في مصطلح واحد وتأخذ صوت العلامة البسيطة مع وجوب الاشارة الى ميلانها عند لفظها صوتياً، نحو: *ŠIR-t..SILA₃* = *GIZAL*
- كان الغرض من استعمال هذا النوع من العلامات لأجل استحداث قيماً رمزية وصوتية جديدة، مع ملاحظة وجود علاقة بين المعنى الرمزي وبين ميلان اشكال بعضها منها.
- لم يستمر استعمال اغلب هذه العلامات في الكتابة المسمارية، انما تم التعرف على اشكالها وقيمتها الرمزية والصوتية كما وردت في المعاجم.
- تعدد درجة ميلان العلامات مما ادى الى تغير اتجاهها من اليسار أو اليمين.

- (1) Christian, V., Die Namen der assyrisch - babylonischen Keilschriftzeichen , **MVAG 18/1**, Leipzig , 1913 , P.57. ; Gong, Y., Studien zur Bildung und Entwicklung der Keilschriftzeichen , **Antiquates 7**, Hamburg , 1993 , P. 66.
- (2) Gong, Y., Die Namen der Keilschriftzeichen , Alter Orient und Altes Testament , **AOAT 268** , Münster , Ugarit-Verlag , 2000 , P.33.
- (3) Bord , L-J., and Mugnaioni , R., L'Écriture Cunéiforme : Syllabaire Sumérien Babylonien et Assyrien , Paris , 2002 , P. 15 .
- (4) **AOAT 268** , 2000 , P.32.
- (5) **CT 19** , 43, K .247 Rev. III. 12. ; **CT 11** , 32, D.T.40 III 50 ; **MSL 14** , P. 261 . ; **MSL 15** , P. 139 , 62 and P. 143 , 120. and P. 151 , 28 . and P. 153, 85. and P. 159, 211; 218 . and P.189 , B.28. and P. 191, B. 47 . ; **MSL 17** , P.219 , 57-59.
- (6) **AOAT 268** , 2000 , P.39.
- (٧) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ابو ظبي ، 2016 ، ص 1117:a ;
- Cherry , A. , Sumero-Akkadian Cuneiform , Toronto-Ontario , 2016, P. 1 .
- (8) **AOAT 268** , 2000 , PP.37-38.
- (٩) قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ص 562:b ;
- Cherry , A. , Sumero-Akkadian Cuneiform , P. 1 .
- (10) **AOAT 268** , 2000 , P.34.
- (11) **Antiquates 7** , 1993 , P. 67.
- (12) Edzard ,D. O., " Keilschrift " , Reallexikon der Assyriologie und vorderasiatischen Archäologie , **RLA 5** , 1976-1980 , P.551.
- (13) **AOAT 268** , P.131. and P. 180 ; **MSL 15** , P.138 , 64 . ; **ŠL** , No: 296 ,139.
- (14) **MSL 14** , P. 511, 97ff. ; **CAD , H** , P. 126 : b.
- (15) **CAD , P** , P. 512 : a.
- (16) **CAD , Q** , P. 72 : a.
- (17) Šašková , K., Cuneiform Sign List , Pilsen , 2015 , PP.239-240. ; **MSL 17** , P.188 , 216 .
- (١٨) تم الاستغناء القيم **MISAL_x** , **GISAL_x** ، ينظر :
- Borger, R., Mesopotamisches Zeichenlexikon ,(AOAT 305), **MesZL** , Münster: Ugarit-Verlag , 2003 , No : 116 , P.69 .
- (19) **MSL 15** , P. 20, 206ff. ; **CAD , U-W** , P. 362 : a.
- (20) **CAD , U-W** , P. 403 : a.
- (21) Labat , R., Manual D'épigraphic Akkadienne, (Signes, Syllabaire, Idéogrammes) , **MDA** , Paris , 1976 , P. 268 index. ; Šašková , K., Op.Cit , P.341.
- (22) **MSL 14** , P. 277, Section D : 13.
- (23) **MDA** , P. 272 index . ; **ŠL** , Glossar , band I. , P.209. ; **ŠL** , No : 73,23.
- (24) **MesZL** , No : 118 , PP.69-70.
- (25) **CAD , T** , P. 380 : b.
- (٢٦) قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ص 1020 : b ;
- (27) **MSL 15** , P. 188, B : 28. ; **CAD , Š** , P. 203 : b.

- (28) **MSL 14** , P.401,142. and P. 404 , 15. ; **CT 11** , 49 , 28.
- (29) **MSL 3** , P. 140 , 129.
- (30) **MDA** , P. 249 index ; Šašková , K., Op.Cit , P.84. ; **ŠL** , Glossar , band I. , P.9.
 (٣١) قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ص 111 : b ؛ CAD , A/1 , P. 145:a .
- (32) **MSL 15** , P. 152 , 82.
 رغم ان العلامة NUN جاءت موصوفة باسم مائل ، الا ان شكلها في ورد النص المعجمي الاصلي بشكل افقي غير مائل ، ينظر : **CT 11** , 49 , 29.
- (33) **CT 19** , 43 , b .12. ; **MSL 14** , P.367 , 299.
- (34) Clay, A.B., Miscellaneous Inscriptions in the Yale Babylonian Collection, Yale Oriental Series Babylonian Texts, **YOS 1** , New Haven , 1915, No: 53 , 158f . ; **MSL 14** , P. 186 , 186f.
- (35) **MSL 12** , P.12 , 53 .
- (36) **CAD** , N/2 , P. 80 :b. ; **MSL 16** , P. 146 , 140 .
- (37) **CAD** , N/2 , P. 300:a . ; **CAD** , L , P. 70 :a . ; **MSL 17** , P.158 , 208 .
- (38) **MSL 3** , P. 111 , 162 . ; **CAD** , T , P, 47 : a.
- (39) **CAD** , R , P, 347 : a.
- (40) **MSL 14** , P. 367 , 299. ; **CAD** , N/1 , P, 263 : b.
- (41) **CAD** , K , P, 408 : a.
- (42) **CAD** , K , P, 209 : a. ; **MSL 14** , P. 186 , 188f.
- (43) **MSL 14** , 363,205 . ; **ŠL** , No : 296¹ .
- (44) **CAD** , N/2 , P. 80 :b. ; **MSL 3** , P. 123 , 304 .
- (٤٥) تم قراءة القيمة GURU₁₇ قديماً بتواترين مختلفين GURU_{8/9} ، الا ان المعاجم الحديثة اعتمدت القيمة GURU₁₇ بشكل نهائي ، وهي تطابق القيمتين GURU_{3/6} بذات المقابل الاكدي našû ، ينظر : **ŠL** , Glossar , band I. , P.55. ; Šašková , K., Op.Cit , P.242.
- (٤٦) تعد KANA₇ قيمة صوتية للعلامة GIŠ-t. ، ينظر : **MSL 14** , 57 , 642a .
- (٤٧) قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ص 648 : b ؛ **CAD** , L , P. 189:a .
- (48) **MSL 14** , 454,4 . ; **CAD** , I-J , P. 164 :b . ; **MesZL** , No : 515 , P.144.
- (49) **MSL 14** , P.450 , Col.II.12 . and P. 462 , 66.; Šašková , K., Op.Cit , P.279.
- (50) **MSL 14** , P.XVI .
- (51) **AHw** , P.400 :a. ; **CAD** , I-J , P. 275 : b.
- (٥٢) قرئت هذه العلامة في بعض المعاجم بالتواتر GE₂₃ ، ينظر : **ŠL** , Glossar , band I. , P.45. ; **MDA** , P. 255 index .
- (53) **CAD** , S , P.149 : b. ; 900 : a ص ؛ قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ص 900 : a
- (54) **CAD** , Š/1 , P. 339 :b.
- (55) **MSL 14** , P.256 , 210 .
- (56) **ŠL** , No : 361 , 4. ; **CAD** , K , P. 476 :a.
- (57) **CAD** , U-W , P. 73 :a.
- (58) **MSL 14** , P. 256 , 211. ; **ŠL** , No : 361 , 8.
- (٥٩) قرئت UTAK₂ في بعض المعاجم بالتواتر الثاني ، ينظر : **MDA** , P. 275 index. ; **ŠL** , Glossar , band I. , P.114.
- (60) **MSL 14** , P.256 , 209 . ; **ŠL** , No : 361 , 7.
- (٦١) قرئت نادراً بالتواتر الثاني UZALAG₂ ، ينظر : **ŠL** , Glossar , band I. , P.104. ; Šašková , K., Op.Cit , P.371.

- (62) Šašková , K., Op.Cit , P.320.
 (63) AOAT 268 , P.131 ; ŠL , No : 360 .
- (64) MSL 14 , P. 178 , 49 .
- (65) CAD , R , P. 328 : b .
- (٦٦) رغم ورود العلامة مائلة باسم AŠ-t. الا ان القيمة AŠA نسبت للعلامة الافقية AŠ ، ينظر :
 MSL 17 , P. 47 , 22 . ; MesZL , No : 1 , P.47.
- (67) AHw , P.400 :a. ; CAD , I-J , P. 275 : b.
- (٦٨) يوجد اختلاف في ترتيب تواتر القيم GE₂₂ ، GE₂₃ ، إذ قرئت هذه العلامة بالتوار GE₂₂ في معجم MDA ،
 ينظر :
 MDA , P. 255 index .
 بينما نسبت القيمة GE₂₃ في معظم المعاجم لهذه العلامة ، ينظر :
 MesZL , No : 575 , P.157. ; Šašková , K., Op.Cit , P.320.
- (69) CAD , S , P.149 : b. ; 900 : a ص العربية – الاكدية – السومرية ، قاموس اللغة السومرية – الاكدية – العربية ، ص 900 : a .
- (70) CAD , U-W , P.16 : a .
- (٧١) قاموس اللغة السومرية – الاكدية – العربية ، ص 1083 : b
- (72) CAD , U-W , P.360 : a .
- (٧٣) قاموس اللغة السومرية – الاكدية – العربية ، ص 1106 : b
- (74) MSL 14 , P. 261 , 7,10,15.
- (75) Cherry, A. , Sumero-Akkadian Cuneiform , P.54.
- (٧٦) كما وصفت هذه العلامة بانها AŠ معكوسة ، وهناك ارتباك في تثبيت قيمتها الرمزية المجهولة التواتر ، ينظر
 CAD , U-W , P. 179 :b .:
- (77) MSL 14 , P. 261 , 10.
- (78) CAD , U-W , P. 360 :a .
- (79) CAD , L , P. 94 : b.
- (٨٠) رغم ان لفظ القيمة الرمزية لهذه العلامة جاء بصيغة sum فقد اعطيت افتراضاً القيمة الرمزية SUM_x بتواتر
 مجهول ، كون قيمتها مشابهة للقيمة SUM₅ العائدة للعلامة ZIB ، ينظر :
- MSL 14 , P. 261 , 20a . ;
 Cherry, A. , Sumero-Akkadian Cuneiform , Toronto – Ontario , 2016 , P.55.
- (٨١) قاموس اللغة السومرية – الاكدية – العربية ، ص 894 : a
- (82) Šašková , K., Op.Cit , P. 371.
- (83) AOAT 268 , 2000 , PP.25-26.
- (84) CAD , K , P, 393 : b.
- (85) CAD , K , P, 393 : b.
- (٨٦) إن المقابل الاكدي šu-šū-ru دخل من السومرية ŠUŠUR₍₂₎ بمعنى : موقد للشواء ، ينظر :
 Halloran , J.A. , Sumerian Lexicon : A Dictionary Guide to the Sumerian Language ,
 California , 2006 , P. 272 :a.
- كما جاء ت القيمة الرمزية ŠUŠUR₍₂₎ كفعل بمعنى : يكون منتظماً ، صحيحاً ، ينظر :
 قاموس اللغة السومرية – الاكدية – العربية ، ص 991:b .
- (87) MSL 14 , 275,230f. ; MSL 3 ,P.97,8.
- (88) MSL 14 , 262,24 .
- (٨٩) قاموس اللغة السومرية – الاكدية – العربية ، ص 77 : b . ; ŠL , Glossar , band I. , P.9.
- (90) CAD , K , P. 3 :b.

- (٩١) تم الاستغناء عن القيمة ADDA_X ، ينظر : MesZL , No : 854 , P.218.
- (٩٢) تم الاستغناء عن القيم ADTU, ADUŠ وحلت محلها القيمة ADDU₄ ، ينظر : Šašková , K., Op.Cit , P.480. ; ŠL , No: 379² .
- (93) MSL 14 , P. 359,116f. .
- (٩٤) قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ص 1137 : b
- (95) CAD , Z , P.153 :a.
- (96) CAD , P , PP. 275-276. ; 1137 : b ص قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ص
- (٩٧) قرئت ZUGUD₂ , ZUBUD₂ بالتواتر الثاني بشكل نادر ، ينظر :
- MDA , P.276 index. ; ŠL , No: 590 . ; ŠL , Glossar , band I , P.118.
- (98) CT 11 , 45 , Col.I, 6ff .
- (99) Šašková , K., Op.Cit , P .155. , MesZL , No : 293 , P.101.
- (100) CAD , Q , P. 124 : b.
- (101) MSL 14 , P. 468 , 98ff.
- (102) CAD , M/1 , P. 211 : a.
- (103) ŠL , No:165a , 5 . & No: 318 , 86. ; MSL 15 , P.150 , 6ff.
- (١٠٤) قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ص ١٠٢٠ : a. ; CAD , Š/1 , P. 313 : a.
- (105) YOS 1 , No: 53, 293. ; CT 11 , 32 , D.T .40. Col.II , 8 .
- (106) CT 19 , 32 , K.5 . Col.I, 32 .
- (107) Šašková , K., Op.Cit , PP. 487-488. ; MesZL , No : 869 , P.221
- (108) MesZL , No: 209 , P.88.and No : 593 , P.162.
- (109) MDA , No :143. , No: 406. ; MesZL , No : 254 , P.94. and No: 595 , P.163. and No: 640 , P.170. ; Šašková , K., Op.Cit, P. 114 ., P. 337. ; Bord , L-J., and Mugnaioni , R., Op.Cit , No: 53-a. ,P. 102. and No :231, PP. 171-172 .
- (110) Šašková , K., Op.Cit , P.156. ; MesZL , No : 294 , P.101.
- (111) Šašková , K., Op.Cit , P.212.
- (112) MSL 14 , P. 369 , Rev.14 . ; Cherry, A. , Sumero-Akkadian Cuneiform , P.166.
- (١١٣) قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ص 279 : a
- (114) CAD , K . P.443 :b .
- (115) Šašková , K., Op.Cit , P.212.
- (١١٦) قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ص 266 : a ; CAD , H , P. 77:a.
- (117) Šašková , K., Op.Cit , PP.283-284. & P. 286. ; MesZL , No : 524 , P.144.& No : 531 , P. 145. , MSL , 14 , P. 56 , 630f. ; MSL 12 , P.172 , 498f.
- (118) MSL 14 , P. 183 , 122ff
- (119) ŠL , No : 497. ; Šašková , K., Op.Cit , P.436. ; MesZL , No : 771 , P.200. ; MSL 14 , P. 183 , 122ff. & P. 218 , 337ff.

واقع الاعلام والصحافة في العراق بعد عام ٢٠٠٣
(جريدة المدى نموذجاً):

م.د اية جميل عباس

الجامعة المستنصرية - كلية التربية الاساسية

als_hw@yahoo.com

واقع الاعلام والصحافة في العراق بعد عام ٢٠٠٣ (جريدة المدى نموذجا):

م.د اية جميل عباس

المقدمة:

بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣، ظهرت المئات من الصحف والمجلات فضلا عن القنوات التلفزيونية، سواء كانت مستقلة او تابعة للأحزاب او لتيارات سياسية مختلفة، وتعد جريدة المدى التي صدرت في الخامس من اب عام ٢٠٠٣ ، واحدة من ابرز الصحف التي ظهرت في العراق ، ونقلت وتناولت بين صفحاتها الاخبار ومختلف المواضيع في جميع نواحي الحياة السياسية ، والاقتصادية، والثقافية ، والاجتماعية ، وتعد من الصحف المستقلة في البلاد ومقرها في العاصمة العراقية بغداد ، ولهذه الجريدة مؤسسة تدعى بيت المدى للثقافة الفنون والتي تقيم ندوات ثقافية كل اسبوع، ويقدر ما يتعلق الموضوع بالجانب السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي فقد كان لجريدة المدى طروحات و اراء بهذا الخصوص، فقد تناولت الاوضاع الاقتصادية التي شهدها العراق وتطرق في معالجة بعض القضايا الاقتصادية ، فضلا عن ذلك عالجت اوضاع المجتمع العراقي وما تعرض له من متغيرات، وبرز ظواهر جديدة في المجتمع لاسيما ان العراق شهد بعد عام ٢٠٠٣

After the American occupation of Iraq in 2003, hundreds of newspapers and magazines appeared, as well as television channels, whether independent or affiliated with parties or different political movements. Al-Mada newspaper, which was published on August 5, 2003, is one of the most prominent newspapers that appeared in Iraq, and it quoted Its pages covered news and various topics in all aspects of political, economic, cultural, and social life. It is considered one of the independent newspapers in the country and is headquartered in the Iraqi capital, Baghdad. This newspaper has an institution called Beit Al-Mada for Culture and Arts, which holds cultural seminars every week, as far as the topic is concerned. Political, economic, and social. Al-Mada newspaper had proposals and opinions in this regard. It dealt with the economic conditions witnessed by Iraq and addressed some economic issues. In addition, it addressed the conditions of Iraqi society and the changes it was exposed to,

and the emergence of new phenomena in society, especially since Iraq witnessed... After the year 2003

الكلمات المفتاحية: العراق ، حرب الخليج الثالثة، الصحافة، مجلس الحكم، شبكة الاذاعة
اولاً: واقع الصحافة والاعلام في العراق بعد عام ٢٠٠٣:

شنت الولايات المتحدة الامريكية (United States of America) حرباً على العراق عرفت باسم حرب (الخليج الثالثة) في ٢٠ اذار ٢٠٠٣^(١) ، بدأت الحرب عندما توجهت القوات الامريكية _ البريطانية من داخل الاراضي الكويتية متوجهه صوب الاراضي العراقية^(٢) وبدأت اولى الصدامات في مدينة ام قصر^(٣) والفاو^(٤) لاقت القوات الغازية هناك مقاومة عنيفة من قبل قوات العراقية والاهالي ، وبعد ١٤ يوماً من القتال المسلح احتلت القوات البريطانية البصرة في الرابع من نيسان ٢٦٠٠٣^(٥) في تلك الاثناء كانت القوات الامريكية تواصل سيرها اتجاه العاصمة بغداد ومرت بالعديد من المحافظات منها الناصرية، النجف، وكربلاء ولاقت مقاومة عنيفة من قبل الاهالي والقوات الامنية العراقية^(٦) وبعدها استمرت المعارك حتى وصلت القوات الامريكية حدود بغداد في قضاء المحمودية والمطار الدولي في الايام ٤-٥-٦ نيسان، وفي يوم ٧ نيسان ٢٦٠٠٧ قامت القوات الامريكية بقصف المطار المحاصر من قبلها بأسلحة محرمة دولياً وابادت القوات العراقية المتمركزة هناك، وفي يوم ٩ نيسان سيطرت القوات الامريكية على الاهداف الحيوية المطار والقصور الرئاسية وبالتالي هيمنت على بغداد بجانبها الكرخ والرصافة^(٧) وبدخول قوات الاحتلال الامريكية الى بغداد اختفت القيادات العليا واصبحت البلاد في حالة فوضى وخراب، وبعدها شهد العراق احداث مهمة في تاريخه الحديث و المعاصر على جميع الاصعدة^(٨).

في اثناء تلك الحرب الضارية هاجمت القوات الامريكية المحطة التلفزيونية العراقية الرسمية، مما ادى الى تدمير مبانيها بالكامل، لكنها عاودت للأرسال مرة اخرى اذ ان الحكومة العراقية آنذاك كانت تتوقع قيام القوات الامريكية بالهجوم عليها ، لذلك اخذت موقعا بديلا لها وان الهجوم على محطات الاذاعة والتلفزيون هي بمثابة تقدير لأهمية التحكم في الطريقة التي ينظر بها الى الصراع في الحرب الحديثة^(٩) .

وازاء اثار تلك الاحداث لم تستثني جزيئة من نواحي الحياة السياسية و الاقتصادية ، والاجتماعية، الا واثرت فيها بنواحي وصيغ مختلفة^(١٠) ، اذ عدت الاعلام بكافة وسائله

من اهم المؤسسات تأثراً بتلك الاحداث، وما صدر عنه من قوانين وتعليمات تنظم عمل الاعلام في العراق خلال تلك المدة، وعلى اثر ذلك ابتدأ عهد جديد للصحافة والاعلام ، اذ شهدت تحولات كبيرة ، ولعل أبرزها تجسد في رفع جميع القيود التي كانت مفروضة عليها في ظل النظام السابق، فظهرت على أثر ذلك العشرات من الصحف و المجلات اليومية، و الأسبوعية، الفصلية ، كما دخل البلاد العشرات من المراسلين الأجانب لوكالات الأنباء و التلفزيون و الإذاعة و الصحف، وأصبح العراق ورشة عمل صحفي كبرى يحسب لها حساباً على المستوى العالمي بالنظر لجسامة الأحداث الجارية على ساحته ومدى اهتمام العالم بأجمعه بتلقي أخباره و متابعة تطورات العمليات العسكرية و السياسية والاحداث الامنية فضلا عن الصراعات الطائفية فيه ابان تلك المدة ، وقد بدأت مرحلة قد وفرت نوعاً ما من أجواء الحرية و فتحت الأبواب واسعة أمام الجميع لممارسة العمل الصحفي و النشر بكافة أشكاله و أنواعه ، انسجاماً مع التزامات العهد الجديد بالنهج الديمقراطي والاعتراف بحق الجمهور بالاتصال و تلقي المعلومات عبر وسائل الاعلام المتعددة، دون قيد أو شرط^(١١).

فالصحف والمذيعات والتلفاز وغيرها من وسائل الإعلام تدعم الاتجاهات السياسية وتدعم قيم التراث، وفي ذات الوقت ايضاً تنقل المعلومات والأخبار من المواطن إلى الدولة والعكس، حتى أنّ وسائل الإعلام قد امتد أثرها لنقل أخبار ومعلومات عن مجتمعات العالم ككل لاسيما ما نراه اليوم من تقدم تكنولوجي جعل العالم يبدو وحدة واحدة، فما يحدث في واشنطن Washington يمكن أن يسمع في اللحظة نفسها في بومباي Bombay، والكتاب الذي يصدر في لندن London لا يأخذ وقتاً طويلاً حتى يصل إلى طوكيو Tokyo وبغداد وهكذا، وترتكز بعض الدول على وسائل الإعلام أساسيات للتنشئة الاجتماعية - السياسية وتعميق شعور انتماء الأفراد للوطن وولائهم للدولة^(١٢).

في ٢٣ نيسان ٢٠٠٣ ، أقدم الحاكم الأمريكي المدني لسلطة الائتلاف المؤقت في العراق بول بريمر (Paul Bremer) ^(١٣) على حل وزارة الإعلام العراقية، والتي كانت جزءاً من المشهد السياسي العراقي لما قبل الحرب، وتم تسريح كافة موظفيها إسوة بوزارة الدفاع والداخلية و المؤسسات القريبة من مركز القرار للنظام السابق، وإثر ذلك القرار تغير المشهد

الإعلامي في العراق رأساً على عقب و قطع صلته بالكامل بما كان عليه قبل سقوط النظام^(١٤).

وعليه تحول الاعلام من مرحلة المُحتكر من قبل سلطة الحاكم المتحكم والموجه باتجاه واحد متمثلاً بعدة صحف وثلاث قنوات محلية وفضائية واحدة^(١٥) ، إلى إعلام متحرر من كل القيود وغير منضبط ايضاً على مستويي الكم والنوع ، فوجدت وسائل الإعلام العراقية نفسها فجأة في مواجهة وضع جديد لم يعيشه العراق طيلة العقود الماضية، كما لا توجد تجربة مشابهه له من قبل، في الشرق الأوسط أو في العالم العربي، فبعد ان كان يخضع للرقابة الصارمة من قبل النظام السابق يمارسها في إدارته لمختلف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، والتي كانت أشبه بنوع من أنواع الدعاية والوصاية، غدت الساحة الإعلامية في العراق مُتاحة لكل من يريد أن يصدر جريدة أو يُنشئ إذاعة أو يؤسس قناة تلفزيونية من دون رقيب وقيود صارمة، وبالتالي أفرزت هذه الأوضاع عدداً من الظواهر تجسدت في البداية بشكل أو بآخر في حالة من الفوضى والانفلات الإعلامي، و أبرزت ايضاً عدداً هائلاً من الصحف والمنشورات أول الأمر، كإحدى معالم المشهد الاعلامي العراقي الجديد لسهولة إنتاجها وتوزيعها ، حتى تراوح عددها من (١٨٠) إلى (٢٠٠) صحيفة يومية وأسبوعية، وأخرى نصف أسبوعية وشهرية، وكذلك كانت هناك صحف تصدر بين يوم وآخر، وصلت عدد الصحف في عام ٢٠٠٥ الى (٣٤٦) ، وكانت متباينة في التوجهات السياسية والأيدولوجية، والمذهبية و القومية، و كل منها تتبع الجهة الصادرة عنها، لتتوسع الأمور فيما بعد إلى عدد من الإذاعات و القنوات التلفزيونية المحلية العاملة على نطاق البلد وحتى على نطاق كل محافظة من محافظات البلاد^(١٦).

اصدر بول بريمر الحاكم المدني الامريكي للعراق قرارين الأول بتاريخ ٢٠ اذار ٢٠٠٤ ويحمل رقم (٦٥) وهو القرار المؤسس لـ"الهيئة الوطنية العراقية للاتصالات والإعلام"^(١٧)، أما القرار الثاني رقم (٦٦) والمؤرخ ٢٠ اذار ٢٠٠٤ والذي ينص على تأسيس "الهيئة العراقية العامة لخدمات البث والإرسال"، وهذان القراران كانا يهدفان إلى توفير الهيكلية القانونية والإدارية لتنفيذ أهداف ووظائف وآليات عمل الإعلام العراقي الجديد ، وعليه أصدرت "الهيئة الوطنية للاتصالات والإعلام"، فيما بعد مجموعة من التوجيهات

العامة حول قواعد ونظم التغطية الإعلامية، كما أصدرت ايضا "اللائحة المؤقتة لقواعد البث الإعلامي"، بشقيه الحكومي والخاص، أما "الهيئة العراقية العامة لخدمات البث والإرسال"، فهي الجهاز الحكومي الوحيد المؤهل لعمليات البث الإذاعي والتلفزيوني في العراق والتي تشرف عليه "شبكة الإعلام العراقي"، التي تُعد أكبر مؤسسة إعلامية عراقية ممولة من قبل الدولة العراقية وتضم عدد من القنوات التلفزيونية و الإذاعية المتخصصة و عدد من الصحف و المجلات، و كما انها استقبلت عدد كبيراً من موظفي وزارة الإعلام و مؤسساتها المنحلة السابقة فضلاً عن أشغالها لعدد من مباني و منافع الوزارة المنحلة^(١٨).

كانت قد ولدت فكرة إنشاء هيئة الاتصالات والإعلام خلال مؤتمر دولي عقد في العاصمة اليونانية (Greece) أثينا (Athens) في حزيران ٢٠٠٣، فقد أعتد ذلك المؤتمر إطاراً وثائقياً لإصلاح الاعلام العراقي عُرف لاحقاً بـ "إطار أثينا" (Athens framework) والذي شكل الأساس لقانون إنشاء الهيئة بعد تشاور الحاكم الاميركي المدني بول بريمر مع مجلس الحكم العراقي^(١٩)، وعدد من الاختصاصيين العراقيين في مجالي الإعلام والاتصالات، و أنيطت "بالهيئة الوطنية العراقية للاتصالات والإعلام" المهام التالية :-
تنظيم البث وشبكة الاتصالات العامة والخدمات، ويشمل التراخيص والتسعير والربط الداخلي، وتحديد الشروط الأساسية لتوفير الخدمات العامة وخدمات الاتصالات الدولية، وتخطيط وتنسيق وتوزيع وتحديد استعمال نذبات البث، وتنظيم مضامين الإعلام، وتطوير آليات الصحافة المطبوعة، ووضع وتطوير وتعزيز قواعد الإعلام الخاص بالانتخابات، ودعم وتشجيع التأهيل المهني، واعتماد توجيهات السلوك المهني على مواضيع الإعلام، وتطوير ونشر سياسات اتصالاتية وإعلامية، واقتراح القوانين على الحكومة^(٢٠). وبالتالي تم تشكيل الهيئة التي اخذت على عاتقها مهمة تنظيم العمل الاعلامي والصحفي في العراق. مما تجد الاشارة الية في موضوع اوضاع الصحفيين والاعلاميين في العراق بعد عام ٢٠٠٣، فقد كانت اوضاع مأساوية وصعبة جداً فقد تعرض العديد منهم الى عمليات قتل سواء على ايدي الجماعات المسلحة، او قتلوا على يد قوات الاحتلال الاميركي، كما تعرضوا الى الاختطاف والابتزاز ايضا من قبل جماعات مسلحة مختلفة الانتماء والتنظيم^(٢١)، ففي التقرير السنوي لمرصد الحريات الصحفية للمدة من ايلول ٢٠٠٦ الى

١ ايلول ٢٠٠٧ اذ اشار الى تعرض (١٢٤) الى اعمال عنف منهم (١٠٢) عراقيا^(٢٢) ، اذ قتل (٦١) صحفياً و معاوناً اعلامياً فضلاً عن اختطاف (٢٣) صحفياً من مختلف الجنسيات قتل اغلبهم والبعض الاخر في عداد المفقودين منهم (٦) ، و كذلك تم استهداف عشرات اخرين و نجوا من عمليات اغتيال منظمة، وتعرض (٢٤) صحفياً لاعتداءات مختلفة منها احكام بالإعدام من قبل محاكم تابعة لجماعات دينية متطرفة، فضلاً عن الاعتقالات واغلاق بعض المكاتب التابعة للقنوات التلفزيونية ، فيما قام مسلحون بتدمير مؤسستين اعلاميتين بالكامل، دون ان تحقق القوات الامنية العراقية في اي من تلك الجرائم اليومية التي يتعرضون لها^(٢٣)، يمكن القول ان سبب عدم تحقق القوات الامنية العراقية من تلك الاحداث هو ضعفها وتعرضها الى هجمات مسلحة وبشكل منظم ويومي متكرر، اذ كانت الفوضى و الانحلال الامني والصراع الطائفي يعم البلاد آنذاك ، مما يضعف عمل القوات الامنية العراقية ، يمكن القول ان العمل الصحفي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ اصبح محفوفا بالمخاطر والصعوبات اذ من الممكن ان يتعرض الصحفيين في أي وقت الى القتل او الاختطاف او الاعتقال.

ابرز ما يميز الاعلام بعد عام ٢٠٠٣ ان وسائل الاعلام اصبحت تعبر عن توجهات دينية طائفية او عرقية منتمية الى احزاب مختلفة كل تبث موادها حسب توجهاتها ومصالحها ، تميز البعض منها عدم صدورها لمدة طويلة ، تميز ايضا العمل الاعلامي بالمخاطر اذ تعرض العديد من صحفيين الى الاختطاف والقتل والافتقار الى قواعد واخلاقيات مهنة الاعلام منها المصداقية والمهنية، وذلك لان البعض منهم اصبحوا تابعين لسياسات القنوات او الصحف التي يعملون فيها، وغياب الانظمة والقوانين التي تنظم العمل الاعلامي، اصبحت تابعة لأشخاص معينين وتمجد حسب الممول، أي انها تابعة لجهات سياسية او دينية (ملكية خاصة)^(٢٤)، وحتى البعض منها اصبح مُسيس للأمريكيين وحصلت بعض الصحف على اموال من اجل نشر مقالات تظهر الجهود العسكرية الامريكية في العراق تبدو جيدة^(٢٥) ، واصبح اعلام فوضي لا يحكمه القوانين والضوابط الاعلامية^(٢٦)، كما كما الاعلام بعد عام ٢٠٠٣ عجز ان يكون سلطة الشعب بمراقبة اداء الحكومة ومناقشته

مشكلاته، وعجز ان يرتقي بمستوى خطاباتها الى ان تكون بالمستوى الدولي سواء بكوادرها او مؤسساتها او تقنياتها على الرغم من توافر الامكانية المالية الهائلة لهم^(٢٧). وايضا تلاشي دور التنظيمات النقابية في اداء مهمتها في تنظيم العمل الصحفي وضبط قواعد المهنة والدفاع عنها^(٢٨)، كما انها تميز الاعلام بعدم التنظيم والوضوح^(٢٩) وايضا شهدت هذه المرحلة ظهور الاعلام المدفوع والمسيس يروج لفئة او اشخاص^(٣٠).

ثانياً: : نشأة واصدار جريدة المدى :

تنقسم الصحافة بشكل عام الى حزبية وحكومية ومستقلة، ويقصد بالصحف المستقلة هي التي لا ترتبط بجهة حكومية او مؤسسة ذات هدف سياسي او ديني، او اجتماعي أي انها تكون ذات ملكية خاصة ، وتكون مستقلة من ناحية الارتباط والتمويل او التمثيل لجهة حكومية او حزبية او مؤسسة من مؤسسات الدولة^(٣١)، ظهرت الصحف المستقلة في الدول الديمقراطية منها الدول الاوربية وكذلك الولايات المتحدة الامريكية ودول غربية اخرى، وتعد افضل وسائل الاعلام لاسيما في نقل معاناة المواطنين وهمومهم ويكون مستقبلاً افضل من القنوات والصحف الحزبية او الدينية وحتى الحكومية، وذلك بسبب كونها اكثر تحراً ويكون لها قاعدة جمهور من كل مكان وتحظى بالقبول لدى الجميع وتكون قراراتها مستقلة وبعيدة عن الهيمنة السياسية^(٣٢).

كانت البدايات الاولى لانطلاق جريدة المدى ، في عام ١٩٩٤ في العاصمة السورية دمشق عندما اسس فخري كريم احمد زنكنة^(٣٣) دار المدى للثقافة والفنون هناك ، وصدرت في بداية الامر كمجلة فصلية عربية تضم في اسرة تحريرها ابرز مثقفي العالم العربي، وعقبها انشأ دار نشر عربية تنوعت اصداراتها لتشمل: الادب، الفنون، السياسة، الفكر، التاريخ والسيرة، ثم توسعت ميادينها، وهي تنطلق من دمشق، مع افتتاح اول مركز لها، لتنظم العروض التشكيلية ومعارض الكتب، واللقاءات الثقافية والفكرية، مما يعكس توجهاتها واهتماماتها في هذه الميادين الابداعية، وتشارك فيها ابرز وجوه الثقافة والفكر من البلدان العربية، ومنذ البداية اعلنت عن نفسها، مجازاً، بوصفها "كميناً ثقافياً" يسعى لضم الاجيال الشابة إلى الحياة الثقافية وكسر الحواجز امامها لبلوغ ذلك، ولتحقيق

ذلك ابتكرت المدى وهي في دمشق "اسبوع المدى الثقافي"، التي حددت لها هدفاً هو جذب اوسع الاوساط، من بين الشباب خصوصاً إلى فعاليات الاسبوع والتفاعل مع برامجه^(٣٤). علاوة على ذلك اعتمدت اسابيع المدى الثقافية على تنويع برامجها وتوسيع دائرة اهتماماتها بحيث تشمل سائر الفنون، اذ نظمت الندوات الفكرية، والادبية، والفنية التي شارك فيها نجوم وشخصيات بارزة من مختلف البلدان العربية، ومن خارجها، كما اقيم في اسبوع المدى معارض للتشكيل والنحت ومعارض للكتاب، وكانت تباع فيها الكتب بسعر التوزيع، وايضا اقامت عروض سينمائية وعدت مقهى ثقافي يشكل مساحة للقاء بين الجمهور والضيوف، وكانت فعاليات المدى الاسبوعية تبدأ في المقهى الثقافي منذ الصباح تنتهي مع حوارات مباشرة بين الضيوف الفنانين وكبار المثقفين مع الجمهور وتم تختم بالليالي الموسيقية والغنائية^(٣٥).

انطلقت المدى في بغداد بعد تغير نظام الحكم فيه في ٩ نيسان ٢٠٠٣ في شهر تموز ثم صدر العدد الاول منها في ٥ اب ٢٠٠٣^(٣٦)، ومن ثم تحولت الى مؤسسة للأعلام والثقافة والفنون^(٣٧) برئاسة فخري كريم الذي شغل رئيس مجلس الإدارة، وتصدر الجريدة ب ١٦ صفحة ومن ضمنها الملحق الاسبوعي وتتنوع صفحاتها على النحو الاتي الرئيسية: سياسة، محليات، امن، اقتصاد، في العمق، ثقافة، مجتمع، رياضة، العالم الان^(٣٨).

تضم بين اعدادها ملاحق تصدر بين الحين والآخر وبعدها صدرت ملاحق ثابتة اسبوعية، وكانت اولى الاصدارات لتلك الملاحق الغير ثابتة هو في ٧ اب ٢٠٠٤ هو ملحق (العراق الديمقراطي) الذي صدر بأربع اعداد فقط كان مع بداية التحول السياسي والديمقراطي في العراق، وفي اعقاب ذلك صدر ملحق باسم (اهلنا في الفلوجة) وذلك نتيجة الاحداث التي شهدتها الفلوجة في عام ٢٠٠٤ وضم الحديث عن احوال المواطنين في ظل العمليات العسكرية في تلك المدينة، وعندما بدأت الاستعدادات من اجل اصدار دستور للعراق عام ٢٠٠٥ صدر ملحق باسم (الدستور الجديد) في ٢١ حزيران ٢٠٠٥، واستمر بالصدور حتى اعلان الدستور العراقي في تشرين الاول ٢٠٠٥، ومن ثم صدر ملحق ايضا

بأعداد معدودة باسم (الحريات أولاً) صدر عدده الاول في ٢٠ كانون الاول ٢٠١٠ واجه محاولات النيل من الحريات العامة تحت ذرائع ومسميات مختلفة .

صدر ملحق اخر عرف باسم (الاحتجاج^(٣٩))، عندما نشبت ثورة تشرين في العراق عام ٢٠١٩^(٤٠) كانت جريدة المدى بطبيعة الحال توجهاتها الفكرية مؤيدة لثورة تشرين وساندت الثوار بالدعم اللوجستي وعليه فتحت مكتبة مجانية للقراء في وسط ساحة التحرير وتوقف عن الصدور بعد انتهاء الثورة، كما صدر ملحق اخر كان اسمه (نازحون) وصدر هذا الملحق في ٣٠ ايلول ٢٠١٤ لمتابعة اخبار النازحين والمحاولات المختلفة لإيوائهم^(٤١) ، بعد الاحداث التي حدثت عام ٢٠١٤ ودخول وسيطرة التنظيمات المسلحة الارهابية على البعض المدن العراقية^(٤٢) . كما صدر ايضا ملاحق خاصة بالأحداث المهمة بأعداد محدودة جداً، منها ملحق(دورة اثينا الاولمبية) في ٢١ اب ٢٠٠٤ وملحق (يوم المرأة العالمي) في ٩ اذار ٢٠٠٥ بمناسبة اليوم العالمي للمرأة ، وهناك ايضا ملحق(الكهرباء والناس) ٨ اذار ٢٠٠٦ وجاء سبب اصداره، بسبب تقاوم ازمة الكهرباء في البلد بشكل كبير والتي مازالت مستمرة حتى الان، وصدر ايضا ملحق(الطفل) بمناسبة يوم الطفل العالمي في ٢١ تشرين الاول ٢٠٠٩، وايضا كان للأحداث العربية نصيب في ملاحق جريدة المدى منها ملحق(ثورة الياسمين) في ١٧ تشرين الثاني ٢٠١١^(٤٣) الخاص بالثورة الشعبية في تونس^(٤٤) وملحق (الربيع العربي) الخاص بالثورات العربية والتي اندلعت ضد الانظمة الديكتاتورية^(٤٥) ونهايات تلك الانظمة وصدر الملحق في ٢٣ اذار ٢٠١١^(٤٦).

تضم ايضا عدد من الملاحق الثابتة الصدور وتصدر بشكل اسبوعي (الاقتصادي) والذي يتناول الجوانب الاقتصادية المختلفة سواء في العراق او العالم والاتصال بذوي العلاقة من خبراء المال والاقتصاد والاختصاصيين^(٤٧)، وملحق(عراقيون) ويقدم فيه شخصية عراقية بارزة عليها اجماع وطني و يتناول شخصيات عراقية لها تأثير في المجتمع العراقي^(٤٨)، صدر في ٢٩ اذار ٢٠٠٨ واستقر صدره يوم الخميس من كل اسبوع ، ومن الشخصيات التي يتناولها الملحق ايضا يقيم عنهم جلسات في بيت المدى في شارع المتنبي ويكون اختيارهم على اساس معيار وطني ومن ثم ابداعي ويشرح الملحق عنهم شرحاً وافياً، فضلا

عن صورهم ووثائقهم، ويحضر تلك الجلسات متحدثون لهم صله بتلك الشخصيات المحتفي بهم ويحضر ايضا جمهور من المستمعين^(٤٩).

علاوة على ذلك كان لها ملحق بعنوان (كان زمان)، وشمل حوادث تاريخية مختلفة شملتها الصحافة العربية القديمة^(٥٠)، وملحق (ذاكرة عراقية) ويتناول فيه احداث تاريخية عراقية ونشرات لرسائل ماجستير واطاريح دكتوراه تاريخية^(٥١) يذكر فيها اسم الباحث بشكل كامل، أي انها كانت مخصصة بالجانب التاريخي السياسي والاجتماعي وكان هدف هذا الملحق هو الاتعاض من احداث الماضي و صدر هذا الملحق في ٢١ شباط ٢٠٠٨، وقد حظي بأقبال كبير من قبل القراء ومتابعي التاريخ الحديث وثبت اصداره يوم الاثنين من كل اسبوع^(٥٢)، فضلا عن ملحق بعنوان (ورق)، شمل حركة النشر وما تصدره دور النشر المختلفة^(٥٣) و صدر في ٢٨ حزيران ٢٠٠٩ ويقوم هذا الملحق بعرض الكتاب وتحليله ونقده ويبحث في حركة النشر في العراق والعالم العربي والعالم وفي ٤ كانون الثاني ٢٠١٥ غدا يطلق عليه اسم (اوراق)^(٥٤)، ومن بين ثناياها صدر ملحق (منارات) في ٤ تموز ٢٠٠٩، استقر يوم صدوره يوم الاربعاء من كل اسبوع تناول الملحق الكتابات والروايات، وشخصياتها وكان اختيارهم وفقا لمناسبات مختلفة ومنها فوز هذه الشخصيات بجوائز عالمية كبيرة او المناسبات التاريخية لهذه الشخصيات او لصدور الكتب الخاصة بهم^(٥٥) وتصدر الجريدة بصيغة النسخ والورقية، وتصدر ايضا الكترونية ويكون النص الطباعي بصيغة (pdf)، على موقعها الرسمي^(٥٦).

لها عدد من المكاتب في، بيروت، القاهرة، قبرص (Cyprus)، دمشق، وعطلة الجريدة الاسبوعية هي يوم الجمعة، ولها ما يعرف "بيت المدى" الذي يقيم ندوات تثقيفية وفعاليات اخرى مختلفة ويقع بيت المدى في شارع المتبني وسط بغداد^(٥٧)، ولتكريس دورها شرعت المؤسسة في اطلاق مطبعتها ودار توزيعها واسست لها شركة للإعلانات والخدمات الثقافية والطباعة ولها مواقع رسمية على وسائل التواصل الاجتماعي، وتنطلق في كردستان (العراق) مشاريع تكميلية للمدى، بيت المدى للثقافة والفنون في اربيل وبيوت الثقافة في مرافئ التجمعات الريفية وعلى مشارف المدن وهي في حال استعداد لبناء صرحها الثقافي في قلب اربيل يضم كل انواع النشاط الثقافي^(٥٨).

وعليه اصبح العراقيين يطالعون عشرات الصحف والمجلات بمختلف توجهاتها وأيدولوجياتها وكانت جريدة المدى المستقلة واحده منهن وعبرت عن الشارع العراقي وتميزت بتنوع معلوماتها ، وطروحاتها التي وتعبّر عنها بشكل مستقل وحيادي وموضوعي^(٥٩) ، انها جريدة ينطبق عليها مواصفات الجريدة الرصينة القوية والشاملة في جوانبها التحريرية وفضلا عن اخرجها الفني المتميز كما انها واكبت حركة الثقافة العراقية المعاصرة^(٦٠).

ثالثاً: طروحاتها في بعض القضايا الاقتصادية والاجتماعية:

حاولت جريدة المدى تغطية جميع نواحي الحياة في العراق وحاول اغلب العاملون فيها الحصول على المهمات الصعبة ، كما كانت للطبيعة المؤسساتية دور في انجاز عملهم وتراجع الطبيعة الذاتية في ذلك^(٦١)، فضلا عن ذلك فهي تعد من الصحف اليومية المستقلة التي صدرت في العراق بعد عام ٢٠٠٣^(٦٢) وان مؤسسة المدى هي اكبر مؤسسة اعلامية في العراق والتي تضم فروعاً في ميادين الاعلام والثقافة والفنون والاعلان والتعليم وحاولت معالجات القضايا بمختلف الطروحوات^(٦٣).

واكبت الاحداث السياسية والامنية بشكل يومي حسب ترتيبات الاحداث التي وقعت في العراق وعرضتها على صفحاتها التي تختص بالشأن السياسي والامني، فضلا عن ذلك تناولت قضايا اخرى لامست الشارع العراقي والمواطنين، اذ تناولت جريدة المدى موضوع النفط وقضيته في العديد من أعدادها وبشكل مستمر وإلى اليوم، فهو موضوع حيوي ومهم في اقتصاد العراق، ونشرت مقالات مختلفة بصدد هذا الموضوع^(٦٤)، كانت ولا زالت دأمة الاستطلاع والتقصي اهتمت في الجانب الاقتصادي بالنفط والكهرباء و ايضا المصارف والشؤون الخاصة بها، تحدثت الجريدة عن المصارف ومدى حكمة قرار دمج، أو إلغاء المصارف المتخصصة، فضلاً عن المفارقات المذهلة التي تأتي في طليعتها الطبيعة المستعجلة وغير المدروسة للقرار، واعتماده في ظروف استثنائية وأجواء ومناخات غير مؤاتيه بالمرّة، وابتعاده عن المقدمات الممهدة، لاسيما استشارة ذوي الشأن في إدارات تلك المصارف، فضلاً عن الخبراء والمتخصصين الاقتصاديين الذين يملكون الرؤى الواضحة والسليمة بصدد مثل هذه التوجهات الدمجية أو الإلغائية التي قد تتسم بالسطحية

في النظر للاحتياجات الحاضرة والمستقبلي وتناولت مواضيع متعددة حول المصارف واهميتها^(٦٥).

اولت صحيفة المدى اهتماما بالقضايا الاجتماعية ولاسيما القضايا الخاصة بالمرأة والطفل ونقلت المعاناة التي تتعرض لها المرأة في المجتمع العراقي لاسيما في المدة التي شهدت العنف الطائفي في العراق وكان اوج ذلك بين عامي (٢٠٠٥-٢٠٠٧) ، وعقب تلك الاحداث ارتفاع نسبة الارامل في العراق ، بسبب عمليات القتل التي تعرض لها ازوجهن ، والعديد من هؤلاء النساء ايضا تعرضن لعمليات قتل واغتصاب واختطاف على ايدي جماعات مسلحة ، ولم يكن هناك قانون او رادع لتلك الجماعات بسبب ضعف القوات الامنية وعدم قدرتها على حفظ الامن والاستقرار في البلاد ، وعملت جريدة المدى على نقل تلك المعاناة في اصدارتها المختلفة^(٦٦).

من القضايا الاجتماعية التي كانت ضمن طروحات جريدة المدى في اهتمامها الجانب التعليمي في العراق، ولاسيما، بعد المتغيرات التي شهدها العراق بعد عام ٢٠٠٣ التغيير الذي حل في المناهج التعليمية وحذف بعض المناهج واستبدالها بأخرى فضلا عن استحداث بعض المناهج كما انها طرحت رفع مستوى العملية التعليمية بما يوكب التطورات الحاصلة في العالم وزيادة تدريب الكوادر التربوية وتطوير مهاراتهم^(٦٧).

من الظواهر السلبية التي عانى منها المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ هي انتشار المخدرات بين الشباب وبشكل ملفت للنظر والتي تعد من ابشع الظواهر واكثرها فتكا بالمجتمع والتي تدمر الشباب الذي هم عماد المجتمع وبدأت هذه الظاهرة بالانتشار بشكل كبير، لذلك كانت ضمن المواضيع التي ناقشتها وطرحتها واكدت عليها وحثت الاسرة والمدرسة ومنظمات المجتمع المدني ان تتعاون فيما بينها من اجل تلافي تشفي هذه الظاهرة الخطرة ، فضلا عن ذلك انها دعت الى انشاء مراكز صحية لعلاج مدمني المخدرات في مختلف المحافظات العراقية^(٦٨).

عانى العراق في اعقاب الاحتلال الامريكي ، اوضاع صحية صعبة وعانى من عدة مشاكل ومعوقات التي واجهت هذ القطاع، وإن نظام الصحة في العراق هو من القطاعات التي يتطلبها المجتمع العراقي في ظل ظروفٍ عصيبةٍ، وموجاتٍ عنفٍ

يشهدها الشارع العراقي آنذاك، وشهد هذا القطاع نقصا في الادوية والمستلزمات الطبية بشكل كبير ، وذلك بسبب نقص الاموال واتهامات بفساد اداري ومالي وتدهور ونقص الخدمات، فضلا عن عمليات القتل التي تعرضت لها الكوادر الطبية ، وغطت جريدة المدى تلك الاحداث ونقلت معاناة المواطنين ، كما اشارت الى ضرورة تطوير هذا القطاع والعمل على توفير كافة المستلزمات من اجل خدمة المواطنين^(٦٩).

ناقشت جريدة المدى ايضا اوضاع الشباب في العراق ، هذه الطاقة التي يجب استثمارها في المجال الصحيح، وعدم اهمالها لان اهمالها يؤثر سلبا على المجتمع بشكل كبير ، واكدت على ضرورة احتواء الشباب العاطلين عن العمل لكي لا يكونوا فريسة سهله بيد الجماعات المسلحة الارهابية التي تحاول استغلالهم من اجل القيام بعمليات مسلحة مستغلة اوضاعهم المعاشية الصعبة ، وتقديم الاموال لهم للانضمام اليها ، ودعت المؤسسات الحكومية الى احتوهم كما دعت الشباب الى اكمال دراستهم والابتعاد عن الافكار التي تدعو الى التطرف^(٧٠)، وان الجماعات المسلحة استغلت العاطلين عن العمل فضلا عن الباعة المتجولين في تحقيق اهدافها والعمل على جذب هؤلاء عن طريق الاموال وزرع الافكار المتطرفة لدى هؤلاء الشباب^(٧١).

وطرحت ايضا قضايا التسول في الشوارع و برزت هذه الظاهرة وبشكل كبير في المجتمع العراقي لاسيما بعد عمليات التهجير التي شهدتها البلاد ، وحاولت المدى تغطية هذه الظاهرة وما تضمنها من تأثيرات داخل المجتمع هذه الظاهرة وبشكل كبير في المجتمع وبمختلف الاعمار^(٧٢).

يمكن القول ان جريدة المدى شملت في طروحات مختلف القضايا سواء ان كانت السياسية او الامنية او الاقتصادية والاجتماعية والرياضية كانت جريدة المدى ومازالت تلم بجميع المواضيع التي تخص وتمس الشأن العراقي بشكل خاص والعالم بشكل عام، وطرحت موضوعاتها بشكل حيادي ومستقل.

الخاتمة:

شهدت العراق بعد عام ٢٠٠٣ ظهرت المئات من الصحف والمجلات فضلا عن القنوات التلفزيونية، سواء كانت مستقلة او تابعة للأحزاب او لتيارات سياسية مختلفة، وعليه:

١. معظم وسائل الاعلام في تلك المدة اصبحت تعبر عن توجهات دينية طائفية او عرقية منتمية الى احزاب مختلفة كل تبث موادها حسب توجهاتها ومصالحها ، تميز البعض منها عدم صدورها لمدة طويلة ، تميز ايضا العمل الاعلامي بالمخاطر اذ تعرض العديد من الصحفيين الى الاختطاف والقتل والافتقار الى قواعد واخلاقيات مهنة الاعلام منها المصداقية والمهنية وذلك لان البعض منهم اصبحوا تابعين لسياسات القنوات او الصحف التي يعملون فيها، وغياب الانظمة والقوانين التي تنظم العمل الاعلامي.
٢. تميزت اوضاع الصحفيين بعد عام ٢٠٠٣ بالسوء اذ تعرض العديد منهم الى عمليات القتل على يد قوات الاحتلال الامريكي او الجماعات المسلحة ، فضلا عن عمليات الاختطاف والابتزاز على يد الجماعات المسلحة .
٣. تعد جريدة المدى واحد من الصحف التي ظهرت بعد عام ٢٠٠٣ وتميزت بأنها من الصحف المستقلة ونقلت الاخبار بشكل حيادي ومستقل كما عبرت عن الشارع العراقي ولامست حياة المواطن العراقي بشكل مباشر .
٤. تميزت عن غيرها من الصحف بوجود بيت المدى في شارع المتبني هذا الملتقى الثقافي المميز الذي يعد ملتقى يجمع المثقفين والكتاب والقراء ومنبرا لهمم للتعبير عن نشاطاتهم وفعاليتهم .
٥. ناقشت في طروحاتها اوضاع تخص حياة المواطن العراقي اذ تطرقت الى مواضيع تمس واقعهم مثل مواضيع الكهرباء والمصارف فضلا عن مواضيع في الجانب الاجتماعي منها ظاهرة انتشار المخدرات والعنف ضد المرأة والطفل ، فضلا عن مناقشتها للواقع الصحي والتعليمي في البلاد.
٦. حافظت على استقلاليتها طوال مدة صدورها الى الان ولم تتأثر بالتغيرات التي حدثت طوال المدة السابقة، وكانت ولازالت داعمه للمواطن العراقي بمختلف نواحي الحياة .

الهوامش:

- (١) فبيي مار ، عراق مابعد ٢٠٠٣، ترجمة مصطفى نعمان ، دار المرتضى ، بغداد ، ٢٠١٣، ص١٩.
- (٢) خير الدين حسيب ، العراق من الاحتلال الى التحرير : طبعة موسعة عن مستقبل العراق، سلسلة كتب المستقبل العربي (٥١) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٦، ص١٢٣.
- (٣) تقع المدينة في جنوب العراق يوجد فيها ميناء ام قصر تم بناء هذا الميناء في عام ١٩٥٨، منفذ العراق البحري على الخليج العربي ولعب دورا مهما في التجارة العراق الخارجية بلغ عدد الارصفة فيه في عام ١٩٧٨ (١٨) اغلبها ارففه بضائع عامة وفي الحرب العراقية - الايرانية توقف تطوير الميناء وتوقفت ايضا الحركة التجارية للميناء ، ولكن عقب انتهاء الحرب اصبح عدد الارصفة (٢١) ، وتراجع نشاط الميناء ايضا في مدة الحصار الاقتصادي ، لكنه عاد مره اخرى للنشاط في عام ١٩٩٧ بعد سماح الامم المتحدة للعراق باستيراد جزء من المواد الغذائية والاساسية وعاود للنشاط من جديد بعد رفع العقوبات عن العراق في عام ٢٠٠٣، ينظر: عبد الرزاق يوسف نصر، فوزية غالب عمر السعدون، ميناء ام قصر.. الواقع والمشكلات وامكانات التطوير، مجلة الغزي للعلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الكوفة، المجلد ، العدد ٩، ٢٠٠٨، ص٢٣٠-٢٣٢.
- (٤) تقع مدينة الفاو في جنوب العراق ضمن محافظة البصرة العراقية وتطلع على الخليج العربي لها اهمية اقتصادية كبيرة وتشتهر هذه المدينة بمنتجاتها البحرية كالاسماك والروبيان والملح ولها اهمية اقتصادية كبيرة لانها تقع على الخليج العربي وهي ميناء لتصدير النفط ، للتفاصيل ينظر: نبيل جعفر عبد الرضا، حسين حيدر محمد الجزائري، الموانئ العراقية ودورها في النشاط الاقتصادي دراسة حالة ميماء الفاو الكبير ، مجلة الاقتصاد الخليجي، جامعة البصرة ، المجلد ٣٢، العدد ٣٠، ٢٠١٦، ص٧٠ ومابعدها.
- (٥) طه نوري ياسين الشكرجي ، الحرب الامريكية على العراق ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٤، ص٧٣-٧٤.
- (٦) مصطفى علي العبيدي، صفحات من احتلال العراق: مشاهدات صحفي من حرب لا تنتهي ٢٠٠٣-٢٠٠٧، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨، ص٣٢.
- (٧) Michael S.groen and contributors,with the 1st Marine in Iraq 2003,occasional paper,History Division,Marine CORPS UNIVERSITY
- QUANICO,VIRGINIA,2006,PP 304.؛ طه نوري ياسين الشكرجي، المصدر السابق، ص٧٥.
- (٨) مثنى علي المهداوي _ شكرية كوكز السراج وآخرون، الاحتلال الأمريكي وفقدان أمن العراق واستقراره : بصمات الفوضى : أرث الاحتلال الأمريكي في العراق ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، بغداد ، ٢٠١٣، ص٤٩. مصطفى علي العبيدي ، احتلال العراق : مشاهدات صحفي من حرب لا تنتهي ٢٠٠٣-٢٠٠٧، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٨، ص ١١.

Jean –marie Henckerts and Louise Doswald–Beck , Customary International (٩)
Humanitarian Law , ICRCI/Cambridge University press, Geneva and
Cambridge,2005, p.p 115.

(١٠) علي صباح صابر، الاحتلال الأمريكي للعراق واشكالية بناء الدولة ، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية ،
جامعة الشرق الاوسط ، ٢٠١٥، ص ٤٤.

(١١) مؤيد الخفاف ، الصحافة العراقية بين عامي ٩ نيسان ٢٠٠٣ وحتى نيسان ٢٠٠٥، مجلة الباحث الاعلامي ،
كلية الاعلام ، العدد ٥ ، ٢٠٠٦، ص ٤٣.

(١٢) رائد ربيع فاضل، التنشئة الاجتماعية _ السياسية ودورها في تعزيز الوحدة الوطنية (العراق نموذجا) ، رسالة
ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٥، ص ٦٠-٦١.

(١٣) ولد عام ١٩٤١ عينه الرئيس الأمريكي جورج بوش (GeoragW.Bush) رئيسا للإدارة المدنية للإشراف على
إعادة إعمار العراق في بعد عام 2003 قبل تعيينه في ذلك المنصب كان بول بريمر يرأس شركة استشارية
للأزمات، تابعة لشركة مارش وماكلينان، وهي شركة تقدم خدمات للشركات لمساعدتها على التعامل مع أو
التعافي من أي أزمة قد تواجهها مثل الكوارث الطبيعية، واستعادة منتجاتها من الأسواق، والعنف في مكان
العمل والإرهاب، للمزيد ينظر: علي عبد الامير علاوي ، احتلال العراق: ربح الحرب وخسارة السلام ،
ترجمة عطا عبد الوهاب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٥٩؛ جيف سيمونز ،
عراق المستقبل السياسية الأمريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط، ترجمة سعيد العظم، دار الساقى،
بيروت ، ٢٠٠٤، ص ٤١.

(١٤) محمد عاكف جمال ، حل وزارة الاعلام ..هل حرر الاعلام العراقي ، جريدة البيان ، ٦ تشرين الاول ٢٠٠٦،
ينظر موقع الجريدة الرسمي : <https://www.albayan.ae/opinions/2006-10-06-1.951241>.

(١٥) كانت هناك قناة العراق الاولى وكانت انطلاقتها الاولى عام ١٩٥٧، التي ما تزال تبيث حتى الان تحت اسم
العراقية ، وقناة العراق الثانية ، والفضائية العراقية ، فضلا عن قناة الشباب الغير رسمية التي انطلقت في
الاول من تموز عام ١٩٩٣ ، ثم انطلقت من قناة الشباب قنوات متخصصة منها : الشباب ٢، والشباب
ميوزك ، والشباب مسلسلات والشباب سبورت، ثم هناك اذاعة صوت الجماهير واذاعة الشباب ، وكانت
هناك جريدة الجمهورية التي كان صدورها ينسجم مع سياسات السلطة آنذاك ، كما كان هناك دار الثورة
للصحافة والنشر تم انشاءه بمكانيات مالية هائلة وضم العديد من الكتاب العراقيين والعرب واصر عن هذه
الدار جريدة عرفت باسم الثورة، وصدرت ايضا جريدة القادسية، وجريدة حراس الوطن عن وزارة الدفاع كما
صدرت عدد من الصحف والمجلات تابعة للمنظمات والنقابات وكانت تحت سيطرة السلطة بشكل تام وكانت
تروج لسياسات السلطة الحاكمة آنذاك منها مجلة المرأة ، ومجلة صوت الطلبة، مجلة وعي العمال ، مجلة
صوت الفلاح ومجلة المصور ، وصدرت صحف رياضية منها البعث الرياضي وفي تسعينات القرن
الماضي ايضا صدرت جريدة الزوراء الناطقة بأسم نقابة الصحفيين العراقيين وبالمجمل كانت هذه الصحف

جميعها تحت الاشراف الحكومي المباشر وتدار من قبل السلطة بشكل مباشر ودقيق، ينظر: احمد الصالح، الصحافة في عهد البعث الثاني في العراق ١٩٦٨-٢٠٠٣، بحث منشورة على مدونة احمد الصالح، ١٤ تموز ٢٠٠٨ ، على الموقع الاتي: <http://urfreeandme.blogspot.com/2008/07/1968-2003.html> ؛ عبد الرزاق النعاس ، تلفزيون العراق واشكالية البرامج الطارئة ، مجلة الباحث الاعلامي ، كلية الاعلام ، جامعة بغداد، العدد ١ ، د.ت، ص ٥-٧.

(١٦) هاشم احمد نغميش ، واقع الصحافة في العراق بعد عام ٢٠٠٣، مجلة جامعة ديالى ، العدد ٥٥ ، ٢٠١١ ، ص ٧.

(١٧) هيفاء راضي جعفر البياتي، التنظيم القانوني لحرية الصحافة في دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة النهري، ٢٠١٢، ص ٥٤.

(١٨) هاشم احمد نغميش، المصدر السابق ، ص ١٠-١١.

(١٩) يعد ثالث هيئة اداريه تشكلت في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ وكان بقرار من سلطة الائتلاف المؤقتة و اول هيئة عراقية تتشكل بعد عام ٢٠٠٣ ، بدأ العمل على وفق قرار مجلس الأمن المرقم (١٤٨٣) لعام ٢٠٠٣، في الفقرة (٩)، وتم تشكيل مجلس الحكم في ١٣ تموز ٢٠٠٣ ، وتم تعيين (٢٥) عضواً في المجلس يقوم على مبدأ الشراكة بين ممثلي مكونات الشعب العراقي وهم (إبراهيم الجعفري- أحمد شياع البراك - أحمد عبد الهادي الجليبي - اياد علاوي - جلال الطالباني - حميد مجيد موسى- دارا نور الدين - عبد الكريم المحمداوي - عدنان الباجه جي - سلامة الخفاجي-غازي عجيل الياور-محسن عبد الحميد-محمد بحر العلوم - محمود عثمان - مسعود بارزاني - موفق الربيعي - نصير الجادرجي - وائل عبد اللطيف- يونادم كنا - رجاء حبيب الخزاعي - سمير شاكر الصميدعي- صلاح الدين محمد بهاء الدين - صون كول جابوك - عز الدين سليم - عبد العزيز الحكيم ، وقسم المجلس على ان يكون (١٣) عضواً من الشيعة ، و(٥) من السنة ، و(٥) من الأكراد و (١) للتركمان (١) للمسيح. وكان المجلس يضم ممثلي الأحزاب والكتل السياسية العراقية التي كانت معارضة لنظام الحكم الأسبق. للمزيد ينظر : قرار مجلس الأمن المرقم ١٤٨٣ لعام ٢٠٠٣- الفقرة (٧) (٩) في ملحق رقم ٤ ؛ جعفر عتريسي، العراق في قلب الاعصار ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٥٢؛ عماد مؤيد ، المواد الخلافية في الدستور العراقي والتنظيم السياسي للسلطة ، مجلة دراسات اجتماعية ، العدد ٣٣ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ١٠٢.

(٢٠) احمد الصالح ، الصحافة العراقية ما بعد التاسع من نيسان ٢٠٠٣، بحث مشور على : مدونة احمد الصالح ، ٢٠٠٩ ، على الموقع الاتي:

<http://urfreeandme.blogspot.com/2003/10/2009.html>

(٢١) فاضل البدراني ، واقع الصحافة في زمن الاحتلال الامريكى،مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت العدد ٣٤٦ ، كانون الاول ٢٠٠٤، ص٢١٧.

(٢٢) Daoud Kuttab , The media and Iraq blood bath for and gross dehumanizataton of Iraqis, INTERNATIONAL REVIEW ,Of the red Cross , volume 89, Number 868, December 2007.

(٢٣) للتفاصيل حول اعداد الصحفيين الي تعرضوا لعلميات قتل وانتهاك ينظر : تقارير مرصد الحريات الصحفية- التقارير السنوية للمرصد ينظر الموقع الاتي : <http://www.jfoiraq.org/>

(٢٤) فاضل البدراني، المصدر السابق، ٢١٨ .

(٢٥) Mark Mazzetti and Borzou Dargahi ,US military covertly pays company to place stories in Iraqi pressm, Los Angeles Times , 30 November 2005.

(٢٦) نرمين نبيل عبد العزيز الازرق، محمد احمد محمد ، تأثير التحولات السياسية في العراق على النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢، مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث والاعلام وتكنولوجيا الاتصال، العدد الثامن ج٢، ٢٠٢٢، ص٢٣٩.

(٢٧) ليث عبد الستار عيادة اللهيبي ، التعددية السياسية والاعلامية واثرها في بناء القصة الخبرية في الصحافة الكترونية، رسالة ماجستير، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة، ٢٠١٤، ص٩٨.

(٢٨) صباح ياسين ، الاعلام النسق القيمي وهيمنة القوة، مركز الوحدة للدراسات العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ص٦٣.

(٢٩) نوح عز الدين عبد الرزاق احمد ، الاعلام العراقي ومكافحة الفساد رؤية مقترحة لتفعيل دور الصحافة والرئية والمسموعة في تحجيم دور الفساد بكلفة اشكاله ومسؤولياته، مجلة السياسة الدولية، الجامعة المستنصرية ، العدد ١٨ ، ٢٠١١، ص٨٦.

(٣٠) احمد صبري ، مسار الصحافة العراقية في عهدين، جريدة الميثاق الوطني، ١٤ حزيران ٢٠٢٢ ، ينظر موقع الجريدة الرسمي على الموقع الاتي :

<https://iraqcharter.org/%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%87%D8%AF%D9%8A%D9%86>

(٣١) حسين علي ابراهيم الفلاحى، مسؤولية الجرائد المستقلة في تعزيز قيم المواطنة والانتماء الوطني في المجتمع دراسة تحليلية في مقالات الرأي في جريدتي الصباح الجديد والمدى ، مجلة الباحث العلمي، جامعة بغداد، المجلد ١١، العدد ٤٦، ٢٠١٩،

(٣٢) موسوعة مقاتل الصحراء، انواع الصحف ، ينظر الموقع الاتي :

<http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Fenon-Elam/sahafa/sec012.htm>

(٣٣) من مواليد عام ١٩٤٢ في محافظة الكوت ، انضم الى العمل الصحفي عام ١٩٥٩ ، عمل في صحف كثيرة وحرر وكتب العديد من المقالات وساهم في اصدار عدد من الصحف واسس مراكز الابحاث الاشتراكية في دمشق عام، ومجلة النهج التي كانت منبرا للافكار الشيوعية والاشتراكية التي يتزعمها الحزب الشيوعي واسس عام ١٩٨٣ مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم ومنها صدرت مجلة نهج الفصلية ، ثم عام ٢٠٠٣ اطلق مؤسسة المدى في العراق واصبح رئيس تحرير جريدة المدى ، عمل ايضا المستشار الاعلامي لرئيس الجمهورية جلال الطالباني ٢٠٠٦-٢٠١٤ ، وكتب في صحيفة المدى العديد من الكتابات والتي عبر فيها عن افكاره وتطلعاته : ينظر : محمد صادق محمد كرباسي ، معجم المقالات الحسينية ، ج٦ المركز الحسيني للدراسات، كربلاء ، ٢٠١٠ ، ص٧٣؛ احمد هاشم الحبوبي ، امبراطورية فخرى كريم ، مدونة كتابات ، ١٥ كانون الاول ٢٠١٢ ، على الموقع الاتي: <https://kitabab.com> ؛ جريدة العربية ، ٢٠ ايار ٢٠١١ على الموقع الاتي: <http://alarabiya-news.com/view> . محمد علي الحلاق ، فخرى كريم يحاور عزيز محمد ميتا ، الحوار المتمدن ، العدد ٥٥٥٢ ، ١٥ حزيران ٢٠١٧ ، على الموقع الاتي: <http://www.ahewar.org>

(٣٤) نقلا عن الموقع الرسمي لجريدة المدى : <http://almadapaper.net>

(٣٥) حيدر مثني محمد المعتمد، تحليل الصحف لظاهرة الارهاب والعنف، د.م، ٢٠١٩ ، ص١٥٦.

(٣٦) محمد صادق محمد ، معجم المقالات ، ج٢ ، المركز الحسيني للدراسات، لندن ، ٢٠١١ ، ص٤٩٣.

(٣٧) يقع مقر الجريدة في شارع النضال في جانب الرصافة في وسط بغداد ، كما يقع بيت المدى في شارع المتنبى وسط بغداد .

(٣٨) محمد صادق محمد كرباسي، معجم المقالات الحسينية ، ج٦ ، ص٧٣.

(٣٩) رفعت عبد الرزاق، تجربة فريدة في تاريخ الصحافة العراقية، جريدة المدى ، العدد ٥٤٨٢ ، ٦ اب ٢٠٢٣.

(٤٠) اندلعت ثورة تشرين في ١ تشرين الاول ٢٠١٩ ، في العاصمة بغداد وبقية المحافظات العراقية كان من اسباب اندلاعها تردي الاوضاع الاقتصادية في البلاد فضلا عن انتشار الفساد المالي والاداري وانشار البطالة في صفوف الشباب وشهدت العاصمة فرض حظرا للتجوال فضلا عن قطع الانترنت عن بغداد وتعرض المتظاهرين للقمع والقتل من قبل قوات الامن شارك في هذه الثورة طلبة الجامعات ايضا ونصب المتظاهرين الخيم وسط ساحة التحرير في العاصمة بغداد كان ابرز نتائجها هو تنحي رئيس الوزراء عادل عبد المهدي عن رئاسة الوزراء وتشكيل حكومة جديدة برئاسة مصطفى الكاظمي من اجل التحضير لاجراء انتخابات مبكرة، لمزيد من التفاصيل ينظر: فارس كمال نظمي-حارث حسن ، الاحتجاجات التشريعية في العراق: احتضار القديم واستعصاء الجديد، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢١.

(٤١) رفعت عبد الرزاق، المصدر السابق.

(٤٢) في عام ٢٠١٤ تعرض العراق الى هجمة ارهابية على يد جماعات مسلحة اطلقت على نفسها تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (تنظيم داعش) وتعد من الجماعات المتطرفة التي تتبنى نهج العنف التكفيري وادعت السلطة الدينية على المسلمين في العراق، سيطر على محافظة الموصل والانبار وتكريت ، من ما ادى الى نزوح العديد من سكان تلك المناطق في ٩ كانون الاول ٢٠١٧ اعلن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي(٢٠١٤-٢٠١٨) القضاء على التنظيم، للمزيد من التفاصيل ينظر: شمس عبد حرفش، العراق في مواجهة الافكار والمخططات الارهابية وتحديات المستقبل بعد هزيمة داعش، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، جامعة تكريت، العدد ١٥ ، ٢٠١٨ ، ص١٤٦ ومابعدھا.

(٤٣) رفعت عبد الرزاق ، المصدر السابق.

(٤٤) اندلعت الثورة الشعبية في تونس في ١٧ كانون الاول ٢٠١٠ ، وكان اسباب اندلاع الثورة هو تضامنا مع شباب تونسي اسمه محمد البوعزيزي الذي اضرم النار بنفسه احتجاجا على البطالة ومصادرة العربة التي كان يبيع عليها مما ادى الى خروج التونسيين معبرين عن تضامنهم معه فضلا عن رفضهم تقاوم الفساد في البلاد وعدم وجود عدالة اجتماعية والفقر وسياسية القمع والتعذيب مما ادى الى اندلاع اشتباكات مسلحة في البلاد انتهت بالإطاحة بالرئيس زين العابدين بن علي وهروبه من البلاد (١٩٨٧-٢٠١١)، للمزيد ينظر: كفاح عباس رمضان الحمداني، حركة التغير في تونس الاسباب والتحديات، مجلة دراسات اقليمية ، جامعة الموصل، الملد ١٠، العدد ٣١، ص٦٢-٨٥.

(٤٥) اندلعت ثورات الربيع العربي في بعض البلدان العربية على شكل مظاهرات واحتجاجات واسعة كانت اسبابها تتمحور حول تردي الاوضاع الاقتصادية وسياسة القمع والعنف التي تتخذها تلك الانظمة بدأت في منذ اواخر عام ٢٠١٠ كانت بداياتها في تونس اطاحت بالرئيس زين العابدين ثم في مصر اطاحت بالرئيس المصري حسني مبارك وبعد ذلك ليبيا وانتهت بمقتل الرئيس الليبي معمر القذافي وفي اليمن اجبرت الرئيس علي عبد صالح على التنحي من منصبه وانتشرت المظاهرات السلمية في الدول العربية الاخرى مطالبة بأنهاء الفساد وتحسين الاحوال المعيشية ، للمزيد ينظر: فيصل محمد عبد الغفار، الربيع العربي، الجنادرية للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٥.

(٤٦) رفعت عبد الرزاق، المصدر السابق.

(٤٧) ينظر: ملاحق جريدة المدى: الملحق الاقتصادي على الموقع الاتي:

<https://almadapaper.net/newscat.php?cat=39&page=2>

(٤٨) ينظر: ملاحق جريدة المدى: ملحق عراقيون على الموقع الاتي:

<https://www.almadasupplements.com/newscat.php?cat=20>

(٤٩) رفعت عبد الرزاق، المصدر السابق.

(٥٠) ينظر: ملاحق جريدة المدى:ملحق كان زمان على الموقع الاتي:

<https://www.almadasupplements.com/newscat.php?cat=24>

(٥١) ينظر: ملاحق جريدة المدى: ملحق ذاكرة عراقية على الموقع الاتي:

<https://www.almadasupplements.com/newscat.php?cat=1>

(٥٢) رفعت عبد الرزاق، المصدر السابق.

(٥٣) ينظر: ملاحق جريدة المدى: ملحق اوراق على الموقع الاتي:

<https://www.almadasupplements.com/newscat.php?cat=10>

(٥٤) رفعت عبد الرزاق، المصدر السابق.

(٥٥) ينظر: ملاحق جريدة المدى: ملحق منارات على الموقع الاتي:

<https://www.almadasupplements.com/newscat.php?cat=15> ؛ رفعت عبد الرزاق،

المصدر السابق.

(٥٦) بيرق حسين جمعة الربيعي، دراسات وبحوث في الاعلام والصحافة، دار المنهل، الشارقة، ٢٠١٦، ص ٦١.

(٥٧) سعد محمد خضير، مضامين العامود الصحفي في جريدة المدى دراسة تحليلية لاعمدة الراي ٢٠١٠، مجلة

الباحث الاعلامي، جامعة بغداد، العدد ١٢، ٢٠١١، ص ٧.

(٥٨) جريدة الشرق الاوسط، العدد ١٠٧٠٥، ٢٠ اذار ٢٠٠٨.

(٥٩) احمد جبار غرب، جريدة المدى والتنمية الثقافية، الحوار المتمدن، العدد ٢٨٠٩٣٢، ٢٤ تشرين الثاني

٢٠١١، على الموقع الاتي : <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=280932>

(٦٠) ابراهيم خليل العلاف، فخري كريم ومدرسة المدى، الحوار المتمدن، العدد ٦٠٦١٢٩، ٢٣ تموز ٢٠١٨،

على الموقع الاتي : <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=606129>

(٦١) ازهار صبيح غنتاب، دافعية الانجاز في المؤسسات الاعلامية العراقية دراسة ميدانية في القائمين بالاتصال

في (قناة العراقية، جريدة المدى، اذاعة المستقبل)، مجلة الباحث العلمي، جامعة بغداد، العدد ١٥،

٢٠١٢، ص ١٧.

(٦٢) حازم عبد الحميد النعيمي، العوامل المؤثرة على حرية التعبير في الصحافة العراقية المطبوعة، مجلة مركز

الدراسات المستنصرية العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد ٣٤، ٢٠١١، ص ٣٦.

(٦٣) زهير الجزائري، حرب العاجز سير عائد - سيرة بلد، دار الساقبي، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٤٥.

(٦٤) ينظر الاعداد التالية: جريدة المدى، العدد ٣٠٠ ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٥؛ جريدة المدى، العدد ٦٥٠، ٢٣

نيسان ٢٠٠٦؛ جريدة المدى، العدد ١١، ٨٣٠، ١١ كانون الاول ٢٠٠٦؛ جريدة المدى، العدد ٩٠٠، ١٨ اذار

٢٠٠٧،

(٦٥) ينظر: جريدة المدى، العدد (١٥٠)، ٨ تموز ٢٠٠٤؛ جريدة المدى، العدد ١٩٥، ٦ ايلول ٢٠٠٤، جريدة

المدى، العدد ٤٦٠، ١٠ آب ٢٠٠٥؛ جريدة المدى، العدد ١٣٤٥، ١٦ تشرين الاول ٢٠٠٨؛ جريدة المدى،

العدد ١٥٢٠، ٣٠ آيار ٢٠٠٩.

- (٦٦) ينظر: جريدة المدى، العدد ١٩٧٦، ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٠؛ جريدة المدى ، العدد ١٨٦٣، ٢٩ تموز ٢٠١٠؛ جريدة المدى ، العدد ١٠٢٦، ٢٧ اب ٢٠٠٧؛ جريدة المدى ، العدد ١٨٢٤، ١٦ حزيران ٢٠١٠؛ جريدة المدى ، العدد ٨١٣، ١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٦؛ جريدة المدى ، العدد ١٨٧٤، ٨ كانون الاول ٢٠٠٩.
- (٦٧) جريدة المدى ، العدد ١٩٩٨، ٢٧ كانون الاول ٢٠١٠؛ جريدة المدى ، العدد ٥٢١، ٢٦ تشرين الاول ٢٠٠٥؛ جريدة المدى، العدد ٥٠٦، ٤ تشرين الاول ٢٠٠٥.
- (٦٨) جريدة المدى، العدد ٢٥٠، ١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٤؛ جريدة المدى ، العدد ١٩٢٠، ١ تشرين الاول ٢٠١٠.
- (٦٩) جريدة المدى ، العدد ١٦٤١، ٢٨ تشرين الثاني ٢٠٠٩.
- (٧٠) جريدة المدى ، العدد ١٩٨٦، ١ كانون الاول ٢٠١٠.
- (٧١) جريدة المدى ، العدد ١٨١٩، ١١ حزيران ٢٠١٠.
- (٧٢) جريدة المدى ، العدد ١٧١٥، ٦ شباط ٢٠١٠؛ جريدة المدى ، العدد ١٧١٥، ٦ شباط ٢٠١٠؛ جريدة المدى ، العدد ١٧٢٨، ١٩ شباط ٢٠١٠؛ جريدة المدى ، العدد ١٨٨٣، ١٨ اب ٢٠١٠.

مسار التعليم الديني في تركيا ١٩٨٠-١٩٨٩
The course of religious education in Türkiye
1980-1989

م.د. عبدالوهاب صالح محمود
dr- Abdulwahab saleh mahmood
البريد الالكتروني
abdmahmoodsaleh@gmail.com

رقم الهاتف/ ٠٧٧١٣٦١٩٥٥٠
الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

مسار التعليم الديني في تركيا ١٩٨٠-١٩٨٩

م.د. عبدالوهاب صالح محمود

الملخص

شهدت الجمهورية التركية صراعا ثقافيا مريرا، تمحور حول سبل النهضة والإصلاح، وكيفية التلاؤم بين الثقافة الإسلامية، والثقافة الغربية الواردة، بسبب عمليات التغريب المكثفة في تركيا، ولأكثر من نصف قرن كان هناك صراعا ذا ابعادا ثقافية داخل المجتمع التركي، بين الاتجاه المحافظ الرفض، والمقاوم لكل تغيير في طبيعة البلد العثمانية التقليدية، والاتجاه التجديدي الذي وإن كان قد تأثر بالثقافة الغربية، إلا انه عدّ التجديد في الفكر والفقهاء والقيم من السنن والقوانين التي تعطي الحيوية ومقومات الحياة للحضارة الإسلامية، وذهب قسم من الاتجاه التجديدي الى اعتبار التأثير بالثقافة الغربية تلاحقا طبيعيا بين الثقافات وخير مناعة للتصدي للذوبان الثقافي وأزمة الهوية والاعتراق.

الكلمات المفتاحية: أن حركة تحديث التعليم الديني كانت جزءا مهما من التنظيمات السياسية بل وأهمها على مستوى الجمهورية التركية، لأنها القاعدة الأساسية لتغيير الثقافة القديمة إلى ثقافة التحديث لمواكبة التطور العربي والاسلامي في المجال الديني.

Keywords: The movement to modernize religious education was an important part of political organizations, and even the most important of them at the level of the Turkish Republic, because it is the basic basis for changing the ancient culture into a culture of modernization to keep pace with Arab and Islamic development in the religious field.

Abstract

The Republic of Turkey witnessed a bitter cultural conflict, centered around ways of renaissance and reform, and how to reconcile Islamic culture with the imported Western culture, due to the intense Westernization processes in Turkey, and for more than half a century a conflict with cultural dimensions within Turkish society, between the conservative trend that rejects and resists all change. In the traditional nature of the Ottoman country, and the renewal trend, which, although it was influenced by Western culture, it considered innovation in thought, jurisprudence, and values to be among the laws and laws that give vitality and life components to Islamic civilization, and part of the renewal trend went to consider being influenced by Western culture as a natural succession

between cultures and the best immunity. To address cultural assimilation, identity crisis, and alienation.

أهداف البحث:

- التعرف على نظام التعليم الديني الذي سارت عليه الجمهورية التركية.
- التعرف على واقع التعليم الإسلامي في تركيا.
- التطرق إلى دراسة معهد الأئمة والخطباء وواقعه التعليمي.
- تحديد مشكلة التعليم الإسلامي في تركيا وأهم الإصلاحات.

المبحث الاول

نشأة التعليم الديني من سقوط الدولة العثمانية لغاية عام ١٩٨٠

كانت الدولة العثمانية قد أنشأت مدارس اخذت على عاتقها الاهتمام بالدين الإسلامي في محاولة منها لشرح مبادئه، ومن هذه المدارس الفاتح والسليمانية، وشملت مقرراتها مختلف العلوم الإسلامية، فضلا عن، تدريس بعض العلوم الأخرى، لدمج دراسة الدين بالعلم، فتم افتتاح مدرستي الوعاظ والأئمة والخطباء في العام ١٩١٣، (القروي، د.ت، ٨٣٣)، لأعداد وتهيئة أكبر عدد من الأئمة والخطباء، كانت مدرسة الأئمة والخطباء مقسمة على قسمين هما كالاتي:

١- مدارس إمام - خطيب: فكان اهتمامها بتدريس تطبيقات القرآن الكريم واحكام الزواج والطلاق وعلم الكلام باللغتين العربية والتركية.

٢- الترتيل والاذان : هما عبارة عن برامج دراسية مكونة من نظريات وتطبيقات القرآن الكريم والاذان والتراتيل، وظل معمول بهذا النظام لغاية الغاء الخلافة العثمانية في الثالث من اذار عام ١٩٢٤. (صابان، ٢٠١٩، ١٩٨)

شهد عهد الجمهورية التركية الحديثة، ومنذ وصول مصطفى كمال اتاتورك (مانجو، ٢٠١٨، ٦٦)، الى رئاسة الحكم العمل على وضع أسس جديدة تتماشى مع نظام الدولة الحديث لألحاق تركيا بالتطور الأوربي، وخلال المؤتمر التعليمي الأول الذي عقد في انقرة، أكد مصطفى اتاتورك في خطابه إن الأساليب المتبعة في التدريس في تركيا هي أساس تدهور الامة التركية، وفي اذار من العام نفسه تم وضع قانون لتوحيد التعليم في تركيا وحمل الرقم (٣٤٠) تم بموجبه ارتباط جميع المؤسسات التعليمية والتدريسية في البلاد بوزارة المعارف مع التأكيد على التربية والثقافة التركية (بيات، ١٩٩١، ٤٠)، وحسب المادة الرابعة من قانون التعليم لعام ١٩٢٤، نصت على افتتاح

مكاتب امام - خطيب ، لا سيما في المدارس الابتدائية لمدة اربع سنوات ، وشهد عامي ١٩٢٦-١٩٢٧ ، غلق عدد كبير من مدارس امام - خطيب ، فأغلقت ثمان عشرة مدرسة في مختلف المدن التركية ، وزادت الاغلاقات في العام ١٩٣٠ ، وفي العام ١٩٣١ ، قامت الحكومة التركية بالتضييق على التعليم الديني ، فقررت الغائه بشكل نهائي في نهاية العام نفسه ، من المدارس الإسلامية والقرآنية مع بقاء بعض المدارس بإعطاء دروس دينية بمعدل نصف ساعة كل يوم خميس ، واستمر هذا الامر معمول به لغاية العام ١٩٣٩ (الصويص ، ١٩٧١ ، ٩٨).

يبدو إن الخطوات العملية للسياسة العلمانية في الدولة التركية الحديثة ، لم تكتمل إلا في أعقاب إعلان الجمهورية ، وقد جرى ذلك بطريقة تدريجية ، علماً إن مصطفى كمال كان قدر رضي في بداية الامر بالتفريق بين السلطتين الدينية ، والسياسية ، التي كان قد استخدمها الخلفاء العثمانيين من قبله ، ثم قام بعد ذلك باتخاذ خطوة جريئة قائمة على إلغاء الخلافة ، بعد شعوره بانها قد فقدت أهميتها .

ولكي لا يترك اي فراغ فكري او سياسي ، بعد إلغاء الخلافة في الثالث من اذار عام ١٩٢٤ ، قام اتاتورك بدعوة المجلس الوطني الكبير لإصدار رسالة تحت مبدأ : (الخلافة وسلطة الأمة) مؤكدا أن الخليفة يستمد سلطانه من الشعب ، فهو مصدر قوته ، وهو الذي يختاره لقيادة البلاد ، وللشعب الحق في استبداله أو عزله ، وبعد وفاة مصطفى كمال اتاتورك ، اضحى هناك نشاط إسلامي في تركيا ، فبدأت الجماعات الإسلامية بمناقشة العديد من الأمور الإسلامية ، ومطالبتها بإعادة العمل بالتعليم الديني ، وزاد الامر من حدته بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ، فظهر المجال امام حرية التعبير عن الرأي ، فطالب العلماء المسلمين في تركيا بتجديد الطروحات الإسلامية (العلاف ، ١٩٩٨ ، ٦٥).

وشهد العام ١٩٤٨ ، بداية لمرحلة جديدة لتدريس العلوم الدينية ، فأضحى موضوع تدريس مفردات مواد الدين الإسلامي من القوانين المهمة التي نوقشت لدى الحكومة التركية ، فأعلنت هيئة التدريس والتعليم في التاسع عشر من شباط من العام نفسه ، عن المواد الدينية التي ستدرس في الصفوف الابتدائية لا سيما الرابع والخامس الابتدائي منها (العلاف ، وآخرون ، ١٩٩٦ ، ٧٤).

خلال الأعوام ١٩٥٠-١٩٦٠ ، بدأت الدعوة والضغط لإعادة حرية ممارسة وتعليم الدين الإسلامي الحنيف ، فعملت الحكومة مدة حكم رئيس الوزراء عدنان مندريس (الجشعمي ، ٢٠١٨ ، ١١٤) ، على توسيع التعليم الديني في المدارس الحكومية مع التأكيد على جعله تعليماً اجبارياً من الناحية الفعلية ابتداء من الرابع من تشرين الثاني لعام ١٩٥٠ (الجيلي ، ١٩٩٩ ، ٥٠).

شهدت خلال هذه المدة الزمنية الاستغناء عن تدريس نظام كورسات تدريس امام-خطيب، بعد ان تبين انها لا تقى بالغرض، والاستعاضة عنها بفتح معاهد امام خطيب ، بعد النقص الحاصل في معدل علماء الدين ، وبلغ عدد المعاهد في العام ١٩٥٨، تسع عشرة معهدا ، لتدريس القرآن الكريم والامامة والخطابة والوعظ ، ومن الملاحظ ان هذه المعاهد الدينية لم تكن مستقلة عن المظاهر التي تمتعت بها الجمهورية التركية الحديثة ، من خلال استخدام النشيط الوطني وشعارات الدولة الرسمية ، ولقد جاء تأسيس المعاهد الإسلامية نتيجة لأعداد الطلبة المتقدمين لمعاهد امام - خطيب ، وكثرة فروع الدروس الدينية، لذا فأن وزارة الشؤون الدينية شعرت بانها بحاجة الى مؤسسة تعليمية عليا ، مع افساح المجال لخريجي الكليات الإلهية بإكمال دراستهم الشرعية العليا (الجواهري ، ١٩٨٣ ، ٦٢)، اذ ان خريجي الدفعة الأولى من معاهد امام - خطيب لعامي ١٩٥٧-١٩٥٨، كانوا بحاجة الى مزيد من التحصيل العلمي العالي، وفي التاسع عشر من تشرين الثاني لعام ١٩٥٩، تم افتتاح المعهد الإسلامي العالي في مدينة استانبول في منطقة الفاتح ، وعمل هذا المعهد على تنشئة أساتذة قادرين علميا على التدريس في معاهد امام - خطيب ، ولما كان من المقرر قيام هذا المعهد في تدريب أساتذة اختصاص لتدريس مواد الدين الإسلامي ، فقد تقرر ان يكون المنهج اكثر تقدمية وعلمانية ، فأدخلت مواد علمية إضافية كالاقتصاد والفلك وعلم الاجتماع والقانون المدني ، وكذلك افتتاح معهد الأبحاث الإسلامية في جامعة استانبول (عبدالقادر ، ٢٠٠٥ ، ٢٤).

بعد وقوع الانقلاب العسكري في تركيا في العام ١٩٦٠، ضد عدنان مندريس ،منع خريجي مدارس امام-خطيب من التسجيل في الجامعات الحكومية، ولكن فيما بعد سمح لهم المشاركة (عبدالوهاب ، حوشان، ٢٠١٤ ، ٤٥).

يبدو ان عدنان مندريس كان قد اتهم بتقويض النظام العلماني للدولة التركية الحديثة، بسبب قيامه السماح للقوى الدينية العمل بحرية تامة، لأنه كان مخالفاً للحكومات العلمانية السابقة التي منعتها منعا تاما، بالرغم أن عدنان مندريس لم يكن بالأصل إسلاميا، لكن كان يعمل على تخطي شكل العلمانية الذي كان قد شرعه أتاتورك من قبله ، فكان كفيلا على محاكمته وإعدامه.

وكذلك بعد انقلاب العسكري لعام ١٩٧١ (اوكيم ، ٢٠١٢ ، ٩٦)، تم الغاء مدارس امام - خطيب في المراحل الإعدادية، وفي العام ١٩٧٣ صدر قانون حدد اهداف التعليم الديني وتعليم القرآن الكريم، وأضحى التعليم الديني بمفهومه السطحي دون التعمق في تعلم مواده، وما لبث ان تم تغيير مدارس امام - خطيب، الى المدارس المهنية (الدين ، ٢٠٠٨ ، ٦٤).

شهد العام ١٩٧٤، افتتاح المدارس الإعدادية امام - خطيب وفق النهج الاتي:

- ١- إعادة فتح مدارس امام خطيب الاعدايي.
 - ٢- حصلت الاناث على حق الالتحاق بمدارس امام- خطيب في العام ١٩٧٦.
 - ٣- إعطاء حق الالتحاق بالجامعة من خلال الامتحان المؤهل لذلك (شتا ، ١٩٨٦ ، ٩٦).
- وخلال المدة ١٩٧٥-١٩٧٨ ، تم افتتاح مئتان وثلاثين مدرسة امام -خطيب جديدة في البلاد، وبناء على ذلك فقد تم تطور مدارس امام - خطيب بسرعة ملحوظة (شريف ، ٢٠١٩ ، ٧٤) .

المبحث الثاني

إجراءات كنعان ايفرن تجاه التعليم الديني في تركيا

١٩٨٠-١٩٨٩

شهدت تركيا قيام الحركة الانقلابية العسكرية بقيادة الجنرال كنعان ايفرن (النعيمي ، ٢٠١١ ، ٣٣٢)، والسيطرة على مقاليد الحكم، في الثاني عشر من أيلول ١٩٨٠، وعدّ الانقلاب الثالث خلال عشرين سنة، واستخدم كنعان ايفرن بعد توليه السلطة في تركيا سياسة الحد من نفوذ التيارات الإسلامية في تركيا (المصدر نفسه، ٣٤٠)، لاسيما، بعد زيادة النشاط الديني بقيام الحركات الإسلامية، بشكل منظم افتتاح عدد من المدارس الثانوية والمدارس الإسلامية والمدارس القانونية ، والمعاهد التابعة لوزارة الدفاع ، واستمرت الحركة الإسلامية بالنشاط، في المدة الواقعة بين ١٩٨٥-١٩٨٦، لذلك اقدم نجدت اروغ رئيس اركان الجيش التركي آنذاك ومساعدته نجدت اوزون في قيادة اكبر حملة تصفية بين صفوف طلبة المدارس الثانوية والمعاهد العسكرية العليا ، وبناء على تعليمات كنعان ايفرن ، اخذت تصدر قوائم من رئاسة الأركان مباشرة بأسماء المطرودين من الخدمة العسكرية التي وصلت الى خمسمائة طالب، وعمل كنعان ايفرن على تحويل المؤسسة الاكاديمية العسكرية الى مؤسسة مغلقة ، لا يمكن التدخل في شؤونها من قبل الحكومة المدنية ، التي يرأسها توركوت اوزال (السبعوي ، ٢٠١٩ ، ص٤٤)، المتعاطف مع الحركة الإسلامية (حسين ، ٢٠١١ ، ٣٨٨).

وقام كنعان ايفرن بعمليات اقضاء واسعة، شملت هيئات تدريسية في مختلف الجامعات التركية، وشهدت تركيا خلال مدة حكمه، ظاهرة تمثلت في منع طالبات الجامعات من ارتداء غطاء الرأس (التوريان)، وطالبنّ الفتيات عبر اضرابهن عن الطعام والاعتصامات العديدة، بممارسة حقهن في ارتداء الحجاب في الجامعات التركية (سمير ، ١٩٩٨ ، ١٣٨).

يظهر ان الخطاب الإسلامي كان في تركيا، معتدلاً فلم يدع أحد منهم إلى تغيير النظام السياسي أو إلغاء السياسة العلمانية ، أو تشكيل حكومة دينية، وقد يكون هذا الهدف يراودهم، الا ان ممارستهم الدعوية بقيت ضمن القواعد التي رسمها الدستور التركي، بالرغم كل من كل محاولات القمع التي استخدمت ضد دعاة الخطاب الإسلامي ، ولكن مع كل مرحلة كان الخطاب الإسلامي يزداد اعتدالاً في تركيا.

وبعد قيام توركوت اوزال بتشكيل حكومته، في تشرين الأول عام ١٩٨٣، وتعيين وهبي دنجيلير، وزيرا للتربية، الذي عرف عنه بانتمائه الى الطريقة النقشبندية، فقام بإصدار قرارات منها منع تدريس نظرية دارون (داروين ، ٢٠٠٤ ، ١٢)، في المدارس الابتدائية والثانوية ، وتدريس اللغة العربية في المنهج الدراسي ، واقترح وهبي دنجيلير كذلك دراسة المطبوعات الإسلامية في المدارس الابتدائية والثانوية ، وما لبث ان اقدم مدير مدرسة (اليسي) واثنين من المدرسين معه بمنع بناء مسجدا في المدرسة، وأكدت حكومة اوزال ردا على هذا العمل بأن بناء المدارس من اختصاص وصلاحيية المجلس الوطني التركي الكبير (الحسناوي ، ٢٠١٠ ، ١٢٢).

وكان رئيس الجمهورية كنعان ايفرن اصدر قرار بمنع دخول الطلبة الملتحين (وهي علامة التدين) الى الجامعات التركية، وعدت تربية اللحى من قبل بعض الطلبة، بمثابة التعبير عن الاحتجاج ضد المؤسسة العلمانية ، التي سيطر عليها الجيش، وكان طلاب جامعات الالهيات قد خرجوا في مظاهرات على إثر طرد طالبة من الكلية، بسبب اصرارها على ارتداء غطاء الرأس، وطالب الطلاب باستقالة العميد الذي وصفوه بأنه عدو الطلاب، واثيرت هذه المسألة في جلسات المجلس الوطني التركي الكبير، من قبل أعضاء حزب الطريق الصحيح للدفاع عن الفتاة التي طردت من الكلية (الصالح ، ٢٠١٢ ، ٥٤).

وعدت مظاهر ارتداء الحجاب من مظاهر الحركة الإسلامية، التي من شأنها تهديد مبادئ اتاتورك، لذلك أصدرت ثمان وعشرون جامعة ومعهد عالي في بداية عام ١٩٨٧، قرارات نصت على منع ارتداء غطاء الرأس، داخل الحرم الجامعات والمعاهد العليا، وفوجئت جامعة الشرق الأوسط في انقرة بعدد من الطالبات قد ارتدن الحجاب ، وأصيب الجميع بالدهشة وتساءلوا كيف تبدأ الحركة الإسلامية، من جامعة معروفة بالعلمانية (النعيمي ، ٢٠١١ ، ٣٤٢)، لذلك ثار عدد من الأساتذة العلمانيون في الجامعة ورفضوا دخول الطالبات ، بالرغم من عدم وجود قانون تركي صريح يمنعهن من ارتداء الحجاب، وتم تحويل الامر الى المحكمة الدستورية العليا التي قررت

تأييد قرار الجامعة في منعهن لارتداء الحجاب، وهذا يؤكد سياسة كنعان افرين بالتوجه نحو العلمانية كشعار للدولة (المصدر نفسه ، ص ٣٥٠) .

ان ارتداء الحجاب في تركيا، لم يظهر في يوم وليلة، واختيار الجامعات العلمانية لتكون بداية ارتداء الحجاب لم يأتي هكذا صدفة او عبثا، فهناك مدارس قرآنية، فتحت امام هؤلاء الفتيات المحجبات منذ الصغر، والقت على مسامعهن مبادئ الإسلام، في الوقت نفسه، لم تقتل عندهن طموح التعلم والوصول الى الكليات المرموقة، كالتب والهندسة والاقتصاد والسياسة والحقوق والتكنولوجيا التي يسيطر عليها العلمانيون (صابان ، ٢٠١٠ ، ٣٤٤) ..

واما بالنسبة للمدارس القرآنية فقد بدأت تجربة هذه المدارس القرآنية منذ عام ١٩٧٩، وفي ثمانينيات القرن الماضي، نضجت التجربة ودخلت الوجبة الأولى من بنات هذه المدارس الى الجامعات مرتديات الزي الإسلامي، وفي استانبول انتشرت العديد من هذه المدارس، ثم ما لبث ان انتشرت في باقي المدن التركية ، وان اصل فكرة هذه المدارس تعود لشخصيتين ، احدهما يدعى محمد خلوصي ، عضو سابق في المجلس الوطني الكبير التركي، وشغل منصب رئيس التعليم العالي لعام ١٩٨٠، وذكر محمد خلوصي في هذا المجال بوجود اربع مدارس لتحفيظ القرآن الكريم للبنات في استانبول وحدها، واكبرها مدرسة شيخلي وتبعد عن استانبول نحو سبعين كيلومتر مربع ، ومن هذه المدرسة انطلقت فكرة ارتداء الحجاب (التوريان)، لتدخل ظاهرة ارتداء الحجاب الى الجامعات التركية كافة، وتوجد في هذه المدارس أربعة آلاف وسبعمئة طالبة حفظن القرآن الكريم ، فضلا عن تعلمهن اللغة العربية، والعلوم الدينية المختلفة، ومدة الدراسة في هذه المدارس ثلاث سنوات، وفي نهايات ثمانينات القرن الماضي ، أصدرت المحكمة الدستورية حكما بارتداء الحجاب في الجامعات عملية غير قانونية، إلا أن القضية حلت بعد ذلك بتحويل رؤساء الجامعات صلاحيات اتخاذ القرار المناسب وفق رؤيتهم في هذا الجانب (محمود ، ٢٠١٢ ، ٤٤) .

كان كنعان ايفرن ممثلا للتقاليد العلمانية بأوج صورها، وهو مؤيد ثابت لإصلاحات مصطفى كمال اتاتورك ، وفي نهاية العام ١٩٨٦، زار ايفرن المدارس والجامعات ، مخاطبا لهم عن مخاطر الجماعات الإسلامية ، وفي كانون الثاني من عام ١٩٨٧، شجع ايفرن الحكومة على التحكم بالدورات، لا سيما دورات القرآن الكريم، فكان اعتقاده ان التلاميذ في تلك الدورات يتلقون مبادئ الإسلام بمعزل عن عوائلهم، متخذا من الدستور التركي قاعدة لخطاباته، وفي هذا المجال اكد ايفرن ان الدستور التركي اكد على ان تعلم العلوم الدينية للتلاميذ، من حق عوائل الأطفال وبأشرفهم ، وبرر ايفرن اجراءاته المتشددة في التعليم في النقاط الاتية:

١- تسلل الجماعات الإسلامية الى المدارس والجامعات ،وجهاز الدولة ، اذ قامت الطالبات وبدعم من زملاؤهن الطلبة بتنظيم سلسلة من الإضرابات والمظاهرات، ضد الحظر الذي تم فرضه على ارتداء الحجاب ، وعدّ ارتداؤهن الحجاب ابتعادا عن المبادئ الاتاتورية.

٢- تغلغل الجماعات الإسلامية الى الجيش ، فكشف ايفرن ان التنظيمات الإسلامية السرية ، بدأت تتغلغل الى القوات المسلحة، وذلك امر اعتقد معظم الاتراك انه لن يحدث ، وتم ادخال اكثر من ثمانمئة طالب الى الاكاديمية العسكرية، وان مائة طالب منهم غادروا في النهاية لهذه الاكاديميات ، او تم سحبهم منها سرا ، عقب تلقي طلبات من اسرهم لقيامهم بنشاطات إسلامية ، وفي هذا المجال ذكر ايفرن إن اهداف الوصول الى المراتب العليا في القوات المسلحة ، ماذا سيحدث لو انهم مسكوا زمام الأمور، واكد ايفرن ان الجماعات الإسلامية قد تحول البلاد الى أي نوع من الأنظمة التي تريدها ، متسائلا هل عدّ هذا نشاط ديني ام خيانة للوطن (محمود ، المصدر السابق ، ص٤٨).

واكد ايفرن ان القوات المسلحة التي ورثت من قبل اتاتورك، لا يمكن ان تؤخذ من قبل الخائنين للوطن، وان غاية القوات المسلحة الدفاع عن الدولة التركية ضد الأعداء في الداخل والخارج، وان عمل الدولة قائم على أمن واسعاد الشعب التركي، وكشف ايفرن عن تسريح ست وتسعون مرشحا من اصل ثمانمئة وثلاث عشرة طالبا، للجيش بسبب وجهاتهم وانتماءاتهم الإسلامية، وجميع المسرحين ينتمون الى عوائل فقيرة ، وبينّ ايفرن أسباب ذلك ، للضعف المادي لتلك العوائل، ورغبتها في ارسال أبنائها الى المدارس الدينية ، التي أمنت لهم مصاريف الإقامة الى جانب الدراسة (جول ، ٢٠١٣ ، ٨٨).

ويبدو ان الجنرال كنعان ايفرن لم يحارب الإسلام، او معتقداته، وانما هاجم التطرف والغلو في الإسلام، الذي مثلته بعض الجماعات الإسلامية، وعدت الغاية الأساس لدى ايفرن هي حماية المكتسبات التركية التي تحققت منذ مطلع الربع الأول من القرن الماضي، في المجالات الكافية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وحرصه الشديد في الحفاظ على النسيج الاجتماعي للدولة التركية الحديثة.

المبحث الثالث

التعليم والدراسات الإسلامية في تركيا

١٩٨٠-١٩٨٩

كان التعليم في عهد الدولة العثمانية، قائماً على النظم الإسلامية، وفي تطور مستمر، واعتمد على محورين أساسيين وهما كالآتي:

١- التعليم الشعبي: تمثل في إقامة حلقات دراسية مبسطة، بدأت من المنازل بتحفيظ القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، واسس الفقه وبعض مبادئ اللغة العربية، ثم الانتقال الى حلقات اعلى في الكتابات، فیتبع الطالب منهجا أكثر تطوراً قائماً على حفظ المتون في الصرف والعقائد والفقه واصوله، وبعدها انتقال الطلاب الى المعاهد الوقفية لدراسة شرح المتون المحفوظة وهوامشها، وفي المرحلة الأخيرة يتم حصول الطالب على إجازة الشيخ في التعليم الإسلامي.

٢- التعليم الرسمي : وهو عدّ اكثر تنظيماً ، وقسم الى ثلاث مراحل رئيسية : ابتدائية ورشدية وعالية (سلامة ، ١٩٩٨ ، ١٢٥).

واما في عهد الدولة التركية الحديثة ، فان رغبة الطالب في الحصول على تعليم ديني خاص (أي تدريس من قبل بعض الأشخاص)، فيجب ان يكون بناء على طلب وبأسس قانونية ، وفي نهاية العام ١٩٨١، كان هناك اجتماع مغلق بين وزارة التعليم العالي الوطني مع كلية الالهيات بجامعة انقره، اعدتا خلال الاجتماع برنامجاً دينياً اجبارياً ، وكذلك المدرسون المعنيون بتدريس هذه المواد الدينية ، تلقوا تدريباً خاصاً من قبل وزارة التعليم الوطني، وأشار دستور عام ١٩٨٢، الى ضرورة التعليم مؤكداً على ان التعليم وتدريس الدين والأخلاق يجب ان يكون تحت سيطرة الدولة، وبموجب ذلك خصصت دورات الزامية في المدارس الابتدائية والمتوسطة لتدريس الدين والأخلاق، ولا تقتصر قاعدة التعليم الديني في تركيا ،على معاهد امام- خطيب، بل تشمل الى جانب ذلك دورات متخصصة لشرح وحفظ القرآن الكريم ، وكذلك دروس في الثقافة الدينية والمعرفة الأخلاقية، فضلاً عن، وجود كليات وعلوم دينية في الجامعات التركية عرفت بكلية الإلهيات.

وشهد العام ١٩٨٥، نشاط مكثف للمدارس الإسلامية، فبلغت اعداد المدارس الدينية (٧١٦) مدرسة واما عدد الطلبة فبلغ (٢٢٩) ألف طالباً، ووصل اعداد الطلبة في الأقسام الداخلية الى (١٧٨) ألف طالباً منهم (١٠) الاف طالب جامعي، واما البقية فتوزعوا ما بين المراحل الابتدائية والثانوية (سلامة ، المصدر السابق ، ١٢٨).

وأقدم المجلس الوطني الكبير التركي، في محاولة منه لتوحيد التدريس في البلاد، على إصدار عدة قوانين منذ عقد العشرينات وصولاً إلى عقد ثمانينات القرن الماضي ابتدئاً في الثالث من آذار ١٩٢٤، بسن قانون رقم (٤٣٠) (قانون توحيد التدريس)، ووفقاً لهذه المادة جرى تشييد وافتتاح مدارس امام -خطيب، كما أسس كليات اللاهيات في الجامعات التركية، وهذا ما أكدته المادة (١٥٣) من دستور ١٩٦١، والمادة (١٧٤) من دستور ١٩٨٢، التي تبنت قانون الثورة، ومنها قوانين توحيد التدريس الذي شرع في مادته الرابعة تأسيس معاهد امام -خطيب، وكذلك تضمنت المادة (٣٢) من قانون (٢٨٤٢) من دستور ١٩٨٢، بإعداد عناصر تلبي الاحتياجات الدينية، مثل الامامة والخطابة والتدريس ودورات القرآن الكريم، وتم فتح معهد تونجيلي للدراسات الدينية ١٩٨٥، وكذلك معهدان للتدريس الديني في إستانبول (الدين ، ١٩٩٧ ، ١٢٦).

أسست الحكومة التركية خمس عشرة مدرسة خاصة بتخريج خطباء للجوامع ، وافتتحت هذه المدارس في مقاطعة قيصري وازمير وقونيا ، واعتمدت على ٥٥% من مناهج المدارس الثانوية، واما في مجال مناهج اللغة العربية والقرآن الكريم فوصلن الى نسبة ٤٥% ، وكانت المدارس تحت اشراف وسيطرت وزارة التربية اكثر من رئاسة الأوقاف ، واختارت الوزارة الكادر التدريسي للقيام بمهام التدريس في هذه المدارس، ومما تجدر الإشارة اليه ان مدارس اعداد الخطباء كان الاقبال عليها بصورة واضحة في القرى والارياف، وتوجد عوامل ثلاثة حول البرامج التعليمية الإسلامية في تركيا والبرامج وهي كالاتي:

١- طرح بعض الكتاب مجموعة من الآراء السياسية في الفكر الإسلامي ، فدفعت هذه الآراء الحكومة الى دراسة التاريخ الإسلامي.

٢- احتفظ بعض الكتاب الاتراك بالتقاليد الإسلامية ، ورفض هؤلاء منهج التاريخ الأوربي.

٣- ان الاتجاه الحديث للعاطفة القومية، شجع على دراسة تاريخ الشعوب الإسلامية (آرات ، ٢٠١٣ ، ١١٤).

وظهر اتجاهان دفع الحكومة التركية للاهتمام بالتدريس الديني الإسلامي، والاتجاهان هما:

١- أكد الاتجاه الأول على إعادة التعليم الإسلامي في المدارس، والتقارب من العالمين العربي والإسلامي.

٢- الاتجاه الثاني هو الاتجاه الحديث ، الذي اخذ بالدفاع عن الحرية الإسلامية، وبالتالي يؤكد هذا الاتجاه على الفصل المطلق بين الدين والسياسة ، وهذا يعني ان الحكومة من وجهة نظر هذا الاتجاه عليها ان لا تتدخل في الشؤون الإسلامية، وهذا الاتجاه من جانب اخر أكد على الأهمية

الحديثة للإسلام، وعلى هذا الأساس فإن الإسلام يجب ان لا يقلل من شأنه ، لكون ان المجتمع التركي ،مجتمعا إسلاميا ، كما ان النظام السياسي التركي نظام ديمقراطي ، يؤكد على حاجات المجتمع التركي ويسمح للشعب في الاعتقاد بالدين ، واحترام كافة الأديان والمذاهب(الدين، المصدر السابق ، ١٣٠).

ونرى ان في نهاية الامر ان الإسلاميون في تركيا لم يرفعوا يوما السلاح في وجه النظام، بالرغم من كل القمع و الاضطهاد والاستئصال الذي كانوا قد واجهوه ، ولم يكن هم الإسلاميين سوى المساواة مع غير المسلمين في تركيا ، وقد أدت التحولات السياسية والفكرية في ثمانينات القرن الماضي الى إضافة حركات النزوح من الريف إلى المدن وزيادة النقاشات الفكرية دور مهم في وضوح النشاط الدين في الحياة العامة.

الخاتمة:

أن حركة تحديث التعليم الديني كانت جزءا مهما من التنظيمات السياسية بل وأهمها على مستوى الجمهورية التركية ، لأنها القاعدة الأساسية لتغيير الثقافة القديمة إلى ثقافة التحديث لمواكبة التطور العربي والإسلامي في هذا المجال ، وإن تحديث التعليم الإسلامي لم يكن مقتصرًا على منطقة أو ولاية بل شاملا لكل ولايات الجمهورية التركية على السواء وإن تحديث التعليم الإسلامي ترك بصمات على الحياة العلمية والفكرية والثقافية وولد شعورا قوميا ووعيا عاما، وكان السبب في حركات التطور المتسارع الذي شهدته تركيا وأصبح نموذجا يحتذى به، وأيضا يمكن ملاحظة تخفيف وطئت معارضة التيار الديني الإسلامي، لأن التحديث جاء على حساب الدراسات الدينية ،ومؤسساتها ،ومصالحها ،عبر عقود طويلة ، والأزمة السياسية التي مرت بها تركيا، جعلت الإصلاحات التعليمية لا تؤدي كل المراد منها.

ولعلنا نلتصم من هدف الإسلاميين من الإصلاحات التعليمية خلق جيل مرتبط بالثقافة الإسلامية ، يعينها على إماتة العلمانية وتنشئة الجيل الإسلامي الحديث، وكما نرى أن هناك إيمانا كبيرا بحركة التجديد في ميدان المعارف والمؤسسات الدينية ، التي لم يؤمن العلمانيون بتطويرها في مجال التعليم الديني بخلاف التعليم التكنولوجي والحقوق والقوانين، وبقي مؤيدو النظام التعليمي العلماني عقبة أمام التطوير المنشود، ولهذا السبب واجهت التنظيمات والمفاهيم الإسلامية الجديدة معارضة شعبية دعمها رجال الفكر العلماني ، ولكي يستطيع التيار الإسلامي تنفيذ الإصلاحات لجأ إلى العلماء في تخصصات عديدة ، ليتجنب المعارضة من جهة، وليستطيع التوفيق بين فكر الإصلاحيين الإسلاميين، والمعارضين العلمانيين من جهة أخرى،

وإذا رأينا مجالات الإصلاح في الحكومة وفي المعرفة بشكل خاص، فإننا نرى الفرق الواضح بين جوهر النظامين العلماني، والإسلامي، ورغم الخلاف الذي أورثه هذا الفرق بينهم إلا أن خطواته كانت مهمة في الوصول إلى دور التنظيمات التي أحدث نوع من التطور في مضمار التربية والتعليم، والمهم بالنسبة لنا، هو تطوير نظام جديد للتربية والتعليم خارج نطاق العلمانية، واندت المهمة إلى مجالس مختلفة إلى جانب علماء الدين، وهكذا فقد تحرر نظام التعليم الديني من سلطة النظام العلماني، وبدا الخضوع لتجربة جديدة في الدولة، فمثلا نجد انه قد بحث مسألة فتح مدارس إسلامية جديدة، ووضع الأساس لنظام تعليمي وتربوي إسلامي خارج النطاق السياسي المنفصل عن الدولة، وتبنى مجلس لهذه البرامج وتطويرها، وبهذه الخطوات ربط المؤسسات التعليمية في الدولة بالحكومة المركزية، ونستطيع القول، إنها خطوة أولية لإبراز المؤسسة التربوية الإسلامية كأحد أهم مؤسسات الدولة الأخرى، وبدأت المفاهيم الدينية كالقرآن والسنة والقياس والإجماع والعلوم النقلية وغيرها، منتشرا واسعا بعد ما كان محصورا محاربا عن العلوم الجديدة والتكنولوجية، ونرى أن في مجال التعليم، حصل كثير من التجديدات من حيث الأفكار الإصلاحية الجديدة، والمؤسسات الجديدة، وعليه فإن إصلاح التعليم الإسلامي في تركيا تم من خلال التالي:

- ١- اعتبار العلم والمعرفة الإسلامية هي مصدر السعادة وفي جميع مجالاتها الدنيا والآخرة
- ٢- العلوم الإسلامية هي وحدها التي تؤمن تطوير حياتنا الروحية والسلوكية في هذه الدنيا.
- ٣- العلم الإسلامي هو مصدر مهم لا يمكن الاستغناء عنه في اي حال من الأحوال.

قائمة المصادر

- ١- الجشعمي، الشمري، أحمد يونس زويد و أحمد جاسم إبراهيم، (٢٠١٨)، تطور العلاقات الأميركية-التركية للمدة من ١٩٤٧-١٩٩١، مج ٨، العدد ٢، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية.
- ٢- الجليلي، طلال يونس، (١٩٩٩)، التيار الاسلامي في الحياة السياسية التركية ١٩٤٥-١٩٨٣، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية التربية.
- ٣- الجواهري، عماد أحمد، (١٩٨٣)، المبادئ الاتاتوركية والعمل الحزبي في تركيا ١٩٢٣-١٩٦٠، العدد ١، السنة ٨، بيروت، مجلة دراسات عربية.

- ٤- الحساوي، علي حمزة سلمان، (٢٠١٠)، ظاهرة الانقلابات العسكرية والاستيلاء على السلطة في تركيا ١٩٦٠-١٩٨٠، جامعة كربلاء، مجلة كلية التربية.
- ٥- الدين، محمد نور، (١٩٩٧)، قبعة وعمامة مدخل الى الحركات الإسلامية في تركيا، بيروت، دار النهار للنشر.
- ٦- الدين، محمد نور، (٢٠٠٨)، تركيا، الصيغة والدور، لندن، رياض الريس للكتب والنشر.
- ٧- السباعوي، نور عوني، (٢٠١٩)، توركوت أوزال؛ حياته ودوره في السياسة التركية ١٩٢٧-١٩٩٣ - دراسة تاريخية، الأردن، الاكاديميون للنشر والتوزيع.
- ٨- الصالح، منال، (٢٠١٢)، نجم الدين اربكان ودوره في السياسة التركية ١٩٦٩-١٩٩٧، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.
- ٩- الصويص، سليم، (١٩٧١)، اتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة، الأردن، عمان.
- ١٠- العلاف، إبراهيم خليل احمد، (١٩٩٨)، الجذور التاريخية للتوجهات العلمانية في تركيا المعاصرة، الامارات العربية المتحدة، مجلد ١٥، العدد ٦٠، مجلة شؤون اجتماعية.
- ١١- العلاف، وآخرون، إبراهيم خليل احمد، (١٩٩٦)، الاسلام والعلمانية في تركيا المعاصرة، مركز الدراسات التركية - الإقليمية.
- ١٢- القروي، هشام، (د.ت)، سياسات ما بعد الكمالية، بحث في كتاب: العرب وتركيا، د.م. ٢- صابان، سهيل، ٢٠١٩، تطور الاوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات الى عهد الجمهورية، الأردن، عمان.
- ١٣- النعيمي، احمد نوري، (٢٠١١)، النظام السياسي في تركيا، الأردن، دار زهران للنشر والتوزيع.
- ١٤- النعيمي، احمد نوري، (٢٠١١)، تركيا بين الموروث الإسلامي والاتجاه العلماني، الخرطوم، دار الجنان للنشر والتوزيع.
- ١٥- اوكيم، كرم، (٢٠١٢)، تركيا الامة الغاضبة، ترجمة مصطفى مجدي جمال، القاهرة.
- ١٦- آرات، يسيم، (٢٠١٣)، الإسلام والديمقراطية الليبرالية في تركيا النساء الاسلاميات في معترك السياسة، ترجمة منى محسن الصاوي، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- ١٧- بيات، فاضل، (١٩٩١)، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، دراسة تاريخية إحصائية في ضوء الوثائق العثمانية، استانبول.

- ١٨- داروين، تشارلس روبرت، (٢٠٠٤)، اصل الأنواع، ترجمة مجدي محمود المليجي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة .
- ١٩- جول، محمد زاهد، (٢٠١٣)، التجربة النهضوية التركية كيف قاد حزب العدالة والتنمية تركيا الى التقدم، بيروت، مركز نماء للبحوث والدراسات.
- ٢٠- حسين، فاضل كاظم، (٢٠١١)، ما بعد الكمالية، الصعود المدوي للإسلام السياسي في تركيا دراسة في تجربة حزب الرفاه الإسلامي ١٩٨٣-١٩٩٨، مجلة كلية التربية الأساسية .
- ٢١- سلامة، معتز محمد، (١٩٩٨)، الجيش والسياسة في تركيا، العدد ١٣١، مجلة السياسة الدولية.
- ٢٢- سمير، هبة، (١٩٩٨)، أزمة التعليم الديني في تركيا، العدد ١٣١، مجلة السياسة الدولية .
- ٢٣- شتا، ابراهيم الدسوقي، (١٩٨٦)، الحركة الاسلامية في تركيا ١٩٢٠-١٩٨٠، ط ٣، القاهرة .
- ٢٤- شريف، ايمان غانم، (٢٠١٩)، أثر الواقع السياسي على التعليم الديني الرسمي في تركيا ١٩٢٣-١٩٦٠، جامعة الموصل، مجلة كلية الآداب.
- ٢٥- صابان، سهيل، (١٩٩٠)، تطور الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات الى عهد الجمهورية ١٨٣٩-١٩٩٠، بيروت، المعهد العالي للفكر الإسلامي .
- ٢٦- عبد القادر، عصمت برهان الدين، (٢٠٠٥)، تطور الظاهرة الدينية _ السياسية في تركيا، العدد ٤ السنة ٢، كانون الثاني، مجلة الدراسات الاقليمية، .
- ٢٧- عبدالوهاب، حوشان، خلود عبد اللطيف عبد الوهاب وعطارد عبد الأمير حوشان، (٢٠١٤)، انقلاب ٢٧ ايار ١٩٦٠ ونهاية حكومة الحزب الديمقراطي في تركيا، العدد ١٧، جامعة البصرة، مجلة كلية التربية بنات .
- ٢٨- مانجو، اندرو، (٢٠١٨)، اتاتورك السيرة الذاتية لمؤسس تركيا الحديثة، ترجمة عمر سعيد الايوبي،
- ٢٩- محمود، احمد عبدالعزيز، (٢٠١٢)، تركيا في القرن العشرين، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية .

References

- 1-Al-Jashami, Al-Shammari, Ahmed Younis Zuwaid, and Ahmed Jassim Ibrahim, (2018), The development of American-Turkish relations for the period from 1947-1991, Volume 8, Issue 2, Journal of the Babylon Center for Humanitarian Studies.
- 2-Al-Jalili, Talal Younis,(1999), The Islamic Movement in Turkish Political Life 1945-1983, PhD thesis, University of Mosul, College of Education.
- 3-Al-Jawahiri, Imad Ahmed,(1983), Ataturk Principles and Party Work in Turkey 1923-1960, Issue 1, Year 8, Beirut, Journal of Arab Studies
- 4-Al-Hasnawi, Ali Hamza Salman,(2010), The phenomenon of military coups and the seizure of power in Turkey 1960-1980, University of Karbala, Journal of the College of Education.
- 5-Al-Din, Muhammad Nour,(1997), A Hat and a Turban, An Introduction to the Islamic Movements in Turkey, Beirut, Dar Al-Nahar Publishing.
- 6-Al-Din, Muhammad Nour, (2008), Turkey, Formula and Role, London, Riad Al-Rayes Books and Publishing
- 7-Al-Sabaawi, Nour Aouni,(2019), Turkut Ozal; His life and role in Turkish politics 1927-1993 - a historical study, Jordan, Al-Academies for Publishing and Distribution.
- 8-Al-Saleh, Manal,(2012), Necmettin Erbakan and his role in Turkish politics 1969-1997, Beirut, Arab House of Sciences Publishers.
- 9-Al-Suwais, Selim,(1971), Ataturk, the savior of Turkey and the builder of its modern renaissance, Jordan, Amman.
- 10-Al-Alaf, Ibrahim Khalil Ahmed,(1998), The Historical Roots of Secular Trends in Contemporary Turkey, United Arab Emirates, Volume 15, Issue 60, Social Affairs Journal.
- 11-Al-Alaf, et al., Ibrahim Khalil Ahmed, (1996), Islam and Secularism in Contemporary Turkey, Center for Turkish-Regional Studies.
- 12-Al-Qarawi, Hisham, Post-Kemalist Politics, research in the book: Arabs and Turkey, D.M. 2- Saban, Suhail,(2019), The development of the cultural situation in Turkey from the era of the Tanzimat to the era of the Republic, Jordan, Amman.
- 13-Al-Naimi, Ahmed Nouri, (2011), The Political System in Turkey, Jordan, Zahran Publishing and Distribution House.
- 14-Al-Naimi, Ahmed Nouri,(2011), Turkey between the Islamic heritage and the secular trend, Khartoum, Dar Al-Jinan for Publishing and Distribution.
- 15-Okim, Karam, (2012), Turkey, the Angry Nation, translated by Mustafa Magdy Gamal, Cairo.

- 16-Arat, Yesim,(2013), Islam and liberal democracy in Turkey, Islamic women in politics, translated by Mona Mohsen Al-Sawy, Beirut, Arab Network for Research and Publishing.
- 17-Bayat, Fadel,(1991), Educational Institutions in the Ottoman Arab Levant, a historical-statistical study in light of Ottoman documents, Istanbul.
- 18-Darwin, Charles Robert,(2004), The Origin of Species, translated by Magdy Mahmoud Al-Melegy, Cairo, Supreme Council of Culture.
- 19- Gul, Muhammad Zahid,(2013), The Turkish Renaissance Experience, How the Justice and Development Party Led Turkey to Progress, Beirut, Nama Center for Research and Studies.
- 20-Hussein, Fadel Kazem, (2011), After Kemalism, the resounding rise of political Islam in Turkey, a study of the experience of the Islamic Welfare Party 1983-1998, Journal of the College of Basic Education.
- 21-Salama, Moataz Muhammad, (1998), The Army and Politics in Turkey, Issue 131, International Politics Journal.
- 22-Samir, Heba, (1998), The Crisis of Religious Education in Turkey, Issue 131, International Politics Journal.
- 23-Sheta, Ibrahim El-Desouki, (1986), The Islamic Movement in Turkey 1920-1980, 3rd edition, Cairo.
- 24-Sharif, Iman Ghanem,(2019), The Impact of Political Reality on Official Religious Education in Turkey 1923-1960), University of Mosul, Journal of the College of Arts.
- 25-Saban, Suhail, (1990), The development of the cultural situation in Turkey from the era of the Tanzimat to the era of the Republic 1839-1990, Beirut, Higher Institute of Islamic Thought.
- 26-Abdul Qadir, Ismat Burhan al-Din, (2005), The Development of the Religious-Political Phenomenon in Turkey, Issue 4, Year 2, January, Journal of Regional Studies.
- 27-Abdel-Wahhab, Hoshan, Kholoud Abdel-Latif Abdel-Wahhab and Attar Abdel-Amir Hoshan, (2014), The coup of May 27, 1960 and the end of the Democratic Party government in Turkey, Issue 17, University of Basra, Journal of the College of Education for Girls.
- 28-Mango, Andrew, (2018), Ataturk, the autobiography of the founder of modern Turkey, translated by Omar Saeed Al-Ayoubi. ‘
- 29-Mahmoud, Ahmed Abdel Aziz, (2012), Turkey in the Twentieth Century, Alexandria, Modern University Office, Alexandria.

الجنرال ريجنالد ونجت
ودوره السياسي والاجتماعي في السودان
١٩٠٠ - ١٩١٦

م.د. انتظار عبد الرزاق عبد محيي
مديرية تربية بغداد - الرصافة الثالثة

الجنرال ريجنالد ونجت ودوره السياسي والاجتماعي في السودان ١٩٠٠ - ١٩١٦

م.د. انتظار عبد الرزاق عبد محيي

الملخص

أدت سياسة الجنرال ريجينالد ونجت (Sir. F. Reginald Wingate) دوراً كبيراً وفعالاً في السودان، وذلك خلال تسنمه منصب الحاكم العام للمدة بين عامي (١٩٠٠ - ١٩١٦م) حيث امتد حكمه لسبعة عشر عاماً ، وكان لأسلوبه الإداري والسياسي أثر فعال في التطورات التي شهدتها حكومة السودان خلال ظروف الاحتلال البريطاني - المصري عام ١٨٩٩ م. عُدَّ الجنرال (ونجت) مؤسس الحكم البريطاني الفعلي في السودان ، إذ قام بالعديد من الإجراءات، أولى فيها المصالح البريطانية وتأمين النفوذ البريطاني، مما أدى الى هيمنته الادارية والسياسية والاجتماعية التي أدت بدورها الى استحداث مناصب عليا ادارية، عسكرية ومدنية في المجالات السياسية والعسكرية والاجتماعية. وقد صاحب هذا التطور اصلاحات في النظم التعليمية من خلال تأسيس كلية (غوردون) والمدارس الحكومية والتبشيرية والمعهد العلمي . كما صاحبه ايضا تطور الخدمات الاجتماعية في كلا الجانبين البلدي والصحي، مما أدى الى ترسيخ النفوذ البريطاني وتكوين قاعدة أساسية بريطانية ضمنت استمرار الحكم البريطاني في السودان.

Summary

The policy of General (Sir F. Reginald Wingate) played a major and effective role in Sudan, during his assumption of the position of Governor-General for the period between the years (1900 - 1916 AD), where his rule extended for seventeen years, and his administrative and political style had an effective impact on the developments witnessed by the Sudanese government. During the British-Egyptian occupation in 1899 AD .

General Wingate was considered the founder of actual British rule in Sudan, as he took many measures in which he prioritized British interests and secured British influence, which led to his administrative, political and social dominance, which led to the creation of senior administrative, military and civilian positions in areas of life such as political and social. This development was accompanied by reforms in the educational systems through the establishment of Gordon College, government and missionary schools, and the Scientific Institute. It was

also accompanied by the development of social services in both the municipal and health sectors, which led to the consolidation of British influence and the formation of a British basic base that ensured the continuation of British rule in Sudan.

المقدمة

ترتبط هذه الدراسة بشخصية بريطانية سياسية أدت دوراً كبيراً في السودان، هو السير ريجنالد ونجت (Sir.F.Reginald Wingate)، الذي عمل حاكماً للسودان لسبعة عشر عاماً من ١٩٠٠-١٩١٦، حيث كان لأسلوبه الإداري والسياسي أثر فاعل في التطورات التي شهدتها حكومة السودان خلال الاحتلال البريطاني - المصري عام ١٨٩٩.

تألف البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث. تناول التمهيد الذي عنوانه (الجذور الاجتماعية والفكرية للجنرال ريجنالد ونجت حتى تسنمه منصب الحاكم العام في السودان عام ١٩٠٠)، السيرة الذاتية للحاكم العام ودراسته وإهم أعماله. أما المبحث الأول فعنوانه (دوره في ترسيخ النظام الإداري للسودان بين عامي ١٩٠٠-١٩١٦) وقسم الى اربعة محاور رئيسية:- المحور الأول: المجلس الاستشاري، المحور الثاني: المفتش العام، المحور الثالث: قوة الدفاع السودانية، المحور الرابع: القضاء المدني. تم التطرق فيها الى استحداث المؤسسات والمناصب الإدارية في حكومة ونجت .

أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان (واقع النظام التعليمي في السودان، جهوده في تطويره ضمن السياسة البريطانية ١٩٠٠-١٩١٦)، وناقش أهم المؤسسات التعليمية التي تم تأسيسها خلال فترة حكمه، وعلى أثر ذلك قسم المبحث الى اربعة محاور، المحور الأول: كلية غوردون، المحور الثاني: المدارس الحكومية، المحور الثالث: المدارس التبشيرية، المحور الرابع: المعهد العلمي .

أما المبحث الثالث فقد كان بعنوان (دوره في تقديم الخدمات الاجتماعية للسودان بين عامي ١٩٠٠-١٩١٦) وقد تضمن محورين هما مجالس البلدية، والنظام الصحي. وتم فيها التطرق الى أهم الخدمات الاجتماعية التي قدمها خلال فترة حكمه، ومنها تشييد المستشفيات والمراكز الصحية.

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر والمراجع العربية والإنكليزية. وقد جمعت الباحثة مادة الكتابة من التقارير الخاصة والرسمية من السجل العام لمكتبة وزارة الحربية وأرشيف السودان في كلية دراسات الشرق الأوسط والأفريقية بجامعة درم (Durham) بلندن .

التمهيد

الجنود الاجتماعية والفكرية للجنرال ريجنالد ونجت حتى تسنمه منصب الحاكم العام في السودان ١٩٠٠-١٩١٦:

ولد الجنرال سير فرنسيس ريجنالد ونجت (Sir.F.Reginald.wingate) في حزيران ١٨٦٧ في إسكتلندا. تخرج من أكاديمية ووليتش، ثم التحق بسلاح المدفعية البريطاني، والتحق بالجيش المصري عام ١٨٨٣^(١). عُين ضابط معاون تحت قيادة السير ايفلين وود (Sir. Evelyn Wood) السردار الأول في جيش عربي. وبعد فترة وجيزة عمل خلالها مساعد سكرتير حربي للسير فرانسيس قرينفيل (Sir. Francis Grenfell) مابين عامي ١٨٨٦ - ١٨٨٧^(٢)، ثم أصبح مساعداً للقائد العام بإدارة الاستخبارات. وفي عام ١٨٨٩ عُين ريجنالد ونجت مديراً للاستخبارات العسكرية وبقي في هذا المنصب حتى اصبح حاكماً على السودان في ديسمبر كانون الاول ١٨٩٩، ثم عُين عام ١٩١٧ بمنصب المندوب البريطاني في مصر، وكان من ابرز الإداريين البريطانيين في العهد الفكتوري. كان له الدور الكبير في نهضة التعليم في مصر. توفي عام ١٩٥٣^(٣).

المبحث الأول

دوره في ترسيخ النظام الإداري للسودان ١٩٠٠-١٩١٦

لابد من الإشارة الى أن الحاكم العام كان يقف على قمة الهرم الإداري، اذ كان يمتلك سلطات مطلقة في تنظيم الإدارة السودانية وفي غيرها من الأعمال التي يراها ضرورية لبقاء النفوذ البريطاني سائداً في السودان. فكان لمنشوراته حكم القانون، ولسطاته الكلمة العليا على جميع المواطنين على اختلاف جنسياتهم، فلا يعرف الموظف مهما كانت درجته غير الحاكم العام، ولا يتقبل أمراً الا منه، حسب السلطة التي منحها له اتفاقية الحكم الثنائي عام ١٨٩٩^(٤). فهو حاكم السودان المتفرد^(٥).

عين السير ونجت ريجنالد خلفاً للسير كتشنر (Sir. Herbert Kitchener)^(٦)، اذ حكم السودان في ٢٢ كانون الأول ١٩٠٠ واستمر حتى ٣١ كانون الأول ١٩١٦. وبذلك يعد الحاكم ونجت المؤسس الفعلي للنظام الإداري الاستعماري في السودان. وهذه هي المرحلة الثانية من

تطور نظام الحكم الإداري^(٧) . فأصدر للسودانيين منشوراً يعدم فيه بالإصلاح ويهددهم بالعقاب اذا هم خالفوا القوانين، ثم ألف حكومة مركزية وجعل كل رجالها من البريطانيين، وعين لكل مديرية مديراً عسكرياً، وعُين المصريون مأمورين، ولما تعلم بعض السودانيين أنزلهم في وظائف المأمورية، فعزل المصريين وأحلهم محلهم.^(٨)

أولاً : المجلس الاستشاري:

كون ونجت لجننتين استشاريتين لمساعدته في إدارة شؤون البلاد، ومنها المجلس الاستشاري المركزي ومجلس الحكومة المحلية. ففي عام ١٩٠٣ قامت اللجنة بتوزيع الأراضي والمنازل الحكومية والمكاتب في المدن الرئيسية الثلاث (الخرطوم، عطبرة، وبورتسودان). وجاء تكوين المجالس واللجان نتيجة لتزايد أعباء الحكم لدرجة يصعب على الحاكم العام القيام بها منفرداً.^(٩) اهتم أيضاً بتوسيع قاعدة المشاركة في الحكم، فتم تكوين مجلس الحاكم العام في ١٩١٠. وجاء تكوين ذلك المجلس نتيجة لاتساع مهام السكرتيريين الثلاثة، حيث لم يعودوا مجرد مساعدين للحاكم العام، وإنما شركاء في حكم البلاد، مما استوجب إعطاء تلك المشاركة في حكم البلاد شكلها القانوني الدستوري، على ألا يؤثر ذلك على سلطة الحاكم العام المطلقة التي تعتمد عليها بريطانيا في أبعاد مصر عن المشاركة في حكم السودان. وبدأت فكرة المجلس تتردد وسط الإداريين البريطانيين منذ عام ١٩٠٨. وكانوا ينظرون في ذلك الى تجربة الهند التي سبق ان أنشئ فيها مجلس مشابه.^(١٠)

ثانياً : المفتش العام :

شغل السير ريجنالد ونجت الذي كان واسع المعرفة بالسودان، منصب مدير قسم مخابرات في الجيش المصري لسنوات، ظل خلالها وثيق الصلة بشؤون السودان في عهد المهديّة. وبقي ونجت في منصب الحاكم العام حتى عام ١٩١٦ . فهو المؤسس للنظام الإداري الاستعماري في السودان.^(١١)

أنشئ عام ١٩٠٠ منصبا جديدا في الجهاز المركزي باسم " المفتش العام " خصيصاً ليشغله سسلاطين باشا . وانتهى المنصب باستقالته عام ١٩١٤. صدرت مهام المفتش العام بصورة معممة، مما أعطى سسلاطين باشا ميداناً رحباً للحركة بحرية، فهو مكلف بتقديم النصح للحاكم العام فيما يخص القوانين واللوائح، وعليه أن يجمع المعلومات العامة عن الوضع في البلاد، وأن يتفقد المديرية كلما دعت الضرورة ، وأن يلم اسماء المشايخ الأساسية الذين لهم تأثير على الأهالي ويتعرف عليهم، وأن يفتش ويكتب التقارير عن موظفي الدولة. ولكن لا يصدر اوامر

مباشرة لموظفي المديرية الا في حالة الطوارئ. أما أفكاره حول الحالات القانونية التي تشمل المسائل الدينية والسياسية، فعليه استشارة السكرتير القضائي قبل اتخاذ قرار بشأنها. كما عليه ان يكون على اتصال بلجنة العلماء والزعماء الدينين الأساسيين. وعليه ان يتقدم بأرائه حول أسلوب الضرائب، وبالذات الضرائب المتعلقة بالعرب الرحل والقبائل. ووجهت الحكومة كل موظفي الدولة أن يمدوه بأية معلومات يطلبها. (١٢)

ثالثاً : قوة الدفاع السودانية :

حكم ونجت حكم الفرد المطلق، ولم يشاركه أحد في هذه السلطات، حتى قيام المجلس الحاكم العام عام ١٩١٠ الذي حكم السودان واصدر التشريعات (وهو في مجلسه) فهو الذي يصنع القوانين، وهو الذي يعمل على تنفيذها (١٣). وبذلك فقد تولى الحاكم العام جميع السلطات العسكرية والمدنية والتنفيذية والتشريعية. (١٤)

عين ونجت الضابط لي ستاك (Lee Stack) قائداً لقوة الدفاع السودانية عام ١٩٠٢ ، والذي شغل فيما بعد منصب السكرتير الخاص لونجت بين عامي ١٩٠٤_١٩٠٨. وبهذا أُلّف حكومة مركزية وجعل كل رجالها من البريطانيين، وعين لكل مديرية مديراً عسكرياً. (١٥)

رابعاً : القضاء المدني :

اهتم ونجت بإصدار التشريعات والقوانين التي لم تكن وفقاً لبيئة المجتمع السوداني بل كانت قوانين أجنبية يأمر الحاكم العام بتطبيقها في السودان بعد تحويلها وتبسيطها. اذ صدر قانون القضاء المدني في عام ١٩٠١ (١٦). فقد كون الجنرال ونجت هيئة العلماء برئاسة الشيخ احمد محمد البدوي وعضوية المشايخ محمد عبد الماجد، والعاقب الأمين وعيسى دوليب وحاج احمد المجذوب ومحمد الأمين الضيرير وإسماعيل الولي ومحمد احمد نور . وذكرت الحكومة ان الهدف من تلك اللجنة هو التعامل مع الطرق الصوفية. وعلق اللورد كرومر (Lord Cromer) بان تلك اللجنة محاولة من الحاكم العام لتقوية الإسلام السني في مواجهة الطرق الصوفية ، والتي جعلت السودان منطقته مشتتة. (١٧)

ومن مهام اللجنة:

١. تدريس العلم الشريف في جامع أم درمان والتوصية على من يعمل بالتدريس فيه .
٢. تكون موضع استشارة الحاكم العام وقيادة الحكومة البريطانية في الشؤون الدينية وهي غير مكلفة بالنظر في أي موضوع من تلقاء نفسها بل فيما يعرض عليها .

٣. ان تحيط الحكومة بكل ما يقع من حوادث يههما الاطلاع عليها سواء كانت دينية أو علمية. (١٨)

٤. إنشاء المحاكم الشرعية لتطبيق قوانين الأحوال الشخصية على المسلمين. فصدر قانون المحاكم الشرعية عام ١٩٠٢. وتطور القضاء الشرعي ليصبح أحد مؤسسات الحكم، ويقف على قمته قاضي القضاة، ويأتي بعده المفتي ثم قضاة المحكمة العليا ثم قضاة المديرية. ولم يقتصر دور رجال القضاء الشرعي على الجانب الخاص بالقضاء بل شاركوا في العمل السياسي أيضاً. (١٩)

المبحث الثاني

واقع النظام التعليمي في السودان وجهوده في تطويره ضمن السياسة البريطانية

١٩٠٠-١٩١٦

أولاً : كلية غوردون

عين ونجت، جيمس كري (٢٠) (James Cree) بمنصب سكرتير المعارف، وكان المجلس برئاسته، بينما كان المفتش سسلاطين باشا. ومنح المجلس صلاحيات واسعة. وقد وضع اللورد كرومر حجر الأساس لكلية غوردون في عام ١٩٠٠. وتم تعيين جيمس كري مديراً لمعارف السودان ورئيساً لكلية غوردون، ولم يغادر المعارف حتى عام ١٩١٤. (٢١)

افتتح ونجت كلية غوردون عام ١٩٠٢ في الخرطوم تخليداً لذكرى السير غوردون. وبدأت الكلية بداية متواضعة لتقديم مناهج لتدريب المعلمين، والقضاة، وللتدريب المهني، والأعمال الصناعية. وفي عام ١٩٠٥ افتتح فيها قسم لتدريب مساحين ومهندسين. بدأت الكلية بستة عشر طالباً بهدف تخريج فنيين بمستوى رفيع، ومساحين لهم دراية بالغة باللغة الإنكليزية. (٢٢)

ثانياً : المدارس الحكومية

أسس ونجت نظاماً تعليمياً له إيجابياته وسلبياته. اذ وقع نواة المؤسسة التعليمية الحديثة في السودان، كما أصبحت المدارس مركزاً يرد اليه الطلاب من مختلف بقاع السودان، وكلما ارتقوا درجة أعلى في مراحل التعليم، كلما ازدادوا بعداً عن القبيلة والإقليم، فنشأت بين الطلاب روابط جديدة تشدهم الى تلك المؤسسات. (٢٣)

أدى ونجت دوراً أساسياً في الاهتمام بالنظام التعليمي، فأسس مدرسة العرفاء لتدريب المعلمين والقضاة الشرعيين ومدرسة ابتدائية وأخرى صناعية، كلها في أم درمان بين عامي ١٩٠٠ - ١٩٠١ وكانت تلك بداية قفزة كبيرة في التعليم بالنسبة لما كان سائداً من قبل. (٢٤)

ثم بدأ بتطوير التعليم الاولي، فافتتحت أول مدرسة في الخرطوم عام ١٩٠١ . وفي عام ١٩٠٧ بلغ عدد المدارس الأولية (٤٦) مدرسة، بها (٣٦٣٣) تلميذاً^(٢٥) . وكانت أهداف التعليم التي وضعها ونجت وكري بدعم وتأييد من كرومر والتي استمرت طوال مدة الحكم الثنائي، تتلخص في إيجاد صناع مهرة، ونشر الوعي والتعليم بين الناس الذي يساعدهم على معرفة القواعد الأولية لجهاز الدولة، وتدريب طبقة من أبناء البلاد لاشغال الوظائف الحكومية الدنيا لجهاز الإدارة.^(٢٦)

وضع ونجت قانون ضريبي للتعليم اذ كانت الضريبة تتراوح بين (٠,٢_٠,١) من قيمة العشور، وكانت حصيلة الضرائب تستخدم جميعها في إنشاء المدارس الأولية في المناطق التي دفعت تلك الضرائب. كما مكنت زيادة ضرائب التعليم المحلية وارتفاع حصيلتها من (٣٥٠) ديناراً في عام ١٩٠٦ الى (٥٢٩٣) الف دينار في عام ١٩١٣، مكنت مصلحة المعارف من التوسع في التعليم بدرجة، ما كان يمكن لها القيام بها لولا تلك الحصيلة.^(٢٧) إلا أنه أوقف جباية ضريبة التعليم عام ١٩١٤، بينما كانت الحرب العالمية الاولي قائمة. في العام نفسه أنشأ معهدين فنيين في كل من كسلا والدويم، اذ بلغ عدد طلابهما ٢٨١ طالباً^(٢٨) ، مما أدى الى انخفاض عدد التلاميذ في القسم الثامن من (٨٠) تلميذاً عام ١٩٠٨ الى (٤٥) تلميذاً في عام ١٩١٥، كما انخفض عدد طلبة قسم تدريب المعلمين من (١٧٨) الى (٢٣) تلميذاً.^(٢٩)

ثالثاً : التعليم التبشيري

سمح ونجت للبعثات التبشيرية بالعمل في ضمن ضوابط محددة في شمال السودان، وافتتح أول مدرسة تبشيرية الخرطوم عام ١٩٠٠ ليلتحق بها أطفال المسيح^(٣٠) . ثم بدأت البعثة الكاثوليكية النمساوية نشاطها عام ١٩٠١ ، في مديرية أعالي النيل، وبحر العزال، والمديرية الاستوائية، وفي كل من أم درمان والخرطوم.^(٣١) أما الإرسالية الأمريكية فقد كان ميدان نشاطها في مديرية أعالي النيل منذ عام ١٩٠٢ . وفي هذه المدة فتحت إرسالية السودان المتحدة مدارس صغيرة للأولاد.^(٣٢) في عام ١٩٠٥ بدأت الإرسالية التبشيرية البريطانية عملها في الجنوب . وبما لاشك فيه فان الهدف الأساسي لهذه البعثات التبشيرية انها كانت تُنشئ مع كل كنيسة مدرسة أو أكثر لتعليم البنين.^(٣٣)

أكد ونجت على حصر نشاط الإرساليات في الشمال في تقديم الخدمات الاجتماعية، وبالتحديد الخدمات الصحية والتعليمية، وتمشياً مع هذه السياسة الدينية التي اعلنها اللورد كرومر في عام ١٩٠٥ في الشمال في تقديم الخدمات الاجتماعية، ظلت حكومته تتجاهل الجنوبيون ولم

يستفيدوا من جهوده لفترة طويلة. فضلا عن ذلك فقد فتحت المدرسة الإنجليزية للبنين في الخرطوم عام ١٩١١، وكان القبول فيها يشمل الطلاب المسلمين والمسيحيين معاً. (٣٤)

رابعاً : المعهد العلمي

اهتم ونجت خلال أدارته بالإسلام اهتماماً خاصاً. وهو اهتمام نابع من أدراكه لدوره في المجتمع وفي حياة الناس، وأدراكه لخطورة الحركات الاسلامية اذا ما انفجرت. وعبر كرومر عن تلك المشاعر في مخاطبته للإداريين البريطانيين عام ١٨٩٩، فطلب منهم عدم التدخل في مشاعر الناس الدينية، وان يحترموا الديانة المحمدية، وفي نفس الوقت اكد عليهم التضييق على فقهاء الطرق الصوفية الذين يعيشون على الخرافة وجهل الناس، كونهم السبب الأساس في الثورة المهديّة. كما أوصاهم بالسماح للناس ببناء المساجد في المدن، أما المساجد الخاصة وقباب الأولياء وزوايا الصوفية والتكايا، فلا يسمح بإعادة بناءها لأنها تشكل مركز التطرف الديني. كما سعى ونجت بالظهور بأنه صديق الإسلام وصحابته، ولكن ظلت المهديّة هاجساً يؤرق البريطانيين. فقد تمكن المتصوفة في الجزيرة أبا من تفجير ثورة قوضت الحكم التركي _ المصري. وعزا البريطانيون ذلك الى قوة نفوذ الصوفي (الفكي). وكتب ونجت يقول انه في البلدان المتخلفة يكون الناس اكثر قابلية للهياج والتعصب الديني عندما يكون الحكم أجنبياً، حتى ولو كان نظام الحكم مقنعاً وضرائبه معتدلة. واعتبر ان الفكي يشكل تهديداً حقيقياً للاستقرار والأمن العام. ونبه ونجت على المفتشين ان يوضحوا لأولئك الصوفية ان نفوذهم في المسائل الدينية يناقض تعليمات الحكومة ويجب ان يوقف. ومما ضاعف من تخوف الحكومات من الحركات الدينية، ان القيادة البريطانية في السودان في بداية الحكم الاستعماري كانت في يد شخصيات ذات خلفية وتدريب امني، بالذات الحاكم العام ونجت والمفتش العام سسلاطين. فكان أي تحرك ديني يوضع تحت المجهر الأمني ولا ينظر اليه في حقه التاريخي، وتوهّموا بهاجسهم الأمني ان المهديّة يمكن ان تتكرر، وهو توهّم لا تاريخي، لان التاريخ لا يعيد نفسه بطريقة مسرحية. فأضفى ذلك الهاجس الأمني على اي حركة دينية بعداً أكبر من حجمها الحقيقي. (٣٥)

فرق ونجت في الادارة البريطانية بين نوعين من الاسلام، اسلام صوفي سموه الاسلام الشعبي، واسلام سني سموه الاسلام التقليدي. وحاربوا الاسلام الشيعي، لانه في نظرهم يشكل ثورة للقلق والاضطرابات النابعة من التعصب الديني، وتعاملوا مع علماء الاسلام السني ليكونوا لهم عوناً في تحقيق الاستقرار. واستند البريطانيون على تجربة العلماء مع الانظمة السياسية السابقة. فقد كان العلماء سنداً للحكم التركي _ المصري، ووقفوا معه الى اخر ايامه، وخلق منهم ذلك

النظام كوادري ادارية اصبحوا جزءاً من جهاز الدولة . كما كونت ادارة ونجت عام ١٩٠١ لجنة من العلماء الذين اكملوا الدراسة الازهرية او ما شابهها ، ومن الذين يعملون في القضاء الشرعي، او في التدريس في المعاهد الدينية، او من الذين لهم مكانة دينية مرموقة. وكان بينهم في البداية مجموعة من العلماء المصريين، لان عدد العلماء السودانيين كان قليلا ، مما حدا بالادارة البريطانية للإسراع بتدريب علماء سودانيين. ولجنة العلماء تلك هي لجنة استشارية ترجع اليها الحكومة في المسائل ذات الطابع الديني . وقد جعلت منها الوكيل المعترف به لدى جمهرة المسلمين السنة. وحصلت منها على تأييد اعلى هيئة دينية في البلاد. فاستعانت باللجنة في محاكمة علي عبد الكريم وجماعته . فقد اعلنت اللجنة ان حركة ود عبد الكريم ضارة بالإسلام وحكموا بنفيه مع جماعته. وعقب ذلك الاعلان اصدر الجنرال ونجت منشوراً مؤيداً للحكم استناداً على قرار لجنة العلماء، اكد فيه انه سيعاقب كل من يقوم بعمل ينافي تعاليم الاسلام السمحة. وعندما اصدرت الحكومة قراراً بمنع الاجتماعات الخاصة بما في ذلك نشاط الطرق الصوفية، اعلنت اللجنة موافقتها على القرار ووصفته بأنه يتماشى مع الاسلام . وكانت الحكومة تستعين باللجنة دوماً للتحقيق في نشاط رجال الصوفية الذي يحمل تهديداً للأمن، واعتمدت على تلك التحقيقات في اتخاذ خطوات قمعية. واعلنت اللجنة تأييدها للأحكام التي صدرت ضد ود حبوبة ورفاقه. كما ارسلتها الحكومة الى الجزيرة لمواجهة المعارضة ضد المشروع. (٣٦)

دخل التعليم الديني عهداً جديداً خلال ادارة ونجت عقب وفاة الشيخ البدوي عام ١٩١١ وتعيين الشيخ ابو القاسم احمد هاشم عام ١٩١٢ خلفاً له في رئاسة هيئة العلماء . وضع الشيخ ابو القاسم نظاماً يقضي بإنشاء معهد نظامي بأمر درمان للقيام بمهام التعليم الإسلامي، اطلق عليه اسم " المعهد العلمي " . قسمت الدراسة فيه الى مراحل ووضعت لكل مرحلة نظم ومناهج خاصة وكانت الدراسة في شكل حلقات تعقد في جامع ام درمان الكبير . ويرى ان الهدف من كل هذه الاجراءات كان القصد منها هو اضعاف تأثير التنظيمات الدينية الاسلامية القائمة. فان ذلك لم يتحقق بشكل واضح، فمجرد وجود (الاسر الدينية) التي كانت تتمتع باحترام وتقدير الناس، كان يعني بالرغم من شكوك الدولة وكرهها للطرق الصوفية، ان على الحكومة الوصول معها الى مصالحة وتوافق او على الاقل يجب تشجيع هذا التوجه مع الطريقة الختمية . (٣٧)

من هنا نلاحظ ان هيئة العلماء اعلنوا تاييدهم للحكومة وعارضوا دعوة السلطان العثماني، وارسلوا برقيات التأييد للحاكم العام ونجت التي جمعت ونشرت في كتاب "سفر الولاء" . وعندما انتصرت بريطانيا في الحرب كان ضمن الوفد السوداني الذي ذهب الى بريطانيا لتهنئة الملك ،

ثلاثة من كبار العلماء هم : الطيب احمد هاشم رئيس لجنة العلماء ، وابو القاسم احمد هاشم ،
واسماعيل الأزهرى قاضي دارفور. (٣٨)

المبحث الثالث

دوره في تقديم الخدمات الاجتماعية للسودان عام ١٩٠٠_١٩١٦

أولاً : مجالس البلدية

حاول ونجت استمالة القوى الاجتماعية التي تضررت من المهديّة وأعادتها ، فقد خلق قوى جديدة وركز على عاملين اجتماعيين مؤثرين في بنائهم للإدارة الجديدة هما الدين والقبيلة وصارتا أعمدة الحكم. ولتحقيق نوع من الاستقرار ومنع الاحتكاكات بين المواطنين، بدأت أدارته بالتصدي لمشكلة الأراضي الحضرية والريفية في شمال السودان . وكانت الخطوة الأولى في الإدارة هي صدور قانون بشأن الحق في إنشاء المجالس البلدية عام ١٩٠١ (٣٩) . والذي يخول الحاكم العام الحق في إنشاء المجالس البلدية في أي مدينة في السودان . وعرف القانون المجلس البلدي على انه جمعية مؤلفة من شخصيات معروفة لدى الحكومة وتتكون من خمسة أعضاء على الأقل يعينهم الحاكم العام، وتعطى سلطة في التصرف في الأراضي. ومن واجباته الأخرى في الإشراف على إنارة المدينة وتنفيذ اللوائح الموجودة والخاصة بالصحة والمباني، والإشراف على كنس ورش الشوارع، ومراقبة الأسواق والسلخانات، ومراقبة وضبط السلع الضارة أو منعها، ومنع الغش في البيع والشراء، ومنع بيع الأطعمة والمشروبات الضارة بالصحة، والتفتيش على الموازين والمقاييس، ودفع رواتب رجال البوليس والخبراء. (٤٠)

ثانياً : النظام الصحي

أدخل نظاماً حديثاً للخدمات الطبية بعد أن افتتح أول مستشفى عام ١٩٠٠ في كل من ام درمان، الخرطوم، بربر، دنقلا، سواكن، وكسلا، فضلا عن مستشفى وادي حلفا. و في عام ١٩٠١ استدعى أول ثلاثة أطباء مدنيين بريطانيين للعمل في تلك المستشفيات ، والحقوا للعمل بالجيش . (٤١)

وجد الحاكم ونجت ان هناك بعض المهام التي لا تقع في دائرة الاختصاص لكثير من المصالح، فكون عدداً من اللجان لمعالجتها، أولها المجلس الصحي عام ١٩٠٢، ويضم المدير الطبي ومدير الأشغال ومدير الخرطوم والسكرتير الإداري. ويقوم المجلس بتقديم النصائح للحكومة فيما يختص بالسياسة الطبية الصحية. (٤٢) فضلاً عن مجهوداته في مكافحة الأوبئة وبالذات الملاريا والسحايا، ولكن ضعف الإمكانيات حال دون احراز نتائج فعالة، الا انه لم يتأسس قسم طبي مدني

مستقل الا في عام ١٩٠٤. (٤٣) وفي عام ١٩٠٥ تشكل مجلس مركزي تخصصي انصب جهده في الصحة البيئية في المدن. (٤٤)

أدى ونجت دوراً في الاهتمام بالخدمات الطبية لكل من الجيش وموظفي الخدمة المدنية. اذا افتتح مستشفى مدنية صغيرة في كل من الخرطوم، أم درمان، حلفا، بربر ، دنقلا، سواكن ، وكسلا ، وعين مفتشي صحة بريطانيين من المدنيين. كما قام ببناء مستشفى في كل من مدني، الأبيض، وكدوك عام ١٩٠٥. (٤٥)

افتتح ونجت ثلاثة مستشفيات في المدن الثلاث، الخرطوم، عطبرة، وبورتسودان عام ١٩٠٨، وكانت ابنية هذه المستشفيات وافية. وقد جعل الصحة الطبية في السودان تحت إدارة الكونويل ميناكس حكيم باشا المصري، وعين الدكتور كرسنوفر موسن (Dr. Christopher Myosin) مديراً للمستشفى الملكي في الخرطوم وأم درمان. كان عدد الذين يعالجون في العيادات الخارجية آنذاك أخذاً في الازدياد، فبلغ (١٤٠٠٠) في عام ١٩٠٩، واصبح (١٢١٠٠٠) في عام ١٩٠٨. أما عدد المرضى الذين عولجوا في المستشفيات فكان نحو (٧٠٠٠) مريض ، وطعم (٤١٠٠) بلقاح الجدري مقابل (١٩٠٠٠) في عام ١٩٠٨ ، وكانت إصابات الجدري قليلة في البلاد ولم يتفش فيها مرض معدٍ طوال السنة. (٤٦)

أدى ونجت دوراً واضحاً خلال السنوات التالية من حكمه، في عطبرة ، بورتسودان، مروى، والدويم . وافتتح مستشفى بالعون الذاتي في دنقلا عام ١٩١١، وفي النهود عام ١٩١٣. كان عدد الأطباء في البداية خمسة بريطانيين وعدد ضئيل من الشاميين. فيما بلغ عدد الأطباء الخصوصيين خمسة، ثلاثة منهم يونانيين وبريطاني واحد وأمريكي واحد، وجميعهم في الخرطوم. (٤٧) الا انه لم يتم إنشاء مصلحة طبية متكاملة بمدير مستقل الا في عام ١٩١٥. (٤٨)

عمل ونجت على التوسع في بناء المستشفيات بشكل سريع، الا ان العمل الميداني كان بطيئاً نسبة لعدم توافر التمويل والموظفين، لذلك كانت الأمراض مستوطنة أو شائعة في البلاد، وقد أضيف اليها مرض النوم الذي حمله الوافدون من الكونغو الى بحر الغزال والذي انتشر بسرعة، حيث مع نهاية عام ١٩١٣ كانت مياه النيل ملوثة بالكامل. ومع انه قد تمت السيطرة على المرض، الا انه استمر مستشرياً في بحر الغزال وغرب دنقلا الى ما بعد حكم الجنرال ونجت. (٤٩) كما شيد ونجت المستشفيات العلاجية منها مستشفى لوي بين قبيلة المورو (٥٠)، والذي يعتبر من اكبر المستشفيات العلاجية التي تم إنشاؤها عام ١٩١٤. وقد لعب دوراً هاماً في حصر مرضي الجذام والنوم اللذين تعرضت لهما المنطقة، وقد أسندت ادارت المستشفى الى الدكتور

ستونز (R.V.Stones) الذي سبق ان عمل في مستشفى القصر الصيني بالقاهرة عام ١٩١٤، والذي قام عام ١٩١٥ بزيارة ميدانية لجنوب السودان لدراسة احتمال انشاء إرسالية طبية في مدينة الزاندي، على اثر انتشار مرض السحايا كواباء في جنوب السودان. وبذلك فان ونجت كان قد قام بتشيد شبكة من المستشفيات والمستوصفات في أرجاء البلاد. (٥١) ، ومثلما ازداد عدد المستشفيات في وقته، فقد ازداد عدد الشفاخانات أيضا. (٥٢)

على الرغم من اندلاع الحرب العالمية الاولى وتدهور الأوضاع الصحية وتجميد الخدمات الطبية، الا ان السير ونجت اتبع سياسة في تقليص العنصر العسكري، ووضع الخدمات الطبية في أيدي المدنيين، ثم انه بدأ يوسع في الخدمات الطبية تدريجياً بعد الحرب. (٥٣)

الخاتمة

عدَّ الجنرال ونجت مؤسس الحكم البريطاني في السودان، وقد أولى المصالح البريطانية أهمية قصوى من خلال وضع هيكلية الهرم الإداري. ولأجل تأمين المصالح البريطانية فقد قام باستحداث مناصب عليا إدارية وعسكرية وقام بتنظيم الوظائف الإدارية الصغيرة وفق خطة مدروسة رسخت النظام البريطاني في الحكم البريطاني في السودان، والذي امتد للحكام العاميين الذين خلفوه في الحكم.

نهج ونجت وعمل على ترسيخ النفوذ القبلي عن طريق تعيين زعماء القبائل، وساند في تثبيت نفوذ الحكم سسلاطين باشا وإداريون بريطانيون آخرون، واتخذ قوانين عديدة في السيطرة على مجالات الحياة السياسية والاجتماعية، وذلك من خلال الاهتمام بالتعليم والخدمات الاجتماعية واستحداث مستشفيات عديدة.

ان الإصلاحات التي قام بها ونجت في إدارة البلاد استمرت سبعة عشر عاماً، كانت مهذاً لديمومة الحكم البريطاني- المصري في السودان. وقد اشرك السودانيون في الوظائف الإدارية مما ساهم في تعزيز فترة حكمه .

الهوامش والمصادر

- (١) جبرائيل ويربيرق ، السودان في عهد ونجت الادارة الانجليزية المصرية في السودان ١٨٩٩_١٩١٦ ، ترجمة: محمد الخضر محمد سالم ، مراجعة : عثمان ابو زيد ، عاصمة التراث السوداني ، كادقلي ، ٢٠١٥ ، ص ٢٧ .
- (٢) وقعت هذه الاتفاقية بعد غزو السودان في تموز / يوليو ١٨٩٩ ، وقد وقعها عن الجانب المصري بطرس غالي رئيس الوزراء ، وعن الجانب البريطاني اللورد كرومر المشل البريطاني ، والقنصل العام في مصر ، وكان الغرض منها ان تشترك بريطانيا في السيادة على السودان ، وبالتالي السيطرة عليها فعلياً . للمزيد ينظر : مصر، رئاسة مجلس الوزراء ، وثيقة قضية السودان المطبوعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص١٩ . احمد طربين، تاريخ مصر والسودان المعاصر دراسة التطورات والاتجاهات السياسية ،مؤسسة الرسالة ، جامعة ميتشغان ، ١٩٩٤ ، ص١٥٨ .
- (٣) السني بانقا ، أضواء على النظام القبلي والإدارة في السودان ، مطبعة الحكومة ، الخرطوم ، ١٩٦٠ ، ص٣٤ .
- (٤) كتشنر ، هورشيويهيربيرت ، أول ايرل (موظف بريطاني رفيع المستوى) للخرطوم وبرووم Broome (١٨٥٠_١٩١٦) ، التحق بالجيش المصري في عام ١٨٨٢ ، ثم حاكماً عاماً لساحل البحر الأحمر من ١٨٨٦_١٨٨٨ ، وقائداً عاماً من ١٨٨٨_١٨٩٢ ، ثم سرداراً على الجيش المصري من ١٨٩٢_١٨٩٩ ، فحاكماً عاماً على السودان في عام ١٨٩٩ . ولمزيد من التفاصيل ينظر: Arrow portrait of an Imperialist, P.Magnus, Kitchene, London,1961, PP26_33; Books, جي ان ساندرسون، إنجلترا وأروبا وأعالي النيل ١٨٨٢_١٨٩٩ ، ادنبرة، ١٩٦٥ ، ص١١٩ .
- (٥) داودبركات ، السودان المصري ومطامع السياسة البريطانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص٨٦ .
- (٦) روبرت اوكولينز ، تاريخ السودان الحديث ، ترجمة: مصطفى مهدي كمال، القاهرة، ٢٠١٥، ص٥٣ .
- (٧) محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان الحديث ، مركز عبد الكريم الميرغني ، ١٩٩٢ ص٣٣٣ .
- (٨) المصدر نفسه ، ص٣٣٤ .
- (٩) المصدر نفسه ، ص٣٣٠ .
- (١٠) المصدر نفسه ، ص٣٣٢ .

- (١١) إبراهيم حاج موسى ، التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم في السودان ، دار الجيل ، بيروت، ١٩٩٩، ص ٨.
- (١٢) عبد الرحمن الرافي، مصر و السودان في اوئل الاحتلال ، ط٢، الدر القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٦، ص ص ١٨٥ - ١٨٤.
- (١٣) روبرت اوكولينز ، المصدر السابق، ص ٥٣.
- (١٤) مكي شببكية ، السودان في قرن ١٨١٩_١٩١٠ ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٢٢٠.
- (١٥) ايفلين بيدنج (اللورد كرومر) بدأ حياته عسكرياً ثم ذهب الى القاهرة عام ١٨٧٧ كأول مندوب سامي بريطاني ، اذ عمل مسؤولاً بريطانياً عن ذلك مع زميله الفرنسي وي بيلا نجير وفي عام ١٨٨٣ اصبح الوكيل والقنصل العام البريطاني في مصر ليبقى حتى عام ١٩٠٧ ، وفي عام ١٨٩١ منح لقب البارون (Baron) فصار يعرف بالبارون أو اللورد كرومر . زار السودان خلال حكمه لمصر عدة مرات بعد استقالته . للمزيد ينظر : Richard Hill ,A , Boyrphical dictionary of the sudan , London , frankcass , 1967 , pp 72-73.
- (١٦) حيدر إبراهيم علي، الإسلام السوداني دراسة في انثر بولوجيا الدين الشعبي في السودان، مركز دراسات السودان، الخرطوم ، ٢٠٢١ ، ص ١٦٠.
- (١٧) محمد سعيد القدال، المصدر السابق، ص ٣٤١.
- (١٨) جيمس كري (James Cree) : أداري بريطاني إنكليزي وعضو مجلس الحاكم العام عام ١٩٠٣، عُين في منصب سكرتير المعارف ، تولى إدارة مصلحة التعليم منذ عام ١٩٠٠_١٩١٤. ينظر : الطيب احمد هارون، تطور التعليم في السودان ١٨٩٩_١٩٥٥ ، شركة مطابع السودان للعملة ، ٢٠١٠ ، ص ٩.
- (١٩) المصدر نفسه ، ص ٦.
- (٢٠) محمد سعيد القدال، المصدر السابق ، ص ٣٨٥.
- (٢١) عبد الله الطيب ، من حقيبة الذكريات ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ، ١٩٧٣، ص ١٣٥.
- (٢٢) محمد سعيد القدال ، المصدر السابق ، ص ٣٨٥.
- (٢٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨٢.
- (٢٤) محمد عمر بشير ، تطور التعليم في السودان ١٨٩٨_١٩٥٦، ترجمة : هنري رياض واخرون ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ص ٩٧ - ٩٨.
- (٢٥) مكي شببكية ، السودان عبر قرون ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٦٩.

- (٢٦) دار الوثائق القومية في الخرطوم ، وفد السودان ماسي الإنجليز في السودان ، دار الشرق للنشر والطباعة ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص٣٠.
- (٢٧) يونان لبيب رزق ، السودان في عهد الحكم الثنائي ١٨٩٩_١٩٢٤ ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص٢٨٩-٢٩٠.
- (٢٨) مجموعة مؤلفين ، دراسات سودانية ، الخرطوم ، ٢٠٠٨ ، ص١١١.
- (٢٩) محمد عمر بشير ، تطور تعليم السودان ، ص١٠٧.
- (٣٠) انجيل اسحق جرجيس ، المسيحية في السودان ، الخرطوم ، ١٩٩٧ ، ص٣.
- (٣١) أمين اسبر ، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، دار دمشق دمشق ، ١٩٨٥ ، ص١٦٩.
- (٣٢) روفائيل كوبا بادال ، فردوس الإمبريالية الإدارية البريطانية في جنوب السودان ١٩٠٠_١٩٥٦ ، ترجمة : محمد علي جادين ن مركز عمر بشير للدراسات ، أم درمان ، ٢٠٠٧ ، ص١٢٤ .
- (٣٣) محمد سعيد القدال ، المصدر السابق ، ص٣٤٠.
- (٣٤) محمد سعيد القدال ، المصدر نفسه.
- (٣٥) بواقيع رزق مرقص ، تطور نظام الادارة في السودان في عهد الحكم الثنائي ١٨٩٩_١٩٢٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص٧٢.
- (٣٦) محمد سعيد القدال ، المصدر السابق ، ص٣٤١.
- (٣٧) حيدر ابراهيم علي ، المصدر السابق ، ص ١٨٥-١٨٦.
- (٣٨) محمد سعيد القدال ، المصدر السابق ، ص ٣٤١.
- (٣٩) كان الحاكم التركي _ المصري قد بدأ مجهودات محددة في المجال الطبي ، عندما صحب معه الجيش وبعض الاطباء ، وعندما جاءت الدولة المهديّة تقلصت تلك البدايات ، الامن بعض الاطباء الذين ما استطاعوا الرجوع الى مصر . وظل اهل السودان يعتقدون على العلاج بالطب الشعبي ، ومازال يمارس حتى اليم ، ليس في المناطق النائية التي لم تحظ بالخدمات الطبية ، بل في بعض المناطق الحضرية . ينظر : محمد سعيد القدال ، المصدر نفسه ، ص٣٨٩.
- (٤٠) محمد سعيد القدال ، المصدر نفسه ، ص٣٣٣.
- (٤١) محمد عمر بشير ، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠_١٩٦٩ ، ترجمة هنري رياض ، مراجعة : نور الدين ساتي ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، ١٩٨٠ ، ص٦٠.
- (٤٢) بدون اسم مؤلف ، سكان السودان مقال ضمن (مجلة) ، المقتطف ، القاهرة ، المجلد ٦٢ ، ج٣ ، مارس ١٩٢٣_١٣ رجب ١٣٤١ هـ ، ص٢٣٩_٢٤٠.
- (٤٣) السيرها رولد مكمايكل ، السودان ، ترجمة : محمود صالح عثمان ، نشرارنست بني المحدودة ، ص١٧٥.

- (٤٤) تقرير عن المالية والادارة والحالة الصحية في السودان سنة ١٩٠٩ ، مرفوع من السير الدن غورست الى السير ادوارد جراي ، تقرير احوال السودان سنة ١٩٠٩ ، مصر ، ٢٦ مارس ١٩١٠ ، ص ١١٩_١٢٠ .
- (٤٥) محمد سعيد القدال ، المصدر السابق ، ص ٣٩٠ .
- (٤٦) هارولد مكميكل ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ .
- (٤٧) المصدر نفسه ، ص ١٧٥ .
- (٤٨) قبيلة سودانية من القبائل القاطنة في جنوب السودان ، تقع ضمن الحيز الجغرافي الذي حددته الادارة البريطانية في الجنوب ، وتقع غرب الاستوائية على شكل مجموعات . ينظر : ابن عمر عمر عبيد الله ، انتشار الاسلام جنوب كردفانا شارة لدور المنظمات الاسلامية ١٩٨٤_ ١٩٩٥ ، دار جامعة افريقيا للنشر والطباعة ، دم. د.ت، ص ١١ . محمد عيسى عليو ، المصدر السابق ، ص ١٣ .
- (٤٩) فيصل احمد موسى ، ص ١٩١ .
- (٥٠) الشفاخانات : وهي لوحدات الصحية الصغيرة في الريف ، تعمل لخدمة الحالات الطبية التي تحتاج الى علاج سريع ، قبل الوصول الى المستشفى ، وفي القالب يدير الشفاخانه مساعد طبي ، وكلمة شفاء كلمة تركية في الاصل ، تعمل محل او بيت شفاء ، وهي من تأثير الثقافة التركية في الدولة العثمانية . ينظر : Alodal Halim , IK hwan al-Muslimun ahdtunsan at altarikh , Daral-Dawah ,1979 ,P.34; مقابلة شخصية عبر مواقع التواصل الاجتماعي مع الدكتور بشير احمد محي الدين بتاريخ ٢٩ نيسان ٢٠٢٠ .
- (٥١) محمد سعيد القدال ، المصدر السابق ، ص ٣٨٩ .
- (52) Daly , Martinle East ,American Philos . W, The Sirder ; Sir Reginald wing at the British Empire in the middle East , Amen Phical society, Phildephia , 1997,P7-18.
- (53) R .wigate , wingate of the sudan ,1955,PP22_127.

قائمة المصادر

الكتب العربية:

١. إبراهيم حاج موسى ، التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم في السودان ، دار الجيل ، بيروت، ١٩٩٩ .
٢. أمين اسبر، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، دار دمشق ، دمشق ، ١٩٨٥ .
٣. انجيل اسحق جرجيس ، المسيحية في السودان ، الخرطوم، ١٩٩٧ .

٤. جبرائيل ويربيرق ، السودان في عهد ونجت الادارة الانجليزية المصرية في السودان ١٨٩٩_١٩١٦ ، ترجمة: محمد الخضر محمد سالم ، مراجعة : عثمان ابو زيد ، عاصمة التراث السوداني ، كادقلي ، ٢٠١٥ .
٥. حيدر إبراهيم علي ، الإسلام السوداني دراسة في انثر بولوجيا الدين الشعبي في السودان ، مركز دراسات السودان ، الخرطوم ، ٢٠٢١ .
٦. دار الوثائق القومية في الخرطوم ، وفد السودان ماسي الإنجليز في السودان ، دار الشرق للنشر والطباعة ، القاهرة ، ١٩٤٦ .
٧. داود بركات ، السودان المصري ومطامع السياسة البريطانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢ .
٨. السني بانقا ، أضواء على النظام القبلي والإدارة في السودان ، مطبعة الحكومة ، الخرطوم ، ١٩٦٠ .
٩. الطيب احمد هارون ، تطور التعليم في السودان ١٨٩٩ _ ١٩٥٥ ، شركة مطابع السودان للعملة ، ٢٠١٠ .
١٠. عبد الرحمن الرفاعي، مصر و السودان في اوئل الاحتلال ، ط٢، الدر القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
١١. عبد الله الطيب ، من حقيبة الذكريات ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ، ١٩٧٣ .
١٢. مجموعة مؤلفين ، دراسات سودانية ، الخرطوم ، ٢٠٠٨ .
١٣. محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان الحديث ، مركز عبد الكريم الميرغني ، ١٩٩٢ .
١٤. محمد عمر بشير ، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠_١٩٦٩ ، ترجمة هنري رياض ، مراجعة : نور الدين ساتي ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، ١٩٨٠ .
١٥. محمد عمر بشير ، تطور التعليم ، في السودان ١٨٩٨_١٩٥٦ ، ترجمة : هنري رياض واخرون ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٠ .
١٦. مصر، رئاسة مجلس الوزراء ، وثيقة قضية السودان المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٤٧ احمد طربين ، تاريخ مصر والسودان المعاصر دراسة التطورات والاتجاهات السياسية ،مؤسسة الرسالة ، جامعة ميتشغان ، ١٩٩٤ .
١٧. مكي شبكية ، السودان عبر قرون ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩١ .
١٨. مكي شبكية ، السودان في قرن ١٨١٩_١٩١٠ ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩١ .
١٩. يواقيع رزق مرقص ، تطور نظام الادارة في السودان في عهد الحكم الثنائي ١٨٩٩_١٩٢٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٢٠. يونان لبيب رزق ، السودان في عهد الحكم الثنائي ١٨٩٩_١٩٢٤ ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
٢١. بدون اسم مؤلف ، سكان السودان مقال ضمن (مجلة) ، المقتطف ، القاهرة ، المجلد ٦٢ ، ج٣ ، مارس ١٩٢٣_١٣ رجب ١٣٤١ هـ .

الكتب المعربة:

٢٢. تقرير عن المالية والادارة والحالة الصحية في السودان سنة ١٩٠٩ ، مرفوع من السير الدن غورست الى السير ادوارد جراي ، تقرير احوال السودان سنة ١٩٠٩ ، مصر ، ٢٦ مارس ١٩١٠ .
٢٣. جي ان ساندرسون ، إنجلترا وأروبا وأعالي النيل ١٨٨٢_١٨٩٩ ، ادنبرة ، ١٩٦٥ .
٢٤. روبرت اوكلينز ، تاريخ السودان الحديث ، ترجمة: مصطفى مهدي كمال ، القاهرة ، ٢٠١٥ .
٢٥. روبرت اوكلينز ، المصدر نفسه .
٢٦. روفائيل كوبا بادال ، فردوس الإمبريالية الإدارية البريطانية في جنوب السودان ١٩٠٠_١٩٥٦ ، ترجمة : محمد علي جادين ن مركز عمر بشير للدراسات ، أم درمان ، ٢٠٠٧ .
٢٧. السيرها رولد مكمايكل ، السودان ، ترجمة : محمود صالح عثمان ، نشرارنست بني المحدودة .

الكتب الأنكليزية:

28. Alodal Halim , IK hwan al-Muslimun ahdthunsan at altarikh , Daral-Dawah . ,1979
29. Daly , Martinle East ,American Philos . W, The Sirder ; Sir Reginald wing at the British Empire in the middle East , Amen Phical society, Phildephia , 1997.
30. Richard Hill ,A .Boyrphical dictionary of the sudan ,London , frankcass , 1967
31. R .wigate , wingate of the sudan ,1955.
32. P.Magnus , Kitchener ,portrait of an Imperialist,Arrow Books,London,1961.

المقابلات الشخصية:

٣٣. مقابلة شخصية عبر مواقع التواصل الاجتماعي مع الدكتور بشير احمد محي الدين بتاريخ ٢٩ نيسان ٢٠٢٠ .

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من
تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور
في وقائع الدهور نموذجاً

د.أماني العامر

دكتورة في قواعد وعلوم اللغة

كلية اللغات جامعة نانت / فرنسا

amani.alamer@univ-nantes.fr

0033650141427

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور
في وقائع الدهور نموذجاً

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور
في وقائع الدهور نموذجاً

د. أماني العامر

ملخص

يتناول هذا البحث ثلاثة عشر بيت من الشعر ذكرهم ابن اياس في مقدمات أو خاتمات أجزاء كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور ولفت انتباهنا أن ابن اياس استطاع من خلال هذه الأبيات القليلة أن يلخص هدفه من كتابة كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور بطريقة تختصر الكثير من الكلام لذلك يناقش هذا البحث هذه الأبيات ومعانيها ومضامينها ومقارنتها مع ما قدمه ابن اياس من معلومات في كتاب بدائع الزهور حيث سيبدأ البحث بتقديم موجز عن ابن اياس وعن كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور ثم سيلقي البحث نظرة عامة على الشعر في الكتاب ومن ثم سنعرض الأبيات المقصودة بالبحث حسب ظهورها في الكتاب والعودة الى محتوى كتاب بدائع الزهور لنرى كيف استطاع ابن اياس اختصار ما قاله نثراً من خلال عدة أبيات من الشعر.

الكلمات المفتاحية: ابن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، العصر المملوكي، الشعر، الهدف، المحتوى.

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور
في وقائع الدهور نموذجاً

When poetry reveals the historian's objective behind writing his books, Ibn Iyâs and his book 'Badâ'î az-Zuhûr fî waqâ'î ad-Duhûr', as an example.

Dr. Amani AL AMER

PHD in Grammar and Linguistics

Faculty of Foreign Languages and Cultures, University of Nantes /
France

amani.alamer@univ-nantes.fr

0033650141427

Summary

This study focuses on thirteen verses of poetry mentioned by Ibn Iyâs in the introductions or conclusions of different parts of the book 'Badâ'î az-Zuhûr fî waqâ'î ad-Duhûr'. We noticed that through these few verses, Ibn Iyâs succinctly captures the essence of why he wrote 'Badâ'î az-Zuhûr fî waqâ'î ad-Duhûr'. This research delves into these verses, exploring their meanings and contents, comparing them with the information Ibn Iyâs provides in his book.

Starting with a brief overview of Ibn Ayâs and 'Badâ'î az-Zuhûr fî waqâ'î ad-Duhûr', the study then presents a general look at the poetry in the book. We subsequently showcase the verses earmarked for analysis in the order they appear in the book. The investigation involves revisiting the content of 'Badâ'î az-Zuhûr fî waqâ'î ad-Duhûr' to understand how Ibn Iyâs effectively condenses his prose into these selected verses of poetry.

Keywords: Ibn Ayâs, Badâ'î az-Zuhûr fî waqâ'î ad-Duhûr, Mamluk era, poetry, purpose, content.

ابن إياس، أبو البركات، محمد بن أحمد شهاب الدين الناصري الجركسي الحنفي، مؤرخ مصري ولد في القاهرة سنة ٨٥٢ / ١٤٤٨ وتوفي فيها بعد سنة ٩٢٨ / ١٥٢٢، أرخ لمصر منذ عهدها القديمة، حتى ذي الحجة سنة ٩٢٨هـ/ ١٩ تشرين الثاني ١٥٢٢م. وكان المؤرخ المعاصر الوحيد تقريباً الذي أحاط بأحوالها في نصف القرن الأخير من حياة الدولة المملوكية، ومطلع العهد العثماني.

لم يترجمه أحد من المؤرخين المعاصرين له، ومن ثمَّ فإنَّ المعلومات عن سيرته ضئيلة^١. كان شحيحاً في ذكر الأخبار عن نفسه وعائلته فلم يذكر منها سوى القليل، كتبها في بعض مناسبات مبعثرة في مواضع متفرقة من أجزاء كتابه الكبير بدائع الزهور في وقائع. فهو ينتمي إلى أسرة مملوكية ذات شأن، تولى بعض أفرادها مناصب عالية. ويذكر ابن إياس في كتابه^٢ أنه ولد يوم السبت في السادس من ربيع الآخر بعد طلوع الشمس سنة ٨٥٢ هجرية / (١١ مايو ١٤٤٨) إلا أنه لم يذكر شيئاً عن طفولته، أو شبابه، أو مسيرة حياته أو ذكر لزوجته أو أولاده ونفس ذلك أنه ربما لم يتزوج أصلاً، أو لم يجد مناسبة لذكر زوجته وأولاده. وكان لابن إياس، إقطاع يدّر عليه دخلاً وفيراً يكفي لإعالة أربعة مماليك. وقد وفرَّ له هذا الدخل الوقت الكافي للانصراف إلى القراءة، والاطلاع والتأليف، من دون أن يحمل همَّ معاشه. ويشير إلى أنه فقد هذا الإقطاع، حين عمل السلطان قانصوه الغوري في جمادى الآخرة ٩١٤هـ/تشرين الأول ١٥٠٨م، على إخراج إقطاعات أولاد الناس من أجناد الحلقة، والإنعام بها على المماليك. إلا أنه استرد هذا الإقطاع بعد أن تظلم للسلطان، فامتدحه بقصيدة^٣ أرسلها إليه عن طريق أحد خواصه. أما عن شيوخه لا يُعرف عن شيوخ ابن إياس سوى: الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن حسن بن عمران بن نجيب المعروف بالقادري^٤، والشيخ جلال الدين السيوطي^٥، والعلامة زين الدين عبد الباسط بن الغرسي خليل شاهين الصفوي الحنفي^٦. أما عن أصحابه^٧ فهم حسبما وجدناهم في كتاب بدائع الزهور من خلال ذكر ابن اياس لسيرهم الذاتية بعد وفاتهم: أبو الفضل^٨ - (متحدثاً في نظر المواريث)، كمال الدين بن قوسان^٩، الناصري محمد بن الأشقر^{١٠} (شيخ الشيوخ بخانقة

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

سرياقوس) ، القاضي رضي الدين الحلبي (الموقع) ، القاضي أبو الفتح السراجي^{١١} (أحد نواب الحنفية) ، الناصري محمد بن منكلي بغا^{١٢} ، الشيخ بدر الدين محمد بن محمد الزيتوني^{١٣} (أحد نواب الشافعية) ، الشرفي يحيى بن الناصري محمد الازبكي^{١٤} (لفاف السلطان الغوري) ، القاضي محب بن أصيل^{١٥} (من ذوي البيوت) ، تقي الدين محمود (أحد أعيان الشهود بالمدرسة الصالحية^{١٦}) . بعد الاطلاع على أصحاب هذه الترجمات نجدهم من ذوي المكانة العالية القريبة من اتخاذ القرار. وهذا يجعلنا نقول إن ابن اياس على الرغم من عدم توليه لأي منصب، كان قريب من أصحاب القرار في العصر المملوكي وهذا لا يعني أن هؤلاء هم فقط أصحاب ابن اياس فربما أن هؤلاء بعض المشهورين، وأنه يوجد من هو أقرب منهم للسلطة، ولكن ربما يكون ابن اياس قد توفي قبلهم، لذلك لم نر سيرهم الذاتية بعد الوفاة. وقد اتجه ابن اياس إلى التاريخ لأنه كان على ما يبدو المركب الأسهل الخالي من ضرورات الإسناد، كالحديث وتعقيدات الفقه وقسوة اللغة وصعوبة فهم أسرارها، فمن الممكن ولوج باب التاريخ بأبسط من هذا وذاك من العدة، وذلك برصد الأحداث وتسجيلها المتسلسل، وهذا العمل في معظمه لا يكاد يحتاج إلى إعداد علمي مسبق يجاوز صوغ الجملة السليمة والصلة بمصادر الأخبار.

ويستخلص من المعلومات التي أوردها في مؤلفه بدائع الزهور، أنه كان على اطلاع واسع على علوم عصره وعلمائه، وأدبائه، ومتصوفيه. فقد ترجم كثيراً منهم، ومن السابقين لعصره، وأوضح مختلف المعارف التي كانوا يجيدونها، والمؤلفات التي صنّفوها. وكان على معرفة بعلم الفلك، والهيئة، والجغرافية، بدليل خوضه في طرف يسير منها في كتابه نشق الأزهار في عجائب الأقطار، كما كان مطلعاً على عدد كبير من الكتب التاريخية وعارفاً بمؤلفيها.

أولاً: كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور

ترك ابن اياس سبع مؤلفات^{١٧} حسبما وصل إلى علم الباحثين حتى اليوم، وكلها ذات طبيعة تاريخية. كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور هو أهم مؤلفات ابن اياس.

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

وتجدر الإشارة هنا الى أن تقسيم كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور، الذي هو من تحقيق محمد مصطفى، يختلف تماماً عن تقسيم ابن اياس للكتاب، فقد قسم محمد مصطفى كتاب بدائع الزهور الى خمسة أجزاء، يتضمن الجزء الأول مجلدين، أما ابن اياس فقد قام بتقسيم الكتاب إلى اثنا عشر جزء. من المتعارف عليه أن الأجزاء الثلاثة الأولى من بدائع الزهور، بالإضافة إلى الجزء الثاني عشر، تعتبر من الأجزاء الضائعة^{١٨}، لكن في السنوات الأخيرة قامت دراسات مهمة في فرنسا^{١٩} على كتاب بدائع الزهور، استطاعت التأكيد على وجود هذه الأجزاء، والعثور على مخطوطات ترجح بشكل قوي، أن تكون هي الأجزاء الضائعة من كتاب بدائع الزهور، واستطاعت أيضاً هذه الدراسات للوصول إلى التقسيم الذي اعتمده ابن اياس لكتابه.

اعتمد ابن اياس في تدوين الوقائع التاريخية على الربط بين العهود والحوليات، ولو فصلنا أكثر في محتويات البدائع لوجدنا أن ابن اياس قد تتبع في تلك الحوليات أحداث مصر المتنوعة: من مناخية، وسياسية داخلية وخارجية، وإدارية، واقتصادية، واجتماعية، وعمرانية، وفكرية، تتبعاً تفصيلاً دقيقاً. دون أي تمييز لناحية خاصة منها، سواء عنده أن يكتب عن ولاية الحكام والخلفاء ووفاتهم، أو خلعهم وما يصحب ذلك من ثورات داخلية وطغيان المماليك، أو عن النظم الإدارية والحربية، وما بقي منها من القديم وما تجدد وما الغي منها، أو عدل، أو أن يكتب عن الحياة العامة والحالة الاجتماعية والأعياد والمراسم والحفلات الشعبية ومواكب الخلفاء السلاطين، واستقبال سفراء الدول الأخرى، وما يرتبط بذلك من خلع وهدايا ورسائل، أو الحالة الاقتصادية وأسعار المحاصيل والمسكوكات من الذهب والفضة والنحاس، أو ما ابتليت به البلاد من أوبئة وأمراض، وتعداد من توفي أثناء مثل هذه الأوبئة، أو الأرصاد الجوية من خسوف القمر وكسوف الشمس، وثورة العواصف، وسقوط الأمطار والبرد والثلج، أو مناسيب النيل في زمن الفيضان والتحريق، أو ما أنشئ من مبان وعمائر ومساجد وربوع وقباب ومدافن، أو أخبار العلماء والأدباء والشعراء والأعيان، وتراجم من توفي منهم يوردها في حينها وفي مكانها بين كل تلك الأخبار أو في نهاية كل سنة . يكتب عن كل هذا باختصار وعزوف عن الإطالة والإطناب، وضم إلى

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

أخبار مصر كثيراً من أخبار العالم الإسلامي المهمة، في المشرق حتى الهند، وفي المغرب حتى [الأندلس](#)، وأحاط بأحوال الشام والحجاز، وكان في المرحلة التي عاصرها، دقيق الملاحظة، شديد الاستقصاء للحقائق، وناقداً، فلم يبخل بأحكامه حتى القاسية منها أحياناً على ما كان يجري، ودون موارد أو محاباة.

ثانياً: الأشعار في بدائع الزهور في وقائع الدهور

كثيراً ما استعان ابن اياس بأشعاره أو أشعار غيره من شعراء ذلك العصر للتعبير عن الانفعالات التي كانت تتولد في أعماقه بسبب حالة سياسية أو اجتماعية معينة، لذا نرى بدائع الزهور طافحاً بالكثير من الأبيات والمقطعات الشعرية، فهو يبدو من خلال أشعاره أنه عاش فرداً متتبعا عن كثب حوادث المجتمع الذي تقلب فيه وليس ذلك بصفته مؤرخاً معنياً بتدوين الوقائع والأخبار فقط، بل لأنه كان إنساناً يتأثر بما حوله وبما كان يجري في دولة بدت عليها مخايل الاحتضار والزوال. وهذه الأشعار التي نظمها ابن اياس أو اقتبسها عن شعراء معاصرين تصلح كمصدر مهم يفيد مؤرخي الأدب، كما تقيد الباحثين في تاريخ مصر المملوكية من وجوه كثيرة.

بدائع الزهور هو أحد أهم المصادر التي احتل فيها الشعر مكانة كبيرة في سرد الأحداث. أحصينا أكثر من ألفين ٢٠٠٠ بيت شعر في هذا الكتاب تم إدراجها في سرد أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها من الأحداث التاريخية. ونستطيع تقسيم هذه الأشعار حسب مصدرها إلى:

١ - الأشعار التي تم الإشارة إلى ناظمها بشكل صريح: لقد أحصينا في البدائع ٦٧ مصدر (شخص) للشعر (مؤرخون، شعراء، رجال دين، وغيرهم)، بعضهما أخذ من شعره مرة واحدة والبعض الآخر عدة مرات. وأهمهم: ناصر الدين محمد بن قانصوه من صادق، الشهاب المنصوري، شهاب الدين أحمد بن العطار المصري، بدر الدين محمد بن الزيتوني، شهاب الدين بن أبي حجة، شمس الدين القادري .

٢ - الأشعار التي لم يتم الإشارة إلى ناظمها وبقي ناظمها مجهولاً: في هذه الحالة، استخدم ابن اياس عبارات مثل: كما قال الشاعر أو كما قيل.

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

٣ - أشعار من نظم ابن اياس نفسه: أحصينا ٥٢١ بيت من الشعر في كامل الكتاب، يحتل الشعر مكانة مهمة في نشأة ابن اياس وحياته، في الواقع، تأثر ابن اياس بمجالات تخصص أساتذته، التاريخ بشكل أساسي والشعر بدرجة أقل. وبشكل عام، فإن معظم المؤرخين في العصر المملوكي كتبوا الشعر، لكن لم يتفوقوا جميعهم في هذا المجال. قمنا بإعداد بحث عن الأشعار التي من نظم ابن اياس وسيتم نشره قريباً في إحدى المجلات العلمية المحكمة.

ثالثاً: ثلاثة عشر بيت شعر تلخص هدف ابن اياس من كتابة بدائع الزهور في وقائع الدهور وتبين محتواه

اتبع المؤرخون المماليك تقليداً في بداية تأليف كتبهم التاريخية، وهو ما أسماه الرؤوس الثمانية والتي تتضمن: هدفهم من كتابة الكتاب، وعنوانه، وفائدته، ومكانته العلمية، صحته، اختصاصه العلمي، عدد الأجزاء، والمصادر.

كتب ابن اياس ثلاثة عشر بيت من الشعر كانت ضمن مقدمات الأجزاء أو في نهايتها أو بداية حكم سلطان وكانت تأكيد على ما يقوله في المقدمة أو الخاتمة، والتي كانت تخص الهدف من تأليف هذا الكتاب. كان ابن اياس يقدم لهذا الشعر من خلال قوله (أقول، وقد قلت) ويأتي الشعر في وسط المقدمة أو في آخرها.

كتب ابن اياس مقدمته للجزء الرابع، وقد وبدأت وكأنها مقدمة للكتاب كله وذكر فيها هدفه من تأليف هذا الكتاب، وهو أن يكون هذا الكتاب لتاريخ مصر من أقدم العصور حتى سنة ٩٠١ هجرية، ومن تعاقب على حكم مصر منذ أقدم العصور، وترجم قوله هذا ببينتين من الشعر ليؤكد من خلالهما ما قاله، فيؤكد أن هذا الكتاب من مبتدأ العصور يعني أول الخليقة ويخبر عما جرى في هذه العصور من عجائب. يقول ابن اياس ٢٠:

طالع كتابي إن أردت مخبراً عن مبتدأ خبر الدهور بما جرى
فتراه كالمرآة تنظر فعل ما أبدى الزمان عجائباً بين الوري

نستخلص من هذين البيتين هدفين أساسيين ذكرهما ابن اياس:

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

١ - هو كتابة تاريخه منذ بدء الخليقة وتقسيم الكتاب حسب العهود والحواليات.

من المعروف أن الكثير من المؤرخين العرب ألفوا كتبهم من بداية الخليقة، وصولاً إلى العصر الذي عاشوا فيه. بالعودة إلى ما دونه ابن اياس في كتاب بدائع الزهور، نجد أنه بالفعل بدء كتابه بالحديث عن حكم مصر منذ بدء الخليقة: العمالقة والاغريق والفرعنة والأقباط وغيرهم ثم يذكر من حكمها من الصحابة والتابعين في صدر الإسلام، ثم من حكم مصر من الاخشيديين والعبديين والفاطميين، والأيوبيين، ومن السلاطين الأتراك والشراكسة والعثمانيين حتى سنة ٩٢٨ هجرية.

نستطيع أن نقسم تنظيم ابن اياس للبدائع إلى قسمين:

القسم الأول: يتضمن أخبار مصر وما ورد عنها في القرآن الكريم، وفي الأحاديث النبوية، وأقوال العلماء والشعراء في أخبارها، والتقسيم الجغرافي للبلاد، وغير ذلك من أخبار وقصص متنوعة. ثم يبدأ ابن اياس بعد ذلك في ذكر أخبار الدول والأسرات التي حكمت مصر منذ قديم الزمان، من الفرعنة والأقباط وغيرهم. فهو بذلك قريب جداً من منهج المؤرخين السابقين مثل السيوطي في كتابه حسن المحاضرة، والمقريزي في كتابه الخطط، أي لا جديد في منهج ابن اياس في هذا الجزء.

القسم الثاني: يبدأ بقيام دولة الإسلام وفتح عمرو بن العاص لمصر. هنا بدأ ابن اياس كتابة كتابه على التاريخ الحولي من سنة ٢١ هجرية، حيث يقول (ثم دخلت سنة إحدى وعشرين من الهجرة) وهذا أمر طبيعي على اعتبار أن ابن اياس بدأ بتخصيص كتابه لمصر، ويريد الحديث عن أحداث مصر سنة بسنة، وأراد أن تكون البداية مع بداية الحكم الإسلامي لمصر. وهو بذلك لم يأتي بجديد في هذا المنهج فمعظم مؤرخي الحواريات الذين تحدثوا عن تاريخ مصر ساروا على هذا النهج من سنة ٢٠ أو ٢١ هجرية. لكن بنفس الوقت تقريباً، وفي سنة ٢٥ هجرية ظهرت طريقة أخرى لتنظيم الكتاب، هي طريقة التأريخ حسب الولاة الذين حكموا مصر، وبدأ ذلك مع ولاية عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث القرشي العامري^{٢١}، واستمر ابن اياس في طريقته بالتأريخ حسب السنين وحسب الولاة الذين حكموا مصر من قبل الخلفاء الراشدين والأمويين ثم العباسيين والدولة الطولونية والإخشيدية

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

والفاطمية والأيوبية ودولة المماليك الأولى والثانية، وحتى الولاة الذين حكموا مصر من العثمانيين.

صحيح أن ابن اياس استمر في التأريخ على طريقة الحوليات وطريقة التأريخ حسب الولاة والسلطين حتى نهاية الكتاب. لكن بدائع الزهور من سنة ٢٥ هجرية (بداية ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث القرشي العامري) إلى سنة ٧٦٢ التي توافق سلطنة الملك المنصور صلاح الدين محمد ابن الملك المظفر حاجي ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاون، يعتبر برأينا كتاب تاريخ حسب الولاة والسلطين، أو ما يسمى بالأسر الحاكمة، أكثر منه تاريخ حسب السنين أو الحوليات، لأنه بدأ واضحاً كتابة ابن اياس للأحداث حسب سنوات حكم كل والي، كأن يقول: (وفي السنة الأولى من ولاية فلان توفي فلان) أو (وفي السنة الثانية من ولاية فلان حدث كذا). على عكس الطريقة الحولية التي تقول: (وفيها حدث كذا) أو (في شهر كذا من سنة كذا حدث كذا). بالإضافة إلى أن ابن اياس في هذه الفترة أهمل العديد من السنوات دون الإشارة إلى أي منها وهذا واضح للعيان خاصة في فترة الولاة الراشدين والأمويين والعباسيين، ويقل إهمال ابن اياس للسنوات كلما اقتربنا من سنة ٧٦٢ هجرية، حيث يظهر لنا كتاب بدائع الزهور بعد هذه السنة كتاب حوليات أكثر منه كتاب تاريخ حسب الولاة والحكام مع وجود الطريقتين معاً. لكن تتميز الفترة من سنة ٧٦٢ هجرية إلى نهاية الكتاب ببداية ظهور طريقة التأريخ شهراً بشهر في الأجزاء التي لم يعاصرها، ويندر أن نجد من بعد سنة ٧٦٢ هجرية أن يمر أي شهر دون ذكر حادثة تاريخية أو وفاة شخص، في بداية سنة ٩٠٦ بدأ يسير ابن اياس بتدوين الأحداث باليوم والشهر لبعض الأحداث، وأصبحت هذه الطريقة واضحة في تاريخه^{٢٢}. أما في بداية سنة ٩٢٠ أصبحت هذه الطريقة أساسية. لكن هذا لا يعني عدم وجود حالات قليلة دون فيها ابن اياس بعض الأحداث المهمة باليوم والشهر.

لكن هل طريقة ابن اياس هذه في تنظيم البدائع جديدة؟ بالتأكيد أنها طريقة غير جديدة ومعروفة ليس فقط عند المؤرخين المصريين بل عند المؤرخين العرب. الربط بين العهود والحوليات، هذه الطريقة في التدوين عند ابن اياس، سبقه إليها ابن الجوزي في كتابه

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

(المنتظم في تاريخ الأمم). فكان يكتب عهد كل خليفة وسلطان والسنة التي تولى فيها الخلافة أو السلطنة تحت عنوان (خلافة فلان) أو (سلطنة فلان) ثم يستمر في حولياته. فابن اياس إذا قد جمع بين طريقة اليعقوبي القائمة على العهود والطبري القائمة على الحوليات. أو بين أسلوب المقرئزي (الذي التزم بترتيب الحوادث بترتيب السنوات) وأسلوب ابن تغري بردي الذي قسم الأحداث حسب عهود الحكام)، فنجد أن ابن اياس قسم كتابه بدائع الزهور إلى عهود مستقلة كما فعل ابن تغري بردي، وأورد السنين كما فعل المقرئزي. وهذا التداخل بين مناهج التأليف المختلفة تعتبر أبرز ملامح العمل التاريخي في العصر المملوكي، أي ليس لابن اياس الفضل في ابتكاره.

٢ - هو تدوين الغرائب والعجائب.

المؤرخ الجيد في نظر ابن اياس، هو الذي يأتي بالعديد من الحقائق الفريدة النادرة، في الواقع، تحتل الوقائع الغريبة مادة مهمة في كتاب بدائع الزهور، وقد استعمل ابن اياس بعض العبارات لوصف هذه الوقائع مثل قوله: (من النوادر)، وكانت هي الأكثر استعمالاً على الإطلاق، (من النوادر الغريبة)، (حادثة غريبة)، (من أعاجيب الزمان)، (نادرة غريبة)، (ظهرت أعجوبة)، (أعجوبة من العجائب)، (أعجوبة غريبة) (واقعة غريبة)، (من الغرائب)، (أمر عجيب)، (غرائب الاتفاق). كان ابن اياس مراقباً دقيقاً للأحداث العالمية، ينجذب إلى كل ما هو مختلف عن الواقع، فكانت أكثر هذه النوادر هي النوادر التي تتعلق بالسلطين، النيل، النوادر الخلقية، الظواهر الطبيعية، وغيرها). ونستطيع تقسيم هذه الوقائع أو الاخبار النادرة أو العجيبة الى ما يلي:

١ - نوادر تتعلق بالسلطين

اهتم ابن اياس اهتماماً كبيراً بالسلطين المماليك وأفعالهم، فهو بذلك مثله مثل غيره من المؤرخين في العصر المملوكي الذين خصصوا الجانب الأكبر للنواحي السياسية وأخبار السلطين، وجانب أقل للجوانب الاجتماعية والاقتصادية، فاهتمام ابن اياس بأحوال هؤلاء السلطين، وكان قادراً على تمييز ما هو جديد أو مبتدع من تصرفاتهم وما هو تقليد، لذلك نرى عنده جزء هام من النوادر والغرائب والعجائب التي خصصها للسلطين.

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

٢ - النيل

نوادير النيل تخص معدل الزيادة أو النقص في منسوب النيل ومقدارها، ومخالفتها للوضع الطبيعي الذي ألفه الناس فكانت النوادير تتعلق بما يلي: الزيادات الكبيرة للنيل في يوم واحد^{٢٣}، وقت وفاء النيل^{٢٤}، وقت يوم الوفاء ويوم الكسر^{٢٥}، زيادات النيل في غير وقته^{٢٦}، زياداته بعد الوفاء^{٢٧}، الزيادة أو النقص في قاعدة النيل^{٢٨}.

٣ - نوادر الخلقة

نقسم العجائب الخلقية عند ابن اياس نوعان: عجائب للإنسان وعجائب للحيوان أما عن عجائب الإنسان فهي نوعان: الأول يتعلق بعجائب الجنس الثالث مثال فتاة لها عضو ذكري^{٢٩}، الثاني حول ولادات لمواليد غير عادية مثل طفلة برأسان ووجهان وعنق واحد^{٣٠}. أما عن عجائب الحيوان فكانت تتعلق بالناحية الخلقية بشكل أساسي مثال ولادة عجل برأسين^{٣١}.

٤ . نوادر طبيعية كنوادر المطر وهي الأكثر

إما أن يكون المطر في غير وقته^{٣٢} أو أن يكون المطر على غير المعتاد من حيث توقيته^{٣٣}، قوة هذا المطر^{٣٤} والرياح المرافقة له^{٣٥}، والبرد وما تحدثه من أضرار^{٣٦}. أيضاً نوادر الكسوف والخسوف مثال على ذلك أنه لم يفصل بين الخسوف والكسوف سوى ١٥ يوم^{٣٧}.

٥ - طاعون أو أمراض

ليس النادر في وقوع الطاعون أو الأمراض لكن النادر ما يلي: وقوع الطاعون ببلاد الصعيد قبل أن يدخل مصر^{٣٨}، وقوع وباء بأرض الحجاز بالطائف وبجبله^{٣٩}، وقوع الطاعون في سنتين متواليتين^{٤٠}.

٦- توافق بين التواريخ مثل: توافق عيد الفطر للمسلمين وعيد ميكائيل للقبط وكان ذلك في يوم واحد^{٤١}. أو توافق يوم النوروز عند القبط وعيد الفطر عند المسلمين بيوم واحد^{٤٢}.

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

٧ - نوادر الأسعار

تتعلق هذه النوادر حول ارتفاع أو انخفاض بعض المواد الغذائية مثل البرسيم^{٤٣} ، القمح^{٤٤} ، البصل^{٤٥}، الخبز^{٤٦} ، الأرز^{٤٧} ، الأضحية^{٤٨} (البقر، الغنم). ذكر ابن اياس القيمة التي وصلتها هذه المواد سواء أكانت بالزيادة أو النقص مع تفسير لسبب الزيادة أو النقص بقيمة هذه المواد.

٨ - غرائب وفيات

مثال على ذلك، جماعة من المماليك ماتوا بالطاعون وقد ظهر ذلك بدارهم فقط^{٤٩}. أيضا وهو أن شخصا كان له أربعة أولاد من الذكور وقد سلموا من الطعن (الطاعون) خنتهم ماتوا الأربعة^{٥٠}.

٩ - نوادر الجرائم

مثال على ذلك جارية رمت ابن ستها من الطاق فغرق ومات^{٥١}. أيضا جماعة ينبشون على الأموات الجدد يبيعون اللحم للإفرنج^{٥٢}.

١٠ - نوادر الإشاعات مثال على ذلك أشيع بين الناس أن رودس قد فتحت على يد المسلمين^{٥٣}. أيضا أشيع في القاهرة بين الناس أن الشهابي أحمد بن الجيعان قد شنق نفسه^{٥٤}.

١١ - الاحتفالات أو الفرجة مثال احتفالا بختان أولاد القاضي كاتب السر ابن مزهر^{٥٥}. زفة دخول قانصوه خمسمائة على ابنة الاتابكي ازبك^{٥٦}.

وغيرها من النوادر كنوادر التعيين في الوظائف ونوادر تغيير الزي (مخالفة العادة) ونوادر جمع الأموال.

إذا لم يختلف ابن اياس عن المؤرخين المماليك في طريقة تقديمه للغرائب والعجائب، فبالإضافة إلى ما ذكرناه من طريقة ابن اياس في التقديم للعجائب كان هنالك عبارات مستخدمة عند هؤلاء المؤرخين مثل (حادثة غريبة) ، (هذا شيء لم يعهد مثله) ، (شاهدت في هذه الأيام أعاجيب) ، (والعجيب) ، (من غريب الاتفاق) ، (كان أمره من الغرائب) ، (من الغريب) ، (من نوادر الخلفاء). لكن الاختلاف بين ابن اياس وغيره من

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

المؤرخين كانت تأتي حسب اهتمام كل منهم، فبينما كانت الغرائب التي تتعلق بالعجائب الخلقية والطواعين والنيل قاسم مشترك بين معظم هؤلاء المؤرخين، نجد بالمقابل فرق بين اهتمامات ابن اياس وغيره من المؤرخين من حيث تدوين هذه الغرائب، أو حتى الحكم على هذه الحوادث ليظهر أنها من العجائب. صحيح أن معظم هذه الغرائب أخذها ابن اياس من المصادر المملوكية، لكن ما يميز ما كتبه ابن اياس، هو محاولة تجميع معظم ما كتب في هذه المصادر.

ابن اياس راصد دقيق لشؤون العالم فكل ما هو مخالف للواقع يثير حفيظته، سواء أكان ذلك يخص الإنسان أو الحيوان أو الطبيعة أو حتى العادات والتقاليد والأخلاق. لم تكن هذه الغرائب على سوية واحدة من الأهمية بحيث تثير الدهشة أو الاستغراب، فبعضها بدى وكأنه خبر عادي وحتى مؤرخي المماليك لم يبدو له كثير اهتمام. يظهر ذلك دقة الملاحظة عند ابن اياس حتى على صغائر الأمور. من خلال هذه الغرائب والعجائب التي يذكرها ابن اياس يتبين لنا اهتمام واضح وشديد بالسلطين وأفعالهم واحتفالاتهم. وهو ليس بالشاذ عن غيره من المؤرخين المماليك، حيث حظي السلطين وأخبارهم الجزء الأعظم من كتابات المؤرخين. لكن من خلال ما كان يصفه ابن اياس بالغرائب والعجائب يسمح لنا بالاطلاع على بعض جوانب فكر ابن اياس، والتي نصيغها على الشكل التالي:

- المراقبة الدقيقة لأفعال السلطين ومقارنتها مع السابقين، إعابته على بعض السلطين القيام ببعض التصرفات الساذجة تظهر أن لدى ابن اياس معايير محددة لميزات يجب أن يتمتع بها، بالمقابل تواضع بعض السلطين كان سلوك محمود عند ابن اياس، لكن بنفس الوقت يثير استغرابه السلوك الحسن من السلطين في العصر المملوكي.

- اهتمام كبير من ابن اياس بالعادات والتقاليد السلطانية وحبها لها وعدم رغبة في تغييرها من خلال إظهاره الأسف على تلك العادات، وترحيبه بما نستطيع أن نسميه عادات حسنة وإلغاء عادات سيئة، مع تركيزه على وجوب الأخذ بالعبرة، ويظهر ذلك من خلال تعليقاته على هذه الأفعال، وتظهر تلك الغرائب أن ابن اياس على معرفة بعادات وتقاليد الجيش في السلم والحرب.

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

– ولا تخلو هذه الغرائب من انتقاد للسلطين بسبب بعض التعيينات في بعض الوظائف المهمة، فطريقة التعيين في الوظائف والأشخاص المعينين في هذه الوظائف كانت من الغرائب عند ابن اياس، ويدل على استياء ابن اياس على هذا الوضع لعدم توفر مبدأ الكفاءة في الأشخاص المعينين. والتقاليد التي يجب إتباعها بالتنقل من وظيفة إلى أخرى، من حيث عدم الجمع بين وظيفتين، والمدة الزمنية التي يجب أن يقضيها أحد ما في وظيفة ما للانتقال إلى وظيفة أعلى، وارتفاع آخرون إلى وظائف عالية لم يكن يحلمون بها والعكس. أو حتى فيما يتعلق باستحداث وظيفة جديدة لم يسمع بها من قبل، وطريقة لباس بعض الموظفين، كل ذلك كان يثير استغرابه لدرجة أنه صنفها من العجائب، وعزا ابن اياس وصول هؤلاء الأشخاص إلى الوظائف إلى الحظ.

وفي بداية كلامه عن الدولة الشركسية، ينظم ابن اياس هذا البيت من الشعر :

حسن ابتداع به ارجو التخلص من نار الجحيم وهذا حسن مختمي

من خلال هذا البيت من الشعر، يضع ابن اياس لنفسه هدفاً دينياً واضحاً في كتابته للتاريخ، ألا وهو التقرب من الله وطلب العفو منه، وهذا الفكر الديني موجود عند ابن اياس وعند معظم المؤرخين المماليك الذين غالباً ما كانت كتاباتهم ذات غرض ديني، ويظهر التحليل الدقيق للوقائع والأحداث التاريخية في بدائع الزهور، أن ابن اياس يقدم تفسيرات دينية للأحداث أكثر من التفسيرات العلمية . وسنتوسع في ذلك لاحقاً.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو لماذا اختار ابن اياس أن يضع هذا البيت الشعري

في بداية حديثه عن الدولة الشركسية وليس في مقدمة كتابه؟

كتابة تاريخ مصر منذ بداية الخليقة، كان كمقدمة لما سيأتي لاحقاً، أي تدوين تاريخ المماليك، وبشكل أدق وأكثر تفصيلاً الأحداث التي عاشها ابن اياس بنفسه، حيث ستحتل الفترة المعاصرة من حياة المؤرخ الجزء الأكبر، وبالتالي فإن الغرض من بدائع الزهور كان نقل الوقائع المتعلقة بمنطقة معينة هي مصر وتاريخ دولة معينة هي دولة المماليك.

ولذلك يتبنى ابن اياس خيار كتابة تاريخ مصر منذ بدء الخليقة حتى عام

١٥٢٢/٩٢٨ وحتى بعد ذلك، أي حتى تاريخ يسبق وفاته بقليل - بلا شك إذا أدخلنا الجزء

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

الثاني عشر الضائع من بدائع الزهور – وكانت المعلومات السابقة لسنة ٦٤٢/٢١ تهدف إلى مدح مصر وإظهار عظمتها .

ولا تأخذ العصور التي سبقت وصول المماليك لحكم مصر سوى حيز ٢٨٧ صفحة في الكتاب، وهو جزء قليل مقارنة بالفترتين المملوكية والعثمانية التي تشغل أكثر من ٣٠٠٠ صفحة، وإذا نظرنا عن كثب إلى العصر المملوكي في بدائع الزهور، نرى أن الفترة الأهم هي التي تبدأ بدولة الشركاسة.

لا يتوقف ابن اياس في تدويناته عن اظهار اهتمامه الكبير بالدولة الشركسية التي ينتمي إليها، وهو ما لم يعبر عنه بخصوص الدول الأخرى، وفي هذا الإطار، تعمق في بحثه حول أصول هذه السلالة وأجدادهم ونسبهم، حتى أنه استشهد بقصيدة طويلة لناصر الدين محمد من صادق، مؤلفة من ٤٤ بيتاً من الشعر عن أصل الشركاسة، وكان يفخر بأنهم من نسل جبلة بن الأيهم أحد ملوك العرب، بالرغم من أنه هرب ولجأ إلى القسطنطينية، كما بدأ حديثه عن الشركاسة بعبارة جميلة، أثنى فيها على ملوك الشركسة وأمراءهم وجنودهم بقوله: أعز الله بهم الإسلام بعد الخلفاء الراشدين، ثم شكر ابن اياس الله أن السلطان برقوق كان شركسياً.

وفي نهاية الجزء العاشر كتب ابن اياس البيتين التاليين من الشعر :

عول على كتب التاريخ وإغني بها فكم تهز لها الاعطاف من طربي
ولا تعول على من قال من سفه السيف أصدق إنباء من الكتب

يمكن استخلاص ثلاثة أهداف أساسية من هذين البيتين،

– القيمة المهمة لكتب التاريخ.

– كتب التاريخ تهدف للإفادة والامتع.

– نقل وتدوين الاحداث الواقعية والحقيقية في كتب التاريخ.

ذكر ابن اياس الكثير من المؤرخين وسيرهم ومؤلفاتهم في كتابه بدائع الزهور، مما يدل على اهتمام ابن اياس بالكتب التاريخية ومعرفته الكبيرة بالمؤرخين، أراد ابن اياس أن يكون كتابه عملاً تعليمياً وممتعاً للقراءة والاستماع، لذا فإن الحكايات الممتعة (النكتة اللطيفة

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

كما يسميها ابن اياس)، والأخبار الغربية و أخبار الأدب، وكذلك الاقتباسات الشعرية تحتل مكاناً مهم في بدائع الزهور ،و في هذا الاطار يقول ابن اياس في مقدمة بدائع الزهور: {الحمد لله الذي فاوت بين العباد و فضل بعض خلقه على بعض حتى في الأمكنة و البلاد و الصلاة و السلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد و على اله و صحبه و السادة الامجدأوردت فيه فوائد سنوية وغرائب مستعذبة مرضية تصلح لمسامرة الجليس و تكون للوحدة نعم الانيس } وبالتالي فإن الوقائع الغربية أو العجيبة ،التي تثير الدهشة يجب أن تحتل مكانة مهمة في جذب انتباه القارئ أو المستمع.

بالنسبة لابن اياس، تحتوي كتب التاريخ على وقائع حقيقية، ولكن هل كان لابن اياس على ثقة تامة في كل كتب التاريخ؟ كان ابن اياس حريصاً في اختيار مصادره، ولم يكن يتردد في انتقاد المؤرخين وكتاباتهم في بدائع الزهور، بالنسبة لابن اياس، يتمثل عمل المؤرخ في تقديم معلومات دقيقة يمكن الوثوق بها، من خلال البحث عن الحقيقة من مصادر موثوقة والتحقق منها هذا ما يعبر عنه ابن اياس بقوله: "تحققت منه".

ففيما يتعلق بالسلطان بيبرس على سبيل المثال، يقول ابن اياس: {وأخبار الملك الظاهر بيبرس كثيرة في عدة مجلدات والغالب فيها موضوع ليس له حقيقة، والذي أوردناه هنا هي الأخبار الصحيحة التي ذكرها العلماء من المؤرخين}.

لذلك نستطيع تقسيم مصادر ابن اياس إلى قسمين:

١- مصادر كتابية وهي تخص الفترة التي لم يعاصرها

٢ - ومصادر شفوية وهي تخص الفترة التي عاصرها

فيما يخص المصادر الكتابية للأحداث في الفترة التي لم يعاصرها ابن اياس، يرى أن المؤرخ الجيد هو من يتمتع بحسن المذاكرة كأن يقول: (كان حسن المذاكرة)، وأن يكون قادراً على تنظيم الأحداث وتنظيمها بشكل جيد كأن يقول: (كان جيد النظم)، وأن ينقل الأحداث بأمانة دون تحيز كأن يقول: (وكان صحيح النقل، من ثقات المؤرخين)، وأن يأتي بالأخبار المميزة الغربية والنادرة كأن يقول: كان يأتي بالعديد من الأخبار الفريدة، أو كان كثير النوادر)، بالمقابل، فإن المؤرخ الغير جيد هو (الذي يكتب التاريخ مجازفة لا عن راوي ولا

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

ناقل)، والذي ينقل قصته بطريقة غير منظمة كأن يقول: (في تاريخه خطبات كثيرة)، أو الذي يأتي بالعديد من الروايات والأخبار السيئة عن الناس كان يقول: (في تاريخه مساوئ كثيرة للناس).

أما عن مصادر ابن اياس في الفترة التي عاصرها:

فقد كان ابن اياس شديد الحرص على مصداقية مصادره، من خلال التعليقات القليلة عند ابن اياس على مصادره نجد أنه، كان حذرا جدا في نقل وتدوين الأخبار. واعتمد ابن اياس على أشخاص لديه الثقة المطلقة برواياته. فهو يدون ما ينقله له دون أي تردد مع أن الأخبار تبدو غريبة جدا والمثال على ذلك قوله (أخبرني من أثق به^{٥٧}) ثم يذكر صفات شخص غريب الشكل.

وأشخاص لديه الثقة بهم لكنه يعلق في نهاية الخبر بقوله (وهذا ما نقل ولم التزم صحة ذلك). ابن اياس كان مدركا أن ليس كل ما يقال صحيح، فهو واعيا لطبيعة المجتمع المصري في عصره، ويعرف كيف يتعامل مع الأخبار، ويدل على ذلك قوله: (وأهل مصر ما يطاقون من ألسنتهم إذا أطلقوها في حق الناس^{٥٨}) . وقوله أيضا: (وقد كثر القال والقيال في هذه الأيام حتى خرج عن الحد وصار لا يعرف الكذب من الصدق في صحة الأخبار^{٥٩}). لذلك حاول جهده للتحقق من الخبر قبل تدوينه، ودليلنا على ذلك قوله حول من توفي في إحدى المعارك (وأما من قتل في هذه المعركة من الأمراء وأعيان الناس فالذي يحضرنى من ذلك وتحققته^{٦٠}). بسبب انتشار ظاهرة الكذب في الناس في ذلك العصر وأصبح غالب الناس يخترعون القصص الكاذبة، ويذيعونها في المجتمع ثم يقومون ليس بإبطال هذه القصص وحسب بل حتى نقضها، ويخترعون غيرها، وكل ذلك كذب بكذب هذا ما وصف به ابن اياس المجتمع المصري في تلك الفترة (فصار غالب أهل مصر في هذه الأيام يختلقون الكلام الكذب ويشيعونه بين الناس بما يختارونه ثم يبطلون ذلك الكلام وينقضونه ويأتون بكلام غيره والكل ليس له صحة وهو من جملة الكذب المختلق^{٦١}). وأمام هذا الواقع المشحون بالكذب والتزوير وتزييف الأحداث، كان لدى ابن اياس خيارين :

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

أ- أما أن يذكر الأقوال والإشاعات المتداولة بين الناس ويبرئ نفسه مما جاء فيها من خلال قوله (ولم التزم صحة ذلك^{٦٢})

ب - أو يشير إلى الحدث ولا يدخل بتفاصيله ويبرر عدم دخوله بالتفاصيل أنه لم يتحقق من صحة هذه المعلومات (لم أقف على صحة هذه المعلومات فلم أوردتها هنا خوف الاعتراض علي في ذلك^{٦٣}). وهذه العبارة الأخيرة تدل على مراقبة شديدة لكل ما يكتب في ذلك العصر، ونستدل على ذلك من خلال قول ابن اياس أن الناس اعترضوا عليه عندما مدح السلطان الغوري بعدة أبيات، قال في أحدها أن السلطان أظهر العدل في أيامه وأبطل الظلم^{٦٤}.

وهذا أكبر دليل يجعلنا نثق بالمعلومات المقدمة من ابن اياس، لأنه كان يعرف حق المعرفة أنه مراقب فيما يقول ويكتب، ويزيد من ثقتنا بروايته عدم استلامه لأي وظيفة في الدولة لذلك لا نستطيع أن نطلق عليه صفة مؤرخ الدولة، أو المؤرخ الموالي للدولة.

لكن لنكون أكثر موضوعية نطلق السؤال التالي هل كان عدم قرب ابن اياس من السلاطين بإرادته؟ أم أنه لم يعرض عليه أي وظيفة؟ بمعنى آخر هل انعزاله عن الوظائف كان برغبة منه أم رغماً عنه؟ صحيح أننا وجدنا بعض القصائد والأشعار التي كان يمدح بها بعض السلاطين،^{٦٥} (مثال السلطان الغوري)، لكن بنفس الوقت نجد بعض الأشعار التي ينتقد بها هؤلاء السلاطين^{٦٦} أنفسهم، (السلطان الغوري). فهذا يدل على موضوعيه في إطلاق الأحكام، وخاصة من خلال التراجم التي قدمها للسلاطين عند الوفاة. ولا نخفي أننا استشفينا من بعض الحالات والمواقف محاولات من ابن اياس للتقرب من السلاطين.

لقد ظهرت روح النقد عند ابن اياس واضحة جلية، واستطاع ابن اياس أن يمارس النقد ممارسة حرة دون أي ضغط، وخاصة في الأحداث التي عاصرها، لذلك نراه نقد السلاطين والعلماء والأدباء وغيرهم.

- نقد الهيئة سواء أكان ذلك بالصفات الجسدية أو الشكلية كاللباس أو الحركات وغيره.
- نقد الأخلاق والصفات كأن يقول: كان من الأشرار أو سيء الخلق أو حسن الخلق أو كريماً أو بخيلاً... الخ

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

- نقد الرجل بدينه كان يقول: قليل الدين، عليه مأخذ في دينه الخ
- نقد القدرات العلمية: أهتم ابن اياس بذكر النقائص العلمية التي تعيب الشخص له، كان يقول ليس ماهراً في العلم، أو جاهلاً بالفقه الخ
- نقد السيرة المهنية: أعطى ابن اياس حكماً على السلاطين والأمراء وجميع أرباب الإدارة المملوكية مقاييس مختلفة، لكن نجد أن هنالك عبارات أساسية كانت كثيرة الاستعمال منها كقوله: كان حليماً جواداً، حسن السيرة في الرعايا الخ أما بالنسبة للأمراء والولاة والسلاطين وأصحاب الوظائف بشكل عام فكانت أكثر العبارات استعمالاً عنده: كان ظالماً غشوماً، كان متسلطاً إلى أموال الناس، كان من خيار الولاة وأعفهم، أحسنهم سيرة.
- نقد الورع والعفة والنزاهة: راعى ابن اياس هذه الصفات وخاصة في متولي الوظائف المختلفة كأن يقول: (قليل المبالاة بأمر الدين)، (سيء المعاملة جداً أحق)، (عفيفاً نزيهاً).

- نقد العدل في أحكام الشرع كقوله كان عادلاً في الأحكام، لم يكن عالماً بالأحكام. بالانتقال إلى بيت آخر من الشعر يقول ابن اياس فيه:

ولا تعول على من قال من سفه السيف أصدق إنباء من الكتب

من خلال هذا البيت من الشعر يناقض ابن اياس بشكل واضح قول الشاعر أبي تمام:

السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

ويظهر رأي ابن اياس المعاكس لبيت أبي تمام (ت بعد ٢٣٠هـ / ٨٤٥م) أنه لا يؤيد العنف بل يؤيد الحوار من خلال المعرفة، وهذا يعكس الحس الإنساني لشخصيته التي ظهرت من خلال اختياره لوقائع كتاب بدائع الزهور، حيث نلاحظ بوضوح ميله للأخبار المتعلقة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان، أكثر من الأخبار المتعلقة بالحروب. ذكر ابن اياس في مقدمة كلامه على حكم الأشرف قانصوه الغوري البيتين التاليين:

أصفى التاريخ حكى بسجعه الشحروي

فاق التواريخ بما أوردته للغوري

نستخلص من هذين البيتين ثلاث أفكار أساسية:

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

– كتاب البدائع ذو سرد واضح ومنظم، والأخبار المنقولة في البدائع مكتوبة بأسلوب نثري جميل.

– ويتميز كتاب بدائع الزهور عن غيره من كتب الحوليات بما نقلته عن أخبار السلطان الغوري.

– يمكن أن تدل عبارة "أصفى التاريخ" على فكرتين؛ إما أن يعني بها أخبار واضحة ومنظمة بشكل جيد أو أن تفهم على أنها أخبار تم التحقق من صحتها .

وضع ابن إياس لنفسه هدفاً واضحاً كما أوضح في مقدمته، وهو تأليف كتاب "ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل"، وهو مبدأ اعتمده أيضاً في نقله لأحداث بدائع الزهور، وكذلك في كتابته للسيرة الذاتية للوفيات. غالباً ما كان ابن إياس يختصر أحداث مهمة، ويكتفي بكتابة عبارة (ومختصر ذلك) أو (وقع أمور يطول شرحها).

ذكر ابن اياس في بدائع الزهور أنه طالع كتاب السيوطي در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة^{٦٧} فراه قد طال، فأحب أن يذكر في البدائع جماعة من أعيان الصحابة ممن دخلوا مصر، وممن مات بها، واقتصر على ذلك خوف الإطالة، وفي مرات عدة، فضل ابن إياس تلخيص حقائق طويلة فكان يعرض كل التفاصيل حول حدث معين دفعة واحدة، وبذلك يتخلص من أحد مساوئ التاريخ الحولي الذي يجزئ الأحداث التاريخية. يصف ابن اياس من خلال عبارة "حكى بسجعه الشحوروري" بدائع الزهور بأنه مكتوب بنثر جميل وغير معقد، ويقارن بين جمال لغة البدائع وغناء الشحوروري.

فاق التواريخ بما أوردته للغوري

يجعل ابن إياس من خلال هذا البيت فترة حكم السلطان الغوري الفترة التي تميز كتابه، وبالعودة إلى محتوى كتاب بدائع الزهور، نجد أن حكم الغوري، وكذلك سيرة وفاته احتلا فعلاً حيزاً كبيراً في كتابه، وما يفسر أيضاً هذه الأهمية الكبيرة التي حظيت بها هذه الفترة هو أن ابن إياس كان معاصراً لها وشاهداً على أحداثها، فكتب أحداثها بشكل دقيق وتفصيلي يوم بيوم وشهر بشهر.

في نهاية الجزء الحادي عشر كتب ابن إياس ستة أبيات غير متتالية :

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور
في وقائع الدهور نموذجاً

اغفر لمنشئه واعفو
احسنت في ابتداء
عما جنى بالتهم
يا رب فأحسن ختامي

تاريخنا بهجة المجالس
سماعه للورى سرور
يطرب من لفظه المجالس
يشرح صدرا لكل عابس

الفته نعم الجليس
يبقى على سنن الوفى
ابدا تغيرت البشر
ابدا ويقنع بالنظر

يظهر الغرض الديني لكتابة البدائع مرة أخرى من خلال البيتين الأولين، حيث يطلب ابن اياس الغفران من الله إذا أخطأ في كتابه، ويرجو حسن الخاتمة أي الدخول إلى الجنة. واضح أن ابن اياس إنسان حساس رقيق المشاعر، يكره الغدر والانتقام، متسامح مع أصحاب الديانات الأخرى، يعطي أفضلية للأمور الدينية على الأمور الدنيوية، ويقدر رجال الدين ويؤمن بوجود كرامات لهم. التدين يبدو وضعاً جلياً في كتابات ابن اياس، والإيمان بالقضاء والقدر، والتسليم بأن كل ما يحدث من وقائع وأحداث هي بإرادة الله، دون إعطاء أي تفسير علمي للأحداث، ونرى ذلك بوضوح من خلال إيمان ابن اياس بظاهرة الفأل.

ظاهرة الفأل موجودة في المصادر الملوكية، وأن ابن اياس أخذ بعضها منها، فيما يخص الأحداث التي لم يعاصرها، لكن اهتمامه بظاهرة الفأل وتدوينها، وتعليقاته عليها في الفترة التي عاصرها، تبعث بدلالات قوية على إيمانه بهذه الظاهرة.

ابن اياس في فكره هذا يعكس ثقافة المجتمع المصري في ذلك الوقت، حيث لم تظهر أي إشارة طبيعية حتى يفسرها المصريون بنذير خير أو شؤم، ونستطيع أن نفسر ذلك بانتشار ظاهرة اليأس من تغيير الواقع الذي يعيشونه، وبروز إيمان كبير بظاهرة التنجيم والأبراج في المجتمع المصري، يبدو أن ابن اياس مؤمن بظاهرة الفأل لكن ليس على طريقة التنجيم والأبراج، وإنما على طريقة التسليم بالقدر، ونستدل على ذلك من خلال تعليق ابن اياس على حادثة لم يصح فيها الفأل باستشهاده بالبيتين التاليين ٦٨:

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

لا ترقب النجم في أمر تحاوله فالله يفل لا جدى ولا حمل

مع السعادة ما للنجم من أثر فلا يضرك مريخ ولا زحل

أيضاً التفسير الديني للأحداث ظاهر عند ابن اياس، من خلال تدوينه للظواهر الطبيعية، وإرجاع كل ما يتعلق بهذه الظواهر من أسباب ونتائج إلى إرادة الله وحكمته، وهي نذير لأمر قادم، فيجب الإنتهاء عن المعاصي والرجوع إلى الله. نأخذ مثالا على ذلك ما دونه ابن اياس، حول اعتقاد الناس وإيمانهم بالصلة بين الكسوف أو الخسوف وأحداث دنيوية، كزوال السلطان بشكل خاص،^{٦٩} أو وقوع أهوال وحوادث وفتن، كما في كسوف سنة ٨٤٢ هجرية، ويبدو من خسوف سنة ٨٠١ وسنة ٩٢٥ هجرية أن ابن اياس نفسه يؤمن بهذا الاعتقاد، كقوله (وكان الأمر كذلك^{٧٠}، وجرى من الأهوال عقيب ذلك^{٧١}، ونسأل الله اللطف في أمر هذا الخسوف الثاني^{٧٢}). وهذا الأمر يعكس بوضوح، تذمر الناس من بعض سلاطين تلك الحقبة، والحد الشديد عليهم، فلا تلوح أمامهم ظاهرة، إلا ويتمنون معها زوال السلطان، كما في خسوفات سنوات ٨٠١ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٩٢ هجرية.

لو انتقلنا إلى هدف آخر لابن اياس وهو: كتابة قصة ممتعة ومفيدة ومقنعة، يريد مؤرخنا أن يكون كتابه خير رفيق للذين سيأتون من بعده، وأن يكون وفياً لقواعد الكتابة التاريخية، وصلبا في معناه ومضمونه. أراد ابن اياس أن يظل عمله في ذاكرة الأجيال القادمة، على الرغم من أنه وقع تجاهله لفترة طويلة، سواء خلال فترة حياته أو خلال القرون الثلاثة التي تلت مماته، فقد حقق ابن اياس هدفه لأن أعماله، وخاصة كتابه بدائع الزهور، يلقي اهتمام الباحثين والمختصين منذ نهاية القرن التاسع عشر. لذلك قامت دراسات كثيرة باللغة العربية واللغات الأجنبية حول ابن اياس وكتبه وخاصة كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور ومن أهم هذه الدراسات ما قام به كل من

Brockelmann Carl ، Lellouch, Benjamin ، Cahen Claude ،
Espéronnier Maryta

وأكبر دليل على أهمية كتاب بدائع الزهور، هو إعادة تحقيقه وطبعه عدة مرات، ولا يكاد يكتب أي بحث حول التاريخ المملوكي، أو بداية الحكم العثماني بمصر، إلا ويكون كتاب بدائع الزهور مصدر أساسي. بالإضافة إلى ترجمة أجزاء مهمة من الكتاب للغات

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور
في وقائع الدهور نموذجاً

الاجنبية نذكر منها ترجمة Wasserstein, D. J ،Sauvaget, Jean ،Wiet,Gaston,

إذا كل هذا الاهتمام يؤكد تحقيق حلم ابن اياس بأن يبقى ذكره عبر الأجيال من
خلال كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور .

ويبقى أن نشير إلى أنه يمكن الربط بين البيت التالي الذي سبق ذكره لابن اياس:

ألفته نعمة الجليس إذا تغيرت البشر

وبيت أبي الطيب المتبني (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) :

أعز مكان في الدنيا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

خاتمة :

عبر ابن اياس عن أهدافه من كتابة كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور بوضوح،
نثراً في مقدمات أو خاتمات بعض الأجزاء، وكثيراً ما أعاد عرض هذه الأهداف في نفس
المقدمات أو الخاتمات على شكل أبيات شعرية، ثلاثة عشر بيت من الشعر استطعن أن
يختزلن بوضوح هدف ابن اياس من كتابة كتابه، وهو أن يكتب كتاباً يتناول تاريخ مصر منذ
الخليقة حتى الفترة التي عاصرها ابن اياس – حتى قبيل وفاته – وأن يكون هذا الكتاب ليس
طويلاً، ولا قصيراً ، و يؤرخ لكل الأسر التي حكمت مصر منذ العصور القديمة، حتى
عصر ابن اياس، وأن يكون هذا الكتاب ذو نظم جميل ولغة سهلة بسيطة، يدون من خلالها
الوقائع الغريبة والنادرة التي تشد انتباه القارئ، وتجعله يقبل على قراءة الكتاب، الذي تم جمع
وقائعه وأحداثه من مصادر موثوقة، راجياً من الله أن يتم تخليد ذكره بين الأجيال القادمة،
ويكون شفيعاً له، وعملاً يتقرب به الى الله. ومما لا شك فيه أن شعر ابن اياس كان معبر
وواضح، وفيه حس ابداعي وهو ما يبين الثقافة الشاملة، والمعرفة الشعرية الواسعة التي كان
يتمتع بها هذا المؤرخ، فهو صاحب ميول أدبية، وتذوق مرهف للشعر، ويبدو هذا جلياً في
ترجمته كثيراً من الشعراء، وفي شرحه لإنتاجهم، وفي حفظه لأشعارهم، واستشهاده بها في
كثير من المناسبات، وكان هو نفسه ينظم الشعر، وقد تزين كتابه بدائع الزهور في وقائع

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور نموذجاً

الدهور بكثير منه. وقد طرق معظم أغراض الشعر، كالمديح، والثناء، والوصف، والحكمة وغيرها، ويتضح من أشعاره التي كتبها في مناسبات خاصة أو عامة أنه عاش متتبعا لحوادث المجتمع الذي تقلب فيه، وليس ذلك بصفته مؤرخا معنيا بتدوين الحوادث والأخبار فحسب بل لأنه كان رجلا حيا حساسا بما يجري في دولة بدت عليها مخايل الاحتضار والزوال.

المصادر والمراجع

- عبد الله يسرى عبد الغني: ١٩٩١، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، بيروت، دار الكب العلمية.
- زيادة محمد مصطفى: 1949 المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر ميلادي التاسع الهجري، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة.
- ابن اياس: ١٩٨٣ بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ابن اياس: ١٩٥١، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور في وقائع الدهور. تحقيق، محمد مصطفى، دار المعارف، القاهرة.
- عاصي حسين: ١٩٩٣، ابن اياس مؤرخ الفتح العثماني لمصر، دار الكتب العلمية، بيروت.

Brockelmann, Carl, 1909, *Geschichte der Arabischen Litteratur*, 3 tomes, Leiden: Brill. (Traduit vers l'arabe par al-Najjār, 1961-1962, *Tārīkh al-adab al-'arabī*).

Lellouch, Benjamin, 2006, *Les Ottomans en Egypte, historiens et conquérants au XVI siècle*, Paris : Peeters.

Wiet, Gaston, 1945, *Journal d'un Bourgeois du Caire. Chronique d'Ibn Iyās*, tome 1, Paris : Bibliothèque générale de l'Ecole Pratique des Hautes Etudes, VI^e section.

Wiet, Gaston, 1960, *Journal d'un Bourgeois du Caire. Chronique d'Ibn Iyās*, tome 2, Paris : S.E.V.P.E.N.

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور

في وقائع الدهور نموذجاً

Cahen, Claude, 1936, « *Les chroniques arabes concernant la Syrie, l'Égypte et la Mésopotamie de la conquête arabe à la conquête ottomane dans les bibliothèques d'Istanbul* », *REI*, Cahier IV, p. 333-362.

[Devonshire, R. L.](#), "Extrait de l'histoire de l'Égypte", tome II, par [Ahmad Ibn Iyās al-Hanafy al-Masry \(Būlāq, 1311 A.H.\)](#). Traduit de l'arabe, *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale*, vol. 25, 1924, pp. 113-145.

[Espéronnier, Maryta.](#), 1996, "[Un regard du côté mamlouk à travers les témoignages de Maqrīzī et d'Ibn Iyās](#)", *Les Ottomans et la mort : permanences et mutations*, sous la dir. de G.Veinstein Leiden : Brill, p. 175-186.

[Espéronnier, Maryta.](#), 1997, "[La mort violente à l'époque mamelouke : le crime et le châtement : les témoignages de Maqrīzī et d'Ibn Iyās](#)", *Der Islam*, vol. 74 no.1, p. 137-155.

[Lellouch, Benjamin.](#) , 1995, "[Le téléphone arabe au Caire au lendemain de la conquête ottomane : on-dits et rumeurs dans Ibn Iyās](#)", *Revue du Monde Musulman et de la Méditerranée*, vol. 75-76, p. 117-130.

[Lellouch, Benjamin.](#), 1998, "[Le douzième ġuz' perdu des Badā'i' al-zuhūr d'Ibn Iyās à la lumière d'une chronique Turque d'Égypte](#)", *Arabica*, vol. 45 n°. 1, p. 88-103.

Martel-Thoumian, Bernadette, 2000, "Le manuscrit Tārīkh 4534 de Damas : un nouvel exemplaire de *Badā'i' al-zuhūr fī waqā'i' al-duhūr* d'Ibn Iyās", *Annales Islamologiques*, p. 315-325.

Martel-Thoumian, Bernadette, 2004, "la mort volontaire : le traitement du suicide et du suicidé dans les chroniques mameloukes tardives", *Annales Islamologiques*, p. 405-435.

Martel-Thoumian, Bernadette, 2013, "Ibn Iyās et les chanteuses ou quand l'art s'invite dans la chronique historique", (872-923/1468-1517), *Journal Asiatique*, vol. 301, p. 425-434.

[Martel-Thoumian, Bernadette.](#), 1999, "[Les notices biographiques dans les Badā'i' al-zuhūr fī waqa'i' al-duhūr d'Ibn Iyās\(années 801-810 / 1398-1408\)](#)", *Annales Islamologiques / Ḥawliyyāt Islāmīya*, vol. 33, p. 121-139.

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور
في وقائع الدهور نموذجاً

Sauvaget, Jean, 1946, « Trois mois de la vie du Caire sous les derniers Mamelouks » dans *Historiens arabes*, 1 tome. (192 p.) [Paris](#) : [Adrien-Maisonneuve](#).

Sobernheim, Moritz, 1936, « Ibn Iyās », *EI.1*.

[Wasserstein, D. J.](#), 1992, "[Tradition manuscrite, authenticité, chronologie et développement de l'œuvre littéraire d'Ibn Iyās](#)", *Journal Asiatique*, vol. 280 no. i-ii, 1992, p. 81-114.

Winter, Michael, "Ibn Iyās Muḥammad b. Aḥmad", April 2007, dans C. Kafadar/H. Karateke/C. Fleischer: *Historians of the Ottoman Empire*, Harvard University, Center for Middle Eastern Studies

AL AMER Ahmad, 2014 *L'historiographie à l'époque mamelouke à travers l'exemple de l'ouvrage Badā'i' al-zuhūr d'Ibn Iyās : analyse de la méthode et du contenu*, thèse de doctorat sous la direction de Michel Tuchscherer, Aix Marseille Université.

AL AMER Ahmad, 2016 *Matériaux, mentalités et usage des sources chez Ibn Iyās. Mise au point du discours historique dans les Badā'i' al-zuhūr fī waqā'i' al-duhūr*, préfacé par Jean-Claude Garcin, [Éditions Universitaires Européennes](#), Saarbrücken.

AL AMER Ahmad, 2015 *Les trois premières sections perdues ou manquantes d'al-Badā'i' »*, *Arabica* 62, 2015, p. 1-14.

الهوامش:

- ¹ نجد ترجمة ابن اياس في عدد من المراجع منها
عنان: ١٩٦٩، ص (١٥٢ - ١٦٨). زيادة: 1949 ص (٤٦ - ٥٥). مصطفى ١٩٥١، ص ٧.
ج ٣ ص ١٩٠. عاصي حسين: ١٩٩٣ ص ٩. عبد الغني يسري ٢٠٠٠، ص ١٢٣. أيضا:
Brockelmann, Carl, 1909 / Lellouch, Benjamin, 2006 / Cahen, Claude, 1936, *REI*, Cahier IV, p. 333-362. / [Espéronnier, Maryta.](#), 1996, Brill, p. 175-186. / [Espéronnier, Maryta.](#), 1997 *Der Islam*, vol. 74 no.1, p. 137-155. / [Lellouch, Benjamin.](#) , 1995, *Revue du Monde Musulman et de la Méditerranée*, vol. 75-76, p. 117-130 / Martel-

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور
في وقائع الدهور نموذجاً

Thoumian, Bernadette, 2000, *Annales Islamologiques*, p. 315–325 /
Martel–Thoumian, Bernadette, 2004 *Annales Islamologiques*, p. 405–
435. /Martel–Thoumian, Bernadette, 2013, *Journal Asiatique*, vol.
301, p. 425–434. / [Martel–Thoumian, Bernadette.](#), 1999, *Annales
Islamologiques* / Ḥawliyyāt Islāmīya, vol. 33, p. 121–139.

^٢بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٦٣

^٣بدائع الزهور البدائع ج ٤ ص ١٧٣

^٤بدائع الزهور ج ٣ ص ٣٨٦

^٥بدائع الزهور ج ٤ ص ٨٣.

^٦بدائع الزهور ج ٤ ص ٣٧٤

^٧في كل الترجمات القديمة والحديثة لابن اياس لم نرأنا أحداً أشار الى أصحاب ابن اياس وجاء
احصائنا لهؤلاء من خلال الدراسة الدقيقة التي قمنا بها لكتاب البدائع

^٨بدائع الزهور ج ٤ ص ٣٧٣

^٩بدائع الزهور ج ٤ ص ٤٣٨

^{١٠}بدائع الزهور ج ٥ ص ١٧٤

^{١١}بدائع الزهور ج ٥ ص ١٩٨

^{١٢}بدائع الزهور ج ٥ ص ٢٤٧

^{١٣}بدائع الزهور ج ٥ ص ٢٦٥

^{١٤}بدائع الزهور ج ٥ ص ٣٢٢

^{١٥}بدائع الزهور ج ٥ ص ٣٨٧

^{١٦}بدائع الزهور ص ٤٤٣ ج ٥

^{١٧}زيادة: 1949، ص ٥٣

¹⁸Sobernheim, 1936. Aussi: Brinner, 1975

¹⁹ [Lellouch](#) :1998, *Arabica*, vol. 45 n°. 1, p. 88–103. AL AMER : 2014.

P 28. AL AMER :2016 P 36. AL AMER : *Arabica* 62, 2015, p. 1–14.

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور
في وقائع الدهور نموذجاً

^{٢٠} بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٣

^{٢١} بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ١١٢

^{٢٢} بدائع الزهور ج ٣ ص ٤٤٤

^{٢٣} بدائع الزهور ج ٣ ص ١٤٦.

^{٢٤} بدائع الزهور ج ٢ ص ١٠٠

^{٢٥} بدائع الزهور ج ٢ ص ١٧٧

^{٢٦} بدائع الزهور ج ٣ ص ١٥٥

^{٢٧} بدائع الزهور ج ٤ ص ٢٣٤

^{٢٨} بدائع الزهور ج ٤ ص ١٩٤

^{٢٩} بدائع الزهور ج ١ ق ٢ ص ١٣٥

^{٣٠} بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ١٩٤

^{٣١} بدائع الزهور ج ٢ ص ٣١

^{٣٢} بدائع الزهور ج ٢ ص ٦٩

^{٣٣} بدائع الزهور ج ٢ ص ١٩

^{٣٤} بدائع الزهور ج ٣ ص ٩٧

^{٣٥} بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٥٠

^{٣٦} بدائع الزهور ج ٢ ص ٣٧٤

^{٣٧} بدائع الزهور ج ٢ ص ١٤٩

^{٣٨} بدائع الزهور ج ٢ ص ١٨٠

^{٣٩} بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٢٣

^{٤٠} بدائع الزهور ج ٤ ص ٦٤

^{٤١} بدائع الزهور ج ٢ ص ٤٢٠

^{٤٢} بدائع الزهور ج ٣ ص ٢٦٧

^{٤٣} بدائع الزهور ج ٣ ص ٢٢٤

^{٤٤} بدائع الزهور ج ٣ ص ٣٠٨

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور
في وقائع الدهور نموذجاً

- ^{٤٥} بدائع الزهور ج ٣ ص ٣٥٥
^{٤٦} بدائع الزهور ج ٣ ص ٣١٠
^{٤٧} بدائع الزهور ج ٣ ص ٢٣٤
^{٤٨} بدائع الزهور ج ٤ ص ٣٥٥
^{٤٩} بدائع الزهور ج ٢ ص ٣٢٢
^{٥٠} بدائع الزهور ج ٢ ص ٥١
^{٥١} بدائع الزهور ج ٢ ص ١٦٠
^{٥٢} بدائع الزهور ج ٢ ص ٩١
^{٥٣} بدائع الزهور ج ٤ ص ص ٢٧١
^{٥٤} بدائع الزهور ج ٥ ص ٤٣٩
^{٥٥} بدائع الزهور ج ٣ ص ١٨٦
^{٥٦} بدائع الزهور ج ٣ ص ٢٤٢
^{٥٧} بدائع الزهور ج ٣ ص ٢٧٤
^{٥٨} بدائع الزهور ج ٤ ص ٥٣
^{٥٩} بدائع الزهور ج ٤ ص ٢٢٥
^{٦٠} بدائع الزهور ج ٥ ص ٧٧
^{٦١} بدائع الزهور ج ٥ ص ٣٤٣
^{٦٢} بدائع الزهور ج ٤ ص ٣٢١
^{٦٣} بدائع الزهور ج ٤ ص ٣٩٩
^{٦٤} بدائع الزهور ج ٤ ص ٣٢٢
^{٦٥} بدائع الزهور ج ٤ ص ٦٩
^{٦٦} بدائع الزهور ج ٤ ص ٦٨
^{٦٧} بدائع الزهور ج ١ قسم ١ ص ٣٣
^{٦٨} بدائع الزهور، ج ٣، ص 277
^{٦٩} بدائع الزهور ص ٥٢١ ج ١ ق ٢

عندما يفصح الشعر عن هدف المؤرخ من تأليف كتابه، ابن اياس وكتابه بدائع الزهور
في وقائع الدهور نموذجاً

^{٧٠} بدائع الزهور ص ٥٢١ ج ١ ق ٢

^{٧١} بدائع الزهور ج ١ ق ٢ ص ٥٥٥

^{٧٢} بدائع الزهور ص ٣١٨ ج ٥

نصوص مسمارية غير منشورة من عصر اور
الثالثة للأمير اور نيكار ur-ni₉-gar

أ.د باسمة جليل عبد

عبير سعد غازي

جامعة بغداد - كلية الادب - قسم الاثار

نصوص مسمارية غير منشورة من عصر اور الثالثة للأمير اور نيكار ur-ni₉-gar

أ.د. باسمة جليل عبد

عبير سعد غازي

تضمن هذا البحث دراسة ثلاثة نصوص صادرة من المتحف العراقي المؤرخة في السنة الأولى والثانية من حكم الملك شوسين، والتي تعود لاحد أبناء الملك شولكي وهو الامير ur-ni₉-gar الذي يتكون اسمه من ur ومعناها عبد و ni₉-gar معناها نجار ، مارس اور نيكار عدة اعمال منها الكاتب DUB.SAR ، السائس KUS₇ و المبعوث الملكي lu₂-kin-gi-a ، الراعي SIPA ، الوزير SUKKAL ،⁽¹⁾ ظهر بمهنة كاتب المرسى (ينظر نص رقم ٣ من هذا البحث)

وقد كان لاور نيكار اثنان من الأولاد وهم dadaga الذي يعمل مبعوث ملكي⁽²⁾ و ابنه الثاني هو suhuš/suruš-kin⁽³⁾ وتشير النصوص الى مزاوله ابنته وزوجته الاعمال الاقتصادية ، ورد اور نيكار في النصوص كمسلم (مجهز) أذ نرى في احد النصوص انه قام بتسليم مواد متنوعة مثل قصب ، جلد الثور، حبال وخيوط شعر الماعز الى احد الوكلاء المدعو أبو طابو a-bu-ṭab ، ونجده في نص اخر قام بتجهيز مبعوث الملك dadaga بمواد مختلفة من تيجان ، أغطية رأس ومجموعة من المواشي (خراف ماعز)⁽⁴⁾ و يظهر كمستلم كما في نص يتعلق باستلامه كميات كبيرة من الصوف ١٠٣ وزنة من الملاح شو عشتار (مؤرخ شوسين ١)^(٥) وفي نص اخر نراه يستلم مادة غير محددة من اشخاص كان من ضمنهم šukubum شوكوبوم^(٦) المبعوث الملكي^(٧) ، وأخيه ايدن ايلي^(٨) .

Date šu-sin 1 /-/

عبير بحث

239600



٧

Obv.		Rev.	
1-	18 geš u ₃ -su _h ₅ šu-dim ₂ ma ₂ 1 gur	8-	15 geš u ₃ -su _h ₅ ma ₂ 1 gur
2-	5 geš e-ra-num ₂ šu-dim ₂ ma ₂ 1 gur	9-	mu geš e ₂ - šul-e ₂ -an-??
3-	36 geš u ₃ -su _h ₅ šu-dim ₂ ma ₂ 15 gur	10-	ki ur- ^d nin-šur ta
4-	2 geš e-ra-num ₂ šu-dim ₂ ma ₂ 15 gur	11-	ur-ni ₉ -gar šu-ba-ti

نصوص مسمارية غير منشورة من عصر اور الثالثة للأمير اور نيكار ur-ni₉-gar

5-	4 geš u ₃ -su _h ₅ mi-re ₂ -za ma ₂ 1 gur	12	mu ^d šu-sin /lugal
6-	5 geš u ₃ -su _h ₅ mi-re ₂ -za ma ₂ 14 gur		
7-	mu ma ₂ -ku!		

e-ra-num₂ : مفردة تعني أشجار، الجبوري ، علي ياسين ، القاموس السومري ، ص ٢٤٣

geš u₃-su_h₅ : شجرة الصنوبر ، المصدر نفسه ، ص ١٠٥٠

šu-dim₂ : خشب (للسفن) ، المصدر نفسه ، ص ٩٤١

mi-re₂-za : عمود سارية خشبي لمركب ، المصدر نفسه ، ص ٦٨٦

2-I.M- 239651



نصوص مسمارية غير منشورة من عصر اور الثالثة للأمير اور نيكار ur-ni₉-gar

Obv.		Rev.	
1-	3 sa-gi	5-	mu ^d šu-sin /lugal
2-	ki ur-ni ₉ -gar		
3-	lugal-apin-du ₁₀		
4-	šu-ba-ti		

Date šu-sin 2/-/

3- I.M- 239629



Obv.		Rev.	
1-	diri 3 sila ₃ 10 gin ₂ /esir ₂ - e ₂ -a-gur	4-	diri nig ₂ -ra-ak
2-	3 gu ₂ 26 2/3 ma-na šu- sar-ka	5-	ur-ni ₉ -gar dub-sar/mar- sa
3-	4 gu ₂ šu-sar /u ₂ -sa-sar	6-	mu ma ₂ ^d en-ki/-ka ba- ab-du ₈

diri مفردة سومرية يقابلها بالاكديّة atru وتعني إضافي. GAAL,vol,4,p.38

المصادر

- ١- باسل بشار علي : نصوص مسمارية من عصر أور الثالثة محفوظة في المتحف العراقي ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، كلية الآثار ، ٢٠٢٣ ، ص ١٤
- ٢- المصدر نفسه ، ص ٦٤

3- Hilgert, M ., Drehem Administrative Documents from the Reign of Šulgi (OIP, vol.115) Chicago, 1998, p.391

٤- باسل بشار ، المصدر السابق ، ص ١٥

- ٥- أحمد وعد الله أحمد : نصوص مسمارية اقتصادية غير منشورة من المتحف العراقي - عصر أور الثالثة ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، كلية الآثار ، ٢٠٢٣ ، ص ٦١

٦- Šukubum هو احد الموظفين الإداريين في مصانع وحظائر العائلة المالكة في دريهم ، بداية عمله كانت مع الزوجة الأولى للملك شولكي $Geme_2-dsin$ اذ يذكر في طبعة ختم المؤرخة ٢٦ شولكي بأنه خادم الملكة $Geme-dsin$

7- Michalowski, Royal Women of the Ur III period, part 1; the wife of šulgi, JCS-28, (1976), p.170

8- Abed, basima, 2017, p.12, 18 and 37; Sigrist, M, Ozaki CUSAS 40

نصوص مسمارية غير منشورة من عصر اور الثالثة للأمير اور نيكار ur-ni₉-gar

٩- أحمد وعد الله أحمد ، المصدر السابق ،ص ٩٠

١٠- الجبوري،علي ياسين ، القاموس السومري-الاكدي - العربي ،أبو ظبي ، ٢٠١٦ ،

11- Schramm.W., Akkadische Logogramme,GAAL , vol,4,

Gottingen,2003

محاكمة وأعدام اليهود العراقيين في ضوء
الوثائق الامريكية .

حوراء نجم عبد زبون
أ.د. عبد الله حميد العتابي
جامعة بغداد
كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

محاكمة وأعدام اليهود العراقيين في ضوء الوثائق الامريكية .

حوراء نجم عبد زبون

أ.د. عبد الله حميد العتابي

Abstract

The trial and execution of Iraqi Jews in light of American documents

The Contemporary Political History of the Iraq has Witnessed Many Loud and Important Events, Including Internal Ones that fundamentally , affect the nature of society, this study attempts to Shed light on one of the Most Important Internal Issues that the Baathist Government Faced From 1969 Until 1975, and the Repercussions of that Issue on iraqi Minorities.

This Study is a Secrious Attempt to Understand the nature of the Governments policy towards Internal Problems and ways to solve Them , the Study dealt with the Accusations and rumors that the Baathsit government threw at Iraqi Minorities.

The minorities were living in a state of Tension and pressure from the government , as this Incident took a Large part from the Internatonal Community and had a Pillitical dimension that had Political repercussions on iraq, Especially foreign Interventions and the secret efforts of the United State of America to interfere in iraq's internal affairs , and it is Position on Executions and trials in 1969.

This Research tries to focu on the Attitude of United State to the Execution of those Iraqi Jews, through the diplomatic Messages and Statements Issued by Department of State.

المقدمة :

ولله فضل كبير على الانسان حيث ميزه عن باقي المخلوقات بمنحه العقل والادراك

المعرفي ، والحمدلله ونستعين به على منح الانسان فضيلة العلم ، وحثه على طلب العلم

شهد تاريخ العراق المعاصر الكثير من الاحداث الداخلية التي تؤثر بشكل اساسي على طبيعة المجتمع ، ويحاول هذا المبحث تسليط الضوء على واحدة من أهم القضايا الداخلية التي واجهتها الحكومة البعثية ابتداءً من عام ١٩٦٩ ، وتداعيات تلك القضية التي أستمرت بين أخذ و رد ، والمواقف الدولية ومساعي وجهود الدول العالمية لانقاذ اليهود من قمع الحكومة البعثية ومن ضمنها إدارة الولايات المتحدة الامريكية التي سعت جاهدة للتدخل بشأن أوضاع اليهود داخل العراق ، وتعد هذه الدراسة محاولة جادة لفهم طبيعة سياسة حكومة البعث تجاه المشكلات الداخلية وطرق حلها ،

وأعتمدنا في كتابة هذا البحث بشكل أساسي في كتابة البحث على الوثائق العلاقات الخارجية الامريكية المتعلقة بالموضوع ، والتي تناولت الموضوع بشكل حقيقي ، وتناول المبحث التهم والاشاعات التي القتها الحكومة البعثية على اليهود في العراق ، لتفادي سياسته القمعية ويحاول تسليط الضوء على قضايا أخرى وتوجيه انظار المجتمع عن سياسته الداخلية التعسفية ، وحاولت الولايات المتحدة الامريكية مساعدة الطائفة اليهودية بالاخص بشكل سري ، لطبيعة عدم وجود علاقات حسنة بين البلدين في تلك الحقبة ، بسبب انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، لذا سعت لجعل قضية المحاكمات قضية دولية والضغط على الحكومة العراقية ، لخفيف سياستها تجاه اليهود لكن دون جدوى ، وانطلقت الدراسة من أن توظيف الوثائق الامريكية لشرح تلك القضية بالتساؤل ، وما هي حقيقة الطابور الخامس في العراق ؟ وما الموقف الامريكي والدولي من محاكمات العراقيين عام ١٩٦٩ ، والاجابة عن تلك الاسئلة و أسئلة أخرى هو محور دراستنا .

بدأت في خريف عام ١٩٦٨ ، حملة ضد يهود العراق ، أعتقل على أثرها العديد من أبناء الطائفة ، وصدرت أحكام الاعدام على اربعة عشر متهماً واعدمو شنقاً في السجن المركزي في بغداد ليلة ٢٦ من كانون الثاني ١٩٦٩ ، وفي اليوم التالي تم تعليق (١١) متهماً في ساحة التحرير (٣) في ساعة البروم في البصرة ، بعد عرض المحاكم وحملة الأعدامات التي عرضها الإعلام العراقي، وبيانات الحكومة العراقية حول قضائها على الجواسيس ، أثارت الخطابات والإحتفالات حول جثث المتهمين موجه غضب شديدة من قبل عدد الدول ، وكانت الولايات المتحدة من أوائل الدول التي أستكرت تلك المحاكمات ،

أذ أشارت وثيقة أمريكية أن تلك المحاكمات والاعدامات التي أعدم على اثرها (١٥) شخصاً من ضمنهم (٩) يهود ، تؤكد على أنعدام الامن في العراق ، فضلاً عن خوف الحكومة البعثية المنحلة من حدوث انقلاب معاكس يقضي على سلطتهم ، لذا أستغلت خوف الجماهير العراقية من الخطر (الاسرائيلي) وروجت لفكرة الهجوم (الاسرائيلي) من أجل أثارتهم وجعل الجيش تحت أمرتهم ، ومن أجل كسبه لكي لا ينقلب على نظامه ، وأن فكرة الهجوم (الاسرائيلي) ماهي الا لعبة قامت بها السلطات لتستر على " سياستهم القمعية، وحكمهم الضعيف". (١)

وذكرت أن الحكومة البعثية أرادت أمتصاص غضب الجماهير وكسبهم لجانبهم من خلال أفتعال " قضية التجسس والهجوم الاسرائيلي " لانها كانت تعتقد أن الشعب والجيش سوف ينشغل بتلك القضايا وخاصة الجيش الذي يهتم بحماية الوطن من الخطر الخارجي ، وأن الجماهير سوف تقف مع الحكومة للقضاء على (الاسرائيلي) ، لذا كانت تلك الاحداث تبرر قمع الحكومة وتعسفها في وجه نظرهم ، فضلاً عن أن الحكومة كانت تفكر بصعوبة السيطرة على أنشاق الجيش الا من خلال نشر أخبار مزيفة حول الجواسيس الذين ينون القضاء على العراق . (٢) ، وأوضحت الوثيقة أن الحكومة العراقية قد أشارت أن الجواسيس الذين أعدموا يعملون ليس (لإسرائيل) فقط إنما تعمل لصالح وكالة المخابرات المركزية الامريكية بغية إثارة المجتمع الدولي بتلك القضية ، وأنه جرى تدريبهم من أجل تخريب البلد . (٣)

وأشارت وثيقة أمريكية أخرى مؤرخة في تاريخ ٢٩ كانون الثاني ١٩٦٩ ، في تعليقها على أحداث يوم السابع عشر من كانون الثاني التي حدثت في العراق ، و التي اعدم على أثرها مواطنين أبرياء (٤) ، وبعد أن نشرت الصحف العالمية عن عمليات " الشنق في بغداد" أثار تلك الاخبار عاطفة الكثير من العالم من ضمنها الولايات المتحدة ، لذا عملت على إصدار بيان خاص من وزير الخارجية الامريكية وليم روجرز (william rogers)، الذي أدان فيه عمليات الشنق التي حصلت بحق (١٤) شخصاً من ضمنهم عدد من الطائفة اليهودية الذين اتهموا بالتجسس لصالح الموساد الاسرائيلي بشكل علني ، أذ ذكر

فيه " أن ادارة الولايات المتحدة تعترف بحق أي حكومة أن تقوم بمحاسبة مواطنيها، وأصدار حكم الاعدام بهم، ولكن يجب ان تكون بطرق تتماشى القوانين الدولية" .^(٥)

وأوضحت الوثيقة أيضا أن تنفيذ الحكم نفذ بطريقة غير عادلة وتثير الاشمئزاز من عدل الحكومة وسياستها ، التي لا تتطابق مع معايير القانون و احترام حقوق الانسان، فضلاً عن أن تنفيذ حكم الاعدام نفذ بتلك الطريقة من أجل إثارة مشاعر الجماهير وكسبهم واستغلال "الحقد ضد الجواسيس والعملاء " (اسرائيل) من قبل الجماهير العراقية .^(٦)

وأوضحت الوثيقة أن إثارة قضية التجسس لصالح الموساد (الاسرائيلي)^(٧) ، والعمل على محاكمة الابرياء بتلك الطريقة ، من أجل زيادة العداء مع (اسرائيل) في الشرق الاوسط ، فضلاً عن إثارة الشك بوجود عملاء يعملون لصالح (اسرائيل) في الدول العربية ، ماهي الا أوهام قامت بتأليفها الحكومة البعثية ، من أجل كسب بعض الوقت لتثبيت حكمه وأن تلك الاحداث المأساوية سوف تعيق العمل الذي تروجه الولايات المتحدة نحو تعزيز السلام والتفاهم بين الدول الغربية ودول الشرق الاوسط بشكل عام .^(٨) وحلّت الوثيقة كذلك أن هدف حكومة البعث ، من فتح ملف التجسس، خاصة بعد حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧، من أجل أستغلال حالة العداء والكراهية التي يضمها الشعب العراقي بشكل خاص، والعرب بصورة عامة تجاه (اسرائيل) ، لذا عملت جاهدة لاثبات وجود جواسيس في العراق، من أجل توحيد الجيش العراقي خلف حكومته ، فضلاً عن الحد من زيادة النشاط القوى المعارضة لسياسته حكمهم ، لذا عملوا على اشغال الرأي الشعبي والعربي بقضية " التجسس"، و زيادة شعاراتهم الداعية للقضاء على كل جاسوس يعمل لصالح الموساد (الاسرائيلي)^(٩) ، ويتضح من فحوى الوثيقة أن كلمات وليم روجرز كانت عبارة عن سياق دبلوماسي، وعلى الرغم من أدانتهم للحكومة العراقية ، لكنه لم يتسخدم عبارة شديدة اللهجة ضد الحكومة ، فقط أراد أنتقاد تصرفات السلطات الحكومية في العراق، والمحافضة على الوضع دون أفعال المشاكل مع الحكومة العراقية خوفاً على حياة ابناء الطائفة اليهودية^(٩)، ولكنها حاولت أن تسعى الى التدخل لوقف موجه الاعدامات بحق اليهود ، وذكرت بأن من الأرجح لها نشاطات سرية داخل العراق ، لكن لا تستطيع أن تجند يهوداً عراقيين للعمل ضد

الحكومة العراقية ، وأن الحكومة العراقية أستغلت ذلك لضرب أعدائها ضربة واحدة ، ونشر الرعب فيهم .^(١٠)

و طالب السفير الامريكي من وزارة الخارجية الامريكية بأن تسعى لبذل الجهود السياسية والدبلوماسية ، من أجل عدم تكرار المحاكمات الغير العادلة بحق المتهمين من قبل السلطات البعثية المنحلة في العراق، وتوجيه الرأي العام العالمي من أجل النظر لقضية الاعدامات بحق الابرياء ، ومن اتخاذ موقف صارم ضد الحكومة العراقية ، بغية تخفيف الضغط بحق السجناء، وفي السياق نفسه، حذر السفير الامريكي وزارة الخارجية بأن موقف الولايات المتحدة يجب أن يكون دقيق وغير هجومي ضد الحكومة العراقية ، من أجل المحافظة على الرعايا الأمريكيين المتواجدين في العراق، ولكن أشار السفير في الوقت نفسه، أن في حالة الصمت الامريكي أو التحفظ في أبداء الرأي وتقديم المساعدة بحق يهود العراقيين المضطهدين ، سوف يؤدي الى توتر العلاقات الأمريكية - (الاسرائيلية) ، ويؤثر عليها بشكل سلبي^(١١) وقد أحدث توجيه رسالة الانتقاد من قبل وليم روجرز وزير الخارجية الامريكية ، أحدث ذلك ارتياحاً من قبل (اسرائيل) تجاه الجانب الامريكي ، وقد تبين لهم أن الولايات المتحدة لديها اهتمام تجاه قضية يهود العراقيين ، و فضلاً عن أن ذلك موقف الولايات المتحدة من شأنه أن يخفف رد فعل (اسرائيل) تجاه اضطهاد أبناء الطائفة اليهودية في العراق، وقد عبرت السفارة الامريكية في تل أبيب أن رسالة وزير الخارجية الامريكية كافية تجاه الموقف ، ولا تحبذ نشر عدد آخر من التصريحات ، من المحتمل ذلك سوف يزيد من قبضة الحكومة العراقية تجاه اليهود .^(١٢)

وفي السياق نفسه ، أوضحت الوثيقة أن الولايات المتحدة تأمل من الممكن أن كثرة الانتقادات الموجهة الى الحكومة العراقية سوف تحت رؤساء البلدان والمسؤولين الى تقديم الدعم للأبرياء وحمائهم من حقن دمائهم ، من أجل تحقيق اهداف السلام بين بلدان العالم ، و فضلاً عن أنها تشدد على بذل جهد أكثر من أجل منع أنتهاكات أكثر بحق اليهود الابرياء ومنح لهم الحريات الاساسية التي سلبتها منهم السلطات البعثية المنحلة منذ تسلّم الحكم في العراق .^(١٣) ونتيجة لقطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والولايات المتحدة الامريكية ، كان التواصل مع السلطات العراقية صعب ، ومعدوم ، لذا لم يكن بمقدور

الولايات المتحدة سوى التعبير عن مواقفها المعارضة لتصرفات الحكومة عن طريق التصريحات والرسائل الدبلوماسية التي تنشرها ضد الحكومة العراقية^(١٤)، وعلى أثرها قدم القاضي الامريكي أثر غولديبرغ (Athar Golderg) ' لادارة الولايات المتحدة الامريكية، اقتراح يخص مصير اليهود في العراق، يذكر فيه على الولايات المتحدة يجب أن تسعى في المبادرة الداعية لمناقشة الحكومة العراقية من أجل السماح بالهجرة اليهودية من العراق، وأكد على الولايات المتحدة يجب أن تبدأ بتلك المبادرة الانسانية، وعليها أن تحرك الرأي العالمي للوقوف بوجه المظالم التي تقوم بها السلطات الحكومية في العراق ضد اليهود ، ويجب عليها أن تؤيد تلك الفكرة، لأنها سوف تحظى بدعم كبير من قبل الرأي العام العالمي.^(١٥)

وأوضحت الوثيقة أن فكرة (هجرة اليهود)، عن العراق، قد تم طرحها ومناقشتها من قبل وزارة الخارجية الامريكية، إذ قدم مساعد وزير الخارجية الامريكية يدعى جوزيف سيسكو (Joseph J. Sisco)^(١٦) ، مذكرة الى وزير الخارجية وليم روجرز ، أوضح فيها أن فكرة هجرة الطائفة اليهودية يجب أن تتم دراستها والاهتمام بها من قبل الجانب الأمريكي، وان لتلك الفكرة أيجابيات في حال تنفيذها على الارض الواقع ، إذ سوف يخفف من الاضطرابات التي حدثت في الاونة الاخيرة، في الشرق الاوسط بشكل خاص ، والعالم بشكل عام، وفضلاً عن ذلك ، سوف تزيل كافة المتاعب التي تعرض لها اليهود في العراق.^(١٧)

وقد أكدت الوثيقة أن أثر غولديبرغ أصر على العمل بفكرته ، وعلى الولايات المتحدة يجب أن تسعى لعمل بتلك المبادرة الانسانية ، من أجل انقاذ اليهود من المظالم التي يتعرضوا لها، وعليها التأثير على الحكومة العراقية بشكل خاص أو علني، من أجل السماح لليهود بمغادرة العراق ، وهذه المبادرة سوف تعود بالنفع للولايات المتحدة، من الناحية الانسانية، ومن الممكن أن تمارس " أيران دور الوسيط السري " ، بين الولايات المتحدة، والحكومة العراقية، نظراً لعدم وجود علاقات تربطهم مع الحكومة العراقية البعثية المنحلة، وفي النهاية طلب غولديبرغ ، من الادارة الولايات المتحدة متابعة مسألة اليهود والعمل على دعمهم ، وأستقبال اليهود كلاجئين، بموجب قانون الهجرة والجنسية.^(١٨)

وأشارت الوثيقة أن " الحكومة العراقية من المحتمل أنها سوف توافق على المفاوضات بشأن حسم ملف اليهود، بشرط أن يكون هناك وسيط بين الولايات المتحدة والدول الداعمة لها ، وبين الحكومة العراقية، ومن الممكن أن تكون الدولة الايرانية وسيط قوي لتلك المبادرة، وفي المقابل سوف تشترط الحكومة العراقية في حال موافقة هجرة اليهود من العراق، أن لا يتم تهجيرهم الى(أسرائيل) لذا يجب على الدول المتعاطفة مع القضية اليهودية التعاون معهم وأستقبالهم، لذا قام السفير الايراني أنصاري بعرض فكرة الولايات المتحدة على شاه إيران ، لانه الشخص الوحيد القادر على تقديم الدعم لتلك المبادرة". (١٩)

وأوضحت الوثيقة أيضاً ، أن موافقة الحكومة العراقية على المقترح الامريكي الذي يشجع على هجرة اليهود من الوطن ، يعتمد على الوسيط ووسائل والمساعي التي تقدمها الدولة الوسيطة في اقناع الحكومة العراقية بالموافقة على تلك الفكرة ، وأن الجانب الايراني خير مثال للعمل بدور الوسيط السري ، وأن أختيار إيران للعمل بتلك الفكرة من قبل وزير الخارجية وليم روجرز ومساعدهُ سيسكو، يعود الى أن إيران لديها وسائل ضغط على الحكومة العراقية منها " تقديم المساعدة للتمرد الكردي"، في شمال العراق، فضلاً عن ان العلاقة بين البلدين في توتر مستمر خاصة بعد تولي البعث ، السلطة في العراق عام ١٩٦٨، زاد التوتر وخاصة بعد فتح موضوع " الملاحة في شط العرب" ، لكن سيسكو أعرب أن تلك الوسائل من الممكن لا تأتي بنتائج مرضية حول أقناع الجانب العراقي على مقترحهم. (٢٠)

وأن في حالة موافقة الحكومة العراقية على هجرة اليهود سوف تشترط الحكومة العراقية على " عدم السماح لليهود أنتقال الى (أسرائيل) والعيش هناك" لذا سوف تتعهد الولايات المتحدة بأستقبالهم على شكل مجموعات ، وأن الولايات المتحدة سوف تعمل بكل الوسائل لنقل اليهود من العراق. (٢١)

وفي سياق متصل ، أكدت الوثيقة أن مساعي إيران في أقناع الحكومة العراقية للموافقة على المقترح الامريكي ، لم يأتي بأي نتيجة تذكر ، أو بالاحرى بدون جدوى ،لكن من جانب آخر، أكدت إيران على نقل فحوى المطلب الامريكي الخاص في السماح لليهود

الهجرة من العراق، ولم يقدم العراق أي رد فعل تجاه تلك الافكار ، ولم يعطي أي اهتمام لمسألة اليهود . (٢١)

وعند عدم أستجابة الحكومة العراقية لمقترح الامريكي ، أثار ذلك غضب الولايات المتحدة الامريكية ، لعدم أمكانها تقديم المساعدة الفعلية لانقاذ يهود العراق من تعسف الحكومة العراقية، وما يؤكد ذلك ، المذكرة التي أرسلها سيسكو الى العضو في مكتب شؤون الشرق الادنى وجنوب آسيا ، وليم هاندلي (william j. handley) ، حول وضع اليهود في العراق ، وهذا يدل على أن الجانب الايراني لم يقدم أي خطوة تجاه الدور الذي تمثل فيه، وأن حكومة البعث (المنحل)، لم توافق على هجرة اليهود ولم تسمح لهم بالسفر خارج العراق، وهذا يدل على أستمرار أضطهاد اليهود داخل البلد ، وأستمرار تعسفهم من قبل السلطات الامنية البعثية. (٢٢)

وبعد عدم موافقة الحكومة العراقية على السماح لليهود بمغادرة العراق، وفشل أيران في أقناع العراق على ذلك، أقدمت الولايات المتحدة الامريكية بطلب من (فرنسا) ، التدخل في المطالبة الحكومة العراقية الموافقة على الهجرة ، لكن دون جدوى ولم تقدم فرنسا أي خطة ناجحة تجاه لان الجانب العراقي كان متشدد في رأيه ولا يحبذ فكرة تدخل دول الغرب في الامور التي تخص اليهود بشكل عام . (٢٣)

وحاولت الولايات المتحدة الامريكية بكل الوسائل الضغط على الجانب العراقي من أجل تنفيذ مقترحهم ، والعمل بشكل سري مع الدول التي ترتبط مع الحكومة العراقية بشكل جيد ، من أجل التأثير عليها ، أذ أقدمت على مفاتحة الحكومة الاسبانية من أجل الضغط على الحكومة العراقية ، وتمت مفاتحة الحكومة العراقية والتوسط من أجل مساعدة اليهود، وجرى بالفعل الاجتماع مع عدد من المسؤولين العراقيين عدة مرات ، لكن دون جدوى ، لان الحكومة العراقية طلبت من الحكومة الاسبانية عدم التدخل في الامور الداخلية التي تخص العراق، وبالاخص موضوع اليهود . (٢٤)

ولم تتوقف الولايات المتحدة عن ذلك الحد، أذ كانت تعمل بشكل دبلوماسي سري من أجل مساعدة اليهود في العراق، وقدمت الكثير من النشاطات الداعية لانقاذ الطائفة اليهودية من مظالم الحكومة البعثية المنحلة ، منها المناشدات والبيانات التي قامت بها الولايات

المتحدة بالاخص مناشدتها للحكومة العراقية للتخفيف عن الضغط على اليهود، منها المناشدة التي وجها الامين العام للامم المتحدة يوثانت (U thant) ، الى الحكومة العراقية حول تخفيف حكم الاعدام بحق السجناء الذين صدر بحقهم الاعدام في مطلع شهر كانون الثاني ١٩٦٩، لكن تلك المناشدات والبيانات لم تستجيب لها الحكومة العراقية ، وأصرت على تنفيذ حكم الاعدام بتهمة " التجسس " ، بعد عرض المحاكم الصورية في العراق، والتي أستغلتها الحكومة البعثية ، من أجل جعلها ستاراً على سياستهم القمعية والغير عادلة بحق الشعب . (٢٥)

ويعد عام ١٩٦٩، عاماً أسوداً لليهود العراقيين ، جراء عمليات أضطهادهم والتصفية التي لحقت بهم ، إذ شهد ذلك العام نقص في أعداد اليهود في العراق ، إذ بلغ عدد ما تبقى منهم حوالي (٣١٨)، وهذا دليل على معاملة اليهود العراقيين معاملة سيئة ، ومن أكثر الطوائف أضطهاداً في حقبة حكم الرئيس أحمد حسن البكر (١٩٦٨-١٩٧٩) . (٢٦)

وبعد محاولات عديدة قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية في الضغط على الحكومة العراقية عن طريق إيران أو الاكراد ، الا تلك الخطوات لم تأتي بنتائج ملموسة او غيرت من الموقف العراقي ، بل على العكس تشددت الحكومة العراقية على موقفها في عدم السماح لليهود في مغادرة العراق، و لكن في مطلع عام ١٩٧٠ ، تحسن وضع اليهود قليلاً وخففت السلطات البعثية المنحلة ، قبضتها عليهم ، إذ تحسنت أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بشكل طفيف . (٢٧)

و مما جاء في الوثيقة أن الحكومة العراقية سمحت بعودة الطلاب من الطائفة اليهودية الى الجامعات ، لكن لا يتجاوز عددهم (٢٠) طالب ، فضلاً عن حرمانهم من الدخول في مجال الطب، وعدم السماح لهم باكمال الدراسات العليا داخل البلد -ح- حسب ما جاء في الوثيقة -، ويعود ذلك الى التمييز الديني التي أتبعته الحكومة البعثية ، مع الطائفة اليهودية ، وهذا مايميز سياسة السلطات البعثية التعسفية بحق الاقليات الدينية . (٢٨)

اما من ناحية الجانب الاقتصادي، فقد تحسن الوضع الاقتصادي لليهود بشكل طفيف، اذ شهد بداية عام ١٩٧٠ ، عودة بعض اليهود الى مزاولة أعمالهم ونشاطاتهم الاقتصادية، بعد تدهورهم من أحداث عام ١٩٦٩، وانعكاف الكثير من اليهود داخل البيوت خوفاً من

بطش السلطات البعثية المنحلة، لكنهم مع ذلك كانوا على حذر دائم من عودة عمليات القمع والاعتقال بحقهم ، وعلى الرغم من التحسن الايجابي الطفيف بأوضاعهم . (٢٩)

وأشارت الوثيقة أيضاً ، على الرغم من التحسن الطفيف الذي حصل بأوضاعهم داخل البلد ، وتخفيف شدة الحكومة عليهم ، الا أنهم كانوا يخضعون الى رقابة شديدة ، سواء في أماكن عملهم أو الجامعات والمدارس، وحتى على بيوتهم ، وكانوا يعاملون معاملة تميزهم عن باقي أفراد المجتمع ، خاصة التمييز الديني ، وهذا ما أرادت الحكومة في جذب الانظار نحو المسألة الدينية التي تخص الطوائف من ضمنها الطائفة اليهودية، إذ أرادت جذب أنتباه الجماهير نحو خيانة الوطن وصرف نظرهم عن التقصير في الواجبات تجاه الشعب ، لذا كانت الطائفة اليهودية كبش فداء لسياستهم و مخططاتهم القمعية . (٣٠)

ولكن الولايات المتحدة أخذت تفكر بطرق أخرى للضغط على الحكومة العراقية ، منها " قضية الكردية " كانت من القضايا المهمة التي تهم الحكومة العراقية ، لذا قامت الولايات المتحدة بأختيارها من أجل السماح ليهود بالهجرة من قبل السلطات الحكومية في البلد ، وخاصة أن البلد كان يواجه الاكراذ وفي حالة توتر معهم ، وفي ظل تلك الاوضاع المتدهورة في شمال العراق بقي ملف هجرة اليهود بدون دراسة ، على الرغم من التحسن الطفيف الذي طرأ على أبناء الطائفة اليهودية في العراق، لكن الجانب الامريكي كان مصراً على فكرة هجرة يهود العراقيين من البلد على الرغم معارضة الحكومة لتلك الفكرة ، وخاصة بعد أن هدئت اوضاعهم في البلد بشكل نسبي ، الا أن واجهوا صعوبات عديدة كانت تعيق ممارسة حياتهم بشكل طبيعي ، منها منع طلبة اليهود من دراسة الطب داخل العراق ، نظراً لكثرة الاطباء اليهود في العراق . (٣١)

على الرغم من أصرار السلطات الحكومية على موقفها تجاه عدم السماح لهم بمغادرة العراق ، الا أن حكومة البعث خففت على أبناء الطائفة اليهودية بعض القيود الصارمة التي فرضتها الحكومة بحقهم ، منها أصبحوا يتقلون بدون مراقبة شديدة من قبل السلطات الأمنية ، وهذا ما أستغله أبناء الديانة اليهودية تلك الفرصة ، وأصبحوا يطلبون السفر الى شمال العراق بطلب الراحة والإستجمام خاصة بعد أن خف التوتر والقتال بين الاكراذ والقوات الامنية العراقية ، وبحجة الذهاب الى هناك أخذوا يفكرون في الهروب من العراق عن طريق

كردستان ، ولكن السلطات الأمنية عرفت بنوايا اليهود في السفر الى إيران بطرق غير مشروعة وعن طريق مصائف الشمالية ، وكشفت القوات الامنية أن عدد الذين هربوا خارج العراق وصل الى (٢٥٠) ، تاركين أموالهم ومنازلهم .^(٣٢)

وعلى أثرها قامت السلطات الامنية في الشمال العراق في البحث عنهم ، والتحري لكن دون جدوى ، لذا قامت الحكومة بمصادرة اموالهم وأغلاق منازلهم السكنية وختم أبوابهم بالشمع الاحمر ، وبعدها أعتقلت القوات الامنية حوالي (١٠٠) يهودياً كانوا يحاولون الهروب من العراق متجهين الى طهران ، لكن تم مصادرة ممتلكاتهم والقوا في السجن ، وبعدها تم الافراج عنهم ، وكان على الحكومة البحث عن الاسباب التي أدت بالبعض من اليهود الهروب من العراق بتلك الطريقة تاركين مصالحهم ومساكنهم من اجل الحفاظ على حياتهم ، بدلاً من مصادرة أموالهم وفرض عقوبات بحقهم وبحق البقية من اليهود .^(٣٣)

وذكرت الوثيقة بعد أن ساد الهدوء في شمال العراق ، وتوقف القتال بين الاكراد والقوات الامنية ، في شهر أذار ١٩٧٠ طرح على مصطفى البارزاني فتح مكاتب أنسانية في شمال العراق من أجل مساعدة اليهود في هجرتهم خارج العراق ، وبالفعل قام البارزاني باستهيل كافة الطرق لنقل اليهود الراغبين بالهجرة عبر المناطق الكردية الى الاراضي الايرانية ، وتم نقل حوالي (٢٥٠) ، يهودياً الى طهران التي كانت تمتلك منظمات خيرية تقوم بدورها بنقل هؤلاء الى (كندا والدنمارك) ، وفق ترتيبات خاصة بهم و العمل على أقامتهم كمهاجرين في تلك البلدان وكانت عمليات هروب ابناء اليهود في العراق تحظى بدعم وتأييد من الجانب الامريكي و(الاسرائيلي) إذ كانت الولايات المتحدة حريصة على مساعدة اليهود وتسعى للعمل لخروجهم من تلك الضغوطات التي يواجهونها من قبل الحكومة المعادية للطائفة اليهودية في البلاد .^(٣٤)

ولكن عمليات هروب البعض من اليهود العراقيين كان لها آثار سلبية على اليهود المتبقين في البلد ، وأصبحت الحكومة لا تثق بهم ، وتحاول الضغط عليهم بكل الوسائل القمعية ، وهذا ما أشارت اليه الوثيقة ، إذ ذكرت أن بعد هروب اليهود بطرق غير مشروعة أقدمت السلطات الامنية بحملة أعتقالات واسعة شملت عدد من الاطباء والصيدالة اليهود ، وفقد ذكر موظف أمريكي يدعى توفيق رابي ، أن بعد تلك الاحداث أصبح وضع

اليهود " سيئاً للغاية " ، ولم يقتصر الامر على اعتقال الاطباء والصيادلة فقد تم اعتقال حوالي (٢٠) يهودياً من المهن الاخرى وأبرزهم " هاسكل نكار ، داود باسون ، هارون شيمي ، هاسكل شوحيت وزوجته مزلي شوحيت ، والدكتور ألبرت رابي ... " وهذا يدل على عودة القمع بحق اليهود من الجديد من قبل السلطات البعثية المنحلة . (٣٥)

وبعد اعتقال عدد من اليهود غيرت الولايات المتحدة نهج تعاملها تجاه تلك الاحداث ، فقد قامت بتكليف المفوضية العليا لشؤون الاجبيين التابعة للأمم المتحدة عن طريق ممثلها يدعى صدر الدين أغا خان (٣٦) ، الذين قام بهمة التوسط للمفاتيح الجانب العراقي من أجل المطالبة إطلاق سراح المعتقلين ، وتحسين وضعهم في البلد . (٣٧)

وذكرت وثيقة أخرى تؤكد استمرار الحكومة العراقية في نهجها القمعي ، إذ أعتقلت عدد آخر من اليهود العراقيين الابرياء بحجة مشاركتهم في الهروب الى طهران بطرق سرية غير مشروعة ، وأشارت الى أن من المحتمل سوف يتم محاكمتهم ، لذا تنتظر الولايات المتحدة مساعي صدر الدين أغا خان من أجل النظر في مستقبل هؤلاء . (٣٨)

وقد أظهر أغا خان ان سبب زيارته ومطالبه حول تحسين وضع اليهود في العراق ، بدافع الانسانية وليس موكل من قبل جهة معينة ، وذكر أن الحكومة العراقية قد سمعت مطلبه لكنها لم تصدر أي ردة فعل تجاه ذلك ، وأن وضع اليهود والمعتقلين الوقت من سيحدد وضعهم من المحتمل يتم إطلاق سراحهم لكن ليس في الوقت الحالي . (٣٩)

وأوضحت الوثيقة خوف الولايات المتحدة من محاكمة (٤٢) ، اوصفتهم بالابرياء وأنها تحاول الضغط على الحكومة العراقية في تغيير موقفها تجاه اليهود عبر الضغط الدول خاصة مع عدم جدوى من مساعي أغا خان ، أتجهت الى توجيه القضية الى الرأي العام العالمي ودعوة الدول لمساعدة اليهود والتأكد من سلامتهم، لذا حثت كل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا للتحرك من أجل وقف الاضطهاد الحكومي بحق اليهود . (٤٠)

وأشارت وثيقة أخرى أن بعد جهود الولايات المتحدة وحث دول العالم لمساعدة اليهود ، قام أغا خان بزيارة العراق من أجل محاول أخيرة في مفاتيح الجانب الحكومي والسعي لطلب الافراج عن المعتقلين اليهود ، وكانت تلك المحاولة ناجحة إذ تم تأمين الافراج عن المعتقلين . (٤١)

وعلى الرغم من التغيير المحدود و البسيط في معاملة اليهود ، الا أن الاشهر الاخيرة من عام ١٩٧٢، عانى اليهود من عودة سلسلة الاعتقالات بحقهم ، وهذا يؤكد أن الحكومة البعثية المنحلة ماضية في سياستها التعسفية وسياستها الدموية وأن الولايات المتحدة متخوفة من عودة قمعهم بشكل جديد ، وأن لم تستطيع مساعدتهم . (٤٢)

الخاتمة :

أن الاقليات الدينية والعرقية لا بد أن تكون لها اهتمام من قبل السلطات الحاكمة في أي بلد ما ، لان ذلك يتعبر من مقومات الدولة الرصينة والشرعية ، لذا على الحكومة المحافظة على تلك الاقليات داخل المجتمع العراقي ، ففي هذه الدراسة تم تسليط الضوء على أحداث عام ١٩٦٩ ، وخاصة المحاكمات والاعدامات التي حدثت في تلك الحقبة بحق بعض الاقليات وبالاخص اليهود (أعدام الجواسيس اليهود) ، وأخذت تلك الحادثة بعداً سياسياً موقفاً دولياً كان له تداعياته السياسية والاعلامية على العراق ، وخاصة التدخلات الخارجية وجهود الولايات المتحدة الامريكية السرية للتدخل بشؤون الداخلية في العراق ، وكان قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين منذ نكسة حزيران ١٩٦٧ ، سبباً في اتخاذ الولايات المتحدة الامريكية العمل بشكل سري من أجل إعادة العلاقات الدبلوماسية انذاك ، من أجل مصالحها الاقتصادية في العراق لما يمثله العراق من مكانه اقتصادية وسياسية في الشرق الاوسط لمتلاكه النفط والموارد الاخرى .

أما داخلياً فقد كانت الاقليات وبالاخص الاقلية اليهودية تعيش بحالة من التوتر والشك من قبل الحكومات منذ عام ١٩٤٨ ، خاصة فيما يخص التشكيك بنواياهم الوطنية ، لذا كان موضوع الاعدامات في العراق موضوعاً حساساً أو ليس موضوعاً عابراً، فقد اتخذت الماكنة الاعلامية الاسرائيلية فرصة سانحة من أجل التشجيع على هجرة اليهود العراقيين الى إسرائيل ، فضلاً عن الموقف الامريكي السري وتدخلاته في تحسين أوضاع اليهود داخل العراق، واتخاذ تلك الحادثة ذريعة لاعادة العلاقات بين البلدين ، وعلى الرغم من من الجهود الحثيثة التي بذلتها الولايات المتحدة الامريكية ، التي أدت الى هروب العديد من اليهود خارج العراق ، الا أن تلك الجهود أصطدمت في كثير من الاحيان بعقبة قطع العلاقات مع العراق ، لذا كانت تعمل بشكل سري عن طريق دول اخرى لضغط على الحكومة العراقية

لتخفيف قبضتها على الاقليات في العراق ، والجدير بالذكر بأن تلك الحادثة أتخذتها الحكومة البعثية غطاءً وشعاراً قومياً عربياً ، وفي نفس الوقت يمثل رعباً للمعارضين من الاحزاب السياسية والعسكريين المناوئين للسلطة البعث ، تعد هذه الدراسة محاولة جادة لفهم الموقف الامريكي من الاعدامات والمحاكمات التي طالت بحق الاقليات العراقية عام ١٩٦٩ ، وما تلاها من الاجراءات مشددة التي أتبعتها الحكومة العراقية بحق اليهود .

الهوامش :

- 1) F.R.U.S, No 251,Memorandum rna-6 from the Director of the Bureau of Intelligence and Research hughes to Sectary of State Rogers,Subject; Iraq ; Internal Stressrs and the Searcg Bgeyman, washington, February 14, 1969.
- 2) Ibid .
- 3) F.R.U.S, No 251,Memorandum rna-6 from the Director of the Bureau of Intelligence and Research hughes to Sectary of State Rogers,Subject; Iraq ; Internal Stressrs and the Searcg Bgeyman, washington, February 14, 1969.
- 4) f. r. u .s. no 246, memuandum from the department of state to the mission to the united nations, subject: iraqi executions, washington, January 29 , 1969
- 5) Ibid .
- ٦) الموساد : جهاز الاستخبارات الاسرائيلية الخارجية ، تأسس في كانون الاول ١٩٤٩ ، بناء على اقتراح روؤفين شيلواح المقرب من رئيس الوزراء الاسرائيلي ديفيد بنغوريون ، وكلمة موساد تعني " هيئةال تنسيق " يقوم بجمع المعلومات السرية والمهمات الخاصة خارج دولة (إسرائيل) . للمزيد ينظر : دينيس ايزنبرغ وآخرون ، الموساد جهاز المخابرات الاسرائيلية السري، ترجمة : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الجليل للنشر ، عمان ، د.ت .
- 7) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29 , 1969.

- 8) F.R.U.S, No 251,Memorandum rna-6 from the Director of the Bureau of Intelligence and Research hughes to Sectary of State Rogers,Subject; Iraq ; Internal Stressrs and the Searcg Bgeyman, washington, February 14, 1969.
- 9) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29 , 1969.
- 10) سيف عدنان القيسي ، يهود العراق من أحضان الشيوعية الى مشانق البعث ، ص ١٢٤ .
- 11) F. R. U. S. No 244, Memuandum from the Embassy in to The Department of State , Subjct : Execution of Jews in Iraq, Tel aviv, January 27, 1969.
- 12) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Embassy in Israel to the Department of State , Subject: Executions in iraq , Tel aviv, January 28, 1969.
- 13) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29, 1969.
- 14) Ibid.
- 15) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29, 1969.

١٦) جوزيف سيسكو : سياسي أمريكي ولد في شيكاغو عام ١٩١٩، حصل على شهادة البكلوريوس في العلوم الاجتماعية عام ١٩٤١، ودخل الخدمة العسكرية (١٩٤١-١٩٤٥)، أصبح ضابطاً في وكالة المخابرات المركزية الامريكية عام ١٩٥٠، وعمل كمساعد لشؤون المنظمة الدولية ، وفي ادارة نيكسون أصبح نائباً لوزير الخارجية هنري كيسنجر ، وفي عام ١٩٧٦ اصبح رئيس الجامعة الامريكية في واشنطن ، وتوفي في عام ٢٠٠٤ .

Joe holley, diplomat joseph j . sisco dies at 85, November 24, 2004.

ينظر الموقع . <https://www.washingtonpost.com>

تاريخ الزيارة ١ أيار ٢٠٢٣ .

- 17) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29, 1969.
- 18) F.R.U.S.No 249. Memorandum From Secretary of State Rogers to President Nixon , Subject : Assistance to Iraqi Jews, washington, February 1 , 1969.
- 19) Ibid
- 20) F.R.U.S.No 248, Memorandum From the Assistant Secretay of State for Near Eastern and South Asian Affais (Sisco) to Secretary of State Rogers , Washington, Undated.
Washington, Undated.
- 21) Ibid.
- 22) Ibid.
- 23) F.R.U.S.No 255, Memorandum From William J. Handley of the Bureau of Near Eastern and South Asin Affairs to the Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asia affairs Sisco , : Subject: Iraqi jews , Washington ,M arch 18, 1969.
- 24) Ibid.
- .25) Ibid.
- 26) F.R.U.S.No 255, Memorandum From William J. Handley of the Bureau of Near Eastern and South Asin Affairs to the Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asia affairs Sisco , : Subject: Iraqi jews , Washington ,M arch 18, 1969 .
- (٢) مازن لطيف ، المصدر السابق، ص ٩٣.
- 27) F. R. U .S . No 277, From the Embassy in Belgium to the Department of State , Subject : Political : Condition of the Jewish Community in Iraq , Brussels , October 16 , 1970.

- 28) F. R. U .S . No 277, From the Embassy in Belgium to the Department of State , Subject : Political : Condition of the Jewish Community in Iraq , Brussels , October 16 , 1970.
- 29) Ibid.
- 30) F. R. U .S . No 277, From the Embassy in Belgium to the Department of State , Subject : Political : Condition of the Jewish Community in Iraq , Brussels , October 16 , 1970.
- 31) F. R. U .S . No 277, From the Embassy in Belgium to the Department of State , Subject : Political : Condition of the Jewish Community in Iraq , Brussels , October 16 , 1970.
- 32) Ibid .
- 33) Ibid.
-) F. R. U .S . No 277, From the Embassy in Belgium to the Department of State , Subject : Political : Condition of the Jewish Community in Iraq , Brussels , October 16 , 1970.
- 35) F. R. U. S. No 280 , Telegram From the Department of State to the Embassy in Nepal, Subjec: Arrest of Iraqi Jews, Washington , march 4, 1971.
- 36) F. R. U. S. No 280 , Telegram From the Department of State to the Embassy in Nepal, Subjec: Arrest of Iraqi Jews, Washington , march 4, 1971.
- 37) Ibid.

٣٨) صدر الدين أغا خان :الابن البكر للسلطان محمد شاه أغا خان الثالث، زعيم الطائفة الاسماعيلية ووالدته أندريه جوزفين كارون ملكة جمال فرنسا عام ١٩٣٣، ولد في باريس ١٧ كانون الثاني ١٩٣٣، كان يعمل في الوكالات التابعة للام المتحدة ، وشغل منصب المفوض السامي للمفوضية العليا للام المتحدة للشؤون اللاجئين ١٩٦٦-١٩٧٧، وأستمر في ذلك المنصب لعام ١٩٧٨، وتوفي في ١٢ أيار ٢٠٠٣. للمزيد ينظر : محمد كامل حسين ، طائفة الاسماعيليه تاريخها نظمها عقائدها ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت. .

- 39) F. R. U. S. No 282 , Telegram From the Department of State to the Embassy in Belgium , Subjec: Repir Arrests of Jews in Baghdad, Washington , march 20 , 1971.
- 40) Ibid.
- 41) F. R. U. S . No 283. Telegram From the Mission to Geneva to the Department of State , Subject of Iraqi jews, Geneva , March , 25, 1971.
- 42) F. R. U. S . No 284. Telegram From the department of state the embassies in the united kingdom, france , the netherlands ,spain, and switzerland, washington, april 1, 1971.
- 43) F. R. U. S . No 288. Telegram From the Mission to Geneva to the Department of State , Subject of Iraqi jews, Geneva , May 18, 1971.
- 44) Ibid.

المصادر :

١ - الوثائق الامريكية :

- 1) F.R.U.S, No 251,Memorandum rna-6 from the Director of the Bureau of Intelligence and Research hughes to Sectary of State Rogers,Subject; Iraq ; Internal Stressrs and the Searcg Bgeyman, washington, February 14, 1969.
- 2) F.R.U.S, No 251,Memorandum rna-6 from the Director of the Bureau of Intelligence and Research hughes to Sectary of State Rogers,Subject; Iraq ; Internal Stressrs and the Searcg Bgeyman, washington, February 14, 1969.
- 3) f. r. u .s. no 246, memuandum from the department of state to the mission to the united nations, subject: iraqi executions, washington, January 29 , 1969
- 4) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29 , 1969.
- 5) F.R.U.S, No 251,Memorandum rna-6 from the Director of the Bureau of Intelligence and Research hughes to Sectary of State Rogers,Subject; Iraq ; Internal Stressrs and the Searcg Bgeyman, washington, February 14, 1969.
- 6) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29 , 1969.
- 7) F. R. U. S. No 244, Memuandum from the Embassy in to The Department of State , Subject : Execution of Jews in Iraq, Tel aviv, January 27, 1969.

- 8) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Embassy in Israel to the Department of State , Subject: Executions in iraq , Tel aviv, January 28, 1969.
- 9) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29, 1969.
- 10) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29, 1969.
- 11) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29, 1969.
- 12) F.R.U.S.No 249. Memorandum From Secretary of State Rogers to Presiddent Nixon , Subject : Assistance to Iraqi Jews, washington, February 1 , 1969.
- 13) F.R.U.S.No 248, Memorandom From the Assistant Secretay of State for Near Eastern and South Asian Affairs (Sisco) to Secretary of State Rogers , Washington, Undated.
Washington, Undated.
- 14) F.R.U.S.No 255, Memorandom From William J. Handley of the Bureau of Near Eastern and South Asin Affairs to the Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asia affairs Sisco , : Subject: Iraqi jews , Washington ,M arch 18, 1969
- 15) F. R. U .S . No 277, From the Embassy in Belgium to the Department of State , Subject : Political : Condition of the Jewish Community in Iraq , Brussels , October 16 , 1970.

- 16) F. R. U. S. No 280 , Telegram From the Department of State to the Embassy in Nepal, Subjec: Arrest of Iraqi Jews, Washington , march 4, 1971.
- 17) F. R. U. S. No 280 , Telegram From the Department of State to the Embassy in Nepal, Subjec: Arrest of Iraqi Jews, Washington , march 4, 1971.
- 18) F. R. U. S. No 282 , Telegram From the Department of State to the Embassy in Belgium , Subjec: Repir Arrests of Jews in Baghdad, Washington , march 20 , 1971.
- 19) F. R. U. S . No 283. Telegram From the Mission to Geneva to the Department of State , Subject of Iraqi jews, Geneva , March , 25, 1971.
- 20) F. R. U. S . No 284. Telegram From the department of state the embassies in the united kingdom, france , the netherlands ,spain, and switzerland, washington, april 1, 1971.
- 21) F. R. U. S . No 288. Telegram From the Mission to Geneva to the Department of State , Subject of Iraqi jews, Geneva , May 18, 1971.

٢- الكتب العربية والمعربة :

- ١- دينيس ايزنبرغ وآخرون ، الموساد جهاز المخابرات الاسرائيلية السري، ترجمة : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الجليل للنشر ، عمان ، د.ت .
- ٢- سيف عدنان القيسي ، يهود العراق في التقارير الحكومية والصحفية ١٩٦٨-١٩٧٨، مكتبة النهضة العربية ، بغداد ، ٢٠٢٠ .
- ٣- محمد كامل حسين ، طائفة الاسماعيلية تاريخها نظمها عقائدها ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت.

٣- شبكة الانترنت والمعلومات :

- 1) <https://www.washingtonpost.com> .

**التكوين الفكري لعلي الوردي : الجذور
الاجتماعية والمعرفية**

نور جلال عبد الرحمن

أ.د . محمود عبد الواحد محمود القيسي

جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم التاريخ

نور جلال عبد الرحمن

أ.د. محمود عبد الواحد محمود القيسي

The Intellectual Formation of Ali Al-Wardi: the Social and Epistemological Roots

Nour Abdulrahman

Professor Mahmoud Al-Qaysi

College of Arts–University of Baghdad

The social and intellectual environment had formed the first factor impacted on Wardi early life. The social sciences development was decisive element of the educational progress of Wardi. Kadhimya holy city had played a vital role of Wardi to acquire his first culture. Its cultural gatherings had contributed to help Wardi to know some aspects of the religious and secular knowledge. His studies in Iraq and Lebanon and the United States formed the sociological scholarship of Wardi who become one of the prominent Arab sociologists. Ibn Kaldun, Max Weber, Talcot Parsons and Elile Durkheim were the basic background of Wardi understanding of Iraqi society.

This paper is an attempt to understand the early life of Wardi until his studies in the USA.

١ - مقدمة:

لقيت كتابات الوردي اهتمام القراء وحظي باهتمام الباحثين، فقد جمع الوردي في كتاباته المنهج التاريخي والاجتماعي، وقد ساهمت التطورات التي حدثت خلال رحلته التعليمية في تكوينه الشخصي.

الوردي الذي حرص على مواصلة تعليمه وإكمال دراسته الجامعية بحصوله على البكالوريوس في علم الاقتصاد من الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٤٣، التي تعد أول تحول في مسار حياته، ليكون تخصص الدراسات العليا مسار مغاير عن البكالوريوس، كانت دراسة الماجستير عام ١٩٤٥ وأطروحة الدكتوراه في عام ١٩٥٠ من جامعة تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية، والمؤسس لقسم علم الاجتماع في كلية الآداب عام ١٩٥٣-١٩٥٤ مساهماً في رفد العراق بهذا التخصص الحديث في العلوم الاجتماعية والإنسانية على الرغم من أن المجال كان حديث في دول الغرب في الوقت الذي لم يكن معروفاً في العراق.

كانت تأثيرات الوردي عاملاً أساسياً في الاتجاه نحو هذا التخصص، إضافة إلى البيئة الاجتماعية في مدينة الكاظمية المقدسة سارت به نحو التخصص ومعرفة أسرار الطبيعة البشرية وبهذا يعد الوردي من رواد النهضة الفكرية في العراق، وتمكن بقوة من توظيف النص التاريخي كأداة في العمل الاجتماعي. ومن العلماء الذين تأثر بهم الوردي وعلى رأس القائمة ابن خلدون وماكس فيبر وتالكوت بارسونز، إضافة إلى مجالس الثقافية لمدينة الكاظمية المقدسة التي شهدت صراع بين الحديث والتقليدين.

٢- حياة الوردي المبكرة في الكاظمية :

مرت مراحل اكتساب الخبرة عند الوردي بثلاث مراحل مرحلة الطفولة التي أخذ من خلال اختلاطه بأطفال الحي الاختلاف في العادات والتقاليد، ثم مرحلة الشباب حيث الانتقال إلى المدرسة المسائية ما أثار انتباه الوردي، في حين تمثلت المرحلة الأخيرة بالسفر إلى لبنان والولايات المتحدة الأمريكية التي فتحت الباب أمام علي الوردي للبروز بشكل واضح في مجال علم الاجتماع من خلال ما أكتسبه من معلومات ساهمت في تكوين شخصية "السوسيولوجي المؤرخ"^(١)، ورحلاته الصيفية إلى بريطانيا وبلندا، التي وسعت من لقاءاته مع الأكاديميين وعلماء الاجتماع من هذه البلدان يحاول هذا المبحث مراقبة هذه التأثيرات على شخصية الوردي اللاحقة.

التكوين الفكري لعلي الوردي : الجذور الاجتماعية والمعرفية

ولد علي الوردي ونشأ في مدينة الكاظمية عام ١٩١٣، لأسرة علوية النسب، وهو علي حسين بن محسن بن هاشم (أبي الورد) الحسيني، والدته من آل الورد فهي ابنة عم ابيه وبهذا تكون ولادته قبيل الحرب العالمية الأولى، لذا فإنه نشأ مع أحداث حرب العالمية، وتكوين الدولة العراقية الفتية.^(٢) كان علي المولود الرابع والوحيد لأبويه، إذ توفى أخوته جميعاً، متزوج ولديه أربعة، أبناء وجده السيد محسن وهو من أعيان مدينة الكاظمية وقد امتهن حرفة الصياغة، وكان لقب الأسرة الورد، إذ كان جد الأسرة الكبير السيد هاشم يمتهن حرفة تقطير ماء الورد، وأضاف علي الوردي حرف البياء إلى اللقب بعد أخذه بنصيحة أستاذه اللغوي المشهور والموسوعي الدكتور مصطفى جواد، فقد تميز عن باقي أسرته باتخاذ لقب الوردي وليس الورد، وكانت هذه إحدى مفارقاته وتمرداته وثنائياته التي اتسم بها منذ نعومة أظفاره^(٣).

تميزت الكاظمية بمكانتها الدينية وقد استقطبت الزوار وطلبة العلم بشكل خاص من أتباع المذهب الجعفري من بلدان متعددة مثل إيران وأفغانستان وكشمير وغيرها من بلاد المسلمين، أضافه إلى ما كانت تتمتع به مدينة الكاظمية من مجالس ثقافية، فقد أفاد علي الوردي من علمائها وأدباءها ومثقفها وأثرت في تكوينه المعرفي في سن مبكرة، فمنهم من دعا إلى التجديد، فكان الجدل الدائم بين المحافظ القديم والحديث المنتور، وكانت ثورة بين القيم والتقاليد فنشأ الوردي في ظل هذه الثنائيات .

وظهرت في مدينة الكاظمية أسر لها مكانتها العلمية، فكان هذا دوراً بارزاً لعدد من أبنائها في مجالات الحياة العلمية والفكرية والعقائدية والسياسية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من أبرزهم آل الورد^(٤)، وآل الموسوي^(٥)، وآل ياسين^(٦)، وآل الصدر^(٧)، وآل الحيدري^(٨)، وآل الجلي^(٩)، وغيرهم من البيوتات. وتظهر الصفة الارستقراطية لهذه البيوتات عدا آل الورد ذات الأصول المتوسطة، فقد ساهمت هذه الأسر أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في التأسيس للنخبة المثقفة العراقية ومرحلة تأسيس الدولة العراقية^(١٠).

كانت البيئة التي نشأ فيها علي الوردي في مدينة الكاظمية ذات طابع ديني مغلق تسير في مسار محدد وهو التعليم الديني (الملائية) إلى سن معين ثم الدخول إلى مجال العمل كلاً بحسب حرفة العائلة، وضمت مدينة الكاظمية أربع محلات هي (الشيخ، والتل، والدباغ خانة، والقطانة)، ثم بفعل النمو السكاني والتنوع في الأنشطة الفكرية والاقتصادية ومن ثم تأسست محلات جديدة هي (النواب، والعكيلات، والجعيفر، والشوصة)^(١١)، فكان بيت علي الوردي في الكاظمية يطل على محلتين^(١٢)، كل واحدة منها لها عاداتها وتقاليدها، فالباب يفتح على محلة الشيخ^(١٣)، إما النوافذ

فكانت تفتح على محلة الأنباريين^(١٤). وقد لاحظ الوردی الفرق في القيم الاجتماعية عند المحلّتين، فنساء المحلّتين تختلفان، ورأى في محلة الأنباريين أنها لم تكن شديدة في بعض تقاليد إذ كن مكشوفات الوجه ويذهبن إلى السوق^(١٥)، في حين محلة الشيوخ النساء فيها متشدّدات في حجابهن وقد تميزت بكثرة رجال الدين فيها ويندر خروج المرأة في هذه المحلة في المدة التي عاصرها الوردی، فكانت هذه أولى الثنائيات في حياة الوردی، حيث المحلّتين تختلفان واختلاطه بأطفال المحلّتين وتعرفه على العادات والتقاليد كان له الأثر في نفس الوردی ومما ساعد في تشكيل شخصيته المتطلّعة^(١٦).

لعب التعليم دوراً في بروز طبقة من رجال العلم في مدينة الكاظمية التي ساعدت في نشر أفكار ثقافية، وهذا ما كان ملحوظاً خلال الحقبة الملكية، وأصبحت الكاظمية هدفاً في تقوية مؤسسات التعليم برعاية الحكومة لخلق مجتمع على أساس تعليمي حديث، إذ عدّ التعليم من أساسيات الحياة الفكرية، وتمخضت تلك الفترة عن تأسيس عدد من المدارس منها مدرسة قريش عام ١٩٢٨، وثانوية الكاظمية للبنين عام ١٩٣١ وكان الحال ينطبق على مراكز المدن الكبرى في أرجاء العراق^(١٧).

وكان انتشار الصحف عاملاً آخر في نشر الاهتمامات الثقافية، ومما يدل على كثرة القراءة وتطوير الذات وشغف القراءة بالمطالعة، من هذه الصحف جريدة اليقظة الصادرة عام ١٩٢٥، وجريدة المعارف الصادرة عام ١٩٢٦ وغيرها من الصحف ذات التأثير على المجتمع^(١٨).

بعد أن اخذ الصبي علي قسطاً من التعليم التقليدي على يد رجال الدين، دخل المدرسة الحكومية التي افتتحت على أثر مجيء الحكم الوطني للعراق ١٩٢١، لكن والده أخرجه منها كونها لا تفي بالغرض، إضافة إلى التكاليف المادية والوضع الاقتصادي المتردي في العراق وكان ذلك عام ١٩٢٧، والنظرة التي كانت لا تزال تحيط بالمدارس والتي ورثوها من العهد العثماني وهي أنها مدعاة للانحراف الجنسي، إذ كانوا يطلقون على المدارس اسم "المكتب"، أما الطالب الذي يرتاد المدرسة فيعرف "بالمكتبي"^(١٩)، ويذكر علي أن أباه قد أخذ معه للعمل في دكانه، وظل يعمل مدة طويلة معه، فكانت هذه أول تجربة للوردی في العمل في السوق، فمن خلالها تعرف على أمور المعاملات التي تجري في السوق والمجاملات التي على البائع اتباعها مع الزبون، فكان على كل صاحب حرفة أن يكون سلساً في تعامله مع الزبائن، فهو يجب أن يراعي أساس الحق والباطل من جهة، وان يراعي فيهم العادات السائدة ضمن بيئته الاجتماعية من جهة أخرى^(٢٠). تلتها محاولات عديدة في العمل في أماكن أخرى، فقد دفعه والده للعمل في محل عطارة آخر لمساعدة العائلة

ولتعلم مهنة تفيده في حياته ومستقبله. وساعده العمل في محل العطارة في فهم الحياة العامة، إذ كان الزبائن من كل الأعمار والأجناس، وكان هذا درساً في فهم طبيعة البشر، فكان محل العطارة بمثابة عالم معرفة سهل له دخوله لمجال دراسة ومعرفة طبيعة البشر والمجتمع، فكان محل العطارة مختبراً جمع فيه التجارب عن طبيعة الأشخاص^(٢١).

يقول الوردي "إن عمله كصانع كانت فترة مؤلمة بالنسبة لي لكن في نفس الوقت فهي أعطتني دروساً في حياتي ما كانت المدرسة قد علمتني إياها"^(٢٢)، ويقول الوردي "في هذه المدة كنت مولعاً بالقراءة وكنت استغل فرصة غياب أستاذي"^(٢٣)، عن دكان العطارة لكي انغمس في المطالعة واترك المشتريين يجذبهم العطارون المجاورون". وبعد أن طرده صاحب العطارة، قرر الصبي الصغير الذي جمع مبلغاً ساعده على فتح محل خاص به، وتزامن مع فتح المحل الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩-١٩٣٢)^(٢٤)، التي حلت بالعالم مدة ما بين الحربين ونال العراق نصيباً منها^(٢٥).

٣-دراسته المدرسية ونشأته الجامعية:

كان الوردي في دكانه حراً يقرأ ويغلق الدكان متى شاء، مما جعله يرتاد سوق السراي^(٢٦)، لشراء الكتب، وكان الوردي منذ الصغر يملك ثقافة الكتابة، فكان يبعث بها إلى الصحف على الرغم من إهمالها، إلا انه كان مستمراً في الكتابة وإرسالها. وفي إحدى المرات، قامت إحدى الصحف بنشر ما كتبه سنة ١٩٣٠، ويذكر الوردي "أن المقالات التي نشرت في تلك الفترة هي الآن موضع فخر لي"^(٢٧)، فكانت حافزاً له لمواصلة التعليم وكان محباً للقراءة والتعليم على الرغم من إصابة إحدى عينيه بمرض الرمد، فكانت عودته للدراسة ذات أهمية في حياة الوردي في المدة (١٩٣١-١٩٣٧)، وكان ذلك أكبر تحول في حياته لتفوقه على أقرانه في الابتدائية، وكانت انتقالته الأخرى هي من (مدرسة الكاظمية الابتدائية المسائية) عام ١٩٣١، ودخوله إلى (متوسطة الكرخ) عام ١٩٣٥ وبعدها الإعدادية المركزية، حيث التغيير الذي طال زي المدرسة من زي الملائية حيث يرتدي الدشداشة إلى زي الأفندية (البنطال والسترة والسدارة)، وكان لها اثر في تكوينه الشخصي، فكان هذا تغيير رؤى وأفكار وليس فقط تغيير الزي، بل يمكن عده انتقال من التقليد على الحداثة^(٢٨).

أطلق الوردي على مرحلتي المتوسطة والإعدادية مرحلة التحدي، فقد كان عليه أن يثبت نفسه للوالد المتربص لابنه ليتفرغ للعمل الذي يدر المال عليه ويحفظ لهم مكانتهم الاجتماعية قدرته

على التفوق وكانت تحدياً لنفسه لما كان يعاني منه من ضعف في البصر وتلف نسبي في إحدى عينيه^(٢٩).

ساهمت هذه التحولات في تقوية إصراره على التعليم الذي يرى نفسه فيه، فكان يستقي علمه ليس فقط من خلال المناهج الدراسية بل كان يستمد من خلال القراءة والمتابعات والمناقشات التي كانت تدور في المجالس والمقاهي ومشاركاته بما يجري من مناسبات في الحضرة الكاظمية في إلقاء القوائد الشعرية، فكان لكل هذه الأحداث أثرها في التحصيل والتأثير على الوردي، وكانت المصادر التي اعتمدها في تكوينه وتشكيل شخصيته العلمية وطبيعته الشعبية المتواضعة، فكان يجالس كبار السن ويستأنس بأحاديثهم وذكرياتهم ليخرج منها بحكمة وعبرة، وجالس الأشقياء وكتب عن مغامراتهم في المحلات البغدادية، وإن الأحاديث والاختلاط بالمجتمع البغدادي ومشاركته للناس نبه لديه رغبة النقد والسخرية اللاذعة مما لا يعجبه ولا يستلطفه من الظواهر السلبية في المجتمع العراقي، فهذا الاختلاط والمشاركة في الأحاديث نمت عنده روح الاختلاف وتعارض الأفكار بين الناس وتقبل الرأي الآخر، مشاهدته لما يفعله المجتمع من أقوال تختلف عن الأفعال، وكان هذا الإدراك قد اظهر لديه أيضاً حس الازدواجية عند المجتمع العراقي^(٣٠).

بعد أن تخرج من الإعدادية المركزية في بغداد سنة ١٩٣٧ بتفوق مما أهله من قبل وزارة المعارف أن تعينه معلماً (بمدرسة الشرطة الابتدائية) في مدينة الناصرية، وهنا كانت انتقاله للوردي بين مجتمعين، مجتمع ديني مغلق ومجتمع عشائري مغلق متنقلاً في وسائل النقل البدائية آنذاك، ومن بعدها فقد حصل الوردي على نقل بعد أن حصل على وساطة من أحد أبناء منطقتة والعودة إلى بغداد ليدرس في إحدى مدارس الكرخ سنة ١٩٣٨، ثم انتقل إلى الإعدادية المركزية ليُدْرَس فيها، وكانت هذه الرحلة الطويلة من التعلم قد جمعت الثنائيات لدى الوردي، وسوف تظهر في كتاباته مثل الواقعية والمثالية والانتقال بين منطقتين مختلفتين من حيث الثقافة والمفاهيم الدينية المنغلقة والمنفتحة (الكاظمية، الأعظمية)، فكان منهج الثنائيات حاضراً في كتاباته^(٣١).

وكان استخدامه (الترامواي)^(٣٢)، وما كان يدور خلاله من نقاش بين بغداد والكاظمية قد فسح له المجال في التعرف على فئات مجتمعه من نقاش البسطاء إلى المثقفين والمتعلمين ملاحظاً تصرفاتهم وردود أفعالهم في تلك الأوضاع، وسعى الوردي إلى إكمال دراسته، فبعد أن علم بخطة وزارة المعارف إرسال طلاب إلى الجامعة الأمريكية في بيروت^(٣٣)، قدم أوراقه للحصول على الفرصة الدراسية، وبالفعل حصل على مقعد البعثة المخصص لدراسة (التجارة والاقتصاد)، في حين لم يكن راغباً في هذا الاستحقاق، لكنه تشبث به خشية أن يفقد المقعد الدراسي، فكان هذا

هدفه الأساسي، إذ غضب عليه والده وأراد منه أن يتزوج، لكن الوردي لم يكن مهتماً لهذا الموضوع، فبعد نيله مراده بحصوله على البعثة الدراسية إلى الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٣٩، قطع عهداً لوالديه انه عند إكمال الدراسة سيلبي طلبهما في الزواج من الفتاة التي يريدانها، وأكمل الدراسة الجامعية سنة الدراسي^(٣٤) ١٩٤٣، في الجامعة الأمريكية في بيروت في قسم (إدارة الأعمال).

انعكست تأثيرات خريجي الجامعة الأمريكية بعد عودتهم في مجالات مختلفة للنهوض بواقع الدولة وفي العملية السياسية من تشكيل أحزاب وأفكار جديدة وموضوعات فكرية مهمة، مدافعين عن قضايا المرأة، ودأب الخريجون على تأسيس (جمعية الخريجين)، ولم يكن للجمعية أي نشاط سياسي يذكر، وطالبوا بضرورة التجديد، وهذا ما أكد عليه الوردي بضرورة "التجديد" في الأفكار ولا يتم ذلك عن طريق "التمشيق بالمصطلحات الحديثة"، وإنما يتم عن طريق "تغيير عام في المقاييس الذهنية التي يجري عليها المرء في تفكيره" وكان الوردي من المنادين أن تؤمن المؤسسات التقليدية في المجتمع بحرية الفكر، وعلى الرغم من الاتهامات التي طالت الخريجين، إلا أنهم استمروا في مشاريعهم الفكرية ونقلهم الجوانب التعليمية والصحية إلى بلدهم العراق الذي عده التقليديون الرجعيون تأمراً، فقد اتهم الوردي من قبل أحد رجال الدين "بهدم كل قديم من أخلاق وآداب ونظم اجتماعية،" في حين اتهمه بعضهم بكونه "مبدلاً لكلام الله ومحرفاً للتأويل وناقلاً ما لم يصح،" وبعضهم اتهمه "بالنزعة الأمريكية" ومرة يناصر الكنيسة "أنصار لقلق الكنيسة" و"بالشعبوية" مرة أخرى^(٣٥).

وبعودته إلى العراق نسبت الوزارة خدماته إلى كلية الملكية عالية للبنات، ثم الإعدادية المركزية مدرساً لـ (مادة الاقتصاد) ثم نقل إلى ثانوية التجارة عام ١٩٤٤^(٣٦). وصادف أن فرضت وزارة المعارف درساً لم يكن بحساب الوردي أن يفرض، فلم تكن مادة من ضمن المناهج المقررة من الوزارة ألا وهي مادة (أحوال العراق الاجتماعية)، فقد رشحته الوزارة لتدريس هذه المادة، فكانت المادة المقررة تتضمن مواضيع تخص دراسة الواقع الاجتماعي للبلاد وما هي العوامل المؤثرة فيه مع التركيز على أبرز خصائص المجتمع العراقي^(٣٧).

بعد إقرار الوزارة لعلي الوردي تدريس مادة ليست من ضمن منهاج الوزارة الدراسي، على الرغم من اعتراضه، قدم في ذلك كتاباً إلى وزارة المعارف آنذاك، إلا أنها لم تلب طلبه، فما كان منه إلا أن يجري مثل عاداته في دراسة ويواصل البحث للخروج بنتيجة ترضي الوزارة، ويكون ذا قيمة وفائدة للأجيال التي سوف تتلقى هذه المعلومات عن واقع العراق، فكان هذا درس اجتماعي

أضيف إلى قدراته في تتبع المجتمع، وكانت هذه المادة قدر علي الوردي ونصيبه، حيث تعد القاعدة الأساسية التي انطلق منها نحو علم الاجتماع، إذ فتته وشغل تفكيره أنه اكتشف في مصادره أفكاراً وآراءً تفسيرية لامست الأحداث التي مر بها في حياته منذ الطفولة إلى مرحلة الشباب فكان ذلك بداية الطريق نحو علم الاجتماع^(٣٨).

يصف الوردي ذلك باستغراب ويقول: "إن القدر يطرق الباب ويلح عليك وربما خالفته وأضعت الفرصة وربما فرض عليك لكنه في النهاية قدرك الذي جاء بمصادفة غريبة"، فتحول هذا الرفض والانزعاج في تدريس هذه المادة إلى حب وشغف في البحث العلمي ومتابعة لواقع المجتمع العراقي ومتابعته للأحداث والتناقضات التي تحملها، فكانت هذه من الثنائيات التي رافقت الوردي خلال مواصلة حياته العلمية والعملية فكانت انتقالة بين تخصصه الأول الاقتصاد وتدريسه للمجتمع العراقي، وكلاهما مترابطان في فهم الواقع^(٣٩).

يذكر حسين علي محفوظ أن علي الوردي كان يوماً يدقق النظر في خارطة كبيرة ترسم الكرة الأرضية مصغرة، فسأل العلامة حسين علي محفوظ، الوردي عن سر اهتمامه وتدقيقه فأشار الوردي إلى صحراء الصين والصحراء العربية قائلاً، بأن هذه المناطق ترتبط فيها البداوة والحضارة من حيث تلتقي الصحراء بالنهر، لذلك خرجت الحروب والغزوات من أهل الصحراء كما هو في منغوليا وجزيرة العرب كما هي مناطقنا العربية تجاه الوادي الأخضر حيث الأكل والمرعى والمياه. يقول محفوظ إن الوردي لم يكن قد سافر إلى الولايات المتحدة بعد، وقد أحسست فيما بعد بأن نظريته في البداوة والحضارة كانت في طور التكوين، فكان هذا التميز والنبوغ للوردي في هذا المجال الذي أبدع فيه^(٤٠).

بدأ اهتمام الوردي بمادة (أحوال العراق الاجتماعية) بعد أن أصبح مدرساً لها، فكان يملك أوليات عن تاريخ المجتمع، إضافة إلى ملازمته لقراءة البيئة التي عاش فيها وشغفه بحب الاطلاع على آثار الأقوام التي سبقت، فقد استطاع تدوين التغيرات التي حصلت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والقرن العشرين نتيجة الأحداث ومتغيرات الواقع الاجتماعي وخاصة العامل الاقتصادي الخارجي، إذ أدت إلى قلب التوازن في العلاقات الاجتماعية، مع الأخذ بالاعتبار أن الوردي لم يعلم متنوعة، فقد وظف علم النفس والتاريخ والجغرافية والاقتصاد في دراسة المجتمع وتأثيراتها فيه، كانت البعثة إلى بيروت عاملاً مساعداً في بلورة شخصية الوردي، وكانت الأولى من نوعها للدراسة خارج البلاد، حيث التنوع الثقافي والديني، فكانت دراسته لعلم الاقتصاد إضافة إلى تدريسه مادة (أحوال العراق الاجتماعية) ما ساهم في تكوين شخصية السوسيولوجي المؤرخ^(٤١).

كانت بيروت المحطة الخارجية الأولى التي ساهمت بشكل كبير في انفتاح علي الوردي على ثقافات متنوعة مغايرة لما عايشها في مدينة الكاظمية ذات الطابع الديني المنغلق والمحافظ، فقد كانت بيروت قد سبقت غيرها وخاصة العراق في الحداثة الغربية، وكان الوردي يجد في بيروت ما يفنقه في بغداد من تطور، وهذا قد هياً لتشكيل فكر الوردي وملاه بالأفكار الحديثة، بالإضافة إلى ما كان في داخل الوردي من حب التغيير نحو الأفضل بفضل العلوم والتقنية الحديثة التي تساعد على حياة وواقع اجتماعي أفضل خالية من الصراعات القبلية والطائفية التي ليس لها سوى الخراب والحياة المظلمة. وكانت هناك تخصصات في دراسة التاريخ من جوانب متعددة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وإن ما أحدثته الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩-١٩٣٣) من أثر في العالم كان ثورة على المناهج الرثة التي كانت سبباً في نزاعات اجتماعية وحروب عالمية، فأنكب العلماء على البحث ووضع النظريات والبحث في أسباب الصراعات منها (مدرسة الحوليات الفرنسية)^(٤٢)، التي حاولت فهم التاريخ ونقله من الجانب السياسي إلى المجالات الاجتماعية والاقتصادية التي ظهرت متزامنة مع الأزمة الاقتصادية العالمية، أضافه إلى أن الحرب العالمية الثانية كانت قد أتت معها بثورة منهجية علمية.^(٤٣)

صبت كل هذه التطورات في صالح التغيير في قراءة المجتمع وتاريخه، فهذه الثورة الأبنتمولوجية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية قد انتقلت بين البلدان الأوروبية، فكانت بحق ثورة معرفية ساهمت في نهضة الدول الغربية وكان تأثيرها على الولايات المتحدة الأمريكية واضحاً التي وستكون المحطة الأقوى في بروز علي الوردي .

ومن عوامل التكوين الفكري لعلي الوردي ما كان يدور من سجالات بين المفكرين ودعاة الإصلاح حول الإصلاح والتحديث، فقد كان للوردي علماء وأساتذة تأثر بهم وساهموا في صقل شخصيه وتكوينه الفكري، فمنذ أن كان طالباً كان ملهمه أستاذه الذي درسه وهو الدكتور مصطفى جواد(١٩٠٤-١٩٦٩)^(٤٤)، وهو مؤرخ ولغوي وموسوعي أصبح نائباً لرئيس المجمع العلمي العراقي، حيث انبهر الوردي بأستاذه ذي المعلومات المتنوعة ومتابعاته فانشد علي الوردي إليه، حيث كان يصطحبه في كل المجالس التي حضرها، فانتسعت آراء الوردي من خلال التوجيهات الثقافية لأستاذه^(٤٥). ومن الجدير بالذكر أن الوردي كان متأثراً بكتابات احمد حسن الزيات(١٨٨٥-١٩٦٨)^(٤٦)، الذي نشر مقالاتين له في مجلة(الرسالة)، وكان قد نقد فيهما المجتمع، فكان يعكس ثورة داخلية ضد مجتمع تشوبه تقاليد بالية وضد أسباب تخلفه وجموده^(٤٧).

وتأثر أيضاً بالمصلح والفقير وعالم الدين الشيعي هبة الدين الشهرستاني (١٨٨٤-١٩٦٧)^(٤٨)، حيث حضر الوردي في مناقشات دعوة الإصلاح الديني التي كان يدعو إليها، ففي عام ١٩٤٣ أرسل الوردي رسالة إلى السيد هبة الدين الشهرستاني كتب فيها "إذا كانت أيديك سيدي في سبيل هذا الدين وفي سبيل المجتمع كثيرة ومتنوعة، فإن في محاربة العادات البالية لجلي، والتاريخ سيذكره بلا ريب وعساني أكون من شهوده"^(٤٩).

يذكر الوردي انه تعرف في مجلس الشهرستاني على أسماء الكثير من المصلحين أمثال محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥)^(٥٠)، صاحب المنهج التوفيقي بين الشريعة الإسلامية وقيم النهوض الأوربي، مع الأخذ بنظر الاعتبار عدم تعارضها مع مبادئ الشريعة الإسلامية، وجمال الدين الأفغاني (١٨٣٩-١٨٧٩)^(٥١)، والأخذ بأراء عبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٩-١٩٠٢)^(٥٢)، مؤلف كتاب (طبائع الاستبداد)، ومن الرواد العرب الذين تأثر بهم الوردي سلامة موسى (١٨٨٧-١٩٥٨)^(٥٣)، وهو مفكر وأديب مصري تأثر بأسلوبه في الكتابة، وأخذ الوردي من كتابات قاسم أمين (١٨٦٣-١٩٠٨)^(٥٤)، وآرائه عن المرأة وأهميتها دورها في المساهمة الفعالة في بناء المجتمع، إذ اخذ الوردي يهتم بواقع المرأة العراقية ودورها الاجتماعي خلال هذه المرحلة، واطلع على كتابات جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣-١٩٣٦)^(٥٥)، في دعوته لحرية المرأة عن طريق التعليم وتنويرها^(٥٦). بذلك حاول الوردي أن يقرأ المشهد الثقافي والفكري العراقي والعربي في محاولة لفهم المجالات الثقافية وتفسير المشكلة للواقع العراقي والعربي.

ومن ملهمي الوردي عالم الدين والمجتهد السيد محسن أمين العاملي (١٨٦٥-١٩٥٢)^(٥٧)، إذ كان الوردي معجباً به في أيام شبابه، فقد دعا السيد محسن العاملي إلى اخراج الدين من غطاء العادات والتقاليد البالية ليستطيع مواكبة العصر، وكان الوردي قد سار على نهجه في اخراج الدين من السياسة^(٥٨). كان الوردي معجباً بالملك فيصل الأول (١٨٨٥-١٩٣٣)^(٥٩)، بشخصيته وطريقة إدارته للعراق الذي استطاع أن يؤسس البنية التحتية للمملكة العراقية التي نهضت على أنقاض حكم عثماني متدهور، ومن شدة إعجابه به فقد سمى علي الوردي احد أولاده فيصلاً تيمناً بالملك فيصل الأول^(٦٠).

قرأ الوردي كتاب (المقدمة)^(٦١)، لابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦)^(٦٢)، فقد شده هذا الكتاب لما فيه من فصل بين التكوين الاجتماعي والفرق بين الحضارة والبداءة، وكانت البذرة الأولى التي دعت الوردي إلى وضع نظرياته الاجتماعية خاصة في العلاقة في المجتمع بين الماضي

التكوين الفكري لعلي الوردي : الجذور الاجتماعية والمعرفية

والحاضر في المجتمعات الانتقالية، وقد أصبح ابن خلدون والمقدمة موضوعاً لكتابات الوردي لاحقاً^(٦٣).

كان الوردي مثل غيره ممن تأثروا بالأفكار الاشتراكية التي رأى الكثير فيها أنها سوف تؤسس لمجتمع تسود فيه المساواة والعدالة على أساس ما رآه في الدول الاشتراكية مثل الصين وروسيا وبولونيا، لكن في نهاية المطاف اختلف الوردي عنها كونها أدخلت الدين ضمن آرائها وعدت الدين (أفيون الشعوب)، في حين هذا مخالف، إذ إن كل المجتمعات لها ما تؤمن به، وتأثر الوردي بعلماء اجتماع كانت لهم نظريات اجتماعية منهم أميل دور كايم Emile Dorkheim (١٨٥٨-١٩١٧)^(٦٤)، الذي عد الإنسان مثل الهرم ذي الأوجه المتعددة وهو يرى طبيعة الإنسان بحسب انتمائه إلى جماعة من الجماعات المتصارعة يربطها بالحقيقة الخارجية^(٦٥).

ساعدت كل هذه الظروف التي مر بها الوردي والمجالس الفكرية والسجلات في هذه المجالس وتأثره بالمصلحين ومعاصرته للأحداث وتكوين الأحزاب، في التكوين الفكري له وهيأت الأرضية لظهوره في عالم الاجتماع مؤثر له كتابات وقراء وقد كان مؤهلاً عند وصوله على منحة دراسية إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الماجستير والدكتوراه.

وبعد أن اثبت الوردي كفاءته وجدارته في تدريس مادة "أحوال العراق الاجتماعية" عن تاريخ العراق رشحته وزارة المعارف لإكمال دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٦، فكانت هذه البعثة الدراسية قد فتحت أمامه آفاقاً معرفية جديدة وعلمية، إضافة إلى مجتمع لم يألفه من حيث العادات والتقاليد، فكانت انعطافه تاريخية هي الأقوى في مسيرة حياته وفي مسيرته العلمية، وكان الوردي حذراً عشية وصوله إلى تكساس في تعامله كونها بيئة تختلف عن مدينة الكاظمية التي شب بها ومارس تقاليد فيها. وفي عام ١٩٤٦ شد الرحال إلى الولايات المتحدة ووجده عالماً غريباً بالنسبة له من حيث طبائعهم وتقاليدهم ومشاكلهم، ورأى المجتمع الأمريكي على حقيقته، فكان ذلك الشاب البغدادي حذراً في كل ما يلتقط ويسمع بمزاجه وبأعصابه بمنظومته الاجتماعية الخاصة^(٦٦)، ومن الأسباب التي جعلت الوردي لم يواصل الدراسة في علم الاقتصاد والتخصص الذي درسه إلى علم الاجتماع هو ظهور "علم الاجتماع"^(٦٧)، علماً مستقلاً عن العلوم الأخرى، كالفلسفة والاقتصاد في نهاية القرن التاسع عشر، إضافة إلى التركيبة السكانية والأجواء التي تتعلق بالبيئة الاجتماعية التي نشأ فيها الوردي^(٦٨).

وعن سبب اختياره علم الاجتماع، وهو الذي بدأ أديباً عام ١٩٣٠، ونشرت له عدة كتابات في الصحف والمجلات، أكد الوردي أنه السبب ما ألم به على مدى ما عاصره منذ طفولته إلى مرحلة

التكوين الفكري لعلي الوردی : الجذور الاجتماعية والمعرفية

الشباب والتحصيل العلمي مما وجهه لعلم الاجتماع يقول الوردی "إن هذا العلم يلاءم ذوقي ومزاجي فقد مرتبي في طفولتي وبداية شبابي تجارب وعانيت آلاماً، ورأيت البشر على حقيقتهم من دون برقع، فنشأت عندي رغبة في أن اعرف عن طبيعة البشر شيئاً ولماذا يسلك إنسان هذا المسلك ويسلك غيره مسلكاً آخر، أنه يعرف "علم النفس الاجتماعي الذي هو بين علم الاجتماع وعلم النفس"^(٦٩).

ومما دفعه لدراسة علم الاجتماع والتخصص به، منها احتلال البريطانيين للعراق خلال المدة (١٩١٤-١٩١٨) والصراعات الداخلية والسياسية والتناقضات والمشاكل الاجتماعية والتغيير في شكل الحكومة، حيث انهيار الحكم العثماني المستبد ومعاناة العراق من الإهمال وانتشار الرشوة والتناقض بين بيئتين مختلفتين تماماً، البيئة المحلية في العراق مع بلد متقدم علمياً وتقنياً ومنفتح على الثقافات الأخرى مثل بريطانيا^(٧٠).

وعن سبب دراسته في الولايات المتحدة وهو ابن بيئة خاصة ومحافظه، كان رد الوردی "أني لا أحب التعصب في معتقداتي وآرائي، وهذا ما أشعر به في نفسي أما إذا اتهمني البعض من الكتاب باني متعصب، فإني لا أملك تجاههم سوى القول سامحهم الله"^(٧١).

كان الاتفاق بين الوردی وابن عمه خليل الورد^(٧٢)، تسلم الرسائل وإرسالها وتلبية احتياجاته، أرسل الوردی رسالة في الأول من تشرين الثاني ١٩٤٦، يبلغ فيها بوصوله إلى الولايات المتحدة واصفاً قدومه إليها من العراق "بقدمه من الواق واق"، واستقر بمدينة أوستن في ولاية تكساس ويذكر أن بغداد معروفة عندهم بمدينة "علي بابا والأربعين حرامي"^(٧٣).

وخلال تجوال الوردی في الولايات المتحدة وصف مدينة شيكاغو بمدينة العصابات، واندesh من كثرة الفنادق، فأرسل صورة الفندق الذي سكن فيه ويحتوي على هاتف مع راديو ومغسلة للماء الحار والبارد وفيها أكبر أوتيل يضم ٣٥٠٠ غرفة، كل هذه المشاهدات لم يألفها في العراق، وكانت أزمنة الرسائل متقاربة لحرص الوردی على عدم إثارة قلق والده عليه، ولاهتمامه بنقل كل ما يصادفه إلى أهله، وفي الوقت ذاته حرص على متابعة أخبار عائلته وأقاربه وما يدور من أحداث في العراق عامة والكاظمية خاصة، وكان على اطلاع على أخبار تشكيل الحكومات ومواظباً على معرفة من يتقلد منصب وزير المعارف والموظفين الكبار في الوزارة^(٧٤).

تمكن الوردی من نيل الماجستير بتفوق عام ١٩٤٨ برسالته الموسومة "سوسيولوجيا الإسلام"، مما فسح المجال له في التحضير لدراسة الدكتوراه. وقد اخذ من آراء ابن خلدون في علم الاجتماع عنواناً لأطروحته عن "نظرية المعرفة عند ابن خلدون دراسة تحليلية"، في عام ١٩٥٠ وحصوله

على تقدير امتياز وبذلك يعد الوردي واضع نظرية جديدة في علم الاجتماع، ومنحه حاكم الولاية وسام التفوق الذي لا يعطى إلا لمن قدم بحوثاً أو إنجازاً علمياً^(٧٥).

نلاحظ في رسالة الماجستير (دراسة في سوسولوجيا الإسلام) التي تكونت من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، صراع بين المثالية والواقعية دراسة التاريخ الاجتماعي للإسلام في ضوء ما يطلق عليه في علم الاجتماع مفهوم "معضلة الكنيسة" هو دراسة العلاقة الحاصلة بين الدين الإسلامي والمجتمع الأخذ بالازدهار والتطور التي لعبت دوراً في تاريخ الإسلام أكبر من تاريخ المسيحية، كون المسيحية ديناً والإسلام ظاهرة سياسية- دينية^(٧٦)، إذ شرح الوردي ثنائية ظهرت بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) هي المثالية والواقعية، وسادت في نظام الحكم، ومنها وصلت الانتشار عبر الأزمان ووصلت إلى يومنا، إذ ذكر شخصيات إسلامية لها مكانتها بين المسلمين عامة للتحليل "المختبري السوسيو- ثقافي التاريخي مثل (أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري) بعيداً عن التقديس وأساليب الدعاية"، أن الخلاف بين أهل السنة والشيعية هو اختلاف مشابه بين الديمقراطية وعقيدة الحق الإلهي^(٧٧).

بين الوردي أن الخلاف المستمر من بعد النبي اظهر فئتين فئة تحاول أن تبرز من خلال واقعيتهم استعمالهم القوة الصرفة التي عبر عنها ابن خلدون (بالعصبية)، أما الفئة الثانية فإنهم مثاليون في تبريراتهم، كما أشار الوردي إلى "أن دراسة تاريخ الإسلام في ضوء النظريات السوسولوجية هو حقل بحثي واعد"، وحاول الوردي مناقشة مصطلحات تاريخية برؤية سوسولوجية لم تكن معروفة في العالم العربي مثل المجتمع، ورد الفعل، والاحتجاج، والتاريخ الاجتماعي، وازدهرت هذه الدراسات في أوروبا^(٧٨).

في حين مثلت أطروحته للدكتوراه استمرارية للنهج الذي بدأ فيه في سوسولوجيا الإسلام، وكان شاملاً للنواحي التاريخية والاجتماعية والفلسفية وعلم النفس، فكان عمله استنباطاً من الواقع الاجتماعي في العراق، مع فهم للواقع الاجتماعي الأمريكي.

في حين أن الوردي في أطروحته للدكتوراه (نظرية المعرفة عند ابن خلدون دراسة تحليلية) ، التي تكونت من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، افتتحها بشكر أساتذته الأمريكيين، ناقش من خلال نظرية ابن خلدون الظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة وحاول الربط بين الأحداث التاريخية الإسلامية ونشوء الدولة الإسلامية من خلال مفاهيم اجتماعية متخذاً من ابن خلدون نموذجاً، إن ابن خلدون أعتمد الازدواجية في التفكير وذلك لكي يتخلص من لعنة العامة له، وكان حذراً في وصف الأحداث وتحليلها اجتماعياً، إذ شبه ابن خلدون بمكياfli، وإن ما شغل فكر ابن خلدون

ثنائياته فسر من خلالها الطبقات الاجتماعية عبر التاريخ الإسلامي، مثل "المثالية" و"الواقعية" و"الحق" و"القوة" و"العقل" و"الدين" و"الإسلام" و"البداهة". شبه الوردي نظرة النظام الاجتماعي عند ابن خلدون بنظرة الاقتصاديين التقليديين إلى حد ما^(٧٩)، وعاشا ابن خلدون بين نوعين من القيم، قيم الحضارة والبداهة وهذا ما جعله يعيش "صراع الضمير" نتيجة ارتباطه بأهل العلم من جهة وعلاقته بشيوخ القبائل من جهة أخرى، ولذا وصف بأنه إنسان "هامشي"، وهو الإنسان الذي يمر بثلاث مراحل مهمة خلال تطوره الشخصي، هي مرحلة الطفولة، ومرحلة صراع القيم بوعي، والمرحلة الثالثة التي يستجيب فيها الشخص لوضعه ويتخذ قراراً صائباً يعيد إليه راحته، استطاع أن يتكيف خلال مراحل كتابته إلى حد أن يكتشف مخرجاً آمناً. وما قدمه في كتاباته مستخدماً العقل أداة للمساعدة في فهم الحقيقة وإن الثقافة الحديثة هي ثقافة الإنسان الهامشي الذي يستطيع الاندماج والوصول إلى مجتمع ديني، لكن بصورة علمانية وعلمية متطورة نتيجة الذوبان في بوتقة عدة ثقافات في مجتمع واحد^(٨٠).

كان الوردي يحصل على المصادر من خارج الولايات المتحدة، وما لفت انتباهه نحو عالم اجتماع عربي هو جهل الأمريكيين بابن خلدون وعدم معرفتهم به، وهو الذي يعد أول عالم اجتماع في العالم، إذ يقول إنهم لا يعرفون شيئاً عنه، ويذكر ذلك في إحدى رسائله عن سبب تغير الاتجاه ودراسته لابن خلدون. "لقد بدأت أدرس ابن خلدون حيث ظهر أن الأمريكيين لا يعرفون عنه شيئاً بينما هو يعد حقاً أول اجتماعي في العالم"^(٨١)، ومن هنا تبادر لذهنه صياغة فكرة أطروحة الدكتوراه عن ابن خلدون.

وكان التاريخ سمة العملين الأكاديميين، ومن هنا بدأ ثنائيات الوردي بالانتماء والظهور، تلك التي بدأت مع رسالة الماجستير مروراً بأطروحة الدكتوراه^(٨٢).

إن رسالة الماجستير وأطروحة الدكتوراه سيكونان الأساس في دراسات علي الوردي ونظرياته الاجتماعية ذات البعد التاريخي، فكان هذا يعد استمراراً لما درسه في بغداد وبيروت^(٨٣).

لذا دأب الوردي بمراسلة السيد خليل الورد طالباً منه المصادر، ففي رسالة الثالث عشر من تشرين الأول ١٩٤٦ طلب على ظهرها كتب متوفرة في مكتبة البيت عن علم الاجتماع باللغة العربية وطلب شراء مقدمة ابن خلدون وجميع التعليقات عليها، إي كل من كتب عن ابن خلدون وكل ما يدور حوله من كتابات وبحوث في الجرائد وطلب الاشتراك في مجلات وجرائد في العراق (الزمان - الساعة)، وتبعث إليه بالبريد، وطلب كتب فلسفة إسلامية وكتباً تاريخية، مثل كتاب محمد عبدالله عنان المهتم بالدراسات الأندلسية، كما طلب كتاب طه حسين (فلسفة ابن خلدون الاجتماعية)

الصادر عام ١٩٢٥، وترجمة محمد عبدالله عنان، التي وصفها الوردي بأنها ضرورية لمن يريد دراسة عن ابن خلدون، وطلب أيضاً كتباً ومؤلفات عن الشيعة ليجتهد من بينها كتابات ابن خلدون، أو التي تبحث في علم الاجتماع، فكتب الوردي " أرجو التتبع إذا أتيح لك الوقت، فيما يخص كتب الشيعة ومؤلفاتهم فلعل فيها بعض المؤلفات الشبيهة بمقدمة ابن خلدون أو الباحثة عن مبادئ علم الاجتماع، ذلك أن المستشرقين بحثوا عن ابن خلدون لم يدرسوا كتب الشيعة، فلعلك تستطيع الاهتداء إلى كتاب من هذا القبيل إذ سيكون له رنة ودوي كبير" وكان الوردي يقول ما المانع من أن يصبح العراق مثل الولايات المتحدة والتشابه بينهما كثير من ناحية الموارد الاقتصادية والموارد البشرية الماهرة^(٨٤)، وكانت أمنية الوردي السير بخطوات علمية للوصول نحو العالمية.

٤- التأثيرات الفكرية لعلي الوردي:

أخذ الوردي يتأثر بالعلماء والمفكرين الغربيين، وبالأخص علماء الاجتماع من خلال تأثير مناهجهم وطريقة البحث وتحليل الظواهر الاجتماعية وتأثيرها في تصرفات الأفراد أو داخل المجتمع، فقد تأثر بمنهج الفيلسوف البريطاني جون ستيوارت ميل (١٨٠٦ - ١٨٧٣) ^(٨٥) John Mill Stuart، الذي أكد على أن (السلوك البشري) ما هو إلا نتيجة تأثيرات البيئة عليه في بلورة تكوينه العقلي التي تؤثر على الإنسان والمجتمع، وكان تأثير عالم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارسونز Talcott Parsons (١٩٠٢-١٩٧٩) ^(٨٦) بارزاً في الوردي الذي من حيث القدرة على تقديم المفاهيم يعد الوردي "بارسونز" العراق الاجتماع، إذ ساهم تالكوت بارسونز في تأسيس أول قسم لعلم الاجتماع في جامعة هارفرد الأمريكية، كان له العديد من المؤلفات في النظريات الاجتماعية منها (البدع والنقائض في علم الاجتماع الحديث)، وكان لنظرياته صدى في أمريكا وأوروبا^(٨٧).

واخذ الوردي بعين الاعتبار منهج الفيلسوف الألماني وعالم الاجتماع ماكس فيبر (١٨٤٠ - ١٩٢٠) وقد ساعد ذلك في التنوع الفكري والمنهجي للوردي وتطلعه إلى آراء ونظريات علماء الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية مما كان له الأثر الواضح في صقل شخصيته ومفاهيمه وأساليبه التي اتبعتها في كتاباته^(٨٨).

أخذ الوردي أيضاً من عالم الاجتماع الأمريكي وليم غرام سمنر (١٨٤٠ - ١٩١٠) William Krahm Sumner^(٨٩)، وكانت تأثيراته واضحة في أفكار الوردي، وهي أن الإنسان في تصرفاته ومشاعره متأتية من عقله ومشاعره التي تؤمن بالمعتقدات الدينية والثقافات السائدة في مجتمعه. في

التكوين الفكري لعلي الوردي : الجذور الاجتماعية والمعرفية

حين تأثر الوردي بعالم الاجتماع الهنغاري كارل مانهايم (1893-1947) Karl Mannheim ، وكان تأثيره واضحاً فيه من خلال نظريته الاجتماعية في التكوين الاجتماعي المرتبط على أساس العادات والتقاليد والتركيب السكانية، إذ قسم من خلال نظريته المجتمع على أساس النسب في ما يخص التجمعات القبلية، أما في التجمعات المدنية فقد قسمها على أساس (الدين واللغة)، وقد ألهم ذلك الوردي في تطبيقه على المجتمع العراقي لاسيما الصراعات العشائرية أو الطائفية أو المحلية خلال الاحتلال العثماني للعراق^(٩٠).

وتأثر الوردي بفرضيات كل من العالمين وليم أوغبرن (1886-1909) William Ogburn^(٩١)، وروبرت ماكيفر (1882-1910) Robert MacIver^(٩٢)، التي فرضت نفسها في فكر الوردي حول مفاهيم (التناثر الاجتماعي)^(٩٣)، و(ازدواج الشخصية)^(٩٤)، موظفاً بما يتلاءم مع تحليلاته حول شخصية الفرد العراقي، وقد هيا ذلك تكوين صورة عامة حول المجتمع العراقي، مما شجع الوردي في دراسة التاريخ من وجهة نظر اجتماعية بحثة لرصد كل الظواهر والتقاليد والخرافات التي ترافق المجتمع، والتمهيد له في سبيل الأخذ بالعلم في كافة مجالات الحياة العامة، فكان الربط بين قسمين من الدراسات التاريخ وعلم الاجتماع مع توظيف بقية أقسام علم النفس والفلسفة والاقتصاد في دراسة المجتمع لكي تكون دراسة متكاملة من كل الجوانب، ومن جملة علماء الاجتماع الذين أخذ الوردي عنهم علمه عالم الاجتماع ديل كارينجي (1888-1955) Dale Carnegie ، فقد كان تأثيره واضحاً في الوردي بكتابه (كيف تكسب الأصدقاء) وتأثر بمدى القدرة على فهم العامل النفسي في تحليل شخصية الفرد لكي يفهم ما الدوافع وراء سلوك الأفراد في ما يخص مفهوم (الأنا) التي هي محور شخصية الإنسان^(٩٥).

وممن تأثر بهم أيضاً خلال دراسته الأكاديمية المؤرخ والفيلسوف الانكليزي آرنولد توينبي (1889-1957) Arnold Toynbee مؤلف (مختصر دراسة للتاريخ) الذي يتكون من اثني عشر مجلداً، إذ أبدل مجتمع البداوة بالمجتمع البدائي موضحاً أن هذه الحضارة والأقوام اندثرت ولم يتبق منها سوى سبع حضارات أكثرها استندت على الدين والقومية وهي في طريقها إلى الاندثار بحسب اعتقاده، إذ وضع نظرياته الشهيرة فيه (التحدي والاستجابة) التي اقتبسها من علم النفس السلوكي من العالم كارل يونج، وعن (قيم الحضارة)، إذ يرى أن الأمم الأكثر اتساعاً زماناً ومكاناً هي المجالات المناسبة للدراسة، ويرى أن الفرد الذي يتعرض إلى صدمة يكون تلقيه لها أما الاستجابة بالعودة إلى الماضي والتشبث به ويصبح انطوائياً، أو التقبل ومحاولة التغلب عليها وفي هذه الحالة يكون فرداً ايجابياً^(٩٦).

وتأثر الوردي من الناحية السياسية بالمفكر الايطالي نيكولو ميكافيللي Nicholo Machiavelli من خلال كتابه (الأمير)، الذي يعتقد أن المجتمع يتطور بأسباب طبيعية، وأن القوى المحركة للمجتمع هي المصلحة المادية، والسلطة فمفهومه هو "الغاية تبرر الوسيلة" في العلاقة بين الشعب والحاكم في حين يرى الوردي أن هذا المفهوم يناسب ميكافلي في زمانه، ويبين الوردي أن المصلحين نوعان، الأول يسعى إلى جذب الآخرين من اجل الإصلاح والثاني يعمل باعتماده على قوته، إذ الوردي يعلن أكثر من مرة أن السياسة هي إدارة أمور الدولة بحسب المصلحة.^(٩٧)

ظهر هذا الكتاب في القرن السادس عشر، وأحدث الكتاب دويماً كبيراً عندما نشر أول مرة في أوروبا، تناول فيه أخلاقيات السياسة وهو شيء لم يسبقه أحد إليه، إلا أنه لم يرق للنقاد هذه الأخلاقيات في السياسة وقالوا إن الكتاب يناسب الحكام الطغاة^(٩٨).

وقد نشر للوردي مقالات في جريدة الاتحاد العراقية خلال المدة ١٩٨٩-١٩٩٠ تحت عنوان (في النفس والمجتمع) وفي تفسيره لهذا العنوان يقول الوردي: "إن الأوساط العلمية في الخارج تشهد ثورة فكرية في مجال (النفس والمجتمع)، تشبه في بعض الوجوه تلك الثورة التي حدثت في مجال (التقنية والعلوم الطبيعية)، ويؤسفني أن أقول إن الكثير من مثقفينا لا يعرفون شيئاً عن هذه الثورة ، أو هم لا يريدون أن يعرفوا فإذا واجهتهم بنظرية جديدة عن طبيعة البشر أسرعوا إلى تخطئتها وجاءوا بالأدلة العقلية والنقلية لتفنيدها على الطريقة الأرسطو طاليسية القديمة". موضحاً محاولته قدر المستطاع دراسة جميع النظريات بمقدار جهده لكي يجد فيها ما ينسجم مع طبيعة المجتمع العراقي^(٩٩).

اعتمد الوردي في مصادر تكوين ثقافته ومداركه على عدة موارد عربية وإسلامية وغربية، وكان التاريخ والفكر الإسلامي أساساً يستنبط منهما أفكاره في تفسير ما يتفق معه من القضايا المعاصرة، جعل من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة مرتكزاً وقاعدة ينطلق منها في تفسير آرائه وأقواله وأنها تعمل عملها في الماضي والحاضر، لكن المشكلة هي في فهم المجتمع لها، والتفضيل لبعض الشخصيات من أعمدة الإسلام هو الذي حال دون أخذ هذين المرتكزين دورهما بشكل منتظم، أضف إلى ذلك التقاليد المجتمعية مبدأ الشفاعة^(١٠٠)، الذي طغى على الكثير من المبادئ التي جاء بها القرآن الكريم، لذا وجد الوردي أن المشكلة من الذين يتصدون للتفسير ولهم الشخصية المؤثرة في تفسيراتهم^(١٠١).

التكوين الفكري لعلي الوردي : الجذور الاجتماعية والمعرفية

وجد الوردي في سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) دليلاً وشاهداً في حياة المسلم المعاصر بمختلف جوانبها، وسيرة وسلوك الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع ما يتناغم ويكمل توجهاته الفكرية، ومتخذاً من الصحابي أبي ذر الغفاري رمزاً من بين الشخصيات الإسلامية الذين وقفوا ضد التفاوت الطبقي، وابن خلدون الذي يعد رمز علم الاجتماع العربي والفارابي وأفكاره ومفكرين غربيين قدماء أفلاطون وأرسطو ومعاصرين.

فهل كان الوردي كاتباً أم باحثاً اجتماعياً؟ أجاب الوردي: عن ذلك "أنه سؤال محير لأن الكاتب غير الباحث، ولكنهما قد يتفقان ونحن في المرحلة الاجتماعية التي نعيش فيها بحاجة إلى أن يكون الباحث كاتباً والكاتب باحثاً، لكي نقضي على ذلك الأسلوب الخطابي الذي تعود الكتاب عليه في الماضي، ولا يزال البعض منهم يمارسه حتى الآن^(١٠٢).

توفي علي الوردي في الثالث عشر من تموز ١٩٩٥، ودفن في مقابر قریش، في مقبرة جامع براثا في بغداد، ولم تهتم الدولة لوفاته^(١٠٣)، ويرجع ذلك إلى الفكر الحر للوردي وتمسكه بأرائه في دراسة المجتمع العراقي .

٥- الخاتمة:

نستنتج بعض النقاط في تكوين الصورة الفكرية لعلي الوردي وهي :

١- الحياة التي عاشها الوردي منذ صباه وساهمت في تكوين ذات الوردي ونظرياته الاجتماعية .

٢- المزوجة بين علم الاجتماع والتاريخ، متخذاً من أحداث التاريخ قاعدة لنظرياته الاجتماعية.

٣- الثنائية التي رافقت حياة الوردي وصاغت الكثير من أفكاره في التمييز بين بيئة اجتماعية وأخرى، وسلوك اجتماعي وآخر .

٤- رحلته من اجل العمل والدراسة في الكرخ والشرطة ثم لبنان والولايات المتحدة، ساهمت في تهيئة الوردي ورسم هويته الاجتماعية والاقتصادية^(١٠٤).

يتضح أن الوردي حاول في دراسته في الولايات المتحدة إن يبلور فهمه للمجتمع العربي والعراقي من خلال الإمام بمفاهيم الدراسات الإنسانية والاجتماعية والمزوجة بين التاريخ وعلم الاجتماع لبلورة مشروعه المنفرد في دراسة المجتمع العراقي. أن الوردي كان سوسولوجياً في منهجه وقرآته النص التاريخي، مؤكداً أن علمي التاريخ والاجتماع، هما علمين متلازمين متفاعلين يستند أحدهما على الآخر في أصوله وأحكامه. أكد الوردي من

التكوين الفكري لعلي الوردي : الجذور الاجتماعية والمعرفية

خلال كتاباته على الاحتفاظ بأدوات المؤرخ في تفسير الحادثة التاريخية ويظهر هذا واضح في كتاب "اللمحات". وأن نظريات الوردي الثلاثة التي اقتبسها وعدل عليها، "البداوة والحضارة" و"ازدواج الشخصية" و"التناثر الاجتماعي"، كانت هذه الفرضيات نقله في تاريخ الوردي وموضع جدل وعرض الوردي للكثير من النقد.

قائمة المصادر

- أرنولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ، تر: فؤاد محمد شبل، تقديم عبادة كحيلة، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، رقم الايداع ٤٨٩١، ٢٠١١.
- حسن، ناهض جابر، ملامح الفكر السياسي عند علي الوردي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١١
- الحلي، علي طاهر تركي، علي الوردي جهوده الفكرية وآراؤه الإصلاحية دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٦.
- الحمداني، طارق نافع، الأعمال الفكرية للدكتور علي الوردي في المجالات العراقية والعربية المجموعة الثانية ١٩٤٤-١٩٩٥، لندن، دار الوراق، ٢٠٢٣، الطبعة الأولى.
- حميد الهاشمي، الدكتور علي الوردي ودراسة المجتمعين العراقي والعربي، بغداد، دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٣، الطبعة الأولى.
- الحيدري، إبراهيم، علي الوردي شخصيته ومنهجه وأفكاره الاجتماعية، منشورات الجمل، كولونيا(ألمانيا) بغداد، ٢٠٠٦، الطبعة الأولى.
- الخاقاني، محمد عيسى، مئة عام مع الوردي، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٤، الطبعة الأولى.
- السامرائي، ماجد، دروس في حياتي، مكتبة المجلة، ٢٠١٥، الطبعة الأولى.
- الشماع، سلام، علي الوردي بين تكساس وبغداد ١٩٤٦-١٩٥٠، بيروت، دار العرب للنشر والتوزيع، ٢٠١٧، الطبعة الأولى.
- الشماع، سلام، من وحي الثمانين، بغداد، مطبعة القبس، ١٩٩٦.
- العامري، رضا كريم محمد عبد الحسين، الحياة الفكرية في مدينة الكاظمية ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦.

التكوين الفكري لعلي الوردي : الجذور الاجتماعية والمعرفية

- عبد الكريم، منار عبد المجيد، الجامعة الأمريكية في بيروت وأثر خريجها العراقيين على الفكر السياسي في العراق الملكي، بغداد ، مؤسسة نائر العصامي للطباعة والنشر، ٢٠١٤، الطبعة الأولى.
- علي، عباس محمد، العقل والدين والطائفية (مع نظرة نقدية لسيرة وأفكار علي الوردي)، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق بغداد ٢٤١٤، ٢٠١٥، الطبعة الأولى.
- القيسي، محمود عبد الواحد محمود، علي الوردي والسوسيولوجيا التاريخية محاولة للتأصيل في منظوره ومنهجه وفقاً إلى "وعاظ السلاطين" و"لمحات اجتماعية"، بغداد، دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٤، الطبعة الأولى.
- المطبوعي، حميد، علي الوردي يدافع عن نفسه، بغداد، منشورات وتوزيع المكتبة العالمية، ١٩٨٧، الطبعة الأولى.
- نخبة من الباحثين، علي الوردي منظورات متنوعة، تحرير وتقديم لاهاي عبد الحسين ومحمود عبد الواحد القيسي، بيروت، مكتبة الرافدين، ٢٠١٦.
- نيكولو دي برناردو ميكافيلي، الأمير، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، ترجمة أكرم مؤمن، ٢٠٠٤.
- الهاللي، سلمان رشيد محمد الهاللي، السيرة الاجتماعية والعلمية للدكتور علي الوردي، الحوار المتمدن، نسخة إلكترونية ، ٦٢٧٥ ع ، ٢٩/٦/٢٠١٩.
- هليل، سعدون، علي الوردي في ملفه الأمني، بغداد، دار سطور للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، الطبعة الأولى.
- الوردي، علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بيروت، دار الراشد، ج١، ٢٠١٣، الطبعة الثانية.
- الوردي، علي، دراسة في سوسيولوجيا الإسلام، ترجمة رافد الأسدي، بغداد، دار الورق للطباعة والنشر، ٢٠١٣.
- الوردي، علي، نظرية المعرفة عند ابن خلدون دراسة تحليلية، ترجمة أنيس عبد الخالق محمود، بيروت، دار الورق، ٢٠١٨، الطبعة الأولى،

- (١) محمد عيسى الخاقاني، مئة عام مع الوردي، دار الحكمة، لندن، ، ٢٠١٤، ط١، ص ٦٠.
- (٢) إبراهيم الحيدري، علي الوردي شخصيته ومنهجه وأفكاره الاجتماعية، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا) بغداد، ٢٠٠٦، ط١، ص ٢٠.
- (٣) حميد الهاشمي، الدكتور علي الوردي ودراسة المجتمعين العراقي والعربي، بغداد-دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٣، ط١، ص ٤١.
- (٤) هم من البيوتات العلمية، ومن أعمد انساب البيوتات الحسينية الأصيلة في الكاظمية، تعد من الأسر البغدادية الكاظمية القديمة، هم من ذرية السيد هاشم أبي الورد المتوفى سنة، ١٨٤٧م بن السيد جواد الحسيني البغدادي بياع اللؤلؤ التاجر المشهور في جانب الكرخ ببغداد، الذي هاجر من إلى مدينة الفواضر ببلد وقد عرف بالبغدادي ثم عاد أبنة هاشم إلى مدينة الكاظمية وقد عرف بلقب الغاضري وجاء لقب الورد من مهنة تقطير ماء الورد وكانت صنعة أهل زوجته الأولى، ومن أعلام بيت الورد جد العائلة السيد محسن الصائغ المتوفى سنة، ١٩٢٠م الذي صاغ ضريح الحضرة الكاظمية المقدسة الفضي سنة ١٣٢٤هـ، ١٩٠٦ واخذ يعرفون ببيت أبي الورد، انظر: حسين علي محفوظ، انساب ومشجرات الأسر والبيوتات في الكاظمية، بيروت-مكتبة الحضارات، ٢٠١، ط١، ص ٧٧.
- (٥) تعد الأسرة الموسوية أسرة علمية ودينية من ذرية الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي أبي طالب (عليه السلام) ومن أعمدة أنساب البيوتات الموسوية في الكاظمية تشمل بيت الأحول ذرية الحاج السيد سلطان ومنهم بيت دروش وبيت ويس وبيت جعفر أسرة الدكتور ضياء جعفر ومحمد جواد جعفر، وبيت الاصفهاني وبيت الرشي ونسب السادة القطانة وغيرهم من البيوتات ذات علم ودين، انظر: حسين علي محفوظ، المصدر نفسه، ص ٧١-٧٢ .
- (٦) بيت علم وأدب في النجف و الكاظمية، آلت المرجعية إلى جد العائلة الشيخ محمد حسن آل ياسين المتوفى ١٣٠٨ هـ، ١٨٩٠م أبين ياسين محمد علي بن محمد رضا، الذي هو من ذرية أسرة الشيخ محمد رضا آل ياسين المتوفى، ١٨٨٩ الذي نزل في الكاظمية بعد دعوة من أهلها وأصبح مرجعاً فيها، هو من أعلام عصره في الرئاسة والتصدر والتقدم، وهم ينسبون إلى الخزرج، انظر: حسين علي محفوظ، المصدر السابق، ص ١١٧-١١٨.
- (٧) وهم من السادة في الكاظمية، وهم عائلة علوية يرجع نسبها إلى السيد حسن هادي المعروف بالصدر بن السيد محمد علي بن السيد صالح بن السيد شرف الدين السيد محمد بن إبراهيم بن زين العابدين بن علي نور الدين الموسوي الكاظمي، ومن الأسرة السيد محمد الصدر رئيس وزراء العراق الأسبق والسيد صادق الصدر رئيس مجلس التمييز الشرعي سابقاً، انظر: يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، القبائل والبيوتات الهاشمية في العراق والعباسيون خارج العراق، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤، ط١، ص ١٥٩.
- (٨) هم السادة الأشراف من ذرية السيد حيدر المتوفى ١٨٤٩- من أعلام الرئاسة و العلم والتأليف في عصره بن السيد إبراهيم العطار، ويرجع نسبهم إلى جد الأسرة محمد علي بن عطيفة من السادة الحسينية في الكاظمية وبغداد وهم أسرة السيد العلم المجاهد السيد الحيدري الذي كان يجمع بين الرئاسة الروحية

والدنيوية والمقام العلمي الذي كان له دور في الدفاع عن العراق بفتوى الجهاد بوجوب مقاتلة الانكليز، انظر: حسين علي محفوظ، المصدر السابق، ص ٨٦.

(٩) هم أسرة الحاج عبد الهادي عبد الحسين الجلي بن الحاج علي الجلي المتوفى ١٩٠٢، جد بيت علي الجلي في الكاظمية، هم من قبيلة طي العربية، وعرفوا بلقب الجلي منذ العهد العثماني، كان الجلية منتشرين في جزيرة ابن عمر ثم سكنوا بغداد واستوطن فريق منهم الكاظمية في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، ومنهم حكام الكاظمية القدماء الذين ورثوا من ابائهم الرئاسة والحكم والأمر حتى عام ١٨٦٥، انظر: المصدر نفسه، ص ١٣٥ - ١٣٧.

(١٠) علي طاهر تركي الحلي، علي الوردي جهوده الفكرية وآراؤه الإصلاحية دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٦، ص ١٢.

(١١) المصدر نفسه، ص ١٤.

(١٢) محمد عيسى الخاقاني، المصدر السابق، ص ٤٢.

(١٣) تعد من أقدم محلات الكاظمية، تقع غرب وجنوب غرب الصحن الكاظمي، وأكبر محال المدينة، ويرجع تسميتها نسبة الى قبائل طي العربية التي استوطنت مدينة الكاظمية في العهد العثماني . انظر: فخري الزبيدي، بغداد ١٩٠٠ حتى سنة ١٩٣٤ الجامع من المفيد والظريف، العراق، وزارة الثقافة، ٢٠١٣، ص ٤٢.

(١٤) تعد من أقدم محلات الكاظمية، سميت كذلك نسبة لمن يسكنها من قبيلة ربيعة العربية جاءت مهاجرة إلى المدينة نتيجة خلافات قبلية سكنوا في بيوت متلاصقة في محلة التل الشمالي الكاظمية فسمي طرف باسمهم باب الانباريين. انظر: محمد حسن آل ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، بغداد، مطبعة الكاظمية، ١٩٧٠، ص ٣.

(١٥) محمد عيسى الخاقاني، المصدر السابق، ص ٤٢.

(١٦) سعدون هليل، علي الوردي في ملفه الأمني، بغداد-دار سطور للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ط ١، ص ٣١.

(١٧) رضا كريم محمد عبد الحسين العامري، الحياة الفكرية في مدينة الكاظمية ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦، ص ١٩٧.

(١٨) المصدر نفسه، ص ١٨٥.

(١٩) سعدون هليل، علي الوردي في ملفه الأمني، ص ٤٩.

(٢٠) ماجد السامرائي، دروس في حياتي، مكتبة المجلة، ٢٠١٥، ط ١، ص ٧٤.

(٢١) عباس محمد علي، العقل والدين والطائفية (مع نظرة نقدية لسيرة وأفكار علي الوردي)، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق بغداد ٢٤١٤، ٢٠١٥، ط ١، ص ٣٠.

(٢٢) ماجد السامرائي، المصدر السابق، ص ٧٩.

- (٢٣) يستخدم العراقيون مصطلح "أستاذي" بإبدال حرف (ذ) ب (د)، أو الأسطه للإشارة إلى رب العمل .
- (٢٤) تعتبر من أهم الأحداث الواقعة خلال الحربين العالميتين (١٩٢٩-١٩٣٢) كونها تختلف عن الأزمات الاقتصادية السابقة رافقتها آثار خلفتها على الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي وحتى الفكري، ظهرت أول أمرها في الولايات المتحدة الأمريكية ومنها انتقلت إلى بقية بلدان العالم بحكم المصالح الاقتصادية إلى الدول الرأسمالية وغير الرأسمالية، حيث انخفضت أسعار الأسهم في بورصة نيويورك وانهارت بورصة وول ستريت wall street إضافة إلى الارتباك في السوق الأمريكية نتيجة كثرة الإنتاج وانخفاض الصادرات بسبب وعودة المصانع الأوربية إلى العمل بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى دون تأمين أسواق بديلة لها أدت إلى إفلاس العديد من البنوك الأمريكية وأصحاب الشركات الصغيرة وارتفاع أعداد العاطلين إلى ثلاثة مليون عاطل، للتفاصيل. انظر: عماري أم السعد، الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩ في الولايات المتحدة الأمريكية وأثرها على الدول الكبرى (ألمانيا، بريطانيا، فرنسا) نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية، ٢٠١٥-٢٠١٦، ص ٧ وما بعدها.
- (٢٥) ماجد السامرائي، المصدر السابق، ص ٧٩.
- (٢٦) سوق في العاصمة بغداد يقع في جانب الرصافة، يعد من أقدم الاسواق في بغداد، خاص ببيع الكتب والمجلات ، وسمي بهذا الاسم نسبة لقربه من سراي الحكومة العثمانية، وكان مختص بالخدمات الموظفين والمراجعين لدوائر الدولة. انظر: احمد سوسة ومصطفى جواد، دليل خارطة بغداد المفصل، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٨، ص ٢٩٠.
- (٢٧) ماجد السامرائي، المصدر السابق، ص ٨٠ .
- (٢٨) محمد عيسى الخاقاني، المصدر السابق، ص ٤٥ .
- (٢٩) المصدر نفسه، ص ٤٦.
- (٣٠) محمود عبد الواحد محمود القيسي، علي الوردي والسوسيولوجيا التاريخية محاولة للتأصيل في منظوره ومنهجه وفقاً إلى "وعاظ السلاطين" و"لمحات اجتماعية"، بغداد-دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٤، ط ١، ص ١٠٩-١١١.
- (٣١) محمود عبد الواحد محمود القيسي، المصدر السابق، ص ٣٣.
- (٣٢) هو مشروع خط ناقل لسكة حديد تسير عليه عربات تجرها الخيول، لربط بغداد بضاحيتها المهمة الكاظمية، وهو من المشاريع التي أنشأها الوالي مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢)، في حقل المواصلات وقد شجع هذا الخصوص الموسرين من أهالي بغداد للتعاون مع الحكومة في تأسيس شركة مساهمة، وفي غضون سنة انتهى العمل في سكة الترام ووصلت العربات اللازمة لها في انكلترا ثم افتتح المشروع سنة ١٨٧١، وكانت الكلفة النهائية للترامواي ٤٤ الف ليرة تركية دفع منها ١٨ الف ليرة من رأس مال الشركة المساهمة، المال المتبقي فقد تم دفعة من أرباح الشركة التي بلغت ٢٠% في السنة، وقد بلغ طول السكة سبعة كيلو متر، انظر: جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا على نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٨٩، ص ٤٣٠. انظر: عبد العزيز

- سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة ، دار العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٨، ص ٣٨٠.
- (٣٣) تعد من أقدم الجامعات الأمريكية في الوطن العربي أسست من قبل المجلس الأمريكي للإرساليات الأجنبية، باسم الكلية السورية الإنجيلية على يد المبشر البروتستانتى دانيال بلس عام ١٨٦٦ في مدينة بيروت، وفي عام ١٩٢٠ انتهت مهمتها التبشيرية المسيحية رسمياً، تعتمد الجامعة التنظيم والمنهج العلمي المتبع في أمريكا، تقسم السنة الدراسية فيها إلى ثلاثة فصول، تعتمد نظام الوحدات نظاماً تعليمياً، وتعد اللغة الانكليزية لغة رئيسة في التدريس، انظر: دليلك إلى الجامعات اللبنانية، جمعية المركز الإسلامي للتوجيه والتعليم العالي ، ط٢٠١٦، ١٤، ص ٤٩. انظر: بيتي. أس. اندرسون، الجامعة الأمريكية في بيروت، ترجمة: عزمي طبة، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط٢٠١٤، ص ٣١-١.
- (٣٤) علي طاهر تركي الحلبي، المصدر السابق، ص ٢٧.
- (٣٥) منار عبد المجيد عبد الكريم، الجامعة الأمريكية في بيروت وأثر خريجها العراقيين على الفكر السياسي في العراق الملكي، بغداد ، مؤسسة نائر العصامي للطباعة والنشر، ٢٠١٤، ط١، ص ٢٨٠-٢٨٥.
- (٣٦) سلمان رشيد محمد الهاللي، السيرة الاجتماعية والعلمية للدكتور علي الوردى، الحوار المتمدن، نسخة إلكترونية ، ع ٢٢٧٥، ٢٩/٦/٢٠١٩، www.ahwear.org.
- (٣٧) محمد عيسى الخاقاني، المصدر السابق، ص ٤٨.
- (٣٨) ناهض جابر حسن، ملامح الفكر السياسي عند علي الوردى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص ١٠٥.
- (٣٩) محمد عيسى الخاقاني، المصدر السابق، ص ٤٩.
- (٤٠) المصدر نفسه، ص ٥٠.
- (٤١) محمود عبد الواحد محمود القيسي، علي الوردى والسوسيولوجيا التاريخية محاولة للتأصيل في منظوره ومنهجه وفقاً إلى "وعاظ السلاطين" و"لمحات اجتماعية"، ص ٣٤-٣٥.
- (٤٢) ظهرت هذه المدرسة مع بداية الأزمة، عام ١٩٢٩ مع الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩-١٩٣٣) مع المشكلات التي عانت منها فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى متبعة أسلوباً جديداً في الدراسات التاريخية في محاولة للتغلغل إلى قاع المجتمع والاقتصاد الفرنسي ودراسة البنى الأساسية التي شكلت هذا المجتمع، أخذت مدرسة الحوليات الإفادة من منهج العلوم الاجتماعية وتطبيقه في الدراسات التاريخية، أهم رواد المدرسة والمؤسسين لها هما مارك بلوك (March Bloch) ولوسيان فيفر (Luicen Febver) هذا يعني أنها مزجت التاريخ بالعلوم الاجتماعية ورأت من ضرورات فهم وتفسير التاريخ فيها والرؤية المستقبلية، المدرسة أحدثت ثورة منهجية وابستمولوجية في حقل الدراسات التاريخية انظر: محمود عبد الواحد محمود، مدرسة الحوليات الفرنسية وتجديد كتابة التاريخ محاولة للتأصيل في الفهم العراقي، بغداد، دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٣، ط١، ص ١٥-٣٠.
- (٤٣) محمود عبد الواحد محمود القيسي، مدرسة الحوليات الفرنسية، ص ٣٦.

(٤٤) لغوي ومؤرخ من مواليد بغداد تخرج من دار المعلمين العالية ببغداد ثم واصل دراسته في جامعة السوربون حتى منها عام ١٩٤٩، أصبح عضواً في عدة مجامع علمية عربية ونائباً للمجمع العلمي العراقي، عمل مدرساً لمختلف المراحل العلمية آخرها دار المعلمين العالية، من مؤلفاته (قل أو لا تقل) له ديوان شعر بعنوان (الشعر المنسجم في = = الكلام المنتظم) و (سيد البلاط العباسي)، انظر: حميد المطبوعي، أعلام العراق في القرن العشرين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٥، ص ٢٠٢. انظر: همسات محمد حسن، مصطفى جواد لغوياً، أطروحة دكتوراه، كلية التربية أبن الرشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ٦ وما بعدها.

(٤٥) محمد عيسى الخاقاني، المصدر السابق، ص ١٩٦.

(٤٦) عد من كبار رجال النهضة الثقافية في مصر والعالم العربي، وهو كاتب ممتاز عميق الفكرة رصين الأسلوب، تلقى الزيات تعليمه بعد سن الثالثة عشرة في جامع الأزهر شمل العلوم الدينية واللغة العربية، هو واحد من أربعة، عرف بأسلوبه وطريقته الخاصة في الصياغة والتعبير، وأما الثلاثة الآخرون هم مصطفى صادق الرفاعي وطه حسين والعقاد، أسس مجلة (الرسالة) عام ١٩٣٣، هذه المجلة التي كان لها تأثير قوي على حركة الثقافة الأدبية في مصر التي استمرت في الصدور قرابة عشرين عاماً، كانت لها الفضل في ظهور عدد غير قليل من الكتاب والشعراء، ومن بعدها اصدر مجلة (الرواية) عام ١٩٣٧، وبعد عامين تم دمجها مع مجلة الرسالة، ولكن بسبب الظروف الاقتصادية اضطرت إلى التوقف، عالج الزيات في كتاباته الموضوعات السياسية والاجتماعية، هاجم الإقطاع في مصر، نقد الحكام والوزراء وربط بين الدين والتضامن الاجتماعي قاوم المحتل وعبأ الشعب لمقاومته ورسم سبل الخلاص منه، اختير عضواً في المجامع العلمية القاهرة- دمشق- بغداد، اختارته الجامعة الأمريكية في القاهرة رئيساً للقسم العربي عام ١٩٢٢، وحصل على الليسانس في الحقوق من جامعة باريس عام ١٩٢٥، أيضاً اختير أستاذاً في دار المعلمين في بغداد عام ١٩٢٩، في الخمسينيات ترأس تحرير مجلة الأزهر، نال جائزة الدولة التقديرية في الأدب عام ١٩٦٢، له مؤلفات عديدة منها (تاريخ الأدب ١٩١٦) و(في أصول الأدب ١٩٣٤) و(دفاع عن البلاغة ١٩٤٥) و(من وحي الرسالة التي جمع فيها مقالاته تتألف من أربع مجلدات) انظر: محمد مهدي علام وآخرون، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٦٦، ص ٣٣-٣٤. وانظر: محمود محمد علي، احمد حسن الزيات عميد النثر الفني في العصر الحديث، نسخة إلكترونية، ٢٥/ نيسان/ ٢٠٢٢، ص ١-١٧.

(٤٧) عباس محمد علي، المصدر السابق، ص ٥١.

(٤٨) مجتهد وفقه شيعي ولد في مدينة سامراء، درس في حوزة النجف الأشرف ونال الاجتهاد في سن مبكرة شارك، في الأحداث السياسية التي عاصرها في العراق، قاد المجاهدين خلال معركة الشعب ١٩١٥ ثم شارك في ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني واعتقل وحكم بالإعدام، ثم أفرج عنه، شارك في العملية السياسية خلال الحكم الوطني وقد أسند إليه منصب وزير المعارف في الوزارة النقيب الثانية ١٢ أيلول ١٩٢١، وفي عام ١٩٣٤ دخل عضواً في مجلس النواب العراقي قاد حركة الإصلاح الديني، من المؤيدين المشروطية الإيرانية والعثمانية، واعتزل العمل السياسي وتفرغ للتأليف، من مؤلفاته (تحريم نقل

الجنائز) (رسالة الخلافة) = (رسالة غديرية) (معركة الشعبية أسرار الخيبة من فتح الشعبية). انظر: محمد باقر احمد البهادلي، هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، مكتبة = مؤمن قريش، مطبعة دلتا، ط ١، ٢٠٠٢، ص ١١-٧٢، وانظر إسماعيل طه الجابري هبة الدين الشهرستاني منهجه في الإصلاح والتجديد وكتابة التاريخ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٨، وانظر: أحمد أنور مجيد، الفكر الإصلاحية عند هبة الدين الشهرستاني دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٩.

(٤٩) علي طاهر تركي الحلي، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٥٠) مصلح ومجدد مصري، من أبرز المجددين في الفقه الإسلامي في العصر الحديث و أحد دعاة الإصلاح، ساهم بعلمه ووعيه في تحرير العقل العربي من الجمود الذي أصابه لعدة قرون، درس في الأزهر وتدرج في مراتبه العلمية إلى أن أصبح أحد شيوخه، تسلم منصب تحرير جريدة "الوقائع المصرية" كانت له مواقف رافضة و مقاومة للاحتلال البريطاني في مصر، هو مؤسس (جمعية العروة الوثقى) من مؤلفاته رسالة التوحيد .انظر: قدرى قلجعي، محمد عبده رائد الإصلاح في العصر الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ص ٣٣-٣٤.

(٥١) ناشط سياسي ومفكر وإصلاحية، هو السيد محمد جمال الدين بن السيد صفقر بن علي بن مير رضي الدين محمد الحسيني، ويستمر نسبه إلى المحدث المشهور السيد علي الترمذي، وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، كان في مجلسه يبشر بالإصلاح الديني والسياسي ويندد بالأسلوب الاستبدادي الذي تسير عليه الدولة ويدعو إلى التجديد الديني والديني ومحاربة الجمود والتقليد، تلقى تعليمه في جميع العلوم العربية من نحو و، صرف ومعان، وتاريخ، وعلم الشريعة من التفسير وحديث، وأصول الفقه والكلام، وعلوم عقلية من منطق، وفلسفة علمية ونظرية، وعلوم رياضة من حساب، وهندسة، وجبر، وبعض نظريات الطب والتشريح، تسلم منصب "رئيس وزراء" في حكومة محمد أعظم خان عام ١٨٦٤، كان أبرز نشاط سياسي للأفغاني هو إصدار جريدة "العروة الوثقى" في باريس، لنشر الأفكار السياسية التي تنادي بتدخلات الدول الغربية في شؤون الدول الإسلامية .انظر: معد صابر رجب التكريتي، جمال الدين الأفغاني وأثره في الفكر السياسي العراقي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

(٥٢) مفكر وأديب سوري ولد في مدينة حلب وانشأ فيها جريدة (الشهباء) عام ١٨٧٧، هو أحد رواد النهضة العربية ومفكرها في القرن التاسع، واحد مؤسسي الفكر القومي العربي شغل عبد الرحمن الكواكبي العديد من المناصب الرسمية، اضطره الأتراك لدعوته إلى النهضة والإصلاح العام له كتاب (أم القرى) و(طبائع الاستبداد). انظر: قدرى قلجعي، عبد الرحمن الكواكبي، بيروت، دار المشرق للطباعة، ١٩٦٣، ص ١٢-١٥.

(٥٣) مفكر وكاتب وأديب مصري، ولد في القاهرة أكمل دراسته في لندن وباريس، رائد الاشتراكية في مصر أول المروجين لها، اصدر مجلة (المستقبل) قبل الحرب العالمية الأولى وعطلت بسبب الحرب، وعمل في التدريس، ثم ترأس تحرير مجلة(الهلال) حتى عام ١٩٢٧، أسس المجلة الحديثة عام ١٩٢٩، له مؤلفات هي (اليوم والغد) و(الأدب والحياة). انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم الرجال والنساء و المستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢، ج ٣، ط ٥، ص ١٠٧.

(٥٤) أديب مصري حاصل على الليسانس في الحقوق، عمل في مهنة الحقوق مدة ستة أشهر، وعام (١٨٨١-١٨٨٥) سافر إلى فرنسا ببعثة دراسية للحقوق، كان قاسم ذا نزعة ديمقراطية اكتسبها من بيئته وكان لزيارته فرنسا وتعرفه على الأنماط الاجتماعية والسياسية السائدة هناك أثره في اكتساب الصفة، لم يقتصر على دراسته القانون فقط إنما تشبع بالثقافة الفرنسية ودرس الأدب الفرنسي وأحتك بالحضارة الأوروبية وظواهرها المدنية، وبعد عودته من فرنسا عمل في السلك القضائي، اهتم بإصلاح الأدب عن طريق إصلاح اللغة العربية، من المنادين بحرية المرأة وكتب (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة)، ساهم في انجاز الجامعة المصرية التي هي مدرسة علوم وآداب ١٩٠٦ وفتحت الجامعة أبوابها في ١٩٠٨، ناقش في كتابه(المصريون) موقف الإسلام من العلم وتعليم المرأة وشرح فيه حقوق المرأة في الإسلام كان الكتاب رداً على الدوق داركور الذي طعن بالإسلام والمسلمين، وكانت له أفكار اقتصادية إذ دعا إلى الحرية الاقتصادية وضعاف الطبقة البرجوازية وأهمية التجارة وأن تكون وسائل الإنتاج كالأرض ملكاً للأفراد. انظر: نور محمد سليمان، قاسم أمين (١٨٦٣-١٩٠٨) دراسة في سيرته الذاتية ونشاطه الفكري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٨، ص ١٠-٨٠.

(٥٥) جميل صدقي محمد فيضي أحمد بابان الزهاوي، نجل محمد أفندي فيضي مفتي بغداد يعود نسبه إلى أسرة بابان، الذي يرجع نسبه إلى خالد بن الوليد، وعرف بالزهاوي لشهرة أبيه بذلك لكون والدته زهاوية من بلدة زهاو في إيران، شاعر باللغتين العربية والفارسية وله معرفة باللغة التركية والكردية، امتحن حرفة التدريس في العهد العثماني، عين واعظاً عاماً في اليمن، وعضواً في اللجنة الإصلاحية، نظم قصائد صرح فيها عن ظلم الحكومة التركية، وسعى بقلمه لتحرير العرب من سيطرتها وبعد إعلان الدستور سافر إلى الأستانة عين استاذاً للفلسفة الإسلامية ولعلم الأدب في دار الفنون، وبعد عودته إلى بغداد عين استاذاً في مدرسة الحقوق وانتخب وهو معلم في مدرسة الحقوق نائباً عن المنتفق، وفي عام ١٩٢٥ عين عضواً في مجلس الأعيان العراقي لمدة أربع سنوات، له مقالات علمية فلسفية نشرت في المجالات العربية والجرائد مقالة (الفرق بين لغة القرآن ولغة الجسد) و(قواعد الكلام العربي) وفي المقطف نشر (الحمام القلاب) و(المرأة والدفاع عنها) أهم مؤلفاته (الكائنات) و(الفجر الصادق) في الرد على الوهابية، ديوانه الشعري (الكلم المنظوم). أشهر قصائده (ثورة الجحيم) انظر: يوسف علي الدويبة محمد، جميل صدقي الزهاوي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٨، ص ٧-٢٢، ويوسف عزالدين شعراء في القرن العشرين، مطبعة أسعد، بغداد ١٩٦٩، ص ١١-١٨.

(٥٦) علي طاهر تركي الحلبي، المصدر السابق، ص ٢٤-٢٥.

(٥٧) من رواد حركة الإصلاح الدينية ولد في لبنان، سافر الى النجف لطلب العلم تميز عن إقرانه ثم غادر النجف متوجهاً إلى دمشق واستقر فيها ولقب بالمجتهد الأكبر، فقد دعا إلى إخراج الدين من قشوره والعادات والتقاليد البالية ليستطيع مواكبة العصر، أن ما ميز السيد محسن هو أنه لم يكتفِ بالكتابة والتوجيه والإرشاد بل عمل على تنزيه الدين من الشوائب والقضاء على كل تعقيد يوسع الخرق في العمل على تنشئة جيل صالح منذ أن بعث به، من مؤلفاته (كشكول السيد محسن الأمين) (أعيان الشيعة). انظر: جليل الخزرجي، السيد محسن الأمين العاملي، مجلة الحرية، مؤسسة الحوار المتمدن، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، ع ٣٣٤، ٢٠١١/٤/١٢.

(٥٨) علي طاهر تركي الحلبي، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٥٩) هو فيصل بن الحسين بن علي، ينتهي نسبه إلى الأمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، المولود الثالث لأبيه، ولد في مدينة الطائف، وترعرع في البداية، درسه الابتدائي مع أخويه علي وعبدالله، وأتقن اللغة التركية، دخل فيصل المعترك السياسي بدايةً بتمثيله عن مدينة جدة في مجلس المبعوثان العثماني ١٩٠٣، وقد وصفه الريحاني بدخوله حومة السياسة" فقد كاد يسحق بين حجري الرحي"، أي السياسة الوطنية والسياسة الاستعمارية، تزعم مقالاته الحكم مرتين الأول عند دخوله سوريا بعد طرد العثمانيين منها في عام (١٩١٨-١٩٢٠)، والمرتة الثاني عندما توج ملكاً على العراق عام (١٩٢١-١٩٣٣) وبهذا يكون أول ملك للعراق في العصر الحديث. انظر: أمين الرحاني، فيصل الأول، بيروت، مطبعة صادر، ١٩٣٤، ص ١٦-٣٠.

(٦٠) محمد عيسى الخاقاني، المصدر السابق، ص ٢٧٩.

(٦١) هو كتاب ألفه عالم ومؤرخ المؤرخين ابن خلدون كمقدمة لكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) وعد موسوعة كونه يشمل جميع الميادين المعرفية في الشريعة والتاريخ والجغرافية والاقتصاد والعمران والسياسة والطب، هو القسم الفلسفي من الكتاب، وقد تم تعديل المقدمة عدة مرات ويرجع ذلك إلى تطور فكر ابن خلدون وأرائه الفلسفية، والكتاب يقسم إلى ثلاثة أقسام الأول تمهيداً في درس التاريخ ومقدمة في الحضارة، والقسم الثاني يتكلم عن تاريخ العرب وغيرهم من شعوب منذ الخليقة إلى القرن الثامن، والقسم الثالث يتضمن تاريخ البربر، وينتهي بترجمة المؤلف وهي وحدها كتابٌ مستقل انظر: طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ترجمة محمد عبدالله عنان، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٢٥، ط ١، ص ٢٧-٢٩.

(٦٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولد في تونس، درس كل العلوم والمعرفة في عصره، اشتغل بخدمة الدولة حيناً وأرتحل إلى عدة حكومات أفريقية وأسبانيا، التقى تيمورلنك في دمشق. الموسوعة الفلسفية المختصرة، جوناثان ري، و.ج.أو.أرمسون، ترجمة فؤاد كامل وآخرون، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣، ط ١، ص ١٠.

(٦٣) محمود عبد الواحد محمود القيسي، علي الوردي والسوسيولوجيا التاريخية محاولة للتأصيل في منظوره ومنهجه وفقاً إلى "وعاظ السلاطين" و "لمحات اجتماعية"، ص ٥٩.

(٦٤) يعد أحد دعائم الحركة العلمية في النصف الأخير من القرن التاسع عشر المؤسس للمدرسة الفرنسية في علم الاجتماع، ويرجع الفضل إليه في تحديد موضوع علم الاجتماع ووضع منهجيته و فروعها المختلفة اعتمد التحليل المنهجي للظاهرة الاجتماعية دون العودة أو التأثر بالأفكار السابقة إنما تحلل كما هي موجودة، مؤلفاته، حول تقسيم العمل الاجتماعي ١٨٩٣، قواعد المنهج في علم الاجتماع ١٨٩٥، الانتحار ١٨٩٧، التربية الأخلاقية ١٩٠٣، والأشكال الأولية للحياة الدينية ١٩٢١، وعلم الاجتماع والفلسفة ١٩٢٤. انظر: حسام الدين محمود فياض، مؤسس علم الاجتماع الحديث إميل دوركايم، مكتبة نحو علم اجتماع تنويري، ٢٠١٨، ط ١.

(٦٥) إبراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص ١٩٦.

(٦٦) سلام الشماع، من وحي الثمانين، بغداد، مطبعة القبس، ١٩٩٦، ص ٥٣.

(٦٧) هو دراسة المجتمع الإنساني أو التفاعلات الاجتماعية أو السلوكيات أو العلاقات الاجتماعية، وقد عرفه غدنز أنه المدرسة العلمية للمجتمع، وعرفه تودارد أنه علم المجتمع، وهو ذلك العلم الذي يهتم بدراسة المجتمعات الراقية والمعقدة التي تمتاز بارتفاع مستواها المعاشي وتعقد حياتها الاجتماعية وزيادة مشكلاتها الحضارية والإنسانية وبالرغم من تكامل مؤسساتها الاجتماعية، فقد يصعب على العالم الاجتماعي مشاهدة تراكيب ووظائف هذه المؤسسات نظراً لتعقد أحكامها وقوانينها وتأثرها بالعادات والتقاليد والسوابق الاجتماعية التي حولتها إلى مؤسسات لا يمكن دراستها ووصفها وتحليلها بسهولة، انظر: إسماعيل محمد الزبيد، علم الاجتماع، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

(٦٨) نخبه من الباحثين، بارق شبر، تأملات في المضامين الاقتصادية لطروحات علي الوردی الفكرية، ص ٢٨٣.

(٦٩) سلام الشماع، من وحي الثمانين، ص ٣٤.

(٧٠) إبراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٧١) حميد المطبعي، علي الوردی يدافع عن نفسه، بغداد، منشورات وتوزيع المكتبة العالمية، ١٩٨٧، ط ١، ص ٥٤.

(٧٢) فنان تشكيلي من مواليد مدينة الكاظمية المقدسة في بغداد ١٩٢٣-١٩٨٤، حصل على دبلوم من معهد الفنون الجميلة ١٩٥٤، عضو جماعة بغداد للفن الحديث، عضو جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين ونقابة الفنانين العراقيين، شارك في المعرض العراقي في الهند والمعرض العراقي في لبنان والمعرض الألفي = لابن سينا والمعرض العراقي في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٣ و معرض جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين ونقابة الفنانين كتب مقالات حول الفنون الشعبية في مجلات متفرقة، هو والدكتور علي الوردی أبناء عمومة فالأخير هو علي حسين محسن هاشم الورد والأول خليل إبراهيم ربيع هاشم الورد أي أن السيد (محسن) جد علي الوردی شقيق ربيع الورد جد خليل وأبويهما أبناء عمومة. انظر: سلام الشماع، علي الوردی بين تكساس وبغداد ١٩٤٦-١٩٥٠، دار العرب للنشر والتوزيع، ٢٠١٧، ط ١، ص ١٤.

(٧٣) سلام الشماع، علي الوردی بين تكساس وبغداد ١٩٤٦-١٩٥٠، بيروت، دار العرب للنشر والتوزيع، ٢٠١٧، ط ١، ص ٤١-٤٣.

(٧٤) سلام الشماع، علي الوردی بين تكساس وبغداد ١٩٤٦-١٩٥٠، بيروت، دار العرب للنشر والتوزيع، ٢٠١٧، ط ١، ص ٦٢-٦٣.

(٧٥) علي طاهر تركي الحلي، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٧٦) علي الوردی، دراسة في سوسولوجيا الإسلام، ترجمة رافد الأسدي، بغداد- دار الوراق للطباعة والنشر، ٢٠١٣، ط ١، ص ٥٣.

(٧٧) علي الوردی، المصدر نفسه، ص ٧٨-١٥٥.

التكوين الفكري لعلي الوردي : الجذور الاجتماعية والمعرفية

- (٧٨) محمود عبد الواحد محمود القيسي، علي الوردي والسوسيولوجيا التاريخية محاولة للتأصيل في منظوره ومنهجه وفقاً إلى "وعاظ السلاطين" و"لمحات اجتماعية"، ص ٤٧.
- (٧٩) علي الوردي، نظرية المعرفة عند ابن خلدون دراسة تحليلية، ترجمة أنيس عبد الخالق محمود، بيروت، دار الوراق، ٢٠١٨، ط ١، ص ٩٩.
- (٨٠) المصدر نفسه، ص ٣٥١.
- (٨١) سلام الشماع، علي الوردي بين تكساس وبيغداد ١٩٤٦ - ١٩٥٠، ص ٥٠ - ص ٨٣.
- (٨٢) محمود عبد الواحد القيسي، علي الوردي والسوسيولوجيا التاريخية محاولة للتأصيل في منظوره ومنهجه وفقاً إلى "وعاظ السلاطين" و"لمحات اجتماعية"، ص ٤٦.
- (٨٣) المصدر نفسه، ص ٤٧.
- (٨٤) محمد عيسى الخاقاني، المصدر السابق، ص ٥٧.
- (٨٥) فيلسوف اجتماعي بريطاني الذي أكد في نظريته أن المجتمع الحر لا يتميز بتأثير الأغلبية على الأقلية وإنما بحماية أولئك الذين يخالفون الأغلبية وأن مركز هذه الحماية حرية الإنسان، وأن الأمر الوحيد الذي يجعل الفرد عليه ممارسة الالتزام طبقاً للقانون هو ضد أي فرد من المجتمع المتحضر هو دفع الضرر عن الآخرين، من مؤلفاته (مبادئ الاقتصاد السياسي) و(عن الحرية). انظر: جوناثان ري، وج.أو.أرمسون، ترجمة فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، القاهرة - المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣، ط ١.
- (٨٦) يعد من اكبر علماء الاجتماع الذي كانت لنظرياته في علم الاجتماع أثر بارز في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا لذا تعددت مواضيع كتاباته في أكثر من مجال، وكانت أهم مؤلفاته هي (البدع والنقائص في علم الاجتماع الحديث) الذي نقد فيه علماء الاجتماع المعاصرين ونظرياتهم، انظر: محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع، بيروت، دار النهضة للطباعة، ١٩٧٥، ص ١٠٨ - ١١١.
- (٨٧) نخبة من الباحثين، لاهاي عبد الحسين، الوردي من منظور نقدي، ص ٢٨.
- (٨٨) عالم اجتماع ولد في ألمانيا، تابع دراساته في القانون والاقتصاد السياسي والتاريخ والفلسفة، عمل أستاذاً للقانون التجاري في جامعة برلين، ثم أستاذاً في الاقتصاد في جامعة فريبورغ عام ١٨٩٤ او بعدها في جامعة هيدلبرغ عام ١٨٩٦، له العديد من الإنجازات في علم الاجتماع تناول عدداً من القضايا الإشكالية في علم المناهج كالعقلانية والسببية والقرائن والحياد العلمي والفهم الذاتي والنموذج المثالي، سلب الضوء بمنهج فهمي ومنطوية مثالية على المعايير والقيم التي تحكم سلوك الفاعلين الاجتماعيين، من مؤلفاته (العلم والسياسة بوصفها حرفة) و(الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية) و(مفاهيم أساسية في علم الاجتماع) انظر: جان بيير دوران وروبرت ويل، علم الاجتماع المعاصر، ترجمة طواهري ميلود، بيروت، دار الروافد للنشر، ٢٠١٩، ص ٨١ - ١٠٠.

(٨٩) هو عالم اجتماع أمريكي تخرج من جامعة بيل ١٨٨٣ وعمل أستاذاً للعلوم السياسية والاجتماعية فيها، ترأس جمعية علم الاجتماع الأمريكية، من مؤلفاته (علم الاجتماع) و(العادات الشعبية وكتاب علم دراسات المجتمع)، انظر: نقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، ترجمة محمد عودة وآخرون، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣، ص ٩٠-١١١.

(٩٠) علي ظاهر تركي الحلي، المصدر السابق، ص ٢٩-٣١.

(٩١) هو أحد رواد المدرسة الأمريكية في علم الاجتماع، عمل رئيساً للجمعية عام ١٩٢٩، تركز اهتمامه الرئيسي على دراسة أساليب التغيير الاجتماعي، طور مفهوم الهوية الثقافية، من مؤلفاته (عن التغيير الثقافي والاجتماعي) انظر: جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجواهري وآخرون، القاهرة، المركز المصري، ج ١، ٢٠٠٠، ص ٢٤٩.

(٩٢) وهو عالم اجتماع أمريكي، نال الدكتوراه من جامعة ادنبره، تميز بمقدرته الكبيرة على تركيب ربط عدد كبير من الحقائق ونظمها في إطار نظري متكامل، اهتم كذلك بعلم الاجتماع السياسي نال الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة جورج تاون الأمريكية من مؤلفاته (تكوين الدولة) انظر: روبرت مايكفير، تكوين الدولة، ترجمة حسن صعب، دار العلم للملايين، ١٩٦٦، ص ٧.

(٩٣) ظاهرة اجتماعية تظهر على الإنسان الذي يسلك سلوكاً متناقضاً دون أن يشعر، نتيجة وقوع الفرد بين نظامين من القيم أو المفاهيم ويتأثر بهما، وهذه الظاهرة منتشرة بين أولئك الذين ينشأون في بيئة دينية متزمتة يكثر فيها الوعظ، وهذه الصفة كانت منتشرة في العهد العثماني على نطاق ضيق بين سكان المدن والأرياف، ترى الفرد يكون تحت تأثير الموعظة حتى يشهد معركة محلية أو مفاخرة مع أحد تجده ينقلب إلى رجل يتباهى بالغلبة والاعتصاب والاعتداء ويحتقر ويقل من قيمته على اعتبار أنه "مخنث" يظهر لنا التناقض بين القيم الدينية والمحلية هذا سابقاً، أما الازدواج الحديث فهو جاء نتيجة التناثر الاجتماعي وهو أكثر انتشاراً. انظر: علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، بغداد، مكتبة حوراء، ١٩٦٥، ص ٢١٣.

(٩٤) ظاهرة اجتماعية نمت وتكونت نتيجة الحضارة الحديثة التي جاءت إلينا بأفكار ومبادئ ومفاهيم تناقض العادات الاجتماعية التي نشأنا عليها في بيئاتنا المحلية، منها مبادئ الحرية والمساواة، والديمقراطية، والحرية، والوطنية فهي لا تتسجم مع عاداتنا الاجتماعية مثل القرابة والجيرة والنخوة والدخالة وحق الزاد والملح وغيرها، فالفرد الذي ينشأ في بيئة محلية زاخر بقيم العصبية والثأر والشقاوة والغلبة، حتى إذا كبر وتعلم الأفكار الحديثة المناقضة لتلك القيم التي تعلمها عن طرق المدارس والصحف والكتب والإذاعات، وجد نفسه في عالمين متضادين عالم المثل العليا التي تتمثل في كتاباته وخطاباته، وعالم الواقع الذي يعيش فيه بمفاخراته ومنازلاته، فان العادات تميل بطبيعتها إلى الجمود والتعلق بالماضي، أما الأفكار فهي يمكن أن تتغير في أذهان الناس خلال وقت قصير لاسيما المبادئ السياسية الجديدة. انظر: علي الوردي، المصدر نفسه، ص ٢١٦.

(٩٥) محمد عيسى الخاقاني، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

التكوين الفكري لعلي الوردي : الجذور الاجتماعية والمعرفية

- (٩٦) آرولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ، تر: فؤاد محمد شبل، تقديم عبادة كحيلة، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، رقم الايداع ٤٨٩١، ٢٠١١.
- (٩٧) محمد عيسى الخاقاني، المصدر السابق ٢١٢.
- (٩٨) نيكولو دي برناردو ميكافيلي، الأمير، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، ترجمة أكرم مؤمن، ٢٠٠٤.
- (٩٩) سلام الشماع، من وحي الثمانين، ص ٥٤.
- (١٠٠) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ١، ص ١٦.
- (١٠١) ناهض جابر حسن، المصدر السابق، ص ١٠٣.
- (١٠٢) طارق نافع الحمداني، الأعمال الفكرية للدكتور علي الوردي في المجالات العراقية والعربية المجموعة الثانية ١٩٤٤-١٩٩٥، لندن، دار الوراق، ٢٠٢٣، ط ١، ص ٥٠٠.
- (١٠٣) محمد عيسى الخاقاني، المصدر السابق، ص ٨٦.
- (١٠٤) محمود عبد الواحد محمود القيسي، علي الوردي والسوسيولوجيا التاريخية محاولة للتأصيل في منظوره ومنهجه وفقاً على "وعاظ السلاطين" و"لمحات اجتماعية"، ص ٦٩-٧٤.

التنين في أدب بلاد الرافدين

ميديا حسام عباس الفيلي

أ.م.د. فيحاء مولود علي

جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم الآثار

التنين في أدب بلاد الرافدين

ميديا حسام عباس الفيلي

أ.م.د. فيحاء مولود علي

الملخص:

عد التنين أحد الأشكال الأسطورية المرعبة ، وأستعمل الباحثون كلمة التنين للدلال على المخلوق المركب الذي يدخل الثعبان والأسد في تركيب جسمه ومن أنواعه التنين لابو والمشخوشو والأوشمكالو والبشمو ، و ترد هذه الأسماء في النصوص الأدبية وأحياناً مع ذكر الآلهة كونها حيواناتهم الرمزية وكذلك مع الشياطين ، شاعت فكرة المخلوق الأسطوري التنين لوجود عدد كبير من الأساطير التي تذكر أنواع متعددة من التنانين ، وتُعدّ الأساطير في بلاد الرافدين أول من روج لفكرة التنين ، وأن البدايات الأولى كانت في أسطورة الخليقة البابلية بشخصية الإلهة تيامة التي خاضت الحرب الأسطورية ضد جيش الإله مردوك ، وقد صورت التنانين بأشكال عدة بحسب غاياتها و وظيفتها .

The dragon is considered one of the terrifying mythological forms, and researchers have used the word dragon to refer to the composite creature that includes the snake and the lion in the structure of its body. Among its types are the dragon Labo, the Mashkhushu, the Ushamkalu, and the Bushmo. These names appear in literary texts and sometimes with mention of the gods as they are their symbolic animals, as well as with demons. The idea became widespread. The legendary creature, the dragon, because there are a large number of myths that mention multiple types of dragons. The myths in Mesopotamia are considered the first to promote the idea of the dragon, and the first beginnings were in the myth of the Babylonian creation with the character of the goddess Tiamat, who fought the legendary war against the army of the god Marduk. Dragons were depicted in various forms. Several according to their purposes and function.

التنين في النصوص الأسطورية

يحتل الأدب مكانه مهمة في حضارة بلاد الرافدين ، ويُعدّ أقدم أدب أنتجه الإنسان في تاريخ الحضارات القديمة وهذا ما أتفق عليه الباحثون ، وكان من أولى محاولات الإنسان للتعبير عن معاني الحياة وقيمها في تاريخ الأنسانية وكان بأسلوب الفن الأدبي ، وأنه يعكس الحياة الروحية والفكرية لسكان البلاد ^(١)، ولم يبدأ تدوين النصوص على الرقم الطينية بالكتابة المسمارية إلا بعد مرور مايقارب الألف عام على اختراع الكتابة والتي تعود مدة تدوين النصوص الأدبية في حضارة بلاد الرافدين إلى نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م ^(٢)، وأن هذه النصوص قد تم إنتاجها وأبداعها قبل تدوينها وتناقلتها الأجيال المتعاقبة بالرواية الشفهية أي أنها كانت تتلى على مسامع الناس العامة شفهيّاً وقد وقع فيها الكثير من التطور إلى أن بدأ السكان يدونها على الألواح الطينية ^(٣) ، وفي نهاية الألف الثالث كانت الكتابة في أوج تطورها وأنتشارها وأن طريقة الكتابة المعروفة بالكتابة المسمارية كانت من أبتكار السومريين ، وتؤكد ذلك عن طريق أقدم النصوص السومرية ذات الطابع الأدبي ويعود تاريخها إلى نهاية الألف الثالث ق.م ^(٤)، وكان الأدب تحت تأثير الأساليب السومرية حتى في العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م) ، وتشكل النصوص الأدبية مظهراً من مظاهر حضارة بلاد الرافدين والتي تمثل الكثير من الأفكار والمعتقدات الدينية ومحاولات الإنسان للتعبير عن الحياة ومعانيها ^(٥) ، وقد تنوعت موضوعات الأدب في بلاد الرافدين وكان من أهمها أو أشهرها الأساطير والملاحم ذات النصوص المطولة والهامة ^(٦).

الأساطير:

شغلت الأساطير مجالاً واسعاً في الأدب القديم ، و أثرت في التحولات اللغوية والأدبية التي صاحبت نمو الحضارة و رقيها ^(٧) ، بدأت الأسطورة عن طريق المعتقدات الدينية للإنسان وكانت تعمل على تزويده بالجانب الخيالي الذي يربط الإنسان بالعواطف والأنفعالات ، و أنها ترسم للإنسان صور الآلهة حسب تخيلاته مع ذكر أسمائها وألقابها وصفاتها ومهامها ^(٨) ، فضلاً عن ذلك فقد أختار الإنسان الأسطورة بعناية كبيرة وذلك من أجل كشف حقيقة ما وراء الطبيعة وبدايات الوجود ^(٩) ، وقد تعددت التعريفات للأساطير تعدداً واسعاً فيصعب إيجاد تعريف ثابت فالأسطورة واقعة ثقافية شديدة التعقيد ،

فقد اختلف الباحثون في وضع تعريف ثابت ، ومن بين هذه التعاريف: (هي رواية أفعال إله أو شبه إله لتفسير علاقة الإنسان بالكون أو بنظام اجتماعي بذاته أو عرف بعينه أو بيئة لها خصائص تتفرد بها) (١٠).

ويُعدُّ الفكر الأسطوري هو وسيلة للتعبير عن المواقف والأفكار التي تعالج مشكلات الإنسان الدائمة لعلاقته بالطبيعة ، وقد أصبحت الأسطورة ظاهرة عامة في كل مجتمع أو حضارة إذ لا تخلو أي أمة من الأمم القديمة من وجود أساطير أو حتى رواسب الأساطير المتمثلة في القصص والحكايات المتداولة (١١)، ومن أقدم النماذج الأدبية التي تم اكتشافها إلا الآن في حضارة بلاد الرافدين هي الأساطير السومرية وأنها تُعدُّ من أهم المصادر الحيوية المعول عليها في فهم ودراسة الأساطير السائدة في الشرق الأدنى القديم ، أن فكرة التنين هي فكرة رافدينية أصيلة شاعت في أساطيرنا ومن ثم في أساطير الشرق الأدنى القديم (١٢).

1. أسطورة الخليقة البابلية (إينوما إيليش):

تُعدُّ من الأساطير المهمة في حضارة بلاد الرافدين وذلك لأنها تتكلم عن كيفية خلق الكون والإنسان ، وتعود هذه الأسطورة إلى العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م) ، وقد سميت ب إينوما إيليش (حينما في العلى) نسبة إلى البيت الأول من الأسطورة الذي يبدأ بهذه الكلمة ، وقد دونت على سبعة رقم طينية وكل رقم يحتوي على مايقارب ١١٥ - ١٧٠ بيتاً أو سطرًا ومجموعها مايقارب الألف سطر ، وعثر على نسخ من الأسطورة في أماكن عدة مختلفة فقد عثر على رقم طينية في مكتبة الملك أشوربانيبال في مدينة نينوى (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) ، وعثر أيضاً على رقم طينية في تنقيبات مدينة آشور وفي مدينة كيش والوركاء (١٣) .

ملخص الأسطورة:

تبدأ الأسطورة بالأشارة إلى أنعدام الوجود في الكون ولا يوجد سوى إلهين فقط وهما الإله أبسو الذي يمثل (المياه العذبة) والإلهه تيامة التي تمثل (المياه المالحة) ولم يكن هناك أي إله معهم ، ونتيجة اقتران تلك المياه مع بعضها ولدت أجيال متعاقبة من الآلهه (١٤) ، فولد كل من الآلهه لخمو ولخامو، وثم أقترن كل من لخمو ولخامو وولد أنشار وكيشار ،

وبعد مدة أنجب أنشار الإله أنو الذي أصبح فيما بعد إله السماء، وأنجب أنو الإله أنكي إيا الذي يمثل إله الماء والحكمة^(١٥)، وبعد أن بدء عدد الآلهة في تزايد وأصبحت الآلهة الجديدة تزجج أبسو فحاول أبسو التخلص منها فشكى حاله إلى وزيره مومو فأقترح مومو بتدمير هذه الآلهة الجديدة، لكن تيامة لم تقبل بتدمير ما قاموا بخلقه، ولكن أبسو وافق على أقترح مومو وأعدو الخطة لمقتلهم، فوصل الخبر إلى الآلهة الجديدة وعلمت بخطة أبسو ومومو فأرتعبت وذهبت إلى الإله أنكي إيا وطلبو منه أن ينقذهم، فقام الإله أنكي بتتويم أبسو وقتله، وعندما حاولت الآلهة العتيقة أيقاض أبسو ولم تستطع فذهبت إلى تيامة وأخبروها أن أبسو مات وأشتكوا من الرياح التي أزعجتهم^(١٦)، فأرادت تيامة الانتقام لزوجها ففكرت بخلق وحوش لتحارب الآلهة الجديدة، فخلقت أحد عشر مخلوقاً وأن هذه المخلوقات مخيفة ومن بين هذه المخلوقات هو التنين ومنهم التنين مشخوشو والتنين الأوشمكالو والتنين البشمو وخلقت أيضاً الأفاعي والعقارب والعواصف الشرسة.. الخ، وزودتهم بالأسلحة وتوجتهم بالتاج المقرن، وجعلت من الإله كينغو قائداً عليهم وزوجها الجديد الذي سلمته ألواح القدر التي جعلت من كينغو غير قابل على الهزيمة^(١٧)، كما ذكر في النص الآتي:

"تيامة) لتلك الحرب المصيرية

ثعابين وتنانين ووحوش مركبة

..وعندئذ جاءت أمهم الإلهه (خوبر)

التي تخلق كل شيء

بأسلحة لا مثيل لها لقد خلقت ثعابين مرعبة

لها أنياب قاطعة لا تبقي على شيء

وملأت أجسامها بالسم الزعاف بدلاً من الدم

وألبيت الأتنان المزمجرة كل مظاهر الرعب

وتوجتهم بهالات وجعلتهم كآلهه.."^(١٨)

وعندما سمع الإله أنكي إيا بخطة تيامة للانتقام لمقتل أبسو، فتحدث إلى جده أنشار، وقال له أن تيامة تستعد للانتقام لمقتل أبسو وخلقت أحد عشر وحشاً لأجل الحرب، وجعلت من كينغو قائداً عليهم، فأقترح أنشار أن يكون مردوك هو من يواجه تيامة، فقال

أنشأ لمردوك بأنه لن يواجه إله بل أنه سيواجه الإله تيامة ، وأن مردوك قد أكد لهم بأنه سيهزم تيامة بمدة قصيرة ولكنه بمقابل ذلك طلب منهم الاعتراف بكونه كبير الآلهة و تمنح له السلطة حتى فوق سلطة أنشأ نفسه (١٩) ، فأستلم مردوك السلطة وأعترفت الآلهة بزعامته ومجدت أسمه لكي ينتصر على تيامة ، وقد تسلح بأسلحته وهي (القوس والسهم) وحمل معه الشبكة كما تسلح بالرياح الأربع وركب عربته وذهب لمواجهة تيامة ، فحدث اشتباك عنيف بين مردوك وتيامة وقام مردوك بحبس تيامة داخل شبكته وأطلق الرياح الأربع عليها ففتحت هذه الرياح فمها فخرجت كل الرياح من جسمها ثم أطلق عليها السهم وقتلها وقسم جسمها على قسمين ، بذلك ندرك نهاية تيامة ونهاية لقوى الشر و أصبح مردوك مثالاً للبطولة وكل قيم الخير (٢٠) .

٢. أسطورة التنين لابو :

يدور موضوع الأسطورة حول الصراع الذي حدث بين تنين بحري خلقه البحر وبين الآلهة ، عثر على نسخة واحدة أكديّة -أشورية في مكتبة الملك آشور بانيبال من العصر الأشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) ، ويعتقد أن نص الأسطورة يعود إلى العصور السومرية ولكن لم يعثر على نسخة تعود إلى هذه العصور (٢١) ، وأن نص الأسطورة دون على لوح واحد وجه وقفي ، ففي الوجه دون سبعة وعشرون سطراً ولكن الأسطر الأخيرة تعرضت للتلف أما القفي فقد تعرضت الأسطر الأولى منها للتلف أيضاً ولم يبقى منها سوى عشرة أسطر الأخيرة (٢٢) .

ملخص الأسطورة

تذكر الأسطورة بأن هناك محنة كبيرة وأخذ الناس يستغيثون من هذه المحنة التي سببها وحش على شكل أفعوان كبير يدعى لابو ، وأن حجمه مبالغ به إذ تذكر الأسطورة بأن طوله خمسين ساعة وعرضه ساعة واحدة ، أما محيط رأسه ثلاثين ساعة ومحيط عينه نصف ساعة وطول فمه ستة أذرع ومحيط أذنه اثنتا عشر ذراعاً وطول خطواته تبلغ عشرين ساعة، خرج من أعماق المياه إلى اليابسة لكي يلتهم كل ما موجود على اليابسة والمياه ، إذ أنه يأكل البشر والحيوانات كالطيور والأسماك والماشية .. وغيرها ، فبدأ عدد البشر بالتناقص

تدريجياً وبدأت المدن والناس تتاجي وتصرخ ولكن لم يكن هناك من يساعدهم^(٢٣) ، كما ذكر في النص الآتي:

" المدن تندب والناس [...]]

الناس يتضائلون عدداً [...]]

لعويلهم لم يبادر أحد [كي..]

ولا لعويلهم من....

من ذا الذي [جلب] الأفعوان التنين

البحر هو الذي [جلب] الأفعوان التنين

رسم أنليل [صورة التنين] على صفحة السماء

(بطول) خمسين ساعة مضاعفة كان طوله

وساعة واحدة مضاعفة (ارتفاعه)

فمه ست أذرع وأثننا عشر ذراعاً [...]]

أثننا عشر ذراعاً هو محيط [أذنه]

في (مدى ستين ذراعاً) يمكنه [قنص]؟ الطيور

وفي الماء يغوص لتسع أذرع عمقاً

وهو يرفع ذيله [...]]

آلهه السموات جميعهم [...]]^(٢٤)

وبعد أن تقام الوضع بدأت الآلهه بالبحث عن إله يخلصهم من هذا الوحش فذهبت الآلهه جميعاً إلى حضرة الإله سين وطلبو منه أن يساعدهم في اختيار من يقتل اللابو ، فيقوم الإله سين بأختيار الإله تشباك و إله آخر لكن بسبب التلف الذي حدث لبعض الأسطر لم يتمكن من معرفته ولاسيماً وأن هذا الإله هو من قضى على التنين لابو^(٢٥) ، كما ذكر في النص الآتي:

"أحني آلهه السموات جميعهم هاماتهم في حضرة [سين]

سراً [تعلقوا] بأذيال رداء (سين)

من ذا الذي يمضي و [يذبح] لابو

[وينقذ] الأرض الرحبية

ويتسنم الملوكية [على الجميع؟]

هيا تشباك [أذبح] لابو

أنقذ الأرض الرحبية [منه؟]

ها انت قد أنتدبتني سيدي [لذبح] حيوان النهر

لكني أجهل [...] التي للابو^(٢٦)

وبعد أن طلب الإله سين من الإله تشباك أن يقوم بقتل لابو مقابل تسليمه السلطة على الآلهة كما في أسطورة الخليقة عندما أستلم السلطة مردوك مقابل قتل تيامة ولكن الإله تشباك رفض قتال لابو لعدم امتلاكه معلومات كافيته عنه ، لذلك أتجه الإله سين إلى إله آخر ولكن للأسف لم نستطع من التعرف عليه بسبب التلف ، أما في القفى أيضاً تعرضت الأسطر الأولى للتلف ولم نتمكن من معرفة أحداث الأسطورة إلا في الأسطر الأخيرة التي تذكر كيف كان القتال بين الإله والتنين لابو^(٢٧) ، كما ذكر في النص الآتي:

"[...] فتح فاه و [قال] للآله [...]"

هيج الغمام و[كون الزوبعة]

ختم حياتك [عليك أن تجعله؟] شاخصاً أزاءه

أهجم (?) أذبح لابو

هجم (?) و[ذبح] لابو

على مدى ثلاث سنين وثلاث أشهر ويوم واحد وليلة واحدة

لبث دم لابو يفيض [...]"^(٢٨)

وقد تسليح الإله بأسلحته وهي البرق والعاصفة لكي يقاتل التنين لابو وقام بذبح لابو وأستمر بعدها سيلان دمه لمدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر ويوم و ليلة ، وقد أختلف الباحثون في معرفة الإله الذي قتل لابو إذ يعتقد بعض الباحثين بأن الإله ننورتا هو الإله الذي أنتصر على لابو وذلك لقيامه بقتل الطائر أمدكود ، ويعتقد أيضاً بأن الإله مردوك هو من أنتصر على لابو وذلك لأنه أستعمل الأسلحة نفسها لمواجهه تيامة^(٢٩) .

٣. أسطورة التنين بشمو :

لم يبق من نص الأسطورة إلا بعض الأسطر ، وذلك لأن النص تعرض للتلف بسبب عوامل الطبيعة ، لذلك لم يتبقى منه إلا أسطر عدة تذكر ضخامه التنين بشمو ، ولكننا نجهل بطل هذه الأسطورة بسبب التلف الذي تعرض له النص (٣٠).

ملخص الأسطورة :

يبين النص توجه من قبل شخصاً جُندي إلى الإلهة أرورو والتي تقوم بأرساله أيضاً إلى الإله نركال وإلى إله آخر ، يطلب المساعدة للآتمام مهمته كجُندي ، وما تبقي من النص يذكر الأخطار التي يتوجب عليه مواجهتها ، وصف اعتداءات التنين على السماء والأرض وواصفاً ضخامته (٣١)، كما ورد في النص الآتي :

في البحر ، ولد التنين بشمو [...]

طوله ستون بيرو ،

يرتفع رأسه حتى ثلاثين بيرو [...]

محيط عينيه [يمتد (?) على نصف - بيرو

قوائمه تحقق قفزات لعشرين بيرو

إنه يلتهم الأسماك ، نتاج البحر [...]

والعصافير ، نتاج السماء [...]

إنه يلتهم ذوي الرؤوس - السوداء و[...] البشر

[...] نرجال ، ساحر الأفاعي [...] (٣٢) .

٤. أساطير ذبح التنين كور:

تعدّ واحدة من الأساطير السومرية التي تعود إلى الألف الثالث ق.م (٣٣)، و لدينا ما لا يقل عن ثلاث أساطير للتنين كور التي كانت شائعة في العصور السومرية فالأسطورة الأولى بطلها الإله أنكي ، أما الأسطورة الثانية بطلها الإله نورتا ويقابله الإله مردوك في أسطورة الخليقة البابلية ، والأسطورة الثالثة فبطلتها الإلهة إنانا (٣٤) ، ونلاحظ أن الوحش المقاتل في هذه الأساطير الثلاثة هو التنين كور ، وعلى الرغم من عدم العثور على دليل يؤكد هيئة التنين كور ، إلا أن هناك أسطورتان تصفه على أنه أفعى كبيرة تعيش في قعر

العالم الأسفل المتصل بمياه البحر البدائية والدليل على ذلك في أسطورة نورتا وبعد هلاك كور ترتفع مناسيب المياه ويقل نمو النباتات (٣٥).

تنقسم أسطورة ذبح التنين على ثلاث أساطير وهي :

أ. أنكي وكور:

عثر على لوح واحد يعود إلى العصور السومرية يتضمن فقط اثنتا عشر سطراً أما السطور المتبقية فقد تعرضت للتلف ، و لم يعثر على أي لوح آخر عن طريق التنقيبات التي جرت ولاشك أنها لاتزال مطمورة في خرائب سومر لذلك لا يوجد لدينا سوى هذا المقطع وهو مختصراً جداً ، وكان المصدر الذي أعتمدنا عليه في سرد أحداث هذه الأسطورة ويُعدّ جزءاً من مقدمة ملحمة كلكامش وأنكيديو والعالم الأسفل (٣٦) .

ملخص الأسطورة

حدثت مواجهه عنيفة بين الإله أنكي والتنين كور فبعد أن تم فصل السماء عن الأرض وتوزعت الأدوار ومنح لكل إله دور فقد عد الإله أنكي إله المياه العذبة ، وواحداً من الآلهة الثلاثة الرئيسة المنخرطة في المعركة البدائية بين الخير والشر وتجسد الأخيرة في التنين كور في ملحمة الخلق السومرية (٣٧)، وبعد أن عم الهدوء خرج التنين كور من المياه الباطنية وقام بأختطاف الإلهه أريشكيكال وأسرها في العالم الأسفل ، فيشرع الإله أنكي بالسفر في سفينته ليصل إلى كور فيحدث بينهم قتالاً وحشياً بجميع أنواع الحجارة الصغيره منها والكبيرة وهجم بالمياه الأولى على مقدمة ومؤخرة سفينه أنكي ، وعندها تنتهي المقدمة القصيرة لأن المؤلف لم يكن مقصده سرد أسطورة التنين وإنما كان حريصاً على الأسراع في عرض ملحمة كلكامش وهكذا فقد تركنا في ظلام عن نتيجة المعركة ولكن الذي لا شك فيه أن أنكي كان هو المنتصر (٣٨) ، كما ذكر في النص الآتي:

"بعد أن حصل أن على السماء

وبعد أن حصل أنليل على الأرض

وبعد أن قام كور بخطف أريشكيكال كأسيرة له

بعد أن قام برفع شراعه ، بعد أن قام برفع شراعه

بعد أن قام الأب (أنكي) برفع شراعه (متوجهاً) نحو كور

قذف كور نحو الملك الحجارة الصغيرة

قذف نحو أنكي الحجارة الكبيرة

حجارته الصغيرة ، حجارة اليد

وحجارته الكبيرة ، حجارة القصب (المتمايل)

حطمت صالبة سفينة أنكي

المقاتل كالعاصفة المهاجمة

ولدى هجوم الملك كانت المياه في مقدمة السفينة تلتهم مثل ذئب

لدى هجوم الملك كانت المياه في مؤخرة اسفينة تخط مثل الأسد^(٣٩).

ب. ننورتا وكور: ^(٤٠)

عن طريق التقنيات تم العثور على ما لا يقل عن تسعة وأربعون لوحاً وكسر وهي تمثل جزءاً من أسطورة عظيمة تعود إلى العصور السومرية تتألف تقريباً من ستمائة (٦٠٠) سطراً، وعنوان هذه الأسطورة هو (مأثر ننورتا وأعماله البطولية) وقد تضمنت هذه الملحمة أسطر عدة لأسطورة ننورتا والتنين كور^(٤١) ، وقد أرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعارك المواجهه بين قوى الخير والشر والتي تميز الكثير من أدب بلاد الرافدين وأنه واحد من العديد من المنافسين للتين الخبيث كور^{٤٢} .

ملخص الأسطورة:

تبدأ الأسطورة بذكر مجموعة من التراتيل وخطاب يوجهه شارور (سلاح ننورتا) إلى ننورتا ويخاطبه بعبارات التشجيع والتمجيد ويحرضه على محاربة التين كور، فيقوم الإله ننورتا بمحاربة التين كور، ولكنه في بداية الأمر لم يتمكن ننورتا من مهاجمته ثم يقوم بمحاوله أخرى فيقضي عليه ، ولكن حدثت كارثة كبرى وهي ارتفاع منسوب المياه الأولى وهي المياه المالحة التي كانت تحت سيطرة كور وأصبحت فوق مستوى سطح الأرض مما أدى إلى توقف أنسياب المياه العذبة إلى الحقول والبساتين ، وهذا يشير إلى هيجان المياه التي كانت تحت سيطرة التين كور، وهذا أدى إلى أنزعاج آله الأرض الذين يحملون الفأس والسلة أي الآلهة المسؤولين عن أرواء الأرض وتهيئتها للزراعة ويصبح نهر دجلة ضحلاً لا يحمل المياه النافعة^(٤٣)، كما ذكر في النص الآتي:

" كان القحط شديد الوطأ، ولم يكن ثمة أنتاج
لم تنظف الأنهر الصغيرة ، ولم ترفع عنها الأقدار
وليس ثمة غله في جميع الأراضي
ولم ينبت بها سوى الأعشاب الضارة
حينئذ عزم الرب برأي سديد"^(٤٤)

ولكن ننورتا حاول معالجة الوضع إذ قام بتكديس الأحجار على هذه المياه التي تسبب
بها كور وقام بتشيد سور كبير على شكل جبل مما أدى إلى توقف تدفق المياه وقام بأنقاذ
المدن السومرية وأطلق عليه أسم خرساك^(٤٥) ، كما ذكر في النص الآتي:

"لقد جمع كل ما تشتت

كل ما بعثه (كور)

وجهه وسلطه نحو (دجلة)

أخذت المياه العليا تنساب إلى المزارع

أنه يرى كل شيء على وجه الأرض

وقد سر كثيراً ما صنعه (ننورتا) ملك الأرض

فأنتجت الحقول مزيداً من الغلة

وأثمرت بساتين النخيل ومزارع الأعناب

وتكدست في الأهراء والتلال

والرب جعل الحزن يمحي من على وجه الأرض

وطيب كبد الآلهة"^(٤٦)

وعندما علمت ننماخ بالحرب التي خاضها ولدها ننورتا فأصابته بالخوف والقلق على
ولدها وطلبت أن تزوره^(٤٧) ، وبعد أن قامت بزيارته أهداها ننورتا الجبل قائلاً لها :

"أيتها السيدة !، حيث أنكِ ترغبين في القدوم إلى بلد أجنبي

يا (ننماخ) ! حيث أنكِ ترغبين من أجلي في القدوم إلى بلد معادٍ

وحيث أنكِ لا تأبهين بهول المعارك التي تحيط بي

لهذا فأنت التل كومتة ، أنا البطل

ليكن اسمه (خرساک) الجبل ولتكوني أنتِ ملكته!"^(٤٨)

وأطلق عليه لقب خرساک أي بمعنى الجبل ليتبارك هذا الجبل بشتى أنواع الأعشاب والعسل ومختلف الأشجار والذهب والفضة والبرونز والماشية والأغنام وجميع المخلوقات ذوات الأربع^(٤٩).

ج. إنانا و كور :

تم العثور على لوح يتألف من أربعة وتسعون سطراً وعنوانه (إنانا وإيبیه) ويتضمن هذا اللوح أسطورة إنانا والتنين كور، وأن قاتل التنين هذه المرة هو إلهه مؤنثه وليس إلهه مذکر ، وأن الإلهة إنانا واحدة من ثلاثة آلهة شاركو في المعركة الأولية بين الخير والشر ، يذكر كيريم أن كور في هذه الأسطورة هو من أطلق عليه بالجبل إيبیه (وهو الجبل الذي يقع شمال غرب سومر) ، بينما يمثل كور المياه الأولى الموجودة في العالم الأسفل و أن قتله يؤدي إلى أنفجاره ويرتفع إلى أعلى الأرض فهي تمثل المرض والموت والتلوث^(٥٠).

ملخص الأسطورة

تبدأ الأسطورة بمقطع طويل تمجيداً للإلهة إنانا ثم توجه خطابها نحو الإله أنو تطلب فيه اعتراف كور بقوتها وأن لم يعترف سوف تقتله كما في النص الآتي:

" سأطعنه بالرمح الطويل

الحربة ،السلاح، سأقذف بهما عليه

وفي غابات امجلورة، سأضرم النار

وفي ... سأضع الفاس البرونزية

سوف أجفف جميع مياهه وسيصبح مثل (كبييل آله النار)

سأنقل اليه الفرع فيصبح مثل الجبل (آراتا)

سوف لا ينهض ، ويصبح مثل تلك المدينة التي غضب عليها (انليل)"^(٥١)

فيضطر كور إلى الاعتراف بقوتها ولكن يجيب أن على خطابها ويوضح لها مدى خطورة كور وكيف أزعج الآلهة قائلاً:

"سلط الرعب على دار الآلهة الشامخ

وأدخل الخوف إلى مسكن (الأنوناكي)

لقد ملأ الأرض فزعاً^(٥٢)

وحذرنا من مهاجمة كور لها وكيف يتمتع بالقوة ولكن إنانا تهاجم كور دون أن تكثر بتحذيرات آن لها وتأخذ كل أسلحتها لمهاجمته فتشعل النار فيه وتضع فأسها البرونزي في رأسه وقضت عليه ثم وقفت فوق جثته وتلقي أناشيد الفخر والنصر لذلك أخذت لقب قاهرة كور^(٥٣).

٥. التنين ذو السبعة رؤوس

لم تصلنا نصوص أسطورية عن التنين ذو السبعة رؤوس ولكن عن طريق المشاهد الفنية التي عثر عليها في منطقة أشنونا صورت الإله البطل وهو يقاتل التنين ذو السبعة رؤوس وأن هذا الإله أكثر احتمالاً هو الإله نكرسو (نورتا)^(٥٤)، وذلك لأنه تم تمجيدته في النصوص الأدبية والتي تصفه على أنه البطل في المعارك الأسطورية وتورد قائمة من الوحوش الأحد عشر الذين قتلهم، وهناك اعتقاد بوجود أسطورة لكل مخلوق منهم ولكن لم تصلنا أو لم تترجم هذه النصوص حتى الآن، وقد عثر على نصوص أدبية تكون موازية للنصوص الأسطورية، وقد ورد في أحد النصوص الخاصة بالمراثي والتي توصف الإله نورتا بأنه قاتل تنين أو أفعى ذات السبعة رؤوس^(٥٥) وجاء فيها:

" كلمته التي قطعت الطريق

كلمته التي هزمت الطائر أنزو

كلمته التي تهزم الأعداء في المعركة

كلمته التي قتلت الأفعى ذات السبعة رؤوس^(٥٦)"

وأن سبب الصراع هو أن التنين خرج من قاع المياه ويمثل إحدى قوى الشر التي تهدد الآلهة والبشر بين لحظة وأخرى، وقد أستخدم التنين أنيابه الحادة في المواجهة وأيضاً رؤوسه السبعة وأن الإله الذي يقاتل التنين يستعمل أسلحته المتمثلة بالرمح والخنجر وهي من أسلحة الإله نورتا^(٥٧).

أن هذا النوع من الأساطير التي تناولت الصراع مع التنين (أي كان نوعه) هي إحدى العقائد المهمة التي نقرأ عنها في معظم أساطير العالم القديم الذي يتم قتله من قبل الإله البطل^(٥٨)، وما هي إلا تصور عن الشعور الذي كان يجتاح الإنسان القديم بوجوده في عالم خطر ومرعب، وصور هذا الأحساس عن طريق الأساطير التي تخص هذا الإله أو ذلك وتشير إلى صراع عنيف كان يدور في ذهن الإنسان يخص عالم الآلهة فصور آلهته في صراع متواصل ضد كائنات مخيفة تحاول أن تفقد عليه عالمه

الهوامش:

١. طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، (بغداد، ١٩٧٦)، ص ٣٢
٢. الأسود، حكمت بشير، أدب الغزل ومشاهد الأثره في الحضاره العراقيه القديمه (سوريا، ٢٠٠٨)، ص ١٩٩
٣. طه باقر، مقدمة في أدب... ص ٣٣
٤. هاري ساركز، الحياة اليومية في بلاد الرافدين (بلاد بابل وأشور)، تر: كاظم سعد الدين، (بغداد، ٢٠٠٠)، ص ٩٥
٥. سجي مؤيد عبد اللطيف، "الأصول المبكرة للكتابة الهجائية بين الخط المسامري والخطوط المصرية القديمة ودور بلاد الشام في أبتكاره"، مجلة الأستاذ، العدد ٢٠٧، مج ١ (بغداد، ٢٠١٣)، ص ٧٢
٦. الحياي، فيحاء مولود علي، الأساطير والملاحم المنفذه في فنون بلاد الرافدين دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٦، ص ٢٨
٧. المصدر نفسه، ص ٢٩
٨. فاضل عبد الواحد علي وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، (بغداد، ١٩٧٩)، ص ١٠٨
٩. هنري فرانكفورت، ماقبل الفلسفة الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى، تر: جبرا إبراهيم جبرا، ط ١، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ١٨
١٠. العبيدي، محمد جاسم، "مفاهيم الأسطورة في فن الفخار الرافديني القديم فخار العبيد النموذجي"، مجلة كلية التربية الإسلامية، العدد ٥٧، (بغداد، ٢٠٠٩)، ص ٤٣٩

- ^{١١}. كريمة ،صموئيل نوح ، الأساطير السومرية دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث قبل الميلاد ، تر: يوسف عبد القادر ، (بغداد ، ١٩٧١)، ص١٣
- ^{١٢}. الحيايالي ، فيحاء مولود علي ، الأساطير والملاحم ...، ص٣٤
- ^{١٣}. طه باقر وبشير فرنسيس ، " نصوص من الأدب العراقي الخليفة وأصل الوجود" ، مجلة سومر ، مج ٥ (بغداد، ١٩٤٩)، ص٤٤٨ ؛ طه باقر ، مقدمة في أدب ... ص٧١ ؛ الحيايالي ، فيحاء مولود علي ، الأساطير والملاحم ...، ص ٥٥ .
- ^{١٤}. أعتقد سكان بلاد الرافدين أن بداية الكون كان عبارة عن مياه وهي الشئ الوحيد قبل الوجود وعد أسو هو المياه العذبة البدائية والذي يجسد الوظيفة الذكرية الأولى ، للمزيد ينظر: فيحاء مولود ، الاساطير والملاحم... ص٦٢ ؛ ٣٨ . السعدي ، حسين عليوي عبد الحسن ، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار القديمة ، (بغداد ، ٢٠١٥) ص٥٦
- ^{١٥}. هاري ساركز، عظمة بابل "موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة " ، ت:ت عامر سليمان ، (الموصل ، ١٩٧٩) ، ص ٣٦٩-٣٩٧
- ^{١٦}. الحيايالي ، فيحاء مولود علي ، الأساطير والملاحم .. ص 63
- ^{١٧}. مومو: هو الأبن الأول للآله أسو والآلهة تيامة تجسد باله الضباب والسحاب المنتشرة وله وظيفة اول وزير للآله أسو ، ينظر إلى : السعدي ، حسين عليوي عبد الحسن ، وظائف الآلهة... ص٦٥ كينغو : هو زوج تيامة بعد مقتل أسو تقلد وظيفة القائد الحربي وقاد جيش تيامة ومنحته وظيفة الحاكم وجعلته الأعظم بين الآلهة ، ينظر إلى : السعدي ، حسين عليوي عبد الحسن ، وظائف الآلهة... ص٦٧
- ، السواح ، فراس ، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة بين سوريا وبلاد الرافدين ، (بيروت ، ١٩٨١)، ص ٥٣
- ^{١٨}. (خوبر) وهو أحد ألقاب الآلهة تيامة ، ينظر إلى : السواح ، فراس ، مغامرة العقل ... ص ٦٩ ؛ الشواف، قاسم ، الحضارة والسلطة .. ص ١٣٤
- ^{١٩}. الحيايالي ، فيحاء مولود ، الأساطير والملاحم ... ص٦٥
- ^{٢٠}. الحيايالي ، فيحاء مولود ، الأساطير والملاحم ... ص ٦٥ ؛ صموئيل هنري هوك ، الأساطير في بلاد ما بين النهرين ، تر: يوسف داود عبدالقادر (بغداد، ١٩٦٨) ، ص ٣٣ ؛ الشواف، قاسم ، ديوان الأساطير سومر وأكاد وأشور "الآلهة والبشر " ج ٢ (بيروت، ١٩٩٧) ص١١٣

²¹ .Budge ,E.A.W.,”Cuneiform Texts British Museum” CT ,vol.13 ,(London : 1961),no.33-34

Lewis ,The ,J.”Lion-Dragon Myths “ JAOS ,vol,116, no 1 (1996),p339

أوسام بحر جرك و فيحاء مولود علي ، أسطورة التنين اللأبو labbu بين النص الأسطوري والمشهد الفني ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد ٥٨ ، (بغداد، ٢٠١٧) ، ص ٦٤٤

²² .Lewis ,The ,J “ Lion -Dragon....,p.339

²³ .أسامة عدنان يحيى ، الآلهة في رؤية الأنسان الأنسان العراقي القديم دراسة في الأساطير ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ القديم ، ٢٠٠٧ ، ص ١٨٩ ؛ الماجدي ، خزعل ، بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين ، (لبنان، ١٩٩٤) ، ص ٣٣٤

²⁴ .Budge , Cuneiform Texts....,p33-34

السواح، فراس ، مغامرة العقل ...ص ٢٢٥

²⁵ .أسامة عدنان يحيى ، الآلهة في رؤية ...ص ١٩٠

²⁶ . السواح، فراس ، مغامرة العقل ...ص ٢٢٦

²⁷ .أسامة عدنان يحيى ، الآلهة في رؤية ... ص ١٩١

²⁸ .السواح، فراس مغامرة العقل ...ص ٢٢٧

²⁹ . الماجدي، خزعل ، بخور الآلهة ... ص ٣٣٤ ؛ أسامة عدنان يحيى ، الآلهة في رؤية ...ص ١٩١

³⁰ . الشواف، قاسم ، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور "الحضارة والسلطة" ، ج٣ ، (بيروت، ١٩٩٩) ، ص ٢٣٥

³¹ . أوروو هي أخت الإله أنليل ، ينظر إلى : الشواف ، قاسم ، الحضارة والسلطة ... ص ٢٣٥

³² . الشواف ، قاسم ، الحضارة والسلطة....، ص ٢٣٦

³³ . كريمة، صموئيل نوح ، الأساطير السومرية....، ص ١٢٤

³⁴ .كريمة، صموئيل ، من ألواح سومر ، تر: طه باقر ، م: أحمد فخري ، (بغداد، ١٩٥٦) ، ص ٢٨٣

³⁵ .كريمة ، صموئيل نوح ، الأساطير السومريةص ١٢٤

³⁶ . كريمة، صموئيل ، من الواح سومر....ص ٢٨٤

³⁷ . الآله أنكي : هو أحد الآلهة السومرية الكبرى وهو ابن الآله آن ونمو ، تارك إدارة الشؤون اليومية له وفي أساطير الخلق قام بـتنظيم الأرض وأرسى القانون والنظام ، للمزيد ينظر إلى

Jordan,Michael , Dictionary of Gods and Goddesses , (New York , 2004)
p.90

^{٣٨}.الماجدي ، خزعل ، بخور الآلهة...ص ٣٠٧. ؛ الشواف ، قاسم ، "الحضارة والسلطة" ،....
ص ٢٢٦

^{٣٩}. الشواف ، قاسم ، "الحضارة والسلطة" ،....، ص ٢٢٦

^{٤٠}.نورتا:هو آله السومري أستمرت عبادته عند الأكديين والأقوام الأخرى وهو ابن الإله أنليل ، ومقر عبادته في نيبور إلى جانب والده وعبد في مدن أخرى ، يجسد نينورتا الخصوبة كما عرف بإله الحرب ، للمزيد ينظر أزداد ، قاموس الآلهة...ص ١٧٣

^{٤١}.كريم ، صموئيل نوح ، الأساطير السومرية....ص ١٢٥

^{٤٢} . Jordan,M , Gods and Goddesses....p.224

^{٤٣}. الماجدي ، خزعل ، بخور الآلهة....ص ٣٠٩

^{٤٤}. كريم ، صموئيل نوح ، من الواح سومر...ص ٢٨٧

^{٤٥}. السواح ، فراس ، مغامرة العقل...، ص ٢١٩

^{٤٦}. الشواف، قاسم، الحضارة والسلطة...ص ٢٣٠

^{٤٧}. الحسيني الحسيني معدى، الأساطير السومرية ، (القاهرة ، ٢٠١٢)، ص ١١١

^{٤٨}.كريم ، صموئيل نوح ، من الواح سومر ..ص ٢٨٩

^{٤٩}. السواح ، فراس ، مغامرة العقل....، ص ٢٢٠

^{٥٠}. الماجدي ، خزعل ، بخور الآلهة ص ٣٠٩ ؛ الحسيني الحسيني معدى ، أساطير العالم..ص ١١٢؛
Jordan,M , Gods and Goddesses....p.138

^{٥١}. السواح ، فراس ، مغامرة العقل....، ص ٢١٩

^{٥٢}. الأونوناكي : وهم إلهة سومرية وقضاة العالم الأسفل ويترأسهم الإله إنليل ، ينظر إلى

كريم ، صموئيل نوح ، الأساطير السومرية...، ص ١٠٣

^{٥٣}. الحسيني الحسيني معدى ، أساطير العالم...ص ١١٢

^{٥٤} .Lewis ,The.J., "Lion-Dragon ...p28

^{٥٥}.منذر علي عبد المالك ، " المراثي والمناحات في بلاد الرافدين " ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٢٩
(بغداد، ٢٠١١) ، ص ٥-٦ ؛ الحياي ، فيحاء مولود علي ، الأساطير والملاحم ..، ص ٢١٤

^{٥٦} .Annus.A, "The God Ninurta In the Mythology and Royal Ideology of Ancient
Mesopotamia ,SAAS vol xiv (Helsinki ,2000) p.110

^{٥٧}. كريمة ، صموئيل نوح ، الأساطير السومرية ...، ص ١٢٥، ص ١٣٠

^{٥٨}. المصدر نفسة ، ص ١٢٤

المصادر والمراجع

المصادر العربية

١. أسامة عدنان يحيى ، الآلهة في رؤية الإنسان الأنسان العراقي القديم دراسة في الأساطير ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ القديم ، ٢٠٠٧،
٢. الأسود ، حكمت بشير ، أدب الغزل ومشاهد الأثاره في الحضاره العراقيه القديمه (سوريا، ٢٠٠٨)
٣. الحسيني الحسيني معدي، الأساطير السومرية ، (القاهرة ، ٢٠١٢)
٤. سجي مؤيد عبد اللطيف ، " الأصول المبكرة للكتابه الهجائية بين الخط المسماري والخطوط المصرية القديمة ودور بلاد الشام في أبتكاره " ، مجلة الأستاذ ، العدد ٢٠٧ ، مج ١ (بغداد، ٢٠١٣)
٥. السعدي ، حسين عليوي عبد الحسن ، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الأثار القديمة ، (بغداد ، ٢٠١٥)
٦. السواح ، فراس ، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة بين سوريا وبلاد الرافدين ، (بيروت ، ١٩٨١)
٧. الشواف، قاسم ، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور "الآلهة والبشر" ج ٢ (بيروت، ١٩٩٧)
٨. الشواف، قاسم ، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور "الحضارة والسلطة" ، ج ٣، (بيروت، ١٩٩٩)
٩. صموئيل هنري هوك ، الأساطير في بلاد ما بين النهرين ، تر: يوسف داود عبدالقادر (بغداد، ١٩٦٨)

١٠. طه باقر وبشير فرنسيس ، " نصوص من الأدب العراقي الخليفة وأصل الوجود " ،
مجلة سومر ، مج ٥ (بغداد، ١٩٤٩)
١١. طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، (بغداد ، ١٩٧٦)
١٢. العبيدي ، محمد جاسم ، " مفاهيم الأسطورة في فن الفخار الرافديني القديم فخار العبيد
النموذجي " ، مجلة كلية التربية الإسلامية ، العدد ٥٧ ، (بغداد، ٢٠٠٩)
١٣. فاضل عبد الواحد علي وعامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ،
(بغداد، ١٩٧٩)
١٤. كريم، صموئيل ، من ألواح سومر ، تر: طه باقر ، م: أحمد فخري ، (بغداد، ١٩٥٦)
١٥. منذر علي عبد المالك ، " المراثي والمناحات في بلاد الرافدين " ، مجلة دراسات
تاريخية ، العدد ٢٩ ، (بغداد، ٢٠١١)
١٦. هاري ساركز، عظمة بابل "موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة " ، ت:ت عامر
سليمان ، (الموصل ، ١٩٧٩)
١٧. هاري ساركز ، الحياة اليومية في بلاد الرافدين (بلاد بابل وأشور) ، تر : كاظم سعد
الدين ، (بغداد، ٢٠٠٠)
١٨. هنري فرانكفورت ، ما قبل الفلسفة الأنسان في مغامرته الفكرية الأولى ، تر : جبرا
أبراهيم جبرا ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٨٠)

المصادر الأجنبية

19. Annus.A,"The God Ninurta In the Mythology and Royal Ideology of Ancient Mesopotamia ,SAAS vol xiv (Helsinki ,2000)
20. Budge ,E.A.W.,”Cuneiform Texts British Museum” CT ,vol.13 ,(London : 1961)
21. Jordan,Michael , Dictionary of Gods and Goddesses , (New York , 2004)
22. Lewis ,The ,J.”Lion–Dragon Myths “ JAOS ,vol,116, no 1 (1996)

الذهب في أدب بلاد الرافدين

ايات توفيق عسكر

جامعة بغداد - كلية الاداب - قسم الاثار

أ.د. كاظم عبد الله عطية الزيدي

جامعة بغداد / كلية تربية بنات / قسم التاريخ

ايات توفيق عسكر

أ.د. كاظم عبد الله عطية الزبيدي

الخلاصة:

عد الذهب من بين المعادن النفيسة في بلاد الرافدين ،واستعمل الذهب في مجالات وصناعات عدة في بلاد الرافدين ،وقد ورد ذكر الذهب في نصوص مسمارية عدة ومنها النصوص الادبية ،اذ ورد ذكره في الاساطير والملاحم وأدب المناظرات والمرثي ،وكذلك ورد ذكر الذهب في ادب الحكمة والرسائل ،وبينت النصوص الادبية اهمية الذهب في حضارة بلاد الرافدين واستعماله في جوانب مختلفة من حياة سكان بلاد الرافدين وبينت كذلك الاماكن التي جلب منها الذهب ،وبينت اهميته بالنسبة للالهة من خلال ارتدائه مثل الحلي او من خلال صنع تماثيل للالهة من الذهب كما بينته الاساطير ،وبينت النصوص كذلك استعمال الذهب في النصوص الادبية لوصف جمال شخص او وصف جمال شخصيته كما في احد الرسائل وصف شخص لصفاته امه اذا شبهه بالذهب، وكذلك شكل الذهب احد المحاور المهمة في بلاد الرافدين وذلك لصفاته المميز التي يحملها ومنها الديمومة ولونه البراق الأامع.

الكلمات المفتاحية: الذهب ،الالهة ،بلاد الرافدين،الادب ،اسطورة ،العالم الاسفل.

Abstract:

Gold was counted among the precious metals in Mesopotamia, and gold was used in many fields and industries in Mesopotamia. Gold was mentioned in several cuneiform texts, including literary texts, as it was mentioned in myths, epics, debate literature, and elegies, and gold was also mentioned in wisdom literature and letters. Literary texts showed the importance of gold in the civilization of Mesopotamia and its use in various aspects of the lives of the people of Mesopotamia. They also showed the places from which gold was brought, and showed its importance to the gods by wearing it on the ankles or by

making statues of the gods from gold, as the myths showed. The texts also showed The use of gold in literary texts to describe the beauty of a person or to describe the beauty of his personality, as in one of the letters, a person described his mother's qualities by likening him to gold. Likewise, gold was one of the important axes in Mesopotamia due to the distinctive qualities it carries, including its permanence and bright, shiny color.

Keywords: gold, gods, Mesopotamia, literature, empire, the underworld.

المقدمة:

أحتل الأدب في بلاد الرافدين مكانه مميزه ،ومنزلة عالية بين ابداعات الإنسان الحضارية ،فهو يعكس الحياة الروحية والفكرية للحضارات القديمة (١)، وعُدَّ الأدب في حضارة بلاد الرافدين من اقدم الاداب المقروءة في العالم، والتي كتبت على رقم الطين باللغة السومرية منذ فجر السلالات (٢)، وتشكل النصوص الأدبية مظهراً من مظاهر حضارة بلاد الرافدين العريقة، إذ تشكل الكثير من الأفكار والمعتقدات الدينية ومحاولات الإنسان للتعبير عن الحياة ومعانيها وتنوعت المواضيع الأدبية في بلاد الرافدين بموضوعات مختلفة منها الأساطير مثل خلق الكون والإنسان والظواهر الطبيعية وأساطير الموت والعالم الأسفل والملاحم البطولية وكذلك النصائح والمناظرات الأدبية (٣).

ذكر معدن الذهب في العديد من النصوص الأدبية كالأساطير والملاحم والرسائل والحكمة وادب الرثاء ومنها :

١- الأساطير والملاحم

أ- أسطورة الطوفان

الطوفان حادثة روتها المآثر السومرية والبابلية في ثلاث روايات متشابهه في الكثير من التفاصيل، الرواية الأولى سومرية بطلها زيوسيدرا ZIUSUDRA (٤) وهي مدونة باللغة السومرية، اما الرواية الثانية شومرية والتي عثر عليها مدونة في الرقيم الحادي عشر من ملحمة كلكامش التي كان بطلها رجل الطوفان اوتونابشتم ut-napiš-tim (٥)، اما الرواية الثالثة بابلية فتعرف بقصة اتراخاسيس ATRAHASIS (٦) نسبةً إلى بطلها والذي قام بدور مماثل للبطلين في الروايتين السابقتين، وتذكر الأسطورة التي بطلها اترخاسيس أن

الطوفان كان آخر سلاح لجأت إليه الآلهة للحد من تكاثر البشر من أجل التخلص من صخبهم والذي كان يسبب ازعاجاً لهم^(٧)، وتذكر الأسطورة أن الإله أنليل كان المحرض على هلاك والتخلص من البشر، وبعد أن حصل على الموافقة من الآلهة على أنزال الأمراض والوباء على البلاد^(٨)، ففوض إله نمتار^(٩) لتنفيذ خطته، ولكن الإله أنكي والمعروف بحبه للخير والبشر، أمر الناس ببناء معبد للإله نمتار وأن يقدموا الهدايا الثمينة والذنور له، وعندئذ سوف يرفع نمتار عنهم الأمراض، ولكن سرعان ما يزداد عدد البشر وعاد صخبهم يزعج الآلهة وسيما الإله أنليل، فقرر إرسال الجفاف عليهم فأصدر أوامره إلى الإله ادد بحبس الأمطار وأمر أنكي أن يمنع تدفق المياه والآلهة نيسابا أن تمنع أنبات الحبوب^(١٠)، وتذكر الأسطورة بأن الإله أنكي أشفق على البشر فسمح بتدفق المياه وبذلك تخلص البشر من الجفاف، فقرر أنليل إرسال الطوفان والقضاء على البشرية وعلى كل شي على الكرة الأرضية، غير أن الإله أنكي أنذر رجل اسمه اترخايسيس بالأمر وأمره أن يستعد للطوفان وذلك ببناء سفينة وأستطاع اترخايسيس من بناء السفينة بمساعدة وإرشادات الإله أنكي وطلب منه أن يحمل بذور كل المخلوقات والمعادن الثمينة وغيرها من احتياجاتهم^(١١)، ورد ذكر الذهب في حادثة الطوفان وهو من بين المعادن التي حملها بطل الطوفان مع البشر والحيوانات خوفاً من الدمار:

وتم بناء السفينة في اليوم السابع

وكان أنزالها على مياه أمر صعب

فكان عليهم أن يبدلوا الواح القاع في الأعلى وفي الأسفل

إلى أن غطى ثلثها في مياه

ثم حملت فيها كل ما املك من الفضة

ثم حملت فيها كل ما املك من الذهب^(١٢)

ثم حملت فيها كل ما عندي من مخلوقات حيه

وبعدها جاء الطوفان وقضى على كل شي على الارض ماعدا السفينة ومن عليها وبذلك أنقذت البشرية^(١٤).

هذا دليل على أهمية الذهب بالنسبة لسكان بلاد الرافدين بدليل ان اترخاسيس حمله معه بالسفينة من أجل الحفاظ عليه لأهميته ولبدء حياة جديدة بوجود الذهب.

ب-أسطورة أنكي ونظام الكون

أسطورة سومرية تتألف من حوالي ٤٦٦ سطراً بقي منها حوالي ٣٧٥ سطراً^(١٥)، تبدأ الأسطورة بتمجيد الإله أنكي بصفته الإله الذي يراقب الكون وينظمه، وبعدها يبدأ الإله أنكي بتمجيد نفسه و قوة كلمته ويصف روعة معبد الأبسو E-bzu^(١٦) وينتهي بوصف رحلته إلى الأهوار في قاربه (ماجور Major) الذي سماه (وعل الابسو) هذا الرحلة التي بعدها أرسلت كل من مدن مكان ودلمون وملوخا الهدايا الثمينة إلى الإله أنكي في نيبور (نفر)^(١٧). وتوضح الأسطورة كيف أن الذهب كان يجلب من مكان وملوخا إلى نيبور (نفر) على شكل هدايا الى الإله انكي وجاء في النص:

أنا أنكي القارب (وعل الابسو)

أنا الرب

أنا أنكي

اريد أن أشرف على ارزها الأخضر

بلاد مكان و دلمون

اوثق سفينة دلمون بالأرض

وحمل سفينة مكان إلى علو السماء

اما سفينة ملوخا، فتنقل الذهب والفضة

وتأتي بها إلى نيبور(نفر) (أنليل ملك بلدان العالم)^(١٨)

وأخذ أنكي يقرر مصائر الكون وبعدها اكمل سفرته إلى اور وقرر مصيرها وبارك أرضها وذهبها وفضتها ونباتاتها وحيواناتها وجاء ذلك في النص :

عسى أن تملأ تغريداته القصر الملكي،

وعسى أن تكون فضتك ذهباً

وعسى أن تكون نحاسك قصديراً او برونزاً

عسى أن يتضاعف سكانك

تبيين الأسطورة أن الذهب من بين المواد التي كانت تجلب بالسفن من ميلوفا إلى بلاد الرافدين وتحديداً مدينة نيبور (نفر)، ويوضح النص أهمية الذهب إذ يبين كيف ان الإله انكي دعى في اور الى تحويل فضتها الى ذهب وهذه يدل على اهمية الذهب بالنسبة لسكان بلاد الرافدين .

٣- أسطورة الإله أنليل وخلق الفأس

هي اسطورة سومرية تدور أحداث الأسطورة حول عملية خلق الفأس من قبل الإله أنليل ثم اهداه إلى السومريين وذكر في الأسطورة أن الفأس خلق من الذهب، ليكون أداة نافعة للبشر من أجل العمل والبناء^(٢٠) وجاء ذكر الذهب في الأسطورة بالنص :

انليل الذي يجلب البذور إلى الأرض لزراعتها
تولى برعايته فصل السماء عن الأرض
من أجل أن تنمو الكائنات التي خلقت
هو الذي جاء بالناس إلى الوجود وخلق اليوم
هو الذي خلق العمل وقدر المصير
أن فأسه من الذهب ورأسه من حجر اللازورد
فأس بيته من الفضة والذهب^(٢١)

كما تذكر الأسطورة أيضاً أن الإنسان قد خرج من ثقب قشرة الأرض في نيبور (نفر) بوساطة الفأس^(٢٢).

يدل النص على قيمة الذهب بالنسبة لسكان بلاد الرافدين، إذ ان الإله أنليل اختار معدن الذهب عندما ارد صنع الفأس، ويبين أهمية الذهب في نظر سكان بلاد الرافدين لأنه خلق منه فاس الوجود .

ج- أسطورة نزول الإلهة انا الى العالم الأسفل

تذكر الأسطورة كيف أن الإلهة انا عازمت على النزول إلى العالم الأسفل أي عالم الأموات والمعروف ب(أرض اللاعودة) وكانت أسباب نزولها مجهولة إلى الآن، وصلت نسختين من الأسطورة الاولى مدونة باللغة السومرية والتي عثر عليها في مدينة نيبور (نفر) و اور، اما الثانية فهي مدونة بالآشورية والتي عثر عليها في مكتبة آشوربانيبال في نينوى

من العصر الاشوري الحديث^(٢٣)، كان العالم الأسفل تحت سيطرة الإلهة إيرشيكيجال **Ershikigal** إلهة الموت وهي أخت الإلهة انانا، وأن الإلهة انانا خشيت من أن الإلهة إيرشيكيجال قد تميتها وتبقيها في العالم الأسفل لذلك أوصت وزيرها، إذ لم تعود خلال ثلاثة أيام فعليه أن يذهب إلى مجمع الآلهة ويوصي بها هناك ولاسيما عند الإله أنليل وإذ رفض مساعدتها يذهب إلى الإله سين و إذا رفض هو الآخر فعليه أن يذهب إلى الإله أنكي فهو بالتأكيد سوف يستجيب له، وبعدها سعت الإلهة للنزول إلى العالم الأسفل^(٢٤)، فحضرت الإلهة انانا نفسها وارتدت نواميسها وحليها ومن بينها مجموعة من الحلي الذهبية، وجاء ذكر الذهب في النص :

النواميس السبع شدتها على وسطها

وجمعت كل النواميس، وضعتها في يدها

ال(شوجرا)، تاج السهول، وضعته على رأسها

قبضت بيدها على صولجان القياس وحجر اللازورد

وطوقت معصمها بسوار ذهبي^(٢٥)

وبعدها نزلت الإلهة انانا إلى العالم الأسفل ومرورها بالأبواب العالم الأسفل السبع وصولاً إلى الإلهة إيرشيكيجال وعند الباب اعترضها الحارس، وسألها عن سبب مجيئها إلى العالم الأسفل، فألقت عذراً لزيارتها، وبعدها مرت من أبواب العالم الأسفل السبع، و كلما مرت بأحد الأبواب جردت من حللها الذهبية وأشياءها الثمينة وملابسها، حتى وصلت إلى الباب السابع أصبحت عارية تماماً^(٢٦)،

وجاء ذكر الذهب في النص :

فتح أقفال البوابات السبع للعالم الأسفل

انانا تعالي وأدخلي، وحين دخولها

أنتزع ال(شوكوا) تاج السهول من رأسها

حين دخولها البوابة الثانية

انتزع عصا القياس وشريط اللازورد منها

وحين دخولها البوابة الخامسة

أنتزع السوار الذهبي من معصمها (٢٧)

وأمرت أن تسجد إلى الإلهة إيرشيكيجال والانوناكي **Anunnaki** القضاة السبعة الخاصون بالعالم الأسفل ونظروا لها نظرات الموت فتحولت إلى جثة هامة وبعد ثلاثة أيام لم تعود فذهب وزيرها إلى الإله أنليل والإله سين لطلب المساعدة إلا أنهم لم يلبوا طلبه ، ألا ان الإله أنكي استجاب لطلبه وأبتدع وسيلة لبعثها إلى الحياة وهي بخلق مخلوقين لا جنس لهما وزودهما بالطعام والشراب وأمرهم بالنزول إلى العالم الأسفل ونثر المياه والطعام على جثتها، وفعلاً عادت الى الحياة ولكن قانون العالم الأسفل يقتضي بان يكون لها بديل لكي تستطيع الخروج^(٢٨)، وعندها تهيأت الإلهة انانا للخروج من عالم الأموات ومرت في طريق عودتها بالبوابات السبعة التي دخلت منها وكان يعاد إليها في كل بوابة ما أخذ منها مسبقاً وبعدها بدأت رحلتها بالبحث عن بديل يحل محلها في عالم الأموات وتذكر الأسطورة أن الإلهة انانا سلمت زوجها دموزي إلى الشياطين ليأخذ مكانها في العالم الأسفل^(٢٩). وجاء ذكر الذهب في النص :

قم نمتار في (اي - كال - كينا)

زين العتبات بالحجر المرجاني

احضر الانوناكي وأجلسهم على عرش من ذهب

ورش انانا بماء الحياة وأخذها من حضرتها

حينما خرجت من البوابة الاولى

أعاد لها المئزر على جسدها

حينما خرجت من البوابة الثانية

أعاد لها الأساور على يديها ورجلها

حينما خرجت من البوابة الرابعة

أعاد لها الحلي على صدرها

حينما خرجت من البوابة السادسة

أعاد لها الأقراط بإذنيها

حينما خرجت من البوابة السابعة

أعاد لها التاج العظيم على رأسها (٣٠).

توضح أسطورة النزول إلى العالم الأسفل على أن معدن الذهب كان من المعادن التي تتزين بها الآلهة ولاسيما الإلهة انانا إذ عندما استعدت للنزول أرتدت أجمل الثياب وتزينت بالحلي الذهبية، لكن حين نزولها للعالم الأسفل جردت من كل حليها وزينتها فربما كان الذهب و الزينة والبذخ بصورة عامة من مظاهر الحياة لدى سكان بلاد الرافدين ومازال هذه الاعتقاد سائد ليومنا هذا، إذ انها عندما عادت إلى الحياة اعيدت لها كل حليها الذهبية وزينتها، او ربما هو نوع من الإذلال الإلهة انانا بسبب اصرارها للنزول الى العالم الأسفل لغاية ما لذا جردت من حليها الذهبية وملابسها .

ر-ملحمة كلكامش

ترد أحداث هذه الأسطورة في اللوح السادس من ملحمة كلكامش وإحداث قتل كلكامش وانكيديو لثور السماء وتجري الأحداث في مدينة الوركاء بعد عودت الصديقين من رحلتها من غابة الأرز وانتصارهما على خمبابا(٣١)، إذ تذكر الملحمة أن كلكامش بعد رجوعه منتصراً من معركته مع خمبابا العفريت الموكل بحراسة غابات الأرز(٣٢)، خلع ملابسه المتسخة واغتسل ثم أرتدى ثياباً نظيفة ووضع التاج على رأسه، ولما نظرت إليه الإلهة عشتار سرعان ما أسرت بجماله ولذلك عرضت عليه الزواج(٣٣)، وحاولت إغراءه بإعطائه عربة من اللازورد والذهب والبرونز(٣٤)، إلا أن كلكامش رفضها وأهانها بأبشع الكلمات، فما كان امامها إلى أن تشتكي إلى الإله أنو والدها وتطلب منه خلق الثور السماء ليقتل كلكامش وينتقم منه ويدمر الوركاء بأكملها ولكن كلكامش هزمه شر هزيمة(٣٥)، فأزداد غضب الإلهة عشتار ولما رأى كلكامش غضبها حاول أن يهدئها وناشدها أن تعود إلى الوركاء إلى مدينتها المقدسة، فتفيق الإلهة عشتار من غضبها وتمسك صولجانها وتعود إلى الوركاء وتصيح (اني اتوج كلكامش بطلاً وملك على الوركاء وسومر كلها)(٣٦)، وجاء ذكر الذهب في النص:

غسل كلكامش شعره الطويل وصقل سلاحه

وأرسل جدائل شعره على كتفيه

وخلع لباسه المتسخ واكتس حلا نظيفه

رفعت عشتار الجليلة عينها

ورمقت جمال كلكامش فنادته: (٣٧)

تعال وأمنحني ثمرتك

تعال وكن زوجاً لي وأكون زوجةً لك

واني ساعد لك عربة من اللازورد والذهب

عجلاتها من الذهب وقرناها من البرونز (٣٨)

يبين النص قيمة الذهب بالنسبة الى الآلهة والبشر، إذ ان الإلهة عشتار حاولت أغراء كلكامش بالذهب واللازورد من أجل كسب حبه، لمعرفة نفسية الانسان وحبه للأشياء الغالية والتمينة ومنها الذهب .

ز-ملحمة أنيمركار وحاكم آراتا

تبين الملحمة كيف أن الملك أنيمركار حاول السيطرة على مدينة آراتا من أجل الحصول على المعادن الثمينة كالذهب والفضة و الأحجار التي تفتقد لها بلاد الرافدين (٣٩) ، فأخذ أنيمركار التضرع للإلهة انانا، على أن تجبر أهل آراتا ليجلبوا له الفضة والذهب و الأحجار الكريمة وغير الكريمة لكي يبني لها المزارات والمعابد (٤٠)، وتبين الملحمة الثروة التي تحتويها آراتا من الذهب والفضة وأصناف عديدة من الأحجار، وبالوقت نفسه كانت تفتقر آراتا إلى الحبوب (٤١)، وجاء ذكر ذلك في النص:

التمس من انانا المقدسة

يا فتاه انانا من أجل أن أراك

دعي أهل آراتا يصوغون الذهب والفضة

ودعيهم يأتون بحجر اللازورد النقي (٤٢)

ثم تقوم الإلهة انانا بتقديم النصائح التي سوف يقولها الرسول لأهل آراتا وتقول له :

آراتا ذلك الوطن الذي لعنه الإله أنكي

لا دمرن ذلك المكان وأجعله موضعاً للضرائب

كأنقاض التراب المتراكم، بعد أن أصنع الذهب في مقاماته

واطرق الفضة في ترابها (٤٣)

ولقد حصل أهل آراتا على كميات كبيرة من الحبوب وهم يجلبون الذهب والفضة ويكدسوها في فناء المعبد انانا في الوركاء (٤٤).

٢- أدب المناظرات

المناظرة بين الصيف والشتاء

هي قصيدة سومرية قوامها ٣٠٨ سطرًا تعرض نصفها إلى التلف جمعت من خمس قطع، إذ نقرأ فيها بأن الإله أنليل عزم على خلق جميع أصناف الأشجار والحبوب وتعميم الخير والرخاء على البلاد، فخلق مخلوقين شبيهين بالآلهة وهما الأخوين ايمش **e-mûin** الصيف وايتن **e-tin** الشتاء وعين لكل منهما وظيفة خاصة، فقد جعل ايتن الحيوانات تلد صغارها والطيور تبني اعشاشها في الأرض الواسعة وزين البساتين بالخضرة، اما ايمش فخلق الأشجار والحقول وجعل الحصاد وفيرًا وجعل البيوت تبنى في البلاد، وبعد أن أنجز الأخوان مهمتهما قررا أن يذهبا إلى نيبور (نفر) وجلب الهدايا إلى بيت أبيهما فجلب ايمش أنواع مختلفة من الحيوانات البرية والطيور والنبات، اما ايتن فجلب المعادن الثمينة و الأحجار والأسماك إلى الإله أنليل (٤٥)، ولكن لسوء الحظ بدأ ايتن يشعر بالغيرة من أخيه ايمش، ودعى أنه الإله الفلاح قبل أن يصل إلى بيت أبيهم وتذكر القصة أن الخصام اشتد بين الأخوين وزداد الجدل بينهم حتى قررا الذهاب إلى معبد الأيكور مقر عبادة الإله أنليل في نيبور (نفر) وفي باحة المعبد عرض كل منهم قضيته على الإله وبعدها حكم الإله لصالح ايمش وتصلح الأخوين وجلب كل منهم الهدايا للإله بمناسبة فوز أخاه إذ ورد الذهب في مناظرة الصيف والشتاء في النص التالي :

(فثنى ايمش ركبته امام ايتن، وصلى له وإلى بيته جلب رحيقاً ونبيداً وجعه، وأشبعاً
أنفسهم بالرحيق والنبيد والجعة المفرحة للقلب واهدى ايمش أخاه الذهب والفضة وحجر
اللازورد) (٤٦)

يبين لنا النص أن الذهب كان من بين الهدايا التي جلبها الأخوين إلى الإله أنليل من أجل كسب رضاه والتقريب منه وكما كان الذهب احد الهدايا التي قدمها الاله ايمش لأخيه ايتن ليصالحه .

٣-أدب الرثاء

أ-رثاء ننورتا

أسطورة ويعود تاريخها إلى عصر الحاكم كوديا ولكن نصوصها ربما ترجع إلى نحو عام ٢٤٠٠ او ١٧٠٠ ق.م، إذ أن ثلث الاسطورة تحمل نصوص سومرية اما باقي الأجزاء ترجمة للاكدية وتتعلق الأسطورة بالإله ننورتا ومحاربتة في المناطق الجبلية المتمردة في الشرق والشمال الشرقي من البلاد ، يقدر فيها الإله ننورتا أن ينتج الجبال في مدارهما وفي بساتينها وأن تستخرج منها المعادن كالذهب والفضة والنحاس والقصدير^(٤٧)، وجاء ذكر الذهب في الأسطورة:

من الآن سوف تكون، دوماً سيد الجبال وهضبتها

سوف تنتج لك الأعشاب العطرية.....

وعلى مرتفعاتها سوف تكون من أجلك، كثرة الطيور الإلهية

من أجلك سوف يستخرج منها المعادن الفضة والذهب، وسوف يعمل فيها

وسوف يذوب فيها النحاس والقصدير، ويأتي بها اليك^(٤٨)

ب- لعنة أكد

هي قصيدة سومرية تتعلق بتدمير مدينة أكد على يد الكوتين وإبادتها وحرقتها، هز ذلك مشاعر الناس عامةً والأدباء خاصةً بعدما كانت أكد غنية بالذهب والفضة والنحاس وحجر اللازورد^(٤٩)، ويعود تدمير المدينة إلى غضب الإله أنليل إله مدينة نيبور(نفر) بسبب تحدي أحد ملوك السلالة الأكديّة له وهو الملك نرام سين، إذ تذكر كيف حصلت أكد على أزدهارها بفضل الإله أنليل وكيف ملئت موانئها بالبضائع والكنوز في عهد جده الملك سرجون الأكدي، وفي عهد الملك نرام- سين **Naram -Sen** (٢٢٠٩-٢١٥٥ ق م) تخلت الإلهة عشتار عن مدينة أكد بأمر من الإله أنليل وعندها حل الدمار والتدهور والضعف في أكد، فقصد نرام سين معبد الإله أنليل في نيبور(نفر) ولكن الإله لم يستجيب له وعندئذ جمع الملك حشوده ودمر مدينة نيبور(نفر) ودمر معبد الإله أنليل فثار ذلك غضب الإله^(٥٠)، فسلط الإله أنليل الكوتين على مدينة أكد^(٥١)، وجاء ذكر الذهب في نص القصيدة :

قطع كل الأشجار في حرم نيبور

ووضع الذهب في القوافل، وملئ الأكياس الجلدية بالفضة

وأفرغ النحاس في الميناء كالحبوب، (٥٢)

ثم تذكر القصيدة كيف أن المعادن لا تساوي شيئاً بسبب تفشي المجاعة في البلاد وكيف أنزل اللعنات من الآلهة، إذ جاء ذكر الذهب فيها :

ليباع ذهبك كما تباع فضتك

لتباع فضتك كما يباع المعدن الرخيص

ليباع نحاسك كما يباع معدن الرصاص

يا أكد فليفقد قويق قوته، وليعجز الشاب عن حمل سلته(٥٣)

تبين لنا النصوص من لعنة أكد كم الدمار الذي حل فيها وكيف قطعت جميع الأشجار ونهب الذهب والفضة، وأيضاً يوضح كيف أصبحت المعادن لا تساوي شي بسبب تفشي المجاعة بسبب غضب الآلهة عليهم بحسب اعتقادهم ، ويوضح النص العنات التي نزلت على أكد إذ أمر أن يصبح الذهب يباع بسعر الفضة وباقي المعادن تباع بسعر رخيص ويصبح القوي ضعيف ويعجز الشاب عن حمل سلته.

ج-رثاء للملك اورنمو

قررت الإلهة موت هذا الملك اورنمو **Ur-nammu** (٢١١٢-٢٠٩٥ ق.م) وهو مؤسس سلالة اور الثالثة مبكراً وقد ذكر موته خلال قطعة أدبيه، وقد كتب هذا النص على رقيم طيني عثر عليه في مدينة نيبور(نفر) وقد ألفت الضوء على عملية دفن الملك وشملت ذكر لإنجازات الملك في الحرب والسلم وإنجازاته العمرانية والحوادث التي سببت وفاته(٥٤)، ويرد ذكر الذهب بالمرثية مع مقتنيات الملك التي سوف تنزل معه إلى العالم الأسفل(٥٥)، وأهم ما جاء في النص عن ذكر الذهب:

إلى دموزي زوج انا المحبوب

في قصره قدم الراعي الخروف، صولجان الملكي المذهب،

الذهب والفضة و حجر ألالزورد

زوجة نمتار، في قصرها، قدم الراعي اورنمو صندوقاً،

حقيقي من اللازورد يحتوي على ما هو ضروري في العالم الأسفل

، قدم الراعي اورنمو

دبوساً ذهبياً وقضيباً مع دبوس ذو رأس وفم اللازورد ذو حواف ذهبية

ودبوس من الفضة المصفاة^(٥٦)

د-رثاء للملك الآشوري آشور بانيبال^(٥٧)

قصيدة يخاطب بها الملك اشوربانيبال الإله نابو بعد أن أصابه المرض فيخاطبه

بأن مرضه ما هو إلا غضب ألهي وموضحاً فيها أن الموت هو نتيجة حتمية لنهاية

الإنسان مهما بلغ من مجد وعلو وجاء في المرثية ذكر للذهب كما موضح من نص

القصيدة :

كنت أتوقع لمعبد ايزيدا الأرض السامية معبد ثقنته

لقد حصلت على الثروة منذ نحو مبكر وحققت هدفي

لكن تقدمي في العمر جعلني حبيس فراشي قبل وقتي ...

،أبكي لأنني لم أدرك جمال حياتي

صليت إلى العبد وآلامه الذي اساوئهما في نفس الميزان

أنا أصرخ باستمرار إلى الآلهة البعيدة رافعاً يداي طاعة لألهي

أنا لم أرى الموت يراوغني كمزيج الذهب والفضة

الإله نابو أمسك بيدي الشخص المحروم الذي يتضرع لإلوهيتك،

أنقذ حياة الشخص الضعيف....^(٥٨)

يذكر الملك في النص مزيج الذهب والفضة ربما يقصد معدن الألكتروليم الناتج عن

مزج الذهب مع الفضة، فشبه موته كهذا المعدن الأبيض، او ربما شبه موته بالذهب والفضة

لكونهما معادن نادرا وصعب الحصول عليها فربما اعتقد بأن موته بعيد .

٤- أدب الحكمة

أ- جميل نورتا (فقير نيبور(نفر))

ورد ذكر الذهب في أطول قصة هزلية وقد عثر عليها بين الواح الطين التي وجدت

في الموضع الأثري المسمى سلطان تبه^(٥٩)، وعُدَّت من أنواع الأدب المقالب او أدب الحكمة

او أدب الهزل و الفكاهة، وتعود القصة إلى رجل فقير من نيبور (نفر) وكان فقير لشدة أنه ينام ايام عدة هو جائع وفي يوم كان جائع بشدة ولم يأكل منذ ايام عدة، فقام ببيع ملابسه وأشترى عنزة بنيه أكلها، ولكنه تذكر أن من التقاليد عند الذبح فعليه أن يدعو جيرانه، ففضل أن يهديها إلى المسؤول المدينة، لعله ينال مكافأة ولكنه عدّها رشوة فطرده فهدد المسؤول على مسمع من البواب الذي وشى به إلى المسؤول الذي ضحك منه استخفافاً، فأراد أن ينتقم منه فذهب وأجر عربة فخمة ليوم وأحد فقط ولبس أفضل الثياب وأتجه نحو المسؤول والذي استقبله وأقام له وليمة وعندما أخبر جميل ننورتا المسؤول بأنه يحمل صندوق مليء بالذهب لمعبد الإله أنليل^(٦٠)، فأصر المسؤول على جميل ننورتا أن يستضيفه في بيته وفي الليل عندما نام الناس فتح الجميل الصندوق وأخذ يصرخ بصوت عالي مدعياً بأن الذهب سرق وقام وشق ثيابه، ثم قام وضرب المسؤول متهماً اياه بالسرقه، فأضطر أن يعوضه بالذهب وثوباً جديداً ثم خرج من عنده، وعاد إليه مرة ثانية وقد حلق شعره وأرتدى ملابس الأطباء وأخذ معه تجهيزات الطبيب وأخبر البواب بأنه طبيب من أيسن وجاء لعلاج المسؤول وطلب منه أن يعالج المسؤول في غرفه مظلمة، كي لا يتشفى به أصدقاءه وأصحابه، فربطه بالحبل وقام بضربة بقسوة، ثم خرج سراً وأختبئ تحت أحد القناطر ثم نادى أحد المارة وأعطاه أجر وطلب منه الذهاب إلى المسؤول ويخبره أنه هو الطبيب الهارب وعندئذ لحق الناس بالهارب ومنهم المسؤول وبسبب جروحه كان آخر الناس ووقف قرب القنطرة، فقام الجميل من مخبأه وأنقض عليه بالضرب والركل، حتى غشي عليه وهكذا نفذ الجميل تهديده الذي سخر منها المسؤول وربح الذهب وثياب جديدة^(٦١).

ب- رسالة من لودينجير-را lū-dingir-ra إلى امه

هي رسالة موجهه من شخص يدعى لودينجير-را إلى أمه وفيها يقوم بوصف أمه للشخص الذي سيقوم بتوصيل الرسالة أليها حتى يتعرف عليها، ونستدل من هذه الاوصاف على مدى حبه وعتزازه وتقديره لها^(٦٢)، ورد الذهب في وصف هذا الشخص الذي يصف أمه كالذهب ومما جاء في هذه الاوصاف :

أنها مثل الضوء الساطع في الافق، أنها كأنتى الطيبي في الجبال
أنها كنجم الصباح الذي يسطع حتى في الظهيرة

أنها كالذهب والفضة

أن أمي كإمطار السماء، المياه التي تؤدي إلى نمو أفضل للبذور

أمي كحديقة من السرور، مليئة بالسعادة

أن أمي كشجرة النخيل المحملة بأطيب الثمار (٦٣)

هذا يدل على مدى أهمية الذهب في بلاد الرافدين وكان الأم لدى سكان بلاد الرافدين وتحديدًا هذا الشخص الذي يصف امه كالذهب لما يحمله هذا المعدن من صفة مهمه وهي ندرته وجماله وغلته، إذ شبه امه بالشيء النادر والغالي.

الهوامش

(١) -الجنابي، شيماء صلاح احمد، الإله أنكي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٧، ص ٢٣ .

(٢) - الاسود، حكمت بشير، ادب الغزل ومشاهد الآثار في حضارة العراقية القديمة، ط ١، (سوريا، ٢٠٠٨)، ص ١٩٩ .

(٣) - الصفار، حسن مهدي، زراعة الشعير في العراق القديم من الألف الثالث ق . م حتى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١١، ص ٨٢ .

(٤) -زيوسيدرا ZIUSUDRA: هو بطل قصة الطوفان في النسخة السومرية، يتكون اسمه من ثلاث مقاطع سومرية ZI بمعنى الحياة و لابمعنى يوم SUD بمعنى طال فيكون معنى اسمه جعل الحياة طويلة، ينظر إلى: فاضل عبد الواحد علي، الطوفان في المراجع المسمارية، (بغداد، ١٩٧٥)، ص ٣٥ .

(٥) -أوتونابشتم UTNAPISHTIM: هو رجل الطوفان الذي ذكر في ملحمة كلكامش الرقم الحادي عشر وهذه الاسم البابلي يتكون من مقطعين UTNA بمعنى وجد، ومقطع PISHTIM بمعنى النفس الحياة فيكون اسمه لقد وجدت الحياة، للمزيد ينظر إلى : فاضل عبد الواحد علي، الطوفان في المراجع....، ص ٣٩ .

(٦) - اترخاسيس ATRAHASIS:الرجل العظيم الذي بنى سفينة وأنقذ البشرية من الهلاك في اسطورة الطوفان يتكون اسمه من مقطعين ATRA ويعني كثير او واسع وHASIS تعني الحكمة فيكون معنى اسمه واسع الحكمة، وللمزيد ينظر إلى : دالي ،ستيفياني، أساطير من بلاد ما بين النهرين، تر:نجوى نصر (نيويورك، ١٩٩١) ص ص ٢١-٢٢ .

(٧) - فاضل عبد الواحد، "الادب"، حضارة العراق، ج ٢، (بغداد، ١٩٨٥)، ص ص ٣٣٠-٣٣١ .

(٨) - الجنابي، شيماء صلاح احمد، الإله انكي.....، ص ص ٨٩ - ٩٠ .

- (٩) - نمتار Namtar: هو وزير الإلهة إيرشيكيجال ويعني اسمه محدد المصائر ويبيده زمام ستين نوع من الأمراض والابوثة وللمزيد ينظر إلى : الماجدي ، خزعل، متون سومر، ط ١، (لبنان، ١٩٩٨)، ص ١٣٣ .
- (١٠) - الجنابي، شيماء صلاح احمد، الإله انكي، ص ص ٨٩ - ٩٠ .
- (١١) - الماجدي، خزعل، متون سومر.....، ص ١٨٧ .
- (١٢) - فؤاد جميل، الطوفان في المصادر السومرية - البابلية - الآشورية - العبرانية، (بيروت، ٢٠١٤)، ص ٦٩ .
- (١٣) - طه باقر، ملحمة كلكامش، (بيروت، ٢٠٠٩)، ص ٩٣ .
- (١٤) - فاضل عبد الواحد، الأدب.....، ص ٣٣٥ ؛ الجنابي، شيماء صلاح احمد، الإله انكي، ص ٩٥ .
- (١٥) - الجنابي، شيماء صلاح احمد، الإله انكي، ص ٣٤ .
- (١٦) - معبد الأبزو E-bzu : هو اقدم معبد عثر عليه في اريدو مخصص للإله انكي وكان يدعى معبد انكي قديمة باسم اي - الأيسو ومعناه (المياه العميقة) أو (بيت المحيط) للمزيد ينظر الى :فؤاد سفر، "حفريات مديرية الآثار القديمة العامة في اريدو، سومر، مج ٣، ج ١، (بغداد، ١٩٤٧)، ص ٢٢٢ .
- (١٧) - كريم، صموئيل نوح، السومريون وتاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، تر : الوائلي، فيصل، ط ١، (لبنان، ٢٠١٢)، ص ٢٤٧ .
- (١٨) - المصدر نفسه، ص ٢٥٢ .
- (١٩) - المصدر نفسه، ص ٢٥٥ .
- (٢٠) - السعدي، حسين عليوي عبد الحسين، الإله أنليل في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٩، ص ١٣٠ .
- (٢١) - الماجدي، خزعل، متون سومر، ص ١٧٣ .
- (٢٢) - كريم، صموئيل نوح، السومريون تاريخهم، ص ١٩٣ .
- (٢٣) - فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، (سوريا، ١٩٩٩)، ص ٨٣ .
- (٢٤) - كريم، صموئيل نوح، الواح سومر، تر : طه باقر، م: احمد فخري، (بغداد، ١٩٥٦) ص ٢٦٥ .
- (٢٥) - نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، بغداد، ١٩٨٦، ص ٣٠٨ .
- (٢٦) - كريم، صموئيل نوح، الواح سومر، ص ٢٦٥ .
- (٢٧) - نائل حنون، عقائد ما بعد الموت، ص ٣١٣ .
- (٢٨) - كريم، صموئيل نوح، الواح سومر، ص ص ٢٦٥ - ٢٦٧ .
- (٢٩) - فاضل عبد الواحد علي، عشتار، ص ص ٨٨، ٩٠ .
- (٣٠) - نائل حنون، عقائد ما بعد الموت، ص ٣٢٦ .
- (٣١) - نائل حنون، ملحمة كلكامش، ط ١، (دمشق، ٢٠٠٦)، ص ٤٥ .

- ؛ لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، تر: الاب البيرابونا وآخرون، ط ٢، (بغداد، ٢٠٠٤)، ص ٢٥٨ .
- (٣٢) - فاضل عبد الواحد علي، عشتار، ص ٤٨ .
- (٣٣) - المصدر نفسه، ص ٤٨ .
- (٣٤) - فيروللو، شارل، أساطير بابل وكنعان، تر: ماجد خيريك، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٣٣ .
- (٣٥) - نائل حنون، ملحمة كلكامش، ص ١٦٠؛ لابات، زينيه، المعتقدات الدينية، ص ٢٥٨ .
- (٣٦) - الحسيني، معدى الحسيني، أساطير العالم: أساطير السومرية، ط ١، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص ٢٢٦ .
- (٣٧) - نائل حنون، ملحمة كلكامش، ص ١٥٥ .
- (٣٨) - فاضل عبد الواحد علي، عشتار، ص ٤٨ .
- ³⁹⁾ - Leemans, W.F., The Importance of Trade Some Introductory Remarks, Vol.39, No.1, Jstor, 1977, p.5.
- (٤٠) - كريم، صموئيل نوح، الواح سومر، ص ٦٣ - ٦٤ .
- (٤١) - كريم، صموئيل نوح، السومريون تاريخهم، ص ٣٧٨ - ٣٧٩ .
- (٤٢) - كريم، صموئيل نوح، الواح سومر، ص ٧٠؛ الشواف قاسم، "أناشيد الحب السومرية"، ديوان الاساطير، الكتاب الاول، (بيروت، ١٩٩٦)، ص ١٥٧ .
- (٤٣) - كريم، صموئيل نوح، الواح سومر، ص ٧٤ .
- ؛ Vanstiphout, H., Epics of Sumerian Kings The Matter Of Aratta, (Atlanta, 2003), pp 56-61.
- (٤٤) - الشواف، قاسم، أناشيد الحب، ص ٨٢ .
- (٤٥) - كريم، صموئيل نوح، السومريون تاريخهم، ص ٣١٠ - ٣١١ .
- (٤٦) - الجبوري، صلاح سلمان رميض، م: فاضل عبد الواحد علي، أدب الحكمة في وادي الرافدين، (بغداد، ٢٠٠٠)، ص ١٣٦-١٣٩؛ كريم، صموئيل نوح، الواح سومر، ص ٢٢٩ .
- (٤٧) - الشواف، قاسم، "الحضارة والسلطة"، ديوان الأساطير، الكتاب الثالث، (بيروت، ١٩٩٩)، ص ٥٣ .
- ⁽⁴⁸⁾ - Rodin, Th., The World of The Sumerian Mother Goddess An Interpretation, (Sweden, 2014), p.105.
- (٤٩) - الاسود، حكمت بشير مجيد، ادب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل و كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٢، ص ٨٠ .
- (٥٠) - طه باقر، مقدمة في تاريخ ادب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦، ص ٢١٨ - ٢١٩ .
- (٥١) - المصدر نفسه، ص ٢١٨ .

- (٥٢) - هروشكا، بوهر سلاف، واخرون، الاساطير في حضارة وادي الرافدين، تر: عصام عبد اللطيف (بغداد، ٢٠٠٦)، ص ٣٩.
- (٥٣) - هروشكا، بوهر سلاف، واخرون، الاساطير.....، ص ٤٤.
- (٥٤) - الدليمي، انس كريم عويز، الفضة في العصر الآشوري الحديث الكنوز الآشورية الفضي نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٢٠، ص ٩١.
- (٥٥) - الأسود، حكمت بشير، ادب الرثاء.....، ص ١٣٤.
- (٥٦) - الدليمي، انس عويز، الفضة.....، ص ٩١-٩٢.
- (٥٧) - آشوربانيبال (٦٦٩-٦٢٧ ق.م): هو آخر الملوك الآشوريين الاقوياء و ابن الملك اسرحدون تولى الحكم بعد وفاة ابيه ٦٦٩ ق-م وللمزيد ينظر :
- Said, A. S., Southern Mesopotamia in The Tim of Ashurbanipal, (Paris, 1968), pp27-28.
- (٥٨) - صفوان سامي سعيد، "مظاهر الحكمة وإبعادها في خطابات ملوك السلالة السرجونية"، مجلة اثار الرافدين، ج ٢، مج ٧، جامعة الموصل، قسم الآثار، ٢٠٢٢، ص ١٠.
- (٥٩) - سلطان تبه: أحد التلول الأثرية المنتشرة في منطقة حران القديمة في اعالي نهر البليخ للمزيد ينظر إلى : طه باقر، مقدمة في ادب.....، ص ١٨٣.
- (٦٠) - طه باقر، مقدمة في أدب.....، ص ١٨٤.
- (٦١) - سهيل قاشا، الحكمة السومرية في العراق القديم، (بيروت، ٢٠١١)، ص ص ١٣٤-١٣٥.
- (٦٢) - Civil, M, "The Message of Lu - Dingir -ra to His Mother and a Group of Akkadio-Hittite" Proverbs", Jnes, vol.23, no .1, Chicago, 1964, pp . 1-11.
- (٦٣) - احمد امين سليم، الأسرة في العراق القديم الدراسة عن طريق ادب الحكم والنصائح، (بيروت، ١٩٨٥)، ص ٧٥.

المصادر العربية والأجنبية :

أولاً: المصادر العربية

١. الاسود، حكمت بشير مجيد، ادب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسماوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل و كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٢.
٢. الاسود، حكمت بشير، ادب الغزل ومشاهد الأثارة في حضارة العراقية القديمة، ط ١، (سوريا، ٢٠٠٨).
٣. احمد امين سليم، الأسرة في العراق القديم الدراسة عن طريق ادب الحكم والنصائح، (بيروت، ١٩٨٥).
٤. الحسيني، معدى الحسيني، أساطير العالم : أساطير السومرية، ط ١، (القاهرة، ٢٠١٢).

٥. الجبوري، صلاح سلمان رميض، م: فاضل عبد الواحد علي، أدب الحكمة في وادي الرافدين، (بغداد، ٢٠٠٠).
٦. الجنابي، شيماء صلاح احمد، الإله أنكي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٧.
٧. الدليمي، انس كريم عويز، الفضة في العصر الآشوري الحديث الكنوز الآشورية الفضي نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٢٠.
٨. السعدي، حسين عليوي عبد الحسين، الإله أنليل في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٩.
٩. الشواف، قاسم، "ناشيد الحب السومرية"، ديوان الاساطير، الكتاب الاول، (بيروت، ١٩٩٦).
١٠. الشواف، قاسم، "الحضارة والسلطة"، ديوان الأساطير، الكتاب الثالث، (بيروت، ١٩٩٩).
١١. الصفار، حسن مهدي، زراعة الشعر في العراق القديم من الألف الثالث ق. م حتى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١١.
١٢. الماجدي، خزل، متون سومر، ط ١، (لبنان، ١٩٩٨).
١٣. دالي، ستيفاني، أساطير من بلاد ما بين النهرين، تر: نجوى نصر (نيويورك، ١٩٩١).
١٤. سهيل قاشا، الحكمة السومرية في العراق القديم، (بيروت، ٢٠١١).
١٥. صفوان سامي سعيد، "مظاهر الحكمة وإبعاها في خطابات ملوك السلالة السرجونية"، مجلة اثار الرافدين، ج ٢، مج ٧، جامعة الموصل، قسم الآثار، ٢٠٢٢.
١٦. طه باقر، مقدمة في تاريخ ادب العراق القديم، (بغداد، ١٩٧٦).
١٧. طه باقر، ملحمة كلكامش، (بيروت، ٢٠٠٩).
١٨. فاضل عبد الواحد علي، الطوفان في المراجع المسمارية، (بغداد، ١٩٧٥).
١٩. فاضل عبد الواحد، "الادب"، حضارة العراق، ج ٢، (بغداد، ١٩٨٥).
٢٠. فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، (سوريا، ١٩٩٩).
٢١. فؤاد جميل، الطوفان في المصادر السومرية -البابلية -الآشورية -العبرانية، (بيروت، ٢٠١٤).
٢٢. فؤاد سفر، "حفريات مديرية الآثار القديمة العامة في اريدو"، سومر، مج ٣، ج ١، (بغداد، ١٩٤٧).
٢٣. فيروللو، شارل، أساطير بابل وكنعان، تر: ماجد خيريك، (بغداد، ١٩٩٠).
٢٤. كريم، صموئيل نوح، الواح سومر، تر: طه باقر، م: احمد فخري، (بغداد، ١٩٥٦).
٢٥. كريم، صموئيل نوح، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، تر: الوائلي، فيصل، ط ١، (لبنان، ٢٠١٢).
٢٦. لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، تر: الاب البيرابونا وأخرون، ط ٢، (بغداد، ٢٠٠٤).

٢٧. نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، (بغداد، ١٩٨٦).
٢٨. نائل حنون، ملحمة كلكامش، ط١، (دمشق، ٢٠٠٦).
٢٩. هروشكا، بوهر سلاف، وآخرون، الاساطير في حضارة وادي الرافدين، تر: عصام عبد اللطيف، (بغداد، ٢٠٠٦).

ثانياً: المصادر الاجنبية :

1. Civil, M, "The Message of Lu – Dingir –ra to His Mother and a Group of Akkadio-Hittite“ Proverbs”, Jnes, vol.23, no .1,Chicago, 1964.
2. Leemans,W.F.,The Importance of Trade Some Introductory Remarks ,Vol.39,No.1,Jstor, 1977.
3. Rodin,Th.,The World of The Sumerian Mother Goddess An Interpretation, (Sweden,2014).
4. Said, A. S., Southern Mesopotamia in The Tim of Ashurbanipal, (Paris, 1968).
5. Vanstiphout, H., Epics of Sumerian Kings The Matter Of Aratta, (Atlanta, 2003).

المسارح في اللغات العربية السومرية والأكدية

شيماء صلاح احمد الجنابي

جامعة بغداد / كلية الآداب - قسم الآثار

أ.د ماجده حسو منصور عيسو

الجامعة المستنصرية / كلية التربية - قسم التاريخ

المسارج في اللغات العربية السومرية والآكدية

شيماء صلاح احمد الجنابي
أ.د ماجده حسو منصور عيسو

المقدمة

تُعد المسارج (Lamps) إحدى وسائل الإنارة الأكثر شيوعاً في العالم القديم، إذ استُعملت في مراحل مبكرة من تاريخ الإنسان وبقيت كذلك حتى العصور الحديثة. وردت المسارج بكثرة في معاجم اللغة العربية بتسميات عدة تصب جميعها في معنى واحد وهو إعطاء الضوء والنور والإضاءة والضياء فضلاً عن ورودها في الكثير من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والتي تحقق المعنى ذاته الدال على ضوء الشمس والقمر والنجوم، كما وللمسارج مسميات عديدة ضمن قواميس اللغتين السومرية والآكدية تعطي المعنى نفسه بكونها الأداة المانحة للنور والضياء.

Lamps In Arabic Sumerian And Akkadian Languages

Shaimaa Salah Ahmed Al.Janabi
Dr.Prof . Majida Hassou Mansour

Abstract

Lamps are one of the most common lighting means in the ancient World, it was used in the early stages in the history of human and remined so until modern ages.

lamps used to be mentioned frequently in Arabic dictionaries using several terms , all of them refer to the same thing , which giving light , that is in addition to the mention of the term in the holy Quran and prophet 's , sayings that refer to the same meaning, such as referring to the light of the sun, the moon and the stars as well,

lamps has different terms to refer to them in the Akkadian and Sumerian languages, also giving the same meaning as the aid that grants the light.

The Following is an explanation to the different terms that refer to lamps in the Arabic, the Holy Quran, the Akkadian and Sumerian Dictionaries

وفيما يأتي توضيح لكل مسمى من هذه المسميات ضمن معاجم اللغة العربية والقرآن الكريم ومعاجم اللغتين السومرية والآكدية.

أولاً : المسرجة في اللغة العربية :

وردت كلمة المسارج في معاجم اللغة العربية بمعان عدة، فعند ابن منظور والمعجم الوسيط جاءت كلمة (السُّرَاجُ) بمعنى المصباح الزاهر الذي يسرج بالليل والجمع سُرُجٌ والمُسْرَجَةُ بالفتح هي التي يوضع فيها الفتيل والدهن للإضاءة^(١).

فيقال (أَسْرَجْتُ السَّرَاجَ إِسْرَاجًا)، و (أَسْرَجَ السَّرَاجَ) أي أوقدَهُ، أشعله^(٢)، وجاء في معجم تاج العروس أن معنى السراج هو المصباح الذي يسرج بالليل وأنه الفتيلة الموقدة، وهو الأداة التي توضع فيها الفتيلة والدهن^(٣).

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة جاء معنى المسرجة (جمعها مسارج) أنها إناء صغير توضع فيه الفتيلة والزيت ويوقد للإضاءة، فيقال أسرج المصباح أي أوقده، أشعله، فالسراج هنا بمعنى المصباح الزاهر، كل شيء مضيء^(٤).

أمّا معجم محيط المحيط أعطى معنى السراج بأنه إناء من الخزف تلقى فيه الفتيلة في الزيت ويلهب طرفها البارز ليستضيء به، وأنه الشمس المضيئة وسراج النهار هو ضوءه^(٥).

كما وجاء في المنجد في اللغة والأعلام أن المسرجة (جمعها مسارج) هي السراج (جمعها سُرُجٌ) وأسْرَجَ السراج بمعنى أوقدَهُ فهو إناء يجعل فيه زيت أو نحوه فيصعد في الفتيلة ويتحلل إلى مواد مشتعلة في طرفها عندما تمسه النار فيستضاء به^(٦).

المسمى الآخر للمسرجة هو المصباح الذي هو السراج والمصباح المسرجة جمعها مصابيح^(٧)، وهناك ثلاثة أنواع رئيسة من المصابيح هي: مصباح الزيت أو الدهن ومصباح الغاز والمصباح الكهربائي، تنتج الأولى (موضوع دراستنا) الضوء بحرق الدهن أو الشحم أو الزيت أو الشمع بوصفها وقوداً، وتحتوي على فتيل أو ذبالة تؤدي وظيفتين، فهي تعمل كموضع للشعلة كما إنها تعمل على سحب الوقود بفعل الخاصية الشعرية إلى أعلى ليصل إلى الشعلة^(٨).

ومن المرادفات الأخرى لكلمة مسرجة أو مصباح هو النبراس وهي كلمة سريانية (جمعها نبارس)^(٩)، كذلك القنديل (جمعها قناديل) وهي كلمة لاتينية تعرف باسم (المشاعل)^(١٠)، والقنديل بالكسر هو مصباح من زجاج وأحياناً من الفخار المزجج أو المعادن^(١١)، أمّا الفانوس فهو كلمة يونانية تعطي معنى مشعل يحمل في الليل^(١٢)، أي أن المشعل (جمعها مشاعل) يعطي معنى القنديل (المصباح، المسرجة) فضلاً عن أنه يعني ما يشعل من الحطب ليستضيء به ويُحمل بالأيدي^(١٣).

وقد فسر الرازي معنى السراج أو المسرجة حسب ما ورد في بعض الآيات القرآنية فقال أن السراج هو الشمس ومنهم من وجه تأويل معنى السراج إلى النجوم وبعضهم الآخر أعطى معنى كلمة السراج إلى القمر المنير في السماء^(١٤)، وفسروه آخرون بأنه المصباح الزاهر، وأنه الفتيلة الموقدة والنور الساطع كما جاء في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾^(١٥)، وقوله تعالى ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً﴾^(١٦)، أي جعل الشمس كالمصباح الزاهر المضيء، فسراج المؤمنين الهدى وسراج النهار الشمس والسراج حركة إشارة السير الضوئي والفتيلة الموقدة والشمس المنيرة^(١٧).

فالمصباح هنا مرادف لكلمة مسرجة؛ إذ هما يؤديان الوظيفة نفسها وإن اختلفت التسمية والشكل، كما أنه بضوء السراج يهتدي الماشي فالسراج هنا بمعنى الشمس المضيئة كما جاء في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَاجِجاً﴾^(١٨)، وقوله عز وجل ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾^(١٩)، إنما يريد به هنا مثل السراج الذي يستضاء به، أو مثل الشمس في النور

والظهور، والهدى سراج المؤمن فالسراج المنير هو نعتاً للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كأنه سراج يُهتدى به في الظلام^(٢٠).

نستخلص مما تقدم ان للمسرجة أو السراج في اللغة العربية مسميات عدة أبرزها (المصباح، النبراس، الفانوس، القنديل)، وأن المسرجة بشكل عام هي عبارة عن إناء يجعل فيه زيتاً أو نحوه داخله فتيله يصعد من خلالها ويتحلل إلى مواد مشتعلة في طرفها عندما تمسها النار فيستضاء به سواء كان الإناء حجرياً أم فخارياً أم زجاجياً أم معدنياً، كما وتستعمل المسرجة كناية عن وسائل الإضاءة، لاسيما الطبيعية منها مثل الشمس والقمر والنجوم فضلاً عن تشبيهه بعض الأشخاص بها لمكانتهم وأهميتهم وأفعالهم.

ثانياً : المسرجة في اللغتين السومرية والآكدية :

وردت كلمة المسرجة في قواميس اللغتين السومرية والآكدية بصيغ عدة هي :

bīt buṣinni

مصطلح أكدي يعطي معنى مسرجة وترجمته الحرفية هي (بيت الفتيل)؛ إذ إن كلمة (*buṣinni*) تعني فتيل، إلا أن هذا المصطلح لم نجد ما يرادفه في نصوص اللغة السومرية سوى الكلمة الأولى التي وردت بشكل (É) أي بمعنى بيت؛ إذ جاء المصطلح بصيغة (É *bu.ṣi.ni*) في بعض النصوص^(٢١)، إلا إنه من المهم الإشارة إلى وجود مصطلح سومري يرادف كلمة (*buṣinni*) إلا وهو *GIŠ-GI-ZÚ-LUM-MA*^(٢٢) (*giš-lam-mu*)^(٢٣)؛ وبذلك يكون المعنى الحرفي للفتيلة باللغة السومرية هو (قصب التمر) حتى أن كلمة (*giš-lam-mu*) تعني حرفياً (قصب التمر)^(٢٤)، من هنا نستنتج ان المادتين (القصب والتمر) كانتا تدخلان في صناعة فتائل المسارج أو ترتبط بها لورودها^(٢٥) في تفسير معنى المصطلح السومري.

في الواقع إذا تمعنا في معنى تسمية *bīt buṣinni* أي (بيت الفتيلة) نجده موازياً لما معروف في العراق في الوقت الحاضر بـ (الفتيلة) والتي تكون عبارة عن تثبيت خيط فتيلة بكتلة من التمر توضع في فوهة قنينة زجاجية مملوءة بالوقود ثم يتم اشعال الفتيلة فتتير

المكان؛ إذ يبدو ان السومريين كانوا قد استعملوا ذات التقنية عن طريق تثبيت القصب المشبع بالوقود بكتلة من التمر في إناء فخاري فيتم اشعاله وبذلك ينير المكان.

É. ZALÁG

تسمية سومرية تعني حرفياً (بيت النور) يقابلها باللغة الآكدية تسمية $(bīt nūri)$ ^(٢٦)، ورد هذا المصطلح في نصوص من العصر البابلي الحديث، علماً أنه اطلق على المسرجة في نصوص من العصر البابلي القديم من ماري ونوزي تسمية $ša nūri$ ($šannūri, šat nūri$)^(٢٧) الذي من الممكن ترجمته (الذي (هو) النور) أي المسرجة (المصباح)^(٢٨).

IZI-SU₃-(UD)

مصطلح سومري يعني مصباح (مسراج) مضيء^(٢٩)، يقابله باللغة الآكدية كلمة $(dipārum)$ ^(٣٠)؛ إذ إن كلمة (IZI) كلمة سومرية يقابلها باللغة الآكدية $(išātu)$ بمعنى نار، لهيب^(٣١)، وكلمة (SU) كلمة سومرية يقابلها باللغة الآكدية كلمة $(rašū)$ بمعنى ابتهج^(٣٢) و (UD) كلمة سومرية تقابلها باللغة الآكدية كلمة $(mu)ū$ وتعني عاصفة^(٣٣)، فيصبح المعنى الحرفي للمصطلح (النار المبتهجة العاصفة).

GI.IZI.LÁ

تسمية وردت باللغة السومرية يقابلها باللغة الآكدية التسميتين $(gizillū)$ أو $(dipārum)$ ^(٣٤)، بمعنى مصباح؛ إذ ورد هذا المصطلح في قاموس الجبوري بمعنى (قصبه تنهض النار)^(٣٥) وأيضاً جاء في قاموس الجبوري مصطلح $(IZI.LA_2)$ والذي يعني حرفياً (ينهض النار) على كلمة مصباح أو مسرجة^(٣٦).

IZI-GAR

مصطلح ورد باللغة السومرية يقابله باللغة الآكدية الكلمتين $(dipāru)$ ($nūrum$) بمعنى نور، ضوء، مصباح^(٣٧)؛ إذ جاءت كلمة (IZI) باللغة السومرية يقابلها باللغة الآكدية كلمة $(išatu)$ بمعنى نار^(٣٨)، وكلمة (GAR) باللغة السومرية يقابلها باللغة الآكدية $(šakanu)$ بمعنى وضع، ركّز^(٣٩) فيكون معنى الكلمة (وضع النار أو ركز النار) مما يدل على المسرجة.

DÈ-DAL(-LA)

مصطلح يعني لهبة، ورد باللغة السومرية يقابله باللغة الآكدية الكلمتين (*d/ṭīallu, nablu*) ويعني لهيب النار^(٤٠)؛ إذ جاءت الكلمة السومرية (DÈ) يقابلها باللغة الآكدية كلمة (*tikmēnu*) بمعنى رماد، سخام^(٤١) وكلمة (DAL) يقابلها باللغة الآكدية كلمة (*tallu*) بمعنى ابريق، دورق، جرة كبيرة واسعة الفم للزيت^(٤٢)، و (LA) مصطلح سومري يقابله باللغة الآكدية كلمة (*lalû*) بمعنى ملء^(٤٣)، فيكون معنى المصطلح (جرة الزيت المليئة بالرماد)؛ إذ ورد أيضا في قاموس الجبوري مصطلح (DÈ-DAL) يقابله باللغة الآكدية كلمة (*didallu*) بمعنى لهيب النار^(٤٤)، وهذه أيضاً من مسميات المسرجة؛ إذ أنها تبعث للهبب والشعلة والنار في المكان لتضيئه.

يتضح مما تقدم أن المسرجة كأداة لإنتاج الضوء وإنارة المكان وردت في اللغة العربية والنصوص المسمارية السومرية منها والآكدية بمسميات عديدة تدل على الأداة التي يبعث منها النور أو النار لغرض الإضاءة :

١. المسميات في اللغة العربية : المسرجة، المصباح، النبراس (أصلها سرياني)، قنديل (أصلها لاتيني)، الفانوس (أصلها يوناني).

٢. المسميات في اللغتين السومرية والآكدية : تعطي معنى ((بيت الفتيلة)) وهو المسرجة الذي تكون فتيلتها مصنوعة من القصب مثبتة بكتلة من التمر، ((بيت النور))، أو ((الذي هو النور)) دلالة على الأداة التي يبعث منها النور، ((النار المبتهجة)) مما يدل على سطوع الضوء نتيجة الاشتعال، ((قصبه تنهض النار)) و((ينهض النار)) بمعنى الأداة التي بواسطتها يتم الاشتعال ثم تعطي الضوء اثر تصاعد النار، ((ركز النار)) أو ((وضع النار)) مما يؤشر إلى الأداة التي تكون فيها النار موضوعة أو مركزة فتعطي نتيجة حتمية إلا وهي الضوء، واخيراً ((جرة الزيت المليئة بالرماد)) دلالة على محتويات الأداة ومخلفاتها.

- (١) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١-٢، تركيا، (ب.ت)، ص ٤٢٥.
- (٢) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، مج ٤، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٥٤٨.
- (٣) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مج ٦، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٣٥.
- (٤) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج ٢، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٠٥٣.
- (٥) البستاني، بطرس، محيط المحيط، بيروت، ١٩٧٧، ص ٤٠٥.
- (٦) المنجد في اللغة والاعلام، ط ٤٣، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٣٢٩.
- (٧) ابن منظور، لسان العرب، مج ٤، ص ٥٤٨.
- (٨) الموسوعة العربية العالمية، ط ٢، ج ٢٣، الرياض، ١٩٩٩، ص ٣٠٤.
- (٩) المنجد في اللغة والاعلام، ص ٧٨٥.
- (١٠) المختار، فريال داود، " وسائل الإنارة في المساجد والأضرحة"، مجلة المورد، مج ٨، عد: ٧، ١٩٧٩، ص ٩٥؛ العشن، محمود أبو الفرج، "الزجاج السوري المموه بالمينا في العهد الوسيط"، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج ١٧، دمشق، ١٩٦٧، ص ٧.
- (١١) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس في جواهر القاموس، مج ٨، ص ٨٨.
- (١٢) المنجد في اللغة والاعلام، ص ٥٩٧.
- (١٣) المصدر نفسه، ص ٣٩٣.
- (١٤) الرازي، أبو عبد الله محمد بن فخر الدين، التفسير الكبير، ج ٢٤، (ب.م)، (ب.ت)، ص ١٠٦.
- (١٥) سورة الملك، الآية ٥.
- (١٦) سورة نوح، الآية ١٦.
- (١٧) عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية...، ص ١٠٥٤.
- (١٨) سورة النبأ، الآية ١٣.
- (١٩) سورة الأحزاب، الآيتين ٤٥-٤٦.
- (٢٠) ابن منظور، لسان العرب، مج ٤، ص ٥٤٨.

(21) CAD, B, P.348 : b.

(22) إذ إنَّ كلمة (GIŠ) علامة دالة على الأخشاب يقابلها باللغة الأكدية كلمة (isu) يُنظر: MSL, Vol.VII, P.84 ff، سبقت كلمة (GI) التي تعني (قصب) يقابلها باللغة الأكدية (qanû) ينظر:

(Suluppu(m)) وردت باللغة السومرية يقابلها باللغة الآكدية (ZU.LUM) و GAAL- 4, P.58.

وتعني تمر يُنظر: CAD, S, P.373 : a,b.

(23) CAD, B, P.348 : a ; CDA, P. 50.

(24) CAD, G, P.104 : a.

(25) CAD, G, P.104 : a.

(26) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الآكدية- العربية، أبو ظبي، ٢٠١٠، ص ٤٣٦؛

CAD, N.1, P. 210:a.

(27) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة - الآكدية - العربية، ص ٤٣٦ ؛

CAD, N.1, P. 210:a ; CDA, P. 258.

(28) في حوار بين الدكتورة المشرفة واستاذة المساريات الدكتورة باسمة جليل عبد المحترمة

(29) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية - الآكدية - العربية، أبو ظبي، ٢٠١٦، ص ٥١٠.

(30) SL, P.131.

(31) رينيه، لابات، قاموس العلامات المسماوية، ص ١١١، علامة ١٧٢.

(32) المصدر نفسه، ص ١٧١، علامة ٣٧٣.

(33) المصدر نفسه، ص ١٧٥، علامة ٣٨١.

(34) لابات، رينيه، قاموس العلامات المسماوية، ص ٧٧، علامة ٨٥؛ الجبوري، علي ياسين، قاموس

اللغة الآكدية - العربية، ص ١٦١؛ CAD,G , P.113:b

(35) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية - الآكدية...، ص ٢٩٥.

(36) المصدر نفسه، ص ٥١٠.

(37) لابات، رينيه، قاموس العلامات المسماوية، ص ١١١، علامة ١٧٢؛ الجبوري، علي ياسين، قاموس

اللغة الآكدية - العربية...، ص ٤٣٦؛

CAD, i,j, P. 232:b ; CDA, P. 258 ; GAAL.4, P. 83.

(38) لابات، رينيه، قاموس العلامات المسماوية، ص ٢٠٧٢، علامة ٤٦١.

(39) المصدر نفسه، ص ٢٤٥، علامة ٥٩٧.

(40) لابات، رينيه، قاموس العلامات المسماوية، ص ١١١، العلامة ١٧٢ ; CDA, P.228 ;

(41) لابات، رينيه، قاموس العلامات المسماوية، ص ١١١، علامة ١٧٢؛ الجبوري، علي ياسين، قاموس

اللغة السومرية- الآكدية...، ص ١٦٧؛ SL, P. 41.

(42) لابات، رينيه، قاموس العلامات المسماوية، ص ٧٩، علامة ٨٦؛ الجبوري، علي ياسين، قاموس

اللغة السومرية- الآكدية...، ص ١٨٤؛ SL, P. 39.

(43) لابات، رينيه، قاموس العلامات المسماوية، ص ٥٩، علامة ٥٥.

(٤٤) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية- الآكدية ...، ص ١٦٧ ؛ SL, P.41

المصادر والمراجع

القران الكريم

١- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، مج ٤، القاهرة، ٢٠٠٣.

٢- البستاني، بطرس، محيط المحيط، بيروت، ١٩٧٧.

٣- الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الآكدية- العربية، أبو ظبي، ٢٠١٠.

٤- الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية - الآكدية- العربية، أبو ظبي، ٢٠١٦.

٥- الرازي، أبو عبد الله محمد بن فخر الدين، التفسير الكبير، ج ٢٤، (ب.م)، (ب.ت).

٦- رينيه، لابات، قاموس العلامات المسمارية، تر: البير ابونا، وليد الجادر وخالد سالم إسماعيل ، بغداد، ٢٠٠٤.

٧- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مج ٦، ٨ القاهرة، ١٩٦٥.

٨- العشن، محمود أبو الفرج، "الزجاج السوري المموه بالميثاق في العهد الوسيط"، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج ١٧، دمشق، ١٩٦٧.

٩- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج ٢، القاهرة، ٢٠٠٨.

١٠- المختار، فريال داود، " وسائل الإنارة في المساجد والأضرحة"، مجلة المورد، مج ٨، عد: ٧، ١٩٧٩.

١١- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١-٢، تركيا، (ب.ت).

١٢- المنجد في اللغة والاعلام، ط ٤٣، بيروت، ٢٠٠٨.

١٣- الموسوعة العربية العالمية، ط ٢، ج ٢٣، الرياض، ١٩٩٩.

14- Black, J, George, A, Postgate,N., A Concise Dictionary of Akkadian , CDA, Wiesbaden, 2000.

15- Halloran , J,A., Sumerian Lexicon , SL, Los Angeles, 2006.

- 16- Landsberger, B., "The Series ḪAR- ra ḫubllu", MSL, Vol.VII, Roma, 1959.
- 17- Oppenheim , L. & Others, The Assyrian Dictionary of University of Chicago , CAD, Chicago, 1956 ff.
- 18- Schramm , W., Akkadische Logogramme, GAAL- 4, Gottingen ,2003.

تخطيط وعمارة مرقد القاسم الأكبر عليه السلام

محمد نهاد علي

mmnn2411989@gmail.com

أ.د. زين العابدين موسى جعفر

zainalabideen.m@coart.uobaghdad.edu.iq

تخطيط وعمارة مرقد القاسم الأكبر^(١) عليه السلام

محمد نهاد علي

أ.د. زين العابدين موسى جعفر

مقدمة:

يعد مرقد القاسم الأكبر (عليه السلام)، من المراقد الدينية في مدينة المسيب البارزة في أهميتها ومكانتها لما تضمنه رمزية صاحب المرقد من شخصية دينية وعلمية وسياسية واجتماعية وثقافية.

أن تأثير الدين في الحياة الاجتماعية له من الأهمية الكبيرة، وكان لها دور متميز في حضارة العراق القديم كانت ومازالت حتى الوقت الحاضر.

ابتدأت الأبنية الدينية بمخططات بشكل بسيط وبعد مرورها بأدوار، وسلسلة من التطورات العمرية ومراعاة المتغيرات العقدية بين عصور ما قبل التاريخ، وما بعدها حتى العصر الإسلامي هي محافظة على جوهرها الأصيل.

وكان المرقد من ضمن حلقات المباني الدينية في مدينة المسيب، ذات الطابع الديني، وكانت هذا الدراسة شملت مخطط والتصميم والطرز العماري في هذا المنجز العماري كونه يعكس أهمية منزلة صاحب المرقد القاسم الأكبر (عليه السلام).

الكلمات المفتاحية: تخطيط. عمارة. مرقد القاسم الأكبر عليه السلام.

Planning and architecture of the shrine of Al-Qasim Al-Akbar (Abu Al-Jassim), peace be upon him.

Prof. Dr.

Zain al-Abidin Musa al-Jaafar

researcher

Muhammad Nihad Ali

Summary

The shrine belongs to Al-Qasim Al-Akbar bin Al-Imam Al-Hassan bin Ali bin Abi Talib (peace be upon them). The influence of religion in social life has great importance and a distinguished role in the civilization of Iraq from ancient times to the present time.

And that the religious buildings began with simple plans, and after passing through roles and a series of architectural developments, taking into account its

adaptation and taking into account the doctrinal changes between prehistoric and post-historic ages, while preserving the main shrine in its original essence.

The shrine of Abu Al-Jasem (peace be upon him) is among the circles of religious buildings in the city of Al-Musayyib, which took on a religious character and what he uttered in terms of plan, design and architectural style.

Keywords: planning. architecture. shrine. Abu Jassim.

اعتمدت في كتابة البحث المنهج الوصفي الميداني شمل هذا البحث على محاور عدة منها:

١. الموقع

يقع مرقد القاسم الأكبر عليه السلام في مدينة المسيب في الجانب الشرقي ، في قرية العتيقات^(١)، إذ تبعد عن مركز المدينة حوالي ٦ كم^(٢).

٢. التسمية

يعود تسمية المرقد إلى القاسم الأكبر بن الأمام الحسن عليه السلام، الذي جاءوا به من معركة النهروان سنة (٣٧هـ-٦٥٧م) ، مثنى بالجروح حتى استشهد ودفن في الموضع نفسه، وللقاسم ألقاب وكان من لقاؤه هو سبع المسيب والعريس^(٤)، أما كنية أبو الجاسم وأبو محمد وأبو جعفر^(٥). وقد ورد في كتابي شجرة الطوبى^(٦)، ومراقد المعارف أن هذا المزار يعود إلى القاسم الأكبر بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويعرف في الوقت الحاضر باسم أبو الجاسم (عليه السلام)^(٧).

فيما يقابل هذا التوجه صاحب كتاب عمدة الطالب ، و بعض من المؤرخين والعلماء الذين يرجعون نسب أبو الجاسم إلى أحمد ابن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الأمام موسى الكاظم (عليهم السلام)، وكنيته أبو جعفر وأبو الجاسم^(٨).

وقد ساند هذا التوجه صاحب كتاب منتهى الآمال " أعقب محمد من ابنه السيد إبراهيم الملقب إبراهيم المجاب...وعقب إبراهيم من ثلاثة محمد الحائري وأحمد المدفون في قصر ابن هبيرة وعلي المدفون في سيرجان"^(٩).

ومن كراماته الكثيرة خاصة عند زيارته ، والدعاء في حضرته أبو الجاسم (عليه السلام)^(١٠)

المراحل التاريخية في بناء مرقد (القاسم الأكبر) (عليه السلام)

٣-١ العمارة الأولى

ورد في موسوعة المزارات الشيعية في العراق، أن تاريخ بناء مرقد القاسم الأكبر عليه السلام ، يعود إلى فترة السيطرة البويهية (٣٢٢-٤٤٨هـ/٩٣٣-١٠٥٦م) ، وبدلالة وجود

قطعة من الحجر المرمر كتب عليها تاريخ وعائديه البناء بخط النسخ "تم بناء المرقد في زمن البويهيين"^(١١). لوح رقم (٢)

لقد مر مرقد القاسم الأكبر (عليه السلام)، بمراحل من التطور العمراني، وعند تقسيم تلك المراحل المتسلسلة، والتي بدأت من فترة السيطرة البويهية.

٢-٣ العمارة الثانية

في أربعينات القرن الماضي، ومن خلال لوحة فنية تظهر أن بناء المرقد كان بسيطاً، ومادة البناء على ما يبدو هي الآجر والجص^(١٢)، لوح رقم (٣)

٣-٣ العمارة الثالثة

تبدأ هذه المرحلة في نهاية الستينيات من القرن الماضي، بعد إزالة سقف المرقد السابق واستبدله ببناء وقبة تعلو قاعة الضريح، تكون بناء القبة نصف كروية على قاعة الضريح^(١٣). لوح رقم (٤).

٤-٣ العمارة الرابعة

من خلال الزيارة الميدانية، المرقد يتبين أن البناء يعود إلى السبعينيات من القرن الماضي من خلال تخطيط وتصميم وشكل^(١٤).

٥-٣ العمارة الخامسة

قد استمرت أعمال الترميم على المرقد المقدسة^(١٥).

٤ - تخطيط وعمارة المرقد (مخطط ١)

يشغل مرقد أبو الجاسم مساحة (١٢٣,٥م) ، وهي على قسمين :

الأول على شكل مستطيل أبعاده (٢٩م×٣٠م)، يشمل الساحة الوسطية والأروقة الأربعة .
القسم الثاني يكون مستطيل أبعاده (١٩,٥م × ١٣م) ، ويشمل قاعة الضريح (المشبك ، مصلى الرجال ومصلى النساء)، من خلال الزيارة لمرقد أبو الجاسم عليه السلام ، ولو حظ أن هناك وجود أعمال الترميم ، قد شملت أغلب أقسام المبنى، فضلا عن الإضافات الجديدة^(١٦) ، ومنها الجدار الخارجي الذي يقع في الجهة الشمالية، ويبلغ طوله (٨٠م) وارتفاع (٣م)، وبعد حاجز أمني، وبسبب وجود هذا الجدار الذي يقابل المدخل الرئيسي للمرقد، وفتح في الجهة الغربية منه مدخل آخر للزائرين وبعرض (٣,٥م)، وهذا المدخل

يفضى إلى ساحة مكشوفة وهي مضافة حديثاً^(١٧)، لم تكن موجوده من أصل بناء المرقد. (لوح رقم ٥)

يقع المدخل الرئيسي في الجهة الشمالية غطى المدخل بباب من الخشب ذو مصراعين أبعاده (٣,٥م)، وبعمق (٤م)، ويتقدم المدخل دعامتين يعلوهما عقد مدبب ذو أربعة مراكز، بنيت الدعامتان بمادة الآجر المستطيل ومن ثم كُسيَتْ هذا الدعامتان في الجزء الأسفل منها بقطع من حجر المرمر، ويحتوي على تشكيلة زخرفية من القراميد باللونين الأسود والأخضر، أمّا كوشي العقد فهي مزينة بصفوف من الآجر، وزينت الدعامتان من القسم الوسط الأعلى بعقد مبروم ذو لون أزرق، أمّا سقف المدخل فكان على شكل قبة مدبب يضم عناصر زخرفية نباتية قوامها أغصان ملتوية، وأوراق نباتية يغلب عليها المراوح النخيلية وأنصافها، فضلاً عن أشكال من الأوراق الرمحي ذات الفصوص، وما يبرز منها من ورود ذات عدة الفصوص، أمّا صدر إيوان المدخل فقد قسم إلى قسمين: القسم الأسفل يضم عناصر زخرفية نباتية تحيط بإطار مزخرف يضم نص كتابية يتضمن اسم المرقد (مرقد الإمام القاسم الأكبر بن الإمام الحسن المجتبي بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الملقب أبو جاسم).

القسم الأعلى: يضم تشكيلة من العناصر الزخرفية توسطها طرة مزخرفة وتتوسطها الآية الكريمة من سورة الأحزاب، الآية ٣٣: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) ". صدق الله العلي العظيم.

والمدخل الرئيسي للمرقد المقدس يرتفع بمقدار (٨م)، وعلى الجانب الأيمن للواجهة الشمالية الغربية وعلى الجانب الأيسر للواجهة الشمالية الشرقية، ويتقدم الواجهتين جدار خارجي. لوح رقم (٦). الواجهة الخارجية من الجهة الشمالية الغربية والذي يبلغ طولها (١٥م)، القسم الأسفل منه غطي بالمرمر إلى ارتفاع (٥،١م)، ويعلو حنايا صماء عددها (٦) ذات عمق (٣٠،٠م)، وتنتهي كل حنية بعقد مدبب، بنيت بمادتي الآجر والإسمنت وينتهي الجدار في القسم الأعلى منه إفريز كتابي يتضمن سورة التين، الآية ٨: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ

ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ) . لوح رقم (٧).

أما الجهة الشمالية الشرقية لواجهة الجدار من الخارج، والذي يبلغ طولها (١٠,٥م)، فقد غطي القسم الأسفل منه المرمر إلى ارتفاع (١,٥م)، لوح رقم (٨) ، ويعلو أيضا كما في الواجهة الخارجية الشمالية حنايا صماء عددها خمسة ذات عمق (٣٠,٠م)، وتنتهي كل حنية بعقد مدبب ، أما البناء الجدار من الإسمنت والآجر، ويتضمن الجدار في القسم الأعلى منه إفريز كتابي يتضمن سورة الواقعة، الآية ١٢: (ذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَئِيسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا وَكُنُتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) ، أما المدخل الرئيسي الذي يقع في الجهة الشمالية من الداخل فإنه خال من التفاصيل العمرارية سوى وجود المجاز، فقد زين النصف الأسفل منه بقطع من حجر المرمر، أما النصف الأعلى من المجاز فقد زين بقطع من المرايا ذات تشكيلة زخرفة هندسية محدودة ذات أطر في داخلها وهي ذات لون أزرق.

وعند الولوج من المدخل الشمالي مرتفع عن الأرضية المجاورة له عبر المجاز الذي بلطت الأرضية بمادة الإسمنت وهي ذات درجات عددها (٤)، وهذا الدرجات فقد رصفت بقطع من السيراميك، لوح رقم (٩) ، يفضي إلى الساحة الوسطية المكشوفة الصحن أبعادها (٢٠ × ٢٠م)، ويحيط بها أربعة مجنبات.

المجنبة الشمالية يتخللها المدخل الرئيسي الشمالي، وعلى جانبي المدخل توجد قاعتين الأولى على يمين الداخل (الجهة الغربية)، وهي قاعة رقم (١) وهي قاعة المضيف مستطيلة الشكل طولها (١٥م) ، وعرضها (٤م)، وتطل على الصحن بثلاثة بوائك ذات عقود مدببة، وغطيت واجهاتها بقواطع من الالمنيوم والزجاج، ويقع المدخل في الجهة الشمالية الشرقية غطي بباب من الحديد ذو مصراع واحد أبعاده (١,٥ × ١م). لوح رقم (١٠)، أما القاعة رقم (٢)، فتقع على اليسار الداخل من (الجهة الشرقية) ، وهي قاعة الإدارة مستطيلة الشكل

أبعادها (٥،١٠م × ٤م)، وغطيت واجهة هذه القاعة بقواطع من الألمنيوم والزجاج ، ويتوسطها باب من المعدن ذو مصراعين أبعاده (٢م × ١م) . لوح رقم (١١) .

٤-١ المجنبتين الغربية و الشرقية.

قسمت المجنبة الغربية إلى (٧ قاعات) ، وكل قاعة مربعة الشكل أبعادها (٤م × ٣م)، وتطل على الساحة الوسطية ب (٧ بوائك) .

القاعة رقم (٣) ، والتي تقع في اقصى الجهة الشمالية الغربية، واستخدمت مكتب خاص للأمين العام للمرقد المقدس، وغطيت واجهاتها بقواطع من الألمنيوم والزجاج والقاعة رقم (٤)، التي تليها فقد استخدمت لأمين المستودع.

القاعة رقم (٥)، خصصت للهدايا والندور .

القاعة رقم (٦)، استخدمت مخزن الفراش للزائرين.

القاعة رقم (٧)، وهي قاعة الكرامات وتسمى قاعة الثعبان^(١٨).

القاعة رقم (٨)، استخدمت مخزن الأدوات الإنشائية للمرقد المقدس.

القاعة رقم (٩)، قاعة منام للضيوف. لوح رقم (١٢). والملاحظ أن جميع تلك القاعات هي بناء حديث.

تطل المجنبة الشرقية على الساحة المكشوفة ب(٦بوائك) على شكل رواق فهي القاعة رقم (١٠)، مستعرضة أبعادها (١٧م × ٥م) لوح رقم (١٣)، وفي صدر هذه قاعة يوجد مدخل يسده بباب من الخشب ذو مصراعين أبعادها (٣م × ٢م)، نلاحظ على المصراعين وجود ثلاثة مربعات في كل مصراع مقسمة عليه، والذي يفضي المدخل إلى دورة المياه الصحية. لوح رقم (١٤)

في اقصى الجهة الشمالية من هذه المجنبة توجد قاعة رقم (١١) تكون على شكل مربع أبعادها (٥م × ٤م)، تستخدم لرفع الآذان.

المجنبة الجنوبية وهي المجنبة التي تتمثل برواق أبعاده (٢٠م × ٥م)، رقم (١٢)، التي تليها قاعة الضريح، إذ يطل الرواق على الصحن، يتقدمه سلسلة من ستة بوائك يعلوه كل واحدة عقد مدبب، والعقد الوسط وهو عقد مدبب ذو أربعة مراكز سعه (٤م)، وارتفاع (٨م)، ولكن في هذا المرقد المقدس هناك تباين في تلك التقسيمات، إذ أن القسم الذي يقع إلى الجهة

الغربية الذي يطل على الصحن بثلاثة عقود هو أكبر سعة من الجهة الشرقية الذي يطل بعقدين على الصحن.

أما الجزء الأوسط فهو أكثر ارتفاعا، إذ أن القسم الغربي يطل على الصحن بثلاثة عقود، في حين القسم الشرقي بعقدين، وجميع العقود الستة هي بمثابة مقدمة للرواق المستطيل الشكل، زينت واجهة الرواق بعناصر زخرفية نباتية ونصوص كتابية موزعة على الدعامات الخمسة وكتفين، القسم الوسط شريطين من النصوص الكتابية الافريز الأعلى سورة النور، آية ٣٦: "(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)" الافريز الأسفل (السلام على القاسم بن الحسن السبط (أبو الجاسم) (عليه السلام)

أما القسم الشرقي سورة الأحزاب، آية ٣٣: "(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)".

أما القسم الغربي سورة التوبة، آية ١٨ بسم الله الرحمن الرحيم: "(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)". لوح رقم (١٥).

٤-٢ قاعة الضريح رقم (١٣)

تشغل قاعة الضريح مساحة مستطيلة الشكل أبعادها (١٩,٥ م × ١٣ م)، وتعلوها قبة نصف كروية، أقيمت على قاعدة مربعة الشكل، وزينت من جميع الجهات بحنايا على شكل محاريب مجصصة ذات لون أبيض، وبناء القبة بشكل منفردة، غطيت القبة من الخارج اجر مزجج هو احد الوجوه التي تستعمل في إكساء القباب والمآذن.

يقع مدخل قاعة الضريح في الجهة الشمالية، أبعاده (١,٥ م)، ويسده بباب ذو مصراعين معمول من الخشب وغطى بصفائح من الفضة مزينة بعناصر زخرفية متنوعة في وسط كل مصراع من الجهة الشرقية طرة وسطية ذات عناصر زخرفية و نصوص كتابية تتضمن سورة الحجر، آية ٤٦: "(ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ)".

وتحيط بها الكثير من الأدعية في الجزء الأسفل من الباب (يا ذا الجود والكرم) (يا دافع البليات)، في الإطار من الأعلى من الجهة اليمنى لباب ونزولا إلى الأسفل (يا قضي الحاجات) (يا سامع الأصوات) (يا ماحي السيئات) (يا مجيب الدعوات)

أمّا في الجهة المقابلة لباب من الأسفل إلى الأعلى (يا علام القلوب) (يا غياث المستغيثين) (يا غافر الخطيئات) (يا ولي الحسنات).
أمّا في الجزء الأعلى (يا مقلب القلوب) (يا كاشف الكبريات)، وجميع هذه الدعوات تحيط بها أطر تفصل بعضها عن بعض . لوح رقم (١٦)
يتوسط مصراع باب قاعة الضريح من الجهة الغربية نص كتابي يحمل الآية القرآنية من سورة الفتح، أية ١: "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا".

ويتماثل مصراع الباب الغربي مع مصراع الباب الشرقي من حيث التصميم وتوزيع العناصر الزخرفية و النصوص الكتابية ، الأدعية وفي الأسفل الافريزين من نصوص كتابية (يا خالق النور والظلم) ويليها (يا أحسن الخالقين) .

نصوص دعائية في الجزء الأعلى نزولا إلى الأسفل (يا باري النعم) (يا دافع النقم) (يا سابغ النعم) (يا كاشف الكرب) ، ثم في الجهة المقابلة من الأسفل الى الأعلى (يا نور الأرض والسموات) (يا منزل البركات) (يا غفار الذنوب) (يا ساتر العيوب).

أمّا في الجزء الأعلى (يا رافع الدرجات) (يا مقيل العثرات) ، والباب هذه برمته هو مصفح بالذهب الخالص ، أمّا إطار الباب فقد تم إكساء بصفائح من مادة الفضة ، فضلا عن ذلك هيئة أرضية النصوص الكتابية ونفذت على مادة اللازورد الإزرق.

أمّا العناصر الزخرفية وهي منفذة بتقنية الطرق على المعدن، لذلك ظهرت هذه العناصر الزخرفية بصورة بارزة، يمكن ملاحظتها بالعين المجردة، فضلا عن ذلك عند الملامسة. لوح رقم (١٧)

بعد الولوج من باب قاعة الضريح وهي ذو المصراعين فإنّه أول ما يقابل الداخل هو الضريح المقدس عبارة عن مشبك ذو مسقط مربع الشكل طول كل ضلع منه (١٠م، ٣م) ، وبني على قاعدة ذات ارتفاع (٥٠،٠م)، صنع المشبك من مادتي الذهب والفضة يزينه مجموعة من الأحجار الكريمة من اللازورد في كل ضلع من أضلاع المشبك الأربعة .

في الجهة الشمالية يكون واجهه المشبك من ثلاثة مشابك ويكون أبعاده كل مشبك الواحد والطول (٥م، ١م) والعرض (٠،٨٠م)، ويتوسط مشبكين باب للدخول إلى الضريح طولها (٥م، ١م)، وعرضها (٨٣، ٠م)، مؤطر بمادة الفضة ومعمولة من الخشب وعليها

نصوص كتابية ونباتية وتنقسم الباب إلى جزئيين، يتوسط الجزء الأيمن نصوص كتابية (محمد رسول الله)، ويقابلها في الجزء الأيسر عبارة (علي ولي الله)، ويعلو المشبك أربعة من طرر في داخلها نصوص كتابية في واجهة الجهة الشمالية تتضمن آيات من القرآن الكريم من سورة الناس، آية ١-٦: بسم الله الرحمن الرحيم" (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)".

يعلو ذلك شكل متدرج بارز من الأسفل منه زين بعناصر زخرفية ، ونباتية يتخللها عناصر زخرفية كتابية تتضمن أسماء الأئمة المعصومين، لواجهة الشمالية، (محمد المصطفي، علي المرتضى، فاطمة الزهراء، الحسن المجتبي)، ويعلو المشبك عناصر زخرفية الشرفات وهي على شكل عرائس السماء، وفي داخل كل طرة منها أسماء الله الحسنى (الكبير، يا رحيم، يا ساتر، الجبار، يا ولي، يا صانع، يا قدير، يا راضي، يا صبور، يا حنان) ، لوح رقم(١٨)

أما واجهة المشبك في الجهة الغربية طولها(١,٥م) وعرضها (٨٠,٠م)، ويعلو المشبك من الواجهة الغربية سورة الكوثر آية ٣ : بسم الله الرحمن الرحيم " (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)" ، أسماء الأئمة المعصومين عليهم السلام (علي النقي، الحسن العسكري ، الحجة ابن الحسن) ، أسماء الله الحسنى (يا غافر، يا عاصم، يا ديان، يا غفور، يا قاهر، يا سريع)، لوح رقم (١٩) ، أما الواجهة الجهة الشرقية طولها مشبك (١,٥م) وعرضها(٨٠,٠م)، ويعلو المشبك من الجهة الشرقية سورة الإخلاص آية ٤ : " (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ " أسماء الأئمة المعصومين عليهم السلام (الحسين الشهيد ، علي السجاد ، محمد الباقر)، أسماء الله الحسنى (يا منان، يا معافي، يا مانع، يا رافع) ، لوح رقم (٢٠) ، أما واجهة المشبك في الجهة الجنوبية طولها مشبك (١,٥م) وعرضها (٨٠,٠م)، ويعلو الواجهة من الجهة الجنوبية سورة الكافرون آية ٦ : "(بسم الله الرحمن قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)" ، أسماء الأئمة المعصومين (جعفر الصادق ، موسى الكاظم ، علي الرضا ، محمد النقي)،

أسماء الله الحسنى (يا سامع ، يا بديع ، يا قائم ، يا حافظ)، لوح رقم (٢١)، أما الافريز الذي في أعلى الشباك فيكون مزينا بعناصر ونصوص كتابية على حجر ذات لون اللازورد ، وكتب عليها آيات من القرآن الكريم من سورة الأنسان، آية ١-١١: بسم الله الرحمن الرحيم "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَأْمُرُوا بِالْإِسْلاَمِ وَلَا جَاهِلِيَّةٍ أُولَئِكَ فِي أَعْيُنِنَا وَالْكَافِرِينَ أَصْحَابُ الْأَنْجَارِ يُؤْفُونَ فِيهَا أَبَدًا كَالَّذِينَ سُقُوا فِيهَا مِنْ مَاءٍ ظَالِمٍ لَّهُمْ وَلَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ مُّهِينٌ وَالصَّادِقِينَ يُجْزِيهِمْ سُرُورًا وَلَا نَكُورًا" ، ويكسو المشبك قبة منخفضة تغطي واجهتها الخارجية ستارة معمولة من مادة القطن ويحيط بالمشبك المرقد من جهات الثلاثة الجهة الغربية رواق رقم (١٣) مفتوحة على المشبك بثلاثة أعمدة وخصص مصلى للرجال أبعاده (١٣م×٦,٥م). لوح رقم (٢٢)، أما الجهة الشرقية فهي مماثلة في للجهة الغربية وهي أيضا تتفتح على المشبك المرقد بثلاثة أعمدة وخصص مصلى للنساء أبعاده (١٣م×٤م)، وقد وضع قاطع إلى مستوى رواق رقم (١٣ب) على شكل الواح من الزجاج معتم غير شفاف، لمنع رؤية النساء من خلاله، وهذه ألواح مؤطر بخشب الصاج. لوح رقم (٢٣).

أما الرواق الجنوبي رقم (١٣ج)، والذي يقع في الجهة الجنوبية فهي أيضا مصلى مستعرض على شكل مستطيل وطوله (٤م×١٠م)، يقع في الجهة الجنوبية يتصل مع القاعتين الغربية والشرقية، وكذلك يوجد مدخل ذو عقد مدبب ارتفاعه (٤م)، وعرضه (٢م)، ينفتح على مشبك الضريح من الجهة الجنوبية، وفي الوقت الحاضر تم وضع حاجز يفصل مصلى الرجال عن مصلى النساء. لوح رقم (٢٤)، يوجد مدخل في الجهة الجنوبية غطي بباب ذو مصراعين معمول من الخشب أبعاده (١م×٢م) مقسم إلى قسمين الأسفل هو القسم الأكبر والباب ذو مصراعين القسم الأعلى على شكل نافذتين وأطار زخرفي الشكل من الخشب ويحتمل وجود ألواح زجاجية مفقودة في الوقت الحاضر. لوح رقم (٢٥).

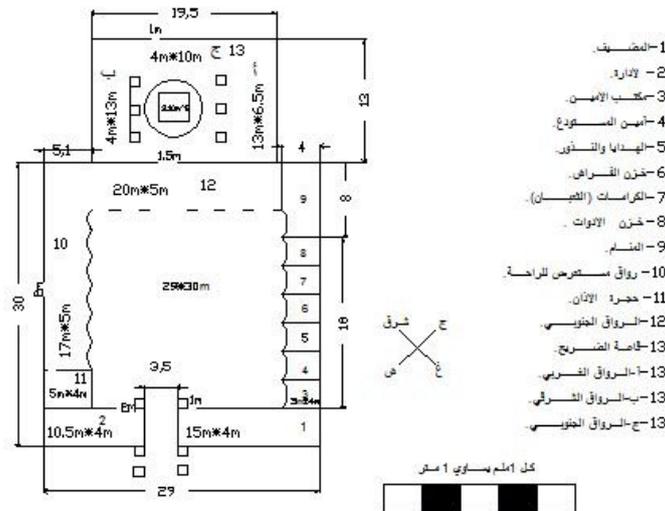
٥ - أماكن الوضوء

تقع في الجهة الشرقية من المرقد المقدس، والتي تمثل دورة المياه (المرافق الصحية) أو أماكن الوضوء، وهي على شكل قاعة أبعادها (١٥م × ٦م)، بنيت من الطابوق والإسمنت واستخدمت الروافد الحديدية (الشيلمان)^(١٩) في تسقيفها وتتكون من مجموعة من المرافق مقسمة إلى قسمين الأول للنساء، والثاني للرجال، ويتقدم المرافق مغاسل (٤م × ١م)، استخدمت أماكن الاستحمام وهذا البناء يعد إضافات جديدة في المرقد المقدس.

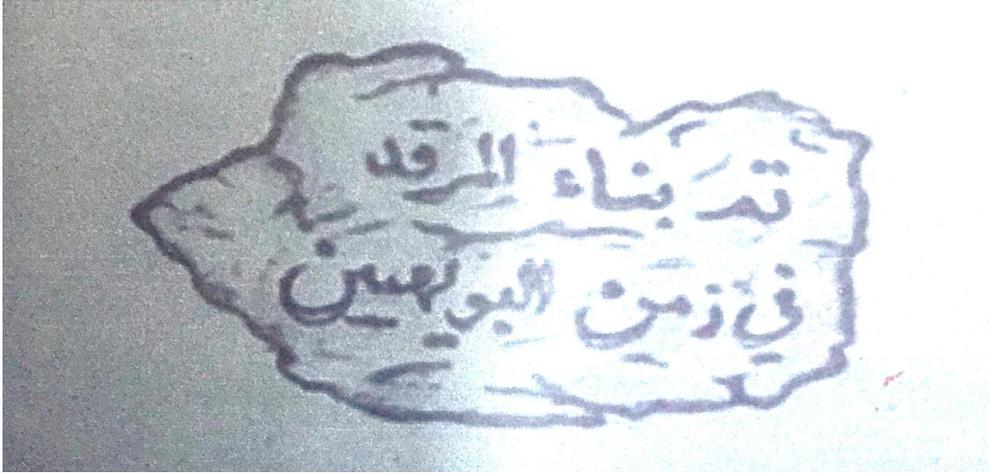
الخاتمة

أن المباني التراثية في مدينة المسيب سواء الشاخصة منها أو أنصافها أو أجزاءها هي هوية الدينية لما لها من قيم دينية ذات قدسية بسبب صاحب المرقد المدفون فيها. أن مرقد القاسم الأكبر عليه السلام، هو من المرقد الرئيسية في مدينة المسيب، وأن عمارته مرت بمراحل، وأن تخطيط وعمارة المرقد المقدس ليس ببعيد عن تخطيط، وعمارة المرقد الدينية المقدسة في المحافظات العراقية، ومن الطبيعي أن المراحل العمرانية التي مر بها مرقد القاسم الأكبر عليه السلام، غير من صورة المرقد المقدس في نشأته الأولى، وبالرغم من تلك المتغيرات بقيت قاعة الضريح محافظة على تخطيطها وتصميمها وشكلها الخارجي بنسبة كبيرة.

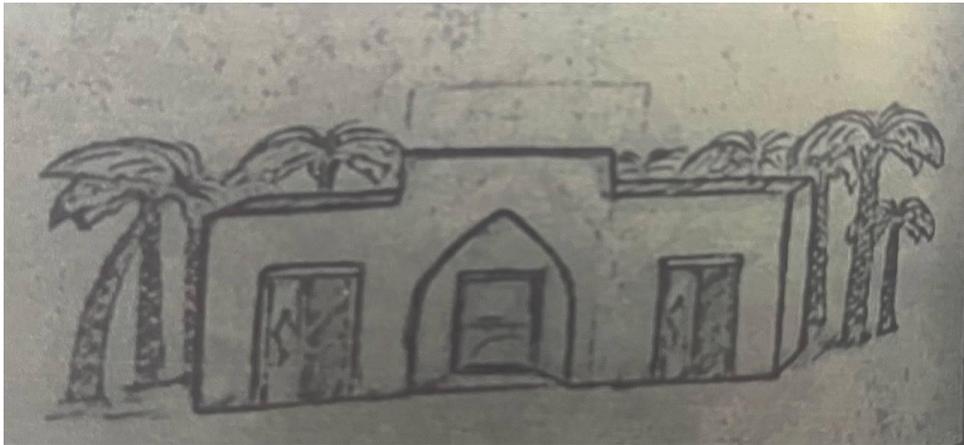
المخطط رقم (١)



مخطط رقم (١) مرقد القاسم الأكبر (عليه السلام)
رسم الطالب



لوح (٢) صور تقريبية للحجرة التي وجدت قرب مرقد القاسم الأكبر (عليه السلام)
المصدر : موسوعة المزارات الشيعية في العراق، ج٥، ص٩٤.



لوح (٣) صور تقريبية للمرقد القاسم الأكبر (عليه السلام)
المصدر : موسوعة المزارات الشيعية في العراق، ج٥، ص٩٥.

تخطيط وعمارة مرقد القاسم الأكبر عليه السلام



لوحة (٤) صورة تقريبية قبل التوسعة لمرقد القاسم الأكبر (عليه السلام)
المصدر : موسوعة المزارات الشيعية في العراق، ج٥، ص٩٦.

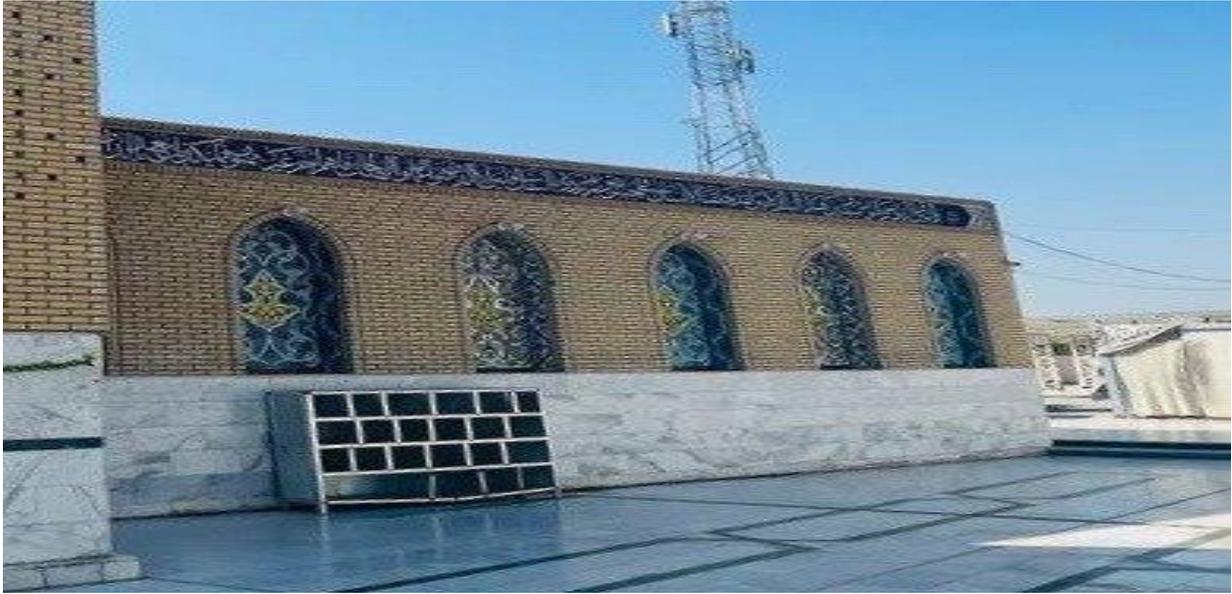


لوحة رقم (٥) السور الخارجي والمدخل في الجهة الغربية للمرقد القاسم الأكبر (عليه السلام)
تصوير الطالب



لوح رقم (٦) المدخل الرئيسي في الجهة الشمالية للمرقد القاسم الأكبر (عليه السلام)
تصوير الطالب

تخطيط وعمارة مرقد القاسم الأكبر عليه السلام



لوحة رقم (٧) واجهة المدخل من الخارج في الجهة الشمالية الغربية من مرقد القاسم الأكبر (عليه السلام)
تصوير الطالب



لوحة رقم (٨) واجهة المدخل من الخارج في الجهة الشرقية للمرقد للقاسم الأكبر (عليه السلام)
تصوير الطالب



لوحة رقم (٩) درجات المدخل الرئيسي مؤدية الى الساحة المكشوفة (الصحن) للمرقد القاسم الأكبر (عليه السلام)
تصوير الطالب



لوحة رقم (١٠) قاعة المضيف من الداخل للمرقد القاسم الأكبر (عليه السلام) في الجهة الغربية تصوير الطالب



لوحة رقم (١١) قاعة الإدارة من الداخل للمرقد القاسم الأكبر (عليه السلام) في الجهة الشرقية تصوير الطالب



لوح رقم (١٢) المجنبية الغربية من الداخل للمرقد للقاسم الأكبر (عليه السلام)
تصوير الطالب



لوح رقم (١٣) المجنبية الشرقية من الداخل للمرقد للقاسم الأكبر (عليه السلام)
تصوير الطالب



لوح رقم (١٤) الباب من الخشب مؤدي الى الجهة الشرقية تصوير الطالب

تخطيط وعمارة مرقد القاسم الأكبر عليه السلام



لوحة رقم (١٥) المجنبة الجنوبية من الداخل تصوير الطالب



لوحة رقم (١٦) باب المدخل إلى قاعة الضريح من الجهة الشرقية تصوير الطالب



لوحة رقم (١٧) باب مدخل إلى قاعة الضريح من الجهة الغربية تصوير الطالب



لوحة رقم (١٨) واجهة مشبك الضريح القاسم الأكبر (عليه السلام)
في الجهة الشمالية تصوير
الطالب



لوحة رقم (١٩) واجهة مشبك الضريح القاسم الأكبر (عليه السلام)
الجهة الغربية تصوير الطالب



لوح رقم (٢٠) واجهة مشبك الضريح القاسم الأكبر (عليه السلام)
الجهة الشرقية تصوير الطالب



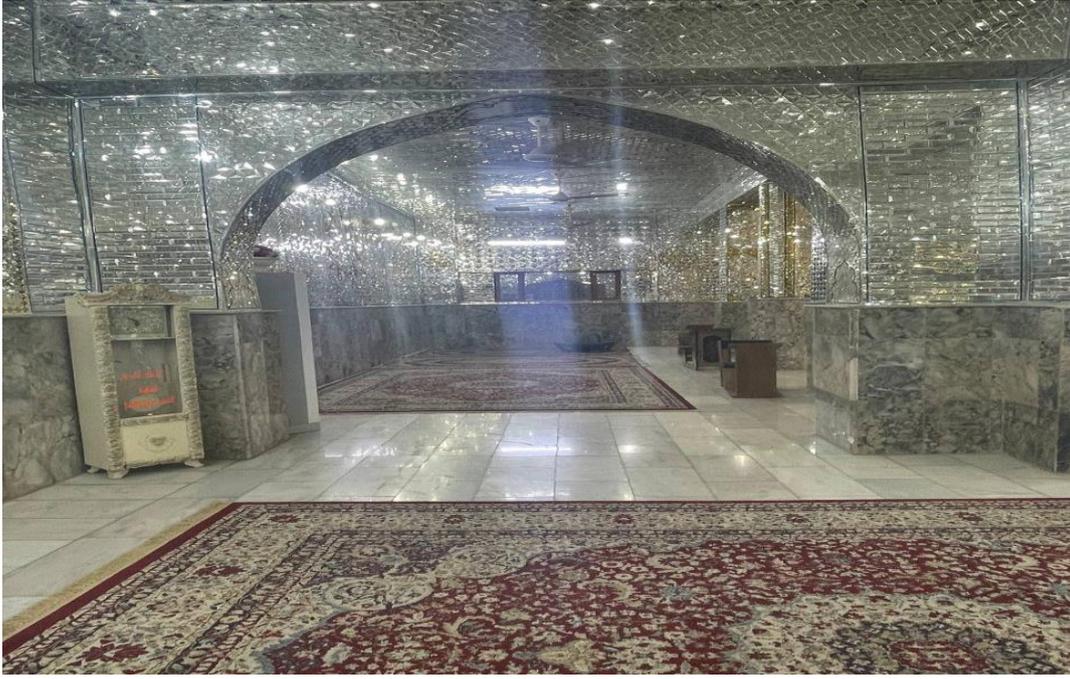
لوح رقم (٢١) واجهة مشبك الضريح القاسم الأكبر (عليه السلام)
الجهة الجنوبية تصوير الطالب



لوحة رقم (٢٢) قاعة الضريح من الداخل من الجهة الغربية مصلى للرجال تصوير الطالب



لوحة رقم (٢٣) قاعة الضريح الداخل من الجهة الشرقية مصلى للنساء تصوير الطالب



لوح رقم (٢٤) قاعة الضريح من الداخل في الجهة الجنوبية استخدمت مصلى مستعرض للرجال
تصوير الطالب



لوح رقم (٢٥) مدخل يؤدي إلى قاعة الضريح في الجهة الجنوبية تصوير الطالب

(١) القاسم الأكبر: هو القاسم ابن الحسن بن الإمام علي (عليهما السلام)، ويطلق عليه الآن (أبو الجاسم)، وهو غير القاسم شهيد الطف، جرح في معركة النهروان ودفن في منطقة عرفت منطقة قديما بالعتيقات، والتي هي نفسها أبو الجاسم الحالية، والتي دفنه الإمام علي (عليه السلام)، في هذا المكان عند عودته من معركة النهروان، إذ توفي بسبب الجروح التي تعرض لها أثناء المعركة. للمزيد ينظر: تاج الدين، عامر جابر، تاريخ المزارات الحلة، ط ١، الميزان للطباعة، النجف، ٢٠١١، ص ٣٣٩؛ العلي، حامد عبد الحمزة، المفصل في تاريخ مدينة المسيب، ج ١، ص ١١٤.

(٢) العتيقات: وهي قرية قديما تعرف اليوم باسم قرية (أبو الجاسم)، ويقع هذا المرقد ضمن القطعة المرقمة ١١٢ في المقاطعة ١١٨، وتبلغ مساحته الكلية أكثر من واحد دونم. للمزيد من التفاصيل ينظر: مجموعة من الباحثين، موسوعة المزارات الشيعة في العراق، المطبعة دار الكفل للطباعة والنشر، ط ١، مج ٥، ٢٠١٨، ص ٩٥-٩٧.

(٣) العامري، ثامر عبد الحسين، معجم المراقد والمزارات في العراق، ص ٣١٩.

(٤) نقلاً عن المسؤول أو القائم بأعمال مرقد أبو الجاسم (القيم أو الكيم) المتولي على المرقد (أبو الجاسم) (عليه السلام)، أثناء مقابلة شخصية مع الأستاذ علي كاظم عود يوم الاثنين ٢٠٢٣/٣/١٣.

(٥) ابن عنبه، أحمد بن علي الحسيني، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن الطالقاني، منشورات المطبعة الحيدري، ط ٢، النجف، ١٩٦١م، ص ٢١٦.

(٦) الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبي، منشورات المكتبة الحيدري، ط ٥، النجف، ١٣٨٥هـ، ص ١٧١؛ تاج الدين، عامر جابر، تاريخ المزارات الحلة، ص ٢٣٩.

(٧) حرز، الدين محمد، مراقد العارف في تعيين مراقد العلويين والصحابية والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء، الناشر: سعيد بن جبير، ج ٢، ص ١٩٤.

(٨) ابن عنبه، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص ٢١٦؛ القسام، السفر المطيب في تاريخ المسيب، ص ٧١.

(٩) القمي، عباس، منتهى الآمال في تواريخ النبي واله صلوات الله وسلامه عليهم، تعريب: هاشم ميلاني، الناشر: جامعة مدرسي الحوزة العلمية، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ج ٢، ص ٣٦٥.

(١٠) في سنة (١٨٩١م)، ورد أن خروج حشرات غريبة، عندما تعدى أحد الجند في المعسكر العثماني على المرقد الشريف، إذ خرجت الحشرات وقامت بلسعه، وفي سنة (١٩٢٠م)، عندما تجاوز الجنود البريطانيون في دخولهم المرقد الشريف بأحذيتهم مما أدى هذا الفعل إلى موتهم بصورة مفاجئة، وعلى أثر ذلك قاموا بقصف المرقد المقدس بالقذائف المدفعية إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك، بل ألحقوا بمن سبقهم وماتوا جميعا، ولم يبق أحد منهم على قيد الحياة، دونت هذه المعلومات من مقابلة شخصية مع أمين المرقد الشيخ حمزة عبد المنعم بتاريخ ٢٤/٣/٢٠٢٣م. ومن الكرامات في الشفاعة بأذن الله عند زيارة المرقد الشريف، إذ ذكر أنّ هنالك طفلة يتيمة لا يتجاوز عمرها التسعة سنوات وهي خرساء، ولم يتمكن الأطباء من علاجها، ولكن شفيت بإذن الله سبحانه وتعالى عندما جاءت أمها معها للزيارة، وهناك حادثة أخرى مماثلة عندما جاء زائر من أهالي الكوت، ومعه ابنته المصابة بمرض خبيث، ولكن بعد أداء الزيارة أخذ ماء من المرقد، وبعد عشرة أيام عاد الرجل مع ابنته صحيحة البدن، وقد شفيت من المرض. نقلا عن ما تحدث به أصحاب المرقد أثناء المقابلة شخصية معهم وهم معاون الإداري واثق هادي كامل وعلي كاظم عود، بتاريخ ٢٩/٣/٢٠٢٣م.

(١١) مجموعة من الباحثين، موسوعة المزارات الشيعية في العراق، ص ٩٥-٩٧.

(١٢) مجموعة من الباحثين، موسوعة المزارات الشيعية في العراق، ص ٩٥-٩٧.

(١٣) مجموعة من الباحثين، موسوعة المزارات الشيعية في العراق، ص ٩٧.

(١٤) زيارة ميدانية بتاريخ، ٢٠/٣/٢٠٢٣.

(١٥) وفي ثمانينات القرن الماضي انحصر التعمير في المرقد، ولعل هذه التعميرات والتجديدات انحصرت في الكساء الداخلي والخارجي للقبة والجدران والأروقة الداخلية داخل الحرم نفسه. مجموعة من الباحثين، موسوعة المزارات الشيعية في العراق، ص ٩٥-٩٧.

(١٦) زيارة ميدانية لمرقد أبو جاسم (عليه السلام) بتاريخ ٢٩/٣/٢٠٢٣.

(١٧) أضيفت هذه الساحة حديثا لا سباب امنيته.

(١٨) قاعة الثعبان: نقلا عن صاحب المرقد أو القيم في هذا المرقد هو معاون الإداري واثق هادي كامل وعلي كاظم عود، بتاريخ ٢٩/٣/٢٠٢٣م، هناك ثعبان يوجد في داخل هذا القاعة إلى الوقت الحالي.

(١٩) الشيلمان: وهو من المواد البنائية الحديثة التي دخلت في العمارة العراقية بعد الحرب العالمية الأولى ومع الاحتلال البريطاني ويتميز شكلها بمقطع الحرف اللاتيني وهي تساعد على تثبيت

عقادة الأجر والجص وتقوية السقوف المعقودة بوضعها على شكل قناطر على الجدران المتقابلة تقسم السقف إلى مسافات لا تزيد عن المتر وهذا النوع من التسقيف اثبت ملائمة للظروف المناخية في العراق . عبد الرسول، سليمة، المباني التراثية في بغداد، دراسة ميدانية في جانب الكرخ ، منشورات الهيئة العامة الآثار والتراث ،بغداد، ١٩٨٧م، ص١٩؛ الأنصاري، رؤوف محمد علي ،العمارة التراثية في العراق وبراعة المعمار في استخدام المواد الرئيسية لبنائها، مجلة الموروث، منشورات وزارة الثقافة ، بغداد، ٢٠٠٢م، عدد٥٣، ص٢٣؛ عاشور، عمار صالح ، العمارة العراقية المعاصرة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الهندسة ، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م، ص٥٤.

اللغة والكتابة والتعليم في روما

م. ختام عدنان علي

Ketam Adnan Ali

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم التاريخ

ahala4220@gmail.com

٠٧٧١٠٦١٣٩٤١

أ.م.د. ميثم عبد الكاظم النوري

جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم التاريخ

اللغة والكتابة والتعليم في روما

م. ختام عدنان علي

أ.م.د. ميثم عبد الكاظم النوري

ملخص

اللهجات واللغات القديمة في إيطاليا عرفت من خلال نتائج مجموعة من الباحثين بزمان ومكان ووسائل متعددة تفاعلت مع بعضها لتنتج حدث تاريخي حصل ' كون جميع التغيرات التي تطرأ على المجتمع له صلة بحياة الانسان الذي هو جزء من الحادثة التاريخية ' وبتطور حياة الانسان وتداخل المجتمعات ظهرت عدة لهجات ولغات من اجل التواصل والتفاهم ' هذا أدى بدوره الى اختراع الكتابة التي مرت بعدة مراحل زمنية قبل ان تبلغ القبول والسهولة في الاستخدام لكي تدل على معاني ومدلولات ملموسة في الحياة اليومية ' من خلال تطوير الابجدية الاغريقية التي عمل الرومان على تطويرها وتعديلها بما يتناسب مع مصلحتها ' الامر الذي ادى الى انتشار اللغة اللاتينية خاصة بعد سيطرة الإمبراطورية الرومانية على أجزاء من بلاد الغرب والشرق.

Abstract

The ancient dialects and languages in Italy were known through the production of a group of researchers with a time, place, and multiple means that interacted with each other to produce a historical event that occurred. 'All changes that occur in society are related to human life, which is part of the historical event.' And with the development of human life and the overlapping of societies, several dialects appeared. And languages for communication and understanding. This in turn led to the invention of writing, which went through several stages of time before it reached acceptance and ease of use in order to denote tangible meanings and implications in daily life. Through the development of the Greek alphabet, which the Romans worked to develop and modify in proportion to its interest. Which led to the spread of the Latin language, especially after the Roman Empire took control of parts of the countries of the West and the East.

المقدمة

ان موضوع اللغة والكتابة والتعليم في روما يشكل مظهراً من مظاهر التاريخ الفكري للجنس البشري الذي يشير الى عظمة الانسان وحتمية تطوره الثقافي وما حققه من تقدم في عرض المواهب الفردية لكبار كتاب التاريخ الروماني في التعبير عن حصيلة النشاط الإنساني في مجال بحثنا هذا .

تم تقسم البحث الى عدة محاور رئيسية تضمن الأول منها اللهجات واللغات الإيطالية وتطويرها مع التركيز على اهم تلك اللغات وكيفية التعرف عليها ومدى انتشارها والحروف الهجائية ومدى التغيرات التي طرأت عليها، اما المحور الاخر فخاص باللغة اللاتينية والعوامل التي اثرت في انتشارها أي معرفة العلاقة المتبادلة بين المؤثر والتأثير في تعزيز هذا الانتشار ، اما المحور الثالث فركز على الكتابات الإيطالية وأدوات الكتابة والتعليم في روما مع محاولة إيضاح المدارس التي كانت موجودة في روما ومراحل تطورها.

اللهجات واللغات الإيطالية وتطورها

ان المجتمع السكاني في إيطاليا يتميز بتنوعه العرقي وهذا يعني تنوع اللغات المنسوبة الى الاقوام التي دخلت الى إيطاليا من الامبوريين والاوسكان والسابنيين والتروسكان والفيلانوفيين " اللاتين " إضافة الى اللغات التي لايعرف عنها الا القليل مثل الليغورية ولغة راتيش التي تحدث بها منطقة اديجي العليا (Conway، ١٨٩٧، p216) ، و قبل التطرق الى اللهجات واللغات الإيطالية القديمة ، لابد من الإشارة ان جميع تلك اللغات التي تدخل ضمن مفهوم التوثيق المدون تنتمي الى عائلة اللغات الهندو اوربية وان اختلفت اللهجة منها:

اللغة الاوسكانية

عرفت في وسط شبه الجزيرة الايطالية وفي اقليم كامبانيا ، وهي احدى اللهجات المشابهة للهجة السامنيوم (woodard, 2008, p. 101) ، تم التحدث بها بشكل كبير وواسع اكثر من اللغة اللاتينية نفسها حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد اما نقوشها الى

٣٠٠ ق.م اثناء الحرب الاجتماعية التي حدثت في إيطاليا والبالغة (٤٣٣) نقشاً قصيراً (Whatmough, 1937, p. 100) وبشكل عام تتكون من (٢١) حرفاً خضعت لتغيير واحد في ادخال حرف متحرك لتفكيك المجموعات الساكنة التي تتكون من حرفين وحرف ساكن آخر و الأبجديات المستخدمة في كتابة الاوسكان لا تميز الفروق في حروف العلة بشكل متساو ، والتي ميزت خمسة أحرف متحركة (i- e- a- o- u) في كامبانيا ولوكانيا (fortson iv, 2010, p. 302).

اللغة السابينية (Sabineia)

تحدث بها الاقوام السابية " السامنيون " التي دخلت الى إيطاليا وتمركزت في النصف الجنوبي من شبه الجزيرة الإيطالية في جنوب كامبانيا (Campani) ومنطقة بروتيوم وشرق نهر التير ، ومنطقة التلال السبعة جنوب شرق روما، ومن الصعب تحديد العلاقة المتبادلة بين هذه اللغة واللغات الأخرى الموجودة في وسط إيطاليا بسبب قلة الأدلة (فريدريش، ٢٠١٣، ص ١٦٦) (Baldi، ٢٠٠٢، p123).

اللغة الامبورية

تم التعرف عليها من خلال ثلاثون نقوشاً، مكونة من سبع الواح برونزية ، احتوت على معلومات حول الاحتفالات والتشريعات الخاصة بكهنة الديانات القديمة في هذه المنطقة ، وتعلموا الكتابة من جيرانهم الاترويين ، وكتبوا عدد صغير من نقوشهم التي تنتمي الى كتابة القرنين الثاني والثالث ق.م أبجدية لاتينية ، عدد حروفها هذه اللغة ١٩ حرف (Whatmough, 1937, p. P194)

اللغة الاتينية

هي اللغة التي يتكلمها سكان إقليم لا تيوم Latium ، جنوب نهر التير Tiberis في وسط غرب إيطاليا، وسميت هذه اللغة باللاتينية نسبة الى هذا الإقليم، وهي فرع من فروع اللغات الهندية الأوروبية التي تنتمي اليها لغات أوروبية كثيرة (كوهين، علي، و السلاموني، ١٩٤٨، ص ١).

تكلم سكان روما بهذه اللغة، وعندما نهضت وبسطت سلطتها على إيطاليا وحوض البحر الأبيض المتوسط واصبح لها امبراطورية مترامية الأطراف انتشرت اللغة اللاتينية في

بقاع كثيرة وعلى الأخص في جنوب غرب أوروبا ، و ظلت اللاتينية حتى العصور الوسطى لغة العلم والدين والقانون ، بل لغة الكتابة على الاطلاق التي كانوا يكتبونها بالحروف الكبيرة فقط ولم يستعملوا الحروف الصغيرة الا في العصور الوسطى (اولاف، ٢٠٠٥، ص ١٣٠).

وهناك الكثير من الروابط بين اللغة اللاتينية واللغتين السنسكريتية واليونانية واللغات الكلتية التي كان ينطق بها الغالبون الاقدمون وسكان ويلز وايرلندا، هذه اللغات كلها من اسرة اللغات الهندو-اوربية، لكن اللغة اللاتينية اقل من اللغة اليونانية خيالا و اقل منها مرونة واستمرارا لتكوين الكلمات المركبة 'ومع ذلك كانت ذات نغمة طنانة فخمة وقوة' اختصت بفصلها فأصبحت من اصلح اللغات للخطابة ، كما ان اسلوبها الجزل الموجز وعباراتها المنطقية جعلها صالحة لتدوين القانون الروماني (ديورانت، ١٩٨٨، ص ١٥١).

اما اليوم أصبحت اللاتينية لغة قديمة لا يتكلمها الناس ولكنها تدرس مع ذلك في معظم المعاهد العلمية لما لها من فائدة كبيرة للاديب والمؤرخ ، فضلا عن انها تعتبر أصلا انحدرت عنه بعض اللغات الأوروبية الحية كالايطالية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية ، كما اشتقت منها الإنجليزية كلمات كثيرة ، هذا بالاضافة الى كونها لغة الصلوات الدينية المسيحية للكنيسة الكاثوليكية في روما (في مدينة الفاتيكان) وفي اغلب الكنائس الاوربية الكاثوليكية (كوهين، علي، و السلاموني، ١٩٤٨، ص ١).

الحروف الهجائية

اما بالنسبة للحروف الهجائية، فقد اخذ اللاتين حروفهم الهجائية من الاتروسكان Etrusci الذين كان لهم الأثر الأكبر في التعليم والسياسة والدين ، عدد الحروف الهجائية اللاتينية في عصر ازدهار اللغة ثلاثة وعشرون حرفاً ، كتبت بالحروف الكبيرة الى العصور الوسطى :-

A B C D E F G H I K L M N O P Q R S T V X Y Z

اما بعد ذلك كتبت بالحروف الصغيرة

a b c d e f g h i k l m n o p q r s t u x y z

وإذا تم مقارنتها بحروف اللغة الإنجليزية، الرومان لم يعرفوا الحروف: j، v، w، لكن نقل الاترسكان هذه الحروف عن الاغريق الذين كانوا قد اخذوها عن الفينيقية ولهذا السبب ترى

الحروف اللاتينية كلها يونانية الشكل، ومثال على تلك الحروف منها ان حرف C في اللاتينية القديمة ينطق " كافا " مثل حرف " k " في الإنكليزية كما كان حرف V ، U ينطقان مثل " U و w "، ويلاحظ ان الحرف u كان يكتب على شكل حرف v (كوهين، علي، و السلاموني، ١٩٤٨، ص ١-٢) .

والابجدية اللاتينية هي شكل من اشكال الكتابة الاتروسكية ، ويظهر هذا من خلال استعمال الحرف c الذي قصد به k و g ، ففي البداية استخدم عادة الحرف k قبل الحرف a والحرف r في نهاية الكلمة أيضا ، اما الحرف c فقد استخدم قبل الكسرة الممالة نحو الفتحة e وقبل الكسرة، والحرف Q استخدم قبل الضمة u ، وهذه الاستخدامات كانت سائدة لهذه الحروف في الكتابة الاتروسكية، ونظرا لغياب الحروف B,D,O,X في الابجدية الاتروسكية يعتقد الباحثون انها اقتبست اما من الابجدية اليونانية التي انتشرت في جنوب إيطاليا او من الكتابة التيرينية الأولى ، وهذا فيما يبدو يكون دليلا على ان الرومان اقتبسوا الكتابة الاتروسكية حوالي ٧٠٠ ق.م ، فلقد استعملوا الحرف القديم Fu وقصدوا بها الحرف اللاتيني f (ويمكن ملاحظة في النقوش القديمة الصوت المركب FH uh بمعنى f) ، ولما كانت اللاتينية لا تشتمل على الأصوات الحلقية الاحتكاكية المهموسة مثل (th , kh , ph) تخلى عنها الرومان ، فالحرف z اصبح زائدا ، وفي عام ٣٥٠ ق.م تحول الحرف القديم z (الصوت المجهور للسين s) في اللاتينية الى الحرف r (فريديش، ٢٠١٣ ص ١٦٩) ومن ثم اهل الحرف z ، وتحول الحرف اليوناني [زيتا] z في اللاتينية الى الحرف s ، وظل الحرف z مهملًا حتى عصر سولا (٩٣ - ٧٨ ق.م) ، اذ عادوا واقتبسوا الحرف z من الكتابة اليونانية ، بالإضافة الى الحرف اليوناني $l = y(u)$ ، ولما كانت هذه الحروف إضافية ظهرت في فترة متأخرة ، نجد ترتيبها في نهاية الابجدية اللاتينية ، ولقد اهل الحروف الثلاثة : (C,K,Q) التي عبر عنها الحرف k ، وذلك بإدخال الحرف c بدلا من k ، والحرف q Q استخدم لتحديد حالات معينة قبل الضمة u) (فريديش، ٢٠١٣ ص ١٧٠) .

كما استعمل الحرف k في بعض الكلمات قبل الفتحة a ، ولكن الصعوبة الكبرى وعدم الارتياح يظهر في الاستخدام المزدوج للحرف c (الذي يستخدم بمعنى k و g) ، وعندما

ادرك الرومان صعوبة التعبير ، عمدوا الى ابتكار رمز جديد للحرف g وهو الرمز G (حصل هذا حوالي ٢٣٠ ق.م) ، ولم يحافظ الرومان على تسمية الابجدية اليونانية ذات الأصل السامي ، ما عدا بعض الحروف مثل : ha , el , ef , de , be , والتي ما تزال تستعمل حتى الان ، فالسؤال المطروح بهذا الصدد هو : هل ابتكر الرومان هذه التسميات ام انهم اقتبسوها عن الاتروسكيين ، (يعتقد بعض الباحثين ان الرومان ربما اخذوا هذه التسميات من الكتابة المقطعية الاتروسكية الأولى)
(فريدريش، ٢٠١٣، ص١٧٠)

والحروف الدالة على الحركات فكانت شبيهة بمثلها في اللغة الإيطالية الحديثة مثال على ذلك كان معاصرون قيصر ينطقون اسمه قيصر "yooleous keyssar" كما كان اسم شيشرون Cicero ينطق به كيكرو Keekero ... (ديورانت، ١٩٨٨، ص٢٠٥).
كما شير الى ان لغة الكتابة اللاتينية اشد مقاومة للتغير من لغة الكلام ، ولغة الادب اخذت تختلف شيئاً فشيئاً عن اللغة التي كان يتكلم بها السكان ، ولهذا السبب نشأت اللغات الرومانية الرخيمة "الإيطالية والاسبانية والبرتغالية والفرنسية ولغة رومانيا" نشأت هذه اللغات من اللغة اللاتينية الخشنة غير المهذبة التي جاء بها الى هذا الإقليم الجنود والتجار والافاقون المغامر ، ولم تنشأ من اللغة التي جاء بها الشعراء والنحويون ، ولهذا اشتقت الكلمات التي معناها حصان في اللغات الرومانية " cherai'cavallo'cabllocai " من اللفظ اللاتيني العامي "caballus" لا من اللفظ الفصيح " eavis " ، كما كان لفظ " ille " في اللغة اللاتينية العامية مكونا من مقطع واحد كلفظ " il " في اللغات الفرنسية والإيطالية ، وكان حرف S وحرف M يحذفان او لاينطق بها اذا كانا في اخر الكلمات كما هو الحال في هاتين اللغتين (ديورانت، ١٩٨٨، ص٢٠٥).

ولما كان الالمام باللغة اللاتينية على هذه الدرجة من الأهمية ، كان العالم اليوناني نفسه على استعداد لان يتعلم اللسان الروماني ، رغم ان المتمزتين منهم والوطنيين كانوا يعترضون في كثر من الأحيان على ارسال الإباء الطامحين ابناءهم على ظهور السفن الى إيطاليا ، لكي يتعلموا اللغة اللاتينية (وقد الت الكثير من معاجم وترجمات للمؤلفات اللاتينية الشهيرة

مثل(الانيادة) كان الغرض منها مساعدة الطلبة والدارسين (تشارلزورث ، ١٩٩٩ ص١٢٢).

وثمة شيء واحد تميز به المواطن الروماني في عهد الإمبراطورية عن اسلافه المواطنين في عهود أخرى ، هو الشعوربانه قد اصبح من حق امته ان ترفع راسها في ميدان الادب في وجه اليونانيين انفسهم ، التي اتى بها شيشرون في ميداني الخطابة والفلسفة (تشارلزورث ، ١٩٩٩ ص١٢٢).

اللغة اللاتينية بين المؤثر والتأثير

هناك عدة عوامل أثرت وتأثرت في انتشار اللغة اللاتينية ، أولها القانون الروماني الذي احتوى العديد من البنود المهمة أولها من اجل نيل حقوق المواطنة الرومانية كان على الفرد ان يجيد اللغة اللاتينية قراءة وكتابة ، فأصبح تعلم هذه اللغة مطلب شعبي ، هذا جانب والجانب الاخر كتابة الوثائق القانونية باللغة اللاتينية اثرت ايضاً في ازدياد انتشارها وقوتها ، فالمواطن الروماني الذي لا يعرف اللغة اللاتينية واراد كتابة وصيته فعليه الاستعانة بشخص يجيد الكتابة لإنجاز الوصية باللغة اللاتينية (McKAY, 1997, p. 84).

كما كان لنظام الحكم في روما اثر في تعزيز انتشار هذه اللغة من خلال حث المواطنين على استخدامها في المعاملات الرسمية من البيع والشراء ، مما زاد من طموح بعض السكان من غير الرومان الى تعلم هذه اللغة لكي يكونوا رومانين ومنهم سكان مدينة كوماي حيث قدموا طلب الى حاكم روما للسماح لهم معاملاتهم التجارية وانجازها باللغة اللاتينية ، فكان هذه هو هدف روما للسعي في رؤية بقية المدن تتحدث وتكتب باللغة اللاتينية ، واستخدمت ايضاً من قبل شعوب الغال في النقش والكتابة على الفخار ، بادئ الامر يكتبون على الفخار باللغة اللاتينية ثم يكتبون اسمائهم في النهاية بلغتهم الغالية (McKAY, 1997, p. 84). ومن الأمور المهمة التي ساهمت واثرت في انتشارها هو شرط التجنيد في الجيش الروماني ، اذ لابد لهم من معرفة اللغة اللاتينية " قراءة وكتابة " لان ضباط الجيش الروماني كانوا يستخدمون اللغة اللاتينية في سجلاتهم العسكرية في زيارتهم وتفقدهم اوضاع الوحدات وكتابة اعداد الجيش واحتياجهم في معاركهم الحربية (Adams, 2003, p. 185).

الكتابات الإيطالية القديمة

لقد اثرت الكتابة اليونانية تأثيرا هاما في إيطاليا القديمة، كون اقدم الكتابات الإيطالية تعود الى القرن الثامن قبل الميلاد، اقتبسوها من الابدجية اليونانية " اللغباء اليونانية " ثم قاموا بتحويلها بما يتلائم مع لغتهم ' و كان للشعب الاتروسكي دور هام في نشر الكتابة في إيطاليا ، ذلك الشعب الذي امتلك ثقافة غنية في جميع المجالات الحضارية، وهو شعب لا ينتسب أصلا للشعوب الإيطالية بل يرجع بأصوله الى شرق البحر المتوسط ' بعضهم عددهم من منطقة ليديا في اسيا الصغرى والبعض الاخر عددهم من أواسط اوربا 'نزحوا الى إيطاليا في القرن السابع قبل الميلاد (هيو، ١٩٨٤ ص١٠٥)؛ (عبود و رشاد، ١٩٩٣ ص٢٥٠).

الكتابة التيرينية الأولى

ان النقوش القديمة التي تنسب الى مناطق الثقافة الاتروسكية ، تعود الى القرنين الثامن والسابع ق.م ، ويسمى كاردهاوزن ، وجينسون هذه النقوش بالكتابة التيرينية الأولى ،ففي ابدجية هذه النقوش يوجد رمزان ، وهما :X,O ورمز لصوت انفجاري مجهور، تلك الرموز التي لا توجد في الكتابة الاتروسكية ، ولا في الابدجية الاتروسكية المتأخرة ، يمثل لوحا خشبيا للكتابة التيرينية يعود الى القرن السابع ق.م ، كتبت على اطرافه الابدجية في اتجاه من اليمين الى اليسار، ويتضمن هذا اللوح الرموز اليونانية كلها بالإضافة الى الحروف H,Q,X وأيضا الحرفان (x) و (o) ومن هنا يستنتج ان الشعب الاتروسكي عرف الابدجية اليونانية ، وفيما بعد عدلت ، وهذه الابدجية وفقا لمقتضياتهم اللغوية ، ولما كان اتجاه الكتابة من اليمين الى اليسار، يعني ان هذه الكتابة مبكراً من اليونانية في ذلك العصرالذي كانت فيه الكتابة اليونانية تعتمد هذا الاتجاه في سطر الكتابة (فريدريش، ٢٠١٣ ص١٦٦).

الكتابة الاتروسكية

عرفت الكتابة الاتروسكية بحوالي ٩٠٠٠ نقش ، وخط الكتابة فيها من اليمين الى اليسار، وتعود الى القرنين السادس والأول ق.م ، ففي هذه الكتابة كما هو في اللغة الاتروسكية لا توجد رموز للصوت O o X ks fu ولا يوجد أيضا رموز للصوت الصامتة الانفجارية المجهورة b, d ، ولكن في الوقت نفسه استمر وجود الرمز (c) g الذي استخدم لرسم

الصوت المهموس k يمتلك وهكذا فالحرف k يمتلك عدة رموز منها الرمز كك قبل الفتحة a ، والرمز الاخر هو Qq قبل الضمة u ، بالإضافة الى ان هناك رمزاً للحرف t له نفس الشكل والدلالة في الكتابة الليدية . ومن هنا ساد الاعتقاد ان الشعب الاتروسكي عاش في اسيا الصغرى قرب ليدية ، قبل ان يهاجر الى إيطاليا (فريدريش، ٢٠١٣ ص١٦٧).

الكتابة الرتيانية واللييونية والفينيتية

ان جزءا كبير من النقوش الكتابة الرتيانية واللييونية والفينيتية اتجه خط الكتابة فيها من اليمين الى اليسار ، ويعود الى القرنين الثالث والأول ق.م ، وتنسب هذه النقوش الى ثلاثة شعوب ، الشعب الرتياني الذي عاش على سفوح جبال الالب (وهو مجاور للشعب الاتروسكي) ، والشعب اللييوني الذي استعمل لغة الشعوب الكلتية ، التي عاشت في الجزء الشمالي من وادي البو والشعب الفينيتي في البندقية. (فريدريش، ٢٠١٣ ص١٦٧-١٦٨).

الكتابة الاوسكية والامبورية والفالسقية

تعد هذه الشعب اللغوية الكبيرة جزء من اللغة الإيطالية ، فالاوسكية والامبورية اقتبست ابجديتها من الكتابة الاتروسكية، اما الفالسقية فقريبة جدا من اللاتينية ومتأثرة بالكتابة الاتروسكية (فريدريش، ٢٠١٣ ص١٦٨).

الكتابة اللاتينية

كان الرومان يكتبون بالحبر على أوراق الأشجار في بادئ الامر، ثم اخذ يكتبون على الواح بيضاء من الخشب المطلي بالشمع وعلى الجلد المدبوغ ، وورق البردي الذي كانوا يستوردونه من مصر خلال العصر الامبراطوري ، بالإضافة الى اللوح النحاسية والبرونزية ، لكن الكثير منها فقد بسبب العوامل البيئية والحروب الكثيرة التي خاضتها روما ، فقسم منها سقط في المياه اثناء الحروب ، والقسم الاخر عثر عليه بصورة ناقصة في مواقع الحروب التي جرت خارج حدود روما ، الا ان الباقي منها كان على جدران المباني الضخمة والمنازل والهيكل فضلاً عن الرقم واللوح الطينية التي ساهمت بشكل كبير جداً في نقل الكثير من المعلومات عن هذه الحضارة الرومانية ، وهذا ما اشارت اليه المصادر الادبية والقانونية (William & parker, 2009, pp. 46-47؛ ديورانت، ١٩٨٨ ص٢٠٥).

انتشرت بداية في منطقة لاتيوم ، وبشكل خاص في مدينة روما ، وبصرف النظر عن ان الكتابة اللاتينية شكلت دورا هاما باعتبارها وسيلة للتخاطب بين شعوب العالم على مدى عدة قرون ، لكنها من وجهة النظر التاريخية لم تتقدم خطوة واحدة نحو الامام ، بالمقارنة مع ما وصلت اليه الكتابة اليونانية ، فلقد توقفت الكتابة اللاتينية عند مستوى واحد مع الكتابات الإيطالية (فريديش، ٢٠١٣، ص١٦٩).

استخدمت طريقتان للكتابة ، الأولى على بساطتها فانها ترجع الى بدايات المدارس اليونانية وتتمثل في الإمساك بيد التلاميذ من قبل المدرسين حتى يتدربوا جيدا على الكتابة المثالية للحروف ، اما الطريقة الأخرى ، والتي ترجع الى الأصل اللاتيني ، فتتسخ الحروف على اللوح الشمعي ويمسك التلميذ بالمتقاب ويحدد على الاطار الخارجي للحروف ثم يستخدم الحبر لتثبيت الحروف

وتذكر المصادر الأدبية من خلال احد الرجال الرومان الذي يتذكر أيام الدراسة ويحكى ما كان يحدث بينه وبين استاذة ، ويستشف منه طريقة الكتابة على النحو التالي :

((...، وعندما انتهى من نسخ الحروف ، اعرض لوحة الكتابة على استاذي ، فيصححها وينسخها على نحو لائق ، ويقول لي ان لوح الشمع خشنا يجب ان يكون اكثر نعومة ، ثم يقول لي اكتب باتقان ، ضع قطرة من الماء على محبرتك ، كلي شيء على ما يرام الان ، اسمح لي برؤية قلمك ، اجل ، اعطني سكينتك لكي ابرى قلم)) (قنديل، ٢٠٠٦، ص١٣٨).

يتبين من خلال هذا النص ان تعليم القراءة والكتابة كان منتظما خلال نهاية القرن الثاني الميلادي وبداية القرن الثالث الميلادي وهي الحقبة الزمنية التي يتحدث عنها هذا الأثر الادبي ، اذ يحكى المصدر الادبي أوضاع التعليم في روما حوالي ٢١٠-٢٠٠ م ، ويتبين أيضا من خلال استخدام اللوح الخشبي المطلي بطبقة من الشمع ، ومن رسوم الفخار التي تعود بتاريخها الى القرن الخامس ق.م (قنديل، ٢٠٠٦، ص١٣٨-١٣٩).

وهذا يعود الى عادة اغريقية يطلق عليها (البيداجوج) وهو حارس من طبقة العبيد يرافق الطفل الى المدرسة وينتظر في حجرة الدراسة ليحافظ على الطفل جسماً وخلقياً، وكان مقصورا على أبناء الاسرة الميسورة، لكن الرومان كانوا اكثر عناية من الاغريق حيث كانوا

يختارونه من المستضعفين اطلقوا عليه حارساً او خادماً فكان الى جانب اشرافه على الطفل وسلوكه ان يعلمه مبادئ اللغة الاغريقية ، ومتى ما انتهى مهمته عتقه سيده واطلقه حراً (قنديل، ٢٠٠٦ ص١٣٩).

والنقوش اللاتينية المبكرة التي يعود تاريخها الى القرنين السادس والرابع ق.م جاء اتجاه الكتابة فيها من اليمين الى اليسار، او دونت بخط المحراث (وخط المحراث دون به نقش ساحة الفوروم في مركز روما القديمة ، الذي يعود تاريخه الى ٥٠٠ ق.م) ، ولكن ما لبث ان تغير اتجاه الكتابة اللاتينية واصبح من اليسار الى اليمين ،والتي دونت بأحرف كتابية كبيرة في تدوين المؤلفات (فريدريش، ٢٠١٣ ص١٦٩-١٧٠).

وانحدرمن الكتابة اللاتينية الخط الروستيكي الغليظ الخشن في القرنين الرابع والسابع الميلاديين وفيما بين القرنين الرابع والتاسع الميلاديين استعمل الخط الاونسيالي في تدوين النقوش والمؤلفات المسيحية، اما في الكتابات اليومية العادية فقد استخدم الخط السريع والصعب قراءتها (فريدريش، ٢٠١٣ ص١٧٠).

اما المخطوطات المسيحية المدونة على ورق البردى في القرنين السابع والتاسع الميلاديين، دونت بما يسمى بالخط النصف اونسيالي المتباين في رسمه، ومع انتشار التعاليم المسيحية وصلت الكتابة اللاتينية الى ايرلندا، وتشكل على أساسها نموذج الكتابة الايرلندية المعروف بالمخطوطات الايرلندية (فريدريش، ٢٠١٣ ص١٧٠).

شرعت الشعوب التي اعتمدت الكتابة اللاتينية في صناعة انماطها من الخطوط الوطنية حوالي القرن الثامن الميلادي ، فنشأ الخط الاسباني المتقارب للحروف المضغوطة ، والمسمى خطا بـ فيستكوتي ، والعائد الى القرنين التاسع والحادي عشر الميلاديين) ، والخط الإيطالي الذي تفرع عنه الخط البينيفينتي ، وخط لانكوباردي ، والخط الفرنكوني الذي تفرع عنه ، الخط الميروفينكي ، والخط الكارولينكي ، وظهر في القرن الحادي عشر الميلادي ، بتأثير الأسلوب القوطي ما يسمى بالكتابة المنكسرة التي تفنن الخطاطون في اشكالها، والمعروفة بالخط الفراكتوري او القوطي وغيرها الكثير من الخطوط، الذي ظهرت فيه الحروف بزوايا منكسرة وبشكل اميل الى الاستدارة

وله طابع الاستطالة، وضمن هذا النوع من الكتابة نميز الخطوط، وفي إيطاليا نشأت خطوط جديدة، وهي الخط الروتوندي المستدير والمنكسر الزوايا قليلا، والخط الباستاردي ذو الأحرف المائلة، والخط القوطي القديم الانتيكفي الذي تحول إلى ما يعرف بالاجدية اللاتينية المعاصرة (فريديش، ٢٠١٣، ص ١٧٢).

وقد حصل الانعطاف الكبير في تطور الكتابة اللاتينية مع اختراع طباعة الكتب، حيث استخدم بداية في طباعة الكتب الخط اليدوي، وفيما بعد حوالي ١٥٠٠ ميلادية ومع ظهور الطباعة استخدمت في الكتابة، الحروف المطبعية الفراككتورية، وبذلك تم لأول مرة التمييز بين الحروف الصغيرة و الحروف الكبيرة مع انبعث الدراسات الكلاسيكية في إيطاليا، عاد الخط اللاتيني القديم ثانية إلى الوجود، والمسمى بالخط الانتيكفي لحركة الانسانيين الذي استقر في إيطاليا في القرن السادس عشر الميلادي، ثم انتقل إلى فرنسا وانكلترا، وبالتدريج حل محل الخط الفراكتوري، أما في ألمانيا فلم يتخذ الخط الفراكتوري عن موقعه حتى القرن الثامن عشر الميلادي، حيث بدأ يحل محله بالتدريج الخط الانتيكفي، واستمر التنافس بين الخطين حتى الوقت الحاضر، وحسم التنافس فيها لصالح الخط الانتيكفي (فريديش، ٢٠١٣، ص ١٧٣).

فاشكال الخطوط تبدلت كل مئة عام، ففي ألمانيا تنافس الخط الفراكتوري والخط الانتيكفي أي الخط (الألماني والخط اللاتيني)، وحصلت مقارنة لنماذج الخطوط الألمانية والفرنسية والإيطالية وفي القرن التاسع عشر الميلادي وصلت الكتابة اللاتينية إلى درجة الاكتمال ككتابة صوتية، وأصبحت أكثر دقة في رسم الأصوات، فالرمز الواحد يعبر عنه بصوت واحد، أما في الألمانية فالصوت الواحد يعبر عنه بثلاثة رموز، وهي sch، وفي الإنكليزية برمزين sh، ولكن تقول هذه الرموز إلى رمز واحد، وهو بدون بوساطة علامات فارقة على النحو الآتي t = tsch = الصوت المجهور، ان ng في الكلمة الألمانية singen، والصوت ((الأنفي)) n في الكلمة denken يعبر عنها بالرمز u، أما بالنسبة للصوائت فالحرف d في السويدية كان في البداية وسطا بين o، a والمختلفين عن a الأكثر ((وضوحا)) والحرف Q(q) المفتوح يختلف عن Q(q) المغلق... الخ، فهذا التباين كله في الأصوات لم يظهر في الكتابة اللاتينية العادية، ولرسم الأصوات بدقة أكبر

في الكتابة يمكن ادخال عدد كبير من الحروف والعلامات الفارقة في الكتابة الصوتية ، تلك العلامات التي قد تؤدي الى صعوبة في فهم النص من ناحية ، ولكن من ناحية أخرى تعمل على اظهار الاختلافات الصوتية البسيطة ، وهنا يجب ان نتحدث قليلا عن علامات الترقيم ، والفراغات الفاصلة بين الكلمات ، لم تعرف الكتابة اليونانية القديمة علامات الترقيم ، ولا المسافات الفاصلة بين الكلمات في النصوص ، وبشكل خاص النقوش التي اغفلت المسافات الفاصلة ، اما في الكتب التي دونت يدويا ، فقد كان بين كلماتها مسافات فاصلة ، وأصبحت حروف الكلمة الواحدة تقترب تدريجيا ، حتى أصبحت تشكل وحدة تامة ، ومن ثم بدأت المسافات تظهر بين الكلمات ، ونادرا ما لوحظت النقاط والفواصل قبل العصر البيزنطي (فريدريش، ٢٠١٣ ص ١٧٣-١٧٤).

ان فصل الكلمات بعضها عن بعض بالنقاط او الفراغات الفاصلة في الكتابة اللاتينية ، وجد جزئيا منذ العصور القديمة ، ولكن هذه الأمور لم تأخذ صفة الثبات والاستقرار الدائم ، واستمر هذا الامر حتى العصور الوسطى ، وقد بدأ استخدام علامات الترقيم بالمعنى المعاصر ، والتي تشتمل على النقطتين العموديتين ، وعلامة الاستفهام ، وعلامة التعجب والاقواس المتنوعة ، والفاصلة المنقوطة ، مع اختراع طباعة الكتب (فريدريش، ٢٠١٣ ص ١٧٤).

أدوات الكتابة

الشمع والواح الخشب

استخدم الرومان " تابولا سيراتا" (قرص الشمع) والذي هو عبارة عن لوح خشبي او يصنع من العاج رفيع ومجوف الشكل يغطي بطبقة شمعية سهلة الحمل وتجهيزها للكتابة تستخدم من قبل الطلاب لسهولة الكتابة عليه ، ففي حالة حصول خطأ يتم تدوير الشمع وإعادة استخدامه مرة أخرى مع استخدام قلم مدبب للكتابة " الجرافيوم" يصنع من القصب او من المعدن او من الخشب ، حسب مقدرة الطالب الشرائية (Rouse, 1990, p. 13)

وقد أشار الى ذلك " بلييني" بأنه تم استخدام الالواح الخشبية " Codex " المغطاة بالشمع لكتابة مؤلفاته قبل كتابة النسخة النهائية على ورق البردي (خليفة، ١٩٩٧ ص ٢٣١).

الأحجار

استخدم الرومان الكتابة على الأحجار كشواهد للقبور أو يضعونها على النصب التذكارية في الميادين العامة، مستخدمين أدوات هندسية في النقش على الحجر (جاسون، ٢٠٠٧ ص ٣٤).

ورق البردي

تأثر الرومان بالآغريق في الكتابة على ورق البردي ، والذي كانوا يطلقون عليه اسم " شاراتا" المعروف استخدامه في مصر القديمة ، كما اطلق عليها لفائف " أغسطس ولفائف اقلاديوس " ، شاع استخدامه بشكل كبير في أواخر العصر الامبراطوري ، حيث أسست روما مصانع كبيرة لورق البردي بعد استيراد الخام منه من مصر، حتى وصل بهم الامر المتاجرة به (دالد، ١٩٨٥ ص ١٧)؛ (حسب الله و غندور، ١٩٩٦ ص ١٢٢).

في بادئ الامر كانوا يكتبون على الوجه الأكثر لمعاناً ومن ثم تكلمة الكتابة على الوجه الاخر ، متبعين بذلك الطريقة المصرية ، لكنهم فيما بعد قاموا بالكتابة على وجه واحد فقط واستخدام أقلام البوص في الكتابة ، اما طريقة الكتابة فكانت على شكل أعمدة متوازية وملائمة لطول ورقة البردي (حسب الله و غندور، ١٩٩٦ ص ١٢٢).

زاد استخدام الرومان لورق البردي خاصة في أواخر العصر الامبراطوري كما ذكرنا سابقاً، وذلك لكثرة استخدامه في الكتابات اليومية ، فكان هناك عدة أنواع وتسميات له حسب الحودة والقوة وحجم الورقة منها ، ورق أغسطس والورق الليفياني (نسبة الى ليفيا زوجة أغسطس) ، والورق الهيراطيقي (وهو من اجود أنواع الكتابة لاستخدامه بشكل كبير في المعابد) ، والورق المسرحي (نسبة الى مسرح الإسكندرية الروماني) لقرب مصنع الورق منه (النشار، ١٩٩٩ ص ٢٧).

وفي منتصف القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، تم العثور على مكتبة كبيرة في " هركولانيوم " احتوت على الف وثمانمائة لفائف من ورق البردي ، مكتوبة باللغة اليونانية والقليل منها مكتوب باللغة اللاتينية ، وهي محفوظة الان في متحف نابولي والبعض الاخر في متحف برلين والمتحف البريطاني والمتحف المصري بالقاهرة (دالد، ١٩٨٥ ص ١٧).

ولابد من الإشارة الى أهمية دخول ورق البردي الى روما وتأثيره على تطوير النهضة الفكرية والحركة الأدبية في روما خاصة في عصر أغسطس، الذي لوحظ فيه الازدهار الثقافي وكثرة المدارس الفلسفية في روما (دالد، ١٩٨٥، ص ١٧)

الجلود

قام الرومان بأستخدام الجلود الذي اطلقوا عليه تسمية "Membrana" للكتابة عليها بعد كشطها وتنظيفها ومن ثم صقلها بحجر الطلاء ليكون صالحاً للكتابة، استخدم في كتابة الرسائل والوثائق والمذكرات الموجزة، لخفة وزنه وسهولة حمله وقوة تحمله(دالد، ١٩٨٥، ص ٢٠-٢١).

المعادن

شاع استخدام الرومان للمعادن منها الذهب الذي استخدم في المعابد لكتابة النصوص الدينية والتمايم، واستخدموا البرونز أيضاً والدليل على ذلك اللوحات الاثني عشر البرونزية التي كتب عليها القوانين الرومانية القديمة في معبد ساتورنوس ونسخة منها في وسط ساحة الفورم، واستخدم لكتابة السجلات المراد حفظها من الزوال، كما استخدموا الفضة والرصاص في الكتابات الدينية والتعاويذ السحرية (خليفة، ١٩٩٧، ص ١٦٨-١٦٩)؛ (Kenyon، ١٩٧٨، الصفحات ٤٠-٤١)

التعليم

في بداية المراحل الأولى من عمر الطفل كانت الاسرة الرومانية هي التي تقوم بتربية الأبناء في جو من الرعاية وبعد ذلك يأتي دور المدرسة والتعليم فهما لعبا دورا كبيرا في تكوين شخصية الروماني . هذا ومن المرجح ان اول مدرسة رومانية أنشئت في عام ٢٥٠ ق.م (الدريس، ٢٠١٢، ص ٨٦).

رغم ان هناك إشارات تدل على ان المدارس كانت موجودة قبل هذا التاريخ والدليل على ذلك مطالبة الرومان بتدوين قوانين اللوح الاثني عشر وهو ما يوحي بان هناك عددا كبيرا من المواطنين كانوا يجيدون القراءة والكتابة . وقد كان الأساس الأول للتعليم هو النحو والهجاء بالإضافة الى حفظ بعض النصوص ، وبعد ذلك تاتي المناهج مثل الحساب

والجغرافيا والتاريخ وكان الغرض من ذلك هو تعليم وتلقين فن الحديث والاقناع (ادريس، ٢٠١٢ ص٨٦).

كان التعليم الرسمي العام ، بغض النظر عن التدريب والتثقيف الذي يتلقاه الطفل عن ابويه وبين افراد اسرته مقصورا أولا وقبل كل شيء على القادرين على القيام بنفقاته ، الذي كان بوسع النبلاء والاثرياء ان يتخذوا لابنائهم مربين خصوصيين ، وهذا ما كانوا يفعلونه بطبيعة الحال ان يبعثوا بابنائهم الى مدارس يديرها اشهر علماء النحو والمربين ،سواء في روما نفسها او في حواضر الأقاليم ، اما في مدن الريف كان يتقاطر على المعلم أبناء ملاك الأراضي ممن يمثلون الطبقة لارستقراطية المحلية ، وأبناء قادة المائة المتقاعدين الذين يتميزون بضخامة جثثهم وانفتهم ، وأبناء العبيد المعتقين وصغار التجار الذين كانوا يدخرون المال في عناية وحرص كي يوفروا لابنائهم مستقبلا افضل (تشارلزورث ، ١٩٩٩ ص١٢١).

المدارس ومستويات التعليم في روما

تأثرت المدارس في روما الى حد كبير في تنظيمها ومضمونها واساليبها التعليمية بالمدارس الاغريقية ، سميت المدرسة في الفترة الرومانية باسم (Ludus) وهي تعني ، ضمن اشتقاقاتها ، في قاموس اللغة اللاتينية المدرسة ، وتعني أيضا مكان تعلم الأطفال اذا اشيف لها كلمة (Litterarius) ليصبح المعنى مدرسة لتعليم الصغار ، واستخدمت أيضا لفظة (Schola) بمعنى المدرسة ولكنها كانت تعني عند الرومان المكان الذي يتعلمون فيه النقاش والحوار ، وربما كانت المكان الذي يدرس فيه الفلاسفة فن الحوار (قنديل، ٢٠٠٦ ص٣٠٣) لكن وقبل ذلك لم يكن في روما من مدارس لتعليم النشء، لان الرومان اعتبروا التعليم من واجبات المرأة التي تسهر على تربية ، أولادها الصغار وتعلم بناتها الغزل والنسيج وإدارة شؤون المنزل ، وما ان شب الأولاد حتى كان الاب يتولى تعليمهم الكتابة والقراءة ومبادئ الحساب والألعاب الرياضية ، كالجري والسباحة والملاكمة والمصارعة (ايوب، ١٩٩٦ ص٩٤).

واول من أسس مدرسة في روما رجل يدعى كارفيليوس ، وقام بالتدريس بها بالاجر عام ٢٣٤ م ، وهي دون شك نوع من المدارس الخاصة التي تشرف عليها الدولة ، وان هذا المدرس كان عبدا محرراً آنذاك وكلفه بذلك (قنديل، ٢٠٠٦، ص٣٠٣).

والمعلومات عن مبنى المدرسة في الفترة الرومانية كان قليل ، لكن يشبه الحال في المدارس اليونانية، فتذكر المصادر الأدبية ان المدرس اللاتيني كان يرضى بمجرد حجرة واحدة او حتى ظلة ، والكلمة تعنى في قاموس اللغة اللاتينية حجرة إضافية للمبنى الرئيسي تستخدم لأغراض مختلفة ، كما يقوم المدرس أيضا بالتدريس لتلاميذه بين أروقة الفورم ، ويجوز ان يقوم المدرس بالتدريس في اية حجرة ملحقة بمبنى ما ، حيث عثر على بقايا رسوم كتابية على جدار حجرة ملحقة بالبازيليك ،يرجح البعض ان هذه الحجرة استخدمت كمكان للدراسة بالبازيليك، وغير معلوم من قام بالتدريس بها ، ترجع البازيليك الى عصر يوليوس قيصر، وعثر على نفس هذه البقايا سالفة الذكر في عهد بومبي مما يدل على ان التعليم كان يتم بالفعل في مثل هذه الحجرات وذكرت المصادر الأدبية أيضا ان التعليم كان يؤدي أيضا في حجرة واحدة في المدن الخاضعة للإمبراطورية الرومانية ومنها قرطاج (قنديل، ٢٠٠٦، ص٣٠٣-٣٠٤).

غالبا ما كان يتم اليوم الدراسي في الهواء الطلق او تحت مظلة، وبطريقة ارتجالية، مع ضوضاء المارة ، وكل ما هو جديد في الشارع الروماني ،حيث أفرجت الحفائر عن بعض اساريرها واسرارها عام ١٩٨٦ م، فقد كشف في منطقة كوم الدكة الاثرية عن مبنى يتكون من ثلاث صالات اطلق عليه اسم المدرسة الرومانية ، يقع الى الشمال الغربي من الحمامات الرومانية ويطل من جهة الغرب على شارع المسرح الروماني القديم (قنديل، ٢٠٠٦، ص١٣٦).

المدارس في روما

كان تعليم القراءة والكتابة هو العنصر الرئيسي للتعليم الابتدائي الروماني ، وترجح بعض المصادر الأدبية ان عناصر التعليم الأخرى انما كانت تدرس في المرحلة الثانوية. يبدأ الأطفال بتعلم الحروف الابجدية ابتداء من حرف A وينتهون بحرف X وذلك لان حرف Z وY كان ينظر اليهما على انهما حرفان اجنبيان وذلك بسبب استخدامهما في الكلمات

اليونانية، ثم يشرع الأطفال بعد ذلك في قراءة الحروف من النهاية الى البداية أي من حرف X الى حرف A ثم يتعلمون نطق كل حرفين

مثل ER، AX، BV، CT، DS، ثم يتعلمون تركيبات مختلفة للحروف وبعدها يتقنون تعلم الحروف، يتعلمون المقاطع بمختلف التركيبات ومن ثم يتعلمون قراءة الأسماء السهلة البسيطة ويتم التدرج في الصعوبة شيئاً فشيئاً. وهذه المراحل، بطبيعة الحال، تكون متتالية، ولا يسمح بالانتقال لمرحلة جديدة دون إتقان كل مرحلة جيداً (قنديل، ٢٠٠٦، ص ١٣٧).

اما بالنسبة للمدارس في روما فقد انقسمت الى اربعة مراحل هي :

١. المدرسة الابتدائية (**ludus**): يتعلم فيها الأطفال القراءة والكتابة والحساب والحروف

الهجائية مع تعلم الالواح الاثني عشر (علي، الناظور، و بيضون، ١٩٩١، ص ٢٣٠)، وهو المستوى الأول عندما يبلغ الطفل السابعة من العمر يذهب الى معلم يدرس في منزله في حجرة صغيرة اوغرفة صغيرة في ساحة الفورم (وسط روما، وكان الناس من محدودي الدخل وهي الطبقة العامة هم الذين يسلمون ابنائهم الى ذلك المعلم، اما لاسر الميسورة فقد كانوا يذهبون بابنائهم الى مدرس خصوصي يكون عادة من العبيد الاغريق وكان اجرهم زهيد جدا (Stanley , 2012, pp. 34-35)

٢. المدرسة الثانوية : هناك من يذكرها ب (النحوية) ، انشأها كارفيليبوس سنة (٢٣٠ ق.م) ، الذي كان عبدا ويدرس بالاجر ، فعند وصول الفرد الروماني الى سن الحادية عشرة يذهب الى المستوى الثاني وهوالتعليم الثانوي ليتعلم اللغة تعليما صحيحا وكانت هناك فرصة لتعليم الطفل دراسات تاريخية واسطورية ، وكان الطفل الروماني الراشد يتعلم في هذه المرحلةاللغة والاداب الاغريقية ومؤلفات مشاهير الكتاب وكانت تلك اللغة تساعده كثيرا في التخصص بأحد الفروع (علي، الناظور، و بيضون، ١٩٩١، ص ٢٣٠).

٣. مدرسة البلاغة والبيان(الثانوية) :اول مدرسة للبلاغة هي مدرسة لوكيوس جاليوس وعندما يصل الى سن السابعة عشرة يصل الى المستوى الثالث ويتلقى التعليم العالي على يد خطيب يعلمه الكلام الذي سيحتاج اليه عندما يمارس مهنة السياسة (ادريس، ٢٠١٢، ص ٨٨) وكان لا يقوم بمواصلة الدراسة بعد المرحلة الثانوية الا اكثر الرومان

مالا وميلا للثقافة والشهرة ، وكان هذا التعليم يتألف من دراسة الفلسفة وفن الخطابة بالإضافة الى الاداب الاغريقية ، والثانوية فيها نوعين الأول :مدارس اغريقية لتعلم اللغة والادب الاغريقي وأول معلم فيها اسمه كراتس جاء سفيرا الى روما سنة ١٦٧ ق.م لكن اصابته نائبة فبقي فيها طوال حياته ،عطف عليه الروما واستماله الى القاء المحاضرات ورغبوه في تعليم شبانهم ، فلبى الدعوة

والثانية مدارس لاتينية لدراسة اللغة والادب اللاتيني وكان كونتليان ((وهو اسباني الأصل اشتغل في بادئ الامر بالمحاماة ثم مال الى التعليم وانشأ مدرسة في روما)) شجع على التعليم اولاً في المدارس الاغريقية ومن ثم اللاتينية ، ونبذ استخدام القسوة من قبل المعلمين في تعليم الطلاب ، حيث كانوا يستخدمون العصي والسياط في ضرب الأطفال من اجل اجبارهم على التعليم (امين، ٢٠١٩، ص١٦٦).

المرحلة الجامعية : وكان الطلبة الراغبين في مواصلة الدراسة لدراسة القانون والفلسفة والطب يذهبون الى المدن الاغريقية التي كانت مركزا علميا مثل أثينا ورودرس ، وبعد ذلك انشا الرومان مدارس (جامعة) وأول جامعة هي جامعة ((مارسليا) سنة ٧٥ ق.م للخطابة وكان من اشهرها مدرسة لوكيوس جالوس سنة ٩٥ ق.م (نصحي، ١٩٧٣، ص٧٨٦)؛ (امين، ٢٠١٩، ص١٧٢).

وزاد الاهتمام بالمرحلة الثالثة كثيرا،فقد اخذ الطلاب يسافرون الى أثينا لزيادة ورفع مستوى تعليمهم ، وكانت المدرسة تعطل مرتين في السنة الأولى في كانون الأول والثانية في أعياد منيرفا (١٩ - ٢٥ اذار) ، وكان النظام في المدرسة الرومانية جافا والعصا سيدة وسائل التأديب (عكاشة، الناظور، و بيضون، ١٩٩١، ص ٢٣٠).

مكانة المعلم في المجتمع واجره

مهنة التدريس عند الرومان مهنة وضيعة فلم يكن ممتنيتها موضع احترام وتقدير وانما موضع استخفاف لان هذه المهنة كانت الملجا الأخير لمن تقطعت بهم السبل وتدهورت بهم الحال ، بعد ان كانوا سادة في قومهم كسياسي منفي او طاغية معزول مثل ديونيسيوس السيراكيوزا الذي امتهن مهنة التعليم بعد ان تم عزله ، وكذلك كان لا يقوم بهذه المهنة سوى

العبيد المحررين، وكان في بعض الأحيان يعمل حارساً ومعلماً في نفس الوقت (قنديل، ٢٠٠٦÷ص٤٨).

ومن المرجح ان السبب في عدم احترام المدرس في المجتمع الروماني يعود الى اجره المتواضع فقد كان يتقاضى ثمانية اسات عن كل تلميذ في الشهر ، في الوقت الذي يتقاضى فيها العامل العادي دينارا كاملا اجرا يوميا ، ولذلك كان على المدرس ان يدرس فصلا كاملا مكونا من ثلاثين تلميذا لكي يوفر له حياة كريمة مثله مثل العامل العادي (ادريس، ٢٠١٢، ص٩٠).

قائمة المصادر والمراجع العربية

- ١- احمد رحيم هبو ، نشأة الكتابة واشكالها عند الشعوب (سوريا: دار الحوار ، ١٩٨٤)
- ٢- امين ، مصطفى ، تاريخ التربية ، (القاهرة ، وكالة الصحافة العربية ، ٢٠١٩).
- ٣- أيوب، إبراهيم رزق الله ، التاريخ الروماني ، (لبنان ، الشركة العالمية للكتاب ، ١٩٩٦) .
- ٤- برجرين، اولاف ، قصة الكتابة ، ت: ايمن منصور، (مصر، مكتبة الاسكندرية، ٢٠٠٥) .
- ٥- تشارلزورث ، ت: رمزي عبده جرجس ، الإمبراطورية الرومانية ، (القاهرة ، مكتبة الاسراء ، ١٩٩٩) .
- ٦- دونالد جاكسون ، تاريخ الكتابة، ت: محمد خضر علام (سوريا: وزارة الثقافة السورية ، ٢٠٠٧) .
- ٧- ديورانت ، ول وايريل ، قصة الحضارة ، ت: محمد بدران ، (بيروت، دار الجيل ، ١٩٨٨)، ج١، مج ٣ .
- ٨- سفند دالد ، تاريخ الكتابة من اقدم العصور الى الوقت الحاضر ، ت: محمد صلاح الدين ، (القاهرة : المؤسسة القومية للنشر ، ١٩٨٥) .

- ٩- السيد السيد النشار ، دراسة في تاريخ الكتب والمكتبات في مصر القديمة ، (الإسكندرية : دار الثقافة المصرية ، ١٩٩٩).
- ١٠- سيد حسب الله ، ومحمد جلال عندور ، تاريخ الكتب والمكتبات عبر الحضارات الإنسانية ، (الرياض: دار المريخ ، ١٩٩٦).
- ١١- شعبان عبد العزيز خليفة ، الكتب والمكتبات في العصور القديمة ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧).
- ١٢- عادل نجم عبود ، وعبد المنعم رشاد ، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة ، (جامعة الموصل: مطبعة الجامعة ، ١٩٩٣).
- ١٣- عكاشة، علي والناظور ،شهادة وبيضون ،جميل ،اليونان والرومان ،(ب.م، دار الامل للنشر والتوزيع ، ١٩٩١) .
- ١٤- فريديش، يوهانس ، ت: سليمان احمد الظاهر، تاريخ الكتابة ، (دمشق ، الهيئة العامة السورية ، ٢٠١٣) .
- ١٥- قنديل ، مصطفى محمد، التربية والتعليم في الحضارة اليونانية والرومانية ، (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٦).
- ١٦- كوهين ،جاك يوسف، وعلي ، عبد اللطيف احمد، السلاموني ، محمد محمود ، اللغة اللاتينية ، (القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٤٨).
- ١٧- ادريس ، علي مؤمن ، الحياة الاجتماعية الرومانية خلال العهد الجمهوري ١٣٣ - ٢٧ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (الجزائر، جامعة بنغازي ، ٢٠١٢) .

المصادر والمراجع الاجنبية

- 1- Roger d. woodard, The Ancient Languages of Europe, Cambridge,2008.
- 2- ALEXANDER G. McKAY, THE MONUMENTS OF CUMAE , Vergilius (1959-), Vol. 43 (1997).
- 3- Benjamin.W,fortson iv, Indo-Europaen language and culture ,uk,black well,2010.
- 4- Bonner,F,Stanley , Educatoin in Ancient Roma , (, (New York , Routledge, 2012), Volume 19 .

- 5- Conway, Robert Seymour, *The Italic Dialects*, London, Cambridge,1879.
- 6- J. N. Adams, Romanitas' and the Latin Language, *The Classical Quarterly*, New Series, Vol. 53, No. 1 ,2003).
- 7- Johnson , William , and holt n. parker, *Ancient Literacies " the culture of reading in Greece and rome ,(New york , oxford university press, 2009.*
- 8- JOSHUA WHATMOUGH, *THE FOUNDATIONS OF ROMAN ITALY* , London , 1937.
- 9- Kenyon, Frederic G, *Reader in the history of Books and printing, information Handling services, Colorado,1978.*
- 10- Philip Baldi ,*The Foundations of Latin*, New York, 2002.
- 11- R.H. Rouse and M.A. Rouse, *The Vocabulary of Wax Tablets," Harvard Journal",Harvard Library Bulletin 1,1990.*

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر
مجلس النواب العراقي

ذكرى عدنان داخل الشمري

أ.د. عبد الله حميد العتابي

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ / الحديث
والمعاصر

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

ذكرى عدنان داخل الشمري

أ.د. عبد الله حميد العتابي

Abstract

The Iraqi people suffered from a serious crisis, which is the grain crisis and the loss of the bread at the beginning of 1947, which led to an increase in popular discontent with Iraqi government, that exceeded the limits of silence and turned into an explosion in the face of the government, which was a result of the government's wrong economic policy, and its permission to export quantities A large amount of grain to satisfy the feudal lords and agricultural owners, and despite the bad agricultural season as a result of the lack of rain and the spread of locusts, and despite the warnings addressed to the government about the impact of export on the seriousness of the situation, so there were demands to prevent the export of grain in that year, but the government continued with that wrong policy , which ultimately affected the livelihood of the people.

This crisis was reflected in the sessions of the Council of Representatives, who dealt with its factors by developing solutions to overcome it, and a number of deputies explained the seriousness of the crisis in the country and its negative effects on the political work of the Iraqi government. In a related context, administrative and financial corruption became widespread in the government apparatus and the negative consequences that affected the general economic situation in the country. This issue became threatening the country due to its contact with the necessary interests of the people, and this phenomenon took an important aspect in the sessions of the Iraqi Council of Representatives.

المقدمة

عانى الشعب العراقي من أزمة خطيرة ، وهي أزمة الحبوب وفقدان لرغيف الخبز في مطلع عام ١٩٤٧ ، مما أدى الى زيادة السخط الشعبي على الحكومة العراقية ، الأمر الذي تجاوز حدود السكوت وتحول الى انفجار بوجه الحكومة ، الذي كان نتيجة لسياسة الحكومة الاقتصادية الخاطئة ، بسماعها تصدير كميات كبيرة من الحبوب إرضاءً لكبار الإقطاعيين والملاكين الزراعيين ، وبالرغم من سوء الموسم الزراعي نتيجة لقلة الأمطار وانتشار الجراد ، وبالرغم من التحذيرات الموجهة الى الحكومة من انعكاس تأثير التصدير على خطورة الوضع ، فظهرت مطالبات بمنع تصدير الحبوب في ذلك العام ، إلا إن الحكومة إستمرت بتلك السياسة الخاطئة ، والتي أثرت بالمحصلة على قوت وحياء الشعب المعاشية.

إنعكست تلك الأزمة على جلسات مجلس النواب الذين تناولوا عواملها ، ووضع الحلول لتجاوزها ، ووضح عدد من النواب خطورة الأزمة الموجودة في البلاد وما لها من تأثيرات سلبية على العمل السياسي للحكومة العراقية. وفي سياق متصل ، إستشرى الفساد الإداري والمالي في الجهاز الحكومي وما ترتب عليه من سلبيات أضرت بالوضع الإقتصادي العام في البلاد ، فأصبحت تلك القضية تهدد البلاد لتمامها مع مصالح الشعب الضرورية ، وأخذت تلك الظاهرة جانب مهم في مناقشات مجلس النواب العراقي.

أدت الحرب العالمية الثانية^(١) (١ ايلول ١٩٣٩ - ٢ ايلول ١٩٤٥) الى إحداث تغييرات هامة جدا في عموم العالم^(٢) ، عكست اثاراً سلبية على الوضع الاقتصادي اذ حدثت مجاعة عالمية ، فأضرت تلك الحرب بالإنتاج الزراعي نتيجة قلة المزارعين بسبب سؤقهم لجبهات القتال ، ونقص حيوانات السحب وقلة الأسمدة فضلاً عن الأوضاع الأخرى المرتبطة بالحرب، مما أدى إلى هبوط كبير في إنتاج القمح في العالم شمل ذلك البلدان التي تُعدّ في الأوضاع الاعتيادية أكبر البلاد المنتجة للحبوب فأخذ ذلك يهدد بتقشي مجاعة في بعض الدول^(٣) ، ولم يكن العراق بعيداً عن تلك الدول ، ففي عام ١٩٤٧م ظهر ما يُعرف بأزمة الخبز، إذ اخذت أسعار القمح والشعير بالارتفاع ، بسبب قلة الأنتاج نتيجة لعدة أسباب منها : الجراد والأفات الزراعية الأخرى^(٤) ، أما السبب الآخر هو إستمرار تصدير القمح والشعير إلى الخارج على حساب احتياجات الداخل ، فمثلاً جهزت الحكومة العراقية

الحكومة السورية بكميات من القمح^(٥) وعلى الرغم من قيام رئيس الوزراء صالح جبر^(٦) - بعد تكوُّه الظاهر - على إصدار أمر بمنع تصدير القمح الى سوريا ، أو أي مكان آخر ، إلا أنه عمل من جانب اخر على منح أحد التجار إجازة بعد صدور قرار المنع مباشرة على تصدير كميات كبيرة من القمح الى سوريا بعد صدور قرار المنع مباشرة^(٧) ، وعلى الرغم من نقص محصول القمح فقد استمر أيضاً تصدير الشعير حتى نهاية شهر تشرين الاول ١٩٤٧^(٨) ، الأمر الذي أدى الى خسارة العراق كميات كبيرة من الحبوب المُصدرة التي كان في بقائها داخل البلاد ضرورة لا بد منها في معالجة الأزمة فيتلافى فيها نقص القمح^(٩).

فضلاً عن الفيضانات الكثيرة التي حدثت ، وكان أخطرها فيضان عام ١٩٤٦ نتيجة الأمطار الغزيرة المصحوبة بذيوبان الثلوج في أعالي الجبال^(١٠) ، فارتفع منسوب نهر دجلة فأحدث ثغرات كثيرة في شمالي بغداد، فأنعمرت اكثر اقسامها ، وغرقت أكثر الاراضي الزراعية في المناطق الجنوبية من العراق باستثناء لواء المنتفك (في محافظة ذي قار) بمزارعه^(١١) كلها.

ومن الجدير بالإشارة ، وصلت عدد من البرقيات الى مجلس النواب العراقي^(١٢) طالبت بالعمل على تجنب حدوث مجاعة شاملة^(١٣) . فقدمت غرفة تجارة بغداد^(١٤) بطلب الى المسؤولين ، وأكدت على منع تصدير الشعير لأجل خلطه مع القمح وتوفير الخبز للشعب ، ومن جانب آخر، وضحت غرفة تجارة الموصل^(١٥) للسلطات المسؤولية خطورة الأمر إذا لم تتخذ الحكومة الإجراءات الصارمة ، ولكنها لم تجد اذنأ صاغية^(١٦) .

وفي سياق متصل ، قدّم مجموعة من سكنة بغداد من ذوي الدخل المحدود عريضة الى مجلس النواب ، وديوان مجلس الوزراء يشكون فيها من قلة الخبز ، وان تلك المشكلة استمرت مدة طويلة اذ تُعدُّ من اكثر الحاجات الضرورية لهم ، كذلك وضحو التلاعب الذي قام به المزارعين الكبار، وتهريبهم للحبوب الى الخارج ، وإمتناعهم من دفع حصة الحبوب المطلوبة منهم للحكومة ، والإستعاضة عنها بدفع الثمن الرسمي البسيط ، ووضحو أيضاً عدم وجود رقابة حكومية تضرب على ايدي الفاسدين منهم ، فضلاً عن تلاعب أصحاب الافران بالطحين قبل خبزه ، وأيضاً دور الشركات الاحتكارية في تجارة الحبوب ،

والتي كان لها الأثر الأقوى في تلك الأزمة ، فضلاً عن دور النفوذ الاجنبي في الدولة (١٧).

وفي نفس الصدد ، قدم لفيف من سكان بغداد عريضة الى متصرف لواء بغداد عبد الرحمن جودت (١٨) وضحو فيها خطورة الأزمة التي اصبح الحصول فيها على رغيف الخبز لا يأتي الا بشق الأنفس . وحرصاً على ذلك قدموا مجموعة من الحلول لمعالجة الأزمة بصورة جدية، و ذلك بالضرب على أيدي المتاجرين ، وايقاف تصدير انواع الحبوب كافة وخاصة الشعير ، وتحديد الحد الاقصى الذي ينبغي أن يُباع به القمح (١٩) .

وفي هذا الاطار ، قدم مجموعة من اهالي بغداد عريضة الى وزارة الداخلية والتي رُفعت الى صالح جبر ، وضحو فيها تفاقم أزمة الخبز التي اصبحت تهدد العوائل بالهلاك والموت ، مطالبين الحكومة إتخاذ اجراءات حازمة لحل الأزمة ، ووضحوا كذلك العوامل التي ساعدت على خلق تلك الأزمة بعدم إستيراد الحكومة للحنطة من الخارج ، وعدم أخذ حصتها من كبار الملاكين ، ودور الشركات الاحتكارية التي أخذت تحتكر المحاصيل الزراعية وشرائها بأثمان بخسة (٢٠).

وقدم لفيف من وجوه الموصل وأشرفها عريضة الى وزارتي الداخلية والمالية و متصرفية لواء الموصل مطالبين فيها الحكومة بضرورة العدول عن الخطة المتبعة بأخذ نصف حاصلات الحنطة من المزارعين بالإكراه ، إذ ثبت بانّ تلك الخطة ، فضلاً عن سوء تقدير مدراء النواحي للحاصلات ، هما سبب هلاك الزُّراع ، وقلة البذور، والمجاعة الكبيرة ، التي أصابت اللواء ، فادى الى الهجوم على الاقران في منتصف الليل ، أما بالنسبة الى سكان القرى فلم يعرفوا للخبز لونا (٢١).

وفي الاطار نفسه ، قدمت نقابات العمال (٢٢) عريضة الى صالح جبر وضحو فيها ما تعرضت له الطبقات الكادحة، وعلى رأسها الطبقة العاملة من انتشار البطالة بين صفوف العمال مع زيادة بأسعار الحاجات الضرورية وضعف الدخل الذي لا يتناسب ، وأسعار تلك الحاجات ، ووضحوا كذلك أن الازمات الاقتصادية والاجتماعية يقع عاتقها على الطبقات الكادحة فقط ، وان أزمة الخبز - التي تخلصت منها حتى الدول المتضررة بالحرب - أستمرت بالعراق على الرغم من أن العراق بلد غنيّ بمحاصيله الزراعية التي تفيض عن

حاجة السكان ، ولكن تلك الخيرات كانت تستحوذ عليها الشركات الأجنبية الاحتكارية كشركة اندر وير (Andrew weir Company) وغيرها ، فضلاً عن المتنفيين المحتكرين الذين يهربون الحبوب لأجل ملء جيوبهم بالدنانير ، مع وجود الجيوش الأجنبية التي تستهلك مقادير وفيرة من الاطعمة ، فضلاً عن تلك العوامل إستغلال اصحاب المخازن لتلك الأزمة من بيعهم الخبز بأسعار مرتفعة (٢٣).

وفي سياق متصل ، قَدّم لفيف من طلاب العلم في المدرسة الدينية بسامراء عريضة الى وزارة الداخلية ورئيس الوزراء صالح جبر راجين بذلك إسعافهم بمقدار حاجتهم من القمح ، وذكروا ان الحنطة بسامراء اصبحت مفقودة في الاسواق ، وعلى فرض وجودها فيكون نادراً ، وأسعارها مرتفعة ، مشيرين الى حالتهم المادية الضعيفة ، و أمورهم المرهقة من جهة المعيشة (٢٤).

تجاه ذلك لم يغفل مجلس النواب عن خطورة تلك الأزمة ، اذ قَدّم اثنا عشر نائباً (٢٥) من أعضاء الجبهة الدستورية البرلمانية (٢٦) تقريراً في ٢٣ كانون الاول عام ١٩٤٧م الى رئيس مجلس النواب عبد العزيز القصاب (٢٧)، وضحوا فيه أهمية القمح ، والشعير بوصفهما مادتين ضروريتان لقوت الشعب ، غلت اسعارهما في الاسواق ، إذ أصبح الطغار (٢٨) الواحد من القمح يتراوح بين ١٥٠ - ٢٤٠ دينار وسعر الطغار الواحد من الشعير يتراوح بين ٦٠ - ٨٠ دينار ، وترتب على ذلك صعوبة الحصول على البذور لبزرها في الموسم الزراعي الحالي بغض النظر عن رداءتها ، وبينوا ان دقيق الصمون الذي وُزِع على الافران لصنع الخبز، والصمون تحت اشراف الحكومة هو مغشوش ورديء ولفتوا أنظار المسؤولين وفي مقدمتهم صالح جبر بضرورة مكافحة التهريب ، ومنع تصدير الحاصلات الى الخارج وخاصة الشعير، ولكن صالح جبر اكدّ للمجلس النيابي بأن الحنطة موفورة لدرجة يتمكن الجميع من الحصول عليها وبأسعار مناسبة ، ولا مجال للخوف بأن كميات القمح قليلة ، ولم يؤيد رأي النواب بالاحتفاظ بكمية الشعير ومنع تصديرها للخارج (٢٩).

بالرغم من ذلك ، لم يعط صالح جبر أزمة الخبز أهمية كبيرة في جلسة مجلس النواب واستخف بطلب النواب قائلاً " بان النواب المحترمون كان الاجدر بهم ان يقدموا استيضاح

بأمور جدية اخرى" ، و انطوت وجهة نظره بأنها " وسيلة لغمز الحكومة والتهجم عليها من هذا الباب" (٣٠) .

ولم يسكت بعض اعضاء المجلس النيابي على تسطيح صالح جبر لمشكلة الخبز وتسويقها ، و ردّ بعضهم بعنف على مزاعمه ، إذ صرّح عضو مجلس النواب عن بغداد نصرت الفارسي (٣١) إن الضائقة الاقتصادية لا تحتاج كثيراً للبحث فيها وظنّ بان أي فرد من الناس او من المجلس النيابي ، ورجال الحكم على علم بحقيقة وجود تلك الضائقة ، وأهم جانب منها هو أزمة الخبز . ومن زاوية اخرى ودّ عدم وصف صالح جبر تلك الأزمة بالأمر التافه، خاصة وتعلقه بقوّة الناس جميعاً . وكان من الواجب عليه البحث بالأمر لإثبات كونه تافه (٣٢) . وفي السياق نفسه ، هاجم عضو مجلس النواب عن بغداد جعفر حمندي (٣٣) صالح جبر لوصفه أزمة الخبز بالأمر التافه خلافاً لما بيّنه عدد من النواب ، إذ عدّها مشكلة عامة وخاصة " إن الشعب في قلق مستمر ، على الرغم من أن القمح والشعير في اثناء الحرب على قلتها ولكنها لم تبلغ نصف قيمتها في الوقت الحاضر ، واصبح الناس يتزاحمون على افران الصمون والخبز لمدة طويلة على الرغم من رداءته وشكله الذي يعافه الحيوان قبل الانسان" . و ذكر النائب أيضاً بعد اصابة البلاد في بداية عام ١٩٤٧ بالجفاف ، و الجراد و التي انعكست آثاره على محصول القمح من ناحية الكمية ، فنبه المسؤولين " بالمحافظة على المحصول من التهريب ، ومن سوء الاستعمال ، ومن تصديره الى الخارج بأي طريقة ، لكن لم يجد أذناً صاغية ، وقيل بانّ الاسواق ستكون مكدسة بالحبوب، وهذا غلاء مفتعل" (٣٤) .

أما عضو مجلس النواب عن بغداد غازي العلي (٣٥) فعزا غلاء القمح الى عاملين : "عوامل طبيعية كثيرة اهمها الجراد و العامل الاخر هو سياسة الحكومة الخاطئة ، لاعتمادها على تخمينات موسم عام ١٩٤٦ م اساسا لتخمينات موسم ١٩٤٧ اذ كان محصوله يقدر بنصف حاصل عام ١٩٤٦ م في بعض مناطق العراق ، فتساوي بذلك تخمين المزارع الذي لم يصب زرعه بضرر مع تخمين المزارع الذي تضرر زرعه ، فازدادت الشكوى من قبل المزارعين المتضررين ، ناهيك عن تعيين اشخاصا في لجان التخمين والاعتراض عديمي الخبرة بأمور المحاصيل والمزارع وكان همهم الشاغل ملء الجيوب

بدنانير المزارعين ، فضلاً عن مطاردة الحكومة لصغار المزارعين المتضررين وزجهم في السجون وحجز اموالهم لعدم تمكنهم من تسديد حصة الحكومة من الحنطة فاضطر اولئك المزارعين الى شراء كميات من الحنطة من الذين لديهم فائض منها باي سعر يتم تحديده لتسديدها الى الحكومة خوفاً على اموالهم وانفسهم ، فكان ذلك احد اسباب ارتفاع اسعار الحنطة ، وناهيك عن الفرق بين اسعار الحكومة للطن الواحد من الحنطة ذات الدرجة الاولى يتراوح بين ٢٣ - ٢٦ دينار وبين سعر السوق الذي يتراوح بين ٤٧ - ٥٠ دينار للطن الواحد ، ذلك الفرق في السعر دفع الزّراع الى بيع محصولهم في السوق^(٣٦).

في الأطار نفسه ، أشار العلي الى حادث حرق دائرة التموين في الصورة بعدما شاع أنّ بعض الأشخاص هربوا كميات من الحنطة والشعير الى خارج البلاد، وتطرق الى تقصير الحكومة إذ كان من واجبها منع تصدير الشعير الى الخارج على الرغم من معرفتها بقلّة الحنطة في ذلك الموسم، ولكنها منعت بعد دخول البلد حالة جدياً حرجة ، ومع ذلك المنع^(٣٧) ، فقد اجازت الحكومة تصدير كميات كبيرة من الشعير لشخص ذو نفوذ في بغداد، ولتاجر اخر لبناني، وأخر في البصرة ، ولشركة اجنبية ، وعاب النائب على الحكومة عدم اصغاءها لصرخات أهالي مدن كثيرة في العراق ، واستغاثتهم بها ، وفي بغداد نفسها كان الخبز والصمون لا يؤكل لأنه مخلوط بمواد غير معروفة . وختم النائب كلمته طالباً من صالح جبر "ان يبين للمجلس كميات الحنطة الموجودة لدى الحكومة ، وهل تكفي لسد الحاجة ، وهل تعمل على استيراد الحنطة من الخارج لان الموسم القادم اسوأ من الحالي لقلّة البذور ، وماهي تدابير الحكومة بشأن الجراد الذي سيكون اربع اضعاف السنة الماضية"^(٣٨) .

وتحدث عضو مجلس النواب عن لواء الديوانية اركان العبادي^(٣٩) منتقداً الحكومة ومتهما اياها بنكران الاعتراف بوجود مجاعة في قلب الريف العراقي ، ولفت انظار الحكومة الى قلة منسوب المياه لزراعة الموسم الصيفي ، لكن دون جدوى ، فأقفرّت المناطق الزراعية برُمّتها ، ولم يجنِ الزّراع في بعض الحالات أكثر من عُشر العائد السنوي وفي حالات اخرى رُبعة . ووجه انتقاده الى تصرف الحكومة حينما أُصيب الزّراع في المناطق الشمالية بأضرار جمة في عام ١٩٤٦ بسبب الجفاف، والجراد ، فأمدتهم الحكومة مجاناً بكميات غير قليلة

من الشعير، بينما لم تتبع أي اجراء مماثل مع المناطق الجنوبية التي تلفت محاصيلها الزراعية لقلة الماء ، وأصبح الشعير أضعاف مضاعفة عن سعره الرسمي^(٤٠) .

ولا يفوتنا ان ننوه الى خلو خطاب العرش^(٤١) من التطرق الى أزمة الخبز ومعالجتها ووضع الحلول اللازمة ، أو التأكيد على ضرورة زراعة الأراضي لموسم عام ١٩٤٨ ، مما دعا عضو مجلس النواب عن بغداد ذبيان الغبان^(٤٢) إلى لفت أنظار المجلس الى ذلك الأمر ، وبيّن أن الوضع اصبح لا يُحتمل ، فظهرت الحقيقة على خلاف ما صرّحت به الحكومة ، وفي الشأن نفسه إنتقد تصرف صالح جبر، وتهربه من خطورة الأزمة ، بحجة " انه امر تافه ، و لجوئه الى بقية النواب طالبا منهم بعدم جدوى البحث في هذا الامر ، فانصاعت الاكثرية مع الاسف لإيعاز رئيس الوزراء "، ولفّت النائب أيضاً نظر الحكومة بعد حصاد موسم ١٩٤٧ الى ضرورة إتخاذ التدابير بعدم الأسراف في تصدير الحاصلات الزراعية ، والاحتفاظ بكميات من الشعير، ومكافحة التهريب . فردّ صالح جبر بأن قلة الحنطة في المناطق الشمالية دفعت الناس الى خزن الحبوب وخاصة القمح ، والمتاجرة بها^(٤٣) .

أما عضو مجلس النواب عن لواء العمارة كمال رأفت السنوي^(٤٤) فتحدث متأسفاً بأن المسؤولين في الدولة هم المسؤولون عما آلت اليه الأحوال في البلاد من فقر وحرمان نتيجة إهمالهم ، وعدم وجود مناهج قومية ثابتة ، وأرتباط الحكومة العراقية بحلف مع بريطانيا^(٤٥) .

ومن زاوية أخرى ، وجه عضو مجلس النواب عن لواء المنتك طالب محمد علي^(٤٦) اللوم في قضية المجاعة الى النواب بعدم التدخل ومعالجة تلك القضية مع الحكومة من جهة الزّراع ، مشيراً بان " الزّراع هم الاساس في تقويم الحياة المعاشية او الاقتصادية التي تؤمن للشعب عيشه "، وتحدث متأسفاً بانّ في عامي ١٩٤٦ و ١٩٤٧ أصيبت البلاد بظلم لإرتفاع أسعار الحنطة وعلى معرفة من الحكومة بذلك الأمر مما أدى الى قلة البذور لزراعة الحنطة في موسم عام ١٩٤٨^(٤٧) .

وتحدث عضو مجلس النواب عن لواء السليمانية أنور جميل^(٤٨) قائلاً : " ان في العراق مشاكل داخلية عظيمة ومنها مشكلة قوت الشعب التي كنا نتأمل ان تعالجها

الحكومة بصورة عاجلة وحازمة ... ان أزمة الخبز ايها السادة قد اخذت بخناقنا ولا ابالغ اذا قلت اننا نخشى ان تهدد البلاد بمجاعة لم يعرف لها التاريخ مثلاً " (٤٩) .

وذكر عضو مجلس النواب عن لواء ديالى عز الدين النقيب^(٥٠) إنه " لا يعتقد بان في هذا المجلس من لا يريد ان يرفه عن الشعب ويجعل لهم احسن الخبز " (٥١) .

حيال ذلك ، أجاب صالح جبر موضحاً سبب عدم موافقته ، أو التقليل من شأن الاستيضاح الذي قدمه نواب المعارضة الى الحكومة بشأن أزمة الخبز ، بأن ذلك الأمر ينبغي مناقشته في وقت آخر ، ومن الواجب التحضير للموضوع لتحديد الأسباب والحلول ثم مناقشته ، والتكلم عنه كما يُراد ، وصرح متأسفاً بشأن كلمة " تافه " التي لا يتذكر أن كان استعملها بشأن الأزمة ، ومعللاً موقفه بان قضية الخبز تعد من الأمور الاعتيادية ، وليس أمراً مستعجلاً أو طارئاً لمناقشته في المجلس . وأكمل حديثه ذاكرةً بأن البلد عانى من أزمة كبيرة بسبب قلة القمح وانعكس بدوره على الخبز ، ليكون رديئاً وغالياً ، وأنتقد النواب لعدم تشخيصهم الأسباب الحقيقية لتلك الأزمة ، ومَرَّ عليها البعض منهم مروراً بسيطاً وبدون التعمق في جوانب الأزمة^(٥٢) . وزاد جبر قائلاً : " بان الحنطة على وشك النزول الى الاسواق ، والوضع سيتحسن بدخول موسم الحصاد " ، وأنتقد ما وصف به النواب الخبز ، بأنه " لا تعافه نفوس البشرية وانما تعافه نفوس الكلاب " وخلط الدقيق بمواد غريبة غير صالحة للأكل ، فنفى ومتحدياً بجلب ذلك النوع من الخبز المخلوط ، إضافةً لإنتقاده ما قيل عن تصدير الشعير ، اذ نكر إن الكمية التي تم تصديرها لم تتجاوز (١٢٠) ألف طن ، وهذه الكمية ليس لها تأثير في تحسين حياة المزارعين واقتصاديات البلاد (٥٣) .

وفي سياق متصل ، وجه النائب غازي العلي سؤالاً الى وزير الداخلية توفيق النائب^(٥٤) حول وضع الخبز المُحرج جداً في سامراء ، فلا توجد حنطة لكثرة زوار العتبات المقدسة ، مما جعل أكثر اهالي البلدة يتضورون جوعاً وهم فقراء ، ولا يتمكنون من شراء الحنطة بأسعارها العالية ، وطالب منه الإيعاز بأرسال (٢٠) طناً من القمح الى المدينة وتوزيعها مركزياً الى الفقراء وبأسعار مناسبة ، أو إرسال كمية من الشعير بدلاً عن الحنطة على الاقل؟^(٥٥) فأجاب توفيق النائب بأن سامراء تُعدّ من المدن المنتجة لا المستهلكة للحنطة ، وهي تمون بغداد ، ولم يُصبها ضرراً كبيراً بسبب الجراد ، ومزارعها

تُسقى بالواسطة ، ومع ذلك وزعت الحكومة كمية من الحنطة مع وجود الشعير وبشكلٍ وفيرٍ فيها. فعلق غازي العلي على جواب الأخير، بتأييده كون سامراء منطقة زراعية منتجة ، وتمون بغداد بالحنطة، والشعير ، ولكن الأضرار في مزارعها ذلك الموسم بلغت ٧٠ % ، ونفى النائب ما صرح به توفيق النائب من توزيع الحكومة للحنطة، اما بالنسبة للشعير فنفي وجوده أيضاً^(٥٦) .

وعلاوة على ذلك ، بيّن عضو مجلس النواب عن لواء الموصل عبد الرحمن الجليلي^(٥٧) ان الزراعة متخلفة في البلاد وإعتمادها على الوسائل القديمة، وذلك الأمر يُعدّ أحد الأسباب التي دفعت العراق الى إستيراد القمح من الخارج على الرغم من كونه بلداً زراعياً ، ومن المفروض أن يكون هو المصدر للحبوب^(٥٨) .

أما عضو مجلس النواب عن لواء الموصل عبد الجبار الجومرد^(٥٩) فوصف أزمة الخبز بكونها أزمة صغيرة طارئة حدثت في البلاد يوم لم تكن حرباً فيها، و ربط ما شاهده بعينه في بلجيكا بعد أجتياحها في ليلة وضحاها من قبل الجيوش الالمانية^(٦٠) ، فتشرّد الشعب البلجيكي ، وبعد إعلان الهدنة ، عاد الشعب فوجد المؤسسات والمنظمات الوطنية حافظت على سلامته من الجوع ، إذ كانت تلك المنظمات موجودة سابقاً ولكن قويّ ساعدها عند الحرب ، وبذلك تمكنت من إنقاذ الشعب البلجيكي من خطر المجاعة ، وقارنه بما حدث في الموصل عند عودته الى العراق بوجود أزمة الخبز فادى الى إرتباك ورعب لدى الناس وتدافع على الافران ، اذ هرعّ الناس من شيبة ، وشباب، ونساء، وأطفال من منتصف الليل قاصدين الأفران فعمت الفوضى^(٦١) .

ومما لا يدعُ مجالاً للشك ، بأن الأسباب السابقة لم تكن الوحيد لأزمة الخبز فقط بل يوجد عامل آخر والمتمثل بالجراد ، لقد ارسلت برقيات كثيرة من مناطق مختلفة من البلاد الى وزارة الداخلية ، طالبين منها اتخاذ التدابير اللازمة للقضاء على الجراد^(٦٢) ، وحرصاً على ذلك ، لفتّ عضو مجلس النواب عن لواء اربيل عز الدين الملا^(٦٣) نظر وزير الاقتصاد ضياء جعفر^(٦٤) في وزارة نوري السعيد^(٦٥) حول خطر الجراد، وحثّ المسؤولين للإهتمام بتلك القضية ، وتطرق الى تصريحات الحكومة بوجود المفارز الكثيرة في الشمال لمكافحة الجراد ، فضلاً عن البرد الذي قضى على البقية الباقية منه ، ولكن النائب ذكر

بكونها مجرد إدعاءات ، فالبرد أحرّ فقس الجراد وأحرّ نضوج المزارع أيضاً ، وانتقد مأموري مكافحة الجراد الذين تمكنوا من القضاء على خطر الجراد بعد التفاهم مع قسم من اصحاب الاراضي في القرى الموبوءة وبذلك نجحوا في القضاء عليه في تلك المناطق ، في حين بقي الجراد في الاماكن الاخرى التي لم تصلها المكافحة ، وذلك يعني أن الجراد سيغزوا القرى والاماكن التي طُهرت ، وتحدث عن كمية هلع المزارعين في اربيل بسبب الخوف من الجراد، وأضرب كثير منهم عن الزراعة ، وذكر بأن وزير المالية خليل اسماعيل^(٦٦) امتنع عن إرصاد المبالغ لذلك الغرض من الميزانية العامة^(٦٧) للحكومة^(٦٨) .

وتحدث عضو مجلس النواب عن لواء الموصل متي س^(٦٩) بأنّ الشمال عانى في السنوات الاخيرة عانى من ضائقة معاشية صعبة بسبب هجوم الجراد وآفات طبيعية أخرى ، وهم في قلقٍ على إنتاجهم الزراعي الذي تتوقف عليه معيشة سكانه^(٧٠) .

وأشار عضو مجلس النواب عن بغداد اسماعيل الغانم^(٧٠) بأنّ الوضع في البلاد ينذر بكارثةٍ عظمى ، إذ تدهور الانتاج الزراعي ، وأخذت الحكومة تستورد الحنطة من البلاد الفقيرة بدلاً من تصديرها الى الخارج ، وأشار الى قضية تصدير الشعير مبيناً عدم امكانية تصدير الحنطة أو الشعير مع وجود أزمة محلية ، وأي شخص يوافق على تصدير الحبوب فيتهم حينها ، أما بالخيانة أو الجنون ، فالشعب عانى أزمة كبيرة في أمر القوت ، فكيف يجري تصدير الشعير؟!^(٧٢) .

ولعلّ عضو مجلس النواب عن لواء البصرة عبد الرزاق الحمود^(٧٣) كان مُصيباً حينما فسّر سبب نقص محصول القمح نتيجة لما فرضته الحكومة على المزارعين من إستيفاء حقها البالغ ثلث الحاصل ، وكانت تقدره عن طريق التخمين الذي لا ينطبق على الواقع ، إذ يصل في اغلب الاحيان بما يزيد على الحاصل جميعه ، وترتب عليه استنزاف حصة الحكومة حاصل المزارع جميعها من الحنطة ، فيضطر المزارعون الى سد ما ينقصهم بشرائه من الخارج بأموالهم ، ويجد النائب بأنّ المصلحة العامة والوضع الطبيعي يقضيان على الحكومة بإلغاء حصتها من الحنطة، وإلغاء القيود على نقل المواد الغذائية بين الالوية ، وتيسير إستيراد المواد الغذائية الى البلاد وتخفيف القيود المفروضة على الاستيراد في ما يخص المواد الغذائية وليس بصورة عامة^(٧٤) .

أما عضو مجلس النواب عن بغداد رافائيل بطي^(٧٥) فذكر أن من أسباب ارتفاع اسعار الحبوب ، وضع الحكومة يدها على المحاصيل بواسطة شراءها بعض المحاصيل كأسلوب وقائي للأزمة ، وأن الكثير من المنتجين بحالة من الرفاهية ، فلا يُضطرون الى البيع فيعمل على رفع اسعار الحبوب ، وحرصاً على ذلك ، إقترح النائب لحل المشكلة كخطوة اولى للمعالجة رفع القيود عن المنتجات المحلية التي فُرضت في الحرب باستثناء تصدير الحاصلات المعاشية ، اما إذا كان الموسم يسدّ حاجة السكان ، ويفيض عنها فيسمح بتصدير الزائد منها ، اما في تلك الظروف فينبغي منع التصدير، ومحاربة الاحتكار ، وبين أن الحكومة ينبغي عليها أن تأخذ موقفاً حازماً في سيطرتها على تجارة تلك المحاصيل إذ يؤدي الى خفض الأسعار ، كما استخدمت تركيا وسوريا نفوذها بشراء بعض المحاصيل، وبيعها بأسعار مناسبة^(٧٦) .

وناهيك عن ذلك أيضاً ، تحدث النائب متي سرسم عن اجتماع مؤتمر غرفة تجارة الموصل ، وكانت توصيات المؤتمر أن المنع الذي فُرض على نقل المنتجات الغذائية المحلية بين الالوية أصبح سبباً للتفاوت الكبير في أسعار تلك المواد بين مختلف الالوية والمدن العراقية^(٧٧) .

ومما لا يدعُ مجالاً للشك ، لم تكن أزمة الخبز سبباً وحيداً لنقمة النواب فقط ، بل يضاف اليها كذلك الفساد الاداري ، و المالي^(٧٨) المستشري في الجهاز الحكومي ، إذ علّق ذبيان الغبان على ما ورد في خطاب العرش ونصه " واما الجهاز الحكومي فقد اتخذت الحكومة التدابير المقنضية لإصلاحه اصلاً يكفل الامن والعدل ويستوجب الطمأنينة " ، مخاطباً رئيس الوزراء بأنّ " الاختلاس ، والرشوة ، والسرقه ، وانتشار الباطل ، وعدم القيام بالواجبات في هذه الحكومة زادت اضعافاً مضاعفة عن الحكومة السابقة ، وعلى الرغم من هذه الحقيقة التي لمسها العراقيون ، فان الحكومة تدعي بإصلاحها للجهاز الحكومي " ^(٧٩) .

في حين أنتقد عضو مجلس النواب عن بغداد عبد الرزاق الشихلي^(٨٠) خطاب العرش ساخراً من " ان الحكومة اتخذت اجراءاتها لإصلاح الجهاز الحكومي"، ومُبيناً "بان هذه العبارات تناولتها الوزارات السابقة ، وأيضاً لا يتم اختيار الموظفين حسب الكفاءة في

تطبيق القوانين ، وانما حسب المحسوبة والاقارب الذين يحتمون بأسيادهم من الوزراء " ، وتطرق النائب الى حادثة مرّ بها عند ذهابه مع احد موكله الى أحد مراكز الشرطة ، ولكنها منعت موكله من الدخول إلا بعد أخذها ريع دينار رشوة .^(٨١)

وفي نفس الصدد ، أنتقد عضو مجلس النواب عن لواء البصرة عبد الجبار الملاك^(٨٢) أعمال الحكومة في لواء البصرة التي عانت من الأهمال على الرغم من موقعها الجغرافي المتميز ، ولقد بحت أصوات البصريين من المطالبة بحقوقهم ، واصلاح مدينتهم ، ولكن لم يجري الاستجابة لدعواتهم ، بسبب وجود بعض الافراد الذين يعيشون على امتصاص قوت الشعب^(٨٣).

أما النائب طالب محمد علي فلقد وجه اللوم الى الحكومات العراقية السابقة في انتشار قضية الرشوة ، والتي اصبحت بلا علاج ، مناشداً الحكومة الحالية بمعالجتها ، لتلويثها سمعة الموظفين^(٨٤).

كما اشار عضو مجلس النواب عن بغداد جاسم امين مخلص^(٨٥) الى الأختلاسات التي حدثت في مؤسسة السكك الحديدية ، ونفى عدم انتفاع البلاد منها بالرغم من كونها تُعدّ مورداً عظيماً^(٨٦).

وعزا عضو مجلس النواب عن بغداد داود السعدي^(٨٧) أحد أسباب إنتشار الرشوة في الآونة الاخيرة الى قلة الرواتب ، على أثر إرتفاع اسعار المواد الغذائية والضروريات الاخرى التي يحتاجها الموظف، وأشار عضو مجلس النواب عن البصرة عبد اللطيف جعفر^(٨٨) بأن الوضع الاقتصادي الصعب دفع الكثير من الموظفين لقبول الرشوة ، فأدى الى إهمال الأعمال ، والغش وتعطيل مصالح المراجعين من أبناء الشعب^(٨٩).

وأما عضو مجلس النواب عن بغداد عبد المجيد القصاب^(٩٠) فأنتقد بشدّة وزارة صالح جبر^(٩١) فعلى الرغم من مرور تسعة اشهر على تأليفها ، وتلك مدة لا تُعدّ قصيرة مقارنة لإعمار الوزارات ، فلم تتمكن من تحقيق الكثير من منهاجها فضلاً عن المشكلات التي واجهتها ، فدفعت الشعب الى التذمر ، وأرتفعت الأصوات بالشكاوى ضد القائمين بالحكم ، لعدم استطاعتهم معالجة الفساد الذي تقاوم في جهاز الحكم ، وإنعدام المسؤولية بين الموظفين ، وتهريب قوت الشعب الى الخارج بصورة علنية ، فضلاً عن الرشوة التي ازدادت بين

الموظفين حتى أصبحت أمراً مألوفاً في بعض دوائر الدولة وتؤخذ بصورة علنية ، ولا يتم قضاء المصالح إلا بعد دفع الرشوة^(٩٢).

و تطرق النائب عبد الرزاق الحمود الى الفساد الاداري موضحاً بأن الموظفين الذين تُعينهم الحكومة في الوحدات الادارية ، متحكمين بحياة الناس، وحرّياتهم ولا يخدمون مصالح البلاد ، فقسماً منهم يلتقون بزمرة ممن يسمون وجهاء وأعيان المنطقة ، فيشربون الخمر ، ويلعبون القمار ، ويكونون واسطة لابتزاز الأموال ، والرشوة من الناس. أما القسم الاخر فعملوا على إهانة الناس ممن لديهم مراجعة في دوائر الحكومة لقضاء أمورهم، ومصالحهم ، مما أدى إلى حدوث فجوة بين الحكومة والشعب^(٩٣).

أما عضو مجلس النواب عن بغداد جاسم العلي^(٩٤) فقد أنتقد كبار الساسة المسؤولين الذين لم يعيروا اهمية للوضع الداخلي ، وطالب بمحاسبة كل موظف يخل بواجباته ، وتحدّد الحكومة من إنتشار الرشاي بشكلها العلني ، ومحاسبة الموظفين وخاصة الكبار الذين إستغلوا مراكزهم في الدولة على حساب مصلحة الشعب^(٩٥) .

وتحدث النائب عزالدين النقيب عن خطر الرشوة التي أصبحت تهدد البلاد، لما لها من عواقب سيئة لمساسها مصالح الشعب الرئيسية ، ومن الواجب على الحكومة العمل على إستئصالها بصورة عاجلة^(٩٦) .

وفي سياق آخر ، وضّح عضو مجلس النواب عن لواء الموصل محمد حديد^(٩٧) بأن اصلاح الاوضاع المتردية في البلاد لا يجري إلا بإصلاح أسلوب الحكم ولتوضيح ذلك ، ذكر بأن اساليب الحكم المتبعة مخالفة وملتوية، وكثيرا ما صرّح نوري السعيد في مناسبات عدة بأنّ تطبيق القانون على الجميع لا يتحقق في الواقع ، وأن الوزارة بعيدة عن رغبات الشعب، أما جهاز الحكم فمتفسخ مع إنتشار المحسوبية والرشوة فيه^(٩٨).

وفي سياق متصل ، تحدث عضو مجلس النواب عن بغداد خدوري خدوري^(٩٩) عن الفساد في الجهاز الحكومي ، ذاكرا حادثة مرّ بها ، عندما كان موظفا في وزارة التموين ، عندما كُلف ارشد العمري^(١٠٠) بتأليف وزارته^(١٠١) ، وفي أول يوم من تأليفها ، أستفسر منه احد الوزراء بشأن الامتيازات التي يتمتّع بها الوزير من التموين ، فأجابه خدوري بأنّ التوزيع يكون بمقتضى البطاقات المقررة على الشعب ، وعلى الوزراء ، وليست هناك زيادة بعد

إقرار القانون لأي شخص سواء كان وزيراً ام غيره ، ولكن فوجئ خدوري بعد يومين بقرار صادر من مجلس الوزراء يقضي بمنح الوزراء إمتيازات تزيد على عشرة اضعاف مما يتقاضاه الفرد العراقي من حصة التموين (١٠٢) .

وأشار عضو مجلس النواب عن كربلاء سعد عمر (١٠٣) بأنّ الفساد في الجهاز الاداري بعد الحرب العالمية الثانية وصل الى مراحل متقدمة ، إذ لا يمكن إدانة أي موظف فاسد ، و دليله على ذلك بأنّ اللجان الانضباطية و المحاكم الاعتيادية كانت نادراً ما تُدين الموظفين الفاسدين (١٠٤) .

نخلص مما تقدم ، بأن عامي ١٩٤٦ - ١٩٤٧ كان الاسوأ في تاريخ العراق الزراعي الحديث ، فقد قلّ المطر ، وكثرت الجراد وتضاعفت الرغبة في تصدير القمح والشعير إمعاناً في الإثراء السريع ، فلم يدخل شهر أيلول ١٩٤٧ إلا وعاش العراق أزمة خبز حادة ، لقد كان موقف مجلس النواب واضحاً في محاضره ، إذ إن العراق يواجه أزمة خبز مستحكمة الحلقات ، لم تجابه مثلها في تاريخ العراق المعاصر ، ما أدى الى زيادة اسعار القمح والشعير على نحو مبالغ به ، مما تعذر على المواطنين الحصول على الحبوب أو الخبز لغلائه .

ولعل أزمة الخبز كانت من مقدمات انتفاضة كانون الثاني ١٩٤٨ ، وسبباً رئيساً لتلك الانتفاضة ، فلقد بلغ السيل الزبى ، كما يقول المثل ، وكانت الاوضاع تنتظر من يشعل الشرارة لتنفجر إنتفاضة عارمة ضد نظام الحكم .

الخاتمة

نستخلص مما سبق كُله ، أن الوضع الإقتصادي العالمي أصبح صعباً بعد عام ١٩٤٥ ، فأدت عوامل عدة إلى الإضرار بالانتاج الزراعي ، فأنعكس الأمر على قلة انتاج الحبوب الذي يُعدّ المصدر الرئيس لغذاء السكان، فأندر الوضع بتفشي مجاعة لبعض الدول ومن ضمنها العراق، فعانى الشعب العراقي من أزمة في الخبز، إضافة إلى ذلك تجاهل حكومة صالح جبر لتلك الأزمة والإستخفاف بها دون أخذ الاعتبار للمطالبات البرلمانية للتدخل ، ووضع الحلول اللازمة لها. والأمر الذي زاد من تفاقم الوضع الإقتصادي إستمرار الحكومة بتصدير الحبوب إلى الخارج ، وإدعاءاتها بأنّ الحبوب متوفرة وبكثرة في الأسواق . ونتيجة لارتفاع أسعار المواد الغذائية إنتشرت الرشوة في الدوائر الحكومية فأندفع الكثير من الموظفين لقبولها مما أثر على مصلحة الشعب والدولة ، وكانت تلك الأسباب من مقدمات إنتفاضة ١٩٤٨ في العراق.

المصادر والمراجع

• الوثائق غير المنشورة : -

اولا : ملفات البلاط الملكي :

تشكيل واستقالة الوزارات ١٩٢٢ - ١٩٥٨ ، ملفه : ٥٧٩٨٣١١ ، و ٩٦ ، ص ١٠١ ، ٢٩ اذار ١٩٤٧ .

ثانيا : وزارة الداخلية :

١-وزارة الداخلية ، رقم الملفه : ٧٩١١ / ٣٢٠٥٠ ، نقص الحبوب في العالم - كتاب من وزارة الداخلية الى مديرية المنتوجات المحلية العامة ، رقم الوثيقة ٩٤٣٣ في ١٦ شباط ١٩٤٦ .

٢-وزارة الداخلية ، رقم الملفه : ٩٢٤٥ / ٣٢٠٥٠ ، الجراد ومكافحته ١٩٤٧ - ١٩٥٣ .

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

- ٣-وزارة الداخلية ، رقم الملفة : ٣٢٠٥٠/٩٥٣٤ ، عريضة طلاب المدرسة الدينية في سامراء الى رئيس الوزراء ، رقم الوثيقة ٨٠٤٠ في ٤ تشرين الاول ١٩٤٧ .
- ٤-وزارة الداخلية ، رقم الملفة : ٣٢٠٥٠/٩٥٣٤ ، مذكرة رفعت من وزارة الداخلية الى مجلس الوزراء ، رقم الوثيقة ٤٨٥٣ في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٧
- ٥- وزارة الداخلية ، رقم الملفة : ٣٢٠٥٠/٩٥٣٥ ، مذكرة من وزير الداخلية الى رئيس الوزراء ، رقم الوثيقة ٢٨٩٢ في ٨ كانون الاول ١٩٤٧ .
- ٦- وزارة الداخلية ، رقم الملفة : ٣٢٠٥٠ / ٩٥٥٤ ، نقص الحنطة ، عريضة الى ديوان مجلس النواب و ديوان مجلس الوزراء ، رقم الوثيقة ١٠٠٥٧ في ١٣ كانون الاول ١٩٤٧ .
- ٧-وزارة الداخلية ، رقم الملفة : ٣٢٠٥٠/٩٥٥٤ ، مذكرة الى متصرف لواء بغداد من سكان شارع غازي في بغداد ، رقم الوثيقة ٣٠٤٧٤ في ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٧ .
- ٨-وزارة الداخلية ، رقم الملفة : ٣٢٠٥٠ / ٩٦٦٥ ، الحنطة المجهزة للحكومة السورية - كتاب وزارة الخارجية الى وزارة الداخلية ، رقم الوثيقة ق/١٦٥١/١٠١ / ٧٠٩٦١ في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٧ .
- ٩-وزارة الداخلية ، رقم الملفة : ٣٢٠٥٠/٩٦٦٥ ، بيان رقم (١٩) لسنة ١٩٤٧ - يمنع تصدير الشعير الى خارج العراق في الوقت الحاضر الا بقرار من لجنة التموين العليا ؛ صحيفة الوقائع العراقية ، العدد ٢٥٤٠ ، ٢٩ / ٧ / ١٩٤٧ .

• الوثائق المنشورة :

- محاضر جلسات مجلس النواب العراقي

- ١-الدورة الانتخابية الحادية عشر، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ،الجلسة التاسعة في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ .
- ٢- الدورة الانتخابية الحادية عشر، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ،الجلسة الثامنة في ١٠ كانون الثاني ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

- ٣- الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ، الجلسة الثالثة و الرابعة في ١٨ كانون الاول ١٩٤٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ .
- ٤- الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ، الجلسة الخامسة في ٣١ كانون الاول ١٩٤٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ .
- ٥- الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ، الجلسة السادسة في ١ كانون الثاني ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ .
- ٦- الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة الحادية والثلاثون في ٣٠ نيسان ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ .
- ٧- الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة الثالثة والثلاثون في ٤ ايار ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ .
- ٨- الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة السابعة في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ .
- ٩- الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة الثامنة في ١٤ تموز ١٩٤٨ ، مطبعة بغداد ، ١٩٤٨ .
- ١٠- الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة الثانية والثلاثون في ٣ ايار ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٩ .
- ١١- الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة الثامنة والثلاثون في ١٠ ايار ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ .
- ١٢- الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة السادسة في ٢١ كانون الاول ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ .
- ١٣- الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة الخامسة في ١٩ كانون الاول ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ .
- ١٤- الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة الحادية والعشرون في ١٢ اذار ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ .

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

- ١٥- الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة الرابعة والعشرون في ٣٠ اذار ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ .
- ١٦- الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ، الجلسة الاولى في ١ كانون الاول ١٩٤٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٩ .
- ١٧- الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة السابعة عشر في ١ اذار ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ .
- ١٨- الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، تقرير لجنة الشؤون المالية عن لائحة قانون الميزانية العامة لسنة ١٩٤٨ المالية ، الرقم ١٣ ، العدد ٤٠ ، ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٩ .
- ١٩- الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة الحادية عشر في ١٠ شباط ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٩ .

• الكتب العربية والمعربة :

١. احمد سوسة ، فيضانات بغداد في التاريخ ، ج ٢ ، مطبعة الاديب ، بغداد ، ١٩٦٥ .
٢. بشير حمود الغزالي ، المعارضة النيابية في العراق خلال العهد الملكي (١٩٤٦ - ١٩٥٨) ، دار الولاء للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٢١ .
٣. جيرالد دي غوري ، ثلاثة ملوك في بغداد ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٨٣ .
٤. سالار عبد الكريم فندي الدوسكي ، دور نواب السليمانية في المجلس النيابي العراقي ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ، مطبعة خاني ، دهوك ، ٢٠٠٨ .
٥. سنان صادق حسين الزبيدي و خليل حمود عثمان الجابري ، اركان العبادي احد رواد بناء الدولة العراقية ١٩١٥ - ١٩٦٩ ، د. ن ، بغداد ، ٢٠١٥ .
٦. سهيل صبحي سلمان ، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ، د. ن ، بغداد ، ٢٠٠٩ .

٧. عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية، ج٧ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨ .
٨. علي صالح الكعبي ، نواب الحلة في العهد الملكي (١٩٢٥ - ١٩٥٨) ، د . ن ، بابل ، ٢٠٠٦ .
٩. فاطمة صادق عباس السعدي ، صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٧ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٨ . ؛ نجدة فتحي صفوة ، صالح جبر سيرة سياسية ، مكتبة بغداد ، دار الساقى ، ٢٠١٦ .
١٠. كمال مظهر محمد ، الطبقة العمالية العراقية . التكوين وبدايات التحرك ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ .
١١. محمد سلمان حسن ، التطور الاقتصادي في العراق ، ج ١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٥ .
١٢. محمد عبود سعد الساعدي ، من رموز الاعتدال الوطني في السياسة العراقية عباس مهدي ١٨٩٨ - ١٩٦١ (دراسة تاريخية) ، مكتبة عدنان ، بغداد ، ٢٠١٧ .
١٣. منهل اسماعيل العلي بك ، ارشد العمري ١٨٨٨ - ١٩٧٨ دراسة تاريخية في دوره الاداري والسياسي والعسكري ، مطبعة دار ابن رشد ، الموصل ، ٢٠٠٦ .
١٤. نجدة فتحي صفوة ، صالح جبر سيرة سياسية ، مكتبة بغداد ، دار الساقى ، ٢٠١٦ .

• الرسائل والاطاريح :

- ١- اية طه الحمدي ، ممارسة مجلس النواب العراقي لصلاحياته الدستورية بين النص والواقع (دراسة مقارنة) ، رسالة ماجستير (غير منشورى) كلية الحقوق ، جامعة الشرق الاوسط ، ٢٠٢١ .
- ٢- إيثار عبود كاظم الفتلي و الفساد الاداري والمالي وآثاره الاقتصادية والاجتماعية في بلدان مختارة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة كربلاء ، ٢٠٠٩ .

- ٣- حسين علي فليح ، وزارة الزراعة في العراق ١٩٥٢ - ١٩٦٣ دراسة تاريخية ، دراسة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية / ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ .
- ٤- عباس كاظم جابر ، نصرت الفارسي و دوره السياسي في العراق ١٨٩٤ - ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١١ .
- ٥- عبد الحميد شندي علوان راضي ، اراء و مواقف اسماعيل الغانم ١٩٣٢ - ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ .
- ٦- عبد الرحيم ذو النون زويد الحديثي ، غرفة تجارة بغداد ١٩٢٦ - ١٩٦٤ دراسة تاريخية اقتصادية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٧ .
- ٧- عبد العزيز محسن محمد الكعبي ، تطور تجارة العراق الخارجية ١٩٣٩ - ١٩٥٠ ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦ .
- ٨- غصون مزهر حسين ، محمد حديد ودوره السياسي والوطني للمدة ١٩٢٦ - ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ .
- ٩- فاطمة فالح جاسم الخفاجي ، دور نواب لواء المنتفك في مجلس النواب العراقي ١٩٢٥ - ١٩٤٥ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠٠٩ .
- ١٠- قحطان حميد كاظم العنبيكي ، وزارة الداخلية العراقية ١٩٣٩ - ١٩٥٨ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية / ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ .
- ١١- محمد راضي ال كعيد الشمري ، موقف نواب لواء كربلاء في المجلس النيابي العراقي في العهد الملكي (١٩٢٥ - ١٩٥٨) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤ .

١٢- ناجي تركي حمزة عمران ، وزارة الشؤون الاجتماعية (١٩٣٩ - ١٩٥٨) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية / ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢ .

• الصحف :

١- صحيفة الوقائع العراقية ، بغداد ، ع ٢٥٤٠ ، ٢٩ / تموز / ١٩٤٧ .

٢- صحيفة نصير الحق ، (الموصل) ، العدد ٥٢٥ ، ٦ / آيار / ١٩٤٨ .

• البحوث والمقالات:-

١- احمد عدنان كاظم و اسمة عبد علي خلف ، تداعيات ظاهرة الفساد المالي والاداري على حقوق الانسان في العراق ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، مج ٣٣ ، ع ١٤ ، ٢٠١٢ .

٢- اخلاص لفتة عزيز ، وزراء الصحة في العراق ١٩٥٢ - ١٩٥٨ ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ، جامعة الانبار ، مج ١٩ ، ع ١ ، اذار ٢٠٢٢ .

٣- انتظار هادي جاسم الدليمي و قبس ناطق محمد ، دور العمال المصريين في الحرب العالمية الثانية ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، مج ٣٣ ، ع ٤ ، ٢٠٢٢ .

٤- جلال كاظم محسن الكناني ، موقف نواب ديالى وآراؤهم في المجلس النيابي (١٩٥٠ - ١٩٥٦) ، مجلة ديالى ، جامعة ديالى ، ع ٥٧ ، ٢٠١٢ .

٥- _____ ، جعفر حمندي سيرته الاجتماعية ونشاطه السياسي والبرلماني في العراق (١٨٩٤ - ١٩٥٢) ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ع ٣٩ ، ٢٠١٢ .

٦- حيدر عطية كاظم ، الجرأة البرلمانية في مجلس النواب العراقي ١٩٤٧ - ١٩٥٤ ، النائب عبد الرزاق الشихلي انموذجا ، مجلة مداد الاداب ، كلية الاداب ، الجامعة العراقية ، ع ٢٠ ، ٢٠٢٠ .

٧- خالد احمد الجوال ، الرائد الصحفي رافائيل بطي ، مجلة موصليات ، مركز دراسات الموصل ، ع ٣٥ ، ١ ايلول ٢٠١١ .

٨- _____ ، ارشد العمري ١٨٨٨ - ١٩٨٢ ، مجلة موصليات ، مركز دراسات الموصل ، ع ٢٠ ، ٢٠٠٧ .

٩- ساجر ناصر حمد وادريس حسن محمد ، اثر الفساد الاداري في اهدار المال العام ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية ، جامعة تكريت ، مج ٥ ، ع ١٨ ، ٢٠١٩ .

١٠- ستار علك الطفيلي ، موقف نواب الحلة من انبثاق الحياة الحزبية في العراق ١٩٤٦ - ١٩٥٣ ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، ع ٤ ، ايلول ٢٠١٠ .

١١- سجي عادل ابراهيم و حازم صباح احميد ، النظام البرلماني : دراسة في : الماهية . الخصائص . المعوقات ، مجلة دجلة ، كلية دجلة الجامعة ، مج ٦ ، ع ١ ، كانون الثاني ٢٠٢٣ .

١٢- عامر بلو اسماعيل ، عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي ، مجلة قراءات موصلية ، جامعة الموصل ، ع ٣٤ ، كانون الاول ٢٠١٣ .

١٣- عروبة جميل محمود ، غرفة تجارة الموصل ١٩٢٦ - ١٩٦٤ ، مجلة قراءات موصلية ، جامعة الموصل ، ع ٢٦ ، ٢٠١٤ .

١٤- فهد مسلم زغير ، سعد عمر العلوان حياته وأثره السياسي في تاريخ العراق ١٩٠٣ - ١٩٥٨ ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ع ٢٩ ، ٢٠٢١ .

١٥- محمد رشيد عباس النعيمي ، نواب لواء الحلة وانحدارهم الاجتماعي والثقافي وانتفاءهم السياسي في العهد الملكي ١٩٢٥-١٩٥٨ (دراسة تاريخية) ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، المجلد ٢٤ ، العدد ٤ ، ٢٠١٣ .

١٦- محمد وليد عبد صالح ، عبد الرحمن الجليلي واسهاماته في مجلس الاعمار ، مجلة آداب الرافدين ، العدد ٧٧ ، ٢٠١٩ .

• الموسوعات: -

١- حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة السياسة العراقية ، ط ٢ ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ٣٧٧ .

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

- ٢- الحسيني الحسيني معدى ، موسوعة الحرب العالمية الاولى والثانية ، دار الحرم للتراث ، القاهرة ، ٢٠١١ .
- ٣- حميد المطبوعي ، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين ، ج ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ٧٧ .
- ٤- خالد احمد الجوال ، موسوعة اعلام كبار ساسة العراق الملكي (من ١٩٢٠ الى ١٩٥٨) ، ج ١ ، من اصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ، بغداد ، ٢٠١٣ .
- ٥- فراس البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج ٤ ، دار اسامة للنشر ، الاردن ، ٢٠٠٣ .
- ٦- مير بصري ، اعلام الادب في العراق الحديث ، ج ٢ ، تقديم : جليل العطية ، دار الحكمة ، ١٩٩٤ .
- ٧- — ، اعلام السياسة في العراق الحديث ، ج ٢ ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٤ .
- ٨- — ، اعلام الوطنية والقومية العربية ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩ .

• الهوامش :

- ١- لمزيد من التفصيل عن الحرب العالمية الثانية ينظر : الحسيني الحسيني معدى ، موسوعة الحرب العالمية الاولى والثانية ، دار الحرم للتراث ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ٢٣ ؛ انتظار هادي جاسم الدليمي و قيس ناطق محمد ، دور العمال المصريين في الحرب العالمية الثانية ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، مج ٣٣ ، ع ٤ ، ٢٠٢٢ ، ص ٣١ .
- ٢- محمد عبود سعد الساعدي ، من رموز الاعتدال الوطني في السياسة العراقية عباس مهدي ١٨٩٨ - ١٩٦١ (دراسة تاريخية) ، مكتبة عدنان ، بغداد ، ٢٠١٧ ، ص ١٩٥ .
- ٣- د.ك.و ، الوحدة الوثائقية ، وزارة الداخلية ، رقم الملف : ٧٩١١ / ٣٢٠٥٠ ، نقص الحبوب في العالم - كتاب من وزارة الداخلية الى مديرية المنتوجات المحلية العامة ، رقم الوثيقة ٩٤٣٣ في ١٦ شباط ١٩٤٦ ، و ٢ ، ص ص ٣ - ٤ .
- ٤- بشير حمود الغزالي ، المعارضة النيابية في العراق خلال العهد الملكي (١٩٤٦ - ١٩٥٨) ، دار الولاء للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٢١ ، ص ٢٦٣ .

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

- ٥- د. ك. و ، الوحدة الوثائقية ، وزارة الداخلية ، رقم الملف : ٩٦٦٥ / ٣٢٠٥٠ ، الحنطة المجهزة للحكومة السورية - كتاب وزارة الخارجية الى وزارة الداخلية ، رقم الوثيقة ق/١٦٥١/١٠١ / ٧٠٩٦١ في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٧ و ٤٥٩ ، ص ص ٤٨١ - ٤٨٣ .
- ٦- صالح جبر : سياسي عراقي ، ولد في الناصرية عام ١٨٩٦ ، ودخل المدرسة الرشدية العثمانية في بغداد ، تم تركها وانضم الى المدرسة الجعفرية ، دخل كلية الحقوق وتخرج منها عام ١٩٢٥ ، وفي عام ١٩٣٣ عين وزيرا للمعارف ، و وزيرا للعدلية عام ١٩٣٦ ، ووزيرا للمعارف للمرة الثانية ١٩٣٨ ثم تدرج بالمناصب الوزارية حتى تشكيل وزارته في ٢٩ اذار ١٩٤٧ واستقال بعد وثبة كانون الثاني في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ ، وفي عام ١٩٥٠ اصبح وزيرا للداخلية ، توفي عام ١٩٥٧ ، للمزيد ينظر : فاطمة صادق عباس السعدي ، صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٧ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٨ . ؛ نجدة فتحي صفوة ، صالح جبر سيرة سياسية ، مكتبة بغداد ، دار الساقى ، ٢٠١٦ .
- ٧- جيرالد دي غوري ، ثلاثة ملوك في بغداد ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .
- ٨- لقد تم تصدير اكثر من ربع مليون طن من محصول الشعير للمدة بين شهري نيسان وتشرين الاول لعام ١٩٤٧ . للمزيد ينظر : عبد العزيز محسن محمد الكعبي ، تطور تجارة العراق الخارجية ١٩٣٩ - ١٩٥٠ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠٩ .
- ٩- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ، الجلسة الثالثة و الرابعة في ١٨ كانون الاول ١٩٤٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ١٤ .
- ١٠- احمد سوسة ، فيضانات بغداد في التاريخ ، ج ٢ ، مطبعة الاديب ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ٥٥٧ .
- ١١- سهيل صبحي سلمان ، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ، د. ن ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ص ٨١ - ٨٢ .
- ١٢- لمزيد من التفصيل عن مجلس النواب العراقي ينظر : اية طه الحمدي ، ممارسة مجلس النواب العراقي لصلاحياته الدستورية بين النص والواقع (دراسة مقارنة) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الحقوق ، جامعة الشرق الاوسط ، ٢٠٢١ . ؛ سجي عادل ابراهيم و حازم صباح احمد ، النظام البرلماني : دراسة في : الماهية . الخصائص . المعوقات ، مجلة دجلة ، كلية دجلة الجامعة ، مج ٦ ، ع ١ ، كانون الثاني ٢٠٢٣ ، ص ص ٣٨٧ - ٣٩٦ .
- ١٣- بشير حمود الغزالي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٦ ، ٢٠١٤ ، ص ص ٦ - ١٠ .

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

- ١٤- لمزيد من التفصيل عن غرفة تجارة بغداد ينظر : عبد الرحيم ذو النون زويد الحديثي ، غرفة تجارة بغداد ١٩٢٦ - ١٩٦٤ دراسة تاريخية اقتصادية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٧ .
- ١٥- لمزيد من التفصيل عن غرفة تجارة الموصل ينظر : عروبة جميل محمود ، غرفة تجارة الموصل ١٩٢٦ - ١٩٦٤ ، مجلة قراءات موصلية ، جامعة الموصل ، ع ٢٦ ، ٢٠١٤ ، ص ٦ .
- ١٦- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٧ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٢١١ .
- ١٧- د.ك.و. ، الوحدة الوثائقية ، وزارة الداخلية ، رقم الملف : ٩٥٥٤ / ٣٢٠٥٠ ، نقص الحنطة ، عريضة الى ديوان مجلس النواب و ديوان مجلس الوزراء ، رقم الوثيقة ١٠٠٥٧ في ١٣ كانون الاول ١٩٤٧ .
- ١٨- عبد الرحمن جودت : سياسي ووزير عراقي ، ولد في الحلة عام ١٩٠٧ ، التحق بكلية الحقوق في بغداد وتخرج فيها عام ١٩٣٣ ، وتولى مناصب ادارية كثيرة للمدة (١٩٣٥ - ١٩٤٧) ، وشغل مناصب وزارية عدة منها وزير للاشغال والمواصلات في وزارة نور الدين محمود ، ووزير للزراعة في وزارة جميل المدفعي السادسة . لمزيد من التفصيل ينظر : اخلاص لفته عزيز ، وزراء الصحة في العراق ١٩٥٢ - ١٩٥٨ ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ، جامعة الانبار ، مج ١٩ ، ع ١ ، اذار ٢٠٢٢ ، ص ٣٦٩ .؛ حسين علي فليح ، وزارة الزراعة في العراق ١٩٥٢ - ١٩٦٣ دراسة تاريخية ، دراسة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية / ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ص ١٠٥ - ١٠٨ .
- ١٩- د.ك.و. ، الوحدة الوثائقية ، وزارة الداخلية ، رقم الملف : ٩٥٥٤ / ٣٢٠٥٠ ، مذكرة الى متصرف لواء بغداد من سكان شارع غازي في بغداد ، رقم الوثيقة ٣٠٤٧٤ في ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٧ .
- ٢٠- د.ك.و. ، الوحدة الوثائقية ، وزارة الداخلية ، رقم الملف : ٩٥٣٥ / ٣٢٠٥٠ ، مذكرة من وزير الداخلية الى رئيس الوزراء ، رقم الوثيقة ٢٨٩٢ في ٨ كانون الاول ١٩٤٧ .
- ٢١- صحيفة نصير الحق ، (الموصل) ، العدد ٥٢٥ ، ٦ / آيار / ١٩٤٨ .
- ٢٢- لمزيد من التفصيل عن نقابات العمال ينظر : كمال مظهر محمد ، الطبقة العمالية العراقية . التكوين وبدايات التحرك ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ .
- ٢٣- د.ك.و. ، الوحدة الوثائقية ، وزارة الداخلية ، رقم الملف : ٩٥٣٤ / ٣٢٠٥٠ ، مذكرة رفعت من وزارة الداخلية الى مجلس الوزراء ، رقم الوثيقة ٤٨٥٣ في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ .

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

٢٤- د.ك.و، الوحدة الوثائقية ، وزارة الداخلية ، رقم الملفة : ٣٢٠٥٠/٩٥٣٤ ، عريضة طلاب المدرسة الدينية في سامراء الى رئيس الوزراء ، رقم الوثيقة ٨٠٤٠ في ٤ تشرين الاول ١٩٤٧، و ٧٤ ، ص ١٤٥ .

٢٥- وهم : محمد رضا الشيببي ، جعفر حمندي ، جاسم مخلص ، عبد العزيز جميل ، نصرت الفارسي ، عبد الرزاق الشخلي ، غازي العلي الكريم ، عبد الهادي صالح ، و نجيب الصائغ ، ريان الكاصد ، اركان العبادي ، و ذبيان الغبان . للمزيد ينظر : م. م ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ، الجلستين الثالثة والرابعة ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

٢٦- الجبهة الدستورية البرلمانية :وهي اول كتلة معارضة سُكلت بصورة رسمية ، وُسُجلت في محاضر مجلس النواب منذ بدء الحياة البرلمانية في العراق ،اذ قدم عدد من النواب طلباً الى رئيس المجلس النيابي متضمناً تأليف الجبهة الدستورية البرلمانية ، وضحا فيه كذلك اهداف الجبهة ، وتمكنت الجبهة من اثبات وجودها في المجلس من خلال مناقشاتها لشؤون البلاد المهمة التي كانت تُطرح في المجلس، ورسم اعضاءها سياسة الطريق لعلمهم والتي تتلخص : قيامهم بواجباتهم على اكمل وجه التزاماً باليمين الدستوري ، حددوا نطاق عملهم باللوائح والقوانين والمقترحات والمناهج والاعمال والتشريعات التي تناقش داخل المجلس ، وضع خطة للبحث في الشؤون العامة وتكوين الآراء وحث نواب المجلس على الموافقة عليها وفق القوانين الدستورية واخيراً التعاون التام بين اعضاء الجبهة وتوزيع الاختصاصات والاعمال. ينظر : ستار علك الطفيلي ، موقف نواب الحلة من انبثاق الحياة الحزبية في العراق ١٩٤٦ - ١٩٥٣ ، مجلة كلية التربية الاساسية / جامعة بابل ، ع ٤ ، ايلول ٢٠١٠ ، ص ٦٠ .

٢٧- عبد العزيز القصاب : سياسي عراقي ، ولد في بغداد عام ١٨٨٢ ، تعلم ودرس في الكتاتيب ، دخل المدرسة الابتدائية الحميدية في جانب الكرخ ، ثم انتقل الى المدرسة الرشدية في جانب الرصافة ، تخرج من الكلية الملكية في اسطنبول ، وشغل وظائف ادارية عدة ، منها قائم مقام سامراء عام ١٩٠٧ ، ثم قائم مقام السماوة عام ١٩٠٨ ، وقائم مقام الصويرة عان ١٩١٠ ، و متصرفا للواء كربلاء عام ١٩٢٢ و متصرفا للواء المنتفك ١٩٢٣ ، و وزير للري والزراعة ولداخلية ورئيس التفتيش الاداري ورئيسا للمجلس النيابي عندما عقدت معاهدة بورتسموث ، واستمر بمنصبه حتى عام ١٩٥٠ ، توفي عام ١٩٦٥ . للمزيد ينظر : وصال عبد العزيز محمد ، عبد العزيز القصاب واثره الاداري و السياسي في العراق ١٨٨٢-١٩٦٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢ .؛ خالد عبد العزيز القصاب ، مذكرات عبد العزيز القصاب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ص ٢٤ - ٢٩ .

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

- ٢٨- يزن الطغار الواحد ثلاثة الاف رطل من الحبوب . ينظر : محمد سلمان حسن ، التطور الاقتصادي في العراق ، ج ١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ١٤٥ .
- ٢٩- م.م.ن. ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي ١٩٤٧ ،الجلستين الثالثة والرابعة ، المصدر السابق ، ص ص ١٣ - ١٥ .
- ٣٠- م.م.ن. ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي ١٩٤٧ ،الجلستين الثالثة والرابعة ، المصدر السابق ، ص ١٥ .
- ٣١- نصرت الفارسي: نائب ووزير عراقي سابق ولد في بغداد عام ١٨٩٤، وفيها اكمل الابتدائية و الاعدادية العثمانية ، و تخرج من كلية الحقوق عام ١٩١٤ م ، وانخرط في الجيش العثماني واشترك في الحرب العالمية الاولى ووقع اسيرا بأيدي القوات البريطانية ، وبعد انتهاء الحرب عاد الى بغداد ومارس المحاماة حتى عام ١٩٢٤ م وانتخب نائبا في المجلس النيابي ممثلا عن ديالى ، وعين في مناصب قضائية ، واستوزر اكثر من مرة منذ عام ١٩٣٥ م ، وعين ممثلا للعراق في عصبة الامم ١٩٣٧ م - ١٩٣٨ م ، ثم اصبح عضوا في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٤٨ ، وتخلى عن هذا المنصب لانه كان نائبا في مجلس النواب ، توفي عام ١٩٧٩ . للمزيد ينظر : عباس كاظم جابر ، نصرت الفارسي و دوره السياسي في العراق ١٨٩٤ - ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١١ .
- ٣٢- م.م.ن. ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ،الجلسة الخامسة في ٣١ كانون الاول ١٩٤٧ ، مطبعة الحكومة بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٣٩ .
- ٣٣- جعفر حمندي : حقوقي وسياسي عراقي ، ولد في بغداد عام ١٨٩٤ ، واصل تحصيله العلمي في المدرسة الجعفرية ، تخرج من كلية الحقوق عام ١٩٢٥ ، وتقلد عدة مناصب ادارية بين (١٩٢٥- ١٩٣٦) ، عيّن وزيرا للمعارف عام ١٩٣٦ ، ووزيرا للشؤون الاجتماعية ١٩٤١ ، وانتخب نائبا عن لواء الحلة للفترة من تشرين الاول ١٩٤٣ الى ٣١ ايار ١٩٤٦ ، ونائبا عن لواء بغداد ممثلا عن منطقة الكاظمية من اذار ١٩٤٧ الى شباط ١٩٤٨ ، ثم نائبا عن بغداد ١٩٥٠ ، توفي عام ١٩٥٢ . للمزيد ينظر: جلال كاظم محسن محمد الكناني ، جعفر حمندي سيرته الاجتماعية ونشاطه السياسي والبرلماني في العراق (١٨٩٤ - ١٩٥٢) ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ،الجامعة المستنصرية ، ع ٣٩ ، ص ص ٢٣٩ - ٢٤٣ . ؛ محمد رشيد عباس النعيمي ، نواب لواء الحلة وانحدارهم الاجتماعي والثقافي وانتماءهم السياسي في العهد الملكي ١٩٢٥-١٩٥٨ (دراسة تاريخية) ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، مج ٢٤ ، ع ٤ ، ٢٠١٣ ، ص ١١٠٩ .

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

- ٣٤- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ،الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ،الجلسة الخامسة ، المصدر السابق ، ص ص ٤٦-٤٧ .
- ٣٥- غازي العلي :سياسي عراقي ، انتخب نائبا عن لواء بغداد للدورة الانتخابية الحادية عشر (تشرين الثاني ١٩٤٦ - اذار ١٩٤٧) . ينظر : عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٧ ، المصدر السابق ، ص١٧٤ .
- ٣٦- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ،الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ،الجلسة الخامسة ، المصدر السابق ، ص ص ٤٧ - ٤٨ .
- ٣٧- د.ك.و ، الوحدة الوثائقية ، وزارة الداخلية ، رقم الملفة : ٣٢٠٥٠/٩٦٦٥ ، بيان رقم (١٩) لسنة ١٩٤٧ - يمنع تصدير الشعير الى خارج العراق في الوقت الحاضر الا بقرار من لجنة التموين العليا، و٥ ، ص٤٧ . ؛ صحيفة الوقائع العراقية ، بغداد ، ع ٢٥٤٠ ، ٢٩ / تموز / ١٩٤٧ .
- ٣٨- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ،الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ،الجلسة الخامسة ، المصدر السابق ، ص ص ٤٧ - ٤٨ .
- ٣٩- اركان العبادي : نائب وزير سابق ، ولد في الشامية عام ١٩١٥ وهو ابن الشيخ عبادي الحسين النائب السابق و احد شيوخ ال فتلة ، وانتخب عضوا في مجلس النواب في ست دورات متتالية ، ثم وزيرا للشؤون الاجتماعية في وزارة الجمالي الثانية ١٩٥٤ و في وزارة علي جودت الايوبي الثالثة ١٩٥٧ ، وفي وزارة عبد الوهاب مرجان ، توفي عام ١٩٦٩. ينظر : سنان صادق حسين الزبيدي و خليل حمود عثمان الجابري ، اركان العبادي احد رواد بناء الدولة العراقية ١٩١٥ - ١٩٦٩ ، د. ن ، بغداد ، ٢٠١٥ .
- ٤٠- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ،الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ،الجلسة الخامسة ، المصدر السابق ، ص ص ٥٢ - ٥٣ .
- ٤١- لمزيد من التفصيل عن خطاب العرش ينظر : م . م . ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ، الجلسة الاولى في ١ كانون الاول ١٩٤٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ص ١ - ٤ .
- ٤٢- ذبيان الغبان : سياسي عراقي ، ولد في بغداد عام ١٨٩٧ ، وتخرج من مدرسة الحقوق عام ١٩٢٦ ، وعين في المحاكم الدينية ، وانتخب نائبا عن لواء الكوت عام ١٩٣٧ ، ونائبا عن بغداد عام ١٩٤٨ ، واستقال عام ١٩٥٠ ، وتوفي عام ١٩٧٧ . للمزيد ينظر: مير البصري ، اعلام الوطنية والقومية العربية ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩ ، ص٤٠٥ .
- ٤٣- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ،الجلسة الخامسة ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

- ٤٤- كمال السنوي : محامي وسياسي عراقي ، تخرج من مدرسة الحقوق في بغداد ، واختير نائبا لرئيس نقابة المحامين عام ١٩٣٦ . انتخب نائبا عن الدليم ١٩٣٣ و ١٩٣٧ وعن العمارة ١٩٤٧ . توفي عام ١٩٧٧ . للمزيد ينظر : مير بصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث ، ج٢ ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٤ ، ص٣٩٦ .
- ٤٥- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ،الجلسة الخامسة ، المصدر السابق ، ص٤٩ .
- ٤٦- طالب محمد علي: سياسي عراقي ، ولد في الناصرية عام ١٨٧٠ ، وهو من اسرة دينية ، درس الحقوق ومارس المحاماة ، احد اعضاء حزب الاخاء الوطني البارزين ، انتخب نائبا عن لواء المنتفك ١٩٤٧ ، وتوفي عام ١٩٦٢ . ينظر : فاطمة فالح جاسم الخفاجي ، دور نواب لواء المنتفك في مجلس النواب العراقي ١٩٢٥ - ١٩٤٥ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠٠٩ ، ص١٤٦ .
- ٤٧- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ،الجلسة الخامسة ، المصدر السابق ، ص ص ٦٤ - ٦٥ .
- ٤٨- انور جميل : محامي وسياسي عراقي ، ولد عام ١٩٠٠ ، من قبيلة الجاف ،نال شهادة الحقوق ، ولم يمارس المحاماة على الرغم من انتمائه لنقابة المحامين ، وانتخب نائبا عن السليمانية في الدورة الانتخابية الحادية عشر ، توفي عام ١٩٩١ . سالار عبد الكريم فندي الدوسكي ، دور نواب السليمانية في المجلس النيابي العراقي ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ، مطبعة خاني ، دهوك ، ٢٠٠٨ ، ص ٧٦ .
- ٤٩- م.م.ن ،الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ،الجلسة السادسة في ١ كانون الثاني ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص٨٢ .
- ٥٠- عز الدين النقيب : سياسي عراقي ، ولد في مندلي عام ١٨٩٩ ، ونشأ فيها ، اصبح رئيسا لبلدية مندلي عام ١٩٢٤ ، انتخب عن لواء ديالى في حيزران ١٩٢٨ ، وبعدها مثل اللواء في جميع دورات مجلس النواب الى عام ١٩٥٨ ، عدا دورة شباط ١٩٣٧ ، اصبح نائبا لرئيس مجلس النواب في كانون الاول ١٩٤٤ ، ثم اعيد انتخابه في الاول من كانون الاول ١٩٤٥ - ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٦ ، ثم انتخب نائبا ثانيا للمدة ١٣ نيسان ١٩٤٧ - ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، وتوفي في مندلي عام ١٩٦٩ . ينظر : مير البصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص٣٨٨ ؛ جلال كاظم محسن الكناني ؛ موقف نواب ديالى وآراؤهم في المجلس النيابي (١٩٥٠ - ١٩٥٦) ، مجلة ديالى ، جامعة ديالى ، ع ٥٧ ، ٢٠١٢ .

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

- ٥١- م.م.ن ،الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ، الجلسة السادسة ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .
- ٥٢- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي ١٩٤٧ ، الجلسة السادسة ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .
- ٥٣- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي ١٩٤٧ ، الجلسة السادسة ، المصدر السابق ، ص ٨٧ - ٨٨ .
- ٥٤- توفيق النائب : سياسي عراقي ، التحق بالسلك الوظيفي عام ١٩٢٦ ، شغل العديد من الوظائف الادارية منها متصرفا بلواء الديوانية عام ١٩٤٣ وبقي في منصبه حتى عام ١٩٤٧ شغل منصب وزارة الداخلية في وزارة صالح جبر ، وعين وزيرا للداخلية للمرة الثانية في ١٧ / ٣ / ١٩٤٩ وحتى ايلول من العام نفسه بعد تعديل الوزارة اذ شغل منصب وزير الداخلية بالوكالة عمر نظمي في وزارة نوري السعيد المشكلة في ٦ / ١ / ١٩٤٩ ، توفي ١٩٦١ . للمزيد ينظر : قحطان حميد كاظم العنبي ، وزارة الداخلية العراقية ١٩٣٩ - ١٩٥٨ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ١٩٠ .
- ٥٥- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ، الجلسة الثامنة في ١٠ كانون الثاني ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ١١٥ .
- ٥٦- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ، الجلسة التاسعة في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ١٢٩ .
- ٥٧- عبد الرحمن الجليلي : ولد في الموصل عام ١٩١٤ ، واكمل الابتدائية والمتوسطة والاعدادية فيها ، ثم سافر الى مصر ، ودخل كلية الحقوق في جامعة فؤاد الاول (القاهرة فيما بعد) ، وتخرج منها عام ١٩٣٦ ، ثم اكمل دراسته العليا فنال درجة الدكتوراه عام ١٩٤٦ في الاقتصاد ، ولما عاد الى العراق عمل مدرسا في كليتي الحقوق والتجارة ، رشح نفسه نائبا عن الموصل عام ١٩٤٨ ، ثم انتخب عام ١٩٥٤ نائبا عن الجبهة الوطنية ، ووزيرا للاقتصاد عام (١٩٥٣ - ١٩٥٤) ، توفي عام ١٩٩٥ ، ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة السياسة العراقية ، ط ٢ ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ٣٧٧ ؛ محمد وليد عبد صالح ، عبد الرحمن الجليلي واسهاماته في مجلس الاعمار ، مجلة آداب الرافدين ، العدد ٧٧ ، ٢٠١٩ ، ص ٥٠١ .
- ٥٨- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة الخامسة في ١٩ كانون الاول ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٧٠ .
- ٥٩- عبد الجبار الجومرد : محامي وسياسي عراقي ، و أول وزير خارجية في جمهورية العراق ١٩٥٨ ، ولد في الموصل عام ١٩٠٩ ، ونشأ في اسرة علمية دينية محافظة تتعاطى العلم والتجارة ،

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

اكمل الابتدائية والثانوية في الموصل ، ودخل دار المعلمين في بغداد وتخرج منها عام ١٩٢٩ ، مارس التعليم فترة ، ودرس الحقوق في دمشق وتخرج فيها عام ١٩٣٥ ، ومارس المحاماة في الموصل ، ثم واصل دراسته القانونية في باريس (١٩٣٦ - ١٩٤٥) وحصل على شهادة الدكتوراه في القانون وشهادة دكتوراه أخرى في الآداب ، عملا في الجامعة العربية ١٩٤٦ - ١٩٤٨ ثم استقال من وظيفته ، وعاد الى بلده الموصل وانتخب نائبا عنها الى المجلس النيابي للسنوات ١٩٤٨ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٤ ، توفي ١٩٧١ . ينظر: عامر بلو اسماعيل ، عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي ، مجلة قراءات موصلية ، جامعة الموصل ، ع ٣٤ ، كانون الاول ٢٠١٣ ، ص ص ١٠ - ١٢ .

٦٠- لمزيد من التفصيل عن الحرب في بلجيكا ينظر : فراس البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج ٤ ، دار اسامة للنشر ، الاردن ، ٢٠٠٣ ، ص ١٣٨٩ .

٦١- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة السابعة عشر في ١ اذار ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٢٥٨ .

٦٢- د.و.ك ، الوحدة الوثائقية ، وزارة الداخلية ، رقم الملف : ٩٢٤٥ / ٣٢٠٥٠ ، الجراد ومكافحته ١٩٤٧ - ١٩٥٣ .

٦٣- عز الدين الملا : سياسي عراقي كردي ، ولد في قلعة اربيل عام ١٩١٦ ، وعضواً مجلس النواب للدورة الانتخابية الثانية عشر (٢١ حزيران ١٩٤٨ - ٣٠ حزيران ١٩٥٢) ، عضو مجلس النواب للدورة الانتخابية الثالثة عشر (٢٤ كانون الثاني ١٩٥٣ - ٢٨ نيسان ١٩٥٤) ، عضو مجلس النواب للدور الرابعة عشر (٩ حزيران ١٩٥٤ - ٣ اب ١٩٥٤) ، عضو مجلس النواب للدورة الانتخابية الخامسة عشر (١٦ ايلول ١٩٥٤ - ٢٧ اذار ١٩٥٨) ، وزيراً بلا وزارة في وزارة عبد الوهاب مرجان (كانون الاول ١٩٥٦ - اذار ١٩٥٧) ، توفي في بادو عام ١٩٩٨ . للمزيد ينظر : خالد احمد الجوال ، موسوعة اعلام كبار ساسة العراق الملكي (من ١٩٢٠ الى ١٩٥٨) ، ج ١ ، من اصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ٤٩٩ .

٦٤- ضياء جعفر : وزير ومهندس وسياسي عراقي ، ولد في بغداد عام ١٩١١ ، واكمل دراسته الثانوية عام ١٩٢٣ ، سافر الى بريطانيا لدراسة الهندسة ، تولى مناصب ادارية عدة للمدة (١٩٣٧ - ١٩٤٦) ، اُنتخب نائبا عن بغداد عام ١٩٤٧ ، ونائبا عن النجف عام ١٩٤٩ ، عُيّن وزيراً للمواصلات والاشغال للمدة (اذار ١٩٤٧ - كانون الثاني ١٩٤٨) ، ووزيراً للاقتصاد للمدة (كانون الثاني - كانون الاول ١٩٤٩) ، وللمرة الثانية للمدة (شباط ١٩٥٠ - ايلول ١٩٥٠) ، وللمرة الثالثة للمدة (ايلول ١٩٥٠ - كانون الاول ١٩٥٠) ، واُنتخب نائبا عن بغداد

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

للأعوام ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٨ ، ثم وزيراً للاقتصاد وللمرة الرابعة عام ١٩٥٣ ، توفي عام ١٩٩٢ . ينظر : مير بصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ص ١٤٣ - ١٤٤ .

٦٥- تألفت وزارة نوري السعيد العاشرة من نوري السعيد رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية بالوكالة ، عبد الأله حافظ وزيراً للخارجية ، محمد حسن كبة وزيراً للعدلية ، شاکر الوادي وزيراً للدفاع ، نجيب الراوي وزيراً للمعارف ، ضياء جعفر وزيراً للاقتصاد ، جلال بابان وزيراً للاشغال والمواصلات ووزيراً للمالية بالوكالة ثم عُيّن خليل اسماعيل وزيراً للمالية . ينظر : م . م . ن ، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة الحادية عشر في ١٠ شباط ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٩ ، ص ١١٩ .

٦٦- خليل اسماعيل : سياسي وحقوقي عراقي ، ولد في بغداد عام ١٩٠٢ ، التحق بمدرسة الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٢٦ ، وتولى مناصب ادارية عديدة للمدة (١٩٢٥ - ١٩٤٨) ، عُيّن وزيراً للمالية للمدة (كانون الثاني - كانون الاول ١٩٤٩) ، وانتخب نائباً عن لواء العمارة في اذار ١٩٤٩ ، توفي عام ١٩٧٩ . ينظر : مير بصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

٦٧- لمزيد من التفصيل عن الميزانية العامة ينظر : م.م.ن ، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، تقرير لجنة الشؤون المالية عن لائحة قانون الميزانية العامة لسنة ١٩٤٨ المالية ، الرقم ١٣ ، ع ٤٠ ، ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٩ .

٦٨- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة الحادية والعشرون في ١٢ اذار ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٣١٩ .

٦٩- متي سرسم : ولد في الموصل - مسيحي ارثوذكسي - يرجع لقبائل تغلب العربية ، انتخب نائباً في الموصل في المجلس التأسيسي وهو من الرواد الصحفيين الموصليين ، اصدر صحيفة (فتى العراق) عام ١٩٢٠ و(الاخلاص) و (البلاغ) عام ١٩٣٠ ، وانتخب نائباً عن الموصل في عام ١٩٣٩ ، جدد انتخابه عن اللواء نفسه عام ١٩٤٧ ، وانتخب مرة اخرى عام ١٩٥٣ ، وفي عام ١٩٥٤ وظل نائباً حتى قيام ثورة تموز ١٩٥٨ . للمزيد ينظر : مير بصري ، اعلام الادب في العراق الحديث ، ج ٢ ، تقديم : جليل العطية ، دار الحكمة ، ١٩٩٤ ، ص ٣٥٤ .

٧٠- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة الرابعة والعشرون في ٣٠ اذار ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٣٥٥ .

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

- ٧١- اسماعيل الغانم : اسماعيل بن عبد الهادي محمد العبيدي الاعظمي ، ولد عام ١٩٠٧ ، درس في الحقوق وتخرج منها عام ١٩٣٠ ، وعرف بنزعتة القومية ، انضم الى حزب الاستقلال ، وانتخب نائبا عن بغداد في حزيران ١٩٤٨ ، واستقال في اذار ١٩٥٠ ، واعيد انتخابه نائبا في حزيران ١٩٥٠ ، واستقال في اذار ١٩٥٢ ، واعيد انتخابه نائبا عن بغداد في كانون الثاني ١٩٥٣ حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، توفي عام ١٩٨٣ . للمزيد ينظر: عبد الحميد شندي علوان راضي ، اراء و مواقف اسماعيل الغانم ١٩٣٢ - ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ ؛ مير بصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ .
- ٧٢- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة السادسة في ٢١ كانون الاول ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٩١ .
- ٧٣- عبد الرزاق الحمود: سياسي عراقي ، ولد في الزبير ودرس في مدارس البصرة ، ثم رحل الى بغداد ، ودرس الحقوق والعلوم ، ثم اوفد لاكمال دراساته العليا في فرنسا ومصر ، وعاد الى بغداد بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية ، ومارس المحاماة ، وعمل في الاحزاب الوطنية ، فاعتقل في سنة ١٩٤١ وابتعد الى الفاو والعمارة ، وانتخب نائبا عن البصرة من حزيران ١٩٤٨ الى اذار ١٩٥٠ ، واعيد انتخابه في كانون الثاني ١٩٥٣ ، وامضى سنواته الاخيرة في المملكة العربية السعودية الى وفاته فيها عام ١٩٧١ . للمزيد ينظر : مير بصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ٤٥٦ .
- ٧٤- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة السادسة ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .
- ٧٥- رافائيل بطي: نائب وصحفي عراقي ومؤرخ للأدب ، ولد في الموصل عام ١٩٠١ ، وتخرج في مدرسة الالباء الدومنيكان عام ١٩١٤ وعين معلما في مدرسة مارا توما للسريان الارثوذكس ، ثم انتقل الى بغداد وواصل دراسته وتخرج في كلية الحقوق عام ١٩٢٩ ، كتب للصحافة وتردد على المجلس الكرمليني وهو طالب في الكلية وذيلا اسمه بأسماء مستعارة في بداية حياته الصحفية ، مثل (خالد ، محبا للسلام ، فتى العراق) ، عمل رئيسا للتحريير في جريدة العراق ، انتخب نائبا عن البصرة عام ١٩٣٥ و عام ١٩٣٩ ، ونائبا عن بغداد ١٩٤٨ ، وعين وزيرا للدولة لشؤون الدعاية والاعلام ١٩٥٣ ، توفي عام ١٩٥٦ . للمزيد ينظر : حميد المطبعي ، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين ، ج ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ٧٧ ؛ خالد احمد الجوال ، الرائد الصحفي رافائيل بطي ، مجلة موصليات ، مركز دراسات الموصل ، ع ٣٥ ، ١ ايلول ٢٠١١ ، ص ص ٢٥ - ٢٦ .

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

- ٧٦- م.م.ن، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨، الجلسة الثانية والثلاثون في ٣ ايار ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٩ ، ص ٤٨٦ .
- ٧٧- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨، الجلسة الثامنة والثلاثون في ١٠ ايار ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٦٢٥ .
- ٧٨- يعني الفساد بالمدلول القانوني والاداري ، اساءة استخدام السلطة العامة للحصول على مكاسب خاصة. للمزيد ينظر : احمد عدنان كاظم و اسمة عبد علي خلف ، تداعيات ظاهرة الفساد المالي والاداري على حقوق الانسان في العراق ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، مج ٣٣ ، ع ١ ، ٢٠١٢ ، ص ص ١٠٨ - ١١٠ .؛ ساجر ناصر حمد وادريس حسن محمد ، اثر الفساد الاداري في اهدار المال العام ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية ، جامعة تكريت ، مج ٥ ، ع ١٨ ، ٢٠١٩ . ؛ إيثار عبود كاظم الفتلي و الفساد الاداري والمالي وآثاره الاقتصادية والاجتماعية في بلدان مختارة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة كربلاء ، ٢٠٠٩ ، ص ص ٦ - ١٨ .
- ٧٩- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ، الجلسة الخامسة ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .
- ٨٠- عبد الرزاق الشخيلي : سياسي عراقي ، ولد في بغداد عام ١٩٠٤ ، وتلقى تعليمه فيها ، درس الحقوق ، وتدرج في السلك الوظيفي ، وانتخب نائبا عن بغداد عام ١٩٤٧ ، و جدد انتخابه عام ١٩٤٨ ، واستقال عام ١٩٥٠ ، وانتخب مجددا عام ١٩٥٣ ، وكانت اخر نيابة له عام ١٩٥٤ ، توفي عام ١٩٨٥ . للمزيد ينظر : حيدر عطية كاظم ، الجرأة البرلمانية في مجلس النواب العراقي ١٩٤٧ - ١٩٥٤ النائب عبد الرزاق الشخيلي نموذجا ، مجلة مداد الاداب ، كلية الاداب ، الجامعة العراقية ، ع ٢٠ ، ٢٠٢٠ ، ص ص ٢٥٧ - ٢٥٩ .
- ٨١- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ، الجلسة الخامسة ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .
- ٨٢- عبد الجبار الملاك : ولد في البصرة عام ١٨٩٧ ، والتحق بمدرسة تذكّار الحرية ، ثم التحق بالمدرسة الامريكية ، وانتخب نائبا عن البصرة في اربعة مجالس نيابية (١٩٣٧ ، ١٩٤٧ ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٤) ، توفي عام ١٩٦٩ . ينظر حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ .
- ٨٣- م.م.ن، الدورة الانتخابية الحادية عشر، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ، الجلسة الخامسة ، المصدر السابق ، ص ص ٦١ - ٦٢ .

- ٨٤- المصدر نفسه ، ص ٦٥.
- ٨٥- جاسم امين مخلص :سياسي عراقي ، وعضو مجلس النواب عن لواء بغداد في الدورة الانتخابية الحادية عشر للمدة (١٩٤٧ - ١٩٤٨) . للمزيد ينظر عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٧ ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ .
- ٨٦- م.م.ن، الدورة الانتخابية الحادية عشر ،الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ،الجلسة الخامسة ، المصدر السابق ، ص٦٦.
- ٨٧- داود السعدي: كاتب وسياسي وباحث قانون ،ولد في بغداد عام ١٨٩٦ ، ودرس في مدارسها ، تخرج من كلية الحقوق ، كانت له شهرة وطنية واسعة لدفاعه عن الشيخ ضاري المحمود الذي اتهم بمقتل الحاكم السياسي البريطاني للواء الدائم الكابتن لجمن ، اصدر صحيفة دجلة عام ١٩٢١ والتي شنت حملات انتقادية ضد فيصل الاول والمجلس التأسيسي ، وانتمى الى عدة احزاب سياسية في العهد الملكي ، توفي عام ١٩٦٦ . للمزيد ينظر : علي صالح الكعبي ، نواب الحلة في العهد الملكي (١٩٢٥ - ١٩٥٨) ، د . ن ، بابل ، ٢٠٠٦ ، ص٤٥.
- ٨٨- عبد اللطيف جعفر: سياسي عراقي مثقف من اسرة ثرية في البصرة تعمل بالتجارة واصبح ملاكاً كبيراً ، وانتخب نائباً عن البصرة لأكثر من دورة انتخابية. للمزيد ينظر : حميد رزاق نعمة الموسوي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨.
- ٨٩- م.م.ن، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع غير الاعتيادي ١٩٤٨ ،الجلسة الثامنة في ١٤ تموز ١٩٤٨ ، مطبعة بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ص ٩٨ - ٩٩.
- ٩٠- عبد المجيد القصاب : سياسي وطبيب عراقي ، ولد في بغداد عام ١٩٠٧ ، واكمل دراسته الثانوية فيها ، سافر الى دمشق عام ١٩٢٦ لدراسة الطب ، واكمل السنة الدراسية الثالثة في كلية الطب بفرنسا عام ١٩٣٠ ، ثم حاز على شهادة الدكتوراه عام ١٩٣٤ ، عُين في المستشفى الملكي في بغداد ، وتولى مناصب ادارية كثيرة للمدة (تموز ١٩٣٤ - كانون الاول ١٩٤١) ، وانتخب نائباً عن بغداد للأعوام ١٩٤٧ ، ١٩٥٠ و ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ و ١٩٥٨ ، وعُين وزيراً للصحة للمدة (تشرين الثاني ١٩٥٢ - كانون الثاني ١٩٥٣) ، وزيراً للمعارف في ايلول ١٩٥٣ ، ووزيراً للصحة للمرة الثانية للمدة (اذار ١٩٥٤ - نيسان ١٩٥٤) ، واعتقل بعد ثورة تموز ١٩٥٨ . ينظر : مير بصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ١٧٩.
- ٩١- تألفت الوزارة الجبرية من صالح جبر رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية بالوكالة ، و يوسف غنيمه وزيراً للعدلية و وكيلاً لوزارة الاقتصاد ، و عبد الاله حافظ وزيراً للتموين ، و توفيق وهبي وزيراً للمعارف ، وفاضل الجمالي وزيراً للخارجية ، وشاكر الوادي وزيراً للدفاع ، و جميل عبد الوهاب

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

- وزيرا للشؤون الاجتماعية ، و ضياء جعفر وزيرا للمواصلات والاشغال . للمزيد ينظر : د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، تشكيل واستقالة الوزارات ١٩٢٢ - ١٩٥٨ ، ملفه : ٥٧٩٨٣١١ ، و ٩٦ ، ص ١٠١ ، ٢٩ اذار . ١٩٤٧ .
- ٩٢- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الحادية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ ، الجلسة السادسة في ١ كانون الثاني ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٧٥ .
- ٩٣- المصدر نفسه ، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة السادسة في ٢١ كانون الاول ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٩٤ .
- ٩٤- جاسم العلي : سياسي عراقي ، وانتخب نائبا عن لواء بغداد في الدورة الانتخابية الثانية عشر (٢٠ كانون الاول ١٩٤٩ الى ٢٠ شباط ١٩٥٠) ، للمزيد من التفصيل ينظر : عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٧ ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .
- ٩٥- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة السابعة في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ١١١ .
- ٩٦- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة الحادية والثلاثون في ٣٠ نيسان ١٩٤٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ١٥١ .
- ٩٧- محمد حديد : سياسي عراقي ، ولد في الموصل عام ١٩٠٧ ، ودرس فيها ، ثم غادر الى بيروت للدراسة ، ثم درس الاقتصاد السياسي في جامعة لندن عام ١٩٣١ ، مارس نشاطه السياسي في جريدة الاهالي ، انتخب عضوا في مجلس النواب للفترة من ٢٣ شباط ١٩٣٧ الى ٢٦ اب ١٩٣٧ ، وفي ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٦ ، عين وزيرا للتموين والمالية ، واعيد انتخابه لمجلس النواب مرة اخرى للفترة من ٢١ حزيران ١٩٤٨ الى ٣٠ حزيران ١٩٢٥ ، توفي عام ١٩٩٧ .
- للمزيد ينظر : غصون مزهر حسين ، محمد حديد ودوره السياسي والوطني للمدة ١٩٢٦ - ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ؛ خالد احمد الجوال ، موسوعة اعلام كبار ساسة العراق الملكي (من ١٩٢٠ الى ١٩٥٨) ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .
- ٩٨- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة الثانية والثلاثون ، المصدر السابق ، ص ٤٨١ .
- ٩٩- خدوري خدوري : حقوقي وسياسي عراقي ، ولد في البصرة عام ١٩١٢ ، درس في كلية الحقوق ببغداد ، تولى مناصب ادارية ، وانتخب نائبا عن بغداد في حزيران ١٩٤٨ ، الا انه استقال في اذار ١٩٥٠ ، ثم أنتخب نائبا عن بغداد عام ١٩٥٤ ، توفي في بغداد عام ١٩٩٤ . ينظر : مير بصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ٤٥٧ .

مقدمات انتفاضة عام ١٩٤٨ في محاضر مجلس النواب العراقي

- ١٠٠- ارشد العمري: ولد في الموصل عام ١٨٨٨ ، واكمل دراسته فيها ، درس الهندسة في اسطنبول وتخرج منها عام ١٩١٢ ، وانتخب نائبا عن الموصل عام ١٩٢٥ - ١٩٢٨ ، ثم تولى عدة مناصب ادارية للفترة ١٩٣١ - ١٩٣٤ ، ثم تولى مناصب وزارية للفترة ١٩٣٤ - ١٩٤٥ ، وشكل وزارته الاولى في ١ حزيران ١٩٤٦ ، وفي ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٨ تولى منصب وزير الدفاع في وزارة الصدر ، توفي عام ١٩٨٢ . للمزيد ينظر : منهل اسماعيل العلي بك ، ارشد العمري ١٨٨٨ - ١٩٧٨ دراسة تاريخية في دوره الاداري والسياسي والعسكري ، مطبعة دار ابن رشد ، الموصل ، ٢٠٠٦ . ؛ خالد احمد الجوال ، ارشد العمري ١٨٨٨ - ١٩٨٢ ، مجلة موصليات ، مركز دراسات الموصل ، ع ٢٠ ، ٢٠٠٧ ، ص ص ٣٧ - ٤٠ .
- ١٠١- تألفت الوزارة من ارشد العمري رئيسا ، عبد الله القصاب وزيرا للداخلية ، محمد حسن كبه وزيرا للعدلية ، سعيد حقي وزيرا للدفاع ، فاضل الجمالي وزيرا للخارجية ، يوسف غنيمه وزيرا للمالية ووكيلا لوزارة التموين ، عبد الهادي الجليبي وزيرا للمواصلات والاشغال ، محمود وزيرا للاقتصاد، نوري القاضي وزيرا للمعارف وعبد الهادي الباجه جي وزيرا للشؤون الاجتماعية . ينظر : عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٧ ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .
- ١٠٢- م.م.ن ، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة الثالثة والثلاثون في ٤ ايار ١٩٤٩ ، بغداد ، مطبعة الحكومة ١٩٤٨ ، ص ٥٢٣ .
- ١٠٣- سعد عمر: ولد في كربلاء عام ١٩٠٣ ، وكان ابوه احد رجال الثورة العراقية، تخرج في كلية الحقوق في بغداد عام ١٩٤١ ، وزاول المحاماة ، وانتخب نائبا عن كربلاء (اذار ١٩٤٧ - شباط ١٩٤٨) ، وجدد انتخابه في تشرين الاول ١٩٤٨ ، وعين وزيرا للشؤون الاجتماعية في ١٠ كانون الاول ١٩٤٩ ، ووزيرا للمعارف في ٥ شباط ١٩٥٠ ، وتوفي عام ١٩٧١ . للمزيد ينظر: فهد مسلم زغير ، سعد عمر العلوان حياته وأثره السياسي في تاريخ العراق ١٩٠٣ - ١٩٥٨ ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ع ٢٩ ، ٢٠٢١ ، ؛ مير بصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث . ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .
- ١٠٤- محمد راضي ال كعيد الشمري ، موقف نواب لواء كربلاء في المجلس النيابي العراقي في العهد الملكي (١٩٢٥ - ١٩٥٨) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤ ، ص ٥٤ .

خطة الكتابة في ضوء كتاب بدائع السلك لابن

الازرق الغرناطي (ت ١٤٩٠ / ٥٨٩٦م)

The writing plan in the light of the book
Bada'i al-Silk
by Ibn al-Azraq al-Gharnati (d. 896 AH /
1490 CE)

هديل عبد الخالق جميل مصطفى النعيمي

Hadeel Abdel-Khaleq Jamil Mustafa Al-Nuaimi

أ. م. د. نبراس فوزي جاسم

Prof. Nibras Fawzi Jassim Hassan, Ph.D

جامعة بغداد

خطة الكتابة في ضوء كتاب بدائع السلك لابن الازرق الغرناطي (ت ١٤٩٠/١٥٨٩٦م)

هديل عبد الخالق جميل مصطفى النعيمي

أ.م.د . نبراس فوزي جاسم

الملخص

تعد الكتابة من الصناعات التي أولتها الحكومات القديمة أهمية كبيرة ومكانة عالية إذ لعبت دورا بارزا في الحياة السياسية والثقافية، حتى أصبحت إحدى الوسائل لنشر الدين ودعامة من دعائم الدولة وبنائها وتطورها، فأخذت بعداً تطورياً وجاء هذا التطور نتيجة تعدد مصالح الدولة واتساعها فأصبحت للكتابة مكانة مهمة وعدت من اشرف المناصب بعد الخلافة ، ووسيلة من وسائل الحكم بسبب اتساع الدولة الإسلامية، وقد أخذت تلك الوظيفة تتطور وصولاً لمملكة غرناطة، واخذ يمارس وظيفة الكتابة الكثير من اهل العلم والفضل والادب.

Summary

Writing is one of the industries that the old governments attached great importance and a high position to, as it played a prominent role in political and cultural life, as it became one of the means to spread religion and a pillar of the state's foundations, building and development, so it took an evolutionary dimension and this development came as a result of the multiplicity and expansion of the state's interests, and for this reason writing has become an important place As I returned to one of the most honorable positions after the caliphate, and it is considered one of the highest industries, and a means of governance due to the expansion of the Islamic state, and this job took the development until I returned to one of the most important and prestigious jobs in the Kingdom of Granada, and many people of knowledge, virtue and literature practiced the job of writing.

أولاً: نشأة الكتابة (١)

تعد الكتابة من الصناعات التي أولتها الحكومات القديمة أهمية كبيرة ومكانة عالية إذ لعبت دوراً بارزاً في الحياة السياسية والثقافية، فعند مجيء الإسلام تطورت الكتابة وأصبحت إحدى الوسائل لنشر الدين ودعامة من دعائم الدولة وبنائها وتطورها، فقد أكد الدين الحنيف على تعلمها في بداية دعوتهم وأن يعتنوا بالكتابة وأعطوها جل اهتمامهم وقد ذكر لنا ابن خلدون " الكتابة وما يتبعها من الوراقة فهي حافظة على الإنسان حاجته ومقيدة لها عن النسيان ومبلغه ضمائر النفس إلى البعيد (٢)

الغائب ومخلدة نتائج الأفكار والعلوم في الصحف ورافعة رتب الوجود للمعاني لم تبق الكتابة على ما كانت عليه سابقاً بل أخذت بعداً تطورياً وجاء هذا التطور نتيجة تعدد مصالح الدولة واتساعها فمدة حكم الأمويين التي امتدت من سنة ٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦٢ - ٧٥٠ م)، حتمت عليها أن توظف لكل وظيفة أو خطة كاتب يكون مسؤولاً عن تحرير أو تدوين الإيرادات والنفقات كلاً حسب وظيفته ومنهم: كاتب الرسائل وكاتب الخراج وكاتب الجند وكاتب الشرطة وكاتب القاضي (٣) ولهذا أصبحت للكتابة مكانة مهمة إذ عدت من أشرف المناصب بعد الخلافة، وتعد من أعلى الصناعات، ووسيلة من وسائل الحكم بسبب اتساع الدولة الإسلامية (٤). برز دور الكتابة واستخدمت كأداة للتخاطب والمكاتبات ووسيلة لضبط أمور الدولة، ولأهمية هذه المهنة فقد أوجدت الدولة الأموية في الأندلس سياسة اصطناع الأسر والذي عد من أساسيات سياساتهم حتى نقلوا سياسة التوريث التي استحدثوها

طوال مدة حكمهم لتلك المهن حتى ورثت هذه الخطة في أسر معينة فقد امتازت هذه الأسرة بالمكانة الأدبية الفذة وبرزت هذه الأسر في عهدي الإمارة والخلافة. وقد أخذت تلك الوظيفة تتطور حتى عدت من أهم الوظائف المرموقة في مملكة غرناطة، ومارس وظيفة الكتابة الكثير من أهل العلم والفضل والأدب، وقد ذكر لنا القلقشندي بعض ما تستلزم الكتابة بقوله " العلم بكل نوع من أنواع الكتابة والاشتغال على البيان الدال على لطائف المعاني والتي هي زبد الأفكار وجواهر الالفاظ، التي

هي حلية الألسنة، وزيادة العلم ، وغزارة الفضيلة ، وذكاء القريحة، وجودة الروية، وفيها يتنافس اصحاب المناصب الخطيرة والمنازل الجليلة (*) وقد ذكر لنا المقري بقوله "وأما الكتابة فهي على ضربين أعلاهما : كاتب الرسائل ، وله حظ في القلوب والعيون عند أهل الاندلس ، واشرف سماته الكاتب، وبهذه السمة يخصه من يعظمه في رسالة ، وان اهل الاندلس كثيرو الانتقاد على صاحب هذه السمة ، لا يكادون يغفلون عن عثراته لحظة، فان كان ناقصاً عن درجات الكمال، لم ينفعه جاهه ولا مكانه من سلطانه من تسلط الالسن في المحافل والطعن عليه وعلى صاحبه، والكاتب الآخر هو كاتب الزمام (٧).

١ - خطة الكتابة

الكتابة في اللغة : مشتقة من الفعل كتب ويقال كتب يكتب كتابا وكتابة ، اي والكاتب عند العرب يعرف بالعالم والكتاتيب تأتي بمعنى جمع جمع حروفه(٧)

ويذكر ابن منظور أن الكتابة تعود الى الفعل كتب اي خط فهي صناعة كالصياغة والخياطة ... ويقال كتب الرجل اذا كتب نفسه في ديوان السلطان" (١٠).

الكتابة في الاصطلاح فهي صناعة روحانية أي الألفاظ التي يتخيلها الكاتب وينقلها من مخيلته الى صفحات كتابه كتبت باله جثمانية دالة على المراد بتوسط نظمها وهي الخط الذي يخطه القلم وتفيد به تلك الصورة التي كانت في مخيلته لتصبح محسوسة ظاهرة بعدما كانت افكاراً ،باطنيةً، وهذا يدل لنا أن كل ما يتصوره الذهن ويتخيله الوهم يدخل تحت مسمى مصطلح الكتابة حتى عدت من الوظائف التي لا يمكن الاستغناء عنها في الملك (١٠) وقد وضع ابن خلدون بقوله أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية ، وهو رسوم واشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في التنفس ، وثاني رتبة من الدلالة اللغوية وهي صناعة شريعة ، إذ أن الكتابة من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان (١١) (ويذكر ايضاً بقوله فهي تطلع على ما في الضمائر وتتادى بها الاغراض الى البلاد البعيدة ، فتغضب الحاجات وقد دفعت موانة المباشرة لها ويطلع بها على

العلوم والمعارف وصحف الاولين وما كتبوه من علومهم واخبارهم ، فهي شريعة بهذه الوجوه والمنافع وخروجها في الانسان من القوة الى الفعل انما يكون بالتعليم وعلوى قدر الاجتماع والعمران (١٢). وتتضح اهمية الكتابة في القرآن الكريم إذ قال الله سبحانه وتعالى { أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (١٣) } وقوله تعالى { وَأَنْ عَلَّمَكُمْ لَحَفِظِينَ كِرَامًا كُتِبِينَ (١٤) } ومن خلال تلك الآيات الكريمة التي تبين لنا اهميتها عند الله سبحانه وتعالى فقد خصها بها ملائكته فهي عنده عظيمة.

٢ -انواع الكتابة في الأندلس : عُرف في الأندلس نوعان من الكتاب وهم:
أ- كاتب الرسائل: وله حظ في القلوب والعيون عند أهل الأندلس، ومن أراد أن يعظمه يخاطبه باسم الكاتب، وبهذه السمة يخصه من يعظمه، وأهل الأندلس كثيرو الانتقاد على صاحب هذه السمة، لا يكادون يغفلون عن عثراته لحظة، فأن كان ناقصا عن درجات الكمال لم ينفعه جاهه ولا مكانه من سلطانه من تسلط السن الناس في المحافل والطعن عليه وعلى صاحبه (١٩) وذكر لنا ابن خلدون أن المكان الذي يعمل فيه كاتب الرسائل عرف باسم ديوان الرسائل إذ كان هذا الديوان يعمل على إعداد وصياغة المكاتبات الرسمية التي تصدر عن الأمير أو الخليفة (١٦) فلهذا كاتب الرسائل احتل ارفع المناصب ، فهو اقرب الاشخاص للحاكم. من سواه من الموظفين كونه يشرف على المراسلات الخاصة بشؤون الإدارة وترتيبها ليعرضها على الحاكم الأموي ليستشيره بكتابة الردود فهو لسان الحاكم، فلذلك اشترط أن يكون من ذوي الكفاءة في فنون الكتابة (١٧).

ب كاتب الزمام وهو يعرف بكاتب الجهبذة (١٨) والجدير بالذكر أن هذه الوظيفة لم يقلدوها نصرانيا او يهوديا كون صاحب هذه الوظيفة يحتل مكانة سامية من الدولة الاموية فلا يمكن للنصراني أو اليهودي أن يحتل تلك المنزلة من الأمير أو اصحاب الشأن (١٩) فضلا عن ذلك كله كان صاحب الزمام يعتمد في عمله على

الأحتفاظ بسجلات الدولة التي تحتوي على الإيرادات من الواردات او المصروفات والتي بحد ذات تعد سر من أسرار الدولة فلا يمكن أن يتقلدها إلا المسلمون (٢٠). وقد ذكر ابن الأزرق الكتابة بأربعة مسائل اساسية وفي بعضها اختلاف ، فقد ذكرها مرة كوظيفة سياسية وضعها في ركن ترتيب المراتب السلطانية باسم الكتابة (٢١) واخرى عد الكتابة بأنها صنعه في فصل اكتساب المعاش بالكسب والصنائع كصناعة شريفة (٢٢) فوصفها ايضاً قائلاً " هي رسوم واشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس وحافضة للإنسان حاجته (٢٣) والثالثة ككلمة، تنمو وتتكون لدى الإنسان وتدخل في فكرة التربوي والتعليمي والرابعة في (٢٤)

باب اكتساب العلوم بصيغة تعليمها عندما ذكر الكتابة والقراءة عند أهل الأندلس (٢٥).

وعلى ما يبدو أن ابن الأزرق تأثر في موضوع الكتابة بعبد الحميد (٢٦)

الكاتب (ت ١٣٢ هـ / ٧٥٠م) و بابن خلدون عاد ما رواه عن الكاتب في صناعة وشروط الكتابة التي يجب مراعاتها في اختيار السلطان لكاتبه ، وقد ذكر أن عبد الحميد الكاتب احسن من استوعبها في رسالته الى الكتاب وهي عبارة عن تأكيده بأنها صناعة وكان كتابها من "اشرف الجهات من اهل الادب والمروءة والعلم والرواية" (٢٧) ويصفهم صاحب مستودع العلامة فيقول " السنة الملوك بكل اوان وصدور كل ديوان واقلامهم المصيبة كم اذهبت من مصيبة (٢٨). وكذلك ذكر القلقشندي ، بأن الكتابة اشرف مناصب الدنيا بعد الخلافة فيذكر نصا نقلا عن ابن المقفع " الملوك احوج الى الكتاب من الكتاب الى الملوك" (٢٩). ومن ذلك يتبين لنا وقد سقنا ذلك في الصفحات السابقة أن الكتابة صناعة ضرورية وشريفه وانها تكسب صاحبها عقلا وقوة لاشتمالها على علوم وانظار من دون غيرها (٣٠).

فابن الأزرق لم يجتهد ليخرج بتلك النتيجة إلا من خلال ما تم الاطلاع عليه ممن سبقه من آراء المؤرخين، فرأيه في الكتابة نابع من الدور الذي تؤديه في الحياة

الاجتماعية والفكرية والثقافية والسياسية، فقد وضع لها في مؤلفه مكانة سياسية إذ عدت ضمن المراتب السلطانية لارتباطها المباشر بالحاكم، وبسبب حاجة الدولة العربية الاسلامية اليها في سلامة التعبير اللغوي من اللحن، والحفاظ على اسرار صاحب الملوك فكانت مكانتها رفيعة (٣١). ولقد اعتنى سلاطين بني الأحمر (٦٣٥-٨٩٧هـ / ١٢٣٢-١٤٩٢م) بإختيار (٣٢)

واستقدام افضل الكتاب، فهم تراجم الملوك كما يسميهم الفرس وهذا يدل على الكتاب هم عماد الدولة في السلم وحتى في الحرب، وتقع على عاتقهم الكتابات التي

تصدر عنهم الى السلاطين في الدول الاخرى (٣٣) وكذلك لم يختص الكتاب فقط بوظيفة الكتابة، فأحياناً نجد السلاطين هم يكتبون الرسائل، ولا سيما اثناء خروجهم من الجيش لغرض الجهاد وما يستدل على ذلك هو ما ذكره لسان الدين الخطيب عن رسالة ارسلها له السلطان ابو الحجاج يوسف الأول أثر استيلائه على أحد الحصون (٣٤).

شروط اختيار الكاتب:

لم تكن العهود والعصور التي سبقت عصر ابن الأحمر سبباً بتغيير الشروط التي أن تتوافر بمتقلدي الكتابة على العكس فقد بقت سارية بكل وقت وزمان، إذ حرص سلاطين بني الأحمر على الالتزام بالشروط التي كانت يتحلى بها الكاتب فكانوا يختارون من الكتاب ممن تتوفر فيهم الشروط والصفات الواجبة التي لا يسمح اهمالها لجعل اي كاتب يفوز بمنصبه ضمن الكتاب (٣٥).
أ- الاسلام لا بد أن يكون الكاتب مسلماً وملماً بالعلوم الدينية كعلوم القرآن والاحاديث الشريفة واقوال الصحابة والتابعين وكذلك الى امثال العرب وسيرتهم، ولكي يكون يؤمناً فيما يكتبه ويمليه، ويوتقه به فيما يذره ويأتيه، إذ هو لسان المملكة، والجادب للقلوب بلطف خطابه، فلا يجوز أن يولى احد غير مسلم، حتى لا يكون عينا للكفار على المسلمين، ومطلعا على خفاياهم، فيصلون به الى

ما لا يمكن استدراكه (٣٦)، وقال تعالى لِيَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَالَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَقْوَاهُمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْأَنْتَ أَنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٣٣) والمراد بالبطانة من يطلع على حال المسلمين كالاطلاع على مقدار خزائنهم من المال، وغيرها من اعداد الجيش والخيال والرجال.

ب التمكن من اللغة والبلاغة وحسن الخط : تعد اللغة العربية فلذلك هي أداة الكاتب يجب على الكاتب ادراك قواعد النحو والصرف واتقانها ومعرفة اسرارها، فقد اهتم عبد الحميد الكاتب في رسالته للكتاب بعلوم اللغة العربية وعدها من العلوم الضرورية والمهمة لكاتب الرسائل فقال " وابدأوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها ثقاف السنتكم " (٣٨) أي بها تستقيم وتستوي السنتكم. نرى الكثير من المؤرخين ينقلون لنا شروطا يجب على الكاتب التحلي بها كلا بحسب رأيه واجتهاده فنرى القلقشندي ينقل لنا ما ذكره المهذب بن مماتي بقوله ينبغي أن يكون الكاتب أديبا حاد الذهن قوي النفس، حاضر الحس جيد الحدس، حلو اللسان له جرأة يثبت بها الأمور على حكم البديهة وفيه تؤدة يقف بها فيما لا يظهر له على حد الروية شريف الأنفة عظيم النزاهة كريم الأخلاق مأمون الغائلة، مؤدب الخدام" (٣٩)

وقد وضع ابن الصبر في شرط أن يكون الكاتب قد قرأ من العربية والتصريف، إذ يقول " فانه احوج الناس الى هذه العلوم ، فأن كان مبرزاً فيها قيماً بها على الكمال فزيادة في فضله، وأن يكون متكلماً بالفاظ الفصحاء لاحقاً برتبة البلغاء لا يخفى عنه شيء في المكاتبات ويكثر في المحاورات" (٤٠). وأضاف القلقشندي الى ذلك فيما يحتاج الكاتب إلى معرفته بقوله "معرفة اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والبديع، وحفظ كتاب الله تعالى، والكثير من الأحاديث النبوية، وخطب البلغاء ورسائلهم ومكاتباتهم ومحاوراتهم ... وأشعار العرب والمولدين والمحدثين، وأمثال العرب ومن جرى مجراهم؛ والمعرفة بالتاريخ

وأنساب العرب والمعرفة بصناعة الكلام وكيفية إنشائه ونظمه، وتأليفه وترصيفه، وما يحمد من ذلك وما يدم (1)

وأن من أبرز كتاب غرناطة الذي كان آية في العربية والبيان والأدب هو ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد السبتي الغرناطي (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢١م) (٤٢) وقد أمتاز ببراعته ودهائه في اللغة العربية.

يذكر لنا ابن الصيرفي أن من يتولى الكتابة لابد أن يكون " من البلاغة والفصاحة الى اعلى المراتب واسمى منزلة، كونه لسان السلطان الذي ينطق به ويده التي يكتب بها فاذا كان جيد الفطرة صائب الراي، حسن الالفاظ" (٤٣). ويذكر القلقشندي ويقول " اعلم انه لما كانت صناعة الكتابة مبنية على سلوك سبل الفصاحة واقتناء سنن البلاغة ، وكانت هذه العلوم هي قاعدة عمود الفصاحة ومسقط حجر البلاغة ، قد اضطر الكاتب الى معرفتها والاحاطة بمقاصدها ليتوصل من خلال ذلك الى فهم الخطاب وانشاء الجواب ، جاريا في ذلك على قوانين اللغة في التركيب" (٤٤) و ويتطلب من الكاتب أيضا أن يكون جيد الخط ، وأن جمال الخط وجودته تضيف للكتابة قيمة خاصة ، وما يزيد على الكتابة روعة وجمالا هو المباعـدة بـين سـطورها مـع صـحتها واسـتقامتها (٤٥).
-أقسام الكتاب في مملكة غرناطة:

نلاحظ من خلال الأحداث التي دونها لنا المؤرخون عدم اختلاف أقسام الكتاب في مملكة غرناطة عن من سبقها من العصور والعهود فنجد:
أ- كتاب السر : وهو مستشار السلطان وسفيره إلى البلدان ويراس جماعة الكتاب في ديوان الانشاء (٤٦)، فابن الخطيب كان منفردا بسر السلطان أبي الحجاج يوسف الأول سلطان غرناطة (٧٣٣-٧٥٥هـ / ١٣٣٣-١٣٥٤م) (٤٧) فيقر بذلك ويقول وقلدني كتابة سره (و (٤٨) وفضلا عن ما تم الإشارة إليها من صفات الكاتب يجب على الكاتب أن يتحل بمجموعة من الصفات اللازمة ومنها : صباحة الوجه

وفصاحة اللفظ وطلاق اللسان، وإيثاره الجلد على الهزل، وتوقد الفهم وحسن الاصغاء، كما اهتم تلك الصفات يجب أن يكون كاتماً للسر، الأمر الذي يصر القلقشندي عليه ويبين مدى هطورته ويراه ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها فيمن يشغل وظيفة كاتب السر ، فيقول عنها " هذه الصفة هي الشرط اللازم والواجب (19)

ب- كاتب المدينة : وقد كان لولاية المدن كتابا يكتبون لهم مثل الفقيه الكاتب أبي (0°)،

علي حسن بن يوسف الخزرجي، وهو احد كتاب مدينة اندرش (٥٠) والكاتب ابن خاتمة الانصاري الذي كتب لوالي مدينة المرية (٥١)، وايضا ابراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز بن اسحق بن احمد الغرناطي (٧٦٥هـ / ١٣٦٣م) الذي كتب والده للولاية والرؤساء من اهالي وادي اش (٤) وظل كاتب الزمام الذي تم الإشارة اليه في الصفحات السابقة ، تلك الصنعة التي لا يمكن للحاكم الاستغناء عنها

الهوامش الختامية

(١) (هي خطة أو وظيفة سلطانية وسميت هكذا كون كل كتابة صادرة عن سلطان أو خليفة أو امير، وكانت تسمى قديماً بصناعة الكتابة وهي صناعة المعاني والالفاظ، حتى عدت من الوظائف المهمة في الدولة الاسلامية وتأتي اهميتها بعد مرتبة الخلافة كون تستقيم بها امور الدولة والسياسة القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٧؛ العمري، هجيرة، الوظائف السلطانية في الأندلس بين القرنين الرابع والخامس الهجري الحجابية انموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اكلي محند أولحاج كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، ١٤٣٩ هـ / (٢٠١٨م)، ص ٣٠

(٢) (ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٣) مقدمة ، ج ٢ ، ص ٤٦

(٤) (حسين الحاج حسن ، النظم الاسلامية، (بيروت) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر

- والتوزيع، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٧م)، ص ١٧٩.
- ٥ (القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٨٥.
- ٦ (صاحب الزمام: وهو كاتب الجهيد نفسه أو صاحب الأشغال الخراجية في الأندلس وكان بمثابة وزير المالية، المقري، نفح الطيب، ج ١، ص ٢١٧
- ٧ (اليمني، نشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، (بيروت، دار الفكر. ١٤٣٠هـ / ١٩٩٩م)، ج ٩، ص ٥٧٥٩.
- ٨ (الرازي محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م، مختار الصحاح، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م)، ص ٢٣٤
- ٩ (ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٦٩٨.
- ١٠ (القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٥١-٥٢
- ١١ (تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٦٢.
- ١٢ (تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٦٢.
- ١٣ (سورة الفلق، الآيات من ١-٥
- ١٤ (سورة الانفطار، الآيات من ٩-١٠
- ١٥ (المقري نفح الطيب، ج ١، ص ٢١٧
- ١٦ (المقدمة، ص ٦٨٠
- ١٧ (الخلف، سالم، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج ١، ص ٣٣٨
- ١٨ (والجهيد هو الشخص الذي يكون مسؤول متخصص في الشؤون المالية النقدية، بمعنى انه كاتب مهمته استخراج الأموال وقبضها ينظر: مماتي، الأسعد، قوانين الدواوين، تح: عزيز عطية، (القاهرة، الجمعية الزراعية الملكية ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م)، ص ٣٠٤.
- ١٩ (المقري، نفح الطيب، ج ١، ص ٢١٧
- ٢٠ (الخلف، سالم، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج ١، ص ٣٤٩
- ٢١ (ابن الأزرق، بدائع المسلك، ج ١، ص ٢٤٠.
- ٢٢ (ابن الأزرق، بدائع المسلك، ج ٢، ص ٣٣٢.

- ٢٣ (ابن الأزرق ، بدائع الملك ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ .
- ٢٤ (ابن الأزرق ، بدائع السلك ، ج ٢ ، ص ٣٦٣ .
- ٢٥ (ابن الأزرق ، بدائع السلك ، ج ١ ، ص ٢٥٢ .
- ٢٦ (عبد الحميد الكاتب هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري ، بالولاء ، وكأن كاتب الخليفة الأموي مروان بن محمد إذ وكأن يضرب به المثل بالبلاغة ويقال (فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد، توفي سنة (ت ١٣٢ هـ / ٧٥٠م) ، ينظر: الزركلي، ج ٤ ، ص ٦٠-٦١ .
- ٢٧ (ابن الأزرق، بدائع الملك ، ج ١ ، ص ٢٤٢ .
- ٢٨ (ابن الاحمد مستودع العلامة ، ص ١٨ .
- ٢٩ (القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١ ، ص ص ٦٥-٧٣ .
- ٣٠ (ابن الأزرق، بدائع الملك ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .
- ٣١ (ابن خلدون ، المقدمة ، ج ٢ ، ص ٦٥ .
- ٣٢ (الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس الوزراء والكتاب، تح حسين الزين (بيروت ، دار الفكر الحديث، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م)، ص ٩ .
- ٣٣ (موسى بن حسن الموصللي ، البرد الموشى في صناعة الانثا ، تح : عفاف سيد صبرة ، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١١ هـ / ١٩٩٠م)، ص ٧ .
- ٣٤ (ابن الخطيب ريحانة الكتاب ونجمة المنتاب ، ج ٢ ، ص ٦٣ .
- ٣٥ (القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٩٣ .
- ٣٦ (القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٩٣ .
- ٣٧ (سورة ال عمران ، الآية ١١٨
- ٣٨ (الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٧٥ .
- ٣٩ (صبح الاعشى، ج ١ ، ص ص ٩٩-١٠٠ .
- ٤٠ (ابن الصيرفي علي بن منجب، القاهرة، مطبعة الواعظ، ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥م)، ص ١١-١٢
- ٤١ (صبح الأعشى، ج ١ ، ص ٢١ .

- ٤٢(النباهي ، ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد المالقي الاندلسي (ت ٧٩٢هـ /١٣٩٠م)، المرقبة العليا، بيروت، دار الافاق الجديدة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج ١، ص ١٧١
- ٤٣(ابن الصيرفي ، قانون ديوان الرسائل ، ص ١٠.
- ٤٤(القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١، ص ٢١٩.
- ٤٥(موسى بن حسن الموصلبي ، البرد الموشى في صناعة الانشا ، تح : عفاف سيد صبرة ، (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م)، ص ٧.
- ٤٦(ابن خلدون ، المقدمة ، ج ١، ص ٣٢٥.
- ٤٧(ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج ٤ ، ص ٢٨٢.
- ٤٨(ابن الخطيب ، اللمحة ، ص ١٢٩.
- ٤٩(القلقشندي ، صبح الاعشى، ج ١، ص ٨.
- ٥٠(اندرش مدينة من اعمال المرية على نهر تسمى باسمها ، المقري ، نفع الطيب ، ج ١، ص ٤٠١٦٦. ابن الاحمر ، نشير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، تح : محمد رضوان الجداية، بيروت، دار الثقافة، (دت)، ص ٣٠٧.
- ٥١(احمد بن علي بن خاتمة الاندلسي، ديوان ابن خاتمة الانصاري، تح: محمد رضوان ، بيروت، دار الفكر ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ص ٢١.
- ٥٢(العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تح : : محمد سيد جاد الحق (القاهرة ، ام القرى للطباعة والنشر، د.ت)، ج ١، ص ٢٩.
- ٥٣(المقري ، نفع الطيب ، ج ١، ص ٢١٧.

مسؤولون المخازن _ زانيا وكيكولو , za-ni-a

ki-ku-lu₂

سالم ليلو حسين

أ.د باسمة جليل عبد

جامعة بغداد

كلية الآداب - قسم الآثار

سالم ليلو حسين

أ.د. باسمة جليل عبد

ملخص البحث

تناول البحث ستة نصوص مسمارية صادرة ترجع جميعها الى عصر اور الثالثة المؤرخة في السنة السادسة والاربعون من حكم الملك شولكي (٢٠٩٤ - ٢٠٤٧) ، النصوص هي عبارة عن استلام وتسليم ومدخولات من قبل مسؤولي المخازن الحكومية $ki-ku-lu_2$, $za-ni-a$ اذ نجد المقياس المستخدم في جميع المعاملات الاقتصادية هو $gur-lugal$ الكور الملكي مما يؤكد الصفة الرسمية لهذه المخازن.

نمط التخزين القابل لا عاده التوزيع هو جزء من نظام اقتصادي معقد يقوم على تجميع المنتجات الزراعية او غيرها من المنتجات الاقتصادية من خلال مؤسسة سياسية او دينية وتخزين هذه المنتجات في مخزن المركزي واحد او نظام مستودعات ويتم استخدام البضائع المخزونة من قبل المؤسسة المركزية كحبوب للبذر او مدفوعات للعمال او كسلع تجاربه او كوسيلة لتزويد المؤسسات المركزية الاخرى للنظام^(١).

وهناك تخزين يطلق عليه التخزين المجتمعي غير المركزي يتم تخزين المنتجات الزراعية لمجتمع من عدد من الاسر في مستودعات جماعية مشتركة يتم حمايتها بشكل جماعي وليست هناك حاجة لمؤسسة ادارية مركزية لكي تعمل^(٢).

ان عملية جمع الحبوب من الاراضي الزراعية وتخزينها في المخازن بطريقة مدروسة ومنظمة وخاضعة للحكومة بعد ذلك اعادة التوزيع للمنتجات فإن هذه

العملية من التداول المنتظم للفوائض الزراعية يعتبر تكاملا على نطاق غير مسبق وزيادة للمرونة في وجه بيئة متقلبة (٣).

ويعتبر التخزين المركزي المنتظم سمة مميزة للنموذج المؤسسي في بلاد الرافدين (٤) ، وهذه المركزية جعلت المؤسسات الرئيسية وهي المعبد والقصر تسيطر الى حد بعيد على تلك المخازن اذ انها تسيطر على الاراضي الزراعية التابعة كلها او جلها فتجمع الحبوب وتشحن نحو المراكز الحضرية ونحو وسائل الخزن المؤسسية وانجزت تلك العملية بواسطة الزوارق هذا في جنوب بلاد الرافدين اما في المناطق الشمالية والوسطى من البلاد فبواسطه الجر الحيواني وشحنت الحبوب بكميات متفاوتة (٥).

في عصور فجر السلالات كان المعبد هو المؤسسة الدينية المسيطرة على اقتصاد المدينة فمن خلال ارشيف معبد الالهة باؤو في مدينه جرسو والذي يتكون من ١٦٠٠ رقيم تم التعرف على الهيكلية الإدارية للمدينة وادارة العمالة والانتاج الزراعي فلم يكن هيكل المعبد مجرد بناء للعبادة وانما كان فاعلا اقتصاديا رئيسا مع ما لا يقل عن ٤٥ كلم مربعا من الاراضي الزراعية وقوه عاملة كبيرة مدعومة بحصص الإعاشة خاصة الحبوب وتخصيصات الأراضي (٦).

فخضعت الزراعة والحصاد وادارة المياه لسلطة المعبد وكذلك الافراد العاملين من الذين تطلب منهم السلطة المدنية خدمة عمالية بعد الحصاد يستخرج المسؤولون من الافراد ضريبه الحبوب التي يتم نقلها بعد ذلك الى مخازن الحبوب في المدينة (٧).

ومع امكانية المعبد امتلاك ممتلكات في اكثر من مكان والمشاركة في مختلف الأنشطة الإنتاجية والتجارية ومن هذه الأنشطة الاقتصادية للمعبد هي زراعه الحبوب والخضروات واشجار الفواكه وادارة الاغنام والماعز والابقار وصناعة المنسوجات والجلود والاعمال الخشبية استلزمت هذه الأنشطة وجود مخازن للحبوب والمواد الاخرى وورش عمل داخل محيط المعبد ومع افتقار بعض المعابد الى

المساحة الكافية للتوسع في الاحياء المزدهمة بالمبنى القديم للمعبد ففي هذه الحالة استحدث المعبد مبان اضافية في اطراف المدينة والريف^(٨).

بالإضافة الى التخزين المركزي في المعبد كانت هناك مخازن صغيرة خاصة بالأفراد في المزارع المحلية ،استخدمت هذه المخازن المحلية لتخزين الحبوب بكميات مناسبة للاستهلاك اليومي وكذلك لغرض زراعتها في الموسم التالي^(٩).

وفي عصر اور الثالثة كانت مدينة اوما تسيطر على العديد من القرى الزراعية تحت سلطة القصر وهذه القرى الصغيرة كانت متخصصة في الزراعة وعثر في العديد منها على البيدر (KI-SUR₁₂) ومخزن الحبوب (I3-DUB و GUR7) وربما بضعه منازل حيث تم جمع الحبوب ومعالجتها جزئيا قبل شحنها الى اوما وبلدان أخرى^(١٠).

ويطرح تساؤل لعدم العثور على مخازن للحبوب كمؤسسات معزولة خارج مدن بلاد الرافدين بالألف الثالث قبل الميلاد ما عدا مخازن فارة وهي حاله نادرة فاذا كان هناك اشكال اخرى للتخزين داخل المدن او مواقع اخرى توجد فيها مخازن للحبوب او وجود مساحات للتخزين داخل المجتمعات المؤسسية في القصر او المعبد هذا امر محتمل ، لكن كميته الحبوب المطلوبة للمدينة هائلة ناهيك عن القرى تحت سيطرة المدينة المركزية ومع محدودية مخازن القصر والمعبد لخزن الحبوب كل ذلك يطرح احتمال وجود مخازن اكبر خارج تلك المؤسسات وعلـــــى نطاق واسع وبالتالي فان عدم رؤيتهم في السجل الاثري لبلاد الرافدين هو إما نتيجة لطرق اختيار مواقع التتقيب او إشارة الى ان مرافق التخزين الكبيرة هذه لم يتم بناءها داخل مركز المدن على الاطلاق ولكن في الريف القريب من الحقول التي جاءت منها محتوياتها وبالقرب من المياه لسهولة نقلها وتقع داخل المستوطنات الزراعية وبالتالي تكون محمية من العابثين واللصوص^(١١).

وهناك رأي يقدم اقتراحا لمخزن الحبوب في اور الثالثة وعلاقته بوحدة معالجه الحبوب E₂-HAR (بيت الطحين) ، يشير الى مجتمع اور الثالثة بشكل

عام وتخزين الحبوب بشكل خاص بانه شديد المركزية ، اذ جمعوا منتجات الحبوب في مخازن مركزية واعادوا توزيعها بطرق مختلفة^(١٢) .

ويذكر ان الإدارة المركزية التي كانت مسؤولة عن كميات كبيرة من الشعير داخل المقاطعة كان عليها ان تدير كلا من تخزين كميات كبيرة جدا من الحبوب وكذلك بيت الطحين (E₂-HAR)، وبيت الطحين هذا عبارة عن مجمع معماري حيث يتم تخزين الحبوب بمخازن الإدارة المركزية التي تصرف منه حسب الحاجة للأفراد او للماشية^(١٣).

مسؤولون وعمال المخازن

كان هناك اشخاص محددين يؤدون اعمالهم في المخازن الحكومية، ومن هؤلاء الاشخاص هو مشرف المخزن (KA-GURU₇) وهو مسؤول حكومي رفيع المستوى يقوم بمراقبه الايداعات والسحوبات على اساس يومي ، وسمي الـ (KA-GURU₇) في بعض الأحيان بـ (arad) الذي يظهر في الكثير من الوثائق بصفة المسؤول عن توزيع منتجات الحبوب من سلسلة المخازن في مدينة اوما والمناطق المحيطة بها في عصر اور الثالثة وهذا لا يعني انه كان حاضرا شخصيا لإجراء تلك العملية وانما من قبل الاخرين لكن بعد ختمه الخاص بالموافقة^(١٤).

وكان الكاتب (DUB-SAR) في بعض الاحيان يقوم بإدارة مخازن المعبد او القصر^(١٥). وفي نصوص من كرشانة تعود لعصر اور الثالثة تظهر بعض العاملين في المخازن من هؤلاء هم الحراس وكانت مهمتهم حمايه المخازن ويساهمون ايضا في تحميل الحبوب وشحنها مع عمال الشحن والتفريغ في القوارب^(١٦).

مسؤولون المخازن _ زانيا وكيكولو

ورد في النصوص المدروسة اسم زانيا وكيكولو معا واحيانا قليلة فقط زانيا ، على ما يبدو انهم مسؤولون عن مخازن دريهم .

1. gur₇-gu-la المخزن الكبير
2. gur₇ muru₂-ka المخزن المتوسط

3. gur₇-tur المخزن الصغير

اذ قاما بإخراج كميات كبيرة من الحبوب تبدأ من ٢٠ الى ٢٠٥ كور من الشعير . بدأت اعمالهما في سنة ٣٥ من حكم الملك شولكي واستمرت حتى السنة الأولى من حكم الملك امارسين لكن تركزت اعمالهما وازداد نشاطهما خلال السنة ٤٦ و ٤٧ من حكم الملك شولكي وانحصرت اعمالهما في تجهيز واستلام الحبوب حصرا الشعير، وتعاملا فقط بالكور الملكي وأحيانا قليلة جدا ب si-sa₂ ، لكن غالبية النصوص بالكور الملكي ، مما يدعونا الى ترجيح احتمالية تبعية هذه المخازن للقصر .

النصوص

NO:1

IM:239619

III/š/46 M: 3.9x3.4x1.9 cm

Obv.

الوجه

1. 4418 (gar) 1 (PI) 3(ban₂) še gur-lugal (بان) ٤ (بي) ١ (كور) ٤٤١٨ .١

شعير بالمقياس الملكي

2. še-ba aga₂- us₂-e-ne še₃ .٢ حصة حبوب للجنود

3. ki za-ni-a ta .٣ من زانيا

4. ur-^dnanše dub-sar .٤ اور نانشة الكاتب

Rev.

القفا

5. šu-ba-ti

٥. تسلّم

6. še gur₇-muru₂-ka

٦. مخزن الشعير متوسط الحجم

7. iti šeš-da-gu₇

٧. شهر ششداكو (الشهر الثالث في تقويم مدينة اور الثالثة)

8. mu ki-maš^{ki} u₃ hu-ur₅-ti^{ki} ba-hul

٨. سنة تدمير مدينتي كيماش وخورتي

المعنى العام :

حصّة حبوب للجنود من زانيا إلى أور نائشة الكاتب قد سلمت من مخزن الحبوب المتوسط في الشهر الثالث في السنة ٤٦ من حكم الملك شولكي.

الملاحظات

الوجه

السطر الأول:

gur: وحدة قياس سومرية تستعمل لقياس المكاييل ويقابلها في اللغة الأكديّة (kurru) وتعادل (٣٠٠ سيلا)^(١٧)

pi: وحدة قياس سومرية وهي من أجزاء الكور ويقابلها في اللغة الأكديّة (pānu)^(١٨)

ban₂: وحدة وزن سومرية تعني (بان او سوتو) ويقابلها اللغة الأكديّة (sūtu) وتعادل ٦ سيلا^(١٩)

السطر الثاني:

še-ba: مصطلح سومري يعني (جراية شعير) ، يقابله في اللغة الأكديّة (lprum) ورد في نصوص أور الثالثة إلى جانب مصطلحات أخرى تعبر عن حصص من مواد مختلفة مثل: (i₃-ba) = حصّة زيت، (zu₂-lum-ba) = حصّة تمر، (Ninda-ba) = حصّة بييرة، (ku₆-ba) = حصّة سمك و (tug₂-ba) = حصّة ملابس^(٢٠)

aga-us₂-e-ne: مصطلح سومري بمعنى حراس أو جنود يقابله في اللغة الأكديّة
(ramâni-šū) أو (rēdû) (٢١)

السطر الثالث:

ki.....ta: ki za-ni-a ta مصطلح سومري مركب بمعنى (من) ويتكون من (ki) تسبق
الاسم و (ta) بعد الاسم (٢٢)

za-ni-a : اسم علم سومري ورد في نصوص مدينة أور وأوما . (٢٣)

السطر الرابع :

ur-^dnanše: اسم علم سومري ورد في نصوص أور الثالثة ولاسيما في نصوص مدن
أوما ودريهم ولكشن ومعناه (عبد الالهة نانشة) (٢٤)

dub- sar: مفردة سومرية تعني الكاتب، ويقابلها في اللغة الأكديّة (tupšarru) (٢٥)
القفا:

šu-ba-ti : صيغة فعلية سومرية لفعل مركب من اسم + جذر فعل (šū.....ti) بمعنى
تسلم أو أخذ ويقابلها في اللغة الأكديّة (ilqe) من المصدر (lequ) أو (imḥur) ، من
المصدر (maḥāru) أما (ba) فهي أداة الجملة الفعلية (٢٦)
السطر السادس:

še: مفردة سومرية بمعنى شعير ويقابلها في اللغة الأكديّة (šēi) بمعنى شعير (٢٧)
السطر السابع:

iti: iti šēš-da-gu₇ مفردة سومرية تعني شهراً ويقابلها في اللغة الأكديّة (warḥum) (٢٨)
šēš-da-gu₇ : ششداكو ، اسم الشهر الثالث في تقويم مدينة أور (٢٩)
السطر الثامن:

mu: مفردة سومرية بمعنى سنة يقابلها في اللغة الأكديّة (Šattum) (٣٠)

ki-maš^{ki} : اسم مدينة سومرية (كيماش) ، والتي تقع الى الشمال من تلال حميرين
وشرق الزاب الأسفل إلى الجنوب من مدينة كركوك ، وهي من المدن التي اشتهرت بتجارة
النحاس (٣١)

U₃: حرف عطف سومري بمعنى (و) ويقابله في اللغة الأكديّة (U) (٣٢)

hu- ur₅-ti^{Ki} : مدينة خورتى، وهي من المدن التي ورد اسمها في نصوص أور الثالثة، ويشير Gotze الى أنها تقع ضمن منطقة أرابخا في كركوك، ويرد ذكرها في العديد من الصيغ التاريخية لملوك أور الثالثة إذ تعرضت للغزو والتدمير أكثر من مرة الى جانب مدن عديدة أخرى (٣٣)

الصيغة التاريخية: السنة ٤٦ من حكم الملك شولكي (٣٤)
السنة التي دمرت فيها مدينة كيماش ومدينة خورتى.

No:2

IM: 239631

š/46 M: 4.4x3.5x1.6 cm

Obv.

الوجه

1. 183(gur) še gur-lugal

١٨٣ (كور) بالمقياس الملكي

.١

2. erin₂ gir₂-su^{Ki}-me

جنود من مدينة كرسو

.٢

3. ugula ki-ku-lu₂

٣. الوكيل كيكولو

4. 75(gur) dumu-dab₅-ba-me

٤. ٧٥ (كور) للمواطنين المجندين

5. ugula ur-^dnin-ezem

٥. الوكيل اورنن ايزم

6. [erin₂]-gi-zi-me

٦. عامل الاعلاف او حامل القصب

7. iti 5-kam

٧. الشهر الخامس

8. 90 gur šidim ki ki-a /gub-ba-me

٨٠ . ٨

(كور) (ل) البناء المنصب على الارض

9. nu-banda₃ gar ^qba-u₂ šidim

. ٩

المشرف (الذي) عين من قبل الإلهة بأوو

Rev.

القفا

10. xxx

١٠. (-----)

11. xxx

١١. (-----)

12. xxx

١٢. (-----)

13. xxx

١٣. (-----)

14. ki ki-ku-lu₂ u₃ za-ni-a

١٤. إلى كيكولو وزانيا

15. ba-zi

١٥. نفقات

16. gaba-ri-am₃

١٦. نسخة طبق الأصل

Blank

فراغ

17. $mu\ ki-maš^{ki}\ u_3\ hu-ur_5-/ti^{ki}\ ba-hul$. السنة التي دمرت فيها مدينة كيماش ومدينة خورتي (وهي السنة ٤٦ من حكم الملك شولكي)

المعنى العام :

نص نسخة طبق الأصل ، يتضمن نفقات الى الجنود في الشهر الخامس .

الملاحظات

السطر الثاني :

$erin_2$: مفردة سومرية بمعنى جندي أو عامل يقابلها في اللغة الأكدية ($ummana$) أو ($ṣābu$)^(٣٥)

$gir_2-su^{ki}-me$: مدينة كرسو^(٣٦)

me : فعل كينونة لجماعة الغائبين، ويستعمل مع الكلمات التي تعود الى مرتبة العاقل،^(٣٧)

السطر الثالث:

$ugula$: أما تعريف المراقب اصطلاحاً فهو موظف الرقابة ، وهي احدى وظائف الادارة ، التي عرفها بعض الباحثين بأنها متابعة تنفيذ العمليات الادارية والمنفذين لها، للوصول الى الهدف المرسوم على أفضل وجه ، وأقصر وقت ، وأكبر دقة ، وأقل خطأ.

و معنى المراقب في اللغة السومرية والاكديّة ، فان كلمة مراقب بالسومرية جاءت بالمصطلح ($UGULA$) ، و استمر استخدام المفردة ($ugula$) في نصوص العصر الاكدي، وكذلك في نصوص عصر أور الثالثة.

و في النصوص البابلية فقد استخدم المفردة ($(w)aklum$) ، ($uklu$)، للتعبير عن المراقب والوكيل في آن واحد ، وجاء بصفة المفتش ايضاً.

المفردة الاكديّة ($wakiltum$) تعني المراقبة ، اذ وردت مع العلامة السومرية ($^{mi2}UGULA$) للدلالة على المؤنث، أما المفردة ($waklūtum$) فقد عبرت عن مفهوم الرقابة^(٣٨)

$ki-ku-lu_2$: اسم علم سومري (كيكولو)^(٣٩)

السطر الرابع:

dumu-dab₅-ba-me : مصطلح سومري بمعنى المواطنين المجندين^(٤٠)

السطر الخامس :

ur-^dnin- ezem : اسم شخص سومري بمعنى عبد الاله نن ايزم^(٤١)

السطر السادس :

erin₂-gi-zi-me : مصطلح سومري يشير الى نوع من عمال erin₂ لحمل القصب في

الغالب^(٤٢)

السطر السابع :

iti 5-kam : ل الشهر الخامس

Kam : علامة دالة تلحق بالأعداد الصحيحة لتحويلها الى أعداد ترتيبية^(٤٣)

السطر الثامن:

šidim : مهنة سومرية بمعنى بناء يقابلها في اللغة الأكدية (*itinnum*)^(٤٤)

ki-a : مصطلح سومري بمعنى الأرض^(٤٥)

gub- ba- me : مصطلح سومري بمعنى واقف (منصب) يقابله في اللغة الأكدية

(*matā.hu*)^(٤٦)

السطر التاسع :

nu-Banda : مهنة سومرية بمعنى مشرف يقابلها باللغة الأكدية، (*laputtu*)^(٤٧)

gar : جذر فعل سومري بمعنى وضع أو نصّب يقابله في اللغة الأكدية، (*šakānu*)^(٤٨)

^dba-u₂ : الإلهة باؤو أحد أهم الآلهة الإناث في بلاد الرافدين، واسم الإلهة باؤو يقرأ بعدة

قراءات، السابقة منها (^dba-u₂, ^dba,ba₆) ، والقراءات الحالية مثل: (^dba-wu_x)

(^dba-bu₈ , ^dba-ua_x , ^dba-wa (wa₂) ، والاسم الأكثر اعتماداً هو

^dba-u₂ ، أصبحت باؤو إلهة مهمة في عهد الأسرة الثانية لمدينة لكش ، حوالي (٢٢٣٠-٢١١٠ ق.م)

بسبب ارتباطها بالاله ننجرسو ، اقام بعض ملوك لكشن ولا سيما (أياناتم)

ولوكال اندا و اوروكاجينا ، وذلك بتعيينهم إياها على إنها أمهم الإلهية على الرغم من أن

هذا الدور كانت تقوم به الة محلية مختلفة ، وكانت تعتبر أيضا إلهة وفرة ، وارتبط اسمها مع الملوك ، وكانت تعتبر وسيطاً الهياً ، وعرف المعبد المشترك بينها وبين ننجرسو باسم (نانو) من خلال العديد من السجلات^(٤٩)

السطر الخامس عشر:

ba-zi : صيغة فعلية سومرية تتكون من أداة الجملة الفعلية ba و zi جذر فعل سومري يعني (أنفق) ، ويقابله في اللغة الأكديّة (sītu)^(٥٠)

وظهرت الصيغة الفعلية (ba-zi) في النصوص الاقتصادية العائدة لأواخر حكم الملك شولكي ثاني ملوك سلالة أو الثالثة^(٥١)

السطر السادس عشر:

gaba-ri-am₃ : مصطلح سومري بمعنى (طبقاً لنسخة ثانية) ويقابله في اللغة الأكديّة (gabarû)^(٥٢)

Am₃: أداة كينونة سومرية^(٥٣)

NO:3

IM:239500

IX/š/46 M: 3.6x3.3x1.6 cm

Obv.

الوجه

1. 128(gur) še gur-lugal

١٢٨ .١

(كور) من الشعير بالمقياس الملكي

2. gur₇-gu-la ta /bala-a

٢. من المخزن الكبير ، ضربية

3. ki ki-ku-lu₂ ta₃

٣. من كيكولو

4. za-ni-a ٤. زانيا

Rev. القفا

5. šu-ba-ti ٥. تسلم

6. a-ra₂ 1-kam ٦. لمرة واحدة

blank فراغ

7. iti šu-eš-ša ٧. شهر شو اش شا (الشهر التاسع في تقويم مدينة اور)

8. mu ki-maš^{ki} u₃ hu-ur₅-ti^[ki] /u₃ ma-da-bi u₄ /1-a ba-hul

لسنة التي دمرت فيها مدينة كيماش ومدينة خورتي واقاليمهما في يوم واحد (السنة الـ٦٤ من حكم الملك
٨. شولكي)

المعنى العام :

كميات من الشعير بالكور الملكي عبارة عن ضريبة من المخزن الكبير في الشهر التاسع .

الملاحظات

الوجه

السطر الثاني :

gur₇-gu-la ta : مصطلح سومري بمعنى المخزن الكبير .

gur₇ : مفردة سومرية تعني (مخزن حبوب ، صومعة) ، يقابلها في اللغة الاكدية

(karu) (٥٤)

gu-la : مصطلح سومري يعني كبير ، ويقابله في اللغة الاكدية (rabu) ^(٥٥)

ta : حرف جر بمعنى (من) ^(٥٦)

bala-a : مصطلح سومري بمعنى ضريبة ، يقابلها في اللغة الاكدية (palu) ^(٥٧)

القفا

السطر السادس :

a-ra₂ 1-kam : مصطلح سومري بمعنى (مرة) ، توضع قبل العدد المراد

مضاعفته واحيانا كثيرة يلحق بفعل الكينونة (am) .

ak+ am = : kam لمرة واحدة ^(٥٨)

السطر السابع :

iti šu-eš-ša : شهر شواشا ، وهو الشهر التاسع في تقويم مدينة اور ^(٥٩)

السطر الثامن :

ma-da-bi : مصطلح سومري بمعنى أقاليم ^(٦٠)

NO:4

IM:239625

XI/š/46 M: 3.9x3.1x1.4 cm

Obv.

الوجه

1. 60(gur) 2(pi) še gur-lugal

٦٠ . ١ (كور)

٢(بي) من الشعير بالمقياس الملكي

2. še-ba geme₂-tur še . ٢. حصة شعير لـ كيمي تور
3. 40(gur) 2(pi) še gur . ٣. ٤٠ (كور) ٢ (بي) شعير
4. ša₃-gal gu₄-udu še₃ . ٤. حصة طعام للماشية
5. a-hu-wi-ir . ٥. اخوويئر
6. gur₇-gu-la ta . ٦. من المخزن الكبير

Rev.

القفا

7. šu-nigin 100(gur) 4(pi) še gur . ٧. المجموع ١٠٠ (كور) و ٤ (بي) شعير
8. ki ki-ku-lu₂ ta . ٨. من كيكولو
9. za-ni-a . ٩. زانيا
10. šu-ba-ti . ١٠. تسلم
11. a-ra₂ 14-kam . ١١. للمرة الرابعة عشر
12. iti ezem-an-na . ١٢. الشهر ايزم ان نا (الشهر الحادي عشر في تقويم مدينة اور)
13. mu ki-ma š^{ki} u₃ hu-/ ur-ti^{ki} ba-hul

١٣. السنة التي دمرت فيها مدينة كيماش ومدينة خورتي ، (السنة الـ٤٦ من حكم الملك شولكي) .

المعنى العام :

كميات من الشعير بالكور الملكي تتضمن حصص شعير من المخزن الكبير مجموعها ١٠٤ كور للمرة الرابعة عشر في الشهر الحادي عشر في السنة الـ٤٦ من حكم الملك شولكي .

الملاحظات

الوجه

السطر الرابع :

gu₄-udu : مصطلح سومري بمعنى حيوانات^(٦١)

السطر الخامس :

a-hu-wi-ir : اسم علم اكدي (اخوويئر)^(٦٢)

القفا

السطر السابع :

šu-nigin : مصطلح سومري بمعنى المجموع ، يقابله في اللغة الاكدية (nagharu)^(٦٣)

السطر الثاني عشر :

iti ezem-an-na : الشهر ايزم انا (الشهر الحادي عشر في تقويم مدينة اور)^(٦٤)

NO:5

IM:239662

XI/š/46 M: 4.3x3.4x1.6 cm

Obv.

الوجه

1. 1 (gur) ziz₂-an gur lugal

١. ١ (كور) حنطة بالمقياس الملكي

2. dida gi-du₃-a . ٢. سلة قصب لمسحوق تحضير البيرة
3. nag-lugal-še₃ . ٣. شراب الملك
4. en-um-i₃-li₂ lu₂ . ٤. الرجل اينم ايلي
5. šu-ba-ti . ٥. تسلم
6. e₂-kišib-ba ta . ٦. من المخزن
7. 40(gur) . ٧. ٤٠ (كور)
8. še gur₇-gu-la . ٨. مخزن الشعير الكبير

Rev.

القفا

9. [x] gu₂ udu še₃ . ٩. (صوف)
10. [a-hu]-wi-ir . ١٠. اخوويئر
11. ki ki-ku-lu₂ ta . ١١. من كيكولو
12. za-ni-a . ١٢. زانيا

13. šu-ba-ti ١٣. تسلم

14. a-ra₂ [x]-kam ١٤. للمرة (--)

15. iti ezem-[an-na⁶⁵] شهر ايزم اننا (الشهر الحادي عشر في تقويم
مدينة اور)

blank

فراغ

16. mu ki-[maš^{ki} u₃ hu]-ur-ti^{ki} ba-hul

١٦. السنة التي دمرت فيها مدينة كيماش ومدينة خورتي (السنة الـ٤٦ من حكم الملك
شولكي).

المعنى العام

كميات من الشعير بالكور الملكي ، ومسحوق البيرة وشراب الملك من مخزن الحبوب الكبير ،
نفقات لأشخاص ، نص نسخة طبقا للاصل ، سنة ٤٦ من حكم الملك شولكي .

الملاحظات

الوجه

السطر الأول :

ziz₂-an : مصطلح سومري بمعنى حنطة ، يقابله في اللغة الاكدية (kunasu) (٦٦)

السطر الثاني :

dida : مصطلح سومري يتكون من العلامات (kaš-u₂-sa) ، معناه ، جعة ذات نوعية

متوسطة او مسحوق لمكونات البيرة ، يقابله في اللغة الاكدية (billatum) (٦٧)

gi-du₃-a : مصطلح سومري بمعنى سلة معمولة من القصب ، يقابله في اللغة الاكدية

(kursallu) (٦٨)

السطر الثالث :

nag-lugal : عبارة سومرية قد تكون بمعنى جرة تستعمل لشراب الملك او شراب الملك
(٦٩)

السطر الرابع :

en-um-i₃-li₂ lu₂ : اسم مهنة شخص بشغل وظيفة الرعي في مدن - mašhkan
dudu ، وهي مدن غير معروفة الموقع (٧٠)

السطر السادس :

e₂-kišib-ba ta : مصطلح سومري بمعنى ، المخزن والمعنى الحرفي له (بيت الاختام
) ، ويقابله في اللغة الاكدية (garaanu) (٧١)

NO:6

IM:239952

II/š/46 M: 5.4x3.6x1.8 cm

Obv.

الوجه

1. 1(gur) zi₃ nig₂-ar₃-ra imgaga gur lugal ١ (كور) ٣ (بان) جريش
حنطة مقشرة بالكور الملكي
2. 4(pi) zi₃-gu ٤ (بي) دقيق شعير
3. 3(gur) 4(pi) dabin (zi₃-še) gur ٣ (كور) ٤ (بي) وجبة شعير
4. 4(pi) kaš dida du ٤ (بي) بيرة متوسطة النوعية

5. 2(pi) zi₃ gu₂-gal

٥. ٢ (بي) دقيق عدس

6. kišib₃ nig₂-^dba-ba₆

٦. ختم نك با با

7. 1(gur) dabin (zi₃.še) gur kišib da-ti /lu₂-tuš ta

٧. ١ (كور) وجبة

شعير، ختم داتي ، للعمال المحليين

8. nig₂-dab₅ ^{giš}kin-ti [x]

٨. قرابين الحداد (الورشة الحرفية)

9. zi₃ pa₅-tin a

٩. دقيق ، لشراب النبيذ

10. sa₂-du₁₁ nar inim-ni 10 udu ki-nag

١٠.

قرابين المرتل في مكان تقديم اللواتم

11. kišib₃ lu₂ nig₂-dab₅ dug-[x]

١١. بختم امين المخزن

Rev.

القفا

12. ki lu₂-^dir-[x] e₂-kišib-ba [ta]

١٢. الى لو ار ، المخزن

13. ki ur-^dsahar ensi umma^{ki} ta

١٣. الى لو سخار ، امير مدينة اوما

14. mu-du

١٤. مدخولات

15. ki-ku-lu₂ u₃ za-ni-a

١٥. كيكولو وزانيا

16. šu-ba-ab-ti ١٦. تسلّم

17. gaba-ri-am₃ ١٧. نسخة طبق الأصل

18. iti maš-ku₃-ku₂ ١٨. الشهر ماش كوكو ، (الشهر الثاني في تقويم اور)

19. mu ki-maš^{ki} ba-hul ١٩. السنة التي دمرت فيها مدينة كيماش ، السنة الـ ٤٦ من حكم الملك شولكي

المعنى العام :

نص نسخة طبق الأصل يتضمن مدخولات بختم امين المخزن تسلمها كيكولو وزانيا في الشهر الثاني .

الملاحظات

الوجه

السطر الأول :

Zi₃ : مفردة سومرية تعني طحين ، يقابلها في اللغة الاكدية (rešum)^(٧٢)

nig₂-ar₃-ra : مصطلح سومري بمعنى جريش^(٧٣)

(ziz₂-an) imgaga : مصطلح سومري بمعنى حنطة مقشرة^(٧٤)

السطر الثاني :

Zi₃-gu : مصطلح سومري يعني طحين جيد^(٧٥)

السطر الثالث :

dabin : مفردة سومرية تعني (وجبة شعير ، شعير محمص)^(٧٦)

السطر الرابع :

kaš : مفردة سومرية تعني جعة ، ويقابلها في اللغة الاكدية (šikarum)^(٧٧)

السطر الخامس :

gu_2-gal : مصطلح سومري بمعنى عدس ، يقابله في اللغة الاكدية ($hullurum$)^(٧٨)
السطر السادس :

$nig_2-dba-ba_6$: اسم شخص سومري (نكبابا)^(٧٩)
السطر السابع :

$kišib$: مفردة سومرية بمعنى ختم ، يقابلها في اللغة الاكدية ($kunukku$)^(٨٠)
 $da-ti$: اسم شخص سومري من المصدر ($dadum$) ، بمعنى يحب او المحبوب وقد ورد
هذا الاسم بعدة صيغ مثل ($da-ti-a$) و ($da-a-ti$) و ($da-tum$)^(٨١)
 $lu_2-tuš ta$: مصطلح سومري يشير للعمال المحليين الذين يعملون مع المشرف^(٨٢)
السطر الثامن :

$giškin-ti$: مصطلح سومري بمعنى العامل الحرفي أو الحداد، يقابله باللغة الاكدية
($kiškattu$)^(٨٣)

السطر التاسع :

السطر العاشر :

sa_2-du_{11} : مصطلح سومري بمعنى قرابين أو مؤن يقابله في اللغة الاكدية ($sattukku$)
($šattukku$)^(٨٤)

nar : مهنة سومرية تعني المغني او المرتل ، يقابله في اللغة الاكدية ($naru$)^(٨٥)
 $inim-ni$: كلامه او أوامره ، $inim$ مفردة سومرية بمعنى كلام ، يقابلها في اللغة الاكدية
($aw/matu$)^(٨٦)

$ki-nag$: مصطلح سومري بمعنى مكان تقديم الاضاحي او الولائم او الشراب ، وغالبا
مايرد بالصيغة ($ki-a-nag$) ويسبقها المادة المراد تقديمها^(٨٧)
السطر الحادي عشر :

$lu_2 nig_2-dab_5$: مصطلح سومري بمعنى امين المخزن^(٨٨)
السطر الثالث عشر :

$ur-dsahar$: اسم سومري^(٨٩)

ensi : مفردة سومرية تعني الأمير يرادفها باللغة الاكدية (*iššakku*) كان الامير او الحاكم مستقلا يدير اكثر من دويلة وكانت ادارة المعبد بيد موظفين خاصين يشرف عليهم ، وكان الاخير يدير ممتلكات اله المدينة وهو القائد في الحرب ورئيس السلطة الدينية ^(٩٠)

$umma^{ki}$: تقع مدينة اوما جنوب العاصمة بغداد على بعد (٣٦٥ كم) ، وكتبت بالمقاطع السومرية ($giš-uh^{ki}$) و ($giš-kušu^{ki}$) ، وتسمى حاليا (جوخا) ، وهي مركز عبادة الاله شارا ^(٩١)

السطر الثامن عشر :

iti maš-ku3-ku2 : الشهر ماش كوكو (الشهر الثاني في تقويم مدينة اور) ^(٩٢)

ت	الصيغة التاريخية	الترجمة
١	mu ki-maš ^{ki} ba-hul	سنة تدمير مدينة كيماش
٢	mu ki-maš ^{ki} u ₃ hu-ur-ti ^{ki} ba-hul	سنة تدمير مدينتي كيماش وخورتي
٣	mu ki-maš ^{ki} u ₃ hu-ur ₅ -ti ^{ki} u ₃ ma-da- bi u ₄ 1-a ba-hul	سنة تدمير مدينتي كيماش وخورتي واقاليمهما

المصدر

Sigrist, M., & Damerow, P., Mesopotamian Year Names Neo-Sumerian and Old Babylonian Date formulae, Maryland, 1991.

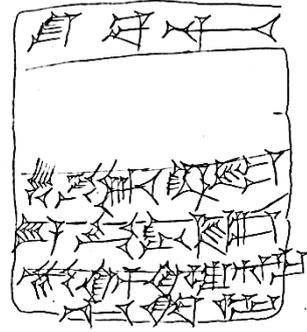
NO:1

IM: 239619

Obv



Rev



NO:2

[IM:239631](#)

Obv



Rev



NO:3

IM: 239500

Obv



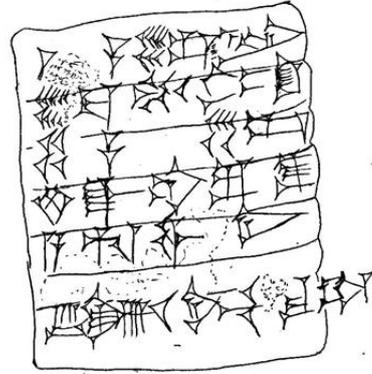
Rev



NO:4

IM: 239625

Obv



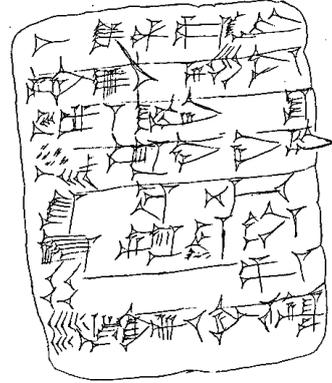
Rev



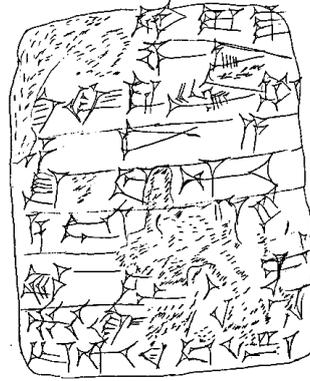
NO:5

IM: 239652

Obv



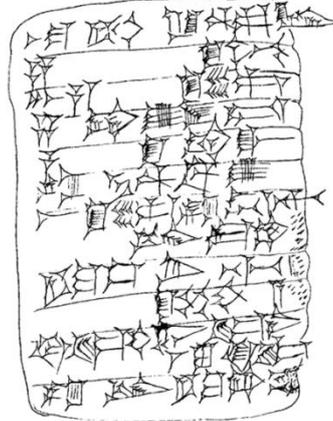
Rev



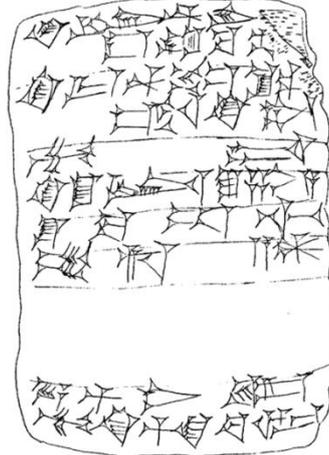
NO:6

IM: 239952

Obv



Rev



- 1) Pfalzner. Petera and others ,’’ Modes of Storage and the Development of Economic Systems in the Early Jezireh-Period’’, of pots and plans , London ,2002 ,p.261.
- 2) Ibid,p.262.
- 3) Paulette. Tate Sewell, Grain storage and the moral economy in Mesopotamia (3000–2000 BC) ,PHD, Department of Near Eastern Language and Civilization, University of Chicago, 2015,p.188.
- 4) Ibid,p.192.
- 5) Ibid,p.26.
- 6) Linda R. Manzanilla and Mitchell S Rothman, Storage in Ancient Complex Societies Administration, Organization, and Control, New York,2016,p.89-90.
- 7) Daniel C. Snell ,’’ A Companion to the Ancient Near East’’, Blackwell companions to the ancient world , UK ,2005 ,p.200.
- 8) Nemet-Nejat. Karen Rhea ,’’ Daily life in ancient Mesopotamia’’, Daily Life Through History , British Library,1998 ,p.188.
- 9) Ibid,p.119.
- 10) Paulette. Tate Sewell, Grain storage and the moral economy ... ,p.29.
- 11) Johnson.Hannah, Feeding the people: The social land economic role of the granary in Ur III Umma , PHD, University of Liverpool ,2017,p.50.
- 12) Ibid,p.52.
- 13) Johnson.Hannah, Feeding the people: The social ... ,p.52.
- 14) Paulette. Tate Sewell, Grain storage and the moral economy ... ,p.28.
١٥) (الجميلي ، قصي صبحي ،"المكتبات في العراق القديم خلال الالف الأول ق . م ." رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ص ٢٢ .
- 16) Paulette. Tate Sewell, Grain storage and the moral economy ... ,p.29.
- 17) Labat,MDA,p.89.
- 18) CAD - P,p.263.
- 19) CDA, p.329
٢٠) (نادية علي اكبر مراد ،" نصوص جريات غير منشورة من عصر اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق – م) "، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ٢٠١٤ ، ص ٦ ومابعدها
- CDA,p,130:b;Widell.M.,’’Reflections on some households and their receving officials in the city of Ur in the UR III period,’’JNES’’
Vol.63,No.4,Chicago,2004,p.283;John.H,A grammar of Akkadian
2,Chicago,2005.p.355.

- ²¹⁾ Sallaberger . w, Leipzig münchenr sumerischer zettelkastem, 2006, p.494;RIA-10,p.201.
- ²²⁾ Halloran.J.A., Sumerian lexicon , version-3, p.111.
 (^{٢٣}) رواء كامل ميس ، " دراسة نصوص مسمارية اقتصادية (مصادرة) غير منشورة من المتحف العراقي من عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) "، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية، كلية الآثار، ٢٠٢٠، ص ١٠٢ ; UET, Vol-3, p.109.
- ²⁴⁾ RIME3.2, p.430; RIME I,p.92.
- ²⁵⁾ MDA, p. 99; Halloran.J.A., Sumerian lexicon..., p.83.
- ²⁶⁾ Deimel. A. , Šumerisches lexikan, ŠL, vol – 3 , Roma, 1937,p. 656; Edzard. D.O,Sumerian Grammar, Brill, 2003,p. 145-146.
- ²⁷⁾ Labat . MDA,p. 169; CAD (Š) 2, p.345.
 (^{٢٨}) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الأكديّة – العربيّة، ط ١، أبو ظبي، ٢٠١٠، ص ٥٨.
CAD(W),p.434;
 (^{٢٩}) باسمه جليل عبد ، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة أور الثالثة من مدينة Iri-sag- rig7، بغداد، ٢٠١٧، ص ٧٨
- ³⁰⁾ Labat, MDA,p.63:61;CAD(Š-2),p.197:a.
- ³¹⁾ Edzard. D.O. and RÖling. W.,"Kilu Šhepa – KimaŠ ",RLA, (1976-1980), p.592-593; Edzard . D.O. and farber. G., RGTC-2,p.100.
- ³²⁾ Labat, MDA,p.203; MDA, p.203.
 (^{٣٣}) المتولي، نواله أحمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية والمنشورة وغير المنشورة، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٨٨.
- ³⁴⁾ RGTC-2,p.80.
- ³⁵⁾ Sallaberger.w, Leipzig münchenr...,p.170;CAD(š),p.46; CDA,p.331.
- ³⁶⁾ RGTC.2.URIII,p.56.
 (^{٣٧}) رشيد فوزي، قواعد اللغة السومرية، دمشق، ٢٠٠٩، ص ٤٥.
 (^{٣٨}) الركابي، نائل محمود عكله، "المراقب في نصوص مسمارية المنشورة وغير المنشورة من عصر أور الثالثة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٩، ص ١٣-١٤ ; هجار محمد أحمد حسين ، "نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة أور الثالثة محفوظة في متحف السلیمانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآثار، قسم اللغات العراقية القديمة ، ٢٠٢٠، ص ٩٨.
- ³⁹⁾ Limet.H , Textes administatifs de lépoque des Ur , RA,vol.49. NO.12,paris,1955,p.73.
- ⁴⁰⁾ Paterson.Daniel William, Elements of the Neo-Sumerian military, University of Pennsylvania ,2018,p.291.
- ⁴¹⁾ Patterson.D.W, Elements of the Neo... , p.170.
 (^{٤٢}) المتولي ، نواله احمد ، مدخل لدراسة الحياة الاقتصادية ...، ص ١٣٧.
- ⁴³⁾ MDA,p. 183: 406.
 (^{٤٤}) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة الاكديّة...، ٦٣٧ : ب؛ MDA, p.199: 440;
- ⁴⁵⁾ JCS,Vol-54,p.70.

⁴⁶) Foxvog.D.A, Introduaction to Sumerian grammar, university of California, p.137.

⁴⁷) CAD(L), p.97.

⁴⁸) MDA, p.245.

⁴⁹) Marchesi.G, "On the divine name dba-u2", Oriente, Vol- 71,2002, p. 161; Westenholz.J. G.,and others, " Goddesses in contex: on divine powers, roles, Relationships and gender in mesopotamian Textual and visual surces, UZH , 2013 pp.19,59,140.

⁵⁰) سجي مؤيد عبد اللطيف، "قواعد اللغة السومرية في ضوء نصوص سلالة لكش الاولى"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٤، ص ٢٤٨ و ص ٢١٠. CAD (S), p215; MDA, p. 43: 5;

⁵¹) دعاء حسام عباس، "دراسة نصوص مسمارية اقتصادية من سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) غير منشورة من المتحف العراقي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية، كلية الآثار، ٢٠٢١، ص ٩.

⁵²) الركابي ، نائل حمود عكله، " المراقب في نصوص مسمارية ... ، ص ٦٥. CAD. (g), P.2; ⁵³) سجي مؤيد عبد اللطيف، قواعد اللغة السومرية ...، ص ٣٣٧;

Jagersma. A. H., " A Descriptive grammar of Sumerian", Doctoral thesis, Leiden university,2010,p.411.

⁵⁴) Sigrist.M., New-Sumerian account texts in the Horn archaeological museum, Andrews University ,1984,P.74, 537:33.

⁵⁵) Sigrist.M, New-Sumerian account...,p.74.

⁵⁶) سجي مؤيد عبد اللطيف، " قواعد اللغة السومرية ... ، ص ٦٦.

⁵⁷) CAD(p),p.70:a.

⁵⁸) فوزي رشيد ، قواعد اللغة السومرية... ، ص ٨٢.

⁵⁹) باسمة جليل عبد ، نصوص مسمارية غير منشورة ... ، ص ٧٨ .

⁶⁰) Sigrist.M and Damerow.p,Mesopotamia year names ... ,p.19;RIA- 2,p.143:67.

⁶¹) ASJ-9,1987,p.107.

⁶²) Robert.A.DI Vito., Studies in Third Millennium Sumerian and Akkadian personal Names,Roma,1993.,p.171; Owen.D.I., " Neo-Sumerian Texts from American Collections," Materiali per il vocabolario neosumerico,Vol- 15, 1991,p.116.

⁶³) Snell.D.J,The Ur III tablets in the Emory University museum, ASJ(9),Japan,1987,p.228;AHW(2),737.

⁶⁴) باسمة جليل عبد ، نصوص مسمارية غير منشورة ... ، ص ٧٨ .

⁶⁶) Sallaberger.W,Leipzig-Munchner... ,p.712;CAD(K),p.536;
Labat,MDA,p.155.

(⁶⁷) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة الاكدية ...، ص ٨٩؛ CAD,B,p.225;
(⁶⁸) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة الاكدية ...، ص ٢٩١-Sallaberger.W,Leipzig-
Munchner...,p.210;

(⁶⁹) سجي مؤيد عبد اللطيف، "قرايين SA₂-DU₁₁ و SISKUR₂ في نص مسماري من عصر ابي سين
، مجلة ديالى ، عد ٧١ ، ٢٠١٦ ، ص ١٩٨ ;

Porter. Anne , Mobile Pastoralism and the Formation of Near Eastern
Civilizations: Weaving Together Society, Cambridge University, 2012,p.298.

⁷⁰) Vito,R.A., Studies in Third Millennium Sumerian...,p.192.

⁷¹) Patterson.D.W, Elements of the Neo..., p.152; مدخل لدراسة ، نواله احمد ،
المتولي ، نواله احمد ، مدخل لدراسة ، ص ٢٣٧

⁷²) Sallaberger.W,Leipzig-Munchner... ,p.711.

⁷³) Dahl.J.L., Ur III Texts in the Schøyen Collection,CUSAS-Vol.39,2020,p.141.

⁷⁴) Sallaberger.W,Leipzig-Munchner... ,p.713; Sigrist.M and Ozaki.T.,"Neo-
sumerian administrative
tablets from Yale Babylonian collection,part two,"CSIC,Madrid,2009,
(2893:3),p.468;FAOS-19,p.45.

⁷⁵) Sallaberger.W,Leipzig-Munchner... ,p.710.

⁷⁶) Foxvog.D.A, Introduaction to Sumerian...,p,25.

⁷⁷) Foxvog.D.A, Introduaction to Sumerian...,p,26.

⁷⁸) Sallaberger.W,Leipzig-Munchner... ,p.249.

⁷⁹) Owen.D.I., NISABA-15...,p.393,No:892.

⁸⁰) CAD(k),p.543.

⁸¹) Gelb.I.J.,MAD-3,p.103-104.

⁸²)Sallaberger.W,Leipzig-Munchner... ,p.659.

⁸³) Sallaberger.W,Leipzig-Munchner... ,p.235;CAD-K,p.453.

⁸⁴) OIP-115,p.350; Foxvog.D.A, Introduaction to Sumerian...,p.155.

⁸⁵) CDA,p.242:b.

⁸⁶) Sallaberger.W,Leipzig-Munchner...,p.315;RIME3.1,p.37 ;Stinkeller.P,Sale
documents of the Ur-III-period , band-17,STUTGART, 1989.p.49.

⁸⁷) Finkel.I.L.and Geller.M.J." Sumerian Gods and their representation,"CM-
7,1997,p.37;

Sallaberger.W,Leipzig-Munchner... ,p.342; Yuhong.W and Wang J," The
Identifications of Šulgi-simti, Wife of Šulgi, with Abi-simti, Mother of Amar-
Sin and Šu-Sin, and of Ur-Sin, the Crown Prince, with Amar-Sin," JAC-
27,2012,p.12.

⁸⁸) Eric L. Cripps., "The Structure of Prices in the Neo-Sumerian Economy (I): Barley:Silver Price Ratios,cdlj , University of Liverpool,2017,p.6.

⁸⁹) HSS, Vol-4, Part-2, 1915, p.44.

⁹⁰) الاحمد، سامي سعيد، "الادارة ونظام الحكم"، حضارة العراق، ج، 2، بغداد، 1985، ص 9، CAD, I/J, p262; CDA, p134;

⁹¹) المتولي، نواله احمد محمود، "جوخة او ما نتائج التنقيبات الموسمين الأول والثاني 1999-2000"، مجلة سومر، مج 54، بغداد، 2009، ص 53-54.

⁹²) باسمه جليل عبد، "نصوص مسمارية غير منشورة..."، ص 78.

المصادر العربية :

1. باسمه جليل عبد، "نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة أور الثالثة من مدينة Iri-sag-rig7، بغداد، 2017.

2. الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الأكديّة - العربية، ط 1، أبو ظبي، 2010.

3. الجميلي، قصي صبحي، "المكتبات في العراق القديم خلال الألف الأول ق. م"، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 1998.

4. دعاء حسام عباس، "دراسة نصوص مسمارية اقتصادية من سلالة أور الثالثة (2112-2004 ق.م) غير منشورة من المتحف العراقي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية، كلية الآثار، 2021.

5. سجي مؤيد عبد اللطيف، "قرايين SA₂-DU₁₁ و SISKUR₂ في نص مسماري من عصر ابي سين، مجلة ديالى، عد 71، 2016.

6. رشيد فوزي، قواعد اللغة السومرية، دمشق، 2009.

7. الركابي، نائل محمود عكله، "المراقب في نصوص مسمارية المنشورة وغير المنشورة من عصر أور الثالثة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، 2019.

8. رواء كامل ميس، "دراسة نصوص مسمارية اقتصادية (مصادر) غير منشورة من المتحف العراقي من عصر سلالة أور الثالثة (2112-2004 ق.م)"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية، كلية الآثار، 2020.

9. المتولي، نواله أحمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية والمنشورة وغير المنشورة، بغداد، 2007.

10. نادية علي اكبر مراد، "نصوص جريات غير منشورة من عصر اور الثالثة (2112-2004 ق - م)"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، 2014.

١١. هجار محمد أحمد حسين ،"نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة أور الثالثة محفوظة في متحف السليمانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآثار، قسم اللغات العراقية القديمة ، ٢٠٢٠.
١٢. سجي مؤيد عبد اللطيف ،"قواعد اللغة السومرية في ضوء نصوص سلالة لكش الاولى"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٤.

المصادر الأجنبية

1. Pfalzner. Petera and others ,” Modes of Storage and the Development of Economic Systems in the Early Jezireh-Period”, of pots and plans , London ,2002.
2. Paulette. Tate Sewell, Grain storage and the moral economy in Mesopotamia (3000–2000 BC) ,PHD, Department of Near Eastern Language and Civilization, University of Chicago, 2015.
3. Linda R. Manzanilla and Mitchell S Rothman, Storage in Ancient Complex Societies Administration, Organization, and Control, New York,2016.
4. Daniel C. Snell ,” A Companion to the Ancient Near East”, Blackwell companions to the ancient world , UK ,2005.
5. Nemet-Nejat. Karen Rhea ,” Daily life in ancient Mesopotamia”, Daily Life Through History , British Library,1998.
6. Johnson.Hannah, Feeding the people: The social land economic role of the granary in Ur III Umma , PHD, University of Liverpool ,2017.
7. Labat,MDA.
8. CAD – P.
9. CDA.
10. Widell.M.,”Raflections on some households and their receving officials in the city of Ur in the UR III period,”JNES” Vol.63,No.4,Chicago,2004.
11. John.H,A grammar of Akkadian 2,Chicago,2005.
- 12.Sallaberger . w, Leipzig münchenr sumerischer zettelkastem, 2006.
- 13.Halloran.J.A., Sumerian lexicon , version-3.
- 14.RIME.
- 15.Deimel. A. , Šumerisches lexikan, ŠL, vol – 3 , Roma, 1937.
- 16.Edzard. D.O,Sumerian Grammar, Brill, 2003.
- 17.Edzard. D.O. and RÖling. W.,”Kilu Šhepa – KimaŠ ,”RLA, (1976-1980).
- 18.RGTC.
- 19.Limet.H ,”Textes administatifs de lépoque des Ur ,”RA,vol.49. NO.12,paris,1955.

20. Paterson. Daniel William, Elements of the Neo-Sumerian military, University of Pennsylvania ,2018.
21. JCS, Vol-54.
22. Foxvog. D.A, Introduction to Sumerian grammar, university of California.
23. Marchesi. G, "On the divine name ^dba-u₂ ", Oriente, Vol- 71, 2002.
24. Westenholz. J. G., and others, " Goddesses in context: on divine powers, roles, Relationships and gender in mesopotamian Textual and visual surces, UZH , 2013.
25. Jagersma. A. H., " A Descriptive grammar of Sumerian", Doctoral thesis, Leiden university, 2010.
26. Sigrist. M and Damerow. P, Mesopotamia year names, Berlin, 2001.
27. Robert. A. DI Vito., Studies in Third Millennium Sumerian and Akkadian personal Names, Roma, 1993.
28. Owen. D. I., " Neo-Sumerian Texts from American Collections, " Materiali per il vocabolario neosumerico, Vol- 15, 1991.
29. Snell. D. J., The Ur III tablets in the Emory University museum, ASJ(9), Japan, 1987.
30. Porter. Anne , Mobile Pastoralism and the Formation of Near Eastern Civilizations: Weaving Together Society, Cambridg University, 2012.
31. Dahl. J. L., Ur III Texts in the Schøyen Collection, CUSAS-Vol.39, 2020.
32. Sigrist. M and Ozaki. T., " Neo-sumerian administrative tablets from Yale Babylonian collection, part two, " CSIC, Madrid, 2009.
33. Owen. D. I., NISABA-15.
34. Gelb. I. J., MAD-3.
35. OIP-115.
36. Stinkeller. P., Sale documents of the Ur-III-period , band-17, STUTGART, 1989.
37. Finkel. I. L. and Geller. M. J. " Sumerian Gods and their representation, " CM-7, 1997.
38. Yuhong. W and Wang J, " The Identifications of Šulgi-simti, Wife of Šulgi, with Abi-simti, Mother of Amar-Sin and Šu-Sin, and of Ur-Sin, the Crown Prince, with Amar-Sin, " JAC-27, 2012.
39. Eric L. Cripps., " The Structure of Prices in the Neo-Sumerian Economy (I): Barley: Silver Price Ratios, cdlj , University of Liverpool, 2017.
40. HSS, Vol-4, Part-2, 1915.